

إِنْبَاءُ الْغُيُوبِ بِإِنْبَاءِ الْعُمُرِ

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله^(١) على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الباقى وكل مخلوق يغنى ، الواقع ولو أعرض عن^(٢) عبده لما استغنى . سبحانه له الصفات العلى والأسماء الحسنى ، قسم الأرزاق والآجال فى الطرفين^(٣) والأثنا ، وقدر الأحوال خوفاً وأمناً ، وكل عنده لأجل مسمى ، وقه أحاط^(٤) علما فلكل أقصى وأدنى ، أحمدته وأستعينه وحق لعبده أنه بمحامده يغنى ، ولا يحصى الثناء عليه ولو أثنى العبد ما أثنى .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له : شهادة ترفع قائلها إلى المقام الأسنى .
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقيلين إنسا وجنا ، المنعوت بأكرم الأخلاق وأطيب الأعراق من هنا^(٥) ونمى ، المرتقى إلى المراتب العلية حتى كان قاب قوسين أو أدنى ،
- صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه الذين هاجروا وهجروا ، وأوذوا^(٦) ونصروا ، فسبق الآباء وتلامهم الأبناء ، صلاة وسلاما يتلازمان^(٧) فليلتزمان لمدىهما بالحسنى .

أما بعد ، فيقول العبد الضعيف أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلانى الأصل ، المصرى المولد ، القاهرى الدار : هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذى أدركته منذ مولدى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهلم جرا ،

(١) فى ز « رب يسر ، وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه » ، وفى ع « رب يسر وهون وأغن واختم بخير يا كريم ، اللهم صل على سيدنا محمد » ، وفى ه « رب يسر وأغن واختم بخير يا كريم » ، وفى ك « على سيدنا محمد خير خلقه » .

(٢) « عن عبده » ساقطة من ظ .

(٣) فى ك « الطرس الأثنى » .

(٤) « وقد أحاط علما للكل » فى ك ، وقد سقطت من ز ، ع .

(٥) فى ك « من دنا وبنا » وفى ه « من هنا وهنا » بتشديد نون هنا الثانية .

(٦) فى ع ، ز ، ك ، ه « وأووا » ، وهذا منظور فيه إلى الآية الكريمة « والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » ، سورة الأنفال ، آية رقم ٧٢ .

(٧) فى ه « متلازمان » ... وفى الأصل فليلتزمان .

مفصلاً في كل سنة أحوال^(١) الدول من وفيات الأعيان ، مستوعبا لرواة الحديث خصوصا من لقيته أو أجاز لي ، وغالب ما أودعته فيه ما شاهدته أو تلقفته ممن أرجع إليه أو وجدته بخط. من أثق به من مشايخي ورفقتي كالتاريخ الكبير^(٢) للشيخ ناصر الدين بن الفرات وقد سمعت عليه جملة من الحديث ، ولصارم الدين ابراهيم بن دقماق^(٣) وقد اجتمعت به كثيراً وغالب ما أنقله من خطه ومن خط. ابن الفرات عنه ، وللحافظ. العلامة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجي^(٤) الدمشقي وقد سمعت منه وسمع مني ، والفاضل البارع المتفنن تقي الدين أحمد بن علي المقریزی^(٥) ، والحافظ. العالم شيخ الحرم تقي الدين محمد بن أحمد ابن علي الفاسي^(٦) القاضي المالكي بمكة ، والحافظ. المكثر صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الأقفهسي^(٧) وغيرهم .

وطالعت عليه تاريخ القاضي بدر الدين محمود العيني^(٨) ، وذكر أن الحافظ. عماد الدين ابن كثير^(٩) عمدته في تاريخه وهو كما قال ، لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق ، حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية وربما قلده فيما يهم فيه حتى في اللحن الظاهر مثل « أخلع على فلان » ، وأعجب منه أن ابن دقماق يذكر في بعض الحوادث ما يدل على أنه شاهدها فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه ، وتكون تلك الحادثة وقعت

-
- (١) « أحوال الدول » غير واردة في ز .
 (٢) المقصود بذلك كتاب تاريخ الدول والملوك لابن الفرات (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ) الذي نشر بعض أجزائه الأخيرة الدكتوران قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين .
 (٣) هو ابراهيم بن محمد بن دقماق المؤرخ المصري المتوفى سنة ٨٠٩ هـ .
 (٤) هو أحمد بن حجي بن موسى السعدي الحسباني الدمشقي المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وقد ذيل كتابا في التاريخ على الذهبي بدأ فيه من سنة ٧٤١ هـ حتى سنة ٨١٥ هـ ، انظر الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٧٠ .
 (٥) هو تقي الدين أحمد بن علي المقریزی المتوفى سنة ٨٤٥ هـ والمعروف بمؤرخ الديار المصرية ، وصاحب السلوك ، والخطط وغيرهما .
 (٦) ولد الفاسي بمكة سنة ٧٧٥ هـ ، ورحل كثيرا في طلب الحديث ، ووصفه ابن حجر في معجمه بأنه لم يكن في الحجاز مثله ، وقد اهتم بالتاريخ وبأخبار مكة خاصة ، وله فيها كتاب « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، « والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ومات سنة ٨٣٢ هـ .
 (٧) كانت بينه وبين ابن حجر مودة وسمع كل منهما على الآخر ، ومات سنة ٨٢٠ هـ .
 (٨) يقصد بذلك عقد الجمان للعيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، انظر الضوء اللامع ٥٤٥/١٠ .
 (٩) هو عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصري صاحب كتاب البداية والنهاية في التاريخ ، وسيورد ابن حجر ترجمته في وفيات سنة ٧٧٤ هـ .

بمصر وهو بعيد^(١) في عينتاب^(٢) ، ولم أتشاغل بتتبع عثراته ، بل كتبتُ منه ما ليس عندي ، مما أظن أنه اطلع عليه من الأمور التي كنا نغيب عنها ويحضرها ، وسميته :

إنباء الغمر ، بأنباء^(٣) العُمر

والله أسأل أن يختم لنا بخير .

وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلًا على ذيل^(٤) تاريخ الحافظ. عماد الدين بن كثير ، فإنه انتهى في ذيل تاريخه إلى هذه السنة ؛ ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلًا على الوفيات التي جمعها الحافظ. تقي الدين بن رافع^(٥) فإنها انتهت أيضا إلى أوائل هذه السنة ، وعلى الله تعالى أعتمد ، ومن فيض كرمه أستمد وهو المستعان ، وعليه التكلان.

ثم قدّر الله سبحانه لي الوصول إلى حلب^(٦) - حرسها الله تعالى - في شهر رمضان سنة ست وثلاثين [وثمانمائة] ، فطالعتُ تاريخها الذي جمعه الحاكم بها العلامة الأوحّد الحافظ. علاء الدين^(٧) ذيلًا على تاريخها لابن العديم وقد بيض أوائله ، فطالعتُه كله من المبيضة ثم من المسودة ، وألحقتُ فيه أشياء كثيرة ، وسمعتُ منه أيضا وسمع مني ، متّع الله ببقائه .

(١) في ظ ، هـ « بعد » .

(٢) عينتاب التي ينسب إليها المؤرخ العيني ، قلعة حصينة ورستاق قرب حلب ، كما أن رستاقها دلولك ، راجع ابن الحق البغدادي : مراصد الاطلاع ٩٧٧/٢ .

(٣) في ظ « انباء » بدون همزة لئلا يلف الأولى ، ولكن توجد نقطة فوق النون وفي هـ « أبناء » .

(٤) « ذيل » غير واردة في ظ .

(٥) راجع ترجمته في وفيات ٧٧٤ هـ ، وفي الدرر الكامنة لابن حجر ١١٧٦/٣ ، وابن قاضي شعبة : الاعلام بتاريخ أهل الاسلام (صورة شمسية بدار الكتب المصرية) ورقة ١٢٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٣٤/٦ ، هذا وقد نشر له عباس العزاوي كتاب « تاريخ علماء بغداد » المسمى « مستغيب الآثار » ، بغداد ١٩٣٨ .

(٦) وذلك محبة الحملة التي قام بها الملك الأشرف برسبای ، ولكنها لم تؤد إلى نتيجة ، وقد كان من رأى ابن حجر الذي لم يخل به على برسبای هو ألا جدوى من هذه الحملة .

(٧) أماسها في هاشم هـ « أبي عثمان بن خطيب الناصرية الشافعي » وتحتها أمام ابن العديم « وأظن أنه صاحب كتاب المستطرف في كل فن مستظرف » .

سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

استهلت والخليفة؛ المتوكل المعتضد محمد بن المكتن بن الحاكم العباسي .

وسلطان الديار المصرية؛ الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك^(١) المنصور قلاوون النجمي^(٢) الصالحى .

ومدبر المملكة؛ منكلى بغا^(٣)، والدوادر الكبير طُشْتُمُر^(٤)، ونائبه بدمشق منجك^(٥) [اليوسفى]، ونائبه بحلب؛ أَشْقَتَمِر^(٦) ثم نُقل عن قريب لطرابلس واستقر أَيْدَمِر^(٧) .

وصاحب^(٨) مكة؛ عجلان بن رُمَيْثَة، وسيأتي نسبه فى سنة وفاته .

وصاحب المدينة؛ عطية^(٩) بن منصور بن جماز بن هبة الحسينى .

(١) بعدها فى ز «الأشرف بن الملك» .

(٢) غير واردة فى ظ ، ه .

(٣) هو منكلى بغا بن عبد الله الشمسى الذى رقاہ الأشرف شعبان بن حسين واختصه حين ولاء حلب . بأمر جديد فى الدولة المملوكية ذلك أنه أضاف إليه من عسكر الشام أربعة الاف فارس « لتبقى منزلته أكبر من منزلة نائب الشام » على حد قول أبى المحاسن فى المنهل الصافى ٣ / ٣٦٧ - ٣٦٧ ب . والدرر الكامنة ٤ / ٩٩٨ ، ويلاحظ هنا أن تعبير «مدبر المملكة» يقصد به وظيفة «الأتابكية» .

(٤) لم يترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة إذ أن الترجمة الواردة هناك ٢ / ١٨٠ من قلم السخاوى كما يستفاد من الحاشية فى المرجع المذكور ، ويلاحظ أن طشتمر بن عبد الله العلائى هذا هو أول دوادار فى تاريخ الادارة المملوكية صار أمير مائة مقدم ألف ، راجع النجوم الزاهرة ١ / ٥٠١ والمنهل الصافى ٢ / ٢٢٨ .

(٥) أبو المحاسن : المنهل الصافى ٣ / ٣٦٤ - ٣٦٦ ب .

(٦) أبو المحاسن : المنهل الصافى ١ / ٢٢٧ ، ولعل أهم عمل قام به أشقتمر فى الدولة المملوكية هو نجاحه فى إتمام فتح «سيس» وإزالته الدولة الأرمنية ، ويلاحظ المشتغلون بالتاريخ المملوكى أهمية هذا الفتح فى أن «سيس» أصبحت نيابة عقب الفتح المصرى مباشرة .

(٧) هو الأمير أيدمر بن عبد الله الأنوكى المعروف عند الحلبيين فى وقته : «بسلام عليكم» ، الدرر الكامنة ١ / ١١٣٧ ، والمنهل الصافى ١ / ٢٨٩ ب .

(٨) ربما كان لكلمة «صاحب» هنا دلالة تختلف عن دلالتها فى غير هذا الموضع وسبب ذلك أن عجلان بن رميثة وأخاه ثقبه عمدا فى سنة ٥٤٤ هـ إلى شراء أسرة مكة من أبيهما رميثة . حين كبر وضعف . بستين ألف درهم وصار لكل منهما الحكم . راجع الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، ورقة ١١٣ ب ، وابن دحلان : أسراء البيت الحرام ، ص ٣١ - ٣٢ ، والمنهل الصافى ٢ / ٣٧٦ - ٣٧٦ ب .

(٩) هكذا فى ظ ، ل ، ز ، ك ، ولكنه «عطيفة» فى المنهل الصافى ١ / ٤٤٩ أ .

وصاحب البلاد اليمنية : الأفضل عباس^(١) بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف ابن المنصور عمر بن علي بن رسول .

وصاحب ماردين : الملك المظفر داود^(٢) بن الصالح محمود بن الغازي الأرتقي .

وصاحب حصن نكيفا^(٣) : الملك الصالح أبو بكر^(٤) بن العادل غازي بن العادل مجير الدين محمد بن الكامل أبي بكر بن الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب ابن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب .

وصاحب الروم : مراد بك بن عثمان التركماني .

وصاحب العراق : أويس بن الشيخ [حسن بن الشيخ]^(٥) حسين بن آقبا ، ونائبه علي تبريز ولده السلطان حسين^(٦) .

وصاحب أرزن^(٧) : الروم : القاهر علي بن المنصور جلال الدين بن عماد الدين السلجوقي .

وصاحب خراسان وبلاد العجم والشرق : تيمور الملقب «باللنك»^(٨) ، وقد عاث فيها بالنهب والتخريب .

(١) توفي الأفضل عباس سنة ٧٧٨ هـ ، راجع المنهل الصافي ٢ / ٢٥٣ ب - ١٢٥٤ : هذا وللافضل كتاب «العطايا السنية في ذكر أعيان اليمنية» وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٣٥١ تاريخ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ٢ / ١٦٧٨ وحاشية رقم ٧ به ، ويستفاد من كتاب تاريخ ماردين لعبد السلام المارديني (مخطوط بدار الكتب المصرية) ورقة ١٢٦ ب - ١٢٧ أنه كانت للمظفر هذا أخت تدعى «دنيا خاتون» تاقت إلى السلطان وكانت مسموعة الكلمة ، فشجعها بعض الوزراء على التطلع إلى احتجان السلطة لنفسها دون أخيها الذي قبضت عليه وحبسته ، ولكن لم يطل حبسه فخرج من السجن وقبض عليها وقتلها ، وليس في المراجع التي بين أيدينا - ما ترجم منها له أو لولده عيسى - ما يشير إلى شيء من هذه الأحداث ، راجع أيضا المنهل الصافي ٢ / ٨٠ ب ، ٤٩٥ / ٣ - ٤٩٦ ب .

(٣) بلدة وقلعة بين امد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، انظر مراصد الاطلاع ، ٤٠٧ / ١ .

(٤) هو من نسل صلاح الدين الأيوبي .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين للتصحيح من العزاوي : العراق بين احتلالين ٢ / ١٣٧ ، انظر الدرر الكامنة ١٠٩٢ / ١ ، والمنهل الصافي ٢ / ٢٧٢ ب - ١٢٧٣ .

(٦) راجع المنهل الصافي ٢ / ٤١ ب - ١٤٢ .

(٧) هي بلدة من بلاد أرمينية ، راجع مراصد الاطلاع ، ٥٥ / ١ ، وانظر أيضا في سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة بغداد) .

(٨) « اللنك » في ز .

- وصاحب فاس؛ أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني^(١) .
- وصاحب الأندلس؛ ابن الأحمر^(٢) .
- وصاحب تلمسان؛ [أبو حمو موسى^(٣) بن يوسف] الحفصي .
- وصاحب تونس؛ [أبو العباس أحمد المستنصر^(٤) ٧٧٢ - ٧٩٦ هـ]
- والقضاة بمصر: الشافعي البهاء أبو البقاء^(٥) ، والحنفي السراج الهندي^(٦) ، والمالكي البرهان الإخنائي^(٧) ، والحنبلي نصر الله .
- وكاتب السر البدر محمد^(٨) بن فضل الله ، وناظر الجيش؛ محب الدين ، والوزير فخر الدين بن التاج موسى بن أبي شاكر .
- وقضاة دمشق؛ الشافعي الكمال المعري^(٩) ، والحنفي نجم الدين بن العز^(١٠) ، والمالكي الزين ابن المارداني^(١١) والحنبلي علاء الدين العسقلاني^(١٢) .

- (١) راجع ترجمته في كتاب تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرم ١٨٧٨) ص ٥٤ ، وكذلك في ابن أبي العالفة : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، ص ٢٦٨ ، والسلوك للمقريزي ، ورقة ٧٦ ب - ١٧٧ ، وشذرات الذهب ٢٣٢/٦ .
- (٢) سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٩٣ .
- (٣) الاضافة من زاباور: معجم الأنساب ، ١١٩/١ .
- (٤) فراغ في جميع النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة زاباور، شرحه ١١٦/١ .
- (٥) هو قاضي القضاة محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٧٧٧ هـ . راجع أيضا الدرر الكامنة ١٣١٦/٣ ؛ المنهل الصافي ١١٧/٣ - ب .
- (٦) سترد ترجمته مطولة في وفيات هذه السنة ، راجع أيضا ابن حجر : رفع الاصر عن قضاة مصر ، ورقة ١٩٩ ب - ٢٠٠ ب .
- (٧) هو ابراهيم بن محمد بن أبي بكر ، راجع عنه الدرر الكامنة ١٥٦/١ ، والمنهل الصافي ١١٣/١ ، وشذرات الذهب ٢٥٠/٦ .
- (٨) « محمد » غير وارد في ز .
- (٩) هو كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المتوفى سنة ٧٨٣ هـ ، انظر هنا وفيات هذه السنة والدرر الكامنة ٤١٦/٣ ، وقضاة دمشق لابن طولون الصالحى ، ص ١١١ .
- (١٠) يعنى بذلك ابن الكشك .
- (١١) في ز ، هـ « الماروني » .
- (١٢) هو قاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن أحمد بن محمد الكتاني العسقلاني الذي ظل في ولاية القضاة استقلالا منذ سنة ٧٦٩ حتى وفاته عام ٧٩٥ هـ ، وهو واحد ممن تفقه عليهم ابن حجر وذكرهم في المعجم المفهرس والدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ ، راجع أيضا السلوك للمقريزي ، ورقة ٢٣٤ ، والمنهل الصافي ٣٨٠/٣ ب - ٣٨١ .

وكاتب السر؛ فتح الدين بن الشهيد^(١)، وناظر الجيش، تاج الدين بن مشكور، والوزير تاج الدين بن شمس الدين بن التاج.

* * *

فمن الحوادث في هذه السنة :

كائنة شمس الدين الركراكي^(٢) أحد فضلاء^(٣) المالكية، وكان من الطلبة بالشيخونية^(٤) فوق^(٥) بينه وبين شيخها أكمل الدين فقام عليه، ورفع له إلى الحكام وادعى عليه بما يقدح في الشريعة^(٦)، وعُقد له مجلس لذلك عند ألبجاي ثم حُقن دمه ونُفي إلى الشام^(٧)، ثم آل أمره إلى أن ولي قضاء المالكية بعد مدة كما سيأتي.

وفيها كائنة بعادة القبطي مشارف المواريث^(٨) الحشرية، أُدعى عليه بأشياء منها أنه يديم ترك الصلاة، فحكم بعض المالكية بقتله فقتل وطيف برأسه، وكان الرهوني^(٩)

(١) راجع النجوم الزاهرة ٥٢/١١ ، Wiet : Secretaires de Chancelier P. 1, 3, 4 Nos. I, III, & IV.

(٢) هو قاضي قضاة المالكية فيما بعد محمد بن يوسف الركراكي المغربي الأصل، وكان شديدا في الحق، أنكر على منطاش ما أراد من فتوى بتكفير برقوق رغم مضادة ابن خلدون والسراج البلقيني، وكانت شخصيته مبعث خلاف في تقدير المؤرخين إياه، ويستفاد مما ذكره المقرئ في الخطط ٤٣٣/٢، أن الكثيرين كانوا يعتقدونه وأن له زاوية تحمل اسمه، راجع المنهل الصافي ٣٢٠/٣، السلوك ورقة ٢٢٤ ب، رفع الامر ورقة ٢٥٨ ب - ٢٥٩ ب.

(٣) « الفضلاء » في ز.

(٤) راجع عنها المقرئ في الخطط، ٣١٣/٢.

(٥) عبارة « فوق إلى الحكام » غير واردة في ظ.

(٦) الظاهر أن ما طبع عليه الركراكي من الاعتداد بنفسه واستهتاره بالكبار أوغر الصدور عليه حتى « أغروا به وتعصبوا عليه وكتبوا فيه محاضر ونسبوه إلى العمل بالسحر والنجوم » كما يقول ابن حجر في رفع الامر، ورقة ٢٥٨ ب - ٢٥٩ ب.

(٧) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ، ولكن جاء فيها « ثم عاد بعد مدة ».

(٨) الحشرية هم الذين يموتون بلا وريث وحينذاك تؤول متعلقاتهم إلى بيت المال، وكان لهم ديوان خاص بهم عرف بديوان المواريث الحشرية، وفي مرسوم سنة ٧٠٠ هـ الخاص بتنظيم المعاملات الوراثية لأهل الذمة إشارة إلى تضخم أموال هذا الديوان، راجع ابن ماضي : قوانين الدواوين، ص ٣٠٦، ٤٥٣، والقلقشندي : صبح الأعشى، ٣٣/٤، ٣٨٥/١٣، Quatremere: Histoire des

Sultans Mamlouks, t. II. pt. I, p. 131, No: 16,

أما « المشارف » فاصطلاح مملوكي لمن يتولى الاشراف على هذا الديوان.

(٩) هو يحيى بن عبد الله الرهوني من أئمة المالكية، وسترده ترجمته في وفيات هذه السنة، ورغم موقفه هذا فقد ضربت عنق « بعادة » في أول جادى الأولى، راجع السلوك للمقرئ، ورقة ٧٢ ب، والدرر الكائنة لابن حجر ٤/١١٦٤.

قد تعصب له وأنتى بحقن دمه فلم يُقبل منه ، وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار^(١) :

أَضْحَى بِعَادَةٍ يُخْفَى كُفْرًا وَيُبْدَى عِبَادَةٍ^(٢)
وَلَوْ تَشْهَدُ قَالُوا وَاللَّهِ مَاذَا بِعَادَةٍ

وفيهما زاد النيل زيادة مفرطة ، وثبت إلى أيام^(٣) من هاتور ، فاجتمع جماعة بالجامع الأزهر وجامع عمرو ، وسألوا الله تعالى في هبوطه وكرروا ذلك ، فهبط وزرع الناس ، وقال في ذلك شهاب الدين بن العطار وشهاب الدين بن أبي حجلة^(٤) مقامته المشهورة .

وفيهما أمر السلطان الأشرف أن يمتازوا عن الناس بعصائب^(٥) خضر على العمائم ، ففعل ذلك في مصر والشام وغيرهما ، وفي ذلك يقول أبو عبد الله [محمد بن^(٦) أحمد] بن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب :

(١) هو أحمد بن محمد الدنيسري أبو العباس بن العطار ، وسترّد ترجمته هنا في الأنباء في وفيات سنة ٥٧٩ هـ .

(٢) في ظ ، هـ «عناده» والصواب ما ذكرناه .

(٣) في نشق الأزهار (مخطوطة المتحف البريطاني) ورقة ٢١٥ ب «آخر هاتور» ، أما ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ١٢٠٩ ، فيقول إنه «استمر على حاله إلى أن انقضى شهر بابه ودخل هاتور» ، وفي السلوك ، ورقة ٧٢ ب ، «وثبت حتى مضى من هاتور عدة أيام» هذا وقد بلغ الفيضان ٢٢ ذراعا واستمر ثابتا إلى آخر هاتور (= ٢٧ نوفمبر ١٣٧١) ، راجع تقويم النيل لأمين ساسي ١٨٨٠ ، والتوقيعات الالهامية ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ويلاحظ أن نشق الأزهار أورد بيتين لابن الصاحب يقول فيهما :
طغى النيل عن حد عاداته وعلمنا الجهل في العالمين
فصرنا نكشف عوراتنا وكنا نخوض مع الخافضين

(٤) هو الشاعر الأديب أحمد بن يحيى بن أبي بكر المولود بتلمسان من المغرب ، وقدم إلى مصر وتولى مدرسة الأمير منجك اليوسفي ، وكانت بينه وبين ابن الفارض خصومة ، راجع الدرر الكاسنة ٨٢٦/١ ، والاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ١٢٢٣ ، والنهل الصافي ١٦٩/١ ب .
(٥) العصاية في اللغة - بكسر العين - العمامة ، والجمع عصائب ، وقد سماها جواهر السلوك في سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطاني) ورقة ٢٦٣ ب ، س هـ «شطفات» ، وعرف دوزي الشطفة في الاصطلاح المملوكي بأنها :

La piece d'étoffe qui en forme la partie essentielle, ce drapeau flattait au dessus de la tête du

Sultan et formait l'attribut de la Souveraineté, on l'appelait aussi «عصاية»

Supp. Dict. Ar. I , p. 759

وانظر أيضا ابن أبي حجلة في النجوم الزاهرة ٥٧/١١ ، وتاريخ البدر للعيني (مخطوطة بالمتحف البريطاني) ورقة ١٢٨٥ ، Quatremère : op. cit : I , pt. I , p. 227

(٦) الاضافة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٥ ، والعمرى : الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، مخطوط بالمتحف البريطاني ، ورقة ١٥٨ .

جعلوا لأبناء الرسول علامةً إن العلامة شأنٌ من لم يشهر (١)
 نور النبوة في كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر
 وقال في ذلك جماعة (٢) من الشعراء ما يطول ذكره ، ومن أحسنها قول الأديب شمس
 الدين محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقي المزين ، وأنشدني إياه إجازة :
 أطرافُ تيجانٍ أنتَ من سندسٍ خضر كأعلامٍ (٣) على الأشرافِ
 والأشرفِ السلطان خصَّهمُ (٤) بها شرفاً ليفرقهم عن (٥) الأطرافِ

وفي صفر استقر شرف الدين موسى بن أرقطاي في نيابة صفد عوضاً عن علم دار .
 وفيها استقر شمس الدين بن الصائغ (٦) الحنفى في قضاء العسكر (٧) و [في] تدريس (٨)
 التفسير بجامع ابن طولون عوضاً عن السراج الهندى (٩) بعد موته .
 واستقر في تدريس مدرسة الشافعى بهاء الدين أبو البقاء عوضاً عن بهاء الدين السبكى (١٠) .

- (١) في ظ « يسفر » ، وفي ز « يشهر » .
 (٢) راجع أمثلة من الشعر الذى قيل في هذه المناسبة في النجوم الزاهرة ٥٦/١١ - ٥٧ (وطبعة بوير ٢١٧/٥) وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٥ ، والعمرى : الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، ص ١٥٨ .
 (٣) في ل ، ع ، ز ، ك « بأعلام » ، راجع أيضا النجوم الزاهرة ٢١٦/٥ ، على أنه يلاحظ أن هذين البيتين قد نسبهما العيني في عقد الجان ، ١٦٥/٢٢ ، إلى الحسن ابن حبيب الحلبي .
 (٤) « خصصهم » في تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٥ ،
 (٥) « من » في ز ، هـ . وفي النجوم الزاهرة ٥٦/١١ : ... خصصهم بها شرفاً لتعرفهم من الأطراف
 (٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن على المصرى الحنفى المعروف بابن الصائغ ، وهو جد المقرئ لأمه وقد تولى من المناصب الهامة إفتاء دار العدل ، راجع عنه السلوك ، ورقة ٨٧ ب ، والدرر الكامنة ١٣٤٧/٣ ، والأعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ١٢٢٦ - ب ، والنهل الصافي ١١٧٧/٣ - ١١٧٨ .
 (٧) فيما يتعلق بوظيفة قاضى العسكر راجع ابن فضل الله : التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ،
 Demombynes : La Syrie à l'époque de Mamlouks. Introd., p. Lxxvii, p. 161; Ayalon : Structure of the Mamlouk Army, (BSOAS., pt. III), p. 67.
 (٨) الجملة الواردة من هذه الكلمة حتى « القرى العففى » في الصفحة التالية ، س ٢ ، واردة في ع ، ز على الصورة التالية « وتدریس جامع ابن طولون عوضاً عن بهاء الدين السبكى ، واستقر كمال الدين السبكى في إفتاء دار العدل عوضاً عن بهاء الدين أيضا ، واستقر في تدريس الشيخونية عوضاً عنه الشيخ ضياء الدين القرى العففى » ووردت في ز « وتدریس جامع ابن طولون عوضاً عن بهاء الدين السبكى ، واستقر كمال الدين السبكى في إفتاء دار العدل عوضاً عن بهاء الدين » .
 (٩) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٢٢٨/٦ .
 (١٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ٥٥٤/١ ، المقرئى : الخطط ٣١٦/٢ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٢٢٦/٦ .

واستقر جمال الدين^(١) السبكي في إفتاء دار العدل^(٢) عوضا عن بهاء الدين أيضا ، واستقر في تدريس الشيخونية عوضا عنه الشيخ ضياء الدين القرني^(٣) العفيفي .

وفيها استقر القاضي برهان الدين بن جماعة^(٤) في قضاء الشافعية عوضا عن أبي البقاء السبكي^(٥) ، وكان ابتداء ذلك أن القاضي برهان الدين الإخنائي^(٦) بحث مع أبي البقاء ، فقال أبو البقاء : « لو كان مالك حيا لناظرته في هذه المسألة » أو نحو ذلك ، فزيره البرهان [الإخنائي] وقال : « لو غيرك قالها لأوقعت فيه الفعل^(٧) » ، وتفارقا . فاتفق أن السلطان عزل أبا البقاء عقب ذلك عزلا فاحشا^(٨) ، فاستقر في الأذهان أن ذلك ببركة الإمام مالك . وكانت صورة عزله أنه حضر دار العدل على العادة وذلك^(٩) في جمادى الأولى ، فقام القضاة وتوجهوا إلى الجامع^(١٠) فجلسوا فيه على العادة في ذلك الوقت ، فجاء شخص إلى أبي البقاء

(١) شذرات الذهب ٢٤٢/٦ وفي هـ « كال » .

(٢) راجع القرينى : الخطط ٢٠٥/٢ .

(٣) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة مرتين الأولى ١٩٨٨/٢ باسم « ضياء الدين » ، والثانية باسم عبد الله ٢١٤٣/٢ ، انظر الشذرات ٢٦٦/٦ .

(٤) الدرر الكامنة ٩٥/١ ، ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١١٢ - ١١٥ ، راجع أيضا ترجمته في المنهل الصافي ٧٨/١ .

(٥) الدرر الكامنة ١٣١٦/٣ ، القرينى : الخطط ٤٨/٢ ، قضاة دمشق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ، وشذرات الذهب ٢٥٣/٦ - ٢٥٥ . هذا ويلاحظ أن ابن دقيق لم يذكر في كتابه « الجواهر الثمين في سير الملوك والسلطين » من أحداث سنة ٧٧٣ هـ سوى هذا الخبر .

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ١٥٦/١ ، أبو الحسن : المنهل الصافي ١٣٠/١ .

(٧) في السلوك ، ورقة ١٧٣ « إيش أنت حتى تذكر مالكا ؟ ، والله لو كان غيرك لفعلت به كذا ، يعنى القتل » .

(٨) أشار ابن حجر في رفع الاصر ، ورقة ٢٣١ ب - ٢٣٢ إلى سبب هذا الغضب والعزل فذكر أن أبا البقاء كان يتصلب في الأحكام ولا يحابي أحدا من كبار الدولة فيما يتصل به من الأحكام ، فاتفق أن الأشرف أراد أن يبتاع بيت كتبنا وهو وقف فالتمس من أبي البقاء إعمال الحيلة في إبطال الوقف فلم يجبه فعاوده في ذلك فأصر ، ثم اتفق أنه خرج من الموكب ودخل السلطان القصر وأمر برده ، فلما راه قال له : « يا قاضي ، لأى معنى أسألك فى شىء لا مشقة عليك فيه فلا تقبل ؟ » فأجابه بغلظة : « اسمع يا مولانا السلطان ، إن كنت ماتعرفنى فانا أعرفك بنفسى ، والله الذى لا إله إلا هو لوعلمت أحدا يصلح للقضاء فى هذا العصر غيرى ماتوليت » ، وخرج مغضبا بغير سلام ؛ وحينذاك دس عليه أعداؤه فعزله السلطان وولى البرهان ، والواقع أن هذا الموقف من أبي البقاء نادر المثال فى ذلك العصر الذى تداعت فيه هبة القضاة والقضاء حتى لقد كره البعض هذا المنصب ، راجع فى هذا Wensink : The Refusal Dignity

(٩) عبارة « وذلك . . . على العادة » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(١٠) المقصود بذلك جامع القلعة ويعرف أيضا باسم جامع الناصر محمد بن قلاوون

فأسرَّ إليه كلاماً ، ثم التفت إلى رفقة من القضاة فقال لهم إن السلطان عزله وأمره بلزوم بيته^(١) ، ففعل ذلك واستمرَّ المنصب شاغراً ، إلى أن وصل الخطيب برهان الدين بن جماعة في خامس جمادى الآخرة .

وكان برهان الدين - حين عُزل أبو البقاء - بدمشق زائراً لأهله من ربيع الأول ، ورجع بعد خمسين يوماً بعد أن فوّض له النائبُ نظرَ القدس والخليل ، فخالفه البريدى في الطريق ، فأمره النائب بلحاقه إلى القدس فلحقه ، فخطب في السادس عشر من جمادى الأولى^(٢) خطبةً بليغة تعرّض فيها لتوديعهم فأبكاهم ، وتوجه على البريد . فلما اجتمع بالسلطان عرض [السلطان] عليه المنصب فاشتراط شروطاً كثيرة ، فالتزم له السلطان بها ، ولبس الخلعة وركب في حشمة عظيمة وأبهة زائدة ، فراح الناس إلى تهنئته حتى القاضي المعزول فرحاً منه به لعلمه برياسته وحسن سياسته . وقرأت بخط. تقي الدين الزبيرى^(٣) وأجازنيه : « كان منكلى بغا - نائب السلطنة - يعظم القاضي بهاء الدين السبكي ، ولما عُزل كان في الصيد فلما بلغه لم يسهل به ، فلما عاد من الصيد اجتمع به بهاء الدين فأشار إليه أن يستقر قاضى الشام فامتنع فغضب منه ، وكان منكلى بغا يبنغض المعرى لما يعتمد منه من تناول الرشوة^(٤) فكان يحب عزله ، فلما لم يوافق بهاء الدين غضب منه فعزله من تدريس الفقه بالمنصورية^(٥) وعزل ابنه بدر الدين^(٦) من تدريس الحديث بالقبة ، وكان^(٧) استقر فيه بعد موفق الدين ، وقرر في الفقه شمس الدين

(١) أورد ابن حجر في رفع الاصر ، ورقة ١٢٣٢ ، صورة العزل فذكر أن رجلاً دخل المجلس الذى فيه أبو البقاء فأطبق دواة القاضي أبى البقاء وقال له : « السلطان يأمرك أن تلزم بيتك » .

(٢) في ز « الآخرة » وهو خطأ .

(٣) هو القاضي تقي الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الزبيرى الحلى ويعرف بابن تاج الرياسة ، وسترده ترجمته في وفيات سنة ٨١٣ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٤/٣٦٢ ، ابن العاد الحنبلى :

شذرات الذهب ١٠١/٧ ، Wiet: Les Biographies du Manhal Safi, No. 1391

(٤) أشار ابن طولون في قضاة دمشق ، ص ١١١ « إلى أنه لم يكن عفيفاً عن الأموال » ، راجع أيضاً الدرر الكامنة ٤١٦/٣ .

(٥) هي القبة المنصورية أو جامع السلطان المنصور قلاوون .

(٦) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٩/٢٥٠ ، شذرات الذهب ٧/٣٧ - ٣٨ .

(٧) يعنى بذلك بدر الدين السبكي .

التبريزي ، وفي الحديث ابن مرزوق التلمساني^(١) ، فلما مات [منكلي^(٢) بغا] واستقر الجأى ناظر المرستان^(٣) أعادهما^(٤) إلى الوظيفتين . وكان منكلي بغا يقوم في حق القاضي بهاء الدين القيام التام ، حتى إنه لما عُزل طلب أمين الحكم وألزم بعمل المحاسبة وكشف المودع ، وندب بدر الدين بن الخشاب^(٥) للتنقيب^(٦) على تصرف بهاء الدين ، فحضر منكلي بغا يوم الموعد إلى المدرسة الصالحية^(٧) وكشف المودع بحضرته فلم يظهر على بهاء الدين شيء .

وفي أواخر شهر رجب قُدر القاضي بهاء الدين أبو البقاء في^(٨) قضاء الشام عوضاً عن كمال الدين المعري^(٩) قبله ذلك ، فسافر إلى الحج ثم استعفى أبو البقاء فأعفى ، وأُرسلت إلى المعري خلعة الاستمرار قبله ذلك بعد أن وصل إلى بصرى^(١٠) ، وأن البريدى واصل إليه بخلعة الاستمرار ، فترك الحج ولاقى البريدى ولبس الخلعة واستمر في قضاء دمشق .

وفيها^(١١) أراد السراج الهندي - قاضي الحنفية - أن يساوى قاضي الشافعية في لبس الطرحة^(١٢) وتولية القضاة في البلاد وتقرير مودع الأيتام فأجيب إلى ذلك^(١٣) ، فاتفق أنه توعدك عقب ذلك وطال مرضه إلى أن مات في رجب ولم يتم الذي أرادته ، واستقر عوضه صدر الدين بن التركماني^(١٤) .

(١) راجع ترجمته في وفيات سنة ٧٨١ هـ والمراجع المذكورة هناك .

(٢) الإضافة للإيضاح .

(٣) المقصود بذلك المرستان المنصوري ، راجع عنه الخطط للمقريزي ٣٧٩/٢ .

(٤) أي بهاء الدين السبكي وابنه بدر الدين .

(٥) هو محمد بن علي بن عمر بن خالد الخشاب ، انظر ابن العباد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٣٠٩/٦ .

(٦) « للتنقيب » في ظ ، ز .

(٧) أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٠ هـ وكانت في الأصل مدرستين متقابلتين للمذاهب الأربعة ، راجع الخطط للمقريزي ٣٧٤/٢ .

(٨) عبارة « في قضاء . . . استعفى أبو البقاء » غير واردة في ز .

(٩) الاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ٢٠٩ ب وابن طولون : قضاة دمشق ص ١١١ .

(١٠) هي أحد موضعين أحدهما بالشام وهو المقصود هنا ، وقد جاء فيها أيضاً أنها قسبة كورة حوران ، راجع

مراصد الاطلاع ٢٠١/١ .

(١١) أي في جادى الأولى ، راجع السلوك ، ورقة ٧٢ ب ، ١٧٣ .

(١٢) فيما يتعلق بلبس القضاة الشافعية للطرحة راجع Mayer : Mamlouk Costume , p. 28 .

(١٣) الوارد في رفع الاصر ، ورقة ٢٤١ ، أن ذلك الأمر لم يتم للسراج الهندي وإنما تم زمن الجارحيث ألبس

الخلعة والطرحة مما أحقق ابن جماعة فسعى حتى بطل ذلك التقليد .

(١٤) هو محمد بن عبد الله بن عثمان المارديني الحنفي ، وسترده ترجمته في وفيات ٧٧٦ ، راجع أيضاً الدرر

الكامنة ١٢٧٧/٣ والنهل الصافي ١٩٢/٣ ب - ١٩٣ .

وفيها استجد^(١) الملك الأشرف - عند طلوعه من سرحة الأهرام - أن يلبس الأمراء الكبار^(٢) أقبية حرير بسمور وأطرزة مزركشة عراضا ، ومن دونهم بأقبية حرير بقاقم^(٣) ، ومن دونهم بسنجاب : والجميع بأطراز متفاوتة^(٤) وألحق^(٥) مقدم الممالك - وهو يومئذ سابق الدين مثقال^(٥) - بكبار الخاصكية^(٦) في ذلك ، وهو أول من وقع له ذلك من مقدمى الممالك .
وفيها^(٧) كملت عمارة حمام منجك ببصرى ومدرسة^(٨) زين الدين الأسعدى بدمشق .
وفيها أحدثت خطبة بخان السلطان العتيق بدمشق .

* * *

وفيها^(٩) تنازع عماد الدين الحبيب _____ انى^(١٠)

- (١) يستفاد من رواية أبى الحسن فى النجوم الزاهرة ٥٨/١ ، أن هذه العادة استجدت قبل هذه السنة لكنه لم يعين لها تاريخا وفى هـ « سرحة الأهدا » .
- (٢) المقصود بالأمر الكبار هنا جماعة الخاصكية من مقدمى الألو ، أما من دونهم فهم أمراء الطبلخانات والعشرات ، راجع ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥٨/١ ، Ayalon : Structure of the Mamlouk Army, I. pp. 213 seq., II , pp. 469 - 470.
- (٣) عرف النويرى السمرور فى كتابه الاعلام بما جرت به الأحكام ، لوحة ٦٠١ بأنه الفرو الذى يعمل منه تيجار الأعاجم رقابا لغراجهيم ، أما الحرير القاتم Camocato فكانت تصنع منه ثياب الحفلات وهو محل بالذهب ، راجع Heyd: Histoire du Commerce du Levant . t. II , p. 697 - 698
- (٤) زاد أبو الحسن فى النجوم الزاهرة ٥٨/١ على ذلك بأن فسر « مادون ذلك » بأن بعض هذه الأقبية كان من فرو قاقم والبعض الآخر بفروسنجاب .
- (٥) كان مثقال حبشى الأصل وكان أثيرا عند السلطان الأشرف شعبان حتى لقد شيد له مدرسة بين القصرين تعرف بالمدرسة السابقة ، سيعرف بها فى مكانها فى ترجمته فى وفيات ٥٧٦ هـ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٧٣٣/٣ .
- (٦) الخاصكية - وتكتب أحيانا بالصاد - هى الجباعة التى تحيط بالسلطان وتلازمه حتى فى خلواته ، ويجهزهم فى المهات الشريفة على حد قول ابن شاهين الظاهرى فى زبدة الفكرة ، ص ١١٥ - ١١٦ ، ويستفاد مما ذكره أبو الحسن فى النجوم الزاهرة ٥٨/١ أن الخاصكى كان يلبس قباء أحمر أزرق صافيا بطرز زركش عريض ، راجع زيادة فى السلوك ، ٤٦٤/١ حاشية رقم ٤ ، Quatremère : op. cit., t. I , pt. 2. , p. 158 note 3 ; Ayalon : op. cit. pt. I , p. 213.
- (٧) وذلك فى شوال من السنة ، راجع الاعلام لابن قاضى شبيه ، ورقة ٢٠٩ ب .
- (٨) هى من مدارس الشافعية بدمشق ، وقد أنشأها الخواجه ابراهيم بن مبارك شاه الأسعدى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ، راجع النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٥٠/١ - ١٥١ والسخاوى : الضوء اللامع ١١٨/١ .
- (٩) الوارد فى ع « وفيها نازع عماد الدين الحسينى وشهاب الدين الزهرى فقهاء الشام » ، وليس فى المراجع المتداولة هنا ما يشير إلى أى النصين أصبح تاريخيا ، أضف إلى ذلك أنه لم يرد فى ترجمة اسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب الحسينى المذكور بالمتن والوارد فى الدرر الكامنة ٩٢٥/١ ، ولا فى ترجمته فى النعمى : الدارس ١٦٢/١ ، ولا فى تاريخ المدرسة الجاروخية ما يفصح عن هذه المسألة .
- (١٠) هو اسماعيل بن خليفة النابلسى الأصل ، تفقه بالقدس ودمشق ، وسمع من الجزرى وبت الكمال ، كما قرز قتها بالشامية البرانية ودرس بالاقبالية والجاروخية ومات سنة ٧٧٨ هـ ، راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٩٢٥/١ ، والنعمى : الدارس ١٦٢/١ - ١٦٣ .

وشهاب الدين الزهرى (١) - فقيها الشام - في تدريس الجاروخية (٢) ، وكان زين الدين الجعفرى قد نزل عنها للعماد فباشرها ثم انتزعها منه الزهرى ، ثم استعادها العماد واستقرت معه . وفي أول يوم من جمادى الآخرة وصل القود (٣) من نائب الشام منجك (٤) يشتمل على شيء كثير جدا ، حتى اتفق أهل المعرفة أنه لم يتقدمه بمثل ذلك نائب ، ومن جملة ما كان فيه أسدان وضبع وأيل ونحو الخمسين من الكلاب المعلمة ، ونحو الخمسين من البخاقى بلبوسها ، وخمسة من (٥) البخاقى أيضا كل منها بسنامين وكلها بثياب أطلس ، ونحو الأربعين حملا تشتمل على قماش وحلوى وفاكهة ، ونحو الأربعين هجينا ، ومن الكنايبش (٦) الزركش والعرقبات الزركش والعبي الحرير شيء كثير جدا ، ومن الصوف الملون والحرير والفراء خمسون بقجة ، إلى غير ذلك .

وفيهما قدم رجل مفرط الطول طوله أربعة أذرع بالحديد وعرضه ذراعان ، ووُصف للسلطان فتعجب من شكله ، فأرسل البريد (٧) في طلبه فأحضر ، فوصل إلى دمشق في شهر رجب ثم دخل القاهرة ، وكان جلدا .

وفيهما (٨) شدد منجك - نائب الشام - على أهل اللهو ، وأمر بقطع أشجار الصنصاف التى بين النهرين (٩) وبتخريب المكان الذى أحدث بالشرف الأعلى (١٠) ، وأزال المنكرات (١١)

(١) هو أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب البقاعى ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/ ٤٠٠ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/ ٣٣٨ ، والنعمى : الدارس ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) من مدارس الحديث الشافعية بدمشق ولكنها درست اليوم كما يقرر المنجد في مخطوطه ، راجع النعمى : الدارس ١/ ٢٢٥ - ٢٢٦ وحاشية رقم ٥ .

(٣) في ز ، ك ، هـ « قود نائب » .

(٤) ساقطة من ظ .

(٥) « من البخاقى أيضا » ساقطة من ظ . والبخاقى نوع من الجمال فالج الأب ، تنتج من بين عريية وفالج دخيل . انظر تاج العروس للزبيدي و Dozy: op. cit. .

(٦) عرف Dozy: op. cit. I, 491 الكنبوش - بفتح الكاف - بأنه غطاء رقيق يسدل على الشيء ، أما بالضم فهي الطراحة يغطى بها الحصان ؛ وورد في Boctor: Dict. Fr. (Rev. par Caussin de Perceval) أنها قطعة قماش كتان أو خام. توضع على صدر الطفل .

(٧) ساقطة من ظ .

(٨) هذا الخبر وارد في هامش هـ ا في نسخة ظ .

(٩) جاء في الاعلام لابن قاضى شعبة ، ورقة ٢٠٩ ب ، أن هذا المكان غرب جامع يلبغا ، راجع عنه النعمى : الدارس ٢/ ٤٢٣ .

(١٠) انظر نزهة الأنام في معاصر الشام ، ص ٧٠ .

(١١) هذا الخبر وارد في ظ بصورة تختلف قليلا عما أوردناه في المتن ، وقد اعتمدنا على ماورد في بقية النسخ الأخرى للمخطوطة لارتباط أجزاء الخبر بعضها ببعض .

من هذا المكان ومن الذى فوق الجبهة أيضا ، وهدم الأبنية والحوانيت المستجدة هناك .
وفيهما شكى الحاج من أمير الركب الدمشقي لنائب الشام فرسم^(١) عليه ، فدخل الحمام
فجُب ذكره وأنشياه بالموسى فحُمِل مغشيا عليه ، فلما رآه النائب أمر بإطلاقه إلى منزله ،
فبقى مدة متمرضا ثم أفاق وعاش . وهو ابن آقجبا^(٢) .
وفى ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول خسف القمر واستمر إلى التسبيع .

وفى هذه السنة ملك اللنك - واسمه تيمور - بفتح المثناة وسكون التحتانية وضم الميم
وسكون الواو بعدها راء - ومعناه بالعربية حديد - بن ترغاي بن ألغاي المغلى وأصله من كَشَّ^(٣)
- مدينة مشهورة مما وراء النهر - بينها وبين سمرقند يوم واحد ، ويقال إن أمه أوجدته من
ذرية جنكزخان ، ومولده - على^(٤) ما كان يذكر - فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .
وكان أبوه من الفلاحين ، ونشأ [تيمور] هذا^(٥) خاملاً إلا أنه كان قوى القلب شديد
البطش ، ذكياً فطنا مطبوعاً على الشر ، ولما بلغ أشده وترعرع^(٦) صار يتحرم ، فسرق مرة
غنماً ، فرماه راعيها بسهم فأصاب^(٧) رجله فخرج منه ، فمن حينئذ قيل له : اللنك .
ثم انضمت إليه طائفة فصار يقطع الطريق .

ويقال إنه كان ببلدهم عابد يقال له شمس الدين الفاخورى ، ولأهله^(٨) فيه اعتقاد زائد ،
فقصده اللنك فزاره وأهدى له ماعزاً وقعد بين يديه وسأله أن يدعوله بأموال يتمناها ، فدعى له بأن
تُقضى حاجته ، فكان لا يتوجه إلى جهة فيرجع خائباً ، وكان يلهج بأنه سيملك البلاد ويبيد العباد .

(١) الترسيم فى الأصل أمر يصدر من صاحب السلطة بوضع شخص معين موضع المراقبة تمهيداً لانزال العقاب به .
(٢) ورد هذا الاسم بصور مختلفة فى المراجع التى رجعنا إليها ، فهو فى إعلام ابن قاضى شعبة ، ورقة ٢٠٩
« أقجبا » ، وفى نسخته المخطوطة بالمتحف البريطانى بلندن « أقجاء » ، وفى ك « أقجبا » ، وفى ز « أقجبا » ؛
والرسم الوارد بالمتن وفق ماورد فى المنهل الصافى ٢٣٩/١ حيث ترجم لشخص يدعى « أقجبا بن عبد
الله الحموى » وإن لم يكن فى ترجمته ما يدل على أنه هو المقصود فى الخبر أعلاه .
(٣) كش قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل ، والضبط من ياقوت : المعجم ٤/٦٢٢ ومراصد
الاطلاع ٣ / ١١٦٧ ، انظر أيضا لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥١٢ ، وابن عرب شاه :
عجائب المقدور ، ص ٤ - .

(٤) عبارة « على ما كان يذكر » غير واردة فى ظ .

(٥) ساقطة من ز .

(٦) ساقطة من ظ .

(٧) « فلما صبت » فى ز ،

(٨) « لأهلها » فى ز ، هـ ، وراجع عن الفاخورى : عجائب المقدور ، ٤ .

وكان قد اشتهر معرفة الخيل فطلبه صاحب خيل السلطان بسمرقند ، فقرره في خدمته فحظي عنده ، واتفق أنه مات عن قرب (١) ، فقرره السلطان مكانه - وكان اسمه حمين من ذرية جنكزخان - وكانت هراة (٢) وغيرها من بلاد المشرق في ملكه ، فاستمر اللنك في خدمته إلى أن بدا منه إجرام على ما (٣) ألفه من تطيعه بالشر ، فلما أحس باطلاع السلطان منه على ذلك خشي على نفسه فهرب ، وانضم إليه جمع وعاد إلى قطع الطريق ، فاهتم السلطان بأمره ، وجهز إليه جيشا فظفروا به ، فلما أحضروه استوهبه بعض أقارب السلطان فاستتابه وأقره في خدمته رغبة في شهامته ، فاستمر إلى أن خرج خارج بسجستان (٤) - وكان ينوب فيها - ، فجهز إليه السلطان عسكريا رأسهم اللنك ، فأوقعوا بذلك النائب ، واستولى اللنك منه على مال كثير ، فقسمه بين العسكري الذين صُحِبْتَهُ واستغواهم في الاستبداد بذلك البلد وما حوله ، فأطاعوه وعصوا على السلطان ، فاتفق في تلك الأيام موت السلطان - واسمه حسين - وقام (٥) بعده ولده غياث الدين في المملكة ، فجهز إلى اللنك عسكريا كثيفا فلم يكن له بهم طاقة ، ففر منهم إلى أن اضطروه إلى نهر جيحون (٦) ، فترجل عن فرسه وأخذ معرفتها بيده وولج النهر سابحا إلى أن قطعه ونجا إلى البر الآخر ، فتبعه جماعة من أصحابه على ما فعل وانضموا إليه ، وتبعهم جمع كانوا على طريقته الأولى فالتفوا عليه ، وقصدوا نخشب (٧) - وهي مدينة حصينة - فطرقوها بغتة ، فقتل أميرها واستولى اللنك على قلعتها واتخذها حصنا له يلجأ إليه ، ثم توجه إلى بلخشان (٨) وبها أميران من جهة السلطان ، وكانا قريبي العهد بغرامة ألزمهما

(١) « قريب » في ز .

(٢) هي من أمهات مدن فارس في خراسان ، وقد صورها الشعر العربي بما يدل على خصب أرضها ، انظر ياقوت : المعجم ٣٩٦/٥ ومراصد الاطلاع ، ١٤٥٥/٣ ، وانظر أيضا في سترانج : بلدان الخلافة الشرقية الفهرست البلدان .

(٣) عبارة « ما . . . خشي على » في السطر التالي غير واردة في ز ومن هنا حتى « خشي » في السطر التالي ساقط من ه .

(٤) عرفها ياقوت : المعجم ١٩٠٣ ومراصد الاطلاع ٦٩٤/٢ بأنها ناحية كبيرة وولاية واسعة ومدينتها زرينج وبينها وبين هراة عشرة أيام وتقع جنوبها ، وأرضها كلها رملية سبخة .

(٥) « وأقام ولده » في ز .

(٦) هو في وادي خراسان ، وهذا النهر مؤلف من عدة أنهار تتجمع فيطلق عليها هذا الاسم ، ويمر بعدة بلاد حتى يصل إلى خوارزم ثم يصب في بحيرتها ، انظر ياقوت المعجم ١٩٦/٢ ومراصد الاطلاع ٣٩٥/١ ، ولسترانج : بلدان : الخلافة الشرقية ، الفهرست العمراني .

(٧) من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وليست على طريق بخارى ، وبينها وبين سمرقند ثلاث مراحل ، انظر ياقوت : المعجم ٢٧٦/٥ ومراصد الاطلاع ١٣٦٣/٣ ولي سترانج : شرحه ، ص ٥١٣ - ٥١٤ .

(٨) في ظ « بلخشان » وفي العزاوي : العراق بين احتلالين ١٢٤/١ « بدخشان » راجع فهرست الأعلام فيه ص ٣٩٢ ، وهي بدخشان في سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ ، كذلك مراصد الاطلاع ١٧٢/١ وقال إن العامة تسميها بلخشان ، وربما قيل فيها أيضا « بدخشي » انظر أيضا ياقوت المعجم ١٣٠/١ .

بها السلطان لجناية صدرت منهما ، فكانا حاقدين عليه ، فانضما إلى اللنك فكثرت جمعه .
وانفق في تلك الأيام خروج طائفة من أهل (١) المغل على قمرخان (٢) صاحب هراة ،
فجمع (٣) لهم والتقوا فهزموه ، فبلغ ذلك اللنك فسار إليهم وصاروا على كلمة واحدة ، فتوجه
صاحب هراة إلى بلخ (٤) ، وتوجه اللنك بمن معه إلى سمرقند فنازلها ، فصالحه النائب بها -
واسمه على شير (٥) - على أن تكون المملكة بينهما نصفين ، فأقره بسمرقند وتوجه إلى بلخ
فتحصن السلطان منه ، فحاصره إلى أن نزل إليه بالأمان فقبض عليه وتسلم البلد ورجع إلى
سمرقند فدخلها أمنا وذلك في أوائل هذه السنة : سنة ثلاث وسبعين وسبعماية ، فأقام رجلاً
من ذرية جنكزخان يقال له «سرغتمش» (٦) وكانت السلطنة يومئذ قد انتهت إلى طقتمش خان
بالدشت (٧) وتركستان ، فبلغه ما اتفق لسلطان هراة فجمع العساكر وقصد اللنك بسمرقند ،
فالتقوا بين سمرقند وخجندة (٨) فكانت الكسرة أولاً على اللنك ثم عادت على طقتمش خان
فانتصر اللنك (٩) ، ويقال إنه كان في عسكره عابد يقال له «بركة» ، فلما رأى اللنك الهزيمة
تمسك به فصاح على عسكر (١٠) طقتمش خان فانهزموا ؛ ويحتمل أن يكون هذا من وضع (١١)
بعض من يتعصب للنك ، ويحتمل الصحة ليقضى الأمر المقدور (إنما نُملي لهم ليزدادوا إنمًا) (١٢)

(١) ساقطة من ز .

(٢) في ز «قمرخان» .

(٣) عبارة «فجمع» صاحب هراة «ساقطة من ز .

(٤) بلغ من أجل مدن خراسان ، كما في ياقوت : المعجم ٤٧٩/١ ومراصد الاطلاع ٢١٧/١ . وقد ذكر
لي سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٦٤٢ أنها تعرف بألم البلاد ثم ذكر ما قاله اليعقوبى عنها ،
وتعرض لتاريخها بالتفصيل بناء على ما ورد في المصادر العربية والمراجع الغربية ، فانظرها هناك .

(٥) في ز «أسير» وقد دأبت هذه النسخة على رسمه بهذه الصورة كلما ورد اسمه .

(٦) في ل «سرغتمش» وفي هـ «شير عثمان» .

(٧) الدشت بالفتح ثم السكون قرية من قرى أصبهان ، وتطلق أيضاً على بلدة في وسط الجبال بين إربل
وتبريز ، راجع مراصد الاطلاع ٥٢٧/٢ .(٨) الضبط من ياقوت المعجم ٤٥٦/٢ ومراصد الاطلاع ٤٥٣/١ ، وضبطها ياقوت ٣٤٧/٢ بفتح الحيم وهي
بلدة مشهورة فيما وراء النهر على شاطئ سيحون وهي أول مدن فرغانة من الغرب ، انظر لسترانج : شرحه ،
ص ٥٢٢ - ٥٢٣ .(٩) ذهب العزاوى في العراق بين احتلالين ١٢٥/١ ، إلى تخطئة ابن حجر في جعله انتصار تيمورلنك في
هذه السنة .

(١٠) في ظ «عسكره» .

(١١) في ز «رجع» .

(١٢) سورة ال عمران ، آية ١٧٨

ولما تمت الكسرة على طقتمش خان دخل اللنك خجندة ففر أميرها^(١) وأمر فيها بعض جنده واستولى على بقية البلاد التي لم تكن دخلت في طاعته رهبة ورغبة .

ثم دخل سمرقند فأول شيء فعله أن غدر بعلى شير صاحبه الذي أمانه على مستنبيه وقسم البلد بينه وبينه ولقي عاقبة غدره فقتله غيلة ، ثم أوقع بمن كان في سمرقند^(٢) من الزعر^(٣) وكانوا عدداً كبيراً قد أسعروا البلاد ، وكان اللنك أعلم بأمرهم من غيره لأنه كان يرافقهم كثيراً ، وكان إيقاعه بهم بالتدريج بطريق المك والخديعة والحيلة إلى أن استأصلهم وكفى أهل البلاد شرهم . ثم لما استقرت قدمه في المملكة خطب بنت ملك المغل - وهو فرخان - فزوجه له ، وزادوا في اسمه « كوركان » ، فلذلك كان يكتب عنه « تيمور كوركان » ، ومعناه : « الصهر » .

ثم توجه بعساكره إلى خوارزم وجرجان فصالحوه على مال ، ثم قصد^(٤) هراة فنزل إليه ولد ملكها غياث الدين بالأمان واستولى عليها واستصحب ملكها معه إلى سمرقند فسجنه ، فاستمر في سجنه إلى أن مات .

ثم قصد سجستان فنازلهم فتحصنوا منه مدة ، ثم طلبوا منه الأمان فآمنهم على شريطة أن يمدوه مما عندهم من السلاح ، فاستكثروا له من ذلك ليرضوه ، وصار يستزيدهم فبلغوا الجهد في التقرب إليه بما قدروا عليه منه ، فلما ظن أن غالب سلاحهم صار عنده ، وأن غالبهم صار بغير سلاح بذل فيهم السيف وخرّب المدينة حتى لم يبق بها - بعد أن رحل عنها - من يقوم بهم الجمعة . ولما استولى على هذه الممالك - مع سعة وشدة فتكه بأهلها - توارد أمراء النواحي على الدخول في طاعته والوفادة عليه ، ومنهم خجاء على بن مؤيد بطوس ، وأمير محمد بناورد ، وأمير حسين بشرخس^(٥) ، فأقرهم نواباً في ممالكهم ، وكذا جميع من بذل له الطاعة ابتداءً ، ومن راسله فعصى عليه يتعذر أن يعفو عنه إذا قدر عليه .

وكان من جملة من راسل شاه شجاع صاحب شيراز وعراق العجم فبذل له الطاعة وسأله

(١) في ل « فقرر أمورها » وفي ز ، ه « ففر أميرها » وهي أيضاً كذلك في الفقرة الأخيرة من كتاب العزاي :

٠١٢٥/١

(٢) في ز « بسمرقند » .

(٣) الزعر هم جماعة العامة ، وقد يطلق أحياناً على السوق وقطاع الطرق ومن لا عمل لهم .

(٤) في ز « قصدوا » .

(٥) الضبط من ياقوت : المعجم ٢/٢٠٨ ومراصد الاطلاع ٢/٧٠٥ حيث عرفها بأنها مدينة قديمة من نواحي

خراسان بين نيسابور ومرو .

المصاهرة ، فزوج ابنته بابن اللنك وهاداه وهادنه واستمر على ذلك . ويقال إنه كان يدعو الله ويتضرع إليه ألا يسلب. اللنك عليه ، فاتفق أنه مات حتف أنفه قبل أن يتوجه اللنك إلى شيراز ، وسيأتي ذلك في ترجمته سنة سبع وسبعين^(١) وسبعمئة . وإنما جمعت هذه الأخبار مع أنها لم تكن في سنة واحدة لتسهيل معرفتها على من أراد أن يعرف أولية اللنك .

ومن نازله اللنك في هذه السنة حسين صوفي صاحب خوارزم ، ومات فاستقر ولده يوسف مكانه ، واستولى اللنك على خوارزم فخرّبها كدأبه في غيرها من البلاد^(٢) .

* * *

ذكر من مات في سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة من الأعيان

١ - أحمد بن إسماعيل بن عمر بن أبي عمرو^(٣) الصالحى ، شهاب الدين ، المعروف بابن النجم ، ولد سنة اثنتين وثمانين^(٤) وستائة ، وأحضر على الفخر على «آمالى» ابن سمعون وغيرها ، وعلى التقي الواسطى^(٥) «الأربعين للحاكم» وغير ذلك ، وحدث . سمع منه القدماء وجماعة من أكابر رفقتنا وأصاغر شيوخنا ، ومات في ثالث جمادى الآخرة ، وهو ممن أجاز عاما لكن لم أدخل في عموم إجازته .

٢ - أحمد بن بلبان بن عبد الله ، شهاب الدين ، الدمشقى المالكى الفقيه المفقى كاتب الحكم . مات في صفر وخلف مالا كثيرا .

٣ - أحمد بن على^(٦) بن عبد الكافى بن يحيى بن تمام أبو حامد ، بهاء الدين السبكى ،

(١) في ظ «ثمانين» .

(٢) بعد أن فرغ ابن حجر من إيراد هذه الأخبار في مسودته ظ كتب مايلي « يتلوه ذكر من مات في سنة ثلاث وسبعين من الأعيان » .

(٣) في ز «عمر» ، هذا وقد نعت ابن العماد الحنبلى في الشذرات ٢٢٦/٦ «بالأصيل المسند» وفي نسخة ك «أحمد بن اسماعيل بن أحمد» وفي هامش ه «ابن النجم محدث» .

(٤) في ل ، ز ، ك ، ه «وثلاثين» ، راجع الدرر الكامنة ٢٩٠/١ وحاشيتها رقم ه ، وابن قاضى شعبة : الاعلام ، ورقة ١٣١ .

(٥) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٨٢/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٥/٦ .

(٦) انفردت نسخة ل باضافة كلمة «ابن مقرى» وهى غير واردة في النسخ الأخرى ، كذلك خلت منها تراجمه الواردة في الدرر الكامنة ٥٤٤/١ ، وتاريخ البدر للعنى ، ورقة ٨٥ ب ، والنجوم الزاهرة ٢٧١/٥ ، وشذرات الذهب ٢٢٦/٦ ، كذلك لم ترد في سلسلة نسب بيت السبكى في ترجمة ست الخطباء بنت التقي في الدرر الكامنة ١٧٨/٢ ، لكن وردت كلمة «موسى» في ترجمة السبكى في ابن قاضى شعبة : الاعلام ، ورقة ١٢٠٩ . راجع أيضا ترجمة السبكى (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .

ولد سنة سبع (١) عشرة وسبعمائة ، وكان اسمه أولاً «تمّاما» ثم غيره أبوه [إلى أحمد] بعد أن بلغ سن التمييز ، وحفظ القرآن صغيراً ، وتلا على التقي الصائغ (٢) ببعض القراءات ، وأحضر على علي بن عمر الوائى (٣) ، وأسمع على الحجار (٤) وغيره ، وسمع بنفسه من جماعة ، واشتغل بالعلوم فمهر فيها فأفقى ودرّس وله عشرون (٥) سنة ، وولى وظائف (٦) أبيه بالقاهرة وله إحدى وعشرون سنة لما تحوّل أبوه إلى قضاء الشام ، وقد ولى قضاء الشام مرة (٧) بدلاً عن أخيه وذلك سنة ثلاث وستين (٨) وسبعمائة ، وحضر أخوه تاج الدين على وظائفه بالقاهرة ، وولى بهاء الدين درس الفقه (٩) بجامع ابن طولون والخطابة به والميعاد ، ودرّس الفقه بالمنصورة ، وولى قضاء العسكر (١٠) وإفتاء دار العدل (١١) ، ودرّس للشافعية بالشيخونية أول ما فتحت ، قال العماد بن كثير في حقه : « كان قانتاً (١٢) عابداً كثير الحج » ، وقال

- (١) الوارد في الدرر الكامنة ٥٤٤/١ ، والمنهل الصافي ٩٧/١ ب أنه ولد سنة ٧١٩ هـ .
- (٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ المولود سنة ٦٣٦ هـ ، مهر في القراءات واشتهر بفن الاقراء وبرع في الفقه ، وشهد له أبو حيان بالأستاذية وسماه تقي الدين السبكي بشيخ مشايخ الاسلام ، ونعته الاسنوي بشيخ القراء ، وكانت إليه الرحلة من البلاد ، راجع الذهبى : تاريخ الاسلام ١٨١/٢ ، والدرر الكامنة ٨٦٢/٣ .
- (٣) هو الصوفي على بن عمر بن أبى بكر الوائى الخلاطى ، ويعرف بابن الصلاح ، وقد استقر بمصر ومات بها سنة ٧٢٧ هـ ، ووصفه ابن رافع — نقلا عن ابن حجر — بأنه « أسند من بقى من الشيوخ » بمصر ، راجع الدرر الكامنة ١٩٧/٣ .
- (٤) هو أحمد بن أبى طالب بن حسن بن شحنة الحجار ، حدث بكثير من الأماكن في الشام ومصر ومات سنة ٧٣٠ هـ ، راجع الذهبى : تاريخ الاسلام ١٨٥/٢ ، والدرر الكامنة ٤٠٤/١ ، وشذرات الذهب ٩٣/٦ .
- (٥) انظر ابن طولون : قضاء دمشق ، ص ١٠٧ .
- (٦) كان من بينها التدريس بالمنصورة والميعاد بجامع ابن طولون وجامع الظاهري ، كما تولى التدريس بالسيفية والهكارية ، راجع الدرر الكامنة ٥٤٤/١ ، س ٩ — ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، والاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ٢١٠ ، والمنهل الصافي ج ١ ورقة ٩٧ ب ، وقضاء دمشق ، ص ١٠٧ .
- (٧) كان توليه إياه عوضاً عن أخيه في دولة يلبغا .
- (٨) في ل ، ع « سبعين » راجع تاريخ البدر للمعنى ورقة ٨٥ ب ، والدرر الكامنة ٥٤٤/١ حيث يشير ابن حجر إلى أن السبكي لم يقيم فيه غير سنة واحدة وأنه لم يفعل ذلك إلا حفظاً للوظيفة على أخيه .
- (٩) في هامش ل « صوابه التفسير » ، وفي المنهل الصافي ٩٧/١ ب أنه تولى شريحة الحديث بالجامع الطولونى .
- (١٠) كان توليه إياه عوضاً عن أبى البقاء حين ولى قضاء الديار المصرية ، انظر الدرر الكامنة ٥٤٤/١ .
- (١١) وذلك في سنة ٧٥٢ هـ ، ويذكر ابن حجر أنه قرأ بخط أبيه على ابن السبكي قوله « خلغ على ابني أحمد تشرىف صالحى لكونه سقى دار العدل » راجع الدرر الكامنة .
- (١٢) في ل « كاتباً » .

ابن حبيب : « إمام علم زاخر اليم ، مقرون بالوقار الجم ، وفضله مبذول لمن قصد وأم ، وقلمه كم باب عدل فتح ، وكم شمل معروف منح » أفتى وهو ابن عشرين سنة ، وكان مواظبا على التلاوة والعبادة ، وهو القائل :

أَتَنَنْتِي فَاتَنَنْتِي (١) الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا وَحَيَّتْ فَأَحْيَتْ لِي مَنِي وَمَارَبًا
وَقَدْ كُنْتُ عَبْدًا لِلْكِتَابَةِ أَبْتَغِي فَرَقْتُ عَلَى رَقِي فَصُرْتُ مَكَاتِبًا

مات بمكة في شهر رجب وله ست وخمسون (٢) سنة .

وقرأت (٣) بخط القاضي تقي الدين الزبيري : « لما مات بهاء الدين كان أرسل في مرض (٤) موته نجاباً إلى القاضي محب الدين ناظر الجيش أن يدير وظائفه باسم أولاده ، فنازعه مختص النقاشي - وكان له قدر عند الأشرف - ، فأخذ الخطابة والميعاد بالجامع الطولوني لابن أستاذه أبي هريرة بن النقاش ولم يُقدِّم محب الدين على معارضته ، واستقر الشيخ سراج الدين البلقيني في درس التفسير بالمنصورية ، وأبو البقاء في تدريس الشافعي ، واستقر أبو البقاء في تدريس الشيخونية فعارضه أكمل الدين وقرر فيها الشيخ ضياء الدين » .

٤ - أحمد بن محمد بن عثمان البكري ، شهاب الدين بن المجد الشاعر ، كانت له قدرة على النظم وله مدائح في الأعيان ، ومن شعره قصيدة أولها :

رَعَاهُمُ اللَّهُ وَلَا رُوعُوا مَا بِالْهُمُ (٥) سَارُوا وَمَا وَدَّعُوا

مات بمنية ابن خصيب في شهر رمضان .

٥ - أحمد بن شرف الدين محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبي عشائر الحلبي ، شهاب الدين ، موقع الحكم ، سمع « صحيح البخاري » من سنقر (٦) بفوت وحدث وتفرد . مات في

(١) في شذرات الذهب ٢٢٦/٦ « فالتني » .

(٢) صحح ابن حجر ذلك التاريخ في الدرر الكاسنة ٥٤٤/١ حيث قال « مات مجاورا بمكة وله أربع وخمسون سنة وبضعة أشهر ، ووهب ابن حبيب فقال عاش ستا وخمسين سنة » ، هذا وقد اعتمدت شذرات الذهب ٢٢٦/٦ على الأنباء في تقدير عمره .

(٣) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) في ز ، ع « مرضه مرة » .

(٥) في ظ ، ز ، ك ، ه « ما لهم » .

(٦) هو مسند حلب سنقر القضائي الزيني المتوفى سنة ٥٧٠ هـ ، انظر الدرر الكاسنة ١٨٩٧/٢ ، وشذرات

الذهب ١٤/٦ .

ثاني رجب وقد قارب الثمانين فإن مولده سنة سبع وتسعين ، وكان قد انقطع قبل موته بمنزله مدة يسيرة .

٦ - أيذمر^(١) بن عبد الله الشيخى ، عز الدين ، نائب حماة ، وليها مراراً^(٢) ومات في هذه السنة بحلب نائباً .

٧ - أبو بكر بن رسلان بن نصير^(٣) البلقينى ، أخو شيخنا سراج الدين ، كان على طريقة والده بزى أهل البر وكان يتردد إلى أخيه بالقاهرة وهو أسنّ منه بقليل فقدّر أنه قدم في هذه السنة ليزوج ولده جعفرًا فمرض فمات عند الشيخ فأسف عليه كثيرًا لأنه مات في غربة وهو شقيقه فصار يقول : « ذهب أبو بكر فيذهب عمر » ، هذا أو معناه ، فبينما هو في هذه الحالة إذ سمع قارئًا يقرأ (فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ)^(٤) ، فعاش بعد أخيه اثنتين وثلاثين سنة . وقد أنجب أبو بكر هذا أولادًا نبغ منهم أبو الفتح بهاء الدين بن رسلان^(٥) فمهر وأفتى ودرّس وناب في الحكم ، وكان شكلاً حسناً كثير النفع للطلبة مع التواضع والتودد ، وهو أول أولاده وفاة ، ومنهم جعفر^(٦) وكان فقيهاً فاضلاً ديناً^(٧) متواضعاً ، ناب في الحكم وولى قضاء بعض البلاد كسمنود ، ومنهم ناصر الدين^(٨) كان يحفظ : « المحرر » للرافعى وناب في الحكم بعد أن كتب في التوقيع مدة ، ومنهم شهاب الدين وكان يعرف بالعُجيمى^(٩) ولى قضاء المحلة مدة طويلة .

٨ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر النصيبى^(١٠) ثم الحلبي ، شرف الدين ،

(١) راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ١٨٥ ، وكذلك الدرر الكامنة ١١٢٤/١ .

(٢) الوارد في الدرر ، أنه وليها مرتين ، أما النجوم الزاهرة ١١/٦ ، ٢٥ ، ٥١ ، ١٢٢ فتشير إلى أنه وليها عدة مرار ، منها واحدة في شوال ٧٦٢ حتى ٧٦٤ هـ ، ثم عاد إليها في نفس السنة وظل بها حتى مات ، لكنه في المنهل الصافي ، ١/٢٨٩ يقول إنه كان قد توجه إلى حلب بطالا ثم أنعم عليه بتقديم ألف فدام على ذلك إلى أن مات سنة ٧٧٣ هـ .

(٣) الضبط من الضوء اللامع للسخاوى ، ج ١ ص ٢٥٣ .

(٤) سورة الرعد : ١٧ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ١٤٩/٣ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ٢٨٠/٣ .

(٧) في ز « أدبيا » .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ٤٠٤/٧ .

(٩) الضبط من الضوء اللامع ٢٥٣/١ .

(١٠) هكذا أيضا في الدرر الكامنة ١٢٢٥/١ ، وذكره العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٨٥ ب باسم « النصيبينى » .

ابن تاج الدين أبي المكارم . سمع على أبي بكر بن العجمي^(١) وكان من كتّاب الإنشاء بحلب ، حسن الخط . مات وله سبع وستون^(٢) سنة .

٩ - أبو بكر^(٣) بن محمد العراقى ثم المصرى ، تقي الدين الحنبلى ، كان من فضلاء الحنابلة ، مات فى جمادى الأولى .

١٠ - الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحافظ . الحنبلى إمام محراب الحنابلة بدمشق ، سمع التقي سليمان^(٤) وغيره وحدث ، وكان بارعا فى العلم . مات فى أواخر شعبان .

١١ - ست الخطباء بنت الشيخ تقي الدين السبكي ، أسمع من ابن الصواف^(٥) وعلى ابن القيم^(٦) ، وكانت قد أضرت بآخرة .

١٢ - عبد الله بن يعقوب بن محمد بن على بن مفرج البكرى المدنى ، بدر الدين ، المعروف بابن جمال . وُلد بالمدينة سنة أربع عشرة وسبعمئة ، وسمع من جمال المطرى ومحمد بن إبراهيم المؤذن ، وحدث بالمدينة ؛ سمع منه شيخنا العراقى ، وحدث أبو حامد بن ظهيرة عنه فى معجمه بالإجازة ، ومات بالمدينة فى ربيع الأول .

١٣ - عبد الله المصرى ، الشيخ درويش ، أحد من كان يُعتقد بمصر ، مات فى رجب

١٤ - عبد الرحمن بن عبد الله الجبرقى^(٧) ، أبو محمد ، المقرئ المؤدب ، نزيل مكة ،

(١) هو أبو بكر بن عثمان بن العجمى الحلبي الأصل وكان ممن باشر التوقيع بالقاهرة وطارح الصفدى لكنّه مذكور أنّه مات سنة ٧٩٥ فى الدرر الكامنة ١١٩٨/١ .

(٢) « سبعون » فى ز ، ه .

(٣) هذه الترجمة واردة بالنص فى الدرر الكامنة ١٢٥٠/١ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة والتى تليها متداخلتان بعضهما فى بعض فى نسخة ز .

(٤) هو سليمان بن على بن عبد الرحيم بن مراحىل الدمشقى وكان ممن تعانى الكتابة فى الدواوين وولى نظر الجامع الأموى بدمشق والوزارة بمصر والشام ومات ٧٦٤ هـ . انظر الدرر الكامنة ١٨٥٧/٢ .

(٥) انظر شذرات الذهب ١٣/٦ .

(٦) هو على بن عيسى بن سليمان بن رمضان بن القيم ، ولى نظر الأحباس فى مصر ومات سنة ٧١٠ هـ ، راجع تاريخ الاسلام للذهبي ١٦٧/٢ ، والدرر الكامنة ٢٠٤/٣ ، والشذرات ٢٣/٦ .

(٧) فى ل « الحيزى » وفى ع ، ه ، بلا تنقيط ، وفى نسخة ك « الجذمى » ، وفى الشذرات « الجبرى » وفى ز « الحرى » ، والرسم الثبت هنا من ظ ومن الدرر الكامنة ٢٣١٣/٢ .

سمع بدمشق من المزى^(١) ، وبمكة من الوادى آشى^(٢) والزين الطبرى وغيرهم ، وحدث ، وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة ، ومات في صفر .

١٥ - عبد الرحمن بن العز محمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر الصالحى شمس الدين ، أبو الفرج ، ولد في رجب سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من عيسى المغارى^(٣) والحسن ابن على الخلال^(٤) والتقى سليمان^(٥) وكان عالماً بالفرائض . خطب بالجامع^(٦) المظفرى بالسفح ، ومات في مستهل شعبان^(٧) وله خمس وسبعون سنة .

١٦ - عبيد الله - بالتصغير - بن محمد بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى^(٨) شمس^(٩) الدين أبو محمد ، قرأ الروايات ، وسمع التقي سليمان وطبقته ، وكان ينظم ودرس وأفق ، ومات في جمادى الآخرة ، وكانت جنازته حافلة .

١٧ - عثمان بن محمد بن أبى بكر بن حسن^(١٠) الحرانى ثم الدمشقى ، فخر الدين ، بن المغربيل ، ويُعرف قديماً بابن سينا ، ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من القاسم بن مظفر^(١١) وابن الشيرازى^(١٢) وغيرهما ، ثم طلب بنفسه فحصل الكثير وحدث . مات بحلب في حادى عشر ذى القعدة أو ذى الحجة . ذكره ابن رافع^(١٣) وقال : « رافقته في السماع » ، وذكره الذهبي^(١٤)

(١) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٢٦١/٤ ، وشذرات الذهب ١٣٦/٦ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٤٧١/١ .

(٣) اختلفت نسخ ع ، ز ، ك ، ط في رسمه ، والصحيح ما أثبتناه ، راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٥٠٩/٣ ، واللقب نسبة إلى أن أباه كان شيخ مغارة الدم بقيسون بدمشق .

(٤) راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ١٥٢٦/٢ .

(٥) الدرر الكامنة ١٨٣٧/٢ ، وشذرات الذهب ٣٥/٦ - ٣٦ .

(٦) ويعرف بجامع الحنابلة بدمشق .

(٧) الوارد في ابن قاضي شعبة : الاعلام ، ورقة ٢١١ ، والشذرات ٢٢٨/٦ ، أنه مات في جادى الأخرى

(٨) محذوفة من ظ

(٩) ساقطة من ز .

(١٠) في ك ، ز « حسين » .

(١١) راجع ترجمته في النعمى : الدارس في تاريخ المدارس ، ٥٥/١ - ٥٦ .

(١٢) الدرر الكامنة ٩٠/١ ، وشذرات الذهب ٣٣/٦ .

(١٣) راجع ترجمته في الشذرات ٢٣٤/٦ .

(١٤) راجع ترجمته في الشذرات ١٥٣/٦ - ١٥٤ .

في المعجم المختص ، وقال فيه : « الفقيه فخر الدين بن القماح المغربي ، شاب حسن متواضع ، تفقه قليلاً وحج كثيراً ، ودار مع المحدثين » .

١٨ - عزاق^(١) بن عبد الله التركي أحد الأمراء الكبار بدمشق ، عمّر طويلاً إلى أن جاوز المائة ، وكان أعنى أخيراً من الخدمة وأعطى خبزاً يقوم بكفالاته^(٢) فنال إمرة طبلخانة^(٣) .

١٩ - علي بن إبراهيم بن حسن بن تميم الحلبي^(٤) ، علاء الدين ، كاتب السر بحلب^(٥) ، مات بها عن نيف وستين سنة ، وكان عُزل قبل موته ونُكب .

٢٠ - عمر بن أرغون بن عبد الله التركي ، ركن الدين ، وَلَدُ نائب السلطنة ، وَلِد بالقاهرة وأسمع على وزيره^(٦) والحجار^(٧) والرضي الطبري وغيرهم ، وولى نيابة صفد وغزة والكرك وحدث . مات في ذي الحجة .

٢١ - عمر بن إسحق بن أحمد الغزنوي^(٨) ، سراج الدين الهندي ، قاضي الحنفية بالقاهرة ويقال إن اسم أبيه « اسماعيل » والصحيح « إسحق » ، تفقه على الوجيه الرازي بمدينة دلي بالهند ، وبالسراج الثقفي والركن البرائي^(٩) وغيرهم من علماء الهند ، وحج فسمع من الشيخ خضر - شيخ رباط السدرة^(١٠) - « عوارف المعارف » ، وحدث به عنه عن القطب القسطلاني عن مؤلفه ، وقدم القاهرة قديماً نحو سنة أربعين ، وسمع من أحمد بن منصور الجوهري^(١١)

(١) في ك ، ز ، هـ « عراق » .

(٢) في ك « بكفائته ويقال أمره » وفي ل « بكفائته ، يقال طبلخانة » .

(٣) ولما مات دفن بترته بالقيبات تجاه مسجد فلوس ، راجع الاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ٢١١ .

(٤) في ل « الكمي » .

(٥) انظر القريري : السلوك ، ورقة ١٧٤ - ب بشأن من تولى الكتابة بحلب في هذه السنة .

(٦) وتعرف أيضاً بست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن النجا التنوخية الحنبلية ولدت سنة ٩٢٤ وهى اخر من

حدث بمسند الشافعي بالسماح عاليا وماتت سنة ٧١٦ ، راجع الدرر الكامنة ١٨٠٠/٢ ، ١١٢٠/٤ .

(٧) سمي بذلك لأنه كان يخرج إلى الجبل مع الحجارين يوم كان لا يسمو عليه أحد ، انظر شذرات الذهب ٩٣/٦ .

(٨) في ك بلا تنقيط ، وفي ل ، ع ، ز ، هـ « العزيزي » ، راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ٨٥ ب ، ورفع الاصر

ورقة ١٩٩ ب - ٢٠٠ ب ، والمنهل الصافي ٤٦٩/٢ .

(٩) في ز « البداري » وفي ع ، هـ « البداوي » وفي ك « النداوي » .

(١٠) في ك « الندوة » .

(١١) راجع عنه الدرر الكامنة ٨٠٣/٢ .

وغيره ، وظهرت فضائله ، ثم ولى قضاء العسكر بعد أن كان ينوب عن الجمال [عبدالله] التركمانى ثم عزل ، ثم ^(١) ولى استقلالاً سنة تسع وستين

وقرأت بخط. القاضى تقى الدين الزبيرى : « كان عالماً فاضلاً له وجهة فى كل دولة ، وكان أول ما قدم لازم درس القاضى زين الدين البسطامى وهو قاضى الحنفية فى ذلك الوقت ، ثم لازم القاضى علاء الدين التركمانى ، فأذن له فى العقود والفروض بالحنوت الذى بين القصرين مقابل المدرسة الصالحية ، ثم قويت شوكته لما مات علاء الدين ، وولى ولده جمال الدين فاستنابه ولم يستنب غيره واستبد بجميع الأمور ، ولما مات علاء الدين بن الأطروش محتسب القاهرة كان بيده قضاء العسكر فسأل الهندى شيخو فيه فامتنع وأعطاه إقطاعاً جيداً ، فتوجه الهندى إلى صرغتمش وسأله فيه فولاه ^(٢) ، فشقق ذلك على شيخو ، ثم قُتل شيخو وعظمت منزلة الهندى عند صرغتمش وعند السلطان حسن ، فلما أمسك صرغتمش عمل الهرماس على الهندى ، وقال للجمال التركمانى : « إن السلطان رسم بعزل الهندى » فعزله ، فتغير خاطره من القاضى وهجره وأقام بمنزله والناس يترددون إليه ويقرءون عليه ويلازمون دروسه والأخذ عنه ، ثم قرّبه السلطان حسن ، وصار هو وابن النقاش يلازمانه ويركبان معه فى السرحات ويدخل القاهرة وهما معه ، ورتّب لهما الرواتب العظيمة ، فاتفق أن الهرماس حج سنة ستين فتمكّن الهندى وابن النقاش من الطعن عليه عند السلطان ، وأطلعاه على أحواله إلى أن تغير عليه وامتنح المحنة المشهورة ، فتمكّن الهندى ثم حمل لما أمسك السلطان مدةً يلبغا ، ثم لما ولى الأشرف [شعبان] تقدم عند ألبجى ^(٣) [اليوسنى] وغيره . وقرر فى قضاء الحنفية استقلالاً سنة تسع وستين ، ولما مات البسطامى أضيف إليه تدريس جامع ابن طولون ، وتكلّم فى أوقاف الشافعية لما ولى ألبجى نظر الأوقاف ، فلما حضر معه استعرض الدروس فى الجامع الطولونى وبالمدرسة الأشرفية وضيّق عليهم ، فقام الهندى فى ذلك قياماً عظيماً ، وأغلظ له القول حتى قال : « إقطاعك يبلغ ألف درهم ، وتستكثر على الفقيه المسكين هذا القدر ؟ »

(١) عبارة « ثم وستين » غير واردة فى ز ، ه .

(٢) يشير النهل الصافى ٢/٤٦٩ - ب إلى أنه خلع عليه بقضاء العسكر رفيقاً لقاضى العسكر الشافعى ، وهو أول من ولى ذلك من السادة الحنفية .

(٣) فى ز « الجاولى » .

فقال: «أنا آخذ الإقطاع لحفظ بلاد المسلمين»، فقال: «ومن علمكم الجهاد إلا الفقهاء!» فسكت وترك كل أحد على حاله.

وللهندى «شرح المغنى»، و«شرح الهداية»، و«بديع ابن الساعاتى»، و«تائية ابن الفارض». وكان واسع العلم كبير الإقدام والمهابة، وكان يتعصب للصوفية الاتحادية، وعزّر ابن أبي حجلة^(١) لكلامه في ابن الفارض.

مات في الليلة التي مات فيها البهاء السبكى سابع شهر رجب، وكانت ولايته نحو أربع سنين، وكان يكتب بخطه «مولدى سنة أربع وسبعمائة».

٢٢ - عمر بن عثمان بن موسى^(٢) الجعفرى الدمشقى زين الدين، تفقه وبرع ودرس بالجاروخية^(٣)، وخطب بجامع العقيبة^(٤)، ومات في نصف المحرم راجعاً من الحج، رحمه الله.

٢٣ - أبو الفتح بن يوسف بن الحسن بن على الشحرى^(٥) المكى الحنفى، إمام مقام الحنفية بمكة، صاحب الشيخ أحمد الأهدلى اليمنى، وتزهد ودار بمكة وفي عنقه زنبيل.

٢٤ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن سعيد بن حامد الهلالى الإسكندرى المالكى، كمال الدين، بن فخر الدين بن كمال الدين بن الريفى قاضى الاسكندرية وابن قاضيه، وُلد بها سنة ثلاث وسبعمائة، وسمع من عبد الرحمن بن مخلوف^(٦) وغيره، وسمع بمكة من عيسى بن الحجى^(٧). سمع منه شيخنا العراقى وهو الذى أرّخه.

٢٥ - محمد بن أبى بكر بن على السوقى^(٨) الصالحى، عز الدين، أحد المسندين بدمشق،

(١) هو أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد المتوفى سنة ٧٧٦، وسترّد ترجمته فيما بعد ص ٨١ — ٨٢.

(٢) في الدرر الكامنة ٤١٥/٣ «ابن مؤمن».

(٣) في الدرر الكامنة، شرحه «الخاتونية»، راجع النعيمى: الدارس ٢٢٥/١ وما بعدها.

(٤) راجع النعيمى: الدارس ٤٢٨/٢.

(٥) في الدرر الكامنة ٥٩٩/٣ وفى ك «الشجرى»، ولكنها بغير تنقيط فى ز.

(٦) راجع ترجمته فى ابن حجر: الدرر الكامنة ٢٣٦٤/٢.

(٧) فى ك «الحمى»، وفى شذرات الذهب ٢٢٩/٦ «الحجى» وفى ه «الحججى»، ولد بمكة ومات

بوادى نخلة من أعمالها سنة ٧٤٤ هـ، راجع أيضاً الدرر الكامنة، ٤٩٨/٣.

(٨) فى ظ بضم السين، وفى ك «الشرقى»، وفى الشذرات ٢٢٩/٦ «الصوفى».

وُلد سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وستائة . وسمع من عمر بن القواس^(١) «معجم ابن جميع»
ومن اسماعيل بن الفراء^(٢) بعض سنن ابن ماجة . وحدث وتفرد ، وهو أحد من أجاز عاما .
مات بالصالحية في أحد الجمادين من هذه السنة ، وأرخه بعضهم في ربيع الآخر^(٣) ولغله أثنى .
٢٦ - محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الخالق ، جمال الدين أبو الغيث^(٤)
ابن تقي الدين بن نور الدين بن الصائغ الدمشقي ، سمع من الحجار وأسماء بنت صصرى^(٥)
وغيرهما ، وولى قضاء حمص وغزة ، ودرس بالعمادية^(٦) بدمشق فأقام عند جده بحلب مدة ،
وناب في الحكم بسمرين ، ومات في ذي الحجة عن نحو الأربعين ، وقال ابن حبيب : «عن
بضع وأربعين» ، قلت : وهو أخو شيخنا^(٧) أبي اليسر أحمد .

٢٧ - محمد بن فيروز بن كامل بن فيروز الحوراني ، شمس الدين قاضي القدس ،
مات به في ربيع الأول ، وكان قد ولى قضاء حلب وغيرها .

٢٨ - محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي ، أبو الحسن بن فهد المكي^(٨) ، سمع من
الفخر النويري والسراج الدمنهوري^(٩) وغيرهما مات في ذي الحجة .

٢٩ - محمد بن محمد بن عيسى الأقصرائي الحنفي ، بدر الدين ، قدم دمشق وسمع على
المزني وغيره ، ودرس بالعزية^(١٠) البرانية بالشرف الأعلى وخطب بها ، مات في ذي القعدة

(١) راجع تاريخ الاسلام للذهبي ١٥٦/٢ ، وقد مات ابن القواس مسند دمشق سنة ٦٩٨ ، ولحقه بعد
عائين (٥٧٠٠) ابن الفراء .

(٢) الدرر الكاسنة ٩٥٣/١ ، شذرات الذهب ٨٩/٦ .

(٣) في ز ، ل ، ك ، هـ « ربيع الأول » ، راجع الدرر الكاسنة ١٠٥٧/٣ .

(٤) في ز ، ع « أبو الغيث » .

(٥) هي أسماء بنت صصرى المولودة سنة ٦٣٨ ، وقد سمعت على جدها لأُمها ابن علان وماتت سنة ٧٣٣ هـ ،
انظر الدرر الكاسنة ٩٠٣/١ ، وشذرات الذهب ١٠٥/٦ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق نسبة إلى مؤسسها عماد الدين اسمعيل بن زنكي كما يقول ابن شداد وإن
يكن النعمي في المدارس ٤٠٦/١ يذهب للقول بأن بانيها هو أبوه نور الدين محمود نفسه .

(٧) انظر السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٨) في ز « المالكي » وكلاهما جائز .

(٩) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ١٧٢/٦ .

(١٠) أنشأها عز الدين أستاذار المعظمي المعروف بصاحب صرخد ، وهي من مدارس الحنفية بدمشق ، راجع
النعمي : المدارس في تاريخ المدارس ، ٥٥٠/١ وما بعدها .

٣٠ - محمد بن محمد بن يعقوب البالسى^(١) ثم الدمشقى ، بدر الدين بن الجواشنى^(٢) الحنفى ، سمع من عيسى المطعم^(٣) وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم^(٤) وغيرهما ، وعنى بالعلم وناب فى الحكم بدمشق وولى قضاء القدس ؛ ومات فى تاسع عشر ربيع الآخر^(٥) عن ستين سنة وأشهر .

٣١ - محمد^(٦) بن موسى بن ياسين بن مسعود ، شمس الدين الحورانى ثم الدمشقى ، سمع من الحجار وغيره ، وناب فى الحكم بدمشق ، وولى قضاء القدس . مات فى تاسع عشر ربيع الأول بدمشق .

٣٢ - محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبى اللؤشى^(٧) - بفتح اللام وسكون الواو بعدهما معجمة - الغرناطى ، سمع على أبى جعفر بن الزبير « سنن النسائى الكبرى » و « الشفاء » و « الموطأ » ، وأخذ عن أبى الحسن فضل بن محمد المعافى ، وكان عارفاً بالحديث وضبطاً . مشكله وبالقراءات وطرقها ، مشاركاً فى الفقه وغيره . مات فى جمادى الآخرة ، [و] أخذ عنه شيخنا قاسم بن على المالى^(٨) الذى مات سنة إحدى عشرة وثمانى مائة .

٣٣ - نظام الدين محمد الخوارزمى ثم^(٩) المصرى ، مدرّس الفقه^(١٠) بالجامع الطولونى ،

(١) فى ل ، ع ، ز ، ك ، هـ ، والشذرات « النابلسى » ، والرسم المثبت أعلاه أورده ابن حجر بخطه فى ظ ، وذكره فى الدرر الكامنة ٦٤٧/٤ .

(٢) فى ز « الحواستى » وفى هـ « الخواشنى » ، وفى الدرر الكامنة ٦٤٧/٤ « الحراسى » .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى السمسار المطعم ، سمع من الكثيرين وحدث رغم أميته ، وكان يسمر فى الدور ويطعم الأشجار ، مات سنة ٧١٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٤٩٦/٣ .

(٤) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسى ويلقب بالاحتال وكان مسند وقته ، ومات سنة ٧١٨ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ١١٥٨/١ .

(٥) « الأول » فى ز ، ويلاحظ أن هذه الترجمة اختلطت فى ز بالترجمة التى تليها .

(٦) راجع الحاشية السابقة ، وانظر الدرر الكامنة ٧٤٩/٤ .

(٧) فى ز ، ع « اللوقى » ، وفى ل « اللوغى » ، راجع الدرر الكامنة ٨٢٩/٤ وشذرات الذهب ٢٣٠/٦ .

(٨) هو قاسم بن على بن محمد الفاسى المغربى ، سمع من جماعة من علماء المغرب ثم قدم حاجاً فخرج له الصلاح الأقفهسى جزءاً من مرويائه سماه « تحفة القادم فى فوائد الشيخ أبى القاسم » ، راجع عنه السخاوى :

الضوء اللامع ، ٢٢٨/٦ ، هذا وقد نعت ز بالمالكى

(٩) « ثم المصرى » غير واردة فى ظ .

(١٠) ساقطة من ظ .

ذكره محمد بن عبد الرحمن العثماني قاضي صفد في طبقات الفقهاء فقال : « كان من أكابر العلماء الشافعية وفقهائها » . مات بمصر .

٣٤ - يحيى بن عبد الله الرهوني شرف الدين الفقيه المالكي ، أصله من المغرب ، واشتغل ومهر واشتهر ودرّس بالشيخونية ، ودرّس^(١) الحديث بالصرغتمشية ، وأفتى^(٢) ، وله تخاريج وتصانيف ، تخرّج به المصريون . مات في ثالث شوال ورثاه ابن الصائغ ، وأرّخه بعضهم سنة أربع وسبعين في ذى القعدة .

٣٥ - يحيى بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى العامري البلدي الحموي ، ابن الخباز الشاعر الزجال ، تلميذ السراج النجار^(٣) ، تمهر ونظم في الفنون وشارك^(٤) في الآداب ، وقد كتب عنه الصفدي وغيره ، وكان يتشيع . مات في ذى الحجة وقد عمّر طويلا .
قال الصفدي : « اجتمعت به غير مرة وأنشدني من نظمه^(٥) ، وسألته عن مولده فقال في سنة سبع وتسعين وستائة في شهر المحرم بحماة ، وكان شاعرا في الآداب » .

* * *

(١) « يدرس » في ز بدون تنقيط .

(٢) عبارة « وأفتى ثالث شوال » السطر التالي غير واردة في ظ .

(٣) « المحار » في ع ، ز ، هـ ، والمنهل الصافي ١٤١٣/٣ .

(٤) « وشارك في الآداب » غير واردة في ظ .

(٥) أورد العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٨٥ ب ، والمنهل الصافي ١٤١٣/٣ - ب من شعره :

باكر عروس الروض واستجلها وطلق الحزن ثلاثا بتات
بقهوة حات لنا كلما حلت لآلى القطر جيد النبات

وقوله :

بمشك هاتها صفراء صرفا صباحا واطرح قول النصوح
فان الشمس قد بزغت بعين تغامزنا على شرب الصبوح .

سنة أربع وسبعين وسبعمائة

فيها اشتد الحر بوادي الأخيضر^(١) على الحاج الشامي وهم رجوع ، فمات منهم جماعة عطشا ، وكان السبب في ذلك أن أمير الحاج في اللهاب ضرب الموكلين بعمل^(٢) الفساق بسبب قلة ما بها من الماء ، فلما عاد الحاج لم يجدوا أولئك ملأوا الفساق شيئا أصلا فجدوا منهم على ما صنع بهم ، وكان في ظن الحاج أنهم يجدون الفساق ملأى فقدموا معتملين على ذلك حتى إن بعضهم سقى بقية ما معه من الماء للجمال ، فلما وصلوا ولم يجدوا الماء اقتتلوا على البشر ، فمات منهم خلق كثير من الزحمة ومن العطش ، ومات بعد ذلك منهم أكثر ممن قُتل بالعطش .

وفيها كان الوباء^(٣) بدمشق فدام قُدِّر ستة أشهر ، وبلغ العدد في كل يوم مائتي نفر^(٤) . وفي ربيع الآخر^(٥) الموافق تشرين الأول زادت الأنهار بدمشق فُسِدَتْ أبوابها فانكسر بعضها فانقلب على نهر بردى ، فتلّف بسبب ذلك شيء كثير وبطلت طواحين كثيرة وحمامات . وفيها^(٦) ولي صلاح الدين بن غرام نيابة^(٧) الاسكندرية عوضا عن شرف الدين موسى الأركشي^(٨) ، وكانت ولاية الأركشي في هذه السنة أشهراً .

(١) أحمد وديان مكة ويسلكه الركب المصرى عادة في طريقه إلى الحج ، وكذلك الشامي ولكن في قليل من الأحيان .

(٢) في ل ، ع ، ك ، ز « على » .

(٣) وصف العيني في كتابه تاريخ البدر ، ورقة ١٨٦ ، هذا الوباء فقال إن أناسا كثيرين هلكوا فيه بالكبة والخيارة .

(٤) راجع العيني : وشذرات الذهب ٢٣٠/٦ .

(٥) في ع ، ز « ربيع الأول » وهو خطأ ، إذ ورد في التوفيقات الالهامية ، ص ٣٨٧ أن ربيع الثاني كان من ٣٠ سبتمبر حتى ٢٨ أكتوبر ١٣٧٢ .

(٦) وذلك في يوم الخميس ثاني شعبان ، راجع السلوك ، ورقة ٧٥ ب .

(٧) صارت الاسكندرية نيابة منذ أن طرقها القباصة وخربوها عام ٧٦٨ هـ ، وكانت قبل ذلك ولاية ، انظر حسن حبشى : هجوم القباصة على اسكندرية سنة ٧٦٧ هـ .

(٨) لم يرد في ترجمة موسى بن الأركشي ما يفيد أنه تولى الاسكندرية نيابة أو ولاية ، ومن ثم تنفرد الأنباء بهذا الخبر ، إذ الوارد في النجوم الزاهرة ١٠٤/١١ - ١ أنه استقر في أيام الأشرف شعبان شيرا للدولة ،

راجع أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2551

وفيها أمير ألا يزيد عدد الشهود في كل مركز على أربعة ، وأن لا يولي^(١) أحد من القضاة من غير مذهبه^(٢) ؛ وذلك من قبل الجاي المتحدث في المملكة .

وفيها استقر الجاي أتابك السلطنة ، وولي نظر المارستان ، فاستناب كريم الدين بن الغنام فيه^(٣) .

وفيها ولي أشقتمر المارديني^(٤) نيابة حلب بعد أيدير^(٥) المتوفى في العام الماضي .

وفيها استقر يلغا الناصر شاد الشربخانا .

وفيها^(٦) وصل^(٧) قود منجك نائب الشام ، وكان شيئاً كثيراً إلى الغاية^(٨) وفيه سباع وخمسة وأربعين - وهو وحش بقرن واحد معروف - وغير ذلك .

وفيها أرسل الجاي أخاه طقتمر الحسني إلى دمشق لعرض الأجناد بها ، فحصل أموالاً عظيمة حتى قبل إن الذي خصه خمسون ألف دينار ، وأخذ من ذخائر القلعة أشياء نفيسة ، وبالغ في الظلم فاستغاث الناس إلى منجك نائب الشام فكتب فيه ، ثم توجه المذكور إلى جهة حلب ففعل في بقية البلاد أشد مما فعل في دمشق^(٩) ، ولولا تلطف النائب وناظر الجيش بالناس

(١) في ز « يستناب »

(٢) غير أن ذلك الأمر لم يدم طويلاً ، وسرعان ما تنجز القضاة مرسوم السلطان بإعادتهم إلى ما كانوا عليه من قبل ، فبطل هذا الأمر ، راجع السلوك ، ورقة ٧٤ ب .

(٣) Cf. Wiet : Op. Cit. No. 1455.

(٤) ساقطة من ز .

(٥) جاء في تاريخ البدر للعيني ورقة ٨٥ ب أن عز الدين أيدير الدوادار قد عزل في هذه السنة وأن أشقتمر المارديني تولى عوضه مستقلاً ، والأصح رواية ابن حجر ، أما ترجمته في الدرر الكامنة ١١٢٤/١ فيجب أن تؤخذ بحذر .

(٦) إزاء هذا الخبر في هاشم ع : « تقدم في السنة الماضية مبسوطاً فيحرر أي الستين » ، وقد أورد المقرئ في هذا الخبر في السلوك ، ورقة ٧٤ ب ، تحت سنة ٧٧٤ هـ . راجع سابق ص ١٦ س ٣ - ٩ .

(٧) في ز « دخل » ؛ « والقود » هنا وفي جميع ما يذكر فيما بعد هو الهدية و « التقدمة » يرسلها النائب للسلطان .

(٨) أشار المقرئ في السلوك ، ورقة ٧٤ ب إلى ضخامة هذه الهدية وكان فيها « أسدان وضع وأيل وثمانية وأربعون كلباً سلاتياً وأربعون فرساً وخمسون بقجة قماش وقطارات بخاق بقاشها الفاخر وأربعة قطر بخاق بقاش دون قماش القطارين الأولين ، وخمسة جبال بخاق لكل منها ستان ، وقماش من حرير ، وستة قطر جبال بقاشها ، وأربعة وأربعون هجيناً ، وثلاثة قباقيب نسوية من ذهب ، فيها إثنان مرصعان بالجواهر قيمتها مائة وخمسون ألف درهم عنها نحو ثمانية آلاف مثقال من الذهب وعدة قناطير من حرير زركش بتراكيب وعرقيات زركش برسم الخيل ، وعدة عبي من حرير ، وكثير من أحمال الحلاوات والفواكه والأشربة والمخللات » ، انظر حاشية رقم ٦ أعلاه .

(٩) « بدمشق » في ز .

لهلكوا معه ، واستناب ألجأى فى نظر الأوقاف الشريف بكتّم الذى كان والى القاهرة ، وصار يحمل إليه المعلوم .

وفىها عزل الشريف فخر الدين^(١) من نقابة الأشراف بسبب ما أنباه الشريف يلى الدين حسن النسابة أنه يرتشى ممن ليس بشريف فيلبسه العلامة الخضراء ، فعقد له مجلس وعرض الجماعة ، وحصل للجماعة التعصب ، وعزل الشريف وقرر الشريف عاصم نقيباً فى تاسع شوال ، فباشروها إلى العشرين من ذى الحجة ، ثم أعيد فخر الدين .

وفىها ولى شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض المقدسى الحنبلى الحكيم^(٢) حلب ، عوضاً عن أبيه بسؤاله فى ذلك .

وفىها استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر كاتب السر بحلب عوضاً عن ابن غلان لما مات .

وفىها كان الحريق بقلعة الجبل داخل الدور السلطانية ، واستمر أياماً فُقِدَ^(٣) فيه شئ كثير ، ويقال إن أصله من^(٤) صاعقة وقعت .

وفىها مات منكلى بغا الشمسى ، فرسم السلطان لأجناده^(٥) أن يمشوا فى خدمته ولى العهد أمير على ، وهو الذى تولّى السلطنة بعده .

وفى جمادى الأولى ولى بيدمر نيابة طرابلس .

وفىها عقد ألجأى مجلساً^(٦) بالعلماء فى إقامة خطبة بالمنصورية ، فأفتاه البلقينى وابن الصائغ وآخر بالجواز ، وخالفهم الباقون ، فانفصل المجلس على ما قاله الجمهور . وصنّف البلقينى كتاباً فى الجواز ، وصنّف شيخنا الحافظ العراقى كتاباً فى المنع ، وقد سبق بالتصنيف

(١) سماه السلوك ، ورقة ١٧٥ بالشريف محمد بن على بن حسين .

(٢) « الحاكم » فى ز .

(٣) فى ز « ففسد شئ كثير » .

(٤) « من » ساقطة من ز .

(٥) وعددهم ٢٠١ كما يذكر السلوك ، ورقة ١٧٥ ، وتاريخ البدر للعينى ورقة ٨٦ ب ، ويضيف ابن دقاق : الجواهر الثمين ، ورقة ١٦٧ ، أن السلطان خلع إسرته على ولده سيدى على .

(٦) أشار السلوك ، إلى هذه القصة فذكر أن ألجأى اليوسفى أراد أن يجدد بالمدسة المنصورية منبراً وأن يقررها خطيباً حتى تقام بها الجمعة فأفتاه البلقينى من الشافعية وابن الصائغ من الحنفية بجواز ذلك ، وأنكره من عداهما من الفقهاء وذلك لقررها من المدسة الصالحية — وبها خطبة للجمعة — بحيث يرى من المنصورية منبر الصالحية ، فأل الأمر إلى المنع .

في المنع^(١) تقى الدين السبكي فجمع فيه عدة توالييف صغار ، وقفت على أربعة منها ، ووقفت بعد ذلك على جزء جمعه القاضي برهان الدين بن جماعة في المنع .

وفيهما استقر ابن الغنام وزيراً وولاه عبد الله ناظر البيوت^(٢) ، وكريم الدين بن الرويغب ناظر الدولة^(٣) ، وجمال الدين عبد الرحيم بن الوراق^(٤) ناظر الخزانة الكبرى ، وقرطاي [المكرمي^(٥)] كاشف الوجه القبلي . وأُمسِك الوزير المتفصل وهو فخر الدين بن تاج الدين موسى . وفيها ضربت عنق ابن سويدات بسبب أمور تنافي الشريعة ، فحكم البرهان الإخنائي بسفك دمه ، وكان من أهل الحسينية ظاهر القاهرة .

وفيهما قدم بعض الشيوخ الزواكرة إلى دمشق ومعه تمر ومرسوم أن يباع ما معه من التمر كل ثمرة بدرهم ، فشق ذلك على الباعة وأكثروا الشناعة . ذكر ذلك ابن كثير .

وفي هذه السنة راسل الملك شاه ولي صاحب ما زَندران^(٦) يستدعيه إلى حضرته ، فأرسل إليه جماعة من أكابر مملكته ، منهم اسكندر الجلال وأرسبوند وإبراهيم القمي فأكرمهم الملك . وراسل^(٧) شاه ولي ملوك العراق ، فأطمعه أحمد بن أويس صاحب بغداد في نصره^(٨) إن تصدده الملك ، وامتنع شاه شجاع من إجابته لكونه هادن الملك وهاداه قبل ذلك . ورحل الملك بعساكره طالبا مازندران فنزلها ، فلم يثبت شاه ولي للقائه^(٩) ، فانهزم إلى الري وكان بها أمير من جهته يقال له « محمد جوكان » ، فغدر به^(١٠) وقبض عليه وأرسله إلى الملك متقرباً به إليه فأسر بقتله ، ودخل جوكان في طاعة الملك ، وغلب الملك على تلك البلاد كلها^(١١) .

* * *

(١) في ز « بالمنع » .

(٢) كان إستقراره في البيوت السلطانية هذه عوضاً عن أبيه .

(٣) نزيد على ما ورد بالمتن ما ذكره السلوك ، ورقة ١٧٦ ، من أن صاحب كريم الدين بن الغنام رسم يومذاك لابن الرويغب أن يجلس مقابله بشباك قاعة صاحب من اللقمة إجلالا له فانه جلس بالشباك المذكور وهو وزير فصارا يجلسان معا فيه .

(٤) وكان مؤدب ولدى السلطان .

(٥) الاضافة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٦ .

(٦) ساندندان ، يطلق هذا الاسم على ولاية طبرستان ، راجع ياقوت : المعجم ٤١/٥ ، ومراصد الاطلاع ١٢١٩/٣ والضبط منه ، وانظر ايضا لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٩ .

(٧) في ك « وارسل » .

(٨) في ز ، ه « نصرهم » .

(٩) في ك ، ز ، ع ، ه « فلم يثبت شاه ولي في الكفاية » .

(١٠) أي غدر بشاه شجاع .

(١١) ساقطة من ز .

ذكر من مات في سنة اربع وسبعين وسبعمائة من الاعيان:

١ - إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل الجعفرى البمشقى الحنفى ، برع فى الفقه وثلب فى الحكم ودرس . مات فى المحرم .

٢ - إبراهيم بن خليل بن شعبان الصارم أستاذار^(١) الأتابك أسندمر ، مات فى ذى القعدة .

٣ - إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير بن على بن عثمان الحكيم^(٢) اليمنى^(٣) ، كان عالماً صالحاً عارفاً بالفقه ، درس وأفتى وحديث عن أبيه ، وكان مقياً بأبيات حسين من سواحل اليمن ، وكان يلقب ضياء الدين . سمع من والده^(٤) ومن محمد بن عثمان بن هاشم الحجرى وغيرهما ، وحدث .

٤ - أحمد بن رجب بن حسن بن محمد بن مسعود البغدادى نزىل دمشق ، والد الحافظ زين الدين [عبد الرحمن] بن رجب ، ولد ببغداد ونشأ بها وقرأ بالروايات وسمع من مشايخها ورحل إلى دمشق بأولاده فأسلمهم بها وبالحجاز والقدس ، وجلس للإقراء بدمشق وانتفع به ، وكان ذا خير ودين وعفاف . ومات فى هذه السنة أو التى قبلها^(٥) .

٥ - أحمد بن عبد الله العباسى ثم المصرى الحنبلى^(٦) سبط . أبى الحزم القلانسى ، مات فى جمادى الأولى ، وهو منسوب إلى العباسية^(٧) من قرى الشرقية .

٦ - أحمد بن عبد الوارث البكرى الفقيه الشافعى ، شهاب الدين ، وهو والد الشيخ نور الدين^(٨) الذى ولى الحسبة ، وأخو صاحبنا عبد الوارث^(٩) المالكى ، وجد صاحبنا نجم

(١) فى السلوك ، ورقة ٧٦ ب « الرمحدار » ، راجع الدرر الكامنة ١/ ٩٠ .

(٢) فى ز « الحكيم » ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة ترجمة أحد آثاره فى الضوء اللامع ٤/ ١٤٤ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١/ ١٧٤ وحاشيتها رقم ٧ ، ٤/ ٣٤٢ .

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٣٤٢ .

(٥) الوارد فى الدرر الكامنة ١/ ٣٦٤ « ومات فى سنة ٤ أو ٧٧٠ » ، كذا رأته بخطى (أى بخط ابن حجر نفسه) وأظنى تلقيته من بعض الحلبيين « وأمام هذه الترجمة فى « مسند » وهو والد الحافظ بن رجب » .

(٦) نعمته الدرر الكامنة ١/ ٤٨٩ بأنه كان من أعيان الخطابة .

(٧) سميت هكذا نسبة إلى عباسية بنت أحمد بن طولون ، انظر ياقوت معجم البلدان : قصر عباسية ، ومحمد

رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج ١ ق ٢ ص ٦٩ - ٧٠ ، ومواصد الاطلايع ، ٢/ ٩١٣ .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ٥/ ١٠٤٦ .

(٩) السخاوى : الضوء اللامع ٥/ ٣٥٧ .

الدين عبد الرحمن^(١) . مات في شهر رمضان ، وقال لي^(٢) شيخنا ابن القطان : « كان عارفاً بالفقه والأصيل والعربية ، منصفاً في البحث ، ولي تدريس إطفيح ، واعتزل الناس في آخر عمره » .

٧ - أحمد بن محمد بن جمعة بن أبي بكر بن إسماعيل بن حسن الأنصارى الحلبي الشافعي ، ويقال له ابن الحنبلي ، سمع من التاج^(٣) النصيبي « جزء محمد بن الفرج الأزرق » ، وأفتى وحدث وناب في الحكم . مات^(٤) في ذي الحجة عن نحو سبع وسبعين سنة ، فإن مولده في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ..

٨ - أحمد بن محمد بن علي بن سعيد الدمشقي ، صدر الدين ، أبو طاهر بن بهاء الدين ابن إمام المشهد ، ولد سنة أربع وثلاثين أو بعد ذلك ، وأحضر على زينب^(٥) بنت الكمال وأحمد ابن علي الجزري^(٦) ، وسمع من أصحاب الفخر فأكثر ، وبرع في الطلب ، وكتب الطباقي بخطه الحسن ، ووقع على القضاة ، ومات في ثامن شعبان .

٩ - أحمد بن محمد بن محمد بن المسلم^(٧) بن علان القيسي الدمشقي اليوسفي^(٨) ، شهاب الدين كاتب السر بحلب ، باشرها سنة واحدة . ومات وله نيف وخمسون سنة ..

١٠ - أرغون قطر^(٩) بن عبد الله التركي ، كان من ممالك حسن ، وتقدم في دولة يلبغا ، ثم ولي رأس نوبة ، ثم قبض عليه^(١٠) بعد كائنة^(١١) يلبغا سنة ثمان وستين وحُبس بالاسكندرية ، ثم أفرج عنه . وولي إمرة حماة واستقر بها إلى أن مات في أوائل هذه السنة .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٢٦٤/٤ .

(٢) « لي » غير واردة في ز ، والمذكور في الدرر الكامنة ٥٠٢/١ : « نقلت من خط ابن القطان » وليس في الدرر إشارة إلى أخذ ابن حجر عنه شفاها في هذا الخبر .

(٣) الدرر الكامنة ٩٤١/٣ ، شذرات الذهب ٣٨/٦ .

(٤) أخطأت الدرر الكامنة ٦٦٩/١ إذ أوردت خبر وفاته سنة ٦٤٨ .

(٥) هي زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية وهي آخر من روى عن سبط السلفي ، « وقد نزل الناس بموتها ذريجة » وثالث سنة ٧٤ هـ ، انظر الدرر الكامنة ١٧٤٣/٢ ، والشذرات ١٢٦/٦ .

(٦) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .

(٧) الضبط من كتاب درة الأسلاك في دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) ٤٧٦/٣ ص ٥ .

(٨) « غير واردة في ز » .

(٩) « تتر » في الدرر الكامنة ٨٦٨/١ .

(١٠) غير واردة في ز ، هـ .

(١١) انظر النجوم الزاهرة ٣٧/١١ وما بعدها .

١١ - إسماعيل بن عمر بن كثير^(١) بن ضوء بن درع البصري ثم الدمشقي ، الفقيه الشافعي الحافظ. عماد الدين بن الخطيب شهاب الدين ، ولد سنة سبعمائة^(٢) وقدم^(٣) دمشق وله نحو سبع سنين : سنة ست وسبعمائة مع أخيه بعد موت أبيه ، وحفظ. «التنبيه» وعرضه سنة ثمان عشرة ، وحفظ. «مختصر ابن الحاجب» ، وتفقه بالبرهان^(٤) والفزاري وبالكمال ابن قاضي شهاب ، ثم صاهر المزّي وصحب ابن تيمية ، وقرأ في الأصول على الأصبهاني ، وألف في صغره «أحكام التنبيه» ، فيقال إن شيخه البرهان أعجبه وأثنى عليه ، واتفق قدوم ابن جماعة في الرحلة بولده عمر سنة عشر إلى دمشق فاستقدمه معه ، وانتفع به في تخريج «أحاديث الرافعي» .

ورأيت نسخة من «تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب» له ، بعضها بخط تقي الدين بن رافع ، وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم ، وكان يشارك في العربية . ويستحضر «التنبيه» ويكرر عليه إلى آخر وقت ، وينظم نظماً وسطاً ، قال ابن حجي : «ما اجتمعت به قط إلا استفدت منه وقد لازمته ست سنين» ، وقد ذكره الذهبي في معجمه المختص فقال^(٥) : «الإمام المتحدث المقتى البار» ، ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعة منهم : الحسيني وشيخنا العراقي وغيرهما ، وسمع من الحجار والقاسم بن عساكر وغيرهما ، ولازم الحافظ المزّي وتزوج بابنته وسمع عليه أكثر تصانيفه ، وأخذ عن الشيخ تقي الدين بن تيمية فأكثر عنه ، وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والأحكام ، وقال ابن حبيب فيه : «إمام^(٦) ذوى التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل ، سمع وجمع وصنف ، وأطرب الأسماع بأقواله وشنف ، وحدث وأفاد ، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد ، واشتهر بالضبط» .

(١) أشار ابن حجر في نسخة ط إشارة يستفاد منها أن هناك إضافة بعد هذه الكلمة ولكن لم نعثر على هذه الإضافة ، وقد جاء في بقية النسخ : «بن ضوء بن درع البصري ثم» . وأما في زبط غير خط النسخ : «ترجمته لابن كثير الشافعي صاحب التفسير والتاريخ» .

(٢) أرخ أبو الحسن في النجوم الزاهرة ٢٨٢/٥ مولده بعام ٥٧٠ هـ ، وتكرر ابن حجر في الدرر الكامنة ١/٩٤٤ بين هذين التاريخين .

(٣) «وفد» في ز .

(٤) الدرر الكامنة ١/٨٨ ، وشذرات الذهب ٦/٨٨ ، وانظر النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٥) عبارة «قال» : العراق وغيرهما «س ١٣ غير واردة في ط» .

(٦) الوارد في درة الأسلاك ، ورقة ٤٦٩ «زعيم أرباب التأويل ، وإمام ذوى التسبيح والتهليل» .

والتحرير ، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير . مات بدمشق في خامس عشر شعبان ، وقد أجاز لمن أدرك حياته وهو القائل :

تَمُرُّ بِنَا الْأَيَّامُ تَتَرَى وَإِنَّمَا نُسَاقُ إِلَى الْآجَالِ وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ
فَلَا عَائِدُ ذَاكَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى وَلَا زَائِلُ هَذَا الْمَشِيبُ الْمَكْتَرُ

قلت : ولو قال : « فلا عائِدُ صَفْوُ الشَّبَابِ » إلى آخره لكان أمتع .

ولما (١) رُتِبَ الحافظ . شمس الدين بن المحب المعروف بالصامت « مسند أحمد » على ترتيب حروف المعجم حتى في التابعين المكثرين عن الصحابة أعجب ابن كثير فاستحسنه ورأيتُ النسخة بدمشق بخط ولده عمر فالحق ابن كثير [ما استحسنه] (٢) في الهوامش من الكتب الستة و « مسند ابن أبي يعلى والبزار » و « معجم الطبراني » ما ليس في « المسند » وسمى الكتاب « جامع المسانيد والمنن » (٣) ، وكتبتُ منه عدة نسخ نُسبت إليه ، وهو الآن في أوقاف المدرسة المحمودية : المتن وترتيب ابن المحب والإلحاق بخط ابن كثير في (٤) الهوامش والعنايف ، وقد كنتُ رأيتُ منه نسخة بيضا عمر بن العماد بن كثير مما في المتن والإلحاق ، وكتب عليه الاسم المذكور .

١٢ - إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن يحيى بن دعيجان بن خلف العدوي ، فخر الدين ، ابن عم محيي الدين بن فضل الله كاتب السر ، سمع [وهو كبير] (٥) من البندنجي (٦) مشيخته وحدث ؛ ومات في المحرم وله سبع وسبعون سنة لأن مولده سنة سبع وتسعين وستمائة ، ولو سمع على قدر سنه لأدرك إسنادا عاليا .

١٣ - أبو بكر بن محمد بن يعقوب الشَّقَّافِي (٧) المعروف بابن أبي حربة (٨) ، كان فقيها

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في نسخة ط .

(٢) الزيادة من ز

(٣) في ل « المسند » .

(٤) عبارة « في الهوامش . . . » ابن كثير « السطر التالي ساقطة من ز » .

(٥) الاضافة من الدرر الكامنة ٩٦٣/١ .

(٦) راجع الدرر الكامنة ٢٧٢/٣ وشذرات الذهب ١١٣/٦ - ١١٤ .

(٧) وردت بلا تنقيط في نسخ الأتباء عدا نسخة ه ، وسميتها الدرر الكامنة ١٢٤٨/١ « الشَّقَّافِي » .

(٨) « ابن أبي حربة » في الدرر الكامنة .

عارفاً فاضلاً زاهداً صاحب كرامات شهيرة ببلاده ، وهو من شُقَّان - بضم المعجمة وتشديد القاف وآخره نون - من السواحل بين جدة وحلى .

١٤ - بهادر [بن عبد الله^(١)] قلقاس وكيل السلطان بدمشق ، كان من أكابر الظلمة ففرح الناس بموته .

١٥ - بركة خاتون بنت عبد الله والدته الملك الأشرف ، تزوجت أُلجَـاى فى سلطنة ولدها وماتت فى عصمته فى ذى القعدة^(٢) ، ولها مدرسة بالتبانة^(٣) ، وكان الأشرف كثير البر بها بحيث أنه عاها مراراً حتى بالروضة^(٤) مقابل مصر ، وماتت فى ذى القعدة فدفنها^(٥) ولدها بمدرستها التى أنشأها بالتبانة بالقرب من القلعة ، فأراد الأشرف أن يزوج أُلجَـاى ابنته فقيل له لا تحل له ، فجمع القضاة فأفتوه بالمنع لأن بنت الربيب ربيبة فعوضه عنها بسريرة كان يحبها اسمها بستان فأعتقها وزوجها له ، ثم وقع بينهما منافرة بسبب تركه أم الأشرف التى ماتت^(٦)

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١/ ١٣٥٦ .

(٢) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٥٨/ ١١ « الحجة » ، واتفق المنهل الصافى ١/ ٣٣٧ مع الانباء فى الشهر الوارد بالمتن ، راجع الدرر الكامنة ١/ ١٢٨١ .

(٣) وتعرف بمدرسة أم السلطان أو مدرسة التبانة ، وقد حددها القرىزى فى خطظه ٣٩٩/ ٢ بأنها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، وإلى ذلك أيضاً أشارت الدرر الكامنة ١/ ١٢٨١ ، وذكر القرىزى أن بركة خاتون شرعت فى بنائها سنة ٧٧٠ هـ ، ويستفاد من تحقیقات المرحوم محمد رمزى (النجوم الزاهرة ٥٩/ ١١ حاشية رقم ١) أنه يستدل من الكتابة المنقوشة على الحجر - سواء التى بأعلى بوابة المدرسة تحت المقرنصات أو التى بأعلى شباك السبيل - على أن الأشرف شعبان هو الذى أمر بإنشائها ، وهذا يؤيد قول ابن حجر فى المتن من أنه كان كثير البر بها ، وجاء فى السلوك ، ورقة ٧٦ ب ، أنها هى التى بنت المدرسة ، كما أن أبا المحاسن يعود فيقول فى المنهل الصافى ١/ ٣٣٧ بأنها دفنت فى « مدرستها التى أنشأها بخط التبانة خارج القاهرة » ، وهى شبيهة بعارة ط .

(٤) سميت هذه المنطقة فى أحوال الحكم الاسلامى بمصر بأسماء مختلفة ، فكانت فى البداية تعرف باسم « الجزيرة » فقط أو بجزيرة مصر وجزيرة القسوط ، فلما كانت نهاية القرن الأول للهجرة - أعنى سنة ٩٧ هـ - أقيم بها مقياس النيل ، ومن ثم أطلق على المنطقة اسم « جزيرة المقياس » ، حتى إذا الت الأمور إلى يد أحمد بن طولون أقام بها حصناً فسميت بجزيرة الحصن وذلك سنة ٢٣٦ هـ ، فلما تولى الوزارة الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدرالجالى عام ٤٩٠ هـ أنشأ بإستانا سماه الروضة فعرفت منذ ذلك الحين بجزيرة الروضة ، وكان يربط بينها وبين ساحل مصر جسر من الخشب كما يربطها آخر ببر الجزيرة ، والجسران من مراكب قد ضم بعضها إلى بعض ، ويتألف كل جسر من ست وثلاثين مركباً ، انظر الخطط ٢/ ١٧٠ ،

Lane - Poole: Story of Cairo , p. 109.

(٥) عبارة « فدفنها من القلعة » السطر الثانى ساقطة من ز ، ه .

(٦) أساسها فى هامش ه : « مسألة فتهية » .

١٦ - الحسن^(١) بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن علي بن سيدهم اللخمي التستراوى ثم المصرى ، أبو بكر^(٢) محمد بدر الدين ، كان جواداً وافر المروءة كثير المكارم محباً في الصالحين ، باشر ديوان طيبغا^(٣) الطويل ودخل معه حلب لما وليها^(٤) ثم رجع ، وكان قد سمع من الحجار وعبد الرحمن بن مخلوف^(٥) وابن جماعة ومحمد بن عبد الحميد الهمداني^(٦) والجلال بن عبد السلام وجماعة ، ولأزم سماع الحديث من المتأخرين ، وحدث بكتاب « المدخل » لابن الحاج بسامه منه ، وكتب عدة أجزاء بخطه ، وهو عم صهرى كريم الدين عبد الكريم^(٧) بن أحمد بن عبد العزيز . مات في العشرين من جمادى الأولى ، وكان قد ركب الدين الكثير وهو لا يترك طريقته في العطايا والجود ، فاتفق أن ماتت زوجته وتركت مالا جزيلا ، فمات عقبها فوق دينه قريبه المذكور بموجوده ، ولم^(٨) يتأخر من ميراثه شئ بل جاء حقه بحقه ، وكذا اتفق لقريبه المذكور لكن على غير هذه الكيفية كما سأذكره إن شاء الله في ترجمته^(٩) سنة سبع وثمان مائة . قال الحافظ . أبو المعالى بن عشاء : « حدث بحلب بالمائة المنتقاة من الصحيح لابن تيمية بسامه من الحجار ووزيره ، ولم يتحقق لنا سماعه لذلك ولكن قرئوا عليه بأخباره^(١٠) ، والمحقق سماعه للمحدث الفاضل من ابن مخلوف والمتوكل من ابن الصواف وكلاهما بالاسكندرية » .

(١) اتفقت ظ ، ودرة الأسلاك ورقة ٤٧٦ ، والدرر الكامنة ١٥١٨/٢ على تسليته بهذا الاسم وفي ل ، ع ، ز ، ك الحسين وأمام كلمة « التستراوى » في هامش ه « وهى القرية المعروفة بتستراوة القديمة لا الجديدة من اقليم البرلس . مشهورة » .

(٢) « بكر » غير واردة في ز .

(٣) في درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٦ « طنبغا » والصحيح هو الوارد بالمتن ، وقد كان طيبغا من أدنى ممالك الناصر حسن إلى نفسه لكن وثب عليه فقتله بمساعدة خشدائه يلغا العمرى الخاصكى ، وقد قامت الفتنة بين طيبغا وبين يلغا العمرى هذا فيما بعد ، وهزم طيبغا الطويل في وقعة العباسة وحبس بالاسكندرية ثم أفرج عنه وسافر إلى القدس بطالا ، ثم أفرج عنه وتولى نيابة حماة فحلب ومات بها ، انظر أبا الحسن : المنهل الصافي ١٢٤٨/٢ - ١٢٤٩ .

(٤) وذلك سنة ٧٦٩ هـ .

(٥) الدرر الكامنة ٢٣٦٤/٢ .

(٦) الدرر الكامنة ١٣٢٧/٣ .

(٧) الضوء اللامع ٨٢٩/٤ .

(٨) في ز « ولم يأخذ من سيرائه شيئا » .

(٩) سترد ترجمته في وفيات سنة ٨٠٧ ج ٢ من هذا الكتاب .

(١٠) ساقطة من ز ، ولعلها أيضا « باجزة »

١٧ - سليمان بن محمد بن حميد بن محاسن الحلبي ثم النيربي الصابوني^(١) ، ولد سنة إحدى وسبعمائة^(٢) بمصر ، وأحضر على الحافظ الدمياطي في الرابعة من عمره «السيرة النبوية» و«التعيين» لابن أبي الدنيا ، وحديث عن ست الوزراء والحجار ، فقرأت بخط محمد بن يحيى ابن سعيد^(٣) في شيوخ حلب سنة ثمان وأربعين أن ذلك لم يكن صحيحا وإنما له منهما إجازة ، قلت : وذكره ابن رافع في معجمه ، وكنيته أبو قمر ، وكانت وفاته بالنيرب^(٤) في شهر رمضان . سمع منه البرهان محدث حلب .

١٨ - سنقر بن عبد الله الواسطي ويقال له عبد الله ، كان مولى الحسين الواسطي . سمع من المزني ويحيى بن أبي اسحق الشيباني^(٥) قاضي زرع من «سنن الدارقطني» وحديث ، وكان كثير الصدقة والتودد ، مواظبا على الجماعة . مات في ربيع الآخر .

١٩ - طاهر بن أبي بكر بن محمد بن محمود بن سعيد التبريزي ثم الدمشقي ، الخواجا نجم الدين ، سمع من الحجار والمزي والجزري^(٦) وغيرهم ، وكان يكفن الموقى من ماله ثم افتقر ، ونزل صوفيا بالسيميساطية^(٧) ، ومات في أواخر صفر وقد جاوز الثمانين بأربع سنين لأن مولده كان سنة تسعين^(٨) وستائة ، قال ابن كثير : «كان من أحاسن الناس ، وفيه خشمة ورياسة وإحسان ، وكان قد حظى عند تشكز وولاه أنظاراً كباراً ووظائف» ، وهو الذي كفن المزي من ماله .

٢٠ - عبد الله بن عمر بن سليمان المصري المعروف بالسبطين ، وأصله مغربي ، كان مقبياً بالجامع الأزهر وللناس فيه اعتقاد ، وهو والد صاحبنا شهاب الدين أحمد .

-
- (١) نسبة لخانوت كان يبيع فيه الصابون ، الدرر الكامنة ١٨٥٩/٢ ، وقد ورد اسمه في ز ، لك «سليمان بن محمد بن محمد بن محاسن» .
- (٢) اثر ابن حجر التاريخ الذي ذكره البرهان الحلبي على ما ذكره ابن سعيد ، انظر الدرر الكامنة ١٨٥٩/٢ .
- (٣) الدرر الكامنة ٧٩٩/٤ .
- (٤) قرية على بعد نصف فرسخ من دمشق ، انظر ياقوت : المعجم ٥ / ٣٣٠ ومرصد الاطلاع ٣ / ٤١ ز .
- (٥) الدرر الكامنة ١١٤١/٤ .
- (٦) الدرر الكامنة ٨٢٩/١ ، وشذرات الذهب ٨٦/٦ .
- (٧) هي إحدى خاتقاه الصوفية بمصر ، وتنسب أصلاً إلى مدينة سيميساط الواقعة على شاطئ الفرات في طرف الروم ، مرصد الاطلاع ٧٤١/٢ .
- (٨) في ز ، ه «سنة أربعين» ، ويحدد تاريخ مولده قول ابن حجر في المتن إنه جاوز الثمانين .

٢١ - عبد الرحمن^(١) بن الخضر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يوسف^(٢) بن عثمان السنجارى^(٣) ثم الحلبي ، الأديب زين الدين أبو محمد كاتب الدرّج بحلب ، أناف على الستين ، ومن نظمه :

حَمَامَ الْأَرَاكِ أَرَاكَ^(٤) الْهَوَى شَجُونًا غَلَوَتْ لَهَا مُسْتَكِينَا
فَلَوْلَا^(٥) النَّوَى مَا عَرَفْتَ النَّوَاحَ وَلَوْلَا الشَّجَى مَا أَلْفَتْ الشَّجُونَا

أثنى عليه ابن حبيب^(٦) .

٢٢ - عبد العزيز بن علي بن عثمان^(٧) بن يعقوب عبد الحق ، أبو فارس المريّني بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يحيى البربري صاحب فاس . لما مات أبوه أبو الحسن اعتقل هو إلى أن غلب الوزير عمر بن الوزير عبد الله بن علي على أمر المملكة ونصب تاشفين بن أبي الحسن - أخا عبد العزيز هذا - في السلطنة ، وذلك في سبع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين ، وقاتل أبا سالم ابراهيم بن أبي الحسن إلى أن قُتل ، فثار محمد بن أبي عبد الرحمن ابن أبي الحسن في صفر من سنة ثلاث وستين ، فكانت له حروب آلت إلى خروجه إلى مصر فحج ورجع فمات ، فقام أخوه عبد الرحمن بسجلماسة فسجن ، وقام أبو الفضل بن أبي سالم بمراكش ، وقام عبد الرحمن بن أبي علي مُنَازِلًا فحاربهم الوزير الملهكور ، ثم توفّم من أبي زيان فقتله في المحرم سنة ثمان وستين ، وباع عبد العزيز وأخرجه من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس في شعبان منها ، فنزل^(٨) مراكش ، فوقع الصلح بينه وبين أبي الفضل ومن معه ورجعوا إلى فاس ، فشقّ على أبي فارس استبداد الوزير وساء ما بينهما ، فهّم الوزير بخلعه وإقامة أخيه عمر ، فبادر وقتله بغتة واستولى على أمواله وتتبّع أهله وحشمه فقتل بعضا ونفى^(٩) بعضا ،

(١) في ز « عبد الله » ، لكن راجع درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٣ .

(٢) في الدرر الكامنة ٢ / ٢٢٩٦ « يونس » .

(٣) في الدرر الكامنة ٢ « السنجوى » ، وفي ز « السخاوى » ، والتصحيح من درة الأسلاك .

(٤) في ز « أمال » .

(٥) في الدرر الكامنة ، « فلولا النوى ما ألفت النواح » ، وفي ع ، ز « فلولا الهوى ما عرفت النواح » .

(٦) راجع درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٣ ، س ١٦ - ٢٧ .

(٧) راجع الدرر الكامنة ٢ / ٢٦١٦ .

(٨) في ز ، ه « فنازل » .

(٩) في ز ، ع « وأسر » وفي ه « أقر » .

وتوجه من فاس إلى مراكش فنزل أبا الفضل حتى قتله ، ثم حارب عامر بن محمد المتغلب بفاس حتى هزمه ثم ظفر به فقتله ، وقتل تاشفين في سنة إحدى وسبعين ، ثم ملك تلمسان في يوم عاشوراء سنة اثنتين وسبعين ، واستأنوا ملك المغرب الأوسط ، وثبت قدمه ، ودفع الثوار والخوارج واستمال العرب ، ولم يزل إلى أن طرده مالا بد منه فمات بمعسكره في تلمسان في شهر ربيع الآخر ، واستقر في السلطنة بعده ولده السعيد محمد ، ثم خلع سنة ست وسبعين واستقر السلطان أبو العباس بن أبي سالم .

٢٣ - عثمان بن محمد بن عيسى بن علي بن وهب القشيري ، فخر الدين ، ابن دقيق العيد المصري ، سمع من عم أبيه تاج الدين أحمد بن علي (١) الأول من « مشيخة ابن المقرئ » ، وناب في الحكم ونظر في الأوقاف ودرس بجامع آق سنقر (٢) والمسروية (٣) والنابلسية ، وكان مزجي البضاعة . مات في شهر ربيع الأول .

٢٤ - علي بن إبراهيم بن سعد (٤) الأنصاري ، أبو الحسن بن معاذ ، كان يذكر أنه من ذرية سعد بن معاذ الأوسي ، وكان فاضلاً مشاركاً في عدة علوم متظاهراً بمذهب أهل الظاهر يناضل عنه ويجادل مع شدة بأس وقوة جنان ومعاشرة لأهل الدولة خصوصاً القبط . ونسخ (٥) بخطه غالب تصانيف ابن حزم ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً خصوصاً من كتب الكيمياء ، وقد سمع من ابن سيد الناس (٦) ولازمه مدة طويلة ، وسمع منه البرهان محدث حلب ، ومات بمصر في رابع ثوال . أخذ عنه الشيخ أحمد القصير مذهب أهل (٧) الظاهر ، وكان يذكر لنا عنه فوائد ونواذر وعجائب . والله يسامحه .

(١) انظر عنه الدرر الكامنة ١/٥٧١ .

(٢) ينسب لبانيه آق سنقر بن عبد الله الناصري المقتول سنة ٥٧٤٨ هـ ، والجامع واقع فيما بين باب الوزير والتبانة بالقاهرة ، انظر خطط المقرئ ٢/٣٠٩ .

(٣) المسروية من مدارس الحديث الشافعية بدشقي ، راجع عنها النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٥٠٥ وما بعدها .

(٤) « خضر » في الدرر الكامنة ٣/٥٠ .

(٥) سقطت من زعارة « ونسخ بخطه غالب تصانيف ابن حزم » .

(٦) شذرات الذهب ٦/١٠٨ .

(٧) ساقطة من ز .

٢٥ - علي بن الحسن بن قيس^(١) الباني الحلبي الشافعي ، غنى بالعلم وأفتى وانتفع الناس به ، ودرس بالسيفية^(٢) ، ومات في صفر .

٢٦ - عمر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن عبد الله الكناني الصالحى المعروف بابن النقي^(٣) ، سمع من عمر بن القواس « معجم ابن جميع » و « جزء ابن عبد الصمد » وغير ذلك وتفرّد بذلك . مات في ذى القعدة عن نيف وثمانين سنة .

٢٧ - فاطمة بنت نصر الله بن أبي محمد بن محمد البسلى ، قريبة^(٤) ابن رافع ، ولدت تقريباً سنة عشر ، وأسمعت على الوائى ، وكانت خيرة دينية . ماتت في صفر سنة^(٥) أربع وسبعين ، سنة مات قريبها^(٦) .

٢٨ - محمد بن أحمد بن ابراهيم [بن يوسف^(٧)] الديباجى المنفلوطى ، الشيخ ولى الدين الملوئى الشافعى ، سمع من الحجار وأسماء بنت صبرى وغيرهما بدمشق ، ثم تجرد إلى الروم وأخذ عن جماعة من علمائها ، ثم رجع إلى دمشق ، وقدم القاهرة مراراً ثم استوطنها ودرس بالمنصورية^(٨) والسلطانية حسن وغيرهما^(٩) وكان فاضلاً متواضعاً جداً قليل التكلف إذا لم يجد ما يركب مشى ، كثير الإنصاف ولو على نفسه ، خبيراً بدينه ودنياه ، عارفاً بالتفسير والفقه والأصلين والتصوف ، صنف عدة تواليف صغار منها « مشكلات من تصوف الاتحادية » ، وكان ابن عقيل قد ولى درس مدرسة حسن قبل موت السلطان ، فلما قُتل أراد يلبغا هدم المدرسة ومنع ابن عقيل من تدريسها وولّاها الشيخ ولى الدين فغضب منه^(١٠) ابن عقيل وهجر ولى الدين ، ثم استرضى

(١) « خميس » في ز ، ه .

(٢) راجع عن هذه المدرسة المنسوبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس

٢٧٥/١ حاشية رقم ١ (١) .

(٣) فى ل « الكفى » ، راجع الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٩ .

(٤) فى ز ، ه « قرابة » .

(٥) عبارة « سنة أربع وسبعين » ساقطة من ز .

(٦) يقصد بذلك ابن رافع ، راجع ترجمة رقم ٣ من وفيات هذه السنة ص ٤٧ .

(٧) الاضافة من الدرر الكامنة ٣/ ٧٢٢ وأمام هذه الترجمة فى ه بغير خط النسخ « رأيت له تضائيف كثيرة صغارا

وكبارا ، فما رأيت فيه شيئا من اتحاد ، بل ربما خط على الاتحادية . قاله ابراهيم البقاعى » .

(٨) يقصد بالمنصورية جامع السلطان المنصور قلاوون وتقع بين القصرين بالقاهرة المعزية :

(٩) راجع درة الأسلاك ، لوحة ٤٦٩ .

(١٠) « منه » كلمة غير واردة فى ز ، ه .

يلبغا ابن عقيل بالخشابية واستمر التراضى بينهما ، وحدث باليسير . قال ابن حجي : « كان يحفظ . تنجيز التعجيز » ، وسمع في صباه من الحجار وأسماء بنت صصرى ، وكان من أطف الناس وأظرفهم شكلا ، ويرقص في السماع ، ويجيد التدريس ، وله تواليف بديعة الترتيب ، وكان يصغر عمته ويتصوف . مات في شهر ربيع الأول عن بضع وستين سنة وكان الجمع في جنازته حافلا متوافرا يقال بلغوا ثلاثين ألفا . قال العثماني الصفدي : « رأيته شابا في حلقة النور الأردبيلي ، حسن الملبوس مترف الهيئة ، ثم رأيته بالقدس بعد ثلاثين سنة وعليه ثياب دنسة وبيده عكاز وقد نحف جسمه » ، وقال : « وتوجه إلى مصر مجردا فزار الشافعي فحضر التدريس بجانب القبة (١) فعرفه المدرس فأكرمه وأجلسه معه ، ثم سأله أن يدرس فدرس في الموضع الذي كانوا فيه اتفاقا مما عظم به قدره » ، ويقال إنه قال عند موته : « حضرت ملائكة ربي وبشروني وأحضروا لي ثيابا من الجنة فانزعوا عني ثيابي » ، فنزعوها فقال : « أرحموني » ثم زاد سروره ومات في الحال .

٢٩ - محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الصمد بن مرجان الصالحى المقرئ الحنبلى ، سمع من القاضى سليمان (٢) . وعيسى المطعم ويحيى بن سعد وغيرهم وحدث . مات في شعبان عن سبعين (٣) سنة .

٣٠ - محمد بن رافع بن أبي محمد بن شافع بن محمد بن سلام السلامى ، الحافظ . تلقى الدين الصميدى - نسبة إلى قرية من قرى دمشق - المصرى المولد والمنشأ ثم الدمشقى ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وسمع بإفادة أبيه من على بن القيم (٤) والحسن (٥) سبط . زيادة ونحوهما ، وأجاز له الديماطى ، ثم ارتحل به أبوه إلى الشام سنة أربع عشرة وأسمعه من التقي سليمان وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى المطعم وإساعيل بن مكتوم (٦) وست الوزراء (٧) ، ثم

(١) يقصد بالقبة جامع الشافعى الذى يرد فى حوليات هذه الفترة باسم قبة الامام الشافعى ، أما جانب القبة فكان يعرف « بالقرافة » .

(٢) هو القاضى سليمان بن أبى الحسن بن سليمان ، تولى فى كبره نظر جيش حلب ونظر الكرك وغيرهما من الأقطار الشامية ومات سنة ٧٤٩ ، راجع الدرر الكاسنة ١٨٣٦/٢ .

(٣) راجع الدرر الكاسنة ١٨٣٦/٢ ، ٩٨٥/٣ ، والشذرات ٢٣٤/٦ .

(٤) الدرر الكاسنة ٢٠٤/١ ، وشذرات الذهب ٢٣/٦ .

(٥) عبارة « والحسن سبط زيادة ونحوهما » غير واردة فى ظ .

(٦) الدرر الكاسنة ٩٨٤/١ .

(٧) الدرر الكاسنة ١٨٠٠/٢ .

طلب بنفسه بعد العشرين وتخرج بالقطب الحلبي وأبى الفتح اليعمرى ، ورحل سنة ثلاث وعشرين إلى دمشق أيضا فسمع من القاسم بن عساكر وأبى نصر (١) الشيرازى وابن الشحنة ، ولازم المزى والبرزالي والذهبي مدة ثم رجع ، ثم عاد صحبة للقاضي تقي الدين السبكي سنة تسع وثلاثين وولى درس الحديث بالنورية (٢) بعد الذهبي سنة ثمان وعشرين ، وتخرج لنفسه معجما حافلا في أربع مجلدات ، وجمع «الوقفيات» التي ذيلها على البرزالي ، وجمع «الذيل على تاريخ ابن النجار لبغداد» ، وكان ذا صلاح وورع ومعرفة بالفن فائقا ، وكان الشيخ تقي الدين السبكي يرجحه على العماد ابن كثير ، قال ابن حبيب : «إمام تقدم في علم الحديث ودرأيته ، وتميز بمعرفة أسماء ذوى إسناده وروايته ، ورحل وطلب ، وسمع بمصر ودمشق وحلب ، وأضرم نارا التحصيل وأجج ، وقرأ وكتب وانتقى وخرج ، وغنى بما روى عن سيد البشر ، وجمع معجمه الذي يزيد على ألفى نفر ، وكان لا يعنى بملبس ولا مأكلا ، ولا يدخل فيما أبهم عليه من أمر الدنيا وأشكال (٣) ، ويختصر من الاجتماع بالناس ، وعنده في طهارة ثوبه وبدنه أى وسواس» . سكن دمشق وياشر التدريس في الحديث بالنورية وغيرها ، ومات بها في شهر جمادى الأولى عن سبعين سنة ، وكان أبوه (٤) من المحدثين فأحضر ابنه هذا على الشيخ علي بن هرون وابن الصواف وغيرهما وأسمعه من جماعة ، ثم حبب إليه الطلب فرحل به إلى دمشق وحلب فأسمعه من جماعة ، واستجاز له أبوه من الدباطي وغيره ، وقرأ أبوه تهذيب «الكمال» على المزى فسمعه منه (٥) ، وسمع من التقي سليمان وطبقته ومن بعدهم ، ثم رجع إلى القاهرة فتخرج بالقطب والفتح ، ثم قدم دمشق صحبة السبكي لما قدم قاضيا ، وانتقى له الذهبي جزء من «عواليه» وحدث قديما ، ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال فيه : «المتقن الرحال ، رحل به أبوه فسمعه تهذيب الكمال على مؤلفه ، ثم مات والده فحبب إليه هذا الشأن ، ورحل مرارا منها في سنة تسع وعشرين إلى حلب وحماة وسمع بها وبغيرها» ، وقال أيضا : «قدم دمشق مرارا آخرها سنة تسع

(١) «نصير» في ز ، ه .

(٢) هي من دور الحديث الشريف بدمشق ، وقد بناها نور الدين محمود ، انظر النعمى : المدارس في تاريخ المدارس ٩٩/١ - ١١٣ .

(٣) في ز «إذ أشكل» وفي ه «أو أشكل» .

(٤) الدرر الكامنة ١٧١٠/٢ .

(٥) في ز ، ع ، ك ، ه «معه» .

وثلاثين فاستوطنها وحصل وظائف ، وذكره في « المعجم الكبير » أيضا ، وأنشد^(١) له شعراً أنه أنشده إياه عن الذهبي نفسه فحدث عن واحد عن نفسه بشئ من شعره . ولما توفى المزي أعطاه السبكي مشيخة الحديث النورية وقدمه على ابن كثير وغيره ، ولما شغرت الفاضلية^(٢) عن الذهبي قدمه على من سواه من المحدثين .

وذكر لي شيخنا العراقي أن السبكي كان يقدمه لمعرفته بالأجزاء وعنايته بالرحلة والطلب^(٣) . قلت : والإنصاف أن ابن رافع أقرب إلى وصف الحفظ . على طريقة أهل الحديث من ابن كثير لعنايته بالعوالى والأجزاء والوفيات والمسموعات ، وابن كثير أقرب إلى الوصف بالحفظ . على طريقة الفقهاء لمعرفته بالمتون الفقهية والتفسيرية دون ابن رافع ، فيجتمع منهما حافظ . كامل ، وقل من جمعهما بعد أهل العصر الأول كابن خزيمة والطحاوي وأبي حبان والبيهقي^(٤) ، وفي المتأخرين شيخنا العراقي .

وكان ابن رافع كثير الإنفاق لما يكتبه والتحرير والضبط . لما يصنفه ، وابتلى بالوسواس في الطهارة حتى انحل بدنه ، وأفسد ذهنه وثيابه ، وتأسف هو على ذلك ، ولم يزل مُبتلى به حتى مات . قال ابن حجي : « كان يحفظ . المنهاج والألفية ويكرر عليهما إلى أن مات » .

٣١ - محمد^(٥) بن عبد الله الكازروني ، الشيخ بهاء الدين ، قدم مصر فصحب الشيخ أحمد الجزري^(٦) صاحب الشيخ ياقوت تلميذ أبي العباس المرسى ، وانقطع بعده في المشتى^(٧) من الروضة ، وكان الناس يترددون إليه ويعتقدونه ، وكان الشيخ أكمل الدين كثير التعظيم

(١) عبارة « وأنشد له » غير واردة في ز ، وفي هـ « أنشد عنه » .

(٢) من دور الحديث الشريف بدمشق ، راجع عنها الدارس في تاريخ المدارس ٨٩/١ وما بعدها .

(٣) ساقطة من ز .

(٤) الذين ذكرهم المؤلف بالمتن هم محمد بن خزيمة السلمى المتوفى سنة ٣١١ هـ ، وأحمد بن محمد بن سلمة الطحاوي الأزدي المتوفى سنة ٣١١ هـ ، ومحمد بن حبان بن أحمد البستي المتوفى سنة ٣٤٤ هـ ، وأحمد بن الحسين البيهقي صاحب الطبقات الكبرى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . راجع طبقات الحفاظ للسيوطي .

(٥) في ع ، ز « عمر » .

(٦) في ز « الحريري » لكن الصحيح هو الجزري ، راجع عنه الدرر الكامنة ٨٢٩/١ ، وشذرات الذهب ٨٦/٩ ، وانظر عن الشيخ ياقوت الدرر الكامنة ١١٢٧/٤ .

(٧) عرف تاريخ البدر ، ورقة ٨٧ ، المشتى بأنها زاوية بالروضة وفيها يقول ابن أبي حجلة :

في روضة الميلاس صوفية هم بغية الخاطر والمشتى
لهم على البحر أياد علت وشيخهم ذاك له المنتهى

انظر أيضا خطط المقرئ ٢٩٥/٤ .

له ، وكان أَعْجوبةً في جذب الناس إليه وإقامتهم عنده ، وانقطاعهم عن أهلهم خصوصاً المرد^(١) ، ومن اتفق له معه ذلك من أصحابنا الشيخ بدر الدين البُشْتَكِي فيما أخبرني به ، وكان يكثر الثناء عليه ، وذكر لي أنه نسخ له شيئاً كثيراً خصوصاً من تصانيف محبي الدين بن عربي ، وكان منقطعاً إليه إلى أن مات .

واتفق من العجائب ما حكاه لي الشيخ نجم الدين البالسي أنه لما مات [الكازروني] حضر جنازته في جملة خلق كثير ، فبينما هو في أثناء دفنه وإذ باللاحد خرج من القبر أمرد جميل الصورة للغاية ، فاشتغل الناس أو غالبهم بالنظر إليه ، وقضوا العجب من استمرار ملازمة هذا الجنس للشيخ حتى دفنه .

ومات في ذي الحجة وأرخه ابن دقماق ليلة الأحد خامس ذي القعدة .

٣٢ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن السراج الزبيدي الحنفي ، أحد الفضلاء ، يُكنى أبا يزيد^(٢) . مات عن ثلاث وخمسين سنة .

٣٣ - محمد بن عبد الكريم بن محمد بن صالح بن قاسم^(٣) الحلبي ، ظهر الدين أبو محمد بن العجمي ، سمع « صحيح البخاري » و « سنن ابن ماجه »^(٤) ، و « البعث » لأبي داود من سنقر الزيني^(٥) ، و « وسمع مشيخة ابن شاذان » من بيبرس العديمي^(٦) وسمع من غيرهما وحدث . مات في خامس عشر المحرم عن ثمانين سنة لأن مولده كان سنة أربع وتسعين وستائة ، وسمع منه شيخنا^(٧) وأرخه ، وسمع منه أيضا ابن عساكر^(٨) وأبو إسحق سبط ابن العجمي - وهو أقدم شيخ له - ، والبرهان - آخر من روى عنه - وآخرون ، وطلب بنفسه ، وكتب الطباق والأجزاء ، ونسخ كثيراً من الكتب بالأجرة ، وكان يسترزق من الشهادة ، فإذا طُلب منه السماع طُلب الأجرة لما يفوته من الشهادة بقدر ما يكفيه من القوت .

(١) في هامش هـ « ليس بعيد ممن يستكتب ابن عربي جذب المرد إليه » .

(٢) « راشد » في الدرر الكامنة ٣ / ١٣٣٥ .

(٣) في هـ ، ز « هاشم » .

(٤) هو أحد الكتب الصحاح الستة وأما ابن ملجة فهو محمد بن يزيد الربيعي القزويني المتوفى سنة ٥٢٧٣ هـ ، انظره في تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ .

(٥) الدرر الكامنة ٢ / ١٨٩٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١٤ .

(٦) راجع عنه الدرر الكامنة ١ / ١٣٧١ ، شذرات الذهب ٦ / ٣٢ .

(٧) يعني بذلك العراقي .

(٨) هـ ع « ابن هشائر » .

٣٤ - محمد بن عثمان بن موسى بن علي بن الأقرب^(١) الحنفي الحنبلي ، شمس الدين ابن فخر الدين ، كان فاضلاً متواضعاً ، درس بالأندلس^(٢) والقليجية^(٣) . مات عن نيّف وستين^(٤) . ذكره ابن حبيب ، وقال ابن كثير : « كان من أحاسن الناس ، وفيه حشمة وسياسة^(٥) وإحسان » .

وأخوه شهاب الدين أحمد كان فاضلاً رحل إلى مصر واشتغل بها ، ومهر في العقول وولى قضاء عينتاب ، وأخوهما علاء الدين تتلمذ للقوام الأبرار ومهر في الفتوى .

٣٥ - محمد بن علي بن أحمد السمرقندي بن العطار ، نزيل دمشق ، كان زاهداً عابداً ديناً^(٦) عاملاً ملازماً للعلم والعمل ، أثنى عليه ابن كثير ووصفه بالجمع بين العلم والعبادة ، وكان يؤثر على نفسه حتى بقميصه ويغضب في إزالة المنكر لله ، وكان حسن الفهم للعلم على صجّة فيه ، وكان يعظ على كرمي ويحصل له حال في تلك الحالة . مات^(٧) في تاسع جمادى الآخرة عن نحو الخمسين .

٣٦ - محمد بن علي بن اسماعيل الزواوي ، سمع الصحيح من وزيرة والحجار وحدث به . مات في أوائل^(٨) السنة عن خمس وسبعين قتيلاً .

٣٧ - محمد بن عوض^(٩) بن عبد الخالق بن عبد المنعم البكري الفقيه ، ناصر الدين الشافعي ، ولد سنة سبع مائة واشتغل كثيراً ، ثم ولى تدريس القيوم مدة طويلة وكان عالماً^(١٠) بالأصل والفقه والعربية والهيئة ، وصنّف تصانيف مفيدة ، وهو والد صاحبنا نور الدين

(١) الرسم الثابت أعلاه وارد في ظ ، ل ، ودرة الأسلاك ، لوحة ٣١ ، ولكنه « الأحراب » في ع ، ز .
(٢) هي من مدارس الشافعية بحلب تأسست سنة ٥١٨ هـ ، راجع في ذلك : Sauvaget: Les Perles Choiesies, P. 127 .
(٣) أسسها مجاهد الدين محمد بن شمس الدين بن قتيبيج أرسلان النوري سنة ٥٦٥ هـ ، راجع

Sauvaget : op. cit. p. 127 - 28.

(٤) راجع درة الأسلاك ، لوحة ٣١ ، والدرر الكامنة ٤ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب ٦ / ٢٣٥ ، وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٧ ، والوارد في ز أنه مات في سنة نيّف وستين .

(٥) في ع ، ز « رياسة » .

(٦) في ز « أدبياً عالماً » .

(٧) العبارة من هنا لآخر الخبر غير واردة في ظ ، ز ، ع ، كما أن عبارة « نحو الخمسين » ساقطة من ل .

(٨) في الدرر الكامنة ٤ / ١٩٣ « أواخر » .

(٩) إزاهها في هاشل ل « صوابه سلطان » ، وهو مذكور في الدرر الكامنة ٤ / ٣٣٥ باسم « محمد بن عوض بن سلطان » .

(١٠) في ع ، ز « كان عارفاً بالأصلين » .

البكرى المعروف بابن قبيلة^(١)، مات بدهروط في شهر رمضان وهو يصلي الصبح .

وقرأت^(٢) بخط ابن القطان وأخبرني إجازة قال : « سمعت الشيخ يحيى الجزولى المالكي يقول : سمعت الشيخ شهاب الدين عبد الوارث البكرى يقول : كان بينى وبين الشيخ ناصر الدين وقفه ، فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : اصطَلَحْ مع محمد البكرى ، فسافرتُ في البر واصطَلَحْتُ معه » ، قلت^(٣) : واتفق أن ماتا في شهر واحد .

٣٨ - محمد بن محمد بن أحمد بن الصفي الدمشقي ، ناصر الدين ، بن العتال الحنفي الحاسب ، كانت لأبيه رواية عن الحافظ الضياء ، ونشأ هو في طلب العلم فسمع الحديث وتمهر في الفقه ، واشتغل وبرع في الحساب وأتقن المساحة إلى أن صار إليه المنتهى في ذلك والمرجع إليه عند الاختلاف ، ولم يكن بدمشق من يدانيه في ذلك ، وكان يُقصد للاشتغال عليه فيه^(٤) ، ثم إنه ترك ذلك بآخرة وأقبل على التلاوة ، وكان مأذونا له بالإفتاء ، ولوالده رواية عن الحافظ الضياء ، ومات هو سنة أربع وسبعين ، ومن شعره وهو نازل :

حَدِيثُكَ لِي أَخْلَى مِنَ الْمُنِّ وَالسَّلْوَى وَذِكْرُكَ شَغَلَنِي فِي السَّرِيرَةِ وَالنَّجْوَى
سَلَبْتَ فَوَادِيَّ بِالتَّجَنُّي^(٥) وَإِنِّي صَبُورٌ^(٦) لَمَّا أَلْقَى وَإِنْ زَادَتْ الْبَلْوَى

٣٩ - محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد^(٧) العزيز بن رضوان ، شمس الدين الموصلي ، نزيل دمشق ، وُلِدَ على رأس القرن وكتب بخطه « سنة تسع وتسعين » ، وكتب الخط المنسوب ، ونظم الشعر فأجاد ، وكان أكثر مقامه بطرابلس ، ثم قدم دمشق وولى^(٨) خطابة جامع يلبغا يسيراً وتصدر بالجامع الأموي . قال العثماني صاحب تاريخ صفد : « رافقته إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة » . وكان لما استقر بدمشق حَصَلَ وظائف فعوند فيها فقعن مما تيسر ، وصار يتجر في الكتب فخلف تركة هائلة تبلغ ثلاثة آلاف دينار ، وشرح « نظم

(١) في ظ ، ع « قبيلة » وهي غير منقوطة في ز ، وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ٣٣٠/٤ و (ق) ٤١٩٤/٤ .

(٢) في ظ ، ل ، ع ، ز « ورأيت » وفي الدرر الكامنة ، « قرأت بخط ابن القطان في ذيل الطبقات له » ، ولم يشر ابن حجر إلى أن ابن القطان أجاز له إياه .

(٣) مقول القول هنا عائد على ابن حجر نفسه .

(٤) أي في فن المساحة .

(٥) في ظ ، ع ، ز ، هـ « بالتجني » .

(٦) « صبر » في جميع النسخ المتداولة هنا ما عدا ظ ، والدرر الكامنة ٤٤٧/٤ ، والشذرات ٢٣٦/٦ .

(٧) « عبد العزيز » ساقط من ز .

(٨) وذلك حين شرع يلبغا في بنائه .

المطالع» في مجلدة كبيرة اختصرها من «المطالع» وحررها. وأرخه العثماني^(١) في سنة ثلاث وسبعين فوهم ، وقال فيه ابن حبيب^(٢): «عالم علت رتبته الشهيرة ، وبارع ظهرت في أفق المعارف شمس المنيرة ، وبلغ تثني على قلمه ألسنة الأدب ، وخطيب تهتز لفصاحته أعواد المنابر من الطرب ، كان ذا فضيلة مخطوبة ، وكتابة منسوبة ، وخبرة بالفنون الأدبية ، ، ومعرفة بالفقه واللغة العربية » . وله «نظم المنهاج» و«نظم المطالع» وعدة من القصائد النبوية ، وهو القائل في الذهبي لما اجتمع به :

مازلتُ بالطبع أهواكم وما ذكرت صفاتكم قطّ. إلا همتُ من طربي
ولا عجب إذا ما ملتُ نحوكم فالناس بالطبع قد مالوا إلى «الذهبي»

ورأيتُ بخطه نسخة في مجلدة واحدة من صحيح البخاري في غاية الحسن ، وتصدر بالجامع الأموي وولى تدريس الفاضلية^(٣) بعد ابن كثير ، وكان التاج السبكي أسكنه بدار الحديث الأشرفية [الجوانية^(٤)] فاستمر ساكنها إلى أن مات .

٤٠ - محمد^(٥) بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي ، بدر الدين بن شمس الدين ، ناظر الجيش والأوقاف بحلب ، وسمع على الحجار محمد بن أبي بكر بن النحاس^(٦) وغيرهما وحدث وولى عدة وظائف . مات وله خمس وسبعون سنة ، وأخذ عنه شيخنا العراقي وغيره ، وكان جواداً مفضلاً ممدحاً .

٤١ - محمد بن محمد الزفتاوي ، ناصر الدين ، المؤذن^(٦) ، يلقب بسباسب ، كان عارفاً بالمليقات وبأشهر بجامع الأزهر والقلعة ، واتصل بالأشرف وحظي عنده ومات في شهر رجب .

(١) الاسم غير وارد في ز ، ه .

(٢) راجع درة الأسلاك ، ٣ / ٤٧٤ س ٩ - ١٢ .

(٣) هي من دور الحديث بدشقي ، وتنسب إلى القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي بن الحسين اليبساني ، وكان قد تقدم عند صلاح الدين بعد أن كان من كتاب ديوان الانشاء في أخريات الدولة الفاطمية بمصر ، راجع النعمي : المدارس ٨٩/١ وما بعدها .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من النعمي : المدارس في تاريخ المدارس ٩١/١ وما بعدها بمميزا لها عن دار أخرى تعرف بالأشرفية البرانية .

(٥) سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٢٢٩/٤ «سليمان بن فهد» ، راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ٨٧ أ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٥/٥ ، وشذرات الذهب ٢٣٦/٦ .

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ٣ / ٦٣ .

(٧) في ع «المؤدب» .

٤٢ - محمد بن أبي محمد أبو عبد الله الطوسي ، شمس الدين ، سمع القاسم بن عساكر وغيره ، وحدث بدمشق .

٤٣ - محمد بن يوسف بن صالح الدمشقي المالكي ، شمس الدين القفصي ، سمع من الشيخ شرف الدين البارزي (١) قاضي حماة وغيره ، وولى مشيخة الحديث السامرية (٢) ، وقاب في الحكم . مات في ربيع الأول عن ثلاث وسبعين سنة لأن مولده كان سنة إحدى وسبعمائة ، وله نظم .

٤٤ - مرجان بن عبد الله الخادم نائب السلطنة (٣) ببغداد لأويس ، وكان قد غلب عليها فقصده أويس من تبريز وتجاريا ثم أخضر إليه طائعا فعفى عنه وذلك في سنة سبع وستين واستمر نائبا ببغداد إلى هذه الغاية ، وكان شهما شجاعا ، وكانت الطرقات قد فسدت بسبب عزله فلما أعيد أصلحها .

٤٥ - منكلي بغا (٤) بن عبد الله الشمسي أتابك العساكر بعد قتل أسندمر (٥) ، وكان قبل ذلك نائب السلطنة بمصر ، وولى إمرة دمشق وحلب وصفد وطرابلس في أوقات ، وتزوج ابنة الملك الناصر ثم ابنة (٦) حسين أخت الملك الأشرف ، وكان مشكور السيرة ، قال ابن كثير : « أثر بدمشق آثارا حسنة وأحبه أهلها ، وهو الذي فتح باب كيسان وكان له من عهد نور الدين الشهيد لم يفتح ، وجدد خطبة في مسجد ابن الشهرزوري (٧) قلت : وبني بحلب

(١) الدرر الكامنة ٤ / ١١٠٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٩ .

(٢) من دور الحديث النبوي بدمشق وكانت في الأصل دارا لسيف الدين أحمد بن محمد البغدادي السامري ثم أوقفها دار حديث وخانقاه ودفن بها حين موته سنة ٦٩٦ هـ ، وكان أثيرا عند الوزير ابن العلقمي ، راجع المدارس في تاريخ المدارس ١ / ٧٢ - ٧٣ .

(٣) كان السلطان الأشرف قد أرسل إليه الأعلام والخلع حين التمس منه ابن أويس التقليد بالنيابة ، انظر العزاوي : العراق بين احتلالين ٢ / ١٢٨ ، هذا ولا يزال من آثاره العمرانية جامع مرجان بشارع الرشيد ببغداد ، وكان جامع مدرسة وله وقفية طويلة ، وكذلك دار الشفاء التي أصبحت اليوم مقهى يعرفها أهل بغداد باسم « قهوة الشط » ، راجع ذلك كله مبسوطا في العزاوي ، العراق بين احتلالين ٢ / ٨٤ - ٩٥ .

(٤) Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2540 .

(٥) Wiet : op. cit No. 459 .

(٦) في ز ٥ ، « ثم بنت ابنه حسن » .

(٧) في الأصل والنسخ الأخرى «مسجد الشهرزوري» والتصحيح من النعيمي: المدارس في تاريخ المدارس ٢ / ٣١٧ .

جامعا أيضا وعمر الخان عند جسر المجامع والخان بقرية شعشم ، وهو والد محوند زوج الملك الظاهر برقوق .

٤٦ - يحيى بن [عبد الله^(١)] الرهوفى المالكي . تقدم في السنة الماضية^(٢) .

٤٧ - يعقوب بن عبد الرحمن بن عثمان بن يعقوب ، شرف الدين ، ابن هطيب القلعة الحموى ، ولد سنة^(٣) ، وأخذ عن ابن جوبر وغيره ، ومهر في الفقه والعربية والقراءات إلى أن انتهت إليه رئاسة العلم ببلده ، وأخذ عنه أكثر فضلائها ، وآخر من بقى ممن أخذ عنه موقع الحكم بحماة : شرف الدين بن المغيزل ، لقبته^(٤) في سنة ست وثلاثين وثمانمائة بها ، وذكر لي أنه قرأ عليه وأنه أجازه ، وذكره ابن حبيب في تاريخه وأثنى عليه وقال : « انتهت إليه مشيخة بلده » ، واشتهر بالعلم والدين والصلاح ، وكان خطيبا بليغا وواعظا مذكرا . مات في شهر [ذى الحجة^(٥)] ، وأرخه العثماني قاضى صفد في المحرم سنة خمس^(٦) ، فكانه ببلوغه الخبر به .

٤٨ - يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد بن يحيى بن محمد بن على القرشى الدمشقي ، بهاء الدين ، أبو المحاسن بن الزكى . أجاز له في سنة خمس وسعين^(٧) أبو الفضل بن حناجر والنعمي والعزّ الفراء وآخرون ، وأجاز له الرشيد بن أبي القاسم وابن دريد وابن الطهال وغيرهم من بغداد . وعنى بالفقه والحساب ، وكان يحفظ «التنبيه» وولى وقف درس الكلاسة^(٨) وبأشر نظر الأسرى . مات في ربيع الأول .

* * *

(١) فراغ في ظ ، والاضافة من الدرر الكامنة ٤ / ١١٦٤ ، ولم ترد هذه الترجمة في نسخة «ك» .

(٢) راجع وفيات السنة الماضية رقم ٣٤ ص ٣٢ .

(٣) فراغ في جميع النسخ ولم يرد تاريخ مولده في ترجمته التي أوردها ابن حجر في الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠٦ .

(٤) يقصد بذلك شرف الدين بن المغيزل ، وذلك أثناء سفرة ابن حجر في صحبة السلطان الأشرف برسباي عام ٨٣٦ في حملته الفاشلة على آمد .

(٥) فراغ في ظ وبقية النسخ ، والاضافة بناء على ما ذكره ابن حجر ذاته في الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠٦ في قوله : « ذكره قاضى صفد في الطبقات وذكر أنه مات في المحرم سنة ٧٧٥ هـ فلهذا أرخه ببلوغه الخبر » وهي الجملة الواردة هنا بالمتن .

(٦) « خمسين » في ز .

(٧) « تسعين » في ز .

(٨) في « الكلاسية » وفي ظ ، ز ، ع « الكلاسية » ، والمصحح ما أثبتناه بالمتن إذ كانت الكلاسة من مدارس الشافعية بدمشق ، ويستدل من تاريخها على أنه ولي التدريس بها جماعة من بيت ابن الزكى ذكرهم النعمي في الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٢١٦ - ٢٢٣ .

سنة خمس وسبعين وسبعمائة

فيها في المحرم قتل أُلجأى اليوسى ، وكان قد تنافر هو والسلطان الأشرف بسبب منازعة وقعت بينهما في تركة والددة السلطان (١) فركب أُلجأى واقتتل مع ممالك السلطان بسوق الخيل (٢) فكسروه فانهزم إلى بركة الحبش (٣) ، ثم رجع من وراء الجبل الأحمر (٤) إلى قبة النصر (٥) ، فهرب جماعة من أصحابه إلى السلطان وخامر أينبك عليه ثم نازله (٦) العسكر السلطاني فهرب فساخوا خلفه إلى الخرقانية (٧) من أعمال قليوب فرمى بنفسه في بحر النيل فغرق ، ثم أُطلع من بحر النيل ودُفن في تربته (٨) . وكان أول أمره حاجبا في أول دولة بلبغا

- (١) راجع تاريخ البدر اللعينى ، ورقة ٧٨ ب - ١٨٨ ، وجواهر السلوك ، ٢٦٤ - ٢٦٥ .
 (٢) يلعب سوق الخيل الذى كان بالرميلة في تاريخ الفتن المملوكية دورا هاما ، إذ يكون من اليسير على من فيه - إذا توفر لديه السلاح - أن يصعد إلى قلعة الجبل حيث يشرف عليه الاسطبل السلطاني ولذلك كثيرا ما ترد أمثال هذه العبارة الآتية في كتابات مؤرخى تلك الحقبة « وكانوا لاسين الة الحرب وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل » ومن ثم نصادف أن السلطان أو الأمير المنتصر على خصومه كثيرا ما كان يوقع العقوبة بهم في سوق الخيل ، أما الرميطة التى كان بها سوق الخيل فتعرف في الوقت الحاضر باسم ميدان صلاح الدين .
 (٣) تقع بركة الحبش ظاهر مدينة الفسطاط بين النيل والجبل ، وتنسب إلى قتادة بن قيس بن حبشى الصديق وكان بمن شهد فتح مصر .
 (٤) لا يزال هذا الجبل معروفا إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو يطل على القاهرة من شهاها الشرق ، ويعرف - كما جاء في خطط المقرئى ١ / ١٢٥ ، ٢ / ١١١ ، ٤٣٣ - « باليحموم » ، أى الجبل الأسود المظلم .
 (٥) كانت هذه القبة تقع شرق خاتناه السلطان برقوق والجبل الأحمر ، وقد أشار المقرئى في خطته ٢ / ١١١ ، ٤٣٣ ، إلى أنها كانت زاوية يسكنها فقراء العجم ثم جددوها الملك الناصر محمد بن قلاوون .
 (٦) في ز ، ه « ثارله » .
 (٧) وردت بهذه الصورة في الجواهر الثمين لابن دقاق ، ص ١٦٨ ، وكذلك في أبى المحاسن : المنهل الصافي ١ / ٢٥٣ ، حيث قال عنها إنها بشاطىء النيل ظاهر قليوب ، وذكر ابن الجيعان في التحفة السنية أنها من أعمال القليوبية ولكن سماها بالخرقانية ، وهو الرسم الذى استعمله أيضا ابن ماقى في قوانين الدواوين ، لكنه ذكر أنها من أعمال الشرقية ، راجع كذلك تحقيق المرحوم محمد رسزى في النجوم الزاهرة ١١ / ٦١ حاشية رقم ١ ، والقاموس الجغرافى (القسم الثانى) ١ / ٥٤ .
 (٨) وهى في جامعها الذى يعرف اليوم باسم « جامع السائيس » بشارع سوق السلاح بالقاهرة وكان يعرف حتى ذلك الوقت باسم « سوقة العزى » ، كما نص على ذلك أبو المحاسن في المنهل الصافي ١ / ٢٥٣ ، ويقع خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، انظر المقرئى : الخطط ٢ / ١٠٦ . هذا وقد شرع =

ثم استقر خزنداراً ثم حبس في أيام أسندمر ، ثم أفرج عنه بعد قتل أسندمر واستقر أمير سلاح وتزوج أم السلطان وعلت كلمته إلى أن صار هو الحاكم في الدولة كلها ، وكان تام الشكل حسن التودد إلى العوام مع هوج فيه أذاه إلى أن ركب على العامة بالسيف في سنة سبعين ، فلولا أنه كان في آخر النهار لأفنى منهم خلقاً كثيراً . وذكر بعض خواصه أنه كان يتصدق في كل [يوم] اثنين وخميس بألف درهم دائماً^(١) ، وكان استقراره في الأتابكية بعد موت منكلي بغا فلم تطل أيامه في ذلك ، وقُبض على جماعة من حواشيه ، فقليل إن سبب مخامرته أنه كان يبيت عند السلطان ليلة الموكب ، فجاءه من أخبره أن السلطان يريد القبض عليه فتأخر وأرسل أحضر ثياب مبيته ، فأرسل له السلطان يعاتبه فاعتذر ، ثم شرع في تفرقة السلاح على أتباعه ، فبلغ السلطان فأمر الأمراء بالاجتماع عنده ، فلما كان في السابع من المحرم ركب الجاي بمن معه إلى الرميثة ، فالتقى مع أطلاب^(٢) الأمراء ومماليك السلطان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى قيل إنهم التقوا أحد عشر وجهاً ، وقُتل جماعة وجرح جماعة ، وفي الآخر انهزم الجاي إلى قبة النصر وتفرق عنه الجيش ، فتردد الناس من عند السلطان إليه في الصلح فلم يتم ، وأرسل إليه خلعة بنيابة حماة فلم يقبل^(٣) ، ثم تقلل الجمع عنه إلى^(٤) أن صار في خمسمائة ، فخرج إليه أرغون شاه في جماعة من الخاصكية^(٥) فقاتلوه فانهزم^(٦) وتفرق من معه ، ونودي في

= الجاي اليوسفي في تشييد جامع ومدرسته وتربيته في رجب سنة ٧٧٤ هـ كما يستفاد من الكتابة الموجودة الآن فوق بابها ، ومعنى هذا — كما يذكر المرحوم محمد رمزي — في النجوم الزاهرة ١١ / ٥٩ حاشية رقم ١ ، أن ماذكره المقرئ في خطه ٢ / ٣٩٩ من أنها بنيت سنة ٧٦٨ هـ خطأ تاريخي .

(١) انظر ابن تغري بردي : المنهل الصافي ١ / ٢٥٣ — ب .

(٢) أطلاب جمع طلب وهو لفظ مملوكي معناه الجيش .

(٣) أضاف ابن دقاق إلى ذلك في الجواهر الثمين ، ورقة ١٦٧ ، أنه قال : « أنا أروح بشرط أن يكون سائر مماليكي وقاشي معي » ، فلم يجبه السلطان ، وهذا قريب من قول كل من المقرئ في السلوك ، ورقة ٧٧ ب ، وأبي الحسن في المنهل الصافي ، ١ / ٢٥٣ « لا أتوجه لذلك إلا ومعى جميع مماليكي وقماشى وكل ما أملكه » .

(٤) « حتى صار » في ز .

(٥) رواية ابن دقاق في الجواهر الثمين ، لوحة ١٦٨ ، أن السلطان أرسل المماليك السلطانية الخاصكية ومماليك سيدي أمير على ولده ، أما رواية أبي الحسن : المنهل الصافي ١ / ٢٥٣ ، فتشير إلى أنهم كانوا من الأمراء الخاصكية ومماليك أولاده وبعض المماليك السلطانية .

(٦) وكان انهزامه إلى الخرقانية .

القاهرة : « من أمسك مملوكا من ممالك ألبجى أخذ خلعة » ، فقبض على أكثرهم وصودر من كان في خدمته (١) .

واستقر [الأمير عز الدين] أيذر [الدوادر الناصري] نائب طرابلس أتابك العساكر ، أحضره السلطان منها بعد قتل ألبجى في صفر ، واستقر في نيابة طرابلس يعقوب شاه ، واستقر أقتمر عبد الغنى في نيابة السلطنة بمصر .

وفيها غضب السلطان على سابق الدين مثقال مقدم الممالك وأمره بلزوم بيته ، وولى عوضه مختار الجاني (٢) ، ثم أعيد سابق الدين إلى وظيفته بعد قليل .

وفيها - في شهر رمضان - حضر منجك نائب الشام إلى مصر فاستقر نائب السلطنة بها ، وفوضت إليه جميع أمور المملكة من الكلام في الوزارة والخاص والأوقاف والأجاس وإخراج الإقطاع (٣) إلى سائمة دينار والعزل والولاية لأرباب المناصب بما يقتضيه رأيه ، وقرئ تقليده بذلك (٤) ، وكان النائب قبله أقتمر عبد الغنى فنتى إلى الشام في جمادى الأولى ، وكانت مدة نيابته أربعة أشهر ، ثم قرّر نائباً بطرابلس عوضاً عن يعقوب شاه .

وفيها في صفر أبطل الملك الأشرف ضمان المغاني ومكس القراريط. التي كانت في بيع الدور ، وقرئ بذلك مرسوم على المنابر (٥) ، وكان ذلك بتحريك الشيخ سراج الدين البلقيني وأعانه

(١) كانت جماعة الأمراء الذين ألقى الأشرف شعبان القبض عليهم ومصادره هم صراى العلاءى وسلطان شاه بن قراجا وطقتمر الحسنى وعلى بن كلبك ، راجع النجوم الزاهرة ١١ / ٦٢ .

(٢) سماه القرىزى في السلوك ، ورقة ١٧٨ ، ب ، باسم « مختار الحسامى » انظر المنهل الصافي ٣ / ٧٥ ب ، ١٢٥٢ - ب .

(٣) في ز « الاقطاعات » ، والواقع أن السلطان الأشرف شعبان فوض لمنجك أن يخرج من إقطاعات الحلقة فقط دون سواها من الاقطاعات ، كما يستفاد ذلك من السلوك ، ورقة ٨١ ب .

(٤) مما جاء في هذا التقليد - بناء على ما ذكره السلوك ، ٨١ ب - أن السلطان قد أقام منجك مقام نفسه في كل شيء بيده ، وفوض له ما فوضه إليه الخليفة من سائر أمور المملكة .

(٥) أشار القرىزى في السلوك ، ورقة ٧٨ ب إلى ذلك فقال « اجتمع قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة والشيخ سراج الدين البلقيني بالسلطان وعرفاه ما في ضمان المغاني من الفاسد والقبائح ، وما في مكس القراريط من المظالم وهو (أى مكس القراريط) ما يؤخذ من الدور إذا بيعت ، فسمح بإبطالها ، وكتب بذلك مرسومين إلى الوجه القبلى والبحرى معا ، فقرئ على منابر القاهرة ومصر وكان يتحصل منهما مال عظيم جدا وزال بزواله منكر شنيع » . هذا والوارد في تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٨ أ - ب أنه برز في صفر مرسوم السلطان إلى الوجهين البحرى والقبلى بأن أحدا من ضمان الملاحى لا يطالب أحدا بشيء ممن يتزوج ، وكان مكسبه فوق ألف ألف يصرف في جامكية غلمان السلطان .

أَكْمَلُ الدين وبرهانُ الدين بنُ جماعة ، ويقال إن السلطان كان توقعك فأشاروا عليه بذلك ، فاتَّفَقَ أنه عوفى فأَمْضَى ذلك واستمر .

* * *

وفيهما وقف النيل عن الزيادة وأبطأ الوفاء إلى أن دخل توت أول السنة القبطية ووقع الناروز قبل كسر الخليج حتى قال بدر الدين بن الصاحب :

نيروز مصر بلا وفاء يُعَدُّ (١) صقعا بغير ماء

واستمر التوقف إلى تاسع توت ، فاجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو بن العاص واستسقوا (٢) ، وكُسِرَ ذلك اليوم الخليج عن نقص أربعة (٣) أصابع عن العادة ، ثم توجَّهوا إلى الآثار (٤) وأخذوها إلى المقياس ، فأقاموا من قبل العصر إلى آخر النهار يتوسلون إلى الله تعالى ويبتهلون ويستسقون (٥) ، فلم يزد الأمر إلا شدة ، ثم نودي بصيام ثلاثة أيام ، وخرجوا في ثالث ربيع الآخر إلى الصحراء مشاة ، وحضر غالب الأعيان (٦) ومعظم العوام وصبيان المكاتب ، ونُصِبَ المنبر فخطب عليه شهاب الدين بن القسطلاني خطيب جامع عمرو وصلى صلاة الاستسقاء ودعى وابتهل وكشف رأسه [وحول (٧) ردائه] ، واستغاث الناس وتضرَّعوا وكان يوما مشهوداً . وفي صبح هذا اليوم اجتمع العوام بالمصاحف وسألوا أن يُعزل علاء الدين بن عرب عن الحسبة فعُزل ، واستقر عوضه بهاء الدين [محمد] بن المفسر وأضيفت إليه وكالة بيت المال و[نظر] الكسوة ثم عزل في أثناء السنة وأعيد علاء الدين ، فاتَّفَقَ وقوع أمطار كثيرة بحيث زرع الناس عليها البرسيم ، وكان في الصعيد أيضاً (٨) مطر غزير زرع الناس عليه بعض الحبوب .

(١) في ك « بعد صفا » .

(٢) في ز « استشفعوا » .

(٣) الوارد في السلوك ، ورقة ١٧٩ ، أنه قد بقي من الوفاء خمسة أصابع .

(٤) وتعرف بالآثار النبوية وهي قطعة خشب وأخرى من حديد كان الناس يتبركون بها زعمائهم بأنهم من آثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وجد لها رباط عرف باسم « رباط الآثار » قرب بركة الحيش ، وتحول هذا الرباط اليوم إلى مسجد « أثر النبي » . أما الآثار فنقلت إلى جامع الحسين رضوان الله عليه . انظر في تحقيق ذلك المرحوم محمد رمزي في النجوم الزاهرة ٢٧٢/١١ حاشية رقم ٢ .

(٥) راجع نشق الأزهار ، ورقة ٢١٥ - ٢١٦ .

(٦) كان المقرئ من خرج في ذلك اليوم لكنه لم يزد عما أورده ابن حجر سوى قوله : « وخرج الناس في بكرة الخميس عشريه إلى قبة النصر خارج القاهرة وهم حفاة شاة بشاب مهنتهم ومعهم أطفالهم ، وكنت ممن خرج يومئذ » راجع السلوك ، ورقة ١٧٩ .

(٧) الاضافة من السلوك ، ورقة ١٧٩ .

(٨) « أيضاً » غير واردة في ه .

واتفق أيضا زيادة النيل في سابع هاتور الموافق لنصف جمادى الأولى واستمر أياما ، ثم نقص بعد أن بلغت الزيادة ثمانية عشر إصبعا ، وابتدأت زيادة الأسعار في الغلال والحبوب من شهر ربيع الأول وهلم جرا إلى أن بلغ سعر الإردب خمسين درهما تقدير^(١) دينارين هرجة ونصف وثلاث ، ثم تزايد السعر إلى الستين والسبعين^(٢) . وهذا في ذلك الوقت نحو أربعة دنانير .

وفي جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة^(٣) .

وفيهما عُزل ابن الغنم من الوزارة ووُلى عوضه تاج الدين الملكى المعروف بالنشو ، وكان استقر ناظر الدولة في هذه السنة عوضا عن ابن الروهب بعد نفي ابن الروهب إلى الشام واستمر ابن الغنم في نظر المرستان ، ثم عُزل بالبرهان الحلبي ناظر بيت المال ، ثم أعيد ابن الغنم .

وفيهما ولى أحمد بن آل ملك^(٤) نيابة غزة ثم عُزل ، وولى ناظر القدس والخليل ثم عُزل ، ورجع إلى القاهرة في رمضان .

وفيهما - في شعبان - استقر بهاء الدين أبو البقاء قاضيا بالشام ، ونُقل قاضيا كمال الدين المعرى^(٥) إلى قضاء حلب عوضا عن فخر الدين [عثمان بن أحمد بن عثمان]^(٦) الزرعى بحكم وفاته^(٧) ، واستقر في تدريس الشافعى بعده ولده بدر الدين ثم انتزعه منه ابن جماعة .

وفيهما - في جمادى الآخرة - استقر بيدمر الخوارزمي في نيابة السلطنة بحلب ، ثم نُقل منها إلى نيابة دمشق في شهر رمضان وأعيد أشقتمر المارديني إلى حلب ، ونُقل منجك إلى القاهرة كما تقدم ، وكان دخول منجك إلى القاهرة في ذى القعدة ، وخرج جميع العساكر لللتقاء ولم يتأخر عنه إلا السلطان وولاه النيابة كما تقدم . واستقر شهاب الدين أحمد بن علاء الدين [على]

(١) عبارة « تقدير دينارين هرجة ونصف وثلاث » غير واردة في ظ ، وفي هـ « درهما بعد دينارين ... الخ » .

(٢) رواية النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥ ، أن الارذب بلغ تسعين درهما .

(٣) نعتها العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٧٨ ب بأنها زلزلة « عظيمة » ، وهذا الخبر غير وارد في هـ .

(٤) في ظ « عبد الملك » والرسم المثبت بالمتن من ع ، ك ، ز ، والسلوك ، ورقة ١٨١ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٢/٥ .

(٥) في ع « المعرى » وفي ز « الغزى » وفي هـ « المصرى » ، وفي السلوك ، ورقة ٨٠ ب « ابن المقرى » .

(٦) الاضافة من السلوك .

(٧) « وفاته » مكانها فراغ في هـ ، و « بحكم وفاته » غير واردة في ظ ، ز ، ولكن إزاءها في ع « كذا » .

ابن فضل الله كاتب السربدمشق عوضا عن فتح الدين أبي بكر^(١) ابن الشهيد^(٢) .
وفيهما وصلت هدية صاحب اليمن الملك الأفضل بن الملك المجاهد إلى الديار المصرية صُحبة
ناصر الدين الكارمي^(٣) وغيره .
وفيهما وصل حيار^(٤) بن مهنا أمير آل فضل إلى باب السلطان^(٥) طائعا ، فخلع عليه
واستقر في إمرة^(٦) العرب ، وكان السلطان قد غضب عليه بسبب قتل^(٧) قشتمر بحلب قبل
هذا التاريخ .
وفيهما فُتِحَت مدرسة ألجاي بعد موته ، وكان بقي من عمارتها شيء فأكملاه الأوصياء ،
واستقر في تدريس الشافعية بها الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي تدريس الحنفية جمال الدين
محمود القيسري .
وفيهما لازم شخص من العوام الصباح تحت القلعة : « اقتلوا سلطانكم ترخص أسعاركم »
فأخذ وضرب بالمقارع وشُهر .
وفيهما كاثنة جمعة البواب ، وذلك أنه كان مقيا بتربة خارج باب النصر فكان هو وامرأته
يأخذان الأطفال اغتيالاً فيخنقنهم لأجل أثوابهم ، فقبض عليهما فاعترفا فقتلا شنقا^(٨) .
وفي هذه السنة ابتدئت قراءة البخاري في رمضان^(٩) بالقلعة بحضرة السلطان ، ورُتِبَ
الحافظ زين الدين العراقي قارئاً ، ثم اشترك معه شهاب الدين أحمد بن علي العُرباني يوما بيوم .

* * *

- (١) « أبي بكر » غير واردة في ز ، ه .
- (٢) نعتة المقرئ في السلوك ، ورقة ٨٠ ب « بشيخنا » .
- (٣) في ع ، ز ، ه « ناصر الدين بن الفارق » ، وفي السلوك للمقرئ ، ورقة ٨٠ أ « شرف الدين حسين الفارق وزير صاحب اليمن » وكلاهما صحيح . والكارمي نسبة لتاجرته في الكارم .
- (٤) راجع الدرر الكامنة ١٦٣٨/٢ .
- (٥) في ع ، ز « نائب السلطنة » .
- (٦) جرت الأحداث السابقة لهذا الخبر والمتعلقة به في سنة ٧٦٩ هـ وذلك أن قشتمر المنصوري ماكاد يتولى نيابة حلب في جادى الآخرة من تلك السنة حتى كبس أمير ال فضل وجرت معركة بينه وبين العرب قتل فيها هو وابنه محمد على يد حيار وولده نعيم ، ومن ثم عزل السلطان حيارا عن إمرة العرب .
- (٧) « قتل » غير واردة في ه .
- (٨) راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٧٨ ب ، ويلاحظ أن كلمة « شنقا » غير واردة في ز وجاء في ه بعد هذا « وفي أول جادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة » انظر ص ٦٠ س ٦ .
- (٩) كانت هذه من سنوات الشدة والغلاء في مصر المائليكية ومن أجل هذه الشدة قرئ البخاري عسى أن تخفف وطأتها ، راجع في ذلك السلوك ، ورقة ٨٠ ب .

وفيهما كان الغرق^(١) ببغداد ، زادت دجلة زيادة عظيمة وتهدمت دور كثيرة حتى قيل إن جملة ما تهدم من الدور ستون ألف دار ، وتلف للناس شيء كثير بسبب ذلك ، ويقال إنه لم يبق من بغداد عامر إلا قدر الثلث ، ودخل الماء الجامع الكبير والمدارس ، وصارت السفن في الأزقة تنقل الناس من مكان إلى مكان ثم من تل إلى تل ثم يصل الماء إليهم فيغرقهم ، وجرت في بغداد بسببه خطوب كثيرة وخطى أكثر أهلها ، ثم^(٢) عاد من عاد فصار لا يعرف محلته فضلاً عن داره .

وفيهما^(٣) هبت ريح عاصف حارة^(٤) بسنجر فأحرقت أوراق الأشجار .

وفيهما ورد إلى حلب سيل عظيم على حين غفلة وارتفع زيادة عن العادة ، فخربت بسببه دور كثيرة^(٥) ، وخربت نواح كثيرة بالرها والبيرة .

وفيهما ولي فخر الدين عثمان البرقي ولاية القاهرة .

وفيهما كان غرق بغداد وزادت دجلة حتى اختلطت بالفرات وانهلت^(٦) لها الأنهار والعيون والسحب من كل جهة حتى بقيت بغداد في وسط الماء كأنها قصعة في فلاة ، وصارت الرصافة ومشهد أحمد ومشهد أبي حنيفة وغيرهما من المشاهد^(٧) والمزارات لا يتوصل إليها إلا في المراكب ، فصار أهل بغداد في أرغد عيش من كثرة النزه التي حدثت بذلك ، وانفتح من البستان الأربعين - الذي كان الخليفة اتخذها متنزهاً في وسط داره^(٨) - فتحة على باب الأزج ، فتدافع أمراء بغداد في سدها ورمى ذلك بعضهم على بعض ، وكان الشيخ نجم الدين التستري في تلك الأيام قد عزم على الحج في خمسين نفراً من الصوفية وقد هياً من الزاد مالا مزيد عليه ، فاستدعى خادمه وقال : « انفق على سد هذه الفتحة جميع ما معنا حتى الزاد » ففعل ،

(١) كان هذا الغرق ليلة السبت ٢٣ من شوال بناء على ما ورد في تاريخ الغياث كما جاء في العزاي : العراق

بين احتلالين ١٣٣ / ٢ .

(٢) في ز « ثم عاد فصار » .

(٣) انظر تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٩ ، س ٢٠ - ٢١ .

(٤) « خاسرة » في ز .

(٥) قدرها العيني ، بأربعمائة بيت .

(٦) في ز ، ه « وأرسلت إليها » .

(٧) في ز « المساجد » .

(٨) في ع ، ك ، ز ، ه « دوره » .

ويقال انصرف عليها عشرة آلاف دينار ، وبلغ السلطان أويس ذلك فاستعظم همته ووعده أنه يكافئه ، ثم اكثرت من الملاحين على حمل رحله وجماله ورجاله من بغداد إلى الحلة .

وكان سفر الناس أجمعين في تلك السنة في المراكب وخرجوا في خامس شوال ، فلم تمض لهم إلا خمسة أيام حتى هبت ريح عاصف قصفت سور المدينة ، ثم تزايد الماء فانكسر الجسر وغرقت غالب الدور ، حتى إن امرأة من الخواتين ركبت من مكانها إلى كوم من الكيمان بألف دينار ، وتقاتل الناس وذهبت أموالهم ، وأصبح غالب الأغنياء فقراء ، ثم بعد عشرين يوما نقصت دجلة وانقطع الماء الذي يوصل بغداد من المقطع فبقى البلد كأنه سفينة غرقت ، ثم نقص الماء فبقيت ثلاثة أيام بأهلها ودوابهم الموتى فجافت وتبنت ، وبقي الماء كأنه الصديد ، فوقع الفناء في الناس بأنواع من الأمراض من الاستسقاء وحمى الدق (١) ، وغلت الأسعار .

وكان أويس بتبريز فلما بلغه الخبر غضب (٢) على نوابه ، فالتزم الوزير عن نائبه أن يعمر بغداد من خالص ماله بشرط أن يطلق للناس (٣) العراق ثلاث سنين للزراع والمقاتل ، وأن لا يطالب أحدٌ أحدًا بدين ولا بصداق ولا بإجارة ولا بحق ، فقبل السلطان ذلك فشرع في ذلك ونادى : « من أراد عمارة بيته يجئ يأخذ دراهم ويسكن فيه بالأجرة حتى يوفى مايقترضه ثم يصير البيت له » ، وأخذ في عمارة السوق والسور ، وكان (٤) أويس قد عمل العراق حربا على بغداد في هلاكها ، ثم آل أمره إلى أن خلع نفسه عن الملك لولده حسين ، وأوصى بحبس ابنه الآخر حسن لأنه كان استنابه في سلطانه فقتل الأمراء وعصى . وأوصى لولده علي ببغداد ، وحفر له قبراً فاتفق أن ضعف يوم الأحد ومات بعد أسبوع ، وأقامت بغداد ستة أشهر لا تدخلها سفن (٥) ولا تخرج منها سفن .

• • •

(١) عرف الخوارزمي — حمى الدق — في كتابه مفاتيح العلوم ، ص ٩٨ — ٩٩ بأنها حمى تدوم طويلا ولكنها لا تكون قوية الحرارة ، وقل أن تنتهي بالوفاة غير أنها تترك الریض منهوكا ذابلا ، ويسمىها العزوى في العراق بين احتلالين ١٣٦/٢ بالسل ، أما الاستسقاء فقيه تنتفخ البطن ويمتد ، وإذا ضرب بخفة سمع منه مثل صوت الطبل .

(٢) « عصا » في ز ، ه وفي هاشم ه بغير خط الناسخ « لعله امتلا غضبا » .

(٣) في ز ، ه « الناصر » .

(٤) كلمات غير مقروءة في ظ ، ه ، وهي في لك « ومن النفس كرها على بغداد » ، وفي ز « وسر التي كرها » .

(٥) في ز ، ه « سفر » وكذلك فيما بعدها .

ذكر من مات في سنة خمس وسبعين وسبعمائة من الأعيان

- ١ - إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان المخزومي المصري بدر الدين ، أبو إسحق بن أبي البركات بن الخشاب الشافعي ، كان يذكر نسباً له إلى خالد بن عمر بن خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، سمع على وزيره والحجار والشريف موسى بن علي^(١) وعلى بن القيم وغيرهم ، وحدث وناب في الحكم بالقاهرة ، وكان فصيحاً بصيراً بالأحكام عارفاً بالمكاتبات ، ثم ولي قضاء حلب ثم قضاء المدينة^(٢) ، وخرج منها بسبب مرض أصابه في أثناء هذه السنة راجعاً إلى مصر فمات في الطريق بين ينجع والعيون ، وله سبع وسبعون سنة لأن مولده كان في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة^(٣)
- ٢ - أرغون^(٤) الأحمدي اللالا ، أحد أكابر الأمراء . مات بالاسكندرية .
- ٣ - أسن قطلی الإبراهيمی .
- ٤ - أسند مر الجوبانی .
- ٥ - أسن قجا اليلغاوی . كان رأس نوبة السلحدارية .
- ٦ - آقبغا^(٥) من مصطفى .
- ٧ - آل ملك الصرغتمشی .
- ٨ - أروس بن عبد الله المحمودی .
- ٩ - ألجای اليوسنی . تقدمت ترجمته في الحوادث .
- ١٠ - ملكتمر الجمالی .
- ١١ - تغری برمش بن ألجای اليوسنی .

(١) راجع الدرر الكامنة ٤/ ١٠٣ .

(٢) أساسها في هاشم ع: «على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام» ، ويلاحظ أن ناسخ نسخة ع دأب على استعمال هذه الصيغة أو ما يقاربها كلما وردت في المتن كلمة «المدينة» .

(٣) بعد هذه الترجمة وردت في ظ وحدها الترجمة رقم ٢٢ في هذه الوفیات ، ص ٦٧ س ١ - ٢ ولكنها مذكورة من غير كلمة «على» .

(٤) راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٩ ، والدرر الكامنة ١/ ٨٧٢ .

(٥) تاريخ البدر ، ويلاحظ أنه سمي كلا من أرغون الأحمدي وأقبغا من مصطفى وال ملك الصرغتمشی بأبيير طبلخاناه .

١٢- أبو بكر بن عبد الله الدهروطي الفقيه الشافعي السليمانى ، كان يحفظ. الكثير من «الشامل» لابن الصباغ مع الزهد والخير ، وكان لأهل بلاده فيه اعتقاد زائد ، وكان يقول إنه جاوز المئة . ومات فى شوال .

١٣ - حسن بن محمد بن شبيب بن محمد بن عبد العزيز^(١) بن الشيخ عبد القادر الجبلى^(٢) الماردىنى البخارى^(٣) ، بدر الدين ، كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد ، مات أبوه سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن سنّ عالية ، وكان قد حج سنة خمس وثمانين وستائة ، وأثنى عليه الشيخ تاج الدين بن الفركاح^(٤) ، ومات بدر الدين هذا فى هذه السنة عن سن عالية أيضا .

١٤ - زياد بن أحمد الكامل اليمنى ، فخر الدين ، أحد أكابر الأمراء عند الأفضل ، مات بالحبشة^(٥) وكانت إقطاعه ، وأنجب ولده الأمير بدر الدين محمد^(٦) الذى تقدم بعد ذلك فى دولة الأشرف وولده الناصر .

١٥ - زينب بنت قاسم بن عبد الحميد بن العجمى ، سمعت على الفخر ابن البخارى مشيخته ، [و] سمع منها بعض شيوخنا وحدثت ، ماتت^(٧) فى هذه السنة عن تسعين سنة .

١٦ - شاكر بن غبريان^(٨) بن عبد الله البقرى الكاتب ناظر الذخيرة . مات فى شوال ، [و] نسبته إلى دار البقر من الغربية ، وكان نصرانيا فأسلم^(٩) على يد شرف الدين موسى

(١) فى ز « عبد الوهاب » وورد فى ز « بن سرقى » ، والضبط من ه .

(٢) أثبت هذا الرسم بعد مراجعة العزاوى : العراق بين احتلالين ١٣٦/٢ .

(٣) فى ع ، ز ، ه « السنجارى » .

(٤) جلس تاج الدين بن الفركاح للاشتغال وهو ابن عشرين سنة ، وأفتى وهو ابن ثلاثين وانتفع به الكثيرون وسماه الذهبى : « فقيه الشام وشيخ الاسلام » ، وكانت بينه وبين التواوى وحشة ، راجع النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٠٨/١ - ١٠٩ .

(٥) كلمة تعذرت قراءتها فى معظم النسخ وهى أقرب ما تكون لهذا الرسم .

(٦) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٦٠٦/٧ .

(٧) وكان موتها بدشقى ، انظر الدرر الكامنة ١٧٥٨/٢ .

(٨) هكذا فى ظ ، ولكنها فى ع ، ز ، ك ، ه « غبريل » .

(٩) فى أبى الحسن : النجوم الزاهرة ١٢٨/١١ (وفى طبعة بوير ٢٧٧/٥) : « كان معدودا من رؤساء القبط » .

الأزكشى . وياشر نظر اللخيرة فى أيام السلطان حسن ، وهو الذى بنى المدرسة البقرية (١) بقرب جامع الحاكم ، ولما احتضر أبعد من عنده من النصارى وأرسل إلى كمال الدين اللخيرى وغيره من أهل العلم فلقنوه الشهادة عند موته ، ودُفن بمدرسته .

١٧ - صبيح بن عبد الله الخازن النبى الجنس ، كان مقدما فى دولة الأشرف حتى كان الأشرف لا يقول له إلا « يا أبى » فكان الأكابر يدعونه بذلك . مات فى المحرم وخلف مالا كثيرا جدا وأملاكا كثيرة ، وكان يوصف بخير ودين .

١٨ - طيغا الفقيه .

١٩ - عبد الغفار بن محمد بن عبد الله القزوينى المخزومى (٢) الشافعى ، رضى الدين ، اشتغل بالفقه فمهر ، وولى نيابة الحكم ببغداد ، ومات فى ذى القعدة بعد الفرق فى هذه السنة ، وكان حسن الخلق والخلق ، دينيا متواضعا .

٢٠ - عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء الحنفى ، محب الدين القرشى ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة ، وسمع وهو كبير وأقدم سماع له على ابن الصواف ، سمع منه مسموحه من « النسائى » ومن الرشيد بن المعلم (٣) « ثلاثيات البخارى » ، ومن حسن الكردى « الموطأ » ، ومن عبد الله بن على الصنهاجى (٤) وزينب (٥) بنت أحمد بن شكر وغيرهم ، ولازم الاشتغال فبرع فى الفقه ، ودرس وأفاد وصنف « شرح الهداية » سماه : « العناية » ، وشرح « معالى الآثار » للطحاوى ، وعمل الوفيات من سنة مولده إلى سنة ستين ، وصنف « البستان فى فضائل النعمان » و« الجواهر » (٦) المضية فى طبقات الحنفية ، وغير ذلك ، ومات فى شهر ربيع الأول بعد أن تغير وأضر .

(١) كانت هذه المدرسة - كما بالتمن - قرب جامع الحاكم ، وكانت من مدارس الشافعية بناها المترجم سنة ٥٧٤٦ هـ كما يستفاد من تحقيق المرحوم محمد ريزى فى النجوم الزاهرة ١٢٨/١١ ، حاشية رقم ١ ، وقد تحول بعضها إلى مسجد سنة ٨٢٤ هـ على يد علم الدين بن الكويز كاتب السر ، ومن ثم وردت فى الخطط التوفيقية لعلى مبارك باسم « زاوية البقرى » ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم ويعرف بجامع البقرى بخارة المطوف بالقاهرة المعزية .

(٢) غير واردة فى ز ، ٥ .

(٣) الدرر الكامنة ٩٣٧/١ ، وشذرات الذهب ٣٣/٦ .

(٤) كان أبوه من الأمراء ذوى الخطوة عند المنصور قلاوون ، وكان المترجم ولما بالحدث كثير التحديث ، راجع الدرر الكامنة ٢١٧٨/٢ .

(٥) راجع الدرر الكامنة ١٧٤٤/٢ .

(٦) توجد منه نسختان خطيتان فى دار الكتب المصرية برقمى ١٥٩ تاريخ ، ٢٥٠ م .

٢١ - علي^(١) بن أحمد بن كسيرات ، الحاج علي ، مهتار الطشتخاناه ، كانت له وجاهة زائدة عند الأشراف ، وكان قد خدم الناصر محمدا ومن بعده إلى أن مات في المحرم .

٢٢ - علي بن الحسن الإمامي نور الدين ، أخو الشيخ جمال الدين ، كان فقيها فاضلاً ، شرح « التعجيز » ، وكان موصوفاً بكثرة المال ولا يظهر عليه مع ذلك أثره ، مات في رجب .

٢٣ - علي بن الحسين^(٢) بن علي بن عبد الله بن الكلائي البغدادي المقرئ الحنبلي ، سبط الكمال عبد الحق ، ولد سنة ثلاث^(٣) وتسعين ، وأجاز له الدمياطي^(٤) ومسعود الحارثي^(٥) وعلي بن عيسى بن القيم وابن الصواف والشريف موسى بن علي بن أبي طالب الموسوي وغيرهم ، قال ابن حبيب : « كان كثير الخير والتلاوة » ، وحج مزاراً وجاور ، ومات في هذه السنة ، وخروج له ابن حبيب مشيخة .

٢٤ - عمر بن تقي الدين السعودي شيخ خانقاه بكتمر . مات في ذي الحجة .

٢٥ - محمد^(٦) بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن بن محمد بن عياشي^(٧) ابن حامد ، السوادى الأصل ، الدمشقي الحنبلي ، شمس الدين المعروف بقاضي الليث^(٨) ، كان من رؤساء الدمشقيين ، أفق وتدرّس وحديث مع المروعة الثامة والهيئة الحسنة . مات في ذي الحجة ، [و] سمع منه ابن ظهيرة .

(١) راجع حاشية رقم ٣ صفحة ٦٤ .

(٢) في ل ، والشذرات ٢٣٨/٩ « الحسن » وفي « محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن علي » الخ ...

(٣) انفردت نسخة ل ، ورقة ١٢ ب ، بأن ذكرت أن مولده كان سنة ثمان وتسعين .

(٤) الدرر الكامنة ٢٥٢٥/٢ ، وشذرات الذهب ١٢/٩ .

(٥) هو مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي العراقي ثم المصري الحنبلي ، ولحقه إلى الحارثية من قرى بغداد ، ولد سنة ٦٥٢ هـ ، واهتم بالحديث فسمع على أعلامه ، وولى مشيخة الحديث الثورية بدمشق ومات سنة ٧١١ ، راجع الدرر الكامنة ٩٤٦/٤ .

(٦) سمته الشذرات بعمربن أحمد بن أحمد ، ولكنه بهذا الرسم في نسخ الانباء وكذلك في الدرر الكامنة ١٢٤٨/٣ .

(٧) « عياش » في الدرر الكامنة .

(٨) الرسم المثبت أعلاه من ل ، أما في ظ ، ع ، ز ، هـ فاسمه « قاضي الدين » ، وسمته الدرر الكامنة ٢٣٨/٣ .

٢٦ - محمد بن عبد الله بدر الدين الإربلي الأديب المعمر ، ولد سنة ست وثمانين وستمائة ، ومهر في الآداب ودرس بمدرسة مرجان^(١) ببغداد ، ومات في جمادى الآخرة .

٢٧ - محمد بن عبد الله الكركي^(٢) ، تاج الدين ، كان قاضيا بببلده ثم بالمدينة النبوية ، ثم قدم القاهرة وولى نيابة الحكم بمصر عن أبي البقاء ثم عن ابن جماعة ، وكان منفردا بذلك فيها إلى أن مات في شعبان ، وكان فاضلا مستحضرا مشكورا السيرة .

٢٨ - محمد بن عمر بن علي بن عمر الحسيني القزويني ثم البغدادي ، محب الدين ، إمام الجامع ببغداد وكان أبوه^(٣) آخر المسندين بها . حدث عن أبيه وغيره ، واشتغل بعد أبيه على كبر إلى أن صار معيدا^(٤) البلد مع اللطافة والكياسة وحسن الخلق ، وصار يسمع البخاري في كل سنة ويجتمع عنده خلق كثير . مات في هذه السنة عن نيف^(٥) وستين سنة .

٢٩ - محمد بن عيسى البيهقي الشافعي قاضي عدن ، كان فاضلا خيرا ، وهو والد صاحبنا الفقيه عمر^(٦) قاضي عدن أيضا .

٣٠ - محمد بن قاسم بن محمد بن علي العاني^(٧) المالقي ، كان عارفا بالقراءات مع مشاركة في الفنون ، وهو من شيوخ شيخنا بالإجازة قاسم بن علي المالقي .

٣١ - محمد بن محمد البكري صدر الدين الحنفي قاضي الاسكندرية ، كان أصله من الشام فقدم إلى القاهرة^(٨) ، فولاه السراج الهندي نيابة الحكم ، ثم ولى قضاء الاسكندرية إلى أن مات في ذي القعدة .

(١) وتعرف اليوم باسم جامع مرجان بشارع الرشيد ببغداد ، وقد أوقف عليها واقفها أسلاكاً ضخمة ونص هذه الوقفية منقوش على جدران الجامع ، وهي وقف على تدريس المذاهب الشافعي والحنفي ، وقد منع الواقف أن يعقد الوالي فيها ديوانا للفصل في القضايا الشرعية ، وتاريخ الوقفية ٧٥٨ هـ ، وقد أورد المزاي في كتابه : العراق بين احتلالين ٨٦/٢ - ٩٠ نص هذه الوقفية ، وأرفقها بصورة فوتوغرافية لجزء من الكتابة التي على الحراب ، كما أورد ٩٢/٢ - ٩٣ ما هو مكتوب على باب المدرسة .

(٢) في ل « الكركي » ، وفي ل « الكركي » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٣١٢/٣ .

(٣) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .

(٤) في ز ، هـ « مفيد » .

(٥) في الدرر الكامنة ٣٠٣/٣ « عن خمس وستين سنة » .

(٦) سترد ترجمته في وفيات ٨٢٣ في الجزء الثاني من هذا الكتاب ، انظر أيضا السخاوي : الطوبى للامع ٤٠١/٦ .

(٧) « الغساني » في هـ .

(٨) في ز ، هـ « تقدم مصر » .

٣٢ - محمد بن مسعود المقرئ المالكي صلاح الدين ، تلى بالسبع على التقى الضائع ، وكان متصديا للإقراء حتى إن القاضي محب الدين ناظر الجيش كان يقرأ عليه .

٣٣ - ماجد^(١) بن إسحق بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ، سعد الدين بن تاج الدين القبطي المصري ناظر الخاص بدمشق ، عظمه ابن حبيب وأثنى عليه .

٣٤ - ماري^(٢) جازة بن منسا^(٣) مغا بن منسا موسى بن أبي بكر صاحب التكرور ملك بعد أبيه وهادي الملوك ، وكان كثير التبذير والفسق فطره مرض النوم فصار
...^(٤) مدة حتى مات في هذه السنة ، وملك ابنه منسا موسى .

٣٥ - محمود بن علي بن عبد العزيز بن أبي جرادة ، بدر^(٥) الدين الحنفي العقيلي الحلبي ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ومات في المحرم .

٣٦ - محمود^(٦) بن أحمد بن عبد الوارث البكري ، ناصر الدين ، أخو صاحبنا عبد الوارث البكري ، كان فاضلا ، اشتغل على جماعة وولى الإعادة بمدرسة الشافعي وغيرها ومات شابا في شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وقد تقدم^(٧) ذكر أبيه سنة أربع وسبعين [وسبعمائة] .

(١) في تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٩ ب ، « كتب الانشاء بالقاهرة وياشر بدمشق الخاص والمهمات » ، راجع أيضا درة الأسلاك ، ٣ لوحة ٤٧٥ .

(٢) في ل « حناطة » وفي بقية النسخ « حاطة » وقد صحح هذا الاسم بناء على تحقيق المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال في نشره لكتاب الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقرئ ، ص ١١٠ ، حاشية رقم ٤ .

(٣) في الدرر الكامنة ٧٢٥/٣ « منشا بن مغا » وكذلك في بقية نسخ الانباء التي رجعت ، لكن أنظر الشيال : الذهب المسبوك ، ص ١١٠ بناء على ما ورد في القلقشندي : صبح الأعشى ٢٨٦/٥ .

(٤) كلمة غير مقروءة في ظ وفي بقية النسخ الأخرى ، هذا ولم ترد الإشارة في الدرر الكامنة ٧٢٥/٣ إلى ما يمكن منه ملأ هذا الفراغ .

(٥) في ل ، ع ، ز ، ك ه « نور الدين » .

(٦) انفردت نسخة ط بإيراد هذه الترجمة .

(٧) راجع سابق ص ٣٧ ، ترجمة رقم ٦ .

٣٧ - محمود بن قطلوشاه السرائي الحنفي ، أوحده (١) الدين . قدم من بلاده وهو كبير فأقام بالشام مدة فشغل وأفاد وتخرج به جماعة ، ثم أقدمه صرغتمش بعد وفاة القوام الأتقاني فولاه مدرسته فلم يزل بها إلى أن مات ، وكان غاية في العلوم العقلية والأصول والعربية والطب ، مع التودد والسكون والانجماع ، مع عظمة قدره عند أهل الدولة . مات في شهر رجب عن ثمانين سنة أو أزيد .

* * *

(١) « أرشد الدين » في الدرر الكامنة ١/٤ ، ٩٠ ، لكن راجع تاريخ البدر المعنى ، ورقة ٨٩ .

سنة ست وسبعين وسبعمائة

فيها طلع النيل على عادته وأوفى (١) في ربيع الأول رابع عشرى مسرى . واستهلت والفلاء (٢) قد تزايد جدا . إلى أن بلغ الإردب بمائة وعشرة (٣) ثم بلغ في شعبان مائة وخمسة وعشرين وقيمتها بالذهب إذ ذاك ستة (٤) مثاقيل وربع ، وبيعت إذ ذاك دجاجة واحدة بأربعة دراهم ، وصار أكثر الناس لا يقدر إلا على النخالة : كل قرص أسود بنصف (٥) درهم ، وأكل الفقراء (٦) السلق والطين (٧) ، وكادت الدواب أن تعدم لكثرة الموت بها وأكلوا الميئات ، وأمر السلطان بتفرقة الفقراء على الأغنياء ، فكان على الأمير المقدم ألف : مائة فقير ، وعلى كل أمير بعدد مماليكه ونحو ذلك ، وعلى الدواوين كل واحد بحسبه ، وعلى التجار كذلك ، ونودى في البلد بأن من سأل في الأسواق ضلّ ، ومن تصدّق عليه ضرب .

- (١) الوارد في السلوك ، ورقة ١٨٣ ، أن الوفاء بلغ يومذاك ست عشرة ذراعا وحينئذ فتح الخليج على العادة .
- (٢) راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٩٠ .
- (٣) بلغت أثمان القمح هذا الحد في أوائل جمادى الثانية من السنة ، راجع السلوك ، ورقة ٨٣ ب .
- (٤) عبارة « ستة مثاقيل وربع وبيعت » ساقطة من ز .
- (٥) الوارد في السلوك ، ورقة ١٨٤ ، أن الخبز الأسود بلغ كل رطل ونصف منه بدرهم ، والمذكور في جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب ، أن أكثر الناس صاروا يأكلون خبز الفول والنخالة ويباع كل رغيف منه بثانيتين فلوس جدد ، أما فيما يتعلق بالفلوس الجدد فراجع كوركيس عواد في كتاب النقود العربية ، ص ١١٨ ، ويذكر ابن دقاق في الجوهر الثمين ، لوحة ١٦٨ « أن كل رطلين إلا ربعا من الخبز كانت تباع بدرهم وأن الخبز صار أسود كالكسب » ، وابن دقاق شاهد عيان لهذا الفلاء .
- (٦) لعت العيني هؤلاء الفقراء في تاريخ البدر ، ورقة ١٩٠ ، وفي عقد الحبان ، لوحة ١٨٣ بالحرافيش فقال : « وفي رابع عشرى شعبان ربه السلطان بأن تفرق الحرافيش على الأمراء والدواوين والتجار وغيرهم ، على كل مقدم مئة حرفوش وعلى غيرهم كل بقدره ، ونودى في القاهرة ومصر ألا تصدق أحد على حرفوش وأن أى حرفوش سأل صلب ، فأخذ كل أحد من عين له منهم وجعلهم في مكان يطعمهم ويسقيهم ولا يمكنهم من السؤال » . وقد استعمل جواهر السلوك ورقة ٢٦٥ ب هذا اللفظ أيضا . وكذلك ابن دقاق في الجوهر الثمين لوحة ١٦٨ بمعنى فقير وعرف دوزى : Dozy : Suppl. Dict. Ar. t.I, p. 273 . انظر أيضا السخاوى : الضموم اللامع ٨٦ / ٥ ، ويلاحظ أن البعض من مؤرخى مصر المملوكية استعملوا كلمة حرفوش بمعنى السائل .
- (٧) الذى يشير إليه ابن حجر في المتن من أكل الناس الطين قصة أوردها المقرئ في السلوك ، ورقة ٨٤ من أن البنائين كانوا قد رسوا طينا في أحد السجون لماواة حائط به فلم يكن من المسجونين - وقد اشتد بهم الجوع - إلا أن أكلوه ، وعلى هذا فالتعميم - كما هو وارد في المتن - غير صحيح بل هو حادث فردى ، إذ لا نعثر في كتابات مؤرخى هذه الحقبة على ما يشير إلى أن ذلك كان عاما .

وفيها عقب الغلاء وزيادة النيل وتكامل الزرع وَقَعَ الفناء فتزايد في الفقراء لاسيما لما دخل
البرد ، وزاد ذلك إلى أن بلغ في اليوم من الحشربين مائتي نفس ، ومن الطرخاء نحو خمس مائة
وبلغوا إلى نحو الألف . وتصدى الأمير ناصر الدين بن آقبا آص^(١) والأمير سودون
الشيخوني^(٢) لدفن الطرخاء من أموالهما . وبلغ^(٣) ثمن الفروج خمسة وأربعين ، والسفرجلة
خمسين ، والرمان عشرة ، والبطيخة سبعين ، ثم ارتفع الفناء وتراجع السعر إلى أن بيع القمح
في ذى القعدة بسعر سبعين ، وفي آخرها إلى عشرين .

وفيها أعيد [الصاحب كريم الدين بن شاكر] بن الغنم إلى الوزارة في شهر رجب ، وسُلم
له التاج الملكي فصادره إلى ثمانين ألف دينار ونفاه إلى الشام على حمار ، وخرب داره بمصر^(٤)
إلى الأرض .

وفيها صُرف كمال الدين [عمر بن عثمان بن هبة الله^(٥)] المعري من قضاء حلب وأعيد
الفخر [عثمان^(٦)] بن أحمد بن أحمد بن عثمان [الزعرى] .

وفيها شغل قضاء الحنفية بموت قاضيه صدر الدين بن التركماني فطلب الأشرف القاضي
شرف الدين بن منصور لذلك من دمشق فحضر فلم يتم له أمر . وعرض السلطان القضاء على
الشيخ جلال الدين التتائي^(٧) فامتنع فألح عليه وأحضرت الخلعة فأصر على الامتناع وقال :
« العجم لا يعرفون أوضاع أهل مصر » فأل^(٨) الأمر إلى استقرار صدر الدين بن الكشك .

(١) هو الأمير محمد بن آقبا اص شاذ الدواوين وكان من المالك الأشرفية شعبان وقد مات سنة ٧٩٥ هـ ،
وفي ترجمته الواردة في النهل الصافي ١٣٣/٣ - ب صورة لعقوقه وبطشه .

(٢) راجع ترجمته في النهل الصافي ١٣٩/٢ ب .

(٣) أنام هذه العبارة في ع ، ورقة ١١٧ ، وبخط الناسخ « بيع الفروج في سنة ست وخمسين ومئتمائة بسبعين
درهما » .

(٤) غير واردة في ز .

(٥) راجع السلوك ، ورقة ٨٥ ا .

(٦) الإضافة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩٠ ب .

(٧) هو سولابن أحمد بن يوسف الرومي الأصل الحنفي المذهب ، وقد برع في الأصول والفقه والعربية ، وكان
مدرس الحنفية بمدرسة الأمير ألباي ، وكان الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا اص هو الذي أشار
على السلطان بولاية ابن التتائي لقضاء القضاة ، راجع السلوك ، ورقة ٨٥ ب ، والنهل الصافي

١٩٨/٢ .

(٨) عبارة « قال الكشك » غير واردة في ظ .

وفي ربيع الآخر^(١) تحدّث السلطان بسفر الحجاز وأمر الأمراء بالتجهز .
وفي آخر السنة قبض على الوزير ابن الغنّام وأبطل من الوزارة^(٢) واستقر شرف الدين موسى الأزكشي مشيراً وسعد الدين بن ريشة ناظر الدولة .
وفيهما حضر إلى الطاعة أحمد بن يغمر التركماني - أحد الشجعان - وكان يقطع الطريق على تجار العراق فطلبه السلطان فهرب فشدد عليه الطلب ، فاستشفع بأُمّ سالم الدوكاري التركماني فحضرت صحبتته إلى القاهرة وشفعت فيه عند السلطان فقبلها وأقطعه إقطاعاً بمصر وأمره بالإقامة بها^(٣) .

وفي رابع^(٤) عشرى ذى الحجة عزّل القاضي برهان الدين بن جماعة نفسه من القضاء بسبب تثقيب بعض الأمراء عليه في أمر بعض الموقعين ، فراسله^(٥) السلطان فامتنع فأرسل إليه بهادر [الجمالي] أمير آخور فحلف عنده بالطلاق أن السلطان حلف بالطلاق أنه إن لم يُجب إلى العود نزل^(٦) إليه إلى بيته وألزمه به ، فلم يزل به إلى أن ركب معه إلى القلعة ، فاجتمع^(٧) بالسلطان فسأله [السلطان] أن يعود وألح عليه فكان آخر كلامه الإمهال إلى أن يستخير الله تعالى في ليلته^(٧) ، فلما أصبح طلع إلى القلعة في الخامس والعشرين من ذى الحجة واشترط شروطاً أجابه السلطان إليها ونزل في أهبة عظيمة إلى الغاية وازدادت مهابته وتصميمه في الأمور .
وفيهما أمطرت بشيزر ثعابين على ما قيل .

وفيهما أحضر عيسى بن باب جلك^(٩) وإلى الأشمونيين - وكان يسكن عند جامع^(١٠) آل

- (١) في ع ، ك ، هـ « ربيع الاول » .
(٢) هذه إشارة جديدة إلى إبطال الوزارة ، انظر المقرئى : السلوك ، ورقة ١٨٦ ، وابن قاضي شهبة : الاعلام ورقة ١٢٢٢ ، والمثول الصافي ٣/١٣٧٢ - ب .
(٣) راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ١٩٠ ، وعقد الجبان ، لوحة ١٨٣ - ١٨٤ ، والاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٢١ ب .
(٤) في ظ « ثاني عشرى ذى الحجة » ، لكن راجع هذه الصنفعة س ١٣ .
(٥) وذلك على يد الأمير ناصر الدين بن أقبغا أص .
(٦) في هـ « نزل الوالى بيته وألزمه به » .
(٧) « فاجتمع بالسلطان » ساقطة من هـ .
(٨) في ز ، هـ « الليلة » .
(٩) في ع « بايحك » وفي ل « سامحك » وفي ظ ، وتاريخ البدر للعيني ورقة ٩٠ ب « بايحك » ، والرسم المثبت أعلاه من السلوك ، ورقة ٨٢ ب ، وعقد الجبان ، لوحة ١٨٥ .
(١٠) بني هذا الجامع الأمير سيف الدين الحاج آل ملك بن عبد الحكم بالحسينية خارج باب النصر ، وأقيمت فيه الخطبة سنة ٧٣٢ هـ ، راجع الخطوط للمقرئى ٢ / ٣١٠ ، وكان الحاج آل ملك ممن تردد في الرسلية بين =

ملك بالحسينية - إلى الأمير منجك بنتاً له عمرها خمس عشرة سنة فذكر أنها لم تنزل بنتاً إلى هذه الغاية ، فانسد الفرج وظهر لها ذكر وأنثيان واحتلمت ، فشاهدوها وأمر باللباسها لبس الرجال وسماها «محمداً» وأمرها بلزوم خدمته وأقطعها إقطاعاً ، وشاهدها جماعة من أصحابنا . رأيتُ بخط ابن دقماق : «رأيتُه غير مرة وتكلمت معه» ، وقصتها شبيهة بالقصة التي ذكرها ابن كثير في أواخر ذيل تاريخه من وقوع نحو ذلك بدمشق وأنه كلمها بعد أن صارت رجلاً ووجد في الكلام أنوثته ووفور الحياء الذي طبع عليه النساء باق ، قلت^(١) : ووقع في عصرنا نظير ذلك سنة اثنتين وأربعين وثمان مائة .

وفيها - بعد موت السلطان أويس صاحب تبريز^(٢) وبغداد - استقر في السلطنة ولده حسين ، وكان له^(٣) : حسن وحسين وأحمد وعلى وغيرهم ، وأكبرهم حسن فقتله الأمراء خشيةً من شره وسلطنوا حسيناً لضعفه فتشاغل باللهو واللعب وصار يتخطف النساء من الأعراس وغيرها فقتلوه أيضاً وسلطنوا أحمد ، فجاء أخوهم «شيخ علي» منكراً قتل أخيه حسين ، فاجتمع لكل جماعة من الأمراء فوقع بينهم مقتله بناحية إربل^(٤) فقتل شيخ علي في المعركة . وفيها وثب شاه شجاع^(٥) - صاحب شیراز - بعد موت أويس إلى تبريز فملكها وأساء السيرة ، فراسل أهل تبريز حسين بن أويس فتجهز إليهم في العساكر ، فلما بلغ ذلك شاه شجاع تفهقر عن تبريز ودخلها حسين ومن معه بغير قتال .

وفيها فتحت سيس - وكانت قد بقيت في يد الأرمن النصاري - على يد أشقتمر^(٦) المارديني

=الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبين الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم ارتفع قدره بمجيء الناصر محمد ابن قلاوون إلى مصر ، وقد مات مقتولاً بسجن الاسكندرية عام ٧٤٧هـ ، راجع الخطط ٣١٠/٢ - ٣١١ ، والمنهل الصافي ٢٦٤/١ ب - ٢٦٥ .

(١) حفلت جميع نسخ الانباء المستعملة هنا بإيراد هذه العبارة التي ليس لها ذكر في ظما يدل على أن ابن حجر قد أضافها فيما بعد إما في مسودة غير مسودة ظ ، أو في نسخة قرأها عليه أحد طلابه فأضافها وقد جاء في هامش بخط أحدهم «أعجوبة لم يذكرها شيخنا في سنة اثنين وأربعين ومائمائة فكانه نسي ذلك ، وبقي عليه هنا أنه كان يذكر هل ثبت كون هذا الذي سمي محمداً كان على هيئة النساء قبل خروج ذكره أم لا ؟ فانه لا بد من ذلك كما لا يخفى» .

(٢) من هنا حتى عبارة «وقع» ص ٩٧ ، س ١ غير وارد في ز .

(٣) أي للسلطان أويس .

(٤) انظر مرصد الاطلاع ٥١/١ .

(٥) راجع ترجمته في المنهل الصافي ١٧٢/٢ ب ، والدرر الكامنة ١٩٢٧/٢ .

(٦) يكثر العيني في عقد الجمان وابن دقماق في الجوهر الثمين من كتابته «عشتمر» وكلاهما طبع .

نائب حلب وكان قد تجهز إليها بعسكر حلب^(١) فنازلها شهرين^(٢) إلى أن قلت عندهم الأقوات فنصب عليها المجانيق ، وقدم في القتال التركمان من جميع الأصناف : الأوج أقية^(٣) والبوز أقية ، وكان الذي نصب المنجنيق يقال له المعلم خليل العينتاني^(٤) وهو من اشتهر بالمعرفة فيه فأبلى فيهم فأحسوا بالبور ، فطلب صاحبها « تكفور » الأمان وسلم القلعة ، فعَلَتْ كلمة أهل التوحيد بتلك البقعة^(٥) بعد دهر طويل ، وجهز أشقتمر صاحب سيس وجنده إلى القاهرة^(٦) ، ودُفِت البشائر^(٧) بسبب ذلك ، ومدح الشعراء أشقتمر فأكثروا ، فمن ذلك قول أبي بكر بن زين الدين [عمر] بن الوردى [مادحاً نائب^(٨) السلطنة] :

يا سيد الأمراء فتحك سيساً سرّ المسيح وأخزن القسيسا
وبك الإله أعزّ دين محمد وأذلّ قوماً تابعوا^(٩) إبليسا
لله درك من ملك حازم ضحك الزمان به وكان عبوسا^(١٠)
وهي طويلة .

وقال جمال الدين سليمان بن داود المصري^(١١) عم صاحبنا شمس الدين محمد بن الخضر بن داود الموقّع :

لَقَدْ أَذْعَنْتُ لِلْأَخْذِ سَيْسُ وَجَنَّتْهَا بيوم خميس بتَّهْمُ شراً إلى الصبح
سَفَحْتُ دَمَاءَ الْمُشْرِكِينَ بِسَفْحِهَا فسالت بسيف الله في ذلك السفح

(١) أضاف العيني في عقد الجمان لوحة ١٨١ ، إلى ذلك أن عسكر عينتاب كان ممن اشترك مع عسكر حلب في هذا الفتح .

(٢) الوارد في النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٤ أنها حوصرت مدة ثلاثة أشهر .

(٣) راجع حوادث الفتح في عقد الجمان ، وقد ذكر العيني في كتابه السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، ص ٢٦ ، الأرمن طائفتان إحداهما تسمى أرج أق والأخرى بزاق .

(٤) سماه العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٨٩ ب وفي عقد الجمان لوحة ١٨١ « بالييري » وكان المعلم خليل هذا من جملة أهل حارة والده .

(٥) في ل « القلعة » .

(٦) الوارد في ابن دقاق : الجواهر الثمين لوحة ١٦٨ ، أن « التكفور أحضر إلى الأبواب العالية فرسم له بالاقمية بالكوم بين القاهرة وبصر ورتب له معالوم » .

(٧) ذكر جواهر السلوك ورقة ٢٦٥ ب « فتحت مدينة سيس وانقرضت دولة لأرمن منها من يومئذ ففرح السلطان بذلك وأمر بندق الكوسات ثلاثة أيام لأن مدينة سيس لم يملكها أحد من الملوك قبله » ، انظر أيضاً النجوم الزاهرة (ط . أمريكا) ٥ / ٢٢٤ .

(٨) الإضافة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٩ ب .

(٩) « بايعوا » في عقد الجمان ، لوحة ١٨٢ .

(١٠) لم يرد البيت الثالث في ظ ، ولكنه وارد في بقية النسخ الأخرى من المخطوطة .

(١١) سترد ترجمة ص ١٣٩ تحت رقم ٣٢ .

وفوض الأشرف نيابةً سيس ليعقوب شاه - وهو أول من حكم فيها من ملوك الترك - ، ثم استقر عوضه في هذه السنة آقبا بن عبد الله ، واستقر نجم الدين بن الشهيد^(١) كاتب السربها ، ثم جعلت مملكة برأسها وسميت « الفتوحات الجاهانية » ، وأضيفت إليها طرسوس وأدنة وأياس وغيرها ، واستقر في إمرتها شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى^(٢) واستمر بها وفيها كائنة الشيخ محمد المقارعى ، كان عاميا يقول الشعر ويدعى العرفان ، ويجتمع إليه العوام فيتكلم بكلمات فظيعة ، فثار عليه جماعة من الحنابلة ، وأدعى عليه عند صدر الدين ابن العز قاضى الحنفية بدمشق بأشياء قبيحة تشتمل على الإلحاد والظعن فى القرآن والشريعة وإنكار البعث ، فشهد عليه ببعضها فسجن ، ثم سعى بعض من تعصب له فنقل إلى القاضى أبى البقاء وجددت عليه الدعوى ، فأجاب بأنه أشعري ، وأن من شهد عليه حنبلى ، وأنهم تعصبوا عليه وأحضروا كتابا^(٣) زعموا أنه من تأليفه وأنه يشتمل على زندقة ، فتأمله القاضى فذكر أنه ليس فيه شئ من ذلك ورده إلى السجن ، ثم أخرج فى المحرم من السنة المقبلة وجددت عليه الدعوى ، وشهد بعض الشهود ، ثم آل أمره إلى أن حُقِنَ دمه وأُطلق .

وفىها صادف الحاج سبيل عظيم بخليص^(٤) أنلف شئاً كثيراً فى الذهاب ، ثم صادفهم فى الرجعة هواء عاصف ، وكان الشعرير^(٥) فى الطلعة قد غلا جدا حتى بيع المكيال بمائة . وفىها^(٦) وقع الغلاء بحلب وأعمالها كنحو ما وقع بمصر .

وفىها كان الطاعون فاشيا بدمشق من شهر رمضان من السنة الماضية ، فتزايد فى المحرم إلى أن بلغ خمسمائة ثم تناقص بعد ذلك ، ومات به جماعة من الأعيان ، فذكر الشهاب ابن حجب أن يعقوب الدلال بسوق الخيل أخبره أنه رأى الجن عيانا على خيل كالجراد المنتشر

(١) وذلك نقلا من توقيع الدست بالديار المصرية ، راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٩٢ .

(٢) هو سبط الملك المؤيد صاحب حياة وقد ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٠٣٥/٤ أنه ممن جمع بين السيف والقلم ، راجع ترجمته فى وفيات ٧٨٠ من الأنباء وكذلك فى النهل الصافي ٣٧٧/٣ وقد ورد فى « شهرى »

(٣) ويسمى هذا الكتاب « بالشارع » كما ذكر ابن قاضى شهبة فى الاعلام ، ورقة ١٢٢١ .

(٤) اسم يطلق على حصن بين مكة والمدينة وكذلك على قرية قرب مكة ، وبها بركة كبيرة كان الحاج يردونها ، انظر مرصد الاطلاع ٤٧٩/١ وياقوت : المعجم ٣٨٧/٢ .

(٥) فى ل « السعر » .

(٦) ورد هذا الخبر على الصورة التالية فى ظ فقط : « فيها كان الغلاء الشديد بحلب » والصورة المثبتة فى المتن بقية نسخ المخطوطة .

وبأيديهم رماح في بعض أزقة الصالحية ، وطاعنهم وطاعنوه ، وصار يتحدث بذلك ويحلف والناس ما بين مصدق ومكذب ، فطعن هو ومات عن قرب ، ورؤى في بدنه أثر طعنات ، قال (١) : « أخبرني بذلك من ولى غسله » .

وفيه (٢) ولى سرى الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن عمر الأندلسى المالكى قضاء حلب ، وهو أول مالكى قضى بها .

وفيه لما قرئ البخارى أمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا عنده سامعين لئيتباحثوا ، فحضر جماعة من الأكابر .

وفيه مات من أمراء الترك جماعة منهم أسنبغا القوصونى ، وأسنبغا البهادرى ، وألطنبغا النظامى ، وسلطان شاه بن قرا ، وطفتمر دوادار يلبغا الكبير ، وقرقماس الصرغتمشى .

وفيه حج الصالح صاحب حصن كيفا وعزم على المجاورة والتخلى عن الملك ، فأشار عليه من معه من الأمراء بتأخير ذلك لئلا يضيع المصلحة بأهله وقومه بالحصن ، فرجع إلى مقر ملكه ، وكان ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

ذكر من مات فى سنة ست وسبعين وسبعمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن هبة الله الحلبي ، كمال الدين ، بن أمين الدولة الحنفى ، كان وكيل بيت المال بحلب وولى بها عدة ولايات (٣) ،

(١) يعنى بذلك الشهاب ابن حجبى .

(٢) بعد أن أورد ابن حجر هذه العبارة فى نسخة ط تلاها بالعبارة التالية « هذا كلام فيه نظر » ، ويلاحظ أن ابن حجر أورد فى ترجمة أبى الوليد فى الدرر الكامنة ٩٦١/١ ما يفيد أنه مات فى ربيع الآخر سنة ٧٧١ هـ وله ثلاث وستون سنة وأنه ولد سنة ٧٠٨ فى غرناطة ، وربما كان ابن حجر غير واثق تماما بما إذا كان المترجم قد مات عام ٧٧١ هـ ، على أن ورود هذا الخبر فى بقية النسخ المتداولة فى هذه الجواشى يدل على الأقل - على ترجيح ابن حجر لبقاء أبى الوليد حيا حتى سنة ٧٧٦ هـ ، وربما كانت أيضا عبارة « هذا كلام فيه نظر » إشارة إلى قوله إنه أول مالكى قضى بها حيث تنفرد الأنباء دون غيرها من مراجع ذلك العصر بهذا الخبر ، إذ يشير ابن قاضى شعبة - وهو من مؤرخى الشام - فى الاعلام ، ورقة ٢٢٠ ب ، إلى أن ناصر الدين بن القاضى سرى الدين ولى بعد انفصاله عن قضاء حماة حلب عوضا عن القاضى برهان الدين التادلى ، على حين أن المقرئى يقول فى السلوك ، ورقة ٨٥ أ : « استقر سرى الدين إسماعيل بن محمد بن هانىء الأندلسى فى قضاء المالكية عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن محمد بن على الصنهاجى القادري » .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ١/١ ، أنه ولى كذلك نظر الدواوين وكتابة الانشاء .

وكان كاتباً مجيداً ، وقد سمع من سنقر الزيني : « البخاري » ومشيخته « تخريج الكافي والذهبي . ومن ابراهيم بن عبد الرحمن الشيرازي^(١) » جزء ابن عيينة » ، ومن أبي بكر أحمد وأبي طالب عبد الرحيم : ابني ابن العجمي « جزء ابن فارس » ، وحدث . مات في جمادى الأولى عن إحدى وثمانين سنة ، لأن مولده كان في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين ، سمع من ابن ظهيرة بحلب ودمشق .

٢ - إبراهيم بن حسن بن عمر بن حمود^(٢) البعلبي^(٣) ثم المرقبي^(٤) ، سمع من الحجار ، وسمع منه ابن حجي وأرخه في صفر .

٣ - إبراهيم بن عبد الله البغدادي نزيل دمشق ، وهو شيخ زاوية البدرية^(٥) تجاه الأسدية^(٦) ظاهر دمشق ، وكان خيراً معمرًا صالحاً مثابراً على الخير . مات في ربيع الآخر .

٤ - إبراهيم^(٧) بن محمد بن أحمد الخطيب ، سمع من المطعم وابن سعد وكان جده قيماً بالشامية بالشام . مات في صفر ويعرف بالخطيب المختار ، وله إجازة من التقي سليمان وجماعة في سنة ثلاث عشرة .

٥ - إبراهيم بن محمد بن غريب البعلبكي القزاز الحمصي ، سمع من الخطيب ضياء الدين عبد الرحمن « الأربعين المنتقاة من شرح السنة » تخريج ابن أبي الفتح سنة اثنتين وسبعمئة ، وكانت وفاته في ذي القعدة عن نحو ثمانين سنة .

٦ - أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الرمادي^(٨) ثم المصري المعروف بطفيق^(٩) ، سمع من الحسن الكردي والواني والخثني والدبوسي وغيرهم وناب في الحسبة وحدث ؛ سقط من سليم فمات في ذي القعدة .

(١) الدرر الكامنة ٩٠/١ .

(٢) في ل « محمود » .

(٣) في ل « التغلبي » .

(٤) في ل « الزيني » ، وفي ع « ثم المري » بلا تنقيط ، وفي ل « المرسى » ، وفي الدرر الكامنة ٥٢/١ ، « المرقى » و « المرقبي » .

(٥) النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢٣٣/٢ ، ٢٣٤ وسماعها بالتربة .

(٦) النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٥٢/١ .

(٧) وردت له ترجمتان في الدرر الكامنة ج ١ برقمي ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٨) في ل « الزهاوي » وفي ع ، ه ، والدرر الكامنة ٣٣١/١ « الزهاوي » .

(٩) في الدرر الكامنة ، « لقبه طس » وأضاف الناشر ما علق به السخاوي على الدرر في قوله « وهذا تصحيف من الناسخ وإنما لقبه طفيق كما رأيت بخط المقرئ وخط المؤلف » .

٧ - أحمد بن الحسين^(١) بن سليمان بن فزارة بن عبد الله شرف الدين الدمشقي المعروف بابن الكفري^(٢) الحنفي ، أخذ عن أبيه وغيره ، وناب في الحكم مدة واشتغل وتقدم ، ثم استقل بالحكم مدة أولها سنة ثمان وخمسين ، وكان قد ترك القضاء : نزل عنه لولده يوسف^(٣) سنة ثلاث وستين ، وأقبل هو على الإفادة والعبادة ، وأقرأ القرآن بالروايات حتى مات عن خمسي وثمانين سنة وقد كفّ بصره ، وكان مولده سنة تسعين أو إحدى وتسعين ، وقيدته البرزالي فيها ، وكتب اسمه في إجازة أجازه فيها التقى الواسطي وأخوه ابن القواس وابن عساكر وابن أبي عصرون والفاروئي والغسولي ونحوهم ، وسمع من ابن مشرف وعيسى المغازي^(٤) والجرائدي ، وسمع منه ابن رافع والشريف الحسيني وماتا قبله ، وسمع منه شيخنا العراقي والشهاب ابن حجي وآخرون .

٨ - أحمد بن خضر الدمشقي أحد مشاهير المؤذنين بالجامع . مات في المحرم .

٩ - أحمد بن سليمان بن محمد الأرندلي^(٥) الدمشقي ، تفقه على ابن خطيب^(٦) يبرود وغيره ، وكان حنبلياً ثم انتقل شافعيًا فمهر في الفقه والأصول والأدب ، وكان محبوباً إلى الناس لطيف الأخلاق قليل الشر ، أخذ أيضاً عن الفخر المصري ، وسمع من محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم^(٧) ، وكان يذكر أنه سمع « الألفية » من أحمد بن غانم ، وكانت له أسئلة حسنة في فنون من العلم . مات في ليلة الجمعة تاسع عشر صفر .

١٠ - أحمد بن عبد الله بن علي الحديثي بن السمسار ، شهاب الدين المقرئ الملقن بالجامع الأموي بدمشق ، كان ذا نزوة^(٨) . مات في المحرم .

١١ - أحمد بن عبد اللطيف بن أيوب الحموي ، ولي قضاء طرابلس ثم حلب ثم حماة ومات بها عن بضع وسبعين سنة .

(١) في ل ، هـ « الحسن » ، راجع تاريخ البدر لليعني ورقة ٩ ب ، وعقد الجمان لوحة ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٩/٥ . (ط . أمريكا)

(٢) في ل « الكعبري » .

(٣) الدرر الكامنة ١٢٣١/٤ .

(٤) في ل « العافري » ولعله صاحب الترجمة الواردة في الدرر الكامنة ٣٩١/١ .

(٥) في ع ، هـ « الأربدي » ولم ترد إحدى النسبتين في ترجمته بالدرر الكامنة .

(٦) الدرر الكامنة ٨٦٥/٣ ، النعمي : الدارس ٢٤٠/١ - ٢٤١ .

(٧) الدرر الكامنة ١٠٦٤/٣ .

(٨) في هـ « ثروة » ، راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٤٧٤/١ .

١٢ - أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن مكتوم القيسي^(١)، كان خيراً ديناً، وهو أخو العالم [محمد] بدر الدين الآتي^(٢) ذكره في هذه السنة وفيه ذكر لهذا .

١٣ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي ، شهاب الدين بن أمين الدين المعروف بابن عبد الحق ، كان مدرس العذراوية^(٣) بدمشق . مات في شهر ربيع الآخر .

١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسي^(٤) الحنبلي ، أحضر على الحجار وأسمع من غيره ، وتمهر وعمل المواعيد فأجاد فيها ، وكان لوعظه وقع في القلوب ، وكانت له عناية بالحديث وفضيلة . مات في ربيع الآخر وهو أخو المحب عبد الله الذي مات سنة ٣٧ .

١٥ - أحمد بن محمد بن الحسام أقوش الرومي الأصل المزيبي^(٥) ثم الدمشقي المؤذن ، سمع من ابن مشرف وإسماعيل بن عمر الحموي^(٦) والحجار وغيرهم ، وأجاز له الدمشقي والقاضي سليمان وابن مكتوم وجماعة ، وحدث ومات في المحرم .

١٦ - أحمد بن محمد بن براغيث ، شهاب الدين ، أحد الأعيان بالقاهرة وكان خال أبي . مات في شوال .

١٧ - أحمد^(٧) بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي أبو العباس النعاني^(٨) النحوي ، اشتغل في بلاده ثم رحل إلى أبي حيان فلازمه واشتهر بصحبته وبرع في زمانه ، ثم تحول بعده إلى دمشق وعظم قدره واشتهر ذكره وانتفع الناس به ، وصنف كتباً منها « شرح التسهيل » و « شرح اللباب »^(٩) ، ومات بها^(١٠) في تاسع عشر المحرم وقد جاوز الستين ، قال ابن

(١) راجع الدرر الكامنة ٥٩٤/١ .

(٢) راجع في وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٨١ ص ٩٧ .

(٣) من مدارس دمشق وتنسب إلى مؤسستها الست عذراء بنت أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي التوفلة عام ٥٩٣ هـ ، راجع النعماني : المدارس في تاريخ المدارس ٣٧٣/١ وما بعدها .

(٤) « المقيّم » في الدرر الكامنة ٤٧٤/١ .

(٥) في ل « التونسي » ، وفي ع ، والدرر الكامنة ٦١٢/١ ، « اليوناني » .

(٦) انظر عنه الدرر الكامنة ٩٤٥/١ .

(٧) أيام هذه الترجمة في هامش ع بخط الناسخ « شارح التسهيل واللباب » .

(٨) الضبط من ع ، راجع الدرر الكامنة ٧٥٢/١ وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩١ ب .

(٩) في ل « القريب » ، وفي الدرر الكامنة ٧٥٢/١ « سيبويه » .

(١٠) أي بدمشق .

حبيب : « عالم حاز أفنان الفنون الأدبية ، وفاضلٌ ملك زمام العربية » وقال ابن حجي : « كان حسن الخلق كريم النفس شافعي المذهب » .

١٨ - أحمد بن إمام الدين محمد بن زين الدين محمد بن أمين الدين محمد بن قطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني المكي ، الخطيب شهاب الدين ، سمع الكثير على الرضى الطبرى وكان (١) خيراً متمولاً . مات بمكة عن تسع وستين سنة (٢) .

١٩ - أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المعروف بابن أبي حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة ، شهاب الدين أبو العباس ، ولد بزاوية جده بتلمسان سنة خمس وعشرين ، واشتغل ثم قدم إلى الحج فلم يرجع ، ومهر في الأدب ونظم الكثير ونشر فأجاد ، وترسل ففاق ، وعمل المقامات وغيرها ، وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد ، وكان كثير الخطأ . على الاتحادية ، وصنف كتاباً عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية ، وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحط على نحلته ويرميه - ومن يقول بمقالته - بالعظائم ، وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : « كان ابن أبي حجلة يبالغ في الحط على ابن الفارض حتى إنه أمر عند موته - فيما أخبرني به صاحبه أبو زيد المغربي - أن يوضع الكتاب الذي عارض به ابن الفارض - وحط عليه فيه - في نعشه ويدفن معه في قبره ففعل به ذلك » ، قال (٣) : « وكان يقول للشافعية إنه شافعي ، وللحنفية إنه حنفي ، وللمحدثين إنه على طريقتهم » قال : « وكان بارعاً في الشعر مع أنه لا يحسن العروض ، وعارض المقامات فأنكروا عليه » قال : « وكان كثير العشرة للظلمة ومدمني الخمر » قال : « وكان جده من الصالحين فأخبرني الشيخ شمس الدين مزروق أنه سمي بابن حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كفه » .

وولي مشيخة الضهرية الذي بناه منجك ظاهر (٤) القاهرة ، وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الأخلاق ، ومن نوادره أنه لقب ولده « جناح الدين » ؛ وجمع مجاميع حسنة منها : « ديوان الصبابة »

(١) الوارد في الدرر الكامنة ٧٥٨/١ ، أنه لبس الخرقة من جدته عائشة بنت الشيخ قطب الدين القسطلاني .

(٢) الوارد في ع ، ه أنه مات عن ست وستين سنة ، لكن رواية المتن هنا أصح إذ تتفق وما جاء في الدرر الكامنة ، من أن مولده كان سنة ٧١٧ هـ .

(٣) يعني بذلك ابن القطان وكذلك فيما بعده .

(٤) « ظاهر القاهرة » غير واردة في هـ .

و «منطق الطير» و «السجع الجليل فيما جرى من النيل» و «السكردان» و «الأدب الغض»
و «أطيب الطيب» و «مواصيل المقاطع» ، و «النعمة الشاملة في العشرة الكاملة» و «حاطب ليل»
عمله «كالتذكرة» في مجلدات كثيرة ، و «نحر أعداء البحر» و «عنوان السعادة ودليل الموت
على الشهادة» و «نصيرات الجمال» ؛ وهو القائل :

نظمي علا وأصْبَحَتْ أَلْفَاظُهُ مَنْقَةً

فكل بيتٍ قلته في سطح داري طبقة

مات في مستهل ذي الحجة وله إحدى وخمسون سنة .

٢٠ - إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة الحموي الأصل المقدسي ،
وجده عبد الرحمن هو أخو القاضي بدر الدين بن جماعة ، ولد سنة عشر وسبعمائة ، وناب
في تدريس الصالحية^(١) وخطب في المسجد الأقصى بعد انتقال ابن عمه برهان الدين إلى قضاء
القاهرة وأفتى ودرس ، وكان قد أسمع على الختني وابن مزي^(٢) وغيرهما . ومات في ربيع
الأول عن ستين سنة .

٢١ - إسماعيل القلقشندي ، تقي الدين . مات ببيت المقدس .

٢٢ - أسنبغا الأبوبكري . يأتى^(٣) في السنة التي تليها .

٢٣ - أويس بن الشيخ حسن بن حسين^(٤) بن آقبا المغلي ثم التبريزي ، صاحب
بغداد وتبريز وما معها ، بويغ بالسلطنة سنة ستين ، وكان محباً في الخير والعدل شهماً شجاعاً
عادلاً خيراً ، دامت ولايته تسع عشرة سنة وقد خطب له بمكة ، وراسل عجلان بن رميثة صاحب
مكة بمال جليل وقناديل ذهب وفضة للكعبة فخطب باسمه عدة سنين . عاش بضعا وثلاثين
سنة ؛ قيل إنه رأى في النوم أنه يموت في وقت كذا فخلع نفسه من الملك وقرر ولده حسين
ابن أويس ، وصار هو يتشاغل بالصيد ويكثر العبادة ، فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه .

(١) النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ٤٤٣/١ .

(٢) صحح اسمه على الوارد في الدرر الكامنة ٢٨٠/١ ، ٢٣٨٥/٢ ، ٤١٥/٣ .

(٣) انظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٠ من وفيات ٧٧٧ ص ١١١ .

(٤) الوارد في جميع نسخ الانباء المستعملة هنا «أويس بن الشيخ حسين بن حسن» وقد صححنا الاسم بناء

على تحقيق العزاي : العراق بين احتلالين والنجوم الزاهرة ١٣٣/١١ .

وكتب إلى المؤرخ حسن بن إبراهيم المنشي^(١) الحِصْنِي أنه كان استدعى ولده لذلك^(٢) ، فاتفق موته قبل وصوله إلى بغداد ، وكان جده حسن تزوج ببغداد بنت النوير جوبان فبلغ بوسعيد حسنهما فانتزعا منه وأبعده ، ولما مات بوسعيد افترقت مملكة المغل وأخذ كل كبير ناحية ، فملك حسن بغداد ، وجرت له حروب وخطوب مع طوغاي بن سوتاي ثم مع إبراهيم ابن قانباي بن سوتاي ، ورزق النصر ، واستقام أمره ، وكاتب ملوك مصر وهادهم ، وتزوج دُلشاه بنت دمشق بن جوبان - وهي بنت أخي بغداد المقدم ذكرها - فحظيت عنده حتى كانت هي الحاكمة في مملكة العراق ، وعدل في آخر عمره بين الرعية ، وظفر ببغداد بخبيثة قيل إنه وجد فيها خمسمائة ألف مثقال ذهباً ، ومات سنة سبع وخمسين وسبعمائة فقام بعده ابنه حسين ومات سنة ستين ، فقام بعده أويس .

٢٤ - أيبك بن عبد الله التركي عز الدين الكاتب المجود ، كان مملوك طوغاي الجاشنكير الناصري فأعتقه ، وتعالى الخط . حتى فاق أقرانه ، وبرع في الخط . المنسوب ، وقرر مكتباً في مدرسة أم السلطان الأشرف بالتبانة^(٣) . مات وقد أسن ، وكان خيراً ، وشيخه في الخط . المنسوب : فخر الدين السنباطي .

٢٥ - أيدير بن عبد الله الناصري الآتوكي ، عز الدين ، كان دويداراً للناصر ، ثم ولي نيابة حلب ثم طرابلس ، ثم صار أتابك العساكر بعد ألباي ، وكان متواضعاً . جاوز السبعين .

٢٦ - أبو بكر بن حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن الرازي الحنفي ، سمع « الصحيح » على ابن مشرف وأجاز له من بغداد عبد الرحمن المكبر وغيره ، ومن دمشق عمر بن القواس وأحمد بن عساكر ويوسف الفسولي وغيرهم وحدث عنهم .

٢٧ - أبو بكر بن عبد المحسن بن معمر تقي الدين الواسطي الفاروئي^(٤) المقرئ ، كان فاضلاً مشاركاً في عدة فنون ، ويقال اسمه عبد الرحمن ، وسيأتي^(٥) .

(١) في ل « القيسى » وفي ع « الحسيني » وأورده الضوه اللامع ٣/٣٧٢ باسم « السي » ، أما الحِصْنِي فنسبة إلى حصن كيفا ، وقد جمع لها تاريخاً كتب ببعضه إلى السخاوي .

(٢) أي لتقريره مكانه .

(٣) من ضواحي القاهرة المعزية .

(٤) في النسخة المطبوعة من الدرر الكامنة ١/١١٩٥ ورد اسمه بالصورة التالية « الباروني المقرئ » وفي نسخة خطية منه « الفاروئي المصري » ، انظر ، حاشية رقم ٤ .

(٥) انظر فيما بعد ص ٨٦ ترجمة رقم ٤٢ من وفيات هذه السنة .

٢٨ - أبو بكر بن علي بن محمد بن يونس^(١) الحنفي الدمشقي الشاهد ، سمع الحجار وحدث ومات في المحرم .

٢٩ - أبو بكر بن قليج . يأتي^(٢) في المحمدين .

٣٠ - حسن بن علي بن اماعيل بن يوسف القونوي ، الشيخ بدر الدين بن الشيخ علاء الدين ، ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وسمع الحجار وغيره ، وناب في الحكم عن عز الدين بن جماعة ثم عن برهان الدين بن جماعة ، وكان قليل التصدي لذلك ، وولي مشيخة سعيد السعداء ودرس بالشريفية ، واختصر « الأحكام السلطانية » فجوده ، وكتب شيئاً على « التنبيه » . مات في شعبان عن خمس وخمسين سنة ، وكان له حضور على الدبوسي في الرابعة [مسموعه^(٣)] في « القناعة » لابن أبي الدنيا .

٣١ - حسن بن محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي شرف الدين بن صدر الدين بن قاضي القضاة تقي الدين ، كان موقفاً في الإنشاء ومدرسا بجامع الحاكم . مات في ذي القعدة .

٣٢ - حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة^(٤) بن فضل بن ربيعة أمير عرب آل فضل بالشام . مات عن بضع وسبعين سنة ، واستقر ولده بعده .

٣٣ - خضر بن عمر بن علي بن عيسى الرومي الحنفي صلاح الدين بن شهاب الدين من أهل البلستين^(٥) ، كان فاضلاً خيراً حسن الشكل . مات بالشام وكان يعرف بابن المستوفى ، وكان له سماع من أبي بكر بن عمر وكان لديه فضيلة وجمع كتاباً في الأحكام ، وكان شيخاً زاوية جده بصالحية دمشق .

٣٤ - خليل بن أيدغدي ، كان حاجباً بدمشق وأستاذاً في لعب الأكرة . مات في المحرم .

٣٥ - خليل بن مودود المصري ، سمع الصحيح من وزيرة والحجار وحدث .

٣٦ - ستيتة بنت الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، أسمعها أبوها من حسن

(١) في « روس » وفي « بردس » والرسم الثابت أعلاه مطابق لما ورد في الدرر الكامنة ١٢٠٦/١ .

(٢) راجع فيما بعد ص ٩٧ ترجمة رقم ٨٢ في وفيات هذه السنة .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١٥٢٥/٢ .

(٤) في تاريخ البدر للعيني ورقة ٩١ ب « غيبة » ، وفي عقد الجنان ، لوحة ١٨٦ ، « غيبة » .

(٥) وترد أيضاً برسم « الأبلستين » بفتح الألف ثم الضم ولام مضمومة وسكون السين وفتح التاء ، وهي إحدى

مدن الروم ، انظر مراصد الاطلاع ١٧/١ - ١٨ .

ابن عمر الكردي (١) وحدثت ، وهى أم بدر الدين بن أبي الفتح وأم سرى الدين المسلاقي (٢) . ماتت فى ذى القعدة .

٣٧ - عبد الله بن أحمد بن على بن عبد الكافى السبكى ، جمال الدين ، بن أبى حامد ، مات هو وأخوه عبد العزيز وابن عمهم على بن تاج الدين - الثلاثة - فى يوم واحد : خامس عشرى ذى القعدة بالطاعون و [ماتت] عمتهم ستينة قبلهم (٣) بقليل .

٣٨ - عبد الله بن عبد الرحمن القفصى المالكى ، كان مشهوراً بالعلم منصوباً للفتوى وكان يوقع عند الحكام . مات فى ثالث رمضان .

٣٩ - عبد الله بن عمر بن داود الكفرى (٤) تقي الدين ، أحد الفقهاء النبهاء مات فى ربيع الآخر .

٤٠ - عيد الله بن محمد بن أحمد (٥) الحسينى النيسابورى ، الشريف جمال الدين ، كان بارعاً فى الأصول والعربية ، وولى تدريس الأسدية بحلب وغيرها ، وأقام بدمشق مدة وبالقاهرة مدة ، وولى مشيخة بعض الخوانق ، وكان يتشيع . عاش سبعين سنة ، وهو القائل :

هذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكل وهو للكل بيتُ
إنما النفس كالزجاجة والعقد لُ سراجٌ ، وحكمةُ الله زيتُ
فإذا أشرقتْ فإنك حى وإذا أظلمتْ فإنك ميتُ

وكان أحد أئمة المعقول ، حسن الشبهة .

٤١ - عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الشافعى جمال الدين بن العنبرى (٦) اشتغل بالفقه

(١) وصفه الذهبى - كما جاء فى الدرر الكامنة ١٥٤٤/٢ - « ببقية السندين والمكثرين » .

(٢) فى ل « السلاقي » ، وفى ع « الملائى » وقد خلت الدرر الكامنة ١٨٠٣/٢ من هذه النسبة .

(٣) راجع الترجمة السابقة رقم ٣٦ .

(٤) فى ع ، والدرر الكامنة ٢/٢١٨٩ « الكفرى » وفى ظ « الكعبرى » .

(٥) فى ل « محمد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٢٠٦ ، وتاريخ البدر للعينى ورقة ٩١ ب ، وعقد الجمان

لوحة ١٨٩ ، ويلاحظ أن ترجمته الواردة فى الدرر الكامنة ، ليست من قلم ابن حجر بل من وضع تلميذه

السخاوى كما يظهر من حاشية رقم ٢ للناسخ حيث ذكر السخاوى أن المترجم كان شافعيًا ، راجع أيضا

ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٢٤٨/٦ .

(٦) فى ل « العنبرى » .

والعربية ، وتقدم في الفنون ودرّس وناظر ، ثم سحب ابن الغنّام فولاه نظر المواريث الحشرية ، ولم يكن محمود السيرة ، ومات في ذى القعدة .

٤٢ - [عبد^(١) الرحمن بن الحسين] عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن نصر بن المعمر عبد الدايم^(٢) بن المعمر بن البكرى ، الواسطى ثم البارزى ، أخو عبد المحسن^(٣) ، وُلد سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسمع من الصنفى عبد المؤمن وغيره ، وتفقه للشافعى وشارك في الفنون وله نظم حسن . أخذ عنه ابن سند ، وكانت وفاته في المحرم بدمشق ، وأخوه عبد المحسن مات قبله ، وكان صوفيا بالسميساطية ، وله سماع من ابن الخباز وابن تبع ، ولهما أخوان آخرون : عبد الرازق ومحمد .

٤٣ - عبد الرحمن بن عبد الكريم بن محمد بن صالح بن هاشم بن العجمى أبو طالب ، سَمِعَ من قريبه أبي طالب عبد الرحمن^(٤) بن عبد الرحمن العجمى : « الرباعيات » ليوסף ابن خليل عنه وحدث بها . مات في صفر عن نيف وسبعين سنة .

٤٤ - عبد الرحمن بن على بن محمد بن هرون التغلبى المصرى زين الدين المعروف بابن القارئ ، سَمِعَ من أحمد بن إسحق الأبرقوهى^(٥) ومن محمد بن أبي الذكر وابن الصواف ومن والده وغيرهم ، وحدث ، وعمر . خرّج له الشيخ زين الدين العراقى مشيخة وحدث بها مرارا ، وكان يعمل المواعيد ، وقد تفرد بسماع « جزء ابن الطلاية » من الأبرقوهى ومات في نصف ذى القعدة^(٦) ، وهو ممن أجاز عموما لمن أدرك حياته خصوصا المصريين ، رحمه الله تعالى . وذكر ابن دقماق أنه سَمِعَ منه « البخارى » في مشيخته .

٤٥ - عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على الخروبي ، عز الدين أبو عمر ، كان من أكابر التجار بمصر ولم يعمر بعد موت أبيه ، وهو صاحب المدرسة المليحة بالقرب من دار

(١) ما بين الحاصرتين غير وارد في ل ، و لكن راجع الترجمة رقم ٧٧٤ الواردة هنا . هذا ويلاحظ أن هذه الترجمة بأكملها غير واردة في ع .

(٢) ورد اسمه في ل على النحو التالى « ابن عبد الدايم بن العمرى بن البكرى الواسطى ثم الفاروقى » .

(٣) انظر ترجمة رقم ٤٧ فيما بعد ص ٨٧ .

(٤) في ل « عبد الرحيم بن محمد » ، انظر الدرر الكامنة ٢/٢٣٠ .

(٥) انظر عنه الدرر الكامنة ٢/٢٨٢ .

(٦) الوارد في الدرر الكامنة ٢/٢٣٣ أنه مات في أواخر ٧٧٦ هـ في ذى القعدة أو ذى الحجة .

النحاس وهي بجوار داره وهي من أحسن الدور . مات وله ستون سنة ، وكان أبوه صلاح الدين من مشاهير التجار بمصر وكذا عمه بدر الدين صاحب المدرسة التي تقابل المقياس .

٤٦ - عبد العزيز بن بهاء الدين السبكي . تقدم ذكره مع أخيه عبد الله (١) .

٤٧ - عبد المحسن . هو أبو بكر كما تقدم في أخيه عبد الرحمن بن الحسن (٢)

٤٨ - عبد الوهاب بن أحمد بن غافر (٣) بن وهبة اللحجي الدمشقي شاهد القيمة ، سمع من التقي سليمان ويحيى بن سعد والحجار وغيرهم وحدث ، وكان عابداً يحيى الليل بالذكر والتلاوة ، ومات في صفر ، وكان يسمى « وهبة » .

٤٩ - علي بن أيوب الأصبهاني نزيل القاهرة ، حدث بالكاملية عن أبي الحسن الوائ (٤) ، [و] مات في ذي القعدة ، وهو أحد من سمع عليهم قاضي القضاة جلال الدين البلقيني مع قلة مشايخه .

٥٠ - علي بن عبد الوهاب بن علي السبكي ، ولي خطابة الجامع الأموي بعد أبيه وله عشر سنين ، وقد درّس في حياة أبيه بالأمينية (٥) وعمره سبع سنين . مات كما تقدم (٦) مع ولدي عمه بهاء الدين في يوم واحد .

٥١ - علي بن عثمان بن أحمد بن عمر بن أحمد بن هرماس بن نجا بن مشرف الثعلبي الزرعي ثم الدمشقي المعروف بابن شمر نوح (٧) ، ولد بعد الثمانين (٨) ولم يُرزق سماع الحديث بالعلو ، وكانت له عناية بالعلم ، وولى قضاء عدة بلاد بحلب ، ثم ولى وكالة بيت المال بدمشق

(١) راجع ترجمة رقم ٣٧ في وفيات هذه السنة ص ٨٥ .

(٢) راجع وفيات هذه السنة تحت رقمي ٢٧ ، ٤٢ ، وإن كان مذكوراً في الأخيرة باسم ... « ابن الحسين » .

(٣) في « عساكر بن وهبة الحجى » وفي « عساف بن وهبة الحجى » .

(٤) في « الأروى » .

(٥) راجع عنها النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٧٧/١ - ٢٠٠ .

(٦) راجع وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٣٧ ص ٨٥ .

(٧) في « شمر وخ » .

(٨) ذكرت الدرر الكامنة ١٧١/٣ ، أنه ولد سنة ٦٩١ هـ وعلق الناشر على ذلك بقوله « إن هذا وهم لأن سنة ٦٩١ تاريخ مولد والده عثمان بن أحمد المتوفى عام ٧٦٨ » ، راجع الشذرات ٢٤٢/٦ ، أما عقد الجبان ، لوحة ١٨٨ ، فيقول إنه مات عن خمس وثمانين سنة .

ثم قضاء حلب مرتين أولاهما سنة اثنتين وأربعين ، وهو القائل :
 أَحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَا مَا اسْطَغْتِ وَاعْفُ^(١) إِذَا قَدَّرْتَ وَاصْبِرْ عَلَى رُزْءِ^(٢) الْبَلِيَّاتِ
 وَمَاءِ وَجْهِكَ خَيْرُ السَّلْعَتَيْنِ فَلَا تَبْغُهُ بِخَسَا وَلَوْ بِالْيُوسُفِيَّاتِ
 فَكُلْ مَا كَانَ مَقْدُورًا سَتَبْلُغُهُ وَكُلْ آتٍ عَلَى رَغْمِ الْفَتَى^(٣) آتٍ
 وَكَانَ يَعْرِفُ بِالْتُرْكِيِّ وَيَتَكَلَّمُ بِهِ وَيَلْقَبُ بِالْقَرَعِ^(٤) ، وَكَانَ كُتِبَ لَهُ بِقَضَاءِ دِمَشْقَ بَعْدَ
 السَّبْكِ الْكَبِيرِ فَلَمْ يَمُتْ ذَلِكَ ، وَبَاشَرَ الدَّسْتِ وَنَظَرَ الْجَامِعَ ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ جِدًا سَرِيعَ
 الْكِتَابَةِ بَحِثَ إِنَّهُ كَتَبَ صَدَاقًا بِمُدَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَ مَفْرُطَ الْكَرَمِ حَتَّى إِنَّهُ فِي الْآخِرِ افْتَقَرَ جِدًا
 وَانْقَطَعَ بِبِسْتَانِهِ خَامِلًا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ .

٥٢ - عَلَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ قَاسِمٍ^(٥) الْكِنَانِيُّ الْقُسْطَلَانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ عَلَاءُ
 الْمَدِينِ قَاضِي دِمَشْقَ ، وَلَدَ سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ ، وَسَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَزْرِيِّ ، وَأَجَازَ لَهُ ابْنُ
 الشَّحْنَةِ ، وَنَابَ أَوَّلًا فِي الْحُكْمِ بِالْقَاهِرَةِ عَنْ مَوْفِقِ الدِّينِ ، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ
 قَاضِي الْجَبَلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَكَانَ فَاضِلًا مُتَوَاضِعًا دِينًا عَفِيفًا ،
 وَكَانَ أَعْرَجَ كَثِيرَ الْإِنْجِمَاعِ حَتَّى يُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يُسَجَّلْ عَلَيْهِ حُكْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ نَائِبَهُ يَتَصَدَّى لِذَلِكَ ، مَاتَ
 فِي نِصْفِ شَوَالٍ وَقَدْ نَيْفَ عَلَى السِّتِينَ ، وَهُوَ وَالِدُ شَيْخِنَا جَمَالِ الدِّينِ بْنِ عَلَاءِ الدِّينِ الْجَنْدِيِّ .

٥٣ - عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ جَمَاعَةَ الْكِنَانِيِّ الْحَمَوِيِّ
 ثُمَّ الْمَصْرِيِّ ، سَرَّاجُ الدِّينِ بْنِ عَزِ الدِّينِ بْنِ بَدْرِ الدِّينِ . وَلَدَ سَنَةَ تِسْعٍ^(٦) عَشْرَةَ ، وَأَسْمَعَهُ
 أَبُوهُ مِنَ الْوَانِي وَالْحِجَارِ وَأَبْنِ الْمَصْرِيِّ وَسِتِ الْفُقَهَاءِ بِنْتُ الْوَاسِطِيِّ وَإِسْحَاقُ الْآمِدِيُّ^(٧) وَغَيْرُهُمْ
 بِمِصْرَ وَالْقُدْسِ وَدِمَشْقَ ، وَنَابَ عَنْ أَبِيهِ فِي تَدْرِيسِ جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مَحْمُودَ السَّيْرَةِ .
 مَاتَ عَنْ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

(١) فِي ع « وَاعْفُ » مِمَّا لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ الْوِزْنُ .

(٢) رَوَايَةُ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ١٧١/٣ « حَفِظَ الْمَوَدَاتِ » .

(٣) فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ١٧١/٣ « الْعِدَا » .

(٤) وَرَدَتِ الْعِبَارَةُ التَّالِيَةُ فِي لِسَخَةِ ظَقْقُطَ بَعْدَ كَلِمَةِ الْقَرَعِ « وَلَدَ بَعْدَ الثَّانِيَيْنِ وَتَثَانَةً وَلَمْ يَرْزُقِ السَّمَاعُ »

وَهِيَ تَكَرَّرَ لَهَا هُوَ وَارِدٌ مِنْ قَبْلِ .

(٥) « هَاشِمٌ » فِي ع ، ك ، وَعَقْدُ الْحَيَّانِ لَوْحَةُ ١٨٩ ، وَالشُّذْرَاتُ ٢٤٢/٦ .

(٦) فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٤٠٣/٣ « فِي سَنَةِ ٢٠ » .

(٧) الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٨٩٤/١ .

٥٤ - عمر بن منصور بن أبي بكر بن عبد العزيز البعلبي ، روى عن خاله موسى بن عبد العزيز بن جعفر . ومات في صفر ببلبك .

٥٥ - محمد^(١) بن إبراهيم بن علي بن أحمد [بن علي]^(٢) بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي أمين الدين بن القاضي برهان الدين الشهير بابن عبد الحق الحنفي ويعرف بابن قاضي الحصن ؛ كان من الأعيان ، اشتغل ودرس بالعدراوية والخاتونية ، وولى الحسبة ونظر الجامع الأموي . مات بدمشق عن بضع وستين سنة في المحرم بالطاعون ، وكان فاضلاً ممدحاً مدحه ابن نباتة وغيره .

٥٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المعطي الخزرجي المكي جمال الدين ، وُلد سنة اثنتين وسبعمئة ، وسمع الكثير من جده لأُمّه صفي الدين أحمد الطبري وأخيه الرضي والفخر التوزري وجماعة ، وكان عارفاً بالفرائض والفقه وحَدَّث بالكثير من مسموعاته وتفرد ببعضها . مات في تاسع عشر شهر رجب ، وكان يقال له أحياناً « ابن الصفي » نسبةً لجده لأُمّه .

٥٧ - محمد بن أحمد بن عبد القوى الكناني الحلبي خادم الخانقاه الصلاحية بحلب ، سمع من سنقر الزيني بحلب وكان خاتمة من روى عنه بها .

٥٨ - محمد بن أحمد بن عبد الوارث البكري ، ناصر الدين ، أخو صاحبنا عبد الوارث^(٣) ، كان فاضلاً واشتغل على جماعة ، وولى إعادة تدريس الشافعي ومات شاباً في شوال ، وقد تقدم ذكر أبيه في^(٤) سنة ٧٧٤ .

٥٩ - محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع الدمشقي ، شمس الدين ، ابن اللبان المقرئ ، وُلد سنة عشر أو سنة ثلاث عشرة ، وأخذ القراءات أولاً عن شهاب الدين سبط ابن السلعوس ، ثم رحل فأخذ عن ابن السراج وعن أبي العباس المرداوي^(٥) وعن أبي حيان

(١) أدرجه ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/٧٦٧ ، والعيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩١ ب في وفيات سنة ٧٧٥ ،

راجع النجوم الزاهرة (طبعة بوير) ٢٨٠/٥ ، والشذرات ٢٤٣/٥ .

(٢) ما بين القوسين وارد في ظ فقط .

(٣) انظر الضوء اللامع ، ٣٥٧/٥ .

(٤) راجع وفيات ٧٧٤ ، ترجمة رقم ٦ ص ٣٧ .

(٥) في الدرر الكامنة ٣/٩٠١ « المرادي » ، وفي الشذرات ٢٤٤/٦ « المرادوي » .

وغيرهم ، وتصدى للإقراء وأكثر الناس عليه ، وكان يحفظ. كثيراً من الشواذ^(١) وربما قرأ ببعضها في الصلاة فأنكر عليه ذلك ، وقد حدث عن ابن الشحنة وعن وجيئة^(٢) بنت الصعدي الإسكندرانية وغيرهما ، وكان قد طلب بنفسه وكتبه الطباقي ، ومات في ربيع الآخر وقد جاوز السبعين .

٦٠ - محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر عز الدين بن عز الدين بن عز الدين الحنبلي ، سمع مشيخة الكاشغري^(٣) على الحجار وحدث .

٦١ - محمد بن أرغون شاه نائب الشام ، كان يشتغل ويحصل الكتب وله بذلك عناية . مات في المحرم .

٦٢ - محمد بن إسماعيل بن أبي بكر محب الدين^(٤) حفيد الشيخ مجد الدين الزنكلوني الشافعي ، تفقه بأبيه وسمع من الدبوسي وغيره ، وكان متواضعاً له معرفة جيدة بالحساب . مات في شوال .

٦٣ - محمد بن ثعلب المصري المالكي أحد المدرسين بالقمحجية بمصر . مات في ربيع شوال .

٦٤ - محمد بن حسن بن طلحة المصري . مات في شوال .

٦٥ - محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي نزيل القاهرة ، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، واشتغل ببلاده ثم قدم الشام وتميز وأفاد ودرّس ، وكان بارعاً في الفقه والأصول ، وشرح « مختصر ابن الحاجب » وجمع شيئاً في الرد على « التناقض » للإسنوي ، واختصر « الحلية » ، وكان منجماً عن الناس ، وله تفسير كبير ، وخطه مليح من ستين سنة للآن .

٦٦ - محمد بن حسن بن محمد بن عمار بن متوج بن جرير الحارثي الدمشقي ، شمس الدين ابن قاضي الزبداني ، ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وتفقه على كبير على برهان الدين بن الفركاح^(٥) وابن الزملكاني ، وسمع من إسماعيل بن مكتوم^(٦) وطبقته ، وقرأ على علي بن

(١) « الشوارد » في الدرر الكامنة .

(٢) وتعرف بزین الدار ، وقد خرج لها ابن رافع مشيخة وماتت بالإسكندرية سنة ٧٣٢ هـ ، راجع الدرر الكامنة ١١١٧/٤ .

(٣) في ظ « الأشعري » ، والرسم المثبت أعلاه من ل ، ك ، ع ، والدرر الكامنة ٩١٤/٣ .

(٤) في ظ « ابن »

(٥) انظر الدرر الكامنة ٨٨/١ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢٠٨/١ .

(٦) انظر الدرر الكامنة ٩٨٤/١ .

يحيى الشاطبي^(١) ، وتميز وبرع ودرس وأفنى ودرس بالشامية [الجوانية^(٢)] والعالدية بدمشق والنجيبية^(٣) والظاهرية^(٤) الصغرى وبالجامع بدمشق ، وانتهت إنيته رياسة الفتوى بالشام حتى قيل إنه لم يُضبط عليه خطأ في فتوى . مات في مستهل المحرم ، وكان شيخه البرهان الفزارى يثنى على ذكائه وعلى كتابته المحررة في الفتوى ، وكان مقصودا لقضاء حوائج الناس عند القضاة ، معظماً عندهم ، مقبول القول كثير التواضع ، يخضع له الشيوخ ، وقد نقل عنه التاج السبكي في الطبقات في ترجمة ابن الزملكاني .

ومن مروياته : « مسند الشافعى » سمعه على وزيرة ، وكتاب « البسملة » لأبى شامة سمعه على على بن يحيى الشاطبي بسامعه من مصنفه ، وقد طلب بنفسه وقتاً وكتب الطباقي ، قال العماني قاضى صفد : « انتهت إليه رياسة العلم بالشام وغيرها ، وسُمى شيخ المذهب وتفرد بإجادة الكتابة على الفتوى في زمانه » ، وأرخ وفاته سنة خمس فوهم .

٦٧ - محمد بن السقا الشيخ شمس الدين المالكي أحد الفضلاء ، كان فاضلاً متواضعاً مطرحاً للتكلف . مات في المحرم .

٦٨ - محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن على السلماني اللوشي الأصل ، الغرناطى الأندلسى ، لسان الدين بن الخطيب ، كان أبوه يخدم بنى الأحمر على مخازن الطعام ، وكان بارعاً فاضلاً مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . وولد له ابنه محمد فتأدب ، واختص بصحبة الحكيم يحيى بن هذيل ، وتعلم منه الفلسفة ، وبرز في الطب ، ثم قال الشعر وترسل ففاق أقرانه ، ومدح أبا الحجاج ملك غرناطة فرقاه إلى خدمته وأسكنه^(٥) من تحت يد أبى الحسين بن الحباب ، فلما مات في الطاعون العام قدمه إلى رياسة الكتاب وأضاف إليه الوزارة فاستقل بجميع ذلك ، وجمع مالاً كثيراً ، وبلغ من اختصاصه ما لم يبلغه

(١) انظر الدرر الكامنة ٣/٣١٦ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٣١١ ، وكان بدمشق مدرستان للحديث إحداهما الشامية البرانية والأخرى الجوانية .

(٣) انظر الدارس في تاريخ المدارس ١/٤٦٨ - ٤٧٢ ، والسلوك (طبعة زيادة) ١/٣٥٨ ، ٤٣٨ ، ٤٨٠ .

(٤) يستدل من كتاب النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٥٣ أن ابن الزملكاني قام بالتدريس في « الظاهرية الجوانية » . ولا يوجد الظاهرية الصغرى كما أنه درس بالعالدية « الصغرى » ، راجع في ذلك

النعمي : الدارس ١/٣٧٠ .

(٥) في ع « أسكنه » وفي ف « استكنه » .

أحد ، وترسل إلى أبي عنان فلما قُتل أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وقام بده ابنه محمد أفرد ابن الخطيب بوزارته واتخذ لكتابته غيره ، ثم استمد أبا عنان وبعثه رسولاً في الوقعة الكائنة بين الفرنج فمدح أبا عنان فاهتز له وأحسن إليه ، فلما تسلطن إسماعيل بن أبي الحجاج وخلع محمد بن أخي الحجاج أخاه يحيى الوزير أرسل أبو سالم بن أبي الحسن يشفع في ابن الخطيب فأنفج عنه ، وقدم صحبة سلطانه محمد إلى فاس ، فأقبل عليه أبو سالم وقد مدحه فأجزل صلته ، ثم سار إلى مراكش فاتحفه عمالها بما يليق به ، ثم شفع له أبو سالم إلى ابن الأحمر أن يرد عليه ضياعه فشفعه فيه ، فلما عاد السلطان محمد إلى ملكه لحق به ابن الخطيب فأعاده إلى مكانه فلم يزل به حتى وقع بينه وبين عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة ، فلم يزل ذلك حتى نكب عثمان في شهر رمضان سنة أربع وسبعين ونفاه ، فانفرد ابن الخطيب بتدبير المملكة ، وأقبل الملك على اللهو فحسده أهل الدولة فبلغه ذلك وأنهم سعوا به إلى السلطان ليهلكه ، فسعى في الخلاص ، وأرسل صاحب فاس المربني في اللحاق به ، وخرج من غرناطة على أنه يتفقد الثغور (١) والعرب حتى حاذى جبل الفتح فركب إلى سبتة ودخل فاس سنة ثلاث وسبعين ، فبالغ المربني في إكرامه وأجرى له الرواتب ، فاستقرت قدمه واستكثر من شرى الضياع والبساتين ، فقام أعداؤه بالأندلس وأثبتوا عليه عند القاضي كلمات منسوبة إليه تقتضي الزندقة فأثبت ذلك وحكم بزندقته ، وأرسل بها إلى صاحب فاس ليعمل بها ويقتله فامتنع وقال : « هلا فعلتم ذلك وهو عندكم ؟ » ، وأما أنا فلا يصل إليه أحد ما كان في جوارى . فلما مات السلطان اختص ابن الخطيب بعده بالوزير أبي بكر بن غازي فلم يزل مكرماً إلى أن تسلطن أبو العباس فأغراه عليه سليمان ابن داود بن أعراب كبير بني عسكر - وكان من أكبر أعدائه - حتى أجابه أبو العباس إلى القبض على ابن الخطيب فسجن ، فلما بلغ ذلك ابن الأحمر أرسل وزيره أبا عبد الله بن زبرك (٢) وادعى على ابن الخطيب في مجلس السلطان بالكلمات التي ثبتت عليه وأقيمت البيعة فعزّ بالكلام ثم بالعقاب ثم أعيد إلى السجن ، واشتوروا في قتله فأفتى بعض الفقهاء بقتله ، فطرق عليه السجن ليلاً وأخرج من الغد ودُفن ، فلما كان من الغد وجد على شفير قبره مطروحاً وحوله أحطاب كثيرة فأضرمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم أعيد إلى حفرته

(١) في ع « الثغور الغربية » وفي ك « يتفقد العربية » .

(٢) القبط من ع .

وكانت له من التصانيف : « الإحاطة بتاريخ غرناطة » و « روضة التعريف بالخبر الشريف » و « الغيرة على أهل الحيرة » و « حمل الجمهور على السنن ^(١) المشهور » و « التاج ^(٢) على طريقة يتيمة الدهر » و « الإكليل ^(٣) الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر » كالذيل عليه ، و « غاية ^(٤) الصلة في التاريخ » وغير ذلك .

وكان قتله في سنة ست وسبعين وسبعمائة ، واشتهر أنه نظم - حين قدم للقتل - الأبيات المشهورة التي يقول فيها :

فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ وَفَاتَ ، وَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَفُوتُ ^(٥)

فَمَنْ كَانَ يَشْتُمُ مِنْكُمْ بِهِ فَقُلْ : يَشْتُمُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتُ

والصحيح في ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولي الدين بن خلدون أنه نظم الأبيات المذكورة وهو في السجن لما كان يستشعره من التشديد ؛ من الفتك به .

وذكر الشيخ محمد العصباني أن ابن الأحمر وجهه إلى ملك الفرنج في رسالة ، فلما أراد الرجوع أخرج له رسالة من ابن الخطيب تشمل على نظم ونثر ، فلما قرأها قال لي : « مثل هذا ينبغي أن يُقتل » ثم بكى حتى بل ثيابه .

ومن محاسن نظمه قوله :

طَالَ حُزْنِي لِبَسَاطٍ ^(٦) ذَاهِبٍ كُنْتُ أُسْقَى زَمَنًا مِنْ حَانِهِ

وَشَبَابٍ كَانَ يُبْدَى جِدَةً ^(٧) نَزَلَ ^(٨) الثَّلَجُ عَلَى رِيحَانِهِ

٦٩ - محمد بن عبد الله بن عبد الباقي بن عبد الأحد الحلبي الصوفي أبو الفضل ، سمع من سنقر الزيني مشيخته وحدث . مات في شعبان ^(٩) وله ست وسبعون سنة .

(١) في ع « السيف » .

(٢) في الدرر الكامنة ١٢٦١/٣ « التاج الحلي في أدباء المئة الثامنة » .

(٣) في الدرر الكامنة ، « التاج الاكليلي الزاهر فيمن فضل من نظم التاج من الجواهر » .

(٤) في ع « عايد » .

(٥) جاءت رواية هذا البيت في شذرات الذهب ٢٤٧/٦ على النحو التالي :

فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ وَفَاتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَفُوتُ ؟

(٦) « لنشاط » في الدرر الكامنة ١٢٦١/٣

(٧) في ع « خده » ، وفي الدرر الكامنة ١٢٦١/٣ « يندى خده » وقد تكون « جدة » .

(٨) في ع « برك » .

(٩) في ل « خامس عشر » ، وفي الدرر الكامنة ١٢٦٨/٣ « ١٧ شوال ٧٧٢ هـ » .

٧٠ - محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصرى الحنفى ، شمس الدين بن تاج الدين ، مدرس الأطباء بجامع ابن طولون ، وكان فاضلاً له نظم . مات فى ثامن^(١) عشر شوال .

٧١ - محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر الإخيمى^(٢) ، كان صالحاً معتقداً . مات فى رابع شوال .

٧٢ - محمد بن عبد الله بن على بن عبد القادر ، تقي الدين بن الأطربانى المصرى وُلد سنة إحدى وسبعمئة تقريباً وأُسمع من الشريف موسى وابن عبد الحميد ووزيرة والحجار وغيرهم وأجاز له الدمياطى وغيره ، وكان يوقع فى الإنشاء . مات فى صفر .

٧٣ - محمد بن عبد الله بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى القاضى صدر الدين ابن القاضى كمال^(٣) الدين بن القاضى علاء الدين التركمانى ، تفقه واشتغل ومهر فى العلم ، وناب فى الحكم ، ولازم الشيخ أكمل الدين ثم استقل^(٤) بعد موت السراج الهندى إلى أن مات فى ذى القعدة ولم يُكْمَل أربعين سنة ، وكان مهيباً وشكلاً بهياً ، وله نظم^(٥) .

٧٤ - محمد بن عبد الهادى بن هرون ، الفقيه أبو جابر المالكى ، مشهور بكنيته^(٦) . كان ماهراً فى مذهبه ، كثير المخالفة فى الفتوى ، كثير الاستحضار على هوج فيه ، ومات معه فى السنة ولده شرف الدين محمد^(٧) ، وكان فاضلاً أيضاً .

(١) راجع الدرر الكامنة ١٢٦٥/٣ .

(٢) فى ل « العجمى » ، انظر الدرر الكامنة ١٢٦٩/٣ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١٢٧٧/٣ ، وعقد الجمان ، لوحة ١٨٧ .

(٤) أى استقل بالقضاء ، ويستفاد مما ذكره ابن حجر فى رفع الأصـر ، ورقة ١٢٣٩ ، أنه كان قد رشح لمنصب القضاء قبل السراج الهندى فعورض بحجة أنه صغير السن قليل المعرفة بالشروط ، فلما مات السراج وتولاها التركمانى « ظهر من سيرته خلاف ما وصفوه واغضب الناس به وعدوه من حسان الدهر » .

(٥) من نظمه ما أورده ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٢٧٧/٣ . وهوما كتبه على حوض أنشأه بكوم الريش بالقاهرة :
سررنا به حوضاً أنعم بناؤه لتكتسب الأجر الجزيل من الرب
ويروى به الظمان عند احتياجه وما هو بالمقصود يوماً على الشرب

ومما رواه له العبنى فى العقد ، لوحة ١٨٨ ، قوله وقد رمدت عيناه :

أفر إلى الظلام بكل جهد كأن النور يطلبنى بدين
وما للنور من طلب وإنى أراه حقيقة مطلوب عيني .

(٦) فى ل « بلقبه » .

(٧) سترد ترجمته فى وفيات هذه السنة برقم ٨٤ ص ٩٨ .

٧٥ - محمد بن عبد الله الصفوى الهندى ثم الدمشقى ، كان روى الأصل ، أسمع موله
صفي الدين الهندى الحديث وحفظ. «التنبيه» في صغره ، وألبسه الخرقه وكان يلبسها عن
مولاه ، وتفرد برواية «جزء التنبيه» عن أبي الفضل بن عساكر حضوراً عليه ، وأجاز له ابن
القواس والعزّ أحمد الحسينى وعائشة بنت المجد وجماعة ، وكان حسن التشبيه ، يعرف شد
المناكيب^(١) ويوجودها ، وكان يضرب بصنعتة المثل ، أخذ ذلك عن زين الدين عبد الرحيم
ابن على بن عبد الرحيم البغدادى ؛ أثنى عليه البرزالي وأرخه سنة تسع عشرة . مات وله
ثمان وسبعون سنة .

٧٦ - محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبي الحسن الزمردى ، الشيخ شمس الدين بن
الصائغ^(٢) الحنفى النحوى ، ولد سنة ثمان^(٣) وسبعمائة أو بعدها بقليل ، وسمع من الحجار
والدبوسى وغيرهما ، واشتغل فى عدة فنون ولازم أبا حيان ومهر فى العربية وغيرها ، ودرّس
بجامع ابن طولون للحنفية ، وولى قضاء العسكر فى سنة ثلاث وسبعين ، وكان فاضلاً بارعا
حسن النظم والنثر كثير الاستحضار قوى البادرة دمث الأخلاق ، وهو القائل :

لا تفخرن بما أوتيت من نعيمٍ على سواك وخف من كسر جبار
فأنت فى الأصل بالفخار مشتهر ما أسرع الكسر فى الدنيا لفخار

ومن تصانيفه : «شرح الألفية» رأيت بخطه فى مجلدين ، و«شرح المشارق» - وقفت عليه
بخطه - فى ستة مجلدات ، وله فيه مباحث لطيفة ، و«التذكرة النحوية» و«المثانى فى المعانى»
و«المنهج القويم فى القرآن العظيم» و«الثمر الجنى فى الأدب السنّى» و«الغمز على الكنز»
و«الاستدراك على المغنى» لابن هشام ، استفتحه بقوله «الحمد لله الذى لا مغنى سواه» .

أخبرنى ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفى أذنا وكتبته من خطه قال : «أخبرنى الشيخ
شمس الدين بن الصائغ أنه شاهد بمصر بجامع عمرو أكثر من خمسين مُتصدراً يقرأ عليهم
الناس العلوم» ، قلت : وأدركت أنا فى الجامع نحو هذا العدد لكنهم لا يحضرون أصلاً بل

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٣/ ١٣١٤ «النباكيم» كما وردت بصورة أخرى فى نفس المرجع ٢/ ٢٣٩٨ فى
ترجمة أستاذه عبد الرحيم البغدادى أستاذ هذا الفن فقال ابن حجر «إنه كان يعتمد على يياكيمه لتحريها» .
(٢) فى ل «الصانع» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٣/ ١٣٤٧ ، تاريخ البدر للعينى ورقة ٩١ ب .
(٣) فى الدرر الكامنة ، شرحه «ولد قبل سنة ٧١٠» .

يأخذون المعلوم من وقف الجامع ، ثم قُطِعُوا في أواخر دولة الأشرف ، ثم أعيد بعضهم في دولة الظاهر ، وذكرت بما قال ابن الصايغ ما قرأت بخط الفارقي التاجر الزبيدي أنه كان بمصر في دولة الناصر من التجار الكارمية أكثر من مائتي نفس ، وعد من عبيدهم الذين كانوا يسافرون لهم في التجارة بالسفرات الكبار أكثر من مئة ، وأنشدني أي ابن الفرات قال أنشدني لنفسه :

برُوحِي أفدَى خالَه فوق خده ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل الحسن في ذلك الخال

قال : وما أحسن قول ابن أبي حجلة :

تفرّد الخال عن شعرٍ بوجنته فليس في الخد غير الخال والخفر
يا حسنَ ذاك محيًّا ليس فيه سوى خالٍ من المسك في خالٍ من الشعر

قلت : وبين المقطوعتين كما بين الثريا والثرى .

مات في شعبان .

٧٧ - محمد بن عبد الرحيم [بن يحيى (١)] أبو البركات جمال الدين السبكي ، سمع من يحيى بن المصري وأحمد بن علي الجزري (٢) وغيرهما ، واشتغل بالحديث وقرّر مدرسا فيه (٣) بالشيوخونية بعناية الشيخ بهاء الدين وهو ابن عمته ، وقد جمع « جزءا » بما وافق ربه فيه عمر بن الخطاب « إجازة » واختصر « الزهر الباسم » لمغلطاي [اقتصر فيه على اعتراضاته على السهيلي (٤)] ، وولى إفتاء دار العدل ، وكان ساكنا منجما عن الناس . مات في شوال .

٧٨ - محمد بن علي بن أحمد بن محاسن الدمشقي المؤذن . سمع من عبد الرحيم بن أبي اليسر (٥) وغيره قطعة من « جامع الترمذي » ، وكان من القراء بالألحان ، ومات في المحرم .

٧٩ - محمد بن علي بن عبد الله اليمنى ، شمس الدين أبو القاسم ، أقام بمصر ملازما لعز الدين بن جماعة ، وكان فاضلا . مات في المحرم عن (٦) ستين سنة ، وكان ولي مشيخة

(١) الإضافة من الدرر الكاسنة ٣١/٤ .

(٢) الدرر الكاسنة ٥٣٥/١ .

(٣) يفتي قدريس الحديث الشريف .

(٤) الإضافة من الدرر الكاسنة ٣١/٤ .

(٥) الدرر الكاسنة ٢٣٧٩/٢ .

(٦) عبارة « عن ستين سنة » غير واردة في ظ .

الإقراء بالشيخونية ، ثم وقع بينه (١) وبين الأكمل فنزح (٢) إلى الشام فأكرمه تاج الدين السبكي ونزله بعض الخوانق ، ثم ترك ذلك تزهدا (٣) ، ومات مطعونا .

قال ابن حجي : « كان فاضلاً مفنناً (٤) يستحضر شيئاً من غريب الحديث وأسماء الرجال وفقه الشافعية من كتاب : « التبيان » ، وكان يرويه بإسناد له ، وكان يخضب بالحناء ، وصنف كتاباً (٥) : وقفت له على عدة تصانيف لطاف دالة على اتساعه في العلم .

٨٠ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر السعدى فتح الدين بن علاء الدين بن فتح الدين بن محي الدين نائب موقع الدست ، سمع من زينب بنت شكر والحجار وغيرهما وحديث . مات وله سبع وستون (٦) سنة .

٨١ - محمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سليم ابن مكتوم القيسى الدمشقي العطار ، بدر الدين بن مكتوم ، أحد الفضلاء الشافعية ، ولد سنة سبعمائة ، وسمع من الشيخ برهان الدين بن الفرکاح ، وصحب الشيخ حماداً الزاهد ، ومات هو وأخوه أحمد في هذه السنة . ومات هذا في المحرم ، وكان مولد أحمد سنة عشر وسبعمائة ، وكان يشهد بالرواحية (٧) ، وورث عن أخيه مالا ففضى به ديناً كان له عليه ، ثم مات هو أيضاً .

٨٢ - محمد بن قليج بن كيكلدى العلائى ابن أخى الحافظ صلاح الدين ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ؛ سمع بعناية عمه (٨) من القاسم بن عساكر وأبي نصر بن الشيرازي وغيرهما ، وله إجازة من حسن الكردي ويونس الدبوسى (٩) وغيرهما ، وكان فاضلاً ديناً خيراً ، مات في شعبان مطعوناً ببیت المقدس وكان يعاني المباشرات مع جودة وانجماع .

(١) من هنا تبدأ ورقة ٢١ فى نسخة ز ، راجع ما سبق ص ٧٤ حاشية رقم ٢ .

(٢) فى ز « خرج » .

(٣) فى ز « زهدا » .

(٤) فى ز « مفتياً » .

(٥) الضمير هنا يعود على ابن حجر نفسه .

(٦) « سنة » غير واردة فى ز .

(٧) ينسب بناء هذه المدرسة إلى زكى الدين أبى القاسم بن رواحة وكانت وقفا على الشافعية ، انظر النعمي :

الدارس فى تاريخ المدارس ٢٦٥/١ حاشية رقم ٦ .

(٨) فى ع ، ز « عمر بن القاسم » بدلا من « عمه من القاسم » ، راجع الدرر الكامنة ٣٨٣/٤ .

(٩) الدرر الكامنة ١٣٣١/٤ .

٨٣ - محمد بن محمد بن أحمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر سعد الدين بن صلاح الدين بن تقي الدين ، مات مطعوناً في المحرم (١) وكان قد سمع وحدث ، وعاش أبوه (٢) بعده خمس سنين .

٨٤ - محمد بن محمد بن عبد الله شرف الدين بن أبي جابر المالكي . تقدم (٣) ذكره مع أبيه .

٨٥ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد القوي المصري المؤدب ناصر الدين الكناني ولد سنة اثنتين وتسعين وستائة أو ثلاث ، وسمع من وزيرة والحجار وهو كبير وحدث (٤) ، مات في خامس عشر رمضان .

٨٦ - محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بدر الدين بن العلاف ، سمع من الوافي وغيره ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وستائة وحدث . مات وقد قارب التسعين (٥) ولو سمع صغيراً لكان مسند مصره (٦) في عصره .

٨٧ - محمد بن محمد بن محمد الكناني (٧) ، ناصر الدين رئيس المؤذنين بالمنصورية ، مات في خامس عشر رمضان بالقاهرة .

٨٨ - محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب ، كمال الدين أبو الفضل بن الشحنة ، والد العلامة محب الدين أبي الوليد ، كان فاضلاً بارعاً يدرس في مذهب الحنفية ، ومات بحلب في ربيع الأول .

٨٩ - محمد بن أبي محمد التبريزي الشافعي ، قدم القاهرة (٨) من بلاد العجم وأخذ عن القطب السجستاني وبرع في المعقول ، وقرر له من كلي بغا بالقاهرة معلوماً على تدريس المرستان

(١) الوارد في الدرر الكامنة ٤/٤٢٢ ، أنه مات سنة ٧٧٢ هـ .

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

(٣) راجع ترجمة رقم ٧٤ وإن ذكر جده هناك باسم « عبد الهادي »

(٤) أرخت الدرر الكامنة ٤/٩٧٧ وفاته سنة ٧٩٦ هـ ، وراجع ترجمة رقم ٨٧ .

(٥) في الدرر الكامنة ٤/٩٣١ ، أنه مات وقد قارب المائة .

(٦) في ز « عصره في مصره » .

(٧) راجع الدرر الكامنة ٤/٩٧٧ بشأن صحة هذا الاسم وانظر أعلاه نفس الصفحة س ٦-٨ .

(٨) لم ترد كلمة « القاهرة » إلا في نسختي ظ ، لك .

المنصوري ، ثم قرره في تدريس الفقه بالمنصورية ، ثم عزله أُلجأى ، ثم ولى درس جامع المارداني وأعاد تدريس الشافعي ، وشغل الناس كثيراً وانتفعوا به . مات في مستهل ذي الحجة .

٩٠ - محمد بن أبي محمد بن البقال المغير الدمشقي ، انتهت إليه الرياسة في فقه . مات في شوال .

٩١ - محمد بن أبي محمد البقاعي المالكي قاضي طرابلس ، وهو أول من ولى قضاء المالكية بها بطريق الاستقلال .

٩٢ - محمد بن أبي محمد ، تاج الدين ، بن تقي الدين بن الهمام ، إمام جامع الصالح بالقاهرة ، ذكره شيخنا ابن الفرات في تاريخه وقال : « كان حسن الوجه ظاهر النعمة كريم الشئيل موقرا عند الكبار » ، غرق في النيل - وهو يريد الروضة - في ربيع الآخر .

٩٣ - محمد بن محمود بن إسحق بن أحمد الحلبي ثم المقدسي ، أبو موسى المحدث الفاضل ، سمع من ابن الخباز^(١) وابن الحموي ونحوهما^(٢) ، ولزم صلاح الدين العلاني وأبا محمود وغيرهما ، وقدم دمشق فلزم ابن رافع وبرع في هذا الشأن ، وجمع تاريخ بيت المقدس ، وكان حنفيا فتحول شافعيًا بعناية القاضي تاج الدين السبكي^(٣) ، ورأيت بخطه وفيات مختصرة إلى قُرب سنة موته . مات في شهر رمضان .

٩٤ - محمد بن مُسلم بن حسين بن مسلم بن عبد الله البالسي ثم المصري ، ناصر الدين ، أحد كبار التجار ، [و] أعجوبة عصره في كثرة المال حتى كان يقال إنه لا يعلم قدر^(٤) ماله ، وذكر سبطه شهاب الدين بن بشير أن ماله خُزرفجاء عشرة آلاف ألف دينار ، ويقال إنه خَاصم بدر الدين الخروبي فقال له ابن مُسلم : « اشترِ بمالك كله شكائير وأحضرها أملاًها لك مالا » ، ويقال إنه ما مات له عبد في الغربية ، وكانوا يدورون في التجارات ولا يتفق موت الواحد منهم إلا بمصر ، حتى إن واحداً منهم غاب عشرين سنة وعاد فمات عنده ، وكان موصوفاً بالإمساك

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ٦/٣ ، ابن العاد : شذرات الذهب ٦/١٨١ .

(٢) في ل « وغيرهما » .

(٣) كلمة غير واضحة في ظ ، وقد انفردت الدرر الكامنة ٧/٢٤ بتسميته بالسبكي .

(٤) كان ثراؤه من جراء اشتغاله بتجارة الكارم ، راجع في ذلك Fischel : Gruppe der Karimi Kaufleute . وإن كان أبو الحسن في النجوم الزاهرة ١١/١٣٢ يشير إلى أن ثروته كانت من جراء « المتجر وعمل الكيمياء » .

جداً لكن يقال إنه كان يتصدق سرا ، وكان لا يحبس أحدا ولا يوكّل به ، وأوصى بعمارة مدرسته بستة عشر ألف دينار فعُمرت بمصر وهي مشهورة ، وورث أولاده أمواله بعده ، فأما على - وهو الأكبر - فأفسد ما وصل إليه في أسرع مدة وصار فقيراً مدقعا ، وربما استعطى في آخر عمره بالورق ؛ وأما ابنه أحمد - وكان سماه باسم ولد له آخر كان أكبر أولاده وكان أنجب فيه - فمات في حياته بقوص في المحرم سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، ومات ناصر الدين وابنه أحمد الثاني صغير فرباه خادمه كافور إلى أن كبر وتسلم ماله ، فقواردت عليه أيدي الظلمة وسوء التدبير مع شدة إمساكه ، حتى آل أمره بعد الثلاثين إلى أن صار في عداد المساكين لولا أن لهم بقوص أرضا تغل في بعض السنين شيئا ، وكانت وفاة ناصر الدين في شوال في ليلة الجمعة ثاني عشره .

ومن وجوه البر التي فعلها المطهرة الكبيرة بجوار جامع عمرو بن العاص وقد حصل الانتفاع بها جدا ، وكان جده وأبوه وعمه محمد^(١) من التجار حتى كان يقال : « لعمه شمس الدين نصف الدنيا » .

وجده لأمه شمس الدين محمد بن بشير البالسي كان أيضا من كبار التجار المشهورين ، وأعقب ذرية لم ينجب منهم إلا القليل ، وكانت وفاته في المحرم سنة ثمان وسبعين^(٢) .

٩٥ - ماجد بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر القبطي المصري ، فخر الدين ، كان صاحب ديوان يلبغا ثم ولى الوزارة في دولة الأشرف ونظر الخاص ومات في هذه السنة وأبوه حى .

٩٦ - مثقال بن عبد الله الحبشى^(٣) ، سابق الدين ، صاحب المدرسة السابقة بين القصرين ، كان محبا في أهل العلم والخير ، وهو مقدم الممالك^(٤) عند الأشرف .

٩٧ - منجك بن عبد الله التركى ، تنقل في الولايات بالبلاد^(٥) ، وولى الوزارة بالقاهرة

(١) « محمد » ساقطة من ز .

(٢) في ع ، ز « سنة ٦٨ » .

(٣) ويسمى أيضا بالأنوكى ، راجع النجوم الزاهرة (بوير) ٢٨٢ / ٥ ، وانظر أيضا

Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1964 .

(٤) كان مثقال أيضا أحد أمراء الطبليخانة ، راجع النجوم الزاهرة ١٣٥ / ١١ .

(٥) راجع أسماء البلاد والولايات التي وليها صاحب الترجمة في Wiet : op. cit No.2535

واستقر في الآخر نائب السلطنة بمصر وإليه أمور المملكة ، وقد عمر خانات (١) نافعة وجوامع وأصلح الجسور والطرق . مات في تاسع عشرى ذى الحجة وقد جاوز الستين .

ومن أحكامه - مع ما كان يعنى به من تعمير المدارس والخانات والقناطر - أموره بكسر أوافى الخمر ومنع عملها ، ومنع النساء من الركوب بين الرجال والخروج إلى مواضع النزه ، والخروج في الليل وتضييق الأكمام ومنع تعليق الأجراس بأعناق الحمير ، وألزم كل من يدخل الحمام بالتستر بالمآزر وغيرها .

٩٨ - نصر الله بن أبي بكر بن نصر الله المقرئ ، ناصر الدين ، تصدر للإقراء بدمشق وأخذ عنه تاج الدين السبكي ، ولم يكن إسناده عالياً إلا أنه كان عارفاً . مات في جمادى الأولى .
٩٩ - وهبة . في عبد الوهاب (٢) .

١٠٠ يوسف بن عبد الله الطبيب ، صلاح الدين بن (٣) المغربي (٤) ، رئيس الأطباء بالقاهرة ، مات في جمادى الآخرة ، وهو صاحب الجامع الذى يقابل الخليج الحاكمى بالقرب من باب الخوخة بالقاهرة .

١٠١ يوسف بن على بن يوسف بن محمد الدمشقي ، جمال الدين بن المهتار ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وأحضر على التقي سليمان ونحوه ، وسمع من الخجار وطبقته ، وأجاز له الدمشقي (٥) وغيره ، وكان إمام مسجد الرأس (٦) . مات في جمادى الآخرة ولحيته سوداء ، إلا أنه يقال إنه لم يتزوج .

(١) أشار المرحوم محمد رمزي في تحقيقاته بالنجوم الزاهرة ١/٣٣١ حاشية رقم ٥ ، إلى الخاتمة التي أنشأها الأمير منجك فذكر أن البحث دله على أنها كانت تقع تجاه الجامع وتعلوها المئذنة التي لا تزال قائمة إلى اليوم وحدها أمام بابه وكذلك دورة المياه ، أما فيما يتعلق بجامعه فقد وردت الإشارة إليه في خطط المقرئى ٢/٣٢٠ ، حيث ذكر أنه بناه في أيام وزارته للناصر سنة ٥٧٥١ هـ ، كما بنى فيه صهرجه المعروف بصهريج منجك .

(٢) راجع ترجمة رقم ٤٨ في وفيات هذه السنة ص ٨٧ .

(٣) « بن » باقطة من الدرر الكامنة ٤/١٢٧٠ .

(٤) في ز « العربى » .

(٥) انظر الدرر الكامنة ١/٧٤١ ، وشذرات الذهب ٦/٣٢٠ .

(٦) في ز « الرأس » ، ومسجد الرأس عند باب المسجد الجامع بدمشق ، راجع عنه العمومى ؛ الدارس ٢/٣٣٠ .

١٠٢ - يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن ابراهيم الحنبلي^(١) ، جمال الدين السرمرى العقيلي الحنبلي نزيل دمشق ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة بسرمن رأى ، وسمع ببغداد من الصفي عبد المؤمن وابن الدقوقي ، وبدمشق من أصحاب ابن عبد الدايم وغيرهم ، وتفقه^(٢) على سراج الدين حسين بن يوسف بن أبي السرى التستري^(٣) ، ثم انتقل إلى بغداد سنة تسع وعشرين ، وأجاز له ابن الشحنة وابن الدواليبي وغيرهما ، وبرع في العربية والفرائض ونظم وخرج وحدث ، وأقعد بأخرة وجاوز الثمانين . وله من التصانيف « عقد اللآلئ في الآمال^(٤) » و « غيث السحابة في فضل الصحابة » و « نشر^(٥) القلب الميت بفضائل أهل البيت » و « عجائب الاتفاق » و « الأربعين الصحيحة فيما دون أجر المنيحة » و « الثمانيات » وغير ذلك .

أخذ عنه ابن رافع مع تقدمه ، وذكره في معجمه وحدث عنه ومات قبله ، وذكره الذهبي في المعجم المختص فقال : « قدم علينا سنة ست وأربعين وقرأ عليّ ، وله معرفة بالمذهب ، ونظم جيد في علوم الحديث وغيرها » انتهى . وكان مشاركاً في العربية والفرائض ، ويقال إن مصنفاته بلغت مئة ، وإنها في نيف وعشرين علماً .

١٠٣ - يوسف بن يحيى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقي جمال الدين بن أبي البركات عز الدين بن أبي الظاهر شمس الدين بن شيخ الإسلام عز الدين ، وُلِدَ سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وسمع على ابن مشرف جزء أبي موسى المديني ، وأجاز له ابن الموازيني^(٦) وابن القيم من مصر ، وكان يباشر في الأوقاف ، وعلى ذهنه حكايات ونوادر . مات في جمادى الأولى وله ثمان وثمانون سنة ولو أُسْمِعَ على قَدَرِ سنه لأدرك الإسناد العالى .

١٠٤ - يوسف الحاضري الحنفي نائب الحسبة^(٧) . مات في شوال .

* * *

(١) « العبادى » في الدرر الكامنة ١٣٠٣/٤ .

(٢) في ز « وأخذ الفقه عن » .

(٣) في الدرر الكامنة ، « التبريزى » وفي ع « القشيري » .

(٤) « عقود » في الدرر الكامنة .

(٥) في ع ، ز « بشر » .

(٦) الدرر الكامنة ١٧٦/٤ ، وشذرات الذهب ١٨/٦ .

(٧) في ل « الحبشة » .

سنة سبع وسبعين وسبعمائة

فيها في المحرم طهر السلطان أولاده^(١) وعمل لهم مهما عظيما أنفق فيه من الأموال ما لا يحصى ،
وظهر فيه من الفواحش والقبايح مالا مزيد عليه ، واستمر ذلك سبعة أيام^(٢)
وفي العشرين^(٣) من المحرم استقر نجم الدين بن الكشك في قضاء الحنفية بالقاهرة نقلاً
من دمشق واستقر عوضه ابن عمه صدر الدين على [بن^(٤) محمد بن محمد بن أبي العز بن
صالح بن أبي العز] بدمشق ، ثم^(٥) استغنى نجم الدين بعد مئة^(٦) يوم ونقل إلى دمشق ،
ونقل ابن عمه إلى القاهرة .
واستقر صدر^(٧) الدين بن منصور في قضاء العسكر^(٨) ، ثم عزل صدر الدين بن الكشك
في رمضان واستقر ابن منصور^(٩) في قضاء الحنفية بالقاهرة .

وفي صفر ابتدئ في عمارة المدرسة الأشرفية^(١٠) تحت قلعة الجبل ، وهدم من جوارها

- (١) هما ولداه أمير على وأبى حاجي ، راجع السلوك ، ورقة ٨٨ ب .
- (٢) راجع ابن دقاق : الجواهر الثمين ، ورقة ١٦٨ ، وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٩٢ ، وجواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب .
- (٣) الوارد في رفع الاصر ، ورقة ١٢٢ ، أن استقر ابن الكشك كان في ١٨ المحرم .
- (٤) الاضافة من السلوك ، ورقة ٨٨ ب .
- (٥) بدلا في ز « و » .
- (٦) كان استعفاء ابن العز بسبب عدم ملاءمة مناخ مصر له « إذ لم تعجبه القاهرة ولا أهلها » على حد
تعبير المقرئ في السلوك ، ورقة ٨٩ — ب حيث يستفاد منه أن هذا الضيق الذي ألم بالقاضي دعاه
لتحويل جميع القضايا إلى نوابه « فكان إذا دخل عليه أحد وجلس قال : « تقيب الحكم ، باسم الله »
يشير إليه أب قم ، فينفذ من في مجلسه ، لذلك كان سفره فجأة من القاهرة ودون علم أحد . راجع أيضا
ابن قاضي شهاب : الاعلام ورقة ١٢٢٩ .
- (٧) سماه المقرئ في السلوك ، ورقة ٨٨ ب ، والاعلام لابن قاضي شهاب ، ورقة ١٢٣٠ « بشرف الدين » .
- (٨) وذلك عوضا عن ابن الصائغ .
- (٩) كان تولى ابن منصور قضاء الحنفية بمصر في رجب من هذه السنة حتى رمضان من السنة ذاتها ، راجع
رفع الاصر ، ورقة ١٣٨ .
- (١٠) وذلك بالصوة تجاه الطليخاناه السلطانية كما يذكر تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٩٢ ، وعقد الجبان ،
لوحة ١٩٢ ، أما جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب فذكر أنها في « السوة تحت الطليخانات » وقد ورد
رسمها في النجوم الزاهرة (بوير) ٢٢٤/٥ ، س ٢٢ ، والجواهر الثمين لابن دقاق ، لوحة ١٨٦ ،
والسلوك للمقرئ في ، ورقة ٨٩ — ب بالصاد ، وقد صار موضعها في عهد أبي المحاسن بيارستان الملك المؤيد

عدة أماكن للناس منها بيت (١) كبير لسنقر الجمالى ، ونُقِل إليها عمودان عظيمان وُجِدَا في بيت (٢) خوند الحجازية عمّة السلطان برحبة (٣) العيد وكان (٤) المشد عليها أينبك .

وفي أواخر ربيع الأول عزل ابن الأزكشى من المشورة وأعيد التاج الملكى إلى الوزارة (٥) ، فقَبِض على ابن الغنّام وصيّر داره مدرسة في ليلة واحدة فاستمرت ، ولم يجسر الملكى على التعرض لها ، ثم قُبِض (٦) عليه في ذى القعدة واستمر شمس الدين المقسى (٧) مشيراً بغير وزير ، واستمر أمين الدين جعيص مستوفى الدولة .

وفيها استقر آقتمر (٨) الحنبلى في نيابة السلطنة بالقاهرة بعد منجك .

وفيها وقع الغلاء العظيم بدمشق فبلغت الغرارة خمسمائة بعد أن كانت في الرخص بخمسين ، واستمرت الشدة حتى أكلوا الميتات (٩) .

[وفيها (١٠) تزايد الغلاء بالشام] فعمل فيه ابن حبيب (١١) : « واستمر غول الغلاء كاشراً عن أنياب النوائب ، ناشراً حبال مصايّد المصائب ، وزاد إلى أن نقصت الأقوات ، وترادفت (١٢) أمواج الأموات » ، واستمر إلى آخر السنة فتناقص السعر .

-
- (١) الوارد في تاريخ البدر للعيني ورقة ٩٢ أ أنه اشترى هذا البيت من سنقر الجبالى ، أما عبارة ابن قاضى شهابية في الاعلام ، ورقة ٢٢٨ ب فليست واضحة تمام الوضوح .
 - (٢) وذلك حيث كان باب الزمرد أحد أبواب القصر الفاطمى تجاه رجة العيد .
 - (٣) راجع المقرئى : الخطط ٤٣٥/٢ .
 - (٤) عبارة « وكان المشد عليها أينبك » غير واردة في ظ .
 - (٥) وذلك بعد أن كانت الوزارة قد أبطلت .
 - (٦) إزاء هذه العبارة في ع ، ز « أى التاج الملكى » .
 - (٧) في ل « القشى » .

- (٨) راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ، ٣ لوحة ٤٨٤ س ١٤ - ١٥ .
- (٩) وصف العيني في تاريخ البدر ورقة ٩٣ أ وفي عقد الجبان ، لوحة ١٩٤ ، ١٩٥ هذا الغلاء فذكر أن قوته بلغت ذروتها في الشام خصوصاً حلب والبلاد الشامية « وبقى الناس فقراء وباعوا ما فوقهم وما تحتهم ... وما كان الخبز يباع إلا سرا ، ثم اشتغل فقراء الناس بأكل البلوط الجبلى وخشاش الأرض قال حالهم إلى أن أكلوا الميتات والحمير والقطط والكلاب والدم ولقد شاهدت بعينى أكثر من مائتى نفس مطروحين في موضع واحد » .

- (١٠) العبارة التى بين الحاصرتين واردة في ظ فقط .

- (١١) راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ، ٣/٤٨٤ .

- (١٢) في ز « تزايد منه » .

ووقع (١) الغلاء بالقاهرة في اللحم خاصة حتى بيع كل رطل بدرهم ونصف (٢) . وكان الغلاء أيضا في حلب حتى بيع الموك (٣) [من القمح (٤)] بثلاث مائة [درهم] ثم زاد إلى أن بلغ الألف حتى أكلوا الميتة والقطط. والكلاب ، وباع كثير من المقلين أولادهم ، واقتقر خلق كثير ، ويقال إن بعضهم أكل بعضا حتى أكل بعضهم ولده ، ثم عقب ذلك الوباء ففنى خلق كثير حتى كان يُدفن العشرة والعشرون في قبر بغير غسل ولا صلاة ، ويقال إنه دام بتلك البلاد الشمالية ثلاث سنين ، لكن أشده كان في الأولى .

وفيهما استقر ولى الدين بن أبى البقاء في قضاء الشام والخطابة عوض أبيه ، وكان أبوه قد سعى أن يكون مستقلا بذلك في مرض موته ، فولى (٥) شمس الدين بن مزهر وكالة بيت المال عوضا (٦) عنه ، وكان أبوه قد سعى أن يكون مستقلا بذلك في مرض موته فأجيب ووافاه التوقيع بعد موت أبيه ، وذلك في جمادى الأولى .

وفيهما وقع حريق كبير بدمشق .

وفيهما استقر بدر الدين الإخنائي (٧) في قضاء المالكية في رجب .

وفيهما (٨) وقع الضعف الشديد بالقاهرة بالباردة والنافض .

وفيهما توجه إلى الحجاز - في رجب - جمع (٩) كبير فمات منهم الكثير بالضعف .

وفيهما تسلّم نواب السلطان سنجار وأحضر صاحبها إلى القاهرة ، واستناب السلطان فيها حيدر بن يونس المعروف بابن العسكرى .

(١) في ز « ورجع »

(٢) هذا ما كان من ثمن لحم الضأن ، أما لحم البقر فباع ثمن الرطل منه درهما وثمان درهم ، راجع السلوك ، ورقة ١٨٩ .

(٣) الموك قدر بسبع ويات مصرية ، هكذا قدره العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩٣ ا ، وعقد الجمان ، لوحة ١٥٤ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حبيب : دورة الأسلاك ٤٨٤/٣ ، س ١٠ .

(٥) العبارة من هنا حتى « مرض موته » السطر التالى غير واردة في ز .

(٦) في ل « عوض أبيه » .

(٧) انظر السلوك ، ورقة ٨٩ ، وابن قاضي شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٢٩ ب .

(٨) هذا الخبر بأكله غير وارد في ع .

(٩) كان أمير الركب المصرى يومذاك هو الأمير سيف الدين بورى الخاصكى .

وفيها^(١) وصلت هدايا صاحب اصطنبول من الروم وفي جملة الهدية صندوق فيه شخوص لها حركات ، كلما مضت ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملاهي ، وكلما مضت درجة سقطت بندقة .

وفي شعبان اتفقت كائنة عجيبة بدمشق وهو أن بعض الشرفاء^(٢) كان ينزله فوق بيته وبين خطيب الجامع مخاصمة ، فتوجه الشريف إلى الحاجب واستعدى على الخطيب بأنه سبه ، وأخذ معه جندارية^(٣) فتوجه لإحضاره وأخذوا الخطيب وشدّوا عليه ، وساروا به والشريف يستطيل عليه ، فاتفق أنه^(٤) وقع ميتا فجأة ، فكتبوا^(٥) بذلك محضراً وأحضروه إلى الحاجب ، فأطلق الخطيب . وكان في ذلك عبرة عظيمة .

وفيها ولي المجد اسماعيل الحنفي قضاء العسكر ، وناصر الدين الطوسي توقيع الدست . وفيها استقر بدر الدين بن مزهر في كتابة السر بدمشق عوضاً عن أحمد بن فضل الله بحكم وفاته .

وفيها انتقل سري الدين بن المسلاقي عن مذهب مالك واستقر شافعيًا ، وناب في الحكم عن ابن جماعة ، واستمر على ذلك .

وفي أواخر^(٦) هذه السنة نُهب الحاج المصري في رجوعهم ، وفي ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار :

لقد نُهبَ الحجاج في عام سبعة وسبعين جهراً^(٧) بعد ذبح تمكنا
وسار أمير الركب بوري هارباً ولولا قليل كان بوري مكفناً

وجرى للحاج الشامي أيضاً^(٨) أشد مما جرى للمصري فإنه جاءهم سيل بخليص تلف منهم

(١) خبر هذه الهدية كله منقول — عدا كلمة « الليل » فانها فيه « الفلك » — من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩٢ ب .

(٢) نعت ابن قاضي شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٢٩ ب بأنه « شرير » أما « ينزله » ففي ه « بركة » .

(٣) في ز « جندارة » .

(٤) أي الشريف .

(٥) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .

(٦) في ع ، ك « آخر » .

(٧) في ل « قهرا » .

(٨) « أيضاً » ساقطة من ز ، ك

بسببه شيء كثير ، وفي الرجعة هبت عليهم ريح عاصف ، ثم اشتد عليهم الغلاء في الطريق حتى بيعت الغرارة الشعير بمائة درهم .

وفيها استولى الأمير بيرما (١) التركمانى على (٢) الموصل ، وكان صاحبها بيرم خجا قد وقع بينه وبين التركمان ببزوان (٣) فكسروه ، فلما بلغه استيلاء بيرما على الموصل استنجد بالصالح صاحب الحصن وبالمظفر صاحب ماردين فأتجدها بعسكرين فحاصر الموصل ، وانسلخت السنة وهم على ذلك .

وفيها عُثِر على رجلين رافقا تاجرا فاطعماه شيئا فرقد ، وأخذوا ما معه فعُرفا .

وفيها كانت بين أبي زيان - بزاي وتحتانية مثقلة - وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن بغراس وبين أبي حمو - بفتح المهملة وتشديد الميم - وهو موسى ابن يوسف بن عبد الرحمن بن بغراس - بتلمسان حروب شديدة قُتل فيها عبد الله بن صغير - أمير دولة أبي حمو - وكانا يتنازعا الملكة ، وأول ما تملكها أبو حمو سنة ستين وسبعمئة .

وفيها استقر تمرآز في نيابة القدس وهو أول من ولى نيابتها ، وكانت قبل ذلك يكون فيها وال من جهة والى الولاية بدمشق .

وفيها أوقف (٤) ناصر الدين بن براق داره مدرسة بدمشق وتقرر فيها شمس الدين الحنبلى (٥) إماما .

وفيها غلا (٦) البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلاثة دراهم تكون من حساب ستين بدينار .

* * *

(١) في ع « صرما » بضم الصاد وسكون الراء ، وفي ز « سرما » أما اسمه فهو الخواجة بيرام وكان من أمراء جماعة قراقرينلو .

(٢) عبارة « على الموصل وبين التركمان » في السطر التالى ساقطة من ز .

(٣) في ع « بروان » .

(٤) في ز « وفق » .

(٥) في ز « الحبشى » .

(٦) وسبب ذلك - كما قيل - وباء وموت وقعا بالدجاج ، راجع العمري : الآثار الجلية ، لوحة ١٥٩ .

ذكر من مات في سنة سبع وسبعين من الأعيان

١ - إبراهيم بن حمزة السبكي ، سمع من أصحاب النجيب وطلب بنفسه ، ودرس بالجاولية (١) يأتي ذكره مع أبيه (٢) . مات بمكة .

٢ - إبراهيم بن بهاء الدين بن عبد الله الحلبي (٣) ، برهان الدين ، كان شكلاً حسناً عاقلاً فاضلاً ، ولى نظراً الجيش بدمشق والمرستان وبيت المال بالقاهرة .

٣ - إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي (٤) ، برهان الدين بن علم الدين ، كان شافعي المذهب كآبيه وحفظ. التنبيه ثم تحول مالكيًا كعمه ، وقد أسمع على الحجار وغيره وولى الحسبة ونظر الخزانة ، وناب في الحكم ثم ولى القضاء استقلالاً سنة ثلاث وستين (٥) فاستمر إلى أن مات . وكان مهيباً صارماً قوياً بالحق قائماً بنصر الشرع (٦) رادعاً للمفسدين ، وقد صنف مختصراً في الأحكام . مات في رجب .

٤ - أحمد بن أزدر الجمالي أحد أمراء طرابلس ، كان ذا كرم ومروءة ، وهو ابن أخى الغلاتي ، استمعه علم أبيه صلاح الدين الغلاتي على فاطمة (٧) بنت الغر مشيخة أبي بهي (٨) ، ومات في ذي القعدة .

٥ - أحمد بن سنقر ، كان أحد الفضلاء وله نظم . مات في صفر .

٦ - أحمد بن عبد الله البرديسي (٩) ، يأتي في مسعود (١٠) .

(١) في ز « الخاقانية » .

(٢) راجع ترجمة رقم ٢٧ في وفيات هذه السنة ص ١١٢ .

(٣) في ل « الحلبي » ، راجع السلوك للمقرئزي ، ورقة ٩٠ ب ، والاعلام لابن قاضي شهاب ، ورقة ٢٣٠ ب .

(٤) وردت له ترجمة في ابن قاضي شهاب ، ورقة ١٢٣ أ - ب .

(٥) في ل ع ، ك ، ز « وثلاثين » ولكنها « ستون » في الدرر الكامنة ١٠٦/١ ، وقد أشار المقرئزي في السلوة ،

ورقة ٩٠ ب أن ولايته القضاء كانت خمس عشرة سنة .

(٦) انظر أمثلة من ذلك في ابن حجر : رفع الاصر ، ورقة ١٥ ب .

(٧) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٥٣٦/٣ .

(٨) في ز « نسخة أبي مسهر » وفي ع « مشيخة أبي مسهر » .

(٩) في ل « الريسي » وفي ع « الرسي » وفي ك « الرنسي » أما في ترجمته الواردة مرة أخرى تحت رقم ٧٣ ،

ص ١٢٥ ، فمنعت بكلمة « الرسي » وخط الريسي فيما بين القاهرة وبصر .

(١٠) راجع وفيات هذه السنة رقم ٧٣ .

٧ - أحمد بن عبد القادر بن عمر بن أبي القاسم السلاوى ، سمع عمه الشيخ محمد بن عمر والبرزالي وغيرهما ، وكان شكلاً حسناً . مات في شوال .

٨ - أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي الحسن^(١) البعلبيكى^(٢) الحنبلى الصوفى المسند ، سمع « صحيح مسلم » من زينب بنت كندى وسمع من اليونينى والتاج عبد الخالق ، وأجاز له الفضل بن عساكر وابن القواس وحدث بالكثير وارتحلوا إليه ، واستدعاه القاضى تاج الدين السبكى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة إلى دمشق فقرأوا عليه « الصحيح » . قال ابن حجب : « كان حسناً^(٣) خيراً ، خرجت له جزءاً » ومات في رجب وقد جاوز الثمانين .

٩ - أحمد بن على بن محمد بن بشير^(٤) البالى التاجر الكارى ، شهاب الدين ، أحد التجار المصريين وكان جده من كبارهم ، ونشأ هذا في رياسة لكنه لم يكن بذلك الحازم ، ومات في ذى الحجة كهلاً وخلف ولده مرضعاً ، وهو أبو القاسم على الذى سيأتى ذكره^(٥) في سنة تسع وتسعين .

١٠ - أحمد^(٦) بن على بن يحيى بن فضل الله ، شهاب الدين بن علاء الدين العدوى المصرى ثم الدمشقى ، وُلد بعد سنة أربعين ونشأ في حجر السعادة إلى أن ولى كتابة السر بدمشق فمات بها في شهر المحرم ، وكانت مدة مباشرته دون السنة .

١١ - أحمد بن لؤلؤ الحاكمى الشاعر . مات في ربيع الأول .

١٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلياس بن الخضر بن على^(٧) ، جمال الدين ابن عز الدين الرهاوى^(٨) الدمشقى ، تفقه على ابن الفركاح وأخذ عن الأصبهاني وابن نصحان ،

(١) سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٤٥٣/١ باسم « الحسين الملى » ، والرسم المثلث أعلاه وارد في ل ، ظ ، والشذرات ٢٥٠/٦ .

(٢) نسبة لمولده في بعلبك .

(٣) في ز ، ع « كان مستأخراً » .

(٤) في ع « يسير » .

(٥) راجع ترجمة رقم ٣١ وفيات سنة ٧٩٩ هـ .

(٦) أشار أبو الحسن في النجوم الزاهرة ١٣٧/١١ ، إلى أنه سمي باسم عمه شهاب الدين صاحب سالك الأبصار ولذلك سمي بعلاء الدين في كل من السلوك ، ورقة . ٩ ب ، والاعلام لابن قاضى شهاب ، ورقة ٢٣٠ ب .

(٧) في الاعلام « قزعلى » .

(٨) « الفزارى » .

وسمع من ابن الشحنة ، وعنى بالعلم حتى فضل ، ودرّس^(١) وأفنى وناب في الحكم وتعالى
المباشرات والحساب ، وكان سريع الإدراك حسن المناظرة ، قال ابن حجي : « كان الشيخ تقي
الدين السبكي يثني على فهمه » ، وكتب هو من تصانيف السبكي شيئاً كثيراً وقرأ^(٢) بها
بمكة ، وقد سمع من الحجار وغيره ، ولما ولي البلقيني وازره وتصدى لمخاصمة تاج الدين السبكي
فأدّى ذلك إلى انحراف كثير من الناس عنه ، وتحاملوا عليه وكبسوا^(٣) بيته وأخرجوا منه
خمرأ قيل إنه كان لبعض غلمانته ، فآل أمره إلى الخمول حتى مات في ربيع الأول عن سبع
وسبعين سنة .

١٣ - أحمد بن محمد بن محمد الششتري^(٤) ثم البعلی ، كان يتعاني^(٥) الحديث
بالعراق وسمع منه الشيخ نصر الله بن أحمد الحنبلي وأجاز لولده القاضي محب الدين . مات
في المحرم .

١٤ - أحمد بن محمد بن أبي المجد بن أبي الوفا بن المرجى الهمداني ، سمع الصحيح
من الحجار وكانت بينه وبين القيراطي مكاتبات أدبية . مات مقتولاً في جمادى الأولى عن
ثلاث^(٦) وستين .

١٥ - أحمد بن أبي محمد شهاب الدين بن الشامية .

١٦ - أحمد بن يوسف بن فرج الله بن عبد الرحيم ، شهاب الدين الشارمساحي ، تفقه
على الشيخ جمال الدين الإسنوي^(٧) وغيره ، وبرع في الفقه والأصول وولى قضاء المحلة
ومنفلوط ودمياط وغيرها ، وكان موصوفاً بالفضل والعقل .

١٧ - أحمد المرجاني ، كان أحد اللطفاء مقصوداً من الأكابر بالعشرة لظرفه ، وكان حسن

(١) المعروف أنه درس بالكلية والمسروية وبالشامية البرانية ، راجع ابن قاضي شعبة ، ورقة ٢٣٠ ب ،
١٢٣١ .

(٢) في ع ، ز «قرأها عليه» .

(٣) في ل «كسروا» .

(٤) في ع ، ز «الشيشري» ، وهذه الترجمة ساقطة من ك .

(٥) في ز «تعاني» .

(٦) في ل «سنة» ، وفي ك «ثلاث وسبعين» والصحيح ما أثبتناه في التين حيث إن ذلك يطابق ما ورد في

الدرر الكامنة ٧٤٧/١ من أنه ولد عام ٧١٤ هـ

(٧) الدرر الكامنة ٢٣٨٦/٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٣/٦ .

الخط. ، كتب « الصراح » بخطه ، ثم اغتيل في داره في جمادى الأولى ووُضع في صندوقٍ وأُخذ ماله ، فاتَّهِمَ به جماعة ممن تعاشره فأُحيطَ بهم ، منهم جلال (١) الدين بن خطيب داريا ثم ظهر قاتِلوه في رمضان وبُريَّ المتهم .

١٨ - أرغون المحمدي الآنوكي والى قلعة الجبل وكان قد ولى خازن دار (٢) السلطان.

١٩ - إسرائيل دودار بيدمر النائب بدمشق . مات في جمادى الأولى وكان مشكور السيرة .

٢٠ - أسنبغا بن بكتمر الأمير سيف الدين الأبو بكرى (٣) ، ولى نيابة حلب وبنى بالقاهرة مدرسة معروفة (٤) ، واستقر في أيام السلطان أمير آخور ثم حاجب الحجاب ، ومات - وهو أمير الميسرة - في المحرم ؛ ويقال إنه أقام مدة لم يشرب الماء (٥) ، وكان يذكر أن له خمسًا وأربعين سنة ما جامع شيئًا ، وُلد سنة ثلاث (٦) عشرة .

٢١ - بهادر نائب بعلبك ، مات في ربيع الأول .

٢٢ - جَزَكَمَر بن عبد الله المنجكي أحد أكابر الأمراء بالقاهرة ثم تنقَّلت به الأحوال ، وكان منجك تبناه ثم صاّر من كبار الأمراء في أيام أسندمر (٧) ثم ولى نيابة قلعة الروم (٨) ثم نيابة الاسكندرية ، ومات في رجب .

٢٣ - حسن بن الرفاعي شيخ الطائفة الرفاعية بدمشق . مات في جمادى الآخرة .

٢٤ - حسن بن الجناني شاهد القيمة ، كان عارفاً بالحساب والمساحة فرداً في ذلك ، مات في صفر بدمشق .

(١) في ز « جال » .

(٢) ويعرف أحياناً بالخازندار ، راجع الاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٣١ .

(٣) سماه المقرئ في السلوك ، ورقة ٩٠ ب ، ز « البوبكرى » وسماه المنهل الصافي ٢٢١/١ ب « البكرى » ولكن الاعلام لابن قاضي شهبة ورقة ٢٣١ ب ذكره كما بالمتن .

(٤) هي المدرسة البوبكرية قرب سوق الرقيق في طرف الوزيرية وتقع بجوار المدرسة الخشائية ، راجع الدرر الكامنة ٩٧٩/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٧/٥ ، والخطط ٣٩٠/٢ ، والاعلام ورقة ٢٣١ أ . هذا ويلاحظ أن هذه المدرسة كانت وفقاً على فقهاء الحنفية .

(٥) الوارد في ابن قاضي شهبة ، أنه اقتصر على شرب اللبن والسكر .

(٦) في Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 456 أنه عاش أكثر من سبعين سنة .

(٧) في ز « سندمر » .

(٨) الوارد في السلوك ، ورقة ٩١ أ « أنه ولى قلعة المسلمين حتى مات بها » ويقصد بذلك الاسكندرية ، انظر في تحقيق ذلك الاعلام ، ورقة ٢٣١ أ - ب .

٢٥ - الحسين^(١) بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي ، شرف الدين ، رحل وجمع وأفاد وخرج^(٢) الفهرست والمشيخة ، ومن مشايخه أبو طالب بن^(٣) المعجمي ووالده وسنقر الزبي وغيرهم ، وذكره الذهبي في المعجم المختص فقال : « شاب مثيقل . سمع وخرج وكتب عن الكاشف » ، اعتنى به أبوه بحلب وسمع بنفسه من بنت صصرى وابن أبي التائب^(٤) ، وكان مولده في جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، وأخذ عن والده وعبد الرحمن وإبراهيم ابنى صالح وغيرهم ، قلت : وأخذ عنه ابن عشائر ووصفه بالفضل وحسن المحاضرة ، وكان يوقّع على الحكم^(٥) ، مات بحلب^(٦) في ذى الحجة .

٢٦ - حسين الهيثمي^(٧) المقيم بمسجد إسحق ، كان صالحاً معمرًا يقال جاوز التسعين^(٨) وكان قد قال لهم في مرض موته : « إن وجدتم معي أزيد من عشرة دراهم فلا تصلّوا عليّ » فلم يجدوا معه سوى عشرة ، وبيعت ثيابه بعشرين درهماً فاقسم ورثته ميراثه ثلاثين درهماً : عشرة عشرة ، وكانوا ثلاثة إخوة .

٢٧ - حمزة بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله ، أبو يعلى السبكي المالكي ، سمع من الدبوسى والوانى والطبقة ، وطلب وكتب ودرس وناب في الحكم ووقع في الدست وفي الأحباس ، وله إلمام بالحديث ، وكان يدعى^(٩) أنه شريف فأخبرني الشيخ زين الدين العراقى أن الشيخ تقي الدين السبكي أنكر ذلك عليه . مات راجعاً من الحج ودفن برباغ^(١٠) عن نحو من ثمانين سنة لأن مولده سنة ثمان وتسعين وسمائة ، وكان ابنه إبراهيم صحبتته فمات^(١١) بمكة ، وكان^(١٢) لطيف الذات حسن المعاشرة ، فحزن عليه أبوه وتضعف واستمر حتى مات .

(١) في ع ، ز « الحسن » ، راجع الدرر الكامنة ١٦٠٧/٢ .

(٢) في ظ ، ل « شرح » .

(٣) « ابن » غير واردة في ز .

(٤) الدرر الكامنة ٢٣١٦/٢ ، وشذرات الذهب ١١٠/٦ .

(٥) في شذرات الذهب ٢٥١/٦ « الحكم » .

(٦) الوارد في الدرر الكامنة ١٦٠٧/٢ ، أنه مات بمكة .

(٧) في ع ، ز « الهيثمي » .

(٨) في ل « السبعين » .

(٩) الوارد في الدرر الكامنة ١٦٣٠/٢ ، أنه كان قد انتسب إلى الحسن بن علي .

(١٠) هو واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة في طريق مكة ، انظر مراصد الاطلاع ١٩٤/١ ، ٣١٥ ، ٥٩٢/٢ .

(١١) يعنى بذلك ابنه إبراهيم .

(١٢) يعنى بذلك أيضا ابنه إبراهيم .

- ٢٨ - حمزة شاد الدواوين بدمشق ، مات تحت العقوبة في جمادى الآخرة .
- ٢٩ - خليل^(١) بن أرغون الكامل ولد النائب^(٢) . مات في رجب .
- ٣٠ - ذو النون^(٣) بن أحمد بن يوسف السمرماري نزيل عينتاب يعرف بالفقيه ، أخذ عن مشايخ أذربيجان وديار بكر وغيرهم ، وقدم عينتاب في^(٤) حدود الستين وأقام بها يشغل الطلبة ، وشرح «مقدمة» أبي الليث «وقصيد البستي» ، وتصدر بجامع النجار بجوار ميدان عينتاب ، وكان قائما بالأمر بالمعروف شديداً في ذلك إلى أن مات في رمضان . نقلت ترجمته من تاريخ العيني .
- ٣١ - زاده الشيخ ، يأتى في الميم^(٥) .
- ٣٢ - سنقر الجمالى مولى ابن الشريشى ، له رواية . مات في ذى الحجة بدمشق .
- ٣٣ - صالح بن أحمد بن عبد الله علم الدين الاسنوى ، اشتغل قليلاً ووقع في الحكم^(٦) ، وتقدم عند السلطان إلى أن صار نافذ الكلمة عند كل أحد ، وحصل له من الوظائف ما لا مزيد عليه حتى يقال إن معاليمة في الشهر كانت خمسمائة دينار ، وكان مع ذلك في غاية الجهل حتى قيل فيه :

معيدٌ لو كتبتَ له حروفاً وقلتَ : أعِدْ على تلك الحروفِ
لقصّر في إعادته عليها فكيف يعيد في العلم الشريف؟

- ٣٤ - طنبغا الشيوخى ، كان أحد أمراء الطبلخانات .
- ٣٥ - عبد الله^(٧) بن على بن عبد الملك بن عبد الله أبو حامد^(٨) بن العجمى ، وُلد^(٩) سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من أبي طالب بن العجمى وغيره وحَدَّث . عاش ثمانين سنة .

(١) هذه الترجمة غير واردة في ظ .
 (٢) في ل «الكاتب» .
 (٣) أنام هذه الترجمة في هامش زبخط الناسخ «شارح مقدمة الأيتم» .
 (٤) عبارة «في حدود أبو الليث» في السطر التالى ساقطة من ز .
 (٥) راجع ترجمة رقم ٧٥ تحت اسم «المؤيد بن حمويه» ص ١٢٥ .
 (٦) بعدها في ظ «وناب في الحكم» .
 (٧) في ز «عبد الله بن على بن عبد الله بن عبد الله أبو حامد» ، راجع الدرر الكامنة ٢/١٧٤ .
 (٨) في الدرر الكامنة ، «ابن أبي حامد» وأنه ولد بجلب سنة ٦٩٧ هـ .
 (٩) عبارة «ولد سنة ... بن العجمى» في السطر التالى غير واردة في ل .

٣٦ - عبد (١) الله بن محمد بن أبي بكر (٢) بن خليل بن ابراهيم بن يحيى بن أبي عبد الله ابن (٣) فارس بن أبي عبد الله بن يحيى بن ابراهيم بن سعد (٤) بن طلحة بن موسى ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان العسقلاني ثم المكي ، بهاء الدين بن رضى الدين ، نزيل الجامع الحاكمى بالقاهرة ، وُلد في آخر سنة أربع وتسعين وستائة (٥) ، وطلب العلم صغيراً بمكة (٦) فسمع من الصفي والرضي الطبريين والتوزري (٧) وغيرهم ، ثم ارتحل إلى دمشق فأخذ عن القاضي سليمان وأبي بكر الدسقي وعيسى المظم وغيرهم بدمشق . وسمع على بيبرس العديمي (٨) وعلى علي بن القيم وطبقته بمصر ، وتفقه على علاء الدين القونوي وتاج الدين التبريزي وشمس الدين الأصبهاني وأخذ عن أبي حيان وغيرهم ، ثم دخل دمشق وأخذ عن ابن الفركاح وغيره ، ثم رجع إلى مصر فاستوطنها ، وكان قد حفظ . « المحرر » ومهر في الفقه واللغة والحديث ، وقد بالغ الذهبي في الثناء عليه في كتابه « بيان زغل العلم » وفي غيره ، وقال : « كان شيئاً عجيباً في الزهد والانجماع وقول الحق » ، وقال في المعجم الكبير : « المحدث القدوة » وقال : « هو لون (٩) عجيب في الورع (١٠) والدين والانقباض وحسن السمات ، وهو جيد الفقه قوى المذاكرة كثير العلم » ، وقال في المعجم المختص : « هو الإمام القدوة الرباني قرأ بالروايات وأتقن الحديث وعنى به ورحل فيه ، متقن الديانة ، ثخين الورع كبير المعتقد » ، إلى أن قال : « يؤثر الانقطاع » ، ثم قرأ المنطق وحصل جامكية ، ثم ترك ذلك وانقطع مرابطاً بزاوية (١١) بظاهر الاسكندرية ، وقال الشيخ شهاب الدين بن النقيب : « بمكة رجلان صالحان أحدهما يؤثر الخمول وهو ابن خليل والآخر يؤثر الظهور وهو اليافعي » ، وكان ابن خليل ربما عرضت له جذبة فيقول فيها أشياء ، وكان قد ولي مشيخة الخانقاه الكريمة بالقرافة ثم

(١) أماسها في هاشم ز « ترجمة أبي خليل المحدث » .

(٢) في الدرر الكامنة ٢٢١/٢ « أبي بكر بن عبد الله » .

(٣) عبارة « بن فارس بن أبي عبد الله » غير واردة في ز .

(٤) « سعيد » في الدرر الكامنة ، شرحه ، والنجوم الزاهرة ٢٨٧/٥ .

(٥) بعدها في ز « سمع من أبي طالب بن العجمي وغيره » .

(٦) في ه « بنفسه » .

(٧) الدرر الكامنة ٢٦٠/٢ ، وشذرات الذهب ٣٢/٦ .

(٨) الدرر الكامنة ١٣٧/١ .

(٩) في ل « ثوب » وفي الدرر الكامنة ٢٢١/٢ نقلاً عن الذهبي وكذلك في ع « لون » .

(١٠) بعدها في ز « والزهد » .

(١١) في ز « زاوية ظاهر الاسكندرية » وفي ه « زاوية ظاهر الاسكندرية » .

تركها^(١) واشتغل بالعبادة وانقطع في خلوة بسطح الجامع الحاكمي ، وتصدّى للإسراع في أواخر زمانه ومع ذلك فلم يحدث بجميع مسموعاته لكثرتها ، وكان يرُدّ على كبار المحدثين حال قراءتهم عليه ما يقضون العجب من استحضاره مع طول بُعد العهد ، وقد اشتهر عند المصريين « بالشيخ عبد الله اليمنى » - وكان ينكر على من ينسبه لذلك - ، وعند المحدثين « بابن خليل » ، وقد ذكر بعض أصحابه أنه أعطاه دراهم قال : « فاشتريت بها ورقاً فما كتبتُ في شيء منه في حاجة إلا قُضيت » .

وكان يحب سماع غناء العرب الذى كان يقال له قديماً « النصب » ، وأضرّ بآخره . قرأت بخط. القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان محدثاً فاضلاً فقيهاً نظاراً باحثاً ذا قدم راسخ في العلم ، تهرع إليه الملوك فمنّ دونهم ، وعنده نفور^(٢) من الناس ، ودُفن بترربة تاج الدين بن عطاء بالقرافة » ، وأرّخه سنة خمس وسبعين غلطا فإنه مات في جمادى الأولى من هذه السنة ، وشهد جنازته من لا يحصون من الكثرة .

٣٧ - عبد الرحمن بن سعادة بن ابراهيم الحُسبانى يعرف بعُبَيْد ، كان أحد الفقهاء بالشام ، تفقّه بالقدس على تقي الدين اسماعيل القلقشندى وصار يستحضر كثيراً ، ومات في رمضان .

٣٨ - عبد العزيز بن عبد الله الواعظ. الرومى القيسرى ، قدم دمشق وولى مشيخة السيمساطية فلم يتمكن من مباشرتها لضعفه ومات في رجب ، وكان ماهراً في العربية .

٣٩ - عجلان بن رُمَيْثَة بن أبى نُمَيْ بن أبى سعد بن على بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن ابن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسين ابن على الحسينى عز الدين : أمير مكة ، وليها شريكاً لأخيه ثَقَبَة سنة أربع وأربعين عوضاً عن أبيهما ، ثم استولى عجلان على حلى سنة ثلاث وستين ، وكان ذا عقل وسياسة ، واقتنى من العقار والعبيد شيئاً كثيراً ، وكان يحترم أهل السنة مع اعتقاده في الزيدية^(٣) ، وفى أيامه غُوّض عن المكس الذى كان يأخذه عن المأكولات بمكة بألف إردب قمح تُحمل له من مصر .

(١) في ز ، هـ « تركه » هذا وقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ، شرحه ، أن مشيخة الخانقاه الكريمة ظلت بيد المترجم حتى وفاته .

(٢) في ز ، ع « نفر » وفى هـ « نفرة » .

(٣) زاد أبو الحسن في النجوم الزاهرة ١/١٣٩ على ذلك بأن قال إنه كان بخلاف إباه وأقاربه يجب أهل السنة وينصرهم على الشيعة ، وربما كان يذكر أنه شافعى المذهب ، وهذا نادر في السادة الأشراف فإن أغلبهم زيدية يتجاهرون بذلك .

٤٠ - علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد بن إبراهيم بن حسان الأنصاري الدمشقي حلاء الدين بن الشاطر ، ويعرف أيضا بالمُطعم الفلكي ، كان أُوحدَ زمانه في ذلك ، وكان أبوه مات وله ست سنين فكفله جده وأسلمه لزوج خالته وابن عم أبيه علي بن إبراهيم ابن [يوسف^(١)] بن الشاطر فعلمه تطعيم العاج وتعلم علم الهيئة والحساب والهندسة ، ورحل بسبب ذلك لمصر واسكندرية سنة تسع عشرة ، وكان لا يتكثر بفضائله ولا يتصدى للتعليم ولا يفخر بعلومه ، وله ثروة ومباشرات ودار من أحسن الدور وُصفًا وأغربها ، وله أوضاع غريبة مشهورة بدمشق .

٤١ - علي بن مُحرّث البرجمي^(٢) أحد المشايخ المعتقدين وكان بزي الجند ، وكان كثير التعصب لا بن تيمية وأتباعه . مات في ربيع الآخر .

٤٢ - علي بن محمد بن عقيل البالسي ، نور الدين ، بن الشيخ نجم الدين ، كان فاضلاً عارفاً بالفقه كثير العبادة والتأله ساذجاً من أمور الدنيا ، ودرس بالطبرسية بمصر وغيرها ، ولما نشأ ابنه نجم الدين وتقدم في خدمة الأمراء كان لا يأكل من بيت ابنه شيئاً تورعاً . مات في ربيع الآخر .

٤٣ - علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني ثم المصري الكناني ، وُلِدَ في حدود العشرين وسبعمائة ، وسمع من أبي الفتح بن سيد الناس وغيره ، واشتغل بالفقه والعربية ومهر في الآداب ، وقال الشعر فأجاد ووقع في الحكم ، وناب قليلاً عن ابن عقيل ، ثم ترك لجفاه ناله من ابن جماعة لما عاد بعد صرف ابن عقيل من أجل تحققه لصحبة ابن عقيل ، وأقبل على شأنه وأكثر الحج والمجاورة ، وله عدة دواوين منها : «ديوان الحرم» : مدائح نبوية ومكية في مجلدة ، وكان موصوفاً بالعقل والمعرفة والديانة والأمانة ومكارم الأخلاق وصحبة الصالحين والمبالغة في تعظيمهم ؛ ومن محفوظاته «الحاوي» ، وله «استدراك على الأذكار للنووي» فيه مباحث حسنة ، وكان ابن عقيل يحبه ويعظمه ، ورأيت خطه له بالثناء البالغ ، ولما قدم الشيخ جمال الدين بن نباتة مصر أخيراً أنزله عنده ببيت من أملاكه في جواره وطارحه ومدحه

(١) الإضافة من الدرر الكائنة ١٤/٣ ، راجع شذرات الذهب ٢٥٢/٦ .

(٢) في ع ، ز «محرث البرهمي» وفي ك ، هـ «علي بن يبرس» .

بما هو مشهور في ديوانه ثم انحرف عليه ، وانتقل إلى القاهرة كعادته مع أصحابه في سرعة تقلبه - عني الله تعالى عنه - ، وهو القائل ومن خطه نقلته :

يا ربُّ أعضاء السجود عتقتها من فضلك الوافي وأنت الوافي
والعتق يسرى^(١) بالفنى يا ذا الغنى فامننْ على الفانى بعتنى الباقي

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : « كان يحفظ الحاوى الصغير وينظم الشعر ، وكان مجازاً بالفتوى والقراءات السبع حافظاً لكتاب الله معتقداً في الصالحين وأهل الخير ، جعله الله تعالى منهم » ، وكان أوصى أن يكفن في ثياب الشيخ يحيى الصنافيرى^(٢) ، قال : « فعلنا به ذلك » . مات يوم الأربعاء ثالث عشرى رجب ، قلت : وتركنى ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله كالذى يتخيل الشئ ولا يتحققه وأحفظ. عنه أنه قال : « كنية ولدى أحمد : أبو الفضل » رحمه الله تعالى^(٣) .

٤٤ - عمر بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الله^(٤) بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن الحسن الحلبي ، كمال الدين ، ابن العجمي الشافعي ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وسمع من محمد^(٥) بن اسحق بن مزيز وأبي بكر بن العجمي والحجار والمزى وغيرهم ، وعنى بهذا الشأن ، وكتب الأجزاء والطباق ، ورحل إلى مصر والإسكندرية ، وسمع بدمشق من أعيان محدثيها كالحجار ومن كان هناك وبمصر وغيرها ، ودرّس وأفتى وانتهت إليه رئاسة الفتوى بحلب مع الشهاب الأذرى^(٦) . مات في ربيع الأول . ومن مسموعاته من ابن مزيز « جزء البيئونة » ، ومن أبي بكر بن العجمي « جزء بكر بن بكار » . ذكره الذهبي في المعجم المختص فقال : « قدم علينا طالب حديث ، وله فهم ومشاركة وفضائل » ، انتهى . وأثنى عليه ابن حبيب .

(١) في النجوم الزاهرة ١٤٣/١١ « والعتق يشرى بأنغنى » وفي ع ، ه « يسرى بالفنى » .
(٢) نسبة إلى صنافير من أعمال القليوبية كما ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ١١٩٩/٤ ، وكان الشيخ معتقدا عند العامة ، وقد مات الشيخ يحيى عام ٧٧٢ هـ ، وكان بشر أبى ابن حجر بمولد أحمد صاحب هذه المخطوطة راجع ، المقدمة .

(٣) أضافت نسخة ز في المتن « رحم الله أيضا ولده شيخ الاسلام » .
(٤) « عبد الله » غير واردة في ز ، ط ، راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ٤٨١/٣ ، س ٣١ ، و « بن ابراهيم » غير واردة في هـ .

(٥) « أحمد » في ز .

(٦) شذرات الذهب ٥٨/٦ .

٤٥ - عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الحلبي بن أمين الدولة ، اشتغل بالحديث والأدب ، ووقع في الإنشاء ببلده ثم ترك وأقبل على العبادة ؛ عاش سبعا وستين سنة .

٤٦ - عمر بن أحمد بن مسلم بن عمر بن أبي بكر الصوفي^(١) الصالحى زين الدين المؤذن الكنانى الحجار ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة ، سمع من ابن مشرف والتقى بسليمان وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم ومحمد بن سعد وغيرهم وحدث . مات فى المحرم .

٤٧ - غازى بن قطلوبغا التركى ، شرف الدين المكتب ، جود الخط . على شمس الدين ابن أبى رقة محتسب مصر ثم نبغ فى زمانه وخالفه فى طريقته ، واخترع طريقة مولدة من طريقة ابن العفيف وابن خطيب بعلبك ومهر فيها ، وكتب الناس احتساباً بمدرسة^(٢) الظاهر ببيبرس بين القصرين إلى أن مات فى شهر رجب ، وعاش شيخه بعده سنة^(٣) .

٤٨ - قرمان كاشف الوجه البحرى ، كان أمير طبلخاناه بمصر .

٤٩ - كلثم بنت محمد بن محمود بن سعيد البعلية ، روت عن الحجار و[روى] عنها ابن بردس^(٤) وغيره . ماتت فى صفر .

٥٠ - محمد بن أحمد بن أبى بكر بن عزام بن إبراهيم بن يسين بن أبى القاسم بن محمد ابن إسماعيل بن على الريغى الاسكندراني ، سمع من الرشيد بن المعلم^(٥) والشرىف موسى وحسن الكردى وتاج الدين بن دقيق العيد وعبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة وخلق كثير ، وغنى بهذا الفن وكتب العالى والنازل ، وخرج لبعض مشايخه ، وكان كثير التخييل من الناس ، وذكر لى الشيخ زين الدين العراقى أنه كان يقول ما معناه : « إذا سمعت الحديث من شيخ وأجازنيه شيخ آخر سمعه من شيخ^(٦) رواه الأول عنه بالإجازة فشيخ السماع يروى عن شيخه بالإجازة ، وشيخ الإجازة يرويه عن ذلك الشيخ بعينه بالسماع : كان ذلك فى حكم السماع على السماع » ، وخرج له الكمال الأدفوى مشيخة وحدث بها ومات قبله .

(١) فى ع « العرنى » وفى ز « العوسى » وفى ه « العوفى » .

(٢) وتسمى أيضا بالظاهرية . كما جاء فى ز ، أو الظاهرية الركنية كما جاء فى الخطط للمقرىزى ٣٧٣/١ تممىزا لها عن الظاهرية التى بناها الظاهر برقوق التى تسمى أحيانا بالبرقوقية بين القصرين ، وقد استغرق بناؤها عابىن تقريبا من ٧٨٦ حتى ربيع الأول ٧٨٨ ، راجع أيضا الخطط ٤١٨/٢ ، ٤٢٥ .

(٣) فى ع ، ز ، ه « ستين » .

(٤) كانت وفاته سنة ٨٣ هـ ، راجع وفيات الأنباء تحت هذه السنة ، والسخاوى : الضوء اللامع ٣٤٣/٧ .

(٥) الدرر الكامنة ٩٣٧/١ ، وشذرات الذهب ٣٣/٦ . (٦) فى ز « شيخ والأول عنه » .

٥١ - محمد بن أحمد بن صفي بن قاسم بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله الغزولي المصري ، ولد سنة سبع أو ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من علي بن القيم وحسن سبط. زيادة وأحمد بن العماد أبي بكر المقدسي وزينب الأسعدية^(١) وحدث ، وكان حسن الخط مات في أوائل السنة وكان يؤم بالبيبرسية بالقاهرة ، وله أخ اسمه «محمد»^(٢) أصغر منه بثاني سنين ، سمع من الحجار وقرأ عليه بعض الطلبة القطعة المسموعة من «مستخرج الاسماعيلي» بسماعه من علي ابن عيسى بن القيم^(٣) ، والسماع إنما هو لأخيه المذكور ولكن كاتب الطبقة ما قال فيها «الكبير ولا الصغير» ، فلعلها لما قرئت لم يكن الثاني وُلِدَ .

٥٢ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن شمس الدين بن خطيب يبرود ، وُلِدَ في سنة سبعمائة أو في التي بعدها^(٤) ، واشتغل بالعلم وعنى بالفقه والأصول والعربية ودرس وأفنى ، أخذ عن البرهان بن الفركاح وابن الزمِّلَكَاني^(٥) وابن قاضي شُهبة والشمس الأصبهاني والنجم القحفازي^(٦) وابن جَهْل^(٧) ، وولى التدريس بآماكن كبار كالشامية الكبرى بدمشق ومدرسة الشافعية بالقرافة لأنه دخل القاهرة سنة مات ابن اللبان^(٨) فولى تدريس الشافعية بعده ، ثم نزل عنه لبهاء الدين أبي حامد بن السبكي وتعوض منه الشامية البرانية ، وكان استقر فيها بعد موت أخيه حسين بن السبكي .

قال ابن حجي : «كان من أحسن الناس إلقاءً للدروس ، ينقّب ويحرر ويدقق ويحقق ، وكان الغالب عليه الأصول ، مناظرًا بحتًا ، وكانت له تنديرات على طريقة شيخنا القحفازي» ، وقال العثماني : «كان يُضرب بتواضعه المثل ، وكان من أئمة المسلمين في كل فن ، مجتمعا على

(١) راجع الدرر الكامنة ١٧٤٩/٢ وقد ماتت بالقاهرة سنة ٧٠٥ هـ .

(٢) في ع «محمد الصغير» .

(٣) الدرر الكامنة ٢٠٤/٣ ، والشذرات ٢٣/٦ .

(٤) راجع الدرر الكامنة ٨٦٥/٣ ، وشذرات الذهب ٢٥٣/٦ .

(٥) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن خلف بن نيهان ، راجع عنه الدرر الكامنة ، ٢١٠/٤ ، وشذرات الذهب ٧٨/٦ .

(٦) راجع ابن كثير : البداية والنهاية سنة ٧٢٥ ، والدرر الكامنة ١٠٥/٣ .

(٧) هو أحمد بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر المتوفى سنة ٧٣٣ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٨٢٤/١ ، وشذرات الذهب ١٠٤/٦ .

(٨) هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان المصري المتوفى سنة ٧٤٩ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٨٨٧/٣ ، وشذرات الذهب ١٦٣/٦ .

جلالته ، وكان مسنداً في فتاويه وولى قضاء المدينة » ، وحدث بالإجازة عن التقي سليمان وعن الحجار وغيرهما ، وكان يذكر أنه سمع « الصحيح » من الحجار ، وحدث عن ابن جَهَبَل « بمسند الشافعي » ، وناب عن الجلال القزويني في المنصب . مات في شوال .

٥٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، شمس الدين أبو المعالي بن الشيخ شهاب الدين العسجدى^(١) ، سمع على عبد القادر بن الملوك^(٢) وغيره بعناية أبيه وحدث . مات في رجب .

٥٤ - محمد بن أحمد بن محمد أبو الفتح البعلی ، كان مولها . مات في شعبان .

٥٥ - محمد بن أحمد القرشي ، ناصر الدين الموقع ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولى توقيع الدست ثم نظر الخزانة والأحباس ، وكان أحد وجوه القاهريين . مات في شعبان .

٥٦ - محمد بن أبي بكر بن ناصر القرشي العبدري الشيبی الحجي ، جمال الدين خازن الكعبة ، كان ذا حشمة ومروءة ، ولى الحجابة نحو الثلاثين سنة من سنة تسع وأربعين إلى أن مات ، إلا أنه صُرف عنها لغيبته بمصر في سنة سبع وخمسين ثم أعيد إليها^(٣) .

٥٧ - محمد بن سلام الاسكندراني التاجر المشهور ، سكن القاهرة ورأس بها وهو والد صاحبنا ناصر الدين . مات في رجب .

٥٨ - محمد بن شرف بن غازي^(٤) بن عبد الله ، الشيخ شمس الدين الكلائي الفرضي ، كان فاضلاً متقشفاً على طريقة السلف ، اشتغل الناس عليه في الفرائض والحساب واشتهر بمعرفتها ، وصنف فيها التصانيف الفائقة ، وكان يقرئ الناس^(٥) العربية أيضاً ، ويقال إن الناصر أراد أن يعمل في مدرسته درس فرائض فقال له بعض الأكابر - ويقال هو البهاء السبكي - : « هو^(٦) باب من أبواب الفقه » فأعرض عن ذلك ، فاتفق^(٧) وقوع قضية في الفرائض

(١) في ل « العيني » ، وفي ل « العجدي » على أن هذه النسخة الأخيرة (ك) دأبت على إسقاط السين إذا توسطت حرفين .

(٢) يقصد بذلك عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر المتوفى سنة ٧٣٧ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٦٥ .

(٣) « إليها » غير واردة في ز .

(٤) في ظ « عادي » والتصحيح من بقية النسخ بعد مراجعة الدرر الكامنة ٣/ ١٢٢٠ .

(٥) « الناس » غير واردة في ز ، هـ .

(٦) أي باب الفرائض .

(٧) الوارد في ظ « فاتفق وقوع قضية سئل عنها الكلائي فقال للناس : إذا كانت الفرائض باباً من أبواب الفقه فأجيب عنه ، فما دري ما يقول وندم على قوله » . وقد صححت العبارة بالتمن بعد مراجعة بقية النسخ ليستقيم المعنى .

مشكلة سئل فيها^(١) السبكي فلم يُجب عنها فأرسلوا إلى الكلائي فقال : « إذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه فما له لا يجيب ؟ » ، فشق هذا الجواب على بهاء الدين وندم على ما قال وقد قرّره أبو غالب القبطي في مدرسته التي على الخليج ثم مات بالمدرسة القبطية^(٢) في شهر رجب .

٥٩ - محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني ثم المكّي جمال الدين ، وُلد في سنة ثمان^(٣) وسبعمئة ، وقدم مكة فاستقر مؤذّن المسجد الحرام وسمع من^(٤) الرضى الطبرى ، وكان عارفاً بالمليقات ونظم فيه . مات في شوال .

٦٠ - محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بن بهاء الدين : أبو البقاء السبكي ، ولد سنة ثمان^(٥) وسبعمئة ، وفي معجم ابن رافع : سنة سبع وسبعمئة ، وتفقه على القطب السنباطي والمجد الزنكلوني وعلاء الدين القونوي^(٦) والزين الكسائي ، وأخذ عن أبي حيان ولازمه والجلال القزويني ، وسمع من وزيرة والحجار والواني والخنّي^(٧) وغيرهم وحدث عنهم ، وانتقل إلى دمشق سنة^(٨) تسع وثلاثين : سنة ولى قريبه تقي الدين القضاء ، وناب عنه في الحكم بدمشق ، ثم ولى استقلالاً - بعد صرف تاج الدين السبكي - مدة شهر واحد وذلك سنة تسع وخمسين ، ثم ولى قضاء طرابلس ثم رجع إلى القاهرة فولى قضاء العسكر ووكالة بيت المال في سنة خمس وستين ، ثم ولى قضاءها في سنة ست وستين بعد عز الدين بن جماعة بعد أن كان ينوب عنه وذلك في جمادى الآخرة ، ثم ولى قضاء دمشق ومات بها في ربيع الآخر .

(١) في ز « عنها » .

(٢) في ع ، ز « القبطية » وفي ل « القبطية » ، وسماها أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (طبعة) ٢٨٧ / ٥ بمدرسة أبي غالم ، راجع ترجمته الواردة هنا تحت رقم ٧٨ ص ١٢٦ .

(٣) الوارد في الدرر الكامنة ١٢٧٨/٣ ، أنه ولد سنة ٧١١ هـ .

(٤) هنا إشارة في هـ إلى إضافة هي « ابن أبي المعالي بن أبي الخير بن ذاكر بن أحمد بن الحسن بن شهریار الكازروني المكّي ، جمال الدين رئيس المؤذنين بالحرم الشريف ، سمع من الرضى الطبرى سنن أبي داود والنسائي وعلوم الحديث لابن الصلاح وحدث ، سمع منه جماعة من شيوخنا وغيرهم منهم شيخنا القاضي جمال الدين ابن ظهيرة إلى اخر الترجمة التي ذكرها سيدنا الفاسي في تاريخه » .

(٥) في رفع الاصر و رقة ١٢٣٠ « سنة سبع وسبعمئة » وكذلك في الدرر الكامنة ١٣١٦/٣ ، لكن راجع النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٢٨٤/٥ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٦ .

(٦) الدرر الكامنة ٥٤/٣ ، وشذرات الذهب ٩٠/٦ - ٩١ .

(٧) الدرر الكامنة ١٢٧٩/٤ ، وشذرات الذهب ٩٧/٦ .

وكان الشيخ جمال الدين الإسنوي يقدمه ويفضله على أهل عصره ، وكان الشيخ عماد الدين الحسباني يشهد أنه يحفظ. «الروضة» ، وكان الشيخ بدر الدين الطنبدي يحكى عنه أنه كان يقول : «أعرف عشرين علماً لم يسألني عنها بالقاهرة أحد» ، ومع سعة علمه لم يصنف شيئاً . قال ابن حبيب^(١) : «شيخ الإسلام وبهاؤه ، ومصباح أفق الحكم وضيأؤه ، وشمس الشريعة وبذرهما ، وحبر العلوم وبحرها ، كان إماماً في المذهب ، طرازاً لردائه المذهب ، رأساً لذوى الرياسة والرتب ، حجة في التفسير واللغة والنحو والأدب ، قدوة في الأصول والفروع ، رحلة لأرباب السجود والركوع ، مشهوراً في البلاد والأمصار ، سالكا طريق مَنْ سلف من سلفه الأنصار ، ودرس وأفاد ، وهدى بفتاويه إلى سبيل الرشاد ، وباشر القضاء بمصر والشام» قلت : ، وكان له شعر وسط . أنشدني الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد البر إجازة ، قال أنشدنا أبي لنفسه :

قَبْلَتْهُ^(٢) وَلَثَمْتُ بِاسْمِ ثَغْرِهِ مع خِدَّةٍ وَصَمَّمْتُ مَائِسَ قَدِّهِ
ثم انتهيت^(٣) ومقلتي تبكى دماً يارب لا تجعله آخِرَ عَهْدِهِ

وذكره الذهبي في المعجم المختص وقال : «إمام متبحر مناظر ، بصير بالعلم ، محكم العربية مع الدين والتقوى^(٤) والتصون» ، انتهى .

وخرج له أبو الحسين بن أيبك جزءاً من حديثه حدث به ومات قبله بدهر . كتب عنه ابن رافع في معجمه من نظمه ، وقرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : «كان إماماً في العلوم عارفاً بالجدل ، يؤدي دروسه بتؤدة ولطافة ، وللفقه من فيه حلاوة وطلاوة ، وهو أنظر من رأينا ، غير أنه كان إذا ظهر المنقول بخلافه أو اتجه عليه البحث تظهر الكراهة في وجهه ، وكان يغض من كثير من العلماء لا سيما أهل العصر» ، قال^(٥) : «وذكر لي الشيخ بهاء الدين بن عقيل أنه كان معيداً عنده في دروس القلعة قبل أن يتوجه إلى الشام ، وكانت ولايته طرابلس بسعى تاج الدين عند السلطان حسن في إخراجهم من الشام ، ثم سعى في أيام يلبغا فأذن له في دخول

(١) درة الأسلاك ، ج ٣ لوحة ٤٨١ ، س ١٤ - ١٧ .

(٢) أماسها في هامش ز «ودعته» .

(٣) في ل ، ه «انتبهت» ، وفي ك «اتهي» .

(٤) ساقطة من ز ، ه .

(٥) يعني ابن القطان .

القاهرة» ، قال (١) : « وكان بخيلاً بالوظائف على مستحقّيها ، كثير التخصيص بها لأولاده ومن يختص به ، وكان يجيز من يعرض عليه كتاباً في الفقه ، ولما عُزل من قضاء القاهرة سعى في قضاء الشام (٢) بعد أن كان السلطان الأشرف أمر بإخراجه فاستقر بها ، ثم في هذه السنة سعى أشد السعى حتى استقر ولده ولي الدين في قضاء الشام في حياته وعاش بعد ذلك قليلاً ومات . قلت (٣) : وخرج له ابن أبيك أجزاء حديثية ومات قبله .

وقال ابن حجي : « كان إماماً نظاراً جامعاً لعلوم شتى ، وقد كتب قطعة من « مختصر المطلب » ، وقطعة من « شرح الحاوي » ، وقطعة من « شرح المختصر » . وكانت ولايته القضاء أخيراً بالشام سنتين ، وأضيفت إليه الخطابة قبل موته بشهر واحد ، ثم مرض مائة يوم ، ومات في ربيع الأول .

٦١ - محمد بن عبد القادر بن الحافظ. أبي الحسين علي بن محمد [بن أحمد (٤)] ابن عبد الله اليونيني ثم الدمشقي الحنبلي ، وُلد ببعلبك (٥) سنة أربع عشرة ، وسمع من أبيه وعمه القطب موسى وغيرهما ، واشتغل بالفقه وبرع في الفتيا ، وأمّ بمسجد الحنابلة ، وأنشأ بالقرب منه مدرسة للحنابلة ودرّس بها ووقف عليها أوقافاً ، وكان لين الجانب وجيهاً متعبداً ، وانقطع بأخرة فكان لا يخرج إلا لشهود الجماعة وحدث .

مات في ذي القعدة عن ثلاث وستين سنة ، وهو والد المعين القاضي .

٦٢ - محمد بن عبد الملك المؤذن الواعظ. المعروف بابن الخطيب ، كان له صيت كبير في فنّه . مات في رجب .

٦٣ - محمد بن عبيد النابلسي ، شمس الدين قاضي حمص ، وكان منشؤه بدمشق واشتغل ودرس ببعض مدارسها ، فلما ولي قضاء حمص نيابةً عن القاضي تاج الدين السبكي أخذت وظائفه ، ثم جمع مالاً فأخذه مملوك له وهرب ، وكان كثير التقدير فعاد يشهد بحلب وحمص ، ثم فُقِد في هذه السنة (٦) ، ويقال مات في شهر رمضان .

(١) يعني ابن القطان أيضاً .

(٢) راجع ابن طولون : قضاء دمشق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) هذه العبارة كلها غير واردة في ز ، ولا في ه . والضهير في « قلت » عائد على ابن حجر .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٥٧/٤ .

(٥) « ببعلبك » غير واردة في ز ، ه .

(٦) غير واردة في ز .

٦٤ - محمد بن علي بن أبي سالم الحلبي بدر الدين الموقع ، وُلد سنة تسع عشرة ، وسمع على العزّ إبراهيم بن صالح وحدث ، وكان موقع الدست والدرج [بحلب ^(١)] ومات في شهر رمضان .

٦٥ - محمد بن عمر بن الحسن بن حبيب ، كمال الدين ، وُلد سنة اثنتين وسبعمئة ، وكتب بخطه : « سنة ثلاث » ، وأحضر على سنقر الزيني وسمع من بيبرس العديمي وجماعة ، وخرّج له أخوه الحسين مشيخة ، وحدث بالكثير ببلده وبمكة ، وكان خيراً . مات في جمادى الآخرة بالقاهرة ، وكان رَحَلَ بولده ليسمعه فأسمعه بدمشق من ابن أميلة وغيره ، وتوجّه إلى مصر فأدركه أجله بها ، وكان عنده عن سنقر عدة كتب منها « السنن » لابن الصباح ، أنا الموفق عبد اللطيف بسنده سمعه منه محدث حلب في عصرنا الحافظ . برهان الدين سبط . بن العجمي .

٦٦ - محمد بن قيران ^(٢) الحسامي ، كان أمير طبلخاناه بمصر .

٦٧ - محمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن صورة المصري ، صلاح الدين ، ابن قطب الدين ، تفقه بالتاج التبريزي والشمس الأصبهاني وبهاء الدين بن عقيل وناب عنه في الحكم بجامع الصالح ، وسمع الحديث من عبد الله بن هلال والمزى وغيرهما ، وكان من أعيان الشافعية .

٦٨ - محمد بن محمد بن عبد الوهاب الحسيني الشريف عماد الدين ، مات بمكة في سلخ رمضان .

٦٩ - محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم القيصرى الأصل الدمشقي ، علاء الدين بن شمس الدين ، كان أبوه شيخ الخاتونية وهو شيخ الربوة ^(٣) ويشهد تحت الساعات ، سمع قطعة من « مسلم » على السلاوى وغيره ، ومات في أواخر ربيع الآخر .

٧٠ - محمد بن محمد بن محمد الاسكندراني المالكي ، كمال الدين بن التنسي ، وُلد سنة ثمان وثلاثين ، وسمع من ابن الصقيّ والوادي . آشي وغيرهما ، وولى قضاء ببلده

٧١ - محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم المصري ، تقي الدين بن

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١٨٢/٤ وذلك لتحديد .

(٢) في ل « حيران » .

(٣) من جوامع دمشق ، انظر النعمي : الدارس ٢/٤٤ .

شمس الدين بن الشهاب محمود موقع الدست بالقاهرة ، وقد تقدم ذكر أخيه بدر^(١) الدين في سنة أربع وسبعين .

٧٢ - محمد بن أبي محمد الحنبلي ، أخو عبد الجليل ، قدم القاهرة ودرّس بمدرسة السلطان حسن ، واشتهر بالفضل ، وأضرّ بأخرة . مات في شعبان^(٢) .

٧٣ - مسعود بن عبد الله المرسى الأسود ، قيل اسمه أحمد ، وكان مجذوباً وللناس فيه اعتقاد زائد ، وكان يأكل في رمضان وتبدو منه أمورٌ يتكلم بها فيقع كل ما يقول ويكشف كثيراً .

قرأت بخط ابن دقماق أنه كان يغيب أحياناً ويحضر أحياناً ، قال^(٣) : « واتفقتُ لي معه ماجريات ولم أزل في برسته » . كذا قال .

٧٤ - منجك^(٤) الناصري أحد أكابر الأمراء ، تقدم ذكره في الحوادث ، وأول ما ولى إمرة حلب عقب طاز سنة تسع وخمسين ثم تنقل في الولايات وولى الوزارة وغيرها ، وله أوقاف كثيرة على وجوه البر ، وجاوز الستين .

٧٥ - المؤيد بن حمويه أبو المفاخر علاء الدين الجَوَيْني المعروف بالشيخ زاده شيخ السيمساطية . قال ابن حجي : « كان شيخاً حسناً سليم الصدر » ، وكانت المشيخة بيد أسلافه دهرًا طويلاً فخرَجَتْ عنهم في سنة إحدى وسبعمئة للبدر بن جماعة ، ثم تداولها القضاة وكتب السر إلى سنة إحدى وسبعين ، فانتزعها هذا إلى أن مات في جمادى الآخرة .

٧٦ - يا قوت بمقدم الممالك^(٥) الأشرفية ، كان يلقب افتخار الدين .

٧٧ - يوسف بن فرج الله^(٦) بن عبد الرحيم ، جمال الدين الشارمساحي قاضي دمياط ، تفقّه بالكمال السنباطي وأفتى ودرس ، ومات بدمياط .

(١) انظر ترجمة رقم ٤ . وفيات ٧٧٤ هـ ص ٥٣ من هذا الجزء .

(٢) في ل « رمضان » .

(٣) يعني بذلك ابن دقماق ، وانظر في هذه الترجمة من ١٠٨ ، وحاشية رقم ٩ هناك .

(٤) ذكر أبو المحاسن في المنهل الصافي أنه مات سنة ٧٧٦ راجع Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 2535 وانظر أيضاً الدرر الكامنة ٨٨٥/٤ .

(٥) سماه Wiet : Les Biographies du Manhal , No. 2619 بمقدم المالك .

(٦) « الله » غير واردة في ز ، ولا في هـ .

٧٨ - أبو غالب (١) القبطى كان يباشر فى دواوين الأمراء ثم أسلم وحج ، وبني مدرسة على شاطئ الخليج ، وولى نظر الذخيرة . مات فى شوال .

٧٩ - خوند بنت منكلى بغا ، زوج الأشرف .

* * *

(١) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٤١/١١ والمقريزى فى السلوك بتاج الدين أبى غالب الكليشاوى الأسلمى ، ويستدل من تعليقات المرحوم محمد رمزى ، حاشية ، رقم ٢ ، أن « الكليشاوى » نسبة إلى بلدة « كليشو » من قرى مركز السنطة بمحافظة الغربية ويعرفها العامة باسم « كليشا » ، انظر فى هذا أيضاً محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، البلاد المدرسة ج ٢ ص ١٠ ؛ وجاء فى السلوك ، تحت سنة ٧٧٧ هـ أن مدرسته المعروفة بمدرسة أبى غالب واقعة تجاه باب الخوخة بظاهر القاهرة ، ويستفاد مما ذكره المرحوم محمد رمزى أيضاً ص ١٤١ حاشية رقم ٣ أن هذه المدرسة تعرف اليوم باسم « جامع الحنفى » بشارع جامع البنات بالقاهرة .

سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

فيها تمرّض السلطان ثم تعافى ثم انتكس ، ثم لازمه الشيخ جار الله الحنفى والشيخ أبو البركات المالكى فتعافى ، فشكر للشيخ جار الله فولاه قضاء الحنفية بعد عزّل شرف الدين بن متصور نفسه ، وكان أهل الخانقاه سعيد السعداء قد رافعوه فعزّل عن المشيخة فى المحرم ، فلم يلبث أن ولى القضاء فى شهر رجب منها .

وفى أثناء ذلك كان ابن أقبغا آص تكلم فى إعادة ضمان المغانى ، فبلغ ذلك برهان الدين ابن جماعة فغضب وامتنع من الحكم ، فتكلم الشيخ سراج الدين البلقينى وغيره مع السلطان فى ذلك فأنكره وأمر بإبطال^(١) ذلك من مصر والشام ، وقُبض بعد مدة يسيرة على ابن أقبغا آص ونُفى إلى الشام وصودر ، وكان ضمان المغانى من القبائح الشنيعة ، ما كان أحد يقدر يعمل عرساً حتى يغرم قدر عشرين إلى ثلاثين مثقال ذهب ، وكانوا بمصر والقاهرة لا تغيب مغنية عن بيتها - ولو إلى زيارة أهلها - إلا إن أخذ منها^(٢) الضامن لها رشوة .

وأما ببلاد الريف فكان للمغانى حارة مفردة يُعمل فيها من الفساد جهراً ما يقبح ذكره ، ومن اجتاز بها غلطاً ألزم بأن يزنى بخاطئة ، فإن لم يفعل فدى نفسه بشيء .

وأبطل الأشرف أيضاً ضمان القراريط^(٣) ، وكان مكسا يؤخذ من كل من باع داراً ولو تكرّر بيعها فى الشهر الواحد مراراً لا بد أن يأخذ الضامن على ذلك مكساً معلوماً ، ولا يستطيع أحد من الشهود أن يكتب خطه فى مكتوب دار حتى يرى الختم فى المكتوب .

وفيهما نفى التاج الملكى إلى الكرك ثم شفع فيه فأعيد ، وقرر ابن^(٤) الغنام فى الوزارة .

(١) فيما يتعلق بإبطال ضمان المغانى راجع تاريخ البدر للعنى ، ورقة ٩٤ ب ، وجواهر السلوك ، ورقة ٢٦٠ ، ويستفاد مما جاء فى ذيل العراق (مخطوط بدار الكتب المصرية) ص ١٨٠ أن ذلك الإبطال كان فى مستهل جادى الأولى .

(٢) كلمة غير واردة فى ز .

(٣) جاء فى جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٠ ب ، شرح لضمان القراريط ملخصه أن الشخص إذا باع ملكاً له يؤخذ منه عشرون درهماً عن كل ألف درهم .

(٤) عبارة « ابن الغنام فى الوزارة وفيها قرر » غير واردة فى ز .

وفيها قُدر الشريف بكتمر في ولاية القاهرة ثم عزل وقُدر حسين بن علي الكوراني .

وفيها^(١) في ربيع الأول [كان] غرق الحسينية ظاهر القاهرة ، انقطع من الخليج الحاكمي بجوار بيت ابن قايماز - مقطع ففرقت الحسينية إلى أن بلغ الماء جامع ابن شرف الدين ، فقيل خربة ، بسبب ذلك نحو ألف دار^(٢) .

وفيها تجهز السلطان الملك الأشرف إلى الحج فأرسل إخوته وأولاد أعمامه جميعا إلى الكرك فسُجنوا^(٣) بها ، وأرسل معهم سودون الشيخوني ليقم عندهم محتفظا بهم ، وأرسل أقتمر الحنبلي إلى الصعيد وجماعة^(٤) من الأمراء لحفظ البلاد من العرب ، وأرسل عدة من الأمراء إلى سائر الثغور لحفظها أيضا .

وفيها خرج السلطان في تجمل^(٥) زائد إلى الغاية طالبا للحج ، فأقام بسرياقوس يوما ثم سافر في الثاني والعشرين من شوال ، فلما وصل إلى عقبة أيلة^(٦) في مستهل ذي القعدة خامر عليه الأمراء^(٧) الذين صُحبتهم وأكثر مماليكهم ، وكانوا طلبوا منه أن ينفق عليهم نفقة اخترعوها فامتنع ، فداروا على الأمراء فَمَنَّ أجابهم ألزموه بالركوب معهم ، ومن امتنع تهددوه بالقتل ،

(١) في ز « وفيها غرق الحسينية ظاهر القاهرة » .

(٢) أبان العيني في تاريخ البدر ، ورقة ١٩٤ - ب سبب ذلك انفرق فذكر أن أحمد بن قايماز أستاذار محمد ابن أقبا أص كان قد استأجر مكانا وجعله بركة وفتح له مجرى من الخليج فتحرك الماء وغفل الحراس عنه ففرقت الحسينية ، وهذا يقارب ما ذكره العراقي في الذيل ، ص ١٨٠ .

(٣) الوارد في ذيل العراقي ، ص ١٨١ ، أن الأشرف بعث بهم إلى الكرك ليقموا فيها مدة غيابه بالحجاز .

(٤) في ز ، ه « وجاعة أسراء » .

(٥) جاء في جوهر السلوك ، ورقة ٢٦٦ وصف لهذا التجمل بأنه بلغ عشر محفات بأعبية زركش برسم الحرم وستة وأربعين روح محابر بأغشية مخمل على سائر الألوان ، وأنه تنهى في ترفه حتى حمل معه أشجارا مزهرة في طينها في صناديق خشب . أما العيني فقد ذكر في تاريخ البدر ، ورقة ٩٤ ب - ٩٥ ، أنه سحب عشرون قطارا من الهجن بقاش ذهب وخمسة عشر قطارا بعبي حرير ، وقطار بلبس خليفتي وقطار اخر بلبس أبيض لأجل الاحرام ، ومئة فرس مشهرة ، وكجاوتان بغطاء زركش وستة وأربعون زوجا من الحابر وخزانة وعشرون حملا وقطاران من الجبال المحملة بالخضر .

(٦) أخطأ العمري في كتابه الحوادث ، ص ١٦٠ ، حين زعم أن السلطان الأشرف بلغ المدينة المنورة فتصدق بها ثم بمكة على الفقراء والمجاورين وعاد إلى مصر ، فخاسر عليه الأسراء فلما وصل إلى القاهرة قهره وقبضوا عليه وخنقوه .

(٧) تمت المؤامرة على اغتيال الأشرف على نطاق واسع بين من صحبه من الممالك والأمراء الذين تركهم بالقاهرة وإن انحصرت بين جماعة الأسراء من مقدسي الألوف والطلخانات ، أما مقدسو الألوف فكانوا تسعة أنفس ، وأما الطلخانات فبلغوا خمسة وعشرين أميرا ، راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ٩٥ .

وركبوا بغتة فناوشهم الخاصكية القتال إلى الليل ، فلما بلغه ذلك هرب راجعاً إلى القاهرة ، وكان الذين خلفهم بالقلعة قد تواعدوا مع الذين خامروا عليه بالقلعة أنهم يسלטون ولده عليا ففعلوا^(١) ذلك بأن اتفقوا وجاءوا إلى الزمام^(٢) فأخبروه بأن السلطان مات وطلبوا منه أن يخرج لهم ولده عليا ، فامتنع فهاجموا عليه وكسروا بابه ونهبوا بيته وأمسكوه وأخرجوا الصبي قهراً فأقعدوه بباب الستارة ثم أركبوه^(٣) إلى الإيوان وأرسلوا إلى الأمراء الذين بالقاهرة فامتنعوا من الحضور ، فأنزلوا الصبي إلى الإصطبل ولقبوه «بالعادل» ، ثم بعد يومين بالمنصور^(٤) ، فصعد إليه الأمراء وأحضروا إليه أكمل الدين وضياء الدين القرى^(٥) وحلفوا له^(٦) ، فأمسكهم بعض القائمين بالأمر وهم طُشْتُمُ اللُفَّاف وقرطاي وأسندمر وأينبك وجبسونهم بالقلعة ، وقرروا اقتير عبد الغنى نائب السلطنة ، ثم عهد إلى الأمراء الأكابر .

ولما أرادوا سلطنة على عارضهم الضياء القرى ووعظهم وقال لهم : « إن الأشرف أستاذكم قد أحسن إليكم وأخرجكم من السجن وأعطاكم الأموال فكيف تكون هذه مجازاته منكم ؟ » ، فلم يقبلوا منه بل هموا بقتله فردهم عنه قرطاي ، ورجع [القرى] إلى بيته ، فتحول إلى القاهرة .

وفي غضون ذلك وصل قازان اليرقشي^(٧) وأخبر بكائنة السلطان بالعقبة ، فأرسلوا إلى قبة النصر فوجدوا أرغون شاه وصرغتمش ويلبغا وغيرهم من الأمراء - الذين كانوا صحبة السلطان وهربوا معه - قد وصلوا صحبته على الهجن ، فغلب عليهم النوم هناك فكبسوا عليهم فقتلهم ، وهرب السلطان لما دهموه هو ويلبغا الناصري ، ثم استخفى السلطان عند آمنة بنت

(١) عبارة « ففعلوا » ولده عليا » في السطر التالي غير واردة في ز .

(٢) كان الزمام في ذلك الوقت هو مثقال الجبال .

(٣) في ز « أركبوا » .

(٤) أسامها في هامش ز : « الملك المنصور على بن الأشرف شعبان وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك بمصر » .

(٥) الوارد في ذيل العراقي ، ص ١٨١ ، أنه في يوم خروج السلطان للحج خلع على الشيخ ضياء الدين القرى بمشيخة الخانقاه الأشرفية المستجدة وتدريسها ، وأقام بها وجعل شيخ الشيوخ مطلقاً .

(٦) أي لابن السلطان .

(٧) في ز « الصرغتمشي » وفي هـ « المرقشي » . وقد أورد العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩٥ ب ، ما ذكره قازان هذا من أن السلطان - حين نزل العقبة - أقام بها يومى الثلاثاء والأربعاء فطلب الماليك العليق فقتل لهم : « اصبروا إلى الأزل » فامتنعوا عن أكل السباط عصر الأربعاء ، فلما كان المساء ركبوا على السلطان .

عبد الله امرأة ابن المتولى^(١) المغنية - وكان يعرفها قبل ذلك - فأخفّته ، ثم دلّهم عليه بعض^(٢) الناس فكبسوا البيت فوجدوه قد اختفى في البادهنج فأمسكوه^(٣) وأطلعوه إلى القلعة ، فتولّى أينبك تقريره على الذخائر وضربته تحت رجله نحواً من سبعين ضربة بالعصى ، ثم خنق في خامس ذى القعدة ودُفن بالقرب من الست نفيسة ، ثم نُقل إلى تربة أمه^(٤) .

وكان^(٥) الأشرف هيناً ليناً ، محباً في المال ، محباً في أهل الخير والفقراء والصلحاء والعلماء ، مدعياً للأمور الشرعية ، ملك أربع عشرة سنة وشهرين ونصفاً ، وكانت الدنيا في زمنه طيبة آمنة^(٦) .

وفيها ظهر رجل بدمشق يقال له حسن النووى يدعى لإخراج الضائع ، فكان يتحيل في الاطلاع على بعض الأمور فيخبر بها ، فارتبط عليه الناس إلى أن سُئل عن سرقة فدلّ على رجلٍ فظهرت عند غيره ، فاستُفتى عليه فأُفتى بتأديبه ، فضربه الحاجب وشهره .

وفيها ظهر بدمشق نجم كبير له ذؤابة طويلة من ناحية الغرب وقت العشاء ، وفي آخر الليل ظهر مثله في شرق قايسون . .

وفيها شكّا أهل بعلبك من نائبهم ، فولّى نائب دمشق غيره فوصل من مصر نائب غيره ، فقبل لهم إنه أخو الذى شكوا منه^(٧) ، وأنه أضمر لهم سوءاً فباتوا منه وجلين ، فمات في الطريق قبل أن يصل إليهم ، وفرّج عنهم .

(١) في ع ، ز «المستوى» ، وفي ذيل العراق ، ص ١٨٢ «المشوى» وفي هـ ، والجواهر لابن دقاق ورقة ١٧ ، «المستوى» . أما امنة هذه فكانت تسكن حارة الجودرية .

(٢) يذهب ابن دقاق ، إلى أن امرأة هي التي دلت الأمراء على مخبأ السلطان .

(٣) زاد ذيل العراق ، ص ١٨٢ ، على ذلك بأنهم أمسكوه - وهو فيما قيل - بزي النساء .

(٤) رواية العينى في تاريخ البدر ، ورقة ٩٠ ، ٩٧ ب ، أن السلطان وضع بعد خنقه في قفة وخيط عليها ورمه القنلة في بئر إلى أن ظهرت رائحته فأخرجوه من البئر ودفنوه عند كيان السيدة نفيسة ، ثم نقل سرا إلى تربة والدته ودفن وحده بقبة .

(٥) عبارة «وكان الأشرف» في السطر التالى منقولة مع شيء بسيط جداً من

التحوير من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٧ ب ، ص ٢٧ - ٢٨ ، ٣١ .

(٦) أمامها في هامش ز : «مدة ملك الملك الأشرف شعبان أربع عشرة سنة وشهرين ونصف . مات الأشرف مخنوقاً» .

(٧) في ز ، هـ «عليه» .

وفيها كان بين أبي حمو وبين قريبه أبي (١) زيان حروب بتلمسان ، وآل الأمر إلى أن قبضت جموع أبي زيان ، فنزل بتوزر فأكرمه يحيى بن ملوك ، ثم لحق بتونس فأكرمه متولّيها . وفيها عقب استقرار عليّ - ولد الأشرف - في السلطنة لقّب بالملك المنصور وعمره إذ ذاك ثمانى سنين .

واستقر آقتمر الحنبليّ نائب السلطنة ، وطشتمر أتابك العساكر عوضاً عن أرغون شاه ، وقرطاي رأس نوبة [كبيراً (٢)] عوضاً عن صرغتمش ، وأسندمر أمير سلاح ، وأينبك أمير آخور .

واستقر (٣) قرطاي عوضاً عن صرغتمش وأينبك عوضاً عن يلبغا السابق ، وأقاموا خليفة من أولاد عم المتوكل لغيبة المتوكل بالعقبة .

واستقر (٤) حمزة بن علاء الدين بن فضل الله عوضاً عن أخيه بدر الدين في كتابة السر ، ثم أخرج طشتمر الدويدار إلى نيابة الشام وعُزل بيدمر .

وفي شعبان منها خسف الشمس والقمر جميعاً ، فطلع القمر خاسفاً ليلة السبت رابع عشرة ، ثم انجلى بسرعة قبل الفراغ من صلاة المغرب ، وكسف من الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشره أكثر من نصفها واستمرت إلى بعد العصر فصُلّي للشمس ولم يُصلّ للقمر . وفيها أبطلت المعاملة بالفلوس العتق (٥) من دمشق .

وفيها ولي القاضي محب الدين بن الشحنة الحنفى القضاء بحلب عوضاً عن جمال الدين ابراهيم بن العديم .

وفيها استقر ناصر الدين بن القاضي سرى الدين في قضاء المالكية بحلب ، ثم عُزل قبل وصوله إليها بابن القفصى .

(١) ساقطة من ز .

(٢) الاضافة من أبي الحسن : النجوم الزاهرة ١١١/١٤٩ .

(٣) راجع هذا الخبر في السطر قبل السابق .

(٤) « استقر » محذوفة من ز .

(٥) فيما يتعلق بالفلوس العتق راجع أنستاس مارى الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، ص ١١٥ ؛ و الفلوس العتق من نحاس مكسر من الأحمر والأصفر .

وفيهما كان الغلاء الشديد بحلب وطرابلس حتى بيع المكوك بستائة درهم ، وأكلت الكلاب وغيرُها ، وبيع الثي الذي كان يباع بدرهم بأربعين درهما .

* * *

ولما فر السلطان من العقبة اضطرب الناس ، فانحدر القاضيان برهان الدين الشافعي وجار الله الحنفي إلى القدس فأقاما فيه إلى أن سكنت الفتنة ، ثم قدما القاهرة يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة ، ورجع أكثر الرؤساء إلى القاهرة ، وتوجه بهادر المشرف^(١) بمن بقي إلى مكة ، وأخذت خزائن السلطان فنُهبت ، ورجع طشتمر والخليفة وتقي الدين بن ناظر الجيش - وكان سافر معهم عوضاً عن أبيه لضعفه - وبدر الدين كاتب السر وبدر الدين الإخنائي قاضي المالكية والشيخ سراج الدين البلقيني وصحبته حريم السلطان إلى أن دخلوا القاهرة ؛ فلما دخلوا أنكر طشتمر ما جرى وركب إلى قبة النصر ، وأراد [أن] يسلطن الخليفة فلم يوافق على ذلك فاقتتلوا معه فانكسر ، ثم أعطى النيابة بدمشق وتوجه إليها في عاشر ذى القعدة ، وجُددت البيعة في ثامن ذى القعدة للملك المنصور .

ثم ثار المماليك الذين أعانوا الأمراء على قتل الأشرف فطالبوهم بالنفقة التي وعدوهم بها ، وهي - على ما قيل - لكل نفر خمسمائة دينار - فماتلوهم فجاهروهم بالسوء ، فلما خشوا على أنفسهم أمروا بمصادرة المباشرين والتجار ودام ذلك مدة ، وكان ما أخذ من المودع الحكمي مائتا ألف دينار على^(٢) ما قيل ، ومن مثقال الجمالي مئة ألف دينار^(٣) ، ومن صلاح الدين [خليل] بن عرّام نحو خمسين ألف دينار^(٤) ، وما أخذ من الوزير وناظر الخاص وغيرهما من الدواوين جُمْلٌ مستكثرة ، وعمد قرطاي إلى الخزائن فأنفدها في النفقات والهبات ، وكان كثير السخاء ، وأنفق على المماليك : كل واحد عن خمسمائة دينار : عشرة آلاف درهم فضة

(١) هو الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجبالي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ بعيون القصب ، انظر أبا الحسن : النجوم الزاهرة ٢٩٩/١١ .

(٢) عبارة « على ما قيل خمسين ألف دينار » في السطر التالي ساقطة من ز .

(٣) الوارد في النجوم الزاهرة ١٥١/١١ ، س ١٨ « مائة ألف درهم » .

(٤) الوارد في النجوم الزاهرة ١٥١/١١ س ١٢-١٣ ، أنه أحضر من الاسكندرية وصور وقرر عليه ألف ألف درهم ، وهو يطابق ما بالمتن باعتبار الدينار عشرين درهما حسبما قرر ابن حجر ذلك في موضع آخر .

نقرة (١) ، وكانت عُدَّتْهم ثلاثة آلافٍ من الأَجْلابِ وغيرهم ، وقيل بل ألفان ، وقيل بل بين ذلك .

قال ابن حجي : «رؤى هلال شوال بجميع بلاد الشام حتى السواحل ليلة الثلاثاء إلا بدمشق ، فلم يُرَ فيها لغيمٍ حال دونه ، فعَيَّدوا يوم الأربعاء» .

* * *

وفيهما قُرِّر علم الدين البساطى فى قضاء المالكية بعد عزل بدر الدين الإخنائى ، وذلك فى رابع (٢) عشرى ذى القعدة ، وكان الذى سعى له فى ذلك ابراهيم بن اللبان شاهدُ ديوان قرطاي ، فاستنابه البساطى فصار أكبر النواب وتعاضمَ إلى الغاية ، وكان البساطى ينوب عن الإخنائى فى الشارع الأعظم وليس (٣) من بيت نائب السلطنة أقتمر .

* * *

وفيهما - فى العشرين من ذى القعدة - ولى جمال الدين محمود القيسرى حَسْبَةَ القاهرة بعد عزل شمس الدين الدميرى ، وكان جمال الدين ولى الخطابة بمدرسة أُلجاي ، وكان بدر الدين ابن أبى البقاء - لما توجه السلطان إلى الحج - توجه إلى دمشق لزيارة أخيه ولى الدين فتاب عنه عشرة أيام ؛ ووصل الخبر بما جرى للسلطان فبادر إلى الرجوع إلى مصر ، فآل الأمر إلى ولايته القضاء كما سيأتى .

* * *

وفيهما أخذ بيبرم خُجا الموصل بالأمان بعد حصارٍ أربعة أشهر ، وزوّج ابنته للأمير بيبرم الذى كان غلب على الموصل ، واستناب أخاه برد خجا على الموصل .

...

وفيهما استقرتق الدين بن محب الدين فى نظر الجيش عوضاً عن أبيه .

و [استقر] الأشرف إسماعيل - صاحبُ اليمن - فى السلطنة عوضاً عن أبيه .

(١) الدراهم النقرة - كما وصفها المقرئى - هى ما يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية ، والعبارة فى وزنها بالدرهم ، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة ، زاجع الكرملى : النقود العربية ، ص ١١٣ .

(٢) راجع فى تحقيق التاريخ ذيل العراق ، ص ١٨٣ ، وهو فى ز «سابع عشرى» .

(٣) «لبس» فى ز .

و[استقر] البرهان الصنهاجي في قضاء المالكية بدمشق عوضا عن الماروني ، وناصر الدين ابن أبي الطيب في كتابة السر بحلب عوضا عن ابن مهاجر ، والظاهر عيسى بن المظفر داود صاحب مارددين في السلطنة عوضاً عن أبيه .

* * *

ذكر من مات في (١) سنة ثمان وسبعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - ابراهيم بن أحمد بن فلاح (٢) الاسكندراني الأصل ثم الدمشقي ، وُلِدَ سنة خمس وتسعين وستائة ، وأحضر على عمر بن القواس « معجم ابن جميع » وتفرّد به عنه كاملاً ، وسمع من محمد بن مشرف وشرف الدين الفزاري « صحيح البخاري » ، ومن تاج العرب بنت المسلم بن علان « فوائد سخنام » سنة أربع وسبعمائة ، وأجاز له ابن عساكر وجماعة ، وكان يؤم بمشهد أبي بكر كآبيه وجده ، وكان حسن الخط . والقراءة ، وعنده سكون وانجماع . مات في ذي الحجة .

٢ - ابراهيم بن إسحق بن يحيى بن إسحق ، فخر الدين الآمدي ثم الدمشقي ، وُلِدَ سنة خمس وتسعين وستائة أيضا ، وسمع من ابن مشرف والتقى سليمان وابن الموازني وأبي يعلى بن القلانسي وغيرهم ، وأجاز له من بغداد ابن وريدة وغيره ، ومن دمشق ابن عساكر وإسماعيل الفراء ، ومن الإسكندرية القرافي ، وخرّج له صدر الدين بن إمام المشهد عنهم مشيخة ؛ وقد ولى نظر الأيتام والأوقاف ثم نظر الجيش بدمشق والجامع وغير ذلك من المناصب الجليلة ، وكان مشكور السيرة معظما عند الناس ، وحصل له في آخر عمره صمم ، وحدث بمصر ودمشق ؛ ومات في ربيع الأول .

٣ - ابراهيم بن عبد الله العجمي ، أحد من كان يُعتقد بدمشق .

٤ - ابراهيم بن مالك التروجي (٣) ، برهان الدين المالكي ؛ أحد الفضلاء بالقاهرة . ناب (٤)

في الحكم [و] مات في شعبان .

(١) « في » غير واردة في ز .

(٢) في ل «صلاح الدين» ، وفي ز «ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم» ، لكن راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١ .

(٣) لم تنقط نسخة زسوى الجيم .

(٤) وذلك نيابة عن القاضي عبد الوهاب الاخنائي ، راجع ذيل العراق ، ص ١٩٢ .

٥ - أحمد بن سالم بن ياقوت المكي المؤذن^(١) ، شهاب الدين ، وُلِدَ سنة ستٍ أوسبعٍ وتسعين ، وسمع من الفخر التوزري وتفرد بالسماع منه ، وسمع من الصفي والرضي الطبريين وغيرهما ، وكان إليه أمر زمزم وسقاية العباس . مات عن ثمانين سنة وأشهر .

٦ - أحمد بن سليمان بن عبد الله الصَّقِيلِي^(٢) - بفتح المهملة وكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة - أخذ عن الشيخ شمس الدين بن اللبان وغيره ، ودرّس وأفاد ، وكان خيراً صالحاً ، ولى خطابة^(٣) المدينة ثم رجع إلى القاهرة ، ومات في ربيع الآخر بجامع الحاكم^(٤) .

٧ - أحمد بن عبد الرحيم التونسي ، شهاب الدين أبو العباس صاحب الشيخ جمال الدين ابن هشام النحوي ، كان عالماً بالعربية [و] تخرج به الفضلاء ، ومات في ثالث عشر شعبان .

٨ - أحمد بن علي بن محمد بن قاسم العُرْيَانِي^(٥) المحدث ، شهاب الدين ، وُلِدَ سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وسمع بدمشق من أحمد بن علي الجزري والذهبي ، وبمصر من الميديمي ، وبالقدس من علي بن أيوب وغيره^(٦) ، وحصل الكتب والأجزاء ، ودار على الشيوخ ، وزافق الشيخ زين الدين العراقي كثيراً وأسمع أولاده ، وصنف « لغات مسلم » و « شرح الإلمام » ودرّس في الحديث بالمتكوفرية ، وولى خانقاه الطويل ، وناب في الحكم ، وكان محمود الخصال . مات في جمادى الآخرة .

وذكر لنا الشيخ سراج الدين البلقيني أنه رآه في المنام على هيئة حسنة .

٩ - أحمد بن عيسى الحرامي - بالمهملتين - أمير حُلِّي ، كان شجاعاً جواداً ممدحاً ، وفيه يقول قاسم بن العليق :

أَنْتَ مِنْ جُمْلَةِ الْكَرَامِ وَلَكِنْ فَيْكَ أَشْيَاءُ لَمْ تَنْلُهَا الْكَرَامُ
تَعْرِفُ الرَّمْزَ بِالتَّشْكِيِّ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الرَّمْزَ لَمْ يَفْهَمْ الْكَلَامُ

(١) نعتة العراقي في الذيل ، ص ١٨٤ ، بالفراش .

(٢) أخطأ ناشر الدرر الكامنة ٣٩٥/١ حين سماه الصقلي ، فقد ورد في ذيل العراقي ، ص ١٨٥ ، أنه منسوب إلى « صقيل » وهي قرية من الجيزية ، راجع القاموس الجغرافي ل محمد رمزي ٣٠٦/١ .

(٣) كما ولى الإبامة بها أيضا ، انظر الدرر الكامنة .

(٤) الوارد في ذيل العراقي ، ص ١٨٥ ، أنه مات بالحسينية ظاهر القاهرة .

(٥) ضبط هذا الاسم على ما ذكره العراقي في الذيل ، ص ١٨٦ حيث قال « العرياني : بضم العين المهملة وإسكان الراء بعدها ياء مثناة من تحت » .

(٦) انفردت نسخة ظ بكلمة « وغيرهم » ، راجع ذيل العراقي ، ص ١٨٦ ، والدرر الكامنة ٥٦٤/١ .

رأيت بعض الشرح بخط. الأذرعى وكأنه انتسخه لنفسه ولم يشتهر هذا الكتاب فإنه كان ضئيلاً به لكثرة ما فيه من النقول والمباحث ، ثم إن ولده لم يمكن أحداً منه حتى احترق في الكائنة العظمى بدمشق » ، قال : « ولما مات أثبت ابن الجزرى محضراً بأن شرط واقف جامع التوبة^(١) أن يكون الخطيب حافظاً للقرآن ، وأن شهاب الدين - ولد عماد الدين - لا يحفظ. القرآن ، فقرر في الخطابة بحكم ذلك في غيبة شهاب الدين بمصر فقدم ومعه توقيع بالخطابة فانتزعها من ابن الجزرى » .

١٣ - إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندي نزيل بيت المقدس ، ولد^(٢) سنة اثنتين وسبعمائة ، وتفقه بمصر ودمشق ، ثم صاهر الحافظ. صلاح الدين العلائي على ابنته ، ودرس بالصالحية بعد العلائي ، وكان العلائي في حياته يراجع في الفقهيات ، وتخرج به العماد الحسيني وعلاء الدين بن حجي وغيرهما ، وكان ديناً خيراً مثابراً على الخيرات ، فاضلاً مستحضراً للفقه حتى كان يقال إنه يحفظ. « الروضة » ، وحدث « بالصحيح » لمسلم عن الشريف موسى و « بالصحيح » عن الحجار .

مات في رجب^(٣) وأرخه الزبيرى سنة سبع .

١٤ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأيوبي ، عماد الدين بن الملوك ، سمع من قريبه عبد القادر ومن أبيه إسماعيل وإبراهيم بن الخيمي وابن سيد الناس وغيرهم وحدث^(٤) . مات في رجب .

وفيهما مات من الأمراء :

١٥ - أسنبغا عبد الغنى .

١٦ - وأسنبغا العزى .

١٧ - وألطنبغا الإبراهيمي .

١٨ - وأرغون شاه الجمالى .

(١) راجع النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ٤٢٦/٢ - ٤٢٧ .

(٢) كان مولده بمصر ، راجع ذيل العراق ، ص ١٨٥ .

(٣) في الدرر الكامنة ٩٣٩/١ ، وشذرات الذهب ٢٥٧/٦ « السادس من جادى الآخرة » .

(٤) « حدث » غير واردة في ز .

١٩ - وفخر الدين أياس المارديني .

٢٠ - وجَرَ كُثْمَر^(١) الأشرقي .

٢١ - وجرجي البالسي .

٢٢ - أبو بكر المازري^(٢) المالكي قاضي دمشق وسيأتي في التي بعدها .

٢٣ - بهادر التاجي - بالمشناة - نسبة لتاج الدين ثم تسمى عبد الله ، جمال الدين ، كان فاضلاً في الفقه . مات في جمادى الآخرة بدمشق .

٢٤ - حسن^(٣) بن عبد الله المليكنشي المغربي الفقيه المالكي ، كان فاضلاً كثير العلم مع هوج فيه ، أعاد بالناصرية وغيرها . مات يوم عرفة .

٢٥ - حسن بن علي البعلبكي الملاعي^(٤) ، كان يجيد صناعة الساعات ، ويصنع الأزياج^(٥) مات في ربيع الآخر .

٢٦ - خليل^(٦) الأصبهاني المصري ، أحد من كان يُعتقد بمصر ، انقطع بسطح الجامع الأزهر^(٧) . ومات في ذي الحجة .

٢٧ - خليل بن الحسين^(٨) بن محمد بن قلاون الصالحي ، الأمير غرس الدين ، أخو الملك الأشرف . مات قبله في شعبان .

٢٨ - خليل^(٩) بن قوصون كان أحد الأبطال بالقاهرة وهو سبط. الملك الناصر محمد ابن قلاون .

٢٩ - داود بن^(١٠) صالح ، الملك المظفر بن الملك الصالح صاحب ماردين ، ولي السلطنة

(١) ذكر ذيل العراق ص ١٩٠ أنه كان أحد مقدمي الألوفا وكان ظلوما .

(٢) في ز « المازيني » وستأتي ترجمته رقم ١٠ في وفيات السنة التالية ص ١٦١ ، وهو هناك يلقب « الماردي » انظر أيضا قضاة دمشق ص ٢٤٩ ، والدرر الكامنة ١٢٠٢/١ .

(٣) « حمزة » في ز

(٤) في ز ، ه « الملاعي » .

(٥) « الأربع » في ز ، ه .

(٦) في ل ، ه « حاد » .

(٧) بعدها في ز ، ه « في السطوح » .

(٨) « حسين » في ز ، ه .

(٩) « داود » في ز .

(١٠) راجع ترجمته في ابن حبيب ، درة الأسلاك ، ٤٨٧/٣ ، وفراغ في زمكان « داود » .

بماردين وهو ابن ثمانية^(١) أعوام وثمانية أشهر . ومات في ربيع الآخر وله سبع وأربعون سنة ، ولما استقر ولده الظاهر عيسى في المملكة كان تدبيرُ المملكة مفوضاً لوزير أبيه موسى فقبض عليه الظاهر بعد ثلاثة أشهر ، وكان ظالماً غاشماً ففرح أهل البلد بذلك .

٣٠ - ذاكي الخوارزمي أخوجرمك^(٢) دودار بيدمر ، كان موصوفاً بالجود . مات في جمادى الأولى .

٣١ - سالم بن إدريس بن أحمد بن محمد الحموصي صاحب ظفار ، كان أحد الفرسان . قُتل في شهر رجب .

٣٢ - سليمان بن داود بن يعقوب بن أبي سعيد الحلبي المعروف بابن المصري ، كان فاضلاً في النظم والنثر ، كتب في الإنشاء ونظم الشعر الحسن ، وله « الشفعية »^(٣) في مدح خير البرية ، وهي التي يقول فيها الشيخ بدر الدين البُشتُكي :

عَصَتْ جنودُ معانيها الوريَّ وغَدَتْ مطيعةً لسليمانَ بنِ داودِ
وهو عم صاحبنا شمس الدين بن المصري .

* * *

وفيهما مات من الأمراء :

٣٣ - شاهين أمير علم .

٣٤ - وصرغتمش الخاصكي .

٣٥ - وطاز العثماني .

٣٦ - وطيد مر^(٤) البالسي .

٣٧ - وطغيتمر العثماني .

(١) الوارد في الدرر الكامنة ١٦٨٤/٢ ، أنه استقر في ملك ماردين سنة ٧٦٩ هـ ، وعلى هذا الأساس يكون عمره وقت وفاته سبع عشرة سنة وليس سبعا وأربعين كما جاء في المتن أعلاه ، على أن الوارد في النجوم الزاهرة ١٤٦/١١ ، أنه مات بماردين بعد أن حكمها نحو عشرين سنة .

(٢) « حرميل » في ز ، ه .

(٣) في ل « السعية » وهي غير مذكورة في الدرر الكامنة ١٨٤٣/٢ .

(٤) « طقزدمر » في ز .

٣٨ - شعبان بن حسين^(١) بن محمد بن قلاون الصالحى الملك الأشرف صاحب الديار المصرية وما معها . مات مقتولاً فى ذى القعدة وقد تقدّم ذكره فى الحوادث . عاش أربعاً وعشرين سنة .

٣٩ - عباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول اليماني الملك الأفضل ابن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور صاحب زييد وتغزّ ، ولى سنة أربع وستين وقام فى إزالة المتغلبين من بنى ميكال^(٢) إلى أن استبد بالملكة وكان يحب الفضل والفضلاء ، وألّف كتاباً سماه « نزهة العيون »^(٣) وغير ذلك ، وله مدرسة بتغز وأخرى بمكة . مات فى شهر ربيع الأول وقيل فى شعبان .

٤٠ - عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد الحلبي ثم المصرى ، جمال الدين بن كمال الدين بن الأثير ، ولد سنة ثمان وسبعمائة وسمع من الحجار ووزيرة وحدث بالصحيح ، وكان ماهراً فى العربية ، وقد ولى كتابة السر بدمشق ، ثم انقطع للعبادة بالقاهرة ومات بها فى جمادى الآخرة .

٤١ - عبد الله بن محمد بن الصائغ الحنفى ، تقى الدين بن نور الدين ، ولد سنة ثلاث وسبعمائة ، وسمع من إسحق الأمدى والحجار وغيرهما ، وأجاز له ابن مكتوم وعلى بن هرون وغيرهما ، وكان أحد الرؤساء بدمشق ، منور الشيبة حسن الصورة^(٤) . مات فى رجب .

٤٢ - عبد الله بن مشكور^(٥) ، تاج الدين ، ناظر الجيش بحلب ثم دمشق ، وكان يُحسِن إلى الفقراء ويحييهم وفيه مروءة وله بالقدس آثار حسنة . مات فى جمادى الآخرة .

٤٣ - عبد الرحمن بن سلطان بن الزعوب . مات فى رمضان .

(١) راجع الدرر الكامنة ١٩٣٦/٢ .

(٢) فى ز، ل « ميكال » ، وفى ك « سيكال » ، وفى النجوم الزاهرة (طبعة بوير) ٢٩٠/٥ « سيكايل » ، وبالمزة فى طبعة القاهرة ١٤٥/١١ .

(٣) عنوان هذا الكتاب بالكامل « نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون » كما جاء فى النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٢٩٠/٥ ، (ط . القاهرة) ١٤٥/١١ .

(٤) « الصوت » فى ز .

(٥) كلمة غير واضحة القراءة فى ز ، وفى ه « شكور » .

٤٤ - عبد الرحمن^(١) بن محمد بن علي بن عبد الواحد^(٢) بن إبراهيم بن الشيخ أبي إمامة بن النقاش ، مات شاباً لم يبلغ العشرين ومات أبوه وهو صغير فنشأ في صيانة واشتغل ومهر . قرأت بخط . صهره الشيخ علاء الدين الحلبي أنه لم يُحفظ . عنه أنه خرج من البيت وحده قط . لحاجة ولا لغيره . وكثر التأسف عليه .

٤٥ - عبد المؤمن بن عبد الله التركي الساقى ، كان اسمه آقوش ، وكان جيد الخط . فتقدم إلى أن أمر أمير عشرين بغزة ثم استقر سلحداراً بالقاهرة ثم صيّرهُ الأشرفُ رأسَ نوبة السقاة . مات في هذه السنة بعد الأشرف .

٤٦ - عثمان بن أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعى ، فخر الدين ، بن شمرون^(٣) الشافعى قاضى حلب ، وليها غير مرة ومات بها في شعبان عن ست وخمسين سنة ، وكان ولى قضاء طرابلس ، ثم نُقل إلى حلب لما نُقل الكمال المعرى إلى دمشق ، وقيل إنه بذل في ذلك^(٤) خمسة آلاف دينار ، أثنى عليه ابن حبيب وقال : « حُكِمَ بطرابلس ثم بحلب عشرين^(٥) سنة ، وكان موصوفاً بالرياسة والفضل والإحسان والتواضع والبر ومعرفة الأحوال^(٦) » .

٤٧ - عثمان بن عمر بن عثمان بن معمر الجبلى^(٧) الشافعى أحدُ نبهاء الطلبة بدمشق ، وُلد في حدود الثلاثين وتعالى الفقه وسمع الحديث ، وكان ملازماً للطلب عديم الشر ، وذكر أنه رأى ابن جملة في المنام فسأله عن ثواب القراءة إلى الميت هل يصلُ إليه فقال له : « نعم » . مات في صفر .

٤٨ - علي بن أبي بكر البعلبكى بن اليونينى نزيل حماة ، كان مدرّس العسرونية^(٨) وكان يفيد ويفتى إلى أن مات عن نيف وستين سنة .

(١) « عبد الرحيم » في ز ، ه .

(٢) « عبد الواحد أبو نعيم بن الشيخ أبي إمامة »

(٣) « شمروخ » في ز .

(٤) « في ذلك » غير واردة في ز .

(٥) « احدى وعشرين سنة » في درة الأسلاك لابن حبيب ، ج ٣ لوحة ٤٨٩ ، س ١٣ - ١٤ .

(٦) « الأحران » في ز .

(٧) « الجبلى » في ز ، وهى بلا تنقيط في ه .

(٨) في ل « العسرونية » ، راجع الدرر الكامنة ٧٤/٣ .

٤٩ - علي بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزّي ، نور الدين ، أحد رواة «الصحيح» عن الشيخين ، حدث بغزة وولى القضاء بها مُدّة . أنا عنه الشيخ الغزّي بالإجازة ، ومات في هذه السنة .

٥٠ - علي بن ذى النون الأسعردى ثم الدمشقى صاحب الخان المشهور بقرب الكسوة . كان من كبار التجار ، وعمر^(١) هذا الخان فنفع الناس به . مات في ذى القعدة .

٥١ - علي بن عبد الله بن السلار أحد من كان يُعتقد بالقاهرة . ات في رجب وتُحكى عنه عجائب في المكاشفات وغيرها ، ودُفن بزاويته بخوخة أيدغمش .

٥٢ - علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى ، علاء الدين ، بن عز الدين بن شمس الدين بن وجيه الدين ، وُلد سنة عشر وسبعمائة ، وسمع من ابن مشرف ووزيرة وهى ابنة عم جد والده ، وحدث عنها بالصحيح ، وكان خيراً . مات في ربيع الآخر . قلت : وهو أخو شيختنا فاطمة بنت المنجا التى أَكثُرَتْ عنها ، عاشت بعده بضعا وعشرين سنة حتى كانت خاتمة المسنين بدمشق .

٥٣ - علي بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى العشائر الحلبي الخطيب ، كان فاضلاً له ثروة ظاهرة ، وولى نظر الأوقاف بحلب وأنشأ بها دار إقراء^(٢) ، وأنجب ولده الشيخ ناصر الدين بن عشائر ، ومات أبوه محمد بن^(٣) هاشم سنة ثمان وثلاثين .

٥٤ - علي بن يوسف بن صالح الحسباني ، علاء الدين ، فقيه^(٤) طرابلس ، كان مشهوراً بالفضل جيد الفهم . مات في رجب .

٥٥ - عمر بن حسن بن مزيد^(٥) بن أميلة بن جمعة بن عبد الله^(٦) المراغى ثم المزى ،

(١) «وتمهر» في ز .

(٢) «قران» في ز ، ه .

(٣) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٧٧٧/٤ .

(٤) في ل ، ه «تفقه بطرابلس» .

(٥) في ل «مزيد» والرسم المثلث أعلاه من الدرر الكامنة ٣٧٧/٣ ، أما في النجوم الزاهرة (طبعة أمريكا)

٢٨٩/٥ فبرسم «مرتد» ، راجع النجوم الزاهرة (طبعة القاهرة) ١٤٤/١١ حاشية رقم ٣ ، وفي

الشذرات ٢٥٨/٦ «يزيد» ؛ هذا وقد ضبطها ذيل العراق ص ١٨٤ بقوله «بفتح اليم وكسر الزاي

وإسكان الباء الشاة من تحت» .

(٦) راجع الدرر الكامنة ٣٧٧/٣ وحاشية رقم ١ .

وُلد سنة ثمانين على ما كتب بخطه لكن وُجد له حضور فيها فيحتمل أن يكون وُلد في التي قبلها ولكن وُجد بخط البرزالي أن مولده^(١) في رجب سنة اثنتين وثمانين ، وهذا هو المتمد ولعل ذلك أخ له . وأسمع على الفخر بن البخاري « جامع الترمذي » و « سنن أبي داود » و « مشيخته » تخريج ابن الظاهري و « ذيلها » للمزني و « الثمائل » ، وتفرد « بالسنة » و « الجامع » و « الذيل » ، ورحل الناس إليه وكان صبوراً على السماع وأمّ بجامع المزة^(٢) مدة . حدث نحواً من خمسين سنة ، وسمع من العزّ الفاروقى بعض « الذرية الطاهرة » ، وسمع أيضاً من الصورى وابن القواس وابن عساكر والعزّ الفراء وأبي جعفر بن المعتز وجماعة ، وخرج له الياسوفى^(٣) مشيخة لطيفة حدث بها ، وكان صبوراً على السماع ربما أسمع غالب النهار ولا يتعب ، وقارب المائة . مات في ربيع الآخر وكان خيراً .

ذكر أنه قرأ القراءات على ابن نصحان^(٤) وكان عنده فضل ودين وخير ، و [له] شعر وسط . وهو القائل :

وَلِي عَصَا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ أَحْمَلُهَا بِهَا^(٥) أَقْدَمَ فِي نَقْلِ الْخُطَى قَدِي
وَلِي مَآرِبَ أُخْرَى أَنْ أَهْمَشَ بِهَا عَلَى ثَمَانِينَ عَامًا لَا عَلَى غَنَمِي

٥٦ - عمر بن محمد بن أبي بكر بن يوسف الحموى ، ولد سنة عشر^(٦) وسبعمائة ، وسمع من نخوة^(٧) بنت النصيبى وحدث . مات في جمادى الآخرة .

٥٧ - عمر السلقى^(٨) الشافعى من فقهاء المقادسة . مات في رجب .

٥٨ - عائشة خاتون بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المعروفة بخوند القردمية ، عمرت ؛

(١) الوارد في ذيل العراق ، ص ١٨٤ « مولده في ثامن عشر شعبان سنة ثمانين وستائة » .

(٢) راجع عنه النعمي : الدارس ، ٤٣٢/٢ وما بعدها .

(٣) « الناس في » في ز ، ثم في هـ « ينعس » بدل « يتعب » في السطر التالى .

(٤) في ل « نصحان » ، راجع شذرات الذهب ٢٥٨/٦ حاشية رقم ١ .

(٥) « فَا » في ز .

(٦) « خمس » في ز .

(٧) هى نخوة بنت زين الدين محمد بن عبد القادر بن هبة الله أم محمد بنت النصيبى المولودة سنة ٥٣٤ هـ وماتت

عام ٧١٩ هـ ، راجع الدرر الكامنة ١٠٦٦/٤ ، وقد أجازت لكثيرين منهم الشريف الجعفرى عمر بن عثمان

الواردة ترجمته في وفيات سنة ٧٧٣ تحت رقم ٢٢ ، وفي الدرر الكامنة ٤١٥/٣ .

(٨) « الزيلعى » في ز ، هـ .

وكان المثل يُضرب بكثرة أموالها فلم تنزل تسعى في إتلافها إلى أن ماتت على مخدة من ليف في جمادى الأولى .

٥٩ - قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب ، كان مشكور السيرة .

٦٠ - القطب العجمي نزيل دمشق أخذ الزهاد ، كان مقصوداً لإقراء التصوف ويعمل بعد الجمعة ميعاداً بالجامع بدمشق وللناس فيه اعتقاد زائد ورسائله لا ترد . مات في شوال .

٦١ - قبلاى الحاجب بدمشق . مات في ربيع الآخر .

٦٢ - محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن المظفر بدر الدين السلمى المصرى بن السكرى ، سمع من وزيرة « مسند الشافعى » وحدث به ، وكان خيراً حسن البشر ، وله إجازة من جماعة من المصريين عن سنة ثلاث عشرة . مات في رمضان ، وقد ذكره البرزالى فيمن كان بمصر من المسنين في سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

٦٣ - محمد بن براق المصرى ، أخذ الموقعين بديوان الإنشاء ، وكان مقدماً عند بدر الدين ابن فضل الله كاتب السر .

٦٤ - محمد شاه بن دنيا ، جمال الدين الساقى ، كانت أمه من حظايا الناصر فقرره في ديوان الممالك السلطانية بإقطاع ثقیل ، وكانت أمه تدعى أنه ولد الناصر ولكن لم يكن يعترف به إخوته واستمر هو طرخاناً ، وأحب الاشتغال فلازم موقف الدين الحنبلى وحجب إليه كلام ابن تيمية فكان يتعانى في تحصيله ويتعصب له مع أنه كان شافعى المذهب . مات في ذى الحجة .

٦٥ - محمد بن عبد الغنى بن يحيى بن عبد الله الحرافى ، بدر الدين بن تقي الدين الحنبلى ، كان فاضلاً في مذهبه ، وولى بعض المدارس ، وذكر للقضاء فلم يتفق ، وقد سمع من على بن القيم وزينب بنت شكر والشريف الموسوى وغيرهم . مات في رجب وله سبع وسبعون سنة .

٦٦ - محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن (١) عبد القادر بن الحسن ابن على بن المظفر بن على بن قاسم السهرودرى ، أبو حامد ، أخذ عن المزى ولازمه وسمع من جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم وغيرهم ، وحصل وطلب ، وكان حسن الخط . دقيقه ، منور الشيبة أعوج العنق ، من بيت كبير مشهور كانوا أعيان الموصل .

(١) عبارة « بن عبد القادر بن الحسن » غير واردة في سلسلة نسبه في نسخة ز .

وله شعر نازل فمنه :

أيا مَنْ فاقَ إفضالاً وفضلاً علينا وهو للأصحاب مُحسِنٌ
تفضلْ واقضْ شُغْلِي فهو سهلٌ عليك وأنت تدرى^(١) كيف تُحسِنُ
مات في ربيع الآخر .

٦٧ - محمد بن علي بن أحمد بن أبي رقية^(٢) المصري المجود ، وُلد بعد^(٣) سنة سبعمائة ، ولازم الشيخ عماد الدين بن العفيف إلى أن مهر في طريقته في الخط المنسوب ، وأخذ عن الشيخ شمس الدين بن ساعد الأتقاني^(٤) وغيره ، وناب في الحسبة ، وأدب الملك الكامل شعبان بن الناصر ثم ولي حسبة مصر وقرب من قلب الأشرف شعبان جدا . مات في وسط السنة .

٦٨ - محمد بن علي بن أحمد الحسيني الشريف فخر الدين بن النقيب ، وهو ابن قاضي العسكر ، كان جواداً كثير اللهو وقد سمع من أصحاب النجيب وحدث باليسير . مات في رجب كهلاً .

٦٩ - محمد بن علي بن عيسى بن منصور الحلبي ثم الدمشقي ، بدر الدين بن قوالح ، وُلد سنة خمس وتسعين وستمائة^(٥) ، وأحضر وهو في الثالثة على أبي الفضل بن عساكر ، سمع^(٦) « صحيح مسلم » وسمع « البخاري » من أبي الحسن اليونيني ، و[من] على بن القواس « عمل يوم وليلة » لابن الشيتي بفوت ، ودرس في المعزية أكثر من ستين سنة حتى إن الشيخ نجم الدين القحفازي كان منزلاً عنده ومات قبله بمدة طويلة ، وحدث عن ابن قوالح وتفرد ، وكان يركب البغلة ويرخي العذبة ويتجمل في ملبسه ولكنه كان قليل الحظ . من العلم ؛ قاله ابن حجي .

٧٠ - محمد بن علي بن محمد اليونيني البعلبكي ، بدر الدين بن السلار^(٧) الحنبلي ،

(١) « تحسن » في ز ، ه .

(٢) في ف « رقيه » وفي ه « رقية » بتنقيط الياء فقط وفي ز بلا تنقيط .

(٣) « بعد » غير واردة في ز .

(٤) « الأكفاني » في ز ، ه .

(٥) في ظ ، ل ، ك « سبعمائة » .

(٦) « سمع » غير واردة في ز ، ه .

(٧) في ب « ابن اسهلار » وفي ع « اصلان » وفي ه « اسلار » .

ولد سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الحجار والقطب اليوناني ، وتفقه بابن عبد الهادي وابن القيم وغيرهما ، وجلس للشغل بجامع بعلبك ، وكان طويل الروح حسن الشكل طويلاً مخضباً بالحناء فاضلاً كثير الاستحضار ، واختصر كتاباً في الفقه سماه «الترتيل» وعلّق بخطه كثيراً . مات في ربيع الأول .

٧١ - محمد بن عمر ويقال ابن محمود بن^(١) أبي بكر بن محمود الخراساني الأصل الدمشقي ، شيخ خانقاه القضاة ، سمع من ابن مشرف والحجار صحيح البخاري وحدث . مات في ربيع الأول .

قال ابن حجي : « رأيت بيده ثبت سماعه للصحيح واسم أبيه مكشوط ، كان : « عمر » فُصِّرَ « محمودا » أو بالعكس وذكر لي أنه كان يتسمى بهما جميعاً » .

٧٣ - محمد بن محمد بن ابراهيم بن^(٢) أبي بكر ، نصر الدين أبو المعالي بن المؤرخ شمس الدين بن الجزري ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وأُسمِعَ من ابن المطعم وابن الشيرازي والقاسم بن مظفر وغيرهم ، ثم طلب بنفسه بعد الثلاثين ، فقرأ الكثير وسمع وكتب الأجزاء ، واشتغل بالفقه وربما كتب على الفتوى ، وكان السبكي فَمَنَ دونه يرجعون إلى قوله ، وله همة عالية وولي مباشرة الأيتام ، وكان مشكور السيرة مهابة في مباشرته . مات في جمادى^(٣) الآخرة .

٧٢ - محمد بن عمر المصري ، شمس الدين بن الجوخى ، كان عارفاً بالموسيقى ويعلم أهل الوعظ . الألحان وينظم نظماً وسطاً ، وكان يؤدب في سبيل الظاهر ببيبرس بين القصرين .

٧٤ - محمد^(٤) بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الأرتاحي الأصل ، المصري بهاء الدين ابن فتح الدين بن وجيه الدين بن المفسر ، سمع «الناسخ والمنسوخ» من ابن مكرم ومن الحجار ، ووزيرة «صحيح البخاري» ، وولى كتابة^(٥) بيت المال والحسبة بمصر مراراً وبالقاهرة كذلك ، وكان مشكور السيرة مهابة في مباشرته . مات في رجب وله ثمانون سنة .

(١) « بن أبي بكر » ساقطة من ظ .

(٢) « بن أبي بكر » ساقطة من ظ .

(٣) ورد موته في نسخة ز في شهر رجب وهذا لتداخل هذه الترجمة في ترجمة رقم ٧٤ .

(٤) هذه الترجمة ساقطة كلها من ز .

(٥) في ظ ، لك ، ه « وكالة » .

- ٧٥ - محمد بن محمد بن الشامية الموقع ، تقدم (١) في التي قبلها .
- ٧٦ - محمد بن أبي بكر الحمصي التاجر ، اشتغل بالفقه وتعالى النظم وكتب عنه ابن حجي من نظمه وأرخ وفاته في المحرم .
- ٧٧ - محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي محب الدين ناظر الجيش ، ولد في سنة سبع وتسعين وستمائة ، واشتغل ببلاده ثم قدم (٣) القاهرة ولازم أبا حيان والتاج التبريزي والبرهان الرشيدى وغيرهم وحفظ. « المنهاج » و « الألفية » وبعض « التسهيل » ، وتلى بالسبع على الصائغ ومهر في العربية وغيرها ودرس فيها وفي « الحاوى » ، وكان قد سمع من الشريف موسى [بن علي (٤) بن أبي طالب بن أبي البركات] ومن الشيخ علي بن هرون والشيخ نصر [بن (٥) سليمان بن عمر] المنبجي وست الوزراء وغيرهم وحدث وأفاد ، وخرج له الياسوفى مشيخة (٦) ، واعتنى (٧) بالأجوبة المفيدة عن اعتراضات أبي حيان ، وشرح « التسهيل » إلا قليلاً ، وشرح « تلخيص المفتاح » شرحاً مفيداً ودرس بالمنصورية في التفسير بعد الرشيدى ، وكانت له في الحساب يدٌ طولى ثم ولي نظر الجيش وكان في أول أمره مقلاً (٨) .
- وأول ما باشر عند الأمير منكلى بن البابا ناظر ديوانه (٩) ، ثم ولي نظر (١٠) ديوان منكلى الفخرى ، ثم ولي نظر (١١) السوق في دولة السلطان حسن ، ثم ولي نظر الجبوس (١٢) في سنة تسع وخمسين ، ورفع يلبغا منزلته وعظم قدره ، وكان على الهمة نافذ الكلمة كثير البذل والجود والرغد للطلبة والرفق بهم والمبالغة في السعى في قضاء حوائجهم ، وتزايدت مرتبته عند

(١) راجع ترجمة رقم ٥٥ من وفيات سنة ٧٧٧ هـ ص ١٢٠ .

(٢) ورد اسمه في ز ، هـ على الصورة التالية « محمد بن أبي محمد الحمصي التاجر » ص ١٢٠ .

(٣) الوارد في الدرر الكامنة ٨١١/٤ ، أنه ولد بالقاهرة .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ١٠٣٠/٤ .

(٥) الاضافة من الدرر الكامنة ١٠٧٦/٤ .

(٦) في ل « شيخه » .

(٧) ورد بعد هذا في ز « وشرح التسهيل إلا قليلاً واعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبي حيان » .

(٨) في ل « نقلاً » .

(٩) في ل ، ك ، ز « ديوان » .

(١٠) في ظ ، ك ، ز « البيوت » لكن راجع فيما بعد ص ١٤٨ س ١٠ .

(١١) « نظر » غير واردة في ز .

(١٢) « الجبوش » في ز .

الملك الأشرف وزادت ثروته وعظمت همته وشاع خيره وبره ، وكان من العجائب أنه مع فرط كرمه [كان] في غاية البخل على الطعام حتى قال لى القاضي كريم الدين بن عبد العزيز - ناظر الجيش - عنه أنه سمعه يقول : « إذا رأيتُ شخصا يأكل طعامي أظن أنه يضربني بسكين » ، هذا أو معناه مع بذله الآلاف .

قرأتُ بخط ابن القطان وأجازنيه : « أنه بلغتُ مرتباته لأهل الخير في الشهر ثلاثة آلاف ، وكان كثير الظرف واللفظ والنوادر » ؛ قلت : لم ألق أحداً^(١) إلا ويحكى عنه في المروءة والجلود مالا يحكيه الآخر حتى من لم يكن بينه وبينه معرفة ، وفي الجملة كان من محاسن الدنيا مع الدين والصيانة . قرأتُ بخط القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان في أول أمره شاهداً عند ابن البابا وكان عارفاً^(٢) بالتفسير ودرس فيه بالمنصورية ، وعمل على « التسهيل »^(٣) شرحاً ، وأول ما ولى^(٤) نظر البيوت ثم نظر الجيش ؛ ولما تجهز السلطان إلى الحج كان هو وعك من أول شعبان واستمر ، فجهز ولده تقي الدين عبد الرحمن في خدمة السلطان ، فاستراح هو من الفتنة التي وقعت ، ثم مات بعد قليل في ثاني عشر ذى الحجة » .

٧٨ - موسى بن فياض بن عبد العزيز النابلسي أبو البركات الحنبلي ، وُلد قبل القرن واشتغل ببلاده ثم قدم دمشق وسمع من عيسى المطعم ويحيى بن سعيد وغيرهما ، وولى قضاء حلب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فاستمر بها نيافاً وعشرين سنة ، وهو أول حنبلي قضى بها استقلالاً . مات في ذى القعدة بعد أن أعرض عن الحكم في سنة أربع وسبعين ، واستقر ولده أحمد مكانه وانقطع هو للعبادة .

ومات فيها من الأمراء :

٧٩ - محمود شاه بن دنيا وكان قد وُلد على فراش الملك الناصر ، وأراد الصالح إسماعيل أن يستلحقه فلم يتم ذلك .

٨٠ - محمد بن بختار .

(١) بعدها في ز « ممن لقيت » .

(٢) « عالماً » في ز .

(٣) راجع ما سبق ص ١٤٧ س ١٤ .

(٤) « ولى » ساقطة من ز .

- ٨١ - محمد بن قمارى .
- ٨٢ - مختص الملقب شادروان .
- ٨٣ - وخوند الحجازية صاحبة المدرسة برجة باب العيد .
- ٨٤ - يوسف بن الحاج أحمد بن سليمان بن فريج الصالحى ، كمال الدين بن الطحان الحنبلى ، أخذ عن ابن قاضى الجبل وشمس الدين بن مفلح وغيرهما ، وسمع وحدث ودرس وأفاد مع الدين والورع والانجماع ، وكان نبيها سريع الإدراك حسن الإيراد ، وكان يرتفق من شهادة الجرائد ، وكان محبوباً إلى الناس . مات فى شوال .
- ٨٥ - يوسف بن عبد الله بن حاتم بن محمد بن يوسف البعلى بن الحبال الدمشقى ، سمع من التاج عبد الخالق « السيرة » لابن هشام وتفرد بها عنه . مات فى رجب وله ثمان وتسعون سنة لأنه وُلد فى صفر سنة ثمانين ، وسمع أيضاً من أبى الحسن اليونىي^(١) وأخيه القطب وابن أبى الفتح والتاج الفزارى .
- ٨٦ - أبو عبد الله القارئ المالكى المغربى ، أحد الفضلاء . ناب فى الحكم ومات بالاسكندرية .

سنة تسع وسبعين وسبعمائة

فيها وقعت الفتنة بين أَيْنَبَك [البدرى ^(١)] وقرطاي [الشهابي ^(٢)] وذلك أن قرطاي لما استقر أتابك العساكر صاهره أَيْنَبَك فعظم قدره ، ثم غدر ^(٣) أَيْنَبَك بصهره وتمالاً ^(٤) مع جماعة من المماليك مثل بركة وبرقوق ومن ^(٥) انضم إليهما ، ووعد كلاً من هذين ^(٦) بإمرة طبلخاناه ، وأركب السلطان فحضر الأمراء إلى الاسطبل فركب ^(٧) قرطاي ومن معه من الأمراء كسودون الجرکسى ^(٨) وقطلوبغا البدرى ومبارك شاه ^(٩) الطازى وقطلوبغا جرکس وغيرهم ، فأحسوا بالغلبة فهرب قرطاي وأرسل يطلب نيابة حلب ^(١٠) - وهو بسرياقوس - فأجيب إلى ذلك ، وذلك في أواخر صفر .

ثم أمسك جماعة من الأمراء الذين كانوا معه ، واستمر أقتمر الحنبلى نائب دمشق وأقتمر عبد الغنى نائب السلطنة بمصر وأَيْنَبَك أتابك ^(١١) العساكر ودمرداش اليوسنى رأس

(١-٢) الاضافة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩٩ ب س ٦ وفى هـ « جرت » بدلا من « وقعت » .
(٣) أورد العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩٩ ب ، قصة هذا الغدر فقال « إنه بتاريخ الأحد العشرين من صفر عمل قرطاي وليمة فأهدى إليه أَيْنَبَك مشروبا يقال له شنشن وعمل فيه بنجا ، فلما شربه قرطاي تبجح فلما علم أَيْنَبَك بذلك ركب ولبس لامة الحرب » هذا وقد وردت الإشارة إلى الشنشن أيضا في الجواهر لابن دقاق ، ورقة ١٧٢ ، وروايته شبيهة برواية العيني .

(٤) في ل « مال » .

(٥) في ل « قد » .

(٦) المقصود بذلك بركة وبرقوق .

(٧) في ط « فركب قرطاي ومعه من الأمراء سودون » الخ

(٨) في ل « الشرکسى » .

(٩) في ز « مبارك الطازى » .

(١٠) كان ذلك يوم الاثنين . كما أنه أرسل إليه يطلب منه مندبل الأمان وهو رمز الاستسلام ، ولم يشر العيني في كتابه تاريخ البدر إلى أنه أنعم عليه بنباة حلب لاسما وأنه قد ذكر فيه ، ورقة ٩٩ ب ، أن قرطاي « أخرج إلى غزة منفيًا ثم نفى إلى طرابلس ثم إلى مرقب ثم جهز إليه من يثقه بها » وكان هذا آخر العهد به ، راجع الجواهر الثمين لابن دقاق ، ورقة ١٧٢ .

(١١) نودى في مصر والقاهرة في ذلك اليوم « من كان له ظلامة فعليه بياب المقر الأشرف العزى الأتابكى أَيْنَبَك » راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩٩ ب .

نوبة (١) وقطلوبغا (٢) - أخو أينبك - أمير آخور وآطلمش الأرغوني دويداراً كبيراً .
وأسكن أينبك مماليكه مدرستي حسن والأشرف ، وأعطى كلا من ولديه : أحمد وأبي بكر
تقدمة ألف .

وكان استقرار أينبك في ثاني عشرى صفر ، وأشاع (٣) العوام أن بعض الأمراء ركب على
أينبك ولم يكن لذلك حقيقة ، فأمر ابن الكوراني الوالي أن يسمر طائفة منهم ، فيقال إنه
أخرج من الحبس طائفة ممن وجب عليهم (٤) القتل فسمّهم ووسطهم بعد أن نادى عليهم :
« هذا جزاء من يُكثر الفضول » ؛ ثم التمس من الخليفة أن يوَلّي أحمد بن يلبغا السلطنة لأن
أمّ أحمد كانت تحته ، فامتنع [الخليفة] وقال : « أنا ما أعزل ملك بن ملك وأولى ابن أمير »
فقال له (٥) : « إن أحمد ما هو إلا ابن السلطان حسن فإن أمه كانت حاملاً به لما قُتل [السلطان]
فأخذها يلبغا ولم يشعر بذلك فولد أحمد على فرشه » فقال الخليفة (٦) « هذا ما يثبت » ،
فزيوه أينبك وغضب منه وأمر بإمساكه ونفاه إلى قوص ، وقرر (٧) قريبه زكريا بن الواثق
في الخلافة ، ثم لم يلبث إلاّ نصف شهر حتى جاءت الأخبار من بلاد الشام بمخامرة النواب
وموافقتهم لطشتمر وأنهم جمعوا جمعا كبيراً وكان اتفاقهم على ذلك في ربيع الأول ، فتجهز
أينبك إلى قتالهم وخرجت مقدمته في سادس عشرى شهر ربيع الأول وهم : أخوه قطلوبغا
وأحمد بن أينبك ويلبغا الناصري ودمرداش اليوسفي وبلاط الصغير وتمرباي الحسني وجماعة
منهم : بركة وبرقوق وبوري الأحمدي في آخرين ، وأخرج معه السلطان ورضي على الخليفة
المتوكل وأعاده إلى الخلافة واستصحبه معه ، وخرج بقية (٨) العسكر في أول ربيع الآخر ،

-
- (١) كان استقراره رأس نوبة كبيراً عوضاً عن قرطاي الطازي ، راجع تاريخ البدر .
(٢) رسمه العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩٩ ب ، في اخر سطر هكذا « قطلو خجا » ثم « قطلو خجا » في ورقة
١٠٠ ، ١٠٥ س ، ثم « قطلو خجا » في ورقة ١٠٠ ، ٢١ س .
(٣) في ظ « وأشاع العوام أن بعض الأمراء أُرْبأَن يركب على أينبك ، فأمر أينبك حسين بن الكوراني الوالي
أن يسمر جماعة ممن وجب عليه القتل فسمّهم ووسطهم » .
(٤) « عليه » في ز .
(٥) في ل ، ز « فقال له : أحمد ما هو إلا ابن سلطان » .
(٦) في ل « فقال الخليفة : أحمد هذا ما يثبت » .
(٧) وذلك بغير مبايعة ولا إجماع كما يقول العيني في البدر ، ورقة ١٠٠ ب ، وذيل العراقي ، ص ١٩٨ .
(٨) « بقية » في ز .

واتفق أن ذلك كان وقت وفاء النيل فتفاهل المصريون على أينبك بالكسر ، فإنه خرج (١) في ليلة الكسر (٢) ، فلم يلبث الجاليش أن رجعوا في ثاني ربيع الآخر من بلبيس خوفاً من الأمراء الذين صحبتهم ، وكان ذلك مكيدةً من يلبغا الناصري فإنه قال : « يا أخى أينبك ، احترز على نفسك فإن برقوق وبركة يريدان قتلك » . فلم يكذبه ، ففر في الحال قطلوبغا في ثلاثة أنفس إلى أخيه .

ويقال إن كُتِبَ الأمراء وردت من الشام إلى مَن بمصر بتوبيخهم على تأخير أينبك ، فرجعوا إلى أنفسهم وأجابوهم بالاعتذار وأنهم معهم ، فاطلع قطلوبغا على ذلك فهرب في ثلاثة أنفس إلى أخيه ورجع العسكر وطلع السلطان إلى القلعة ، ثم ركب قَطْلَقْتَمَرُ العلائي وألطنبغا السلطاني ليلا ومعهما جمع (٣) كبير إلى قبة النصر في ثالث ربيع الأول . فتوجه إليهما قطلوقجا في مائتي نفس فأمسكوه وانكسر عسكره ، فلما بلغ ذلك أينبك هرب فرجع الأمراء إلى الاسطبل ، وتحدث قطلقتمر في المملكة في ذلك اليوم خاصة ثم أمسك في اليوم الذي يليه لأنه كان نزع لباس الحرب ، فاجتمع الأمراء الذين قاموا معه وأشاروا عليه بتقرير سلطان كبير من أولاد الناصر يكون (٤) مالك أمره ، فامتنع (٥) .

ثم طلع إليه في ذلك اليوم الأمراء الذين كانوا خامروا على أينبك وهم : يلبغا الناصري ودمرداش اليوسني وبلاط الصغير ، ومن الطبلخانات برقوق وبركة وغير هؤلاء ، فتكلموا مع قطلقتمر المذكور في أمر المملكة ، فزاد الكلام ونقص إلى أن قبضوا عليه ، وأمسك معه ألطنبغا البسلطاني ومبارك شاه الطازي فأرسلوا إلى الاسكندرية .

واستقل بالكلام يلبغا الناصري وبرقوق العثماني وبركة الجوباني ، فركب الثلاثة وأمسكوا دمرداش اليوسني وتمرباي الحسني ونحوهما ، فأرسلوا الجميع إلى الاسكندرية .

(١) ليس معنى هذا أن أينبك خرج بنفسه على رأس العسكر بل الواقع أنه جعل مقدمة الجيش إلى أخيه قطلوقجا ، يؤيد ذلك رواية العيني في تاريخ البدر ، ورقة ١٠١ ، حيث يضيف إلى ذلك قوله « وبعد رجوعه حضر إلى أخيه فأخبره بالخبر » .

(٢) أي ليلة كسر الخليج .

(٣) في نسخة ف « جميع العسكر » .

(٤) رواية ف « لكونه » .

(٥) كان سبب امتناعه عن تقرير أحد أولاد الناصر رغبته في ألا يفرد وحده بمثل هذا الأمر ، فيذكر العيني أنه قال « حتى يأتي إخواننا » يعني بذلك الأمراء الآخرين الذين كانوا مع قطلوقجا ، راجع أها المحاسن : النجوم الزاهرة ، ١١ / ١٥٨ .

ولم يكن في الثلاثة أكبر من يلبغا الناصري ، وإنما كانت إمرة برقوق وبركة [إمرة] طبلخانات عن قرب ثم تقدما ، واستقر بركة أمير مجلس ، وبرقوق أمير آخور ومَلِك الاسطبل . ثم اتفق رأى الثلاثة على إحضار طشتمر ليكون أتابكًا ، فحضر من الشام في ثاني عشر شهر جمادى الأولى وخرج السلطان لتأقيّه ، فاستقر [طشتمر] أتابك العساكر ، وحضر صحبته سودون الشيخونى وترباي الدمرداشى رأس^(١) نوبة وكانا قد نُفيا إلى الشام ، واستقر يلبغا الناصري أمير سلاح ، وترباي الدمرداشى رأس نوبة ، وبرقوق أمير آخور ، وبركة أمير مجلس ، وانتظم الحال على ذلك .

واستبد برقوق وبركة بالحكم وانطاع لهما طشتمر - وذلك من ثالث جمادى الأولى ، وكان ابتداءً تقدمة برقوق إلى إمرة مائة في سادس ربيع الآخر ، وكذلك بركة . وكان يلبغا الناصري استقر أمير آخور فانتزعه برقوق وسكن الاسطبل ، وسكن بركة بيت شيخون ، واستبدا بالحكم .

واستقر في نيابة الشام أقتمر الحنبلى ، وفي نيابة حلب أقشتمر ، وفي نيابة حماة منكلى بغا البلدى ، وكان كل هؤلاء مع طشتمر لما عزم على التوجه لمصر لنزع أينبك . وفي الخامس من المحرم استقر قرطاي أتابك العساكر عوضا عن طشتمر اللفاف لما مات ، واستقر مبارك شاه الطازى رأس نوبة عوضا عن قرطاي ، وخلع على قرطاي بنظر المارستان .

وفي المحرم ولى جار الله قضاء الحنفية ، وانفصل صدر الدين بن منصور من دمشق . وفي العشرين من صفر أحضر أولاد الناصر من الكرك ، وكان الأشرف سيرهم إليها لما حج - وهم أولاد حسن وأولاد حسين وأولاد حاجى - فنزلوا الدور بالقلعة على عادتهم . وفيها أمر بنى بيدمر من صفد إلى طرابلس ثم شفع فيه فأقام بالقدس بطالا . وفيها قرر بيدمر الخوارزمى في نيابة الشام بعد موت أقتمر .

(١) « رأس نوبة » غير واردة في ز .

وفى تاسع عشر شهر ربيع الآخر حضر أينبك وحده إلى بلاط الصغير ، فتوجه معه إلى يلبغا
الناصرى فأرسله إلى سجن الاسكندرية ، وفى ذلك يقول شهاب الدين بن العطار :
من بعد عزٍّ قدْ ذلَّ أينبك وانحطَّ من بعد السمو من فتكا
وراح يبكى الدماء منفرداً والناس لا يعرفون أين بكاً^(١)

وفى ليلة الرابع من رجب سكر قطلقتمر - أخو أينبك - وهو فى السجن ، ثم قام ليبول
فسقط من طاقٍ فى المكان فمات سكراناً ودُفن فى صبيحة ذلك اليوم من غير غسل ولا صلاة ،
وكان هو رأس هذه الفتنة كلها لأنَّه أكبر الأسباب فى القيام على الأشرف ، وأراد بلاط
الصيد فعُدَّى إلى الجيزة فأرسل إليه برقوق يخيره فى أى نيابة أراد من البلاد فامتنع ، وأراد
إثارة الفتنة فوجد المعادى قد عُوقت عليه فتوجه إلى الكرك بطالاً .

وفى ذى الحجة وقعت الوحشة بين الأميرين برقوق وبركة وبين أتابك العساكر طشتمر ،
وكان طشتمر يحب السلامة ويكره القتال ، فكان يسلم للأميرين جميع ما يختارانه من ولايةٍ
وعزٍّ وأمرٍ ونهى وغير ذلك ، فطمعاً فيه وصاروا يقترحان عليه إبعاد واحدٍ بعد واحدٍ من أمرائه
وخواصه فيفعل ما يقترحانه عليه إلى أن كان آخر ذلك أن أمراه بنى كمشبقا - رأس
نوبته - ، فأراد [طشتمر] تسليمه لهما فامتنع [كمشبقا] ودخل عليه^(٢) مماليكه ليلة عرفة
ملبسين^(٣) وقالوا له : « إن لم تركب معنا قتلناك » فوعدهم وصرفهم ودخل بيت الحریم ثم
قفل الباب ، فركب من كان لبس^(٤) من مماليكه إلى الرميلة وبلغ ذلك الأميرين^(٥) فركبا
ودُقَّت الكوسات وتكاثر مماليك طشتمر على أولئك فكسروا طلب بركة وعدة من أطلاب الأمراء ،
وظهرت من تقطای الطواشى - خادم طشتمر - شجاعة عظيمة ، وحمل فى مائتى نفس فكسروهم
وهو يقول : « أين أصحاب الخصى ؟ » .

(١) فى هامش هـ « كان هذا عند شيخنا من الجيد لسكوته عليه وما ذكره إلا لتزويق ألفاظه وجعل معناه تبعاً
لما قصار بهذا الاعتبار إلى السفساف أقرب منه إلى الجيد » .

(٢) أى على طشتمر .

(٣) أى لا بسين الة الحرب .

(٤) فى بعض النسخ « ليس » .

(٥) المقصود بذلك بركة وبقوق .

فاتفق أن جاءت في كمشبقا - رأس نوبة طشتمر - نشابة فنحرتة فحمل إلى طشتمر وهو في السياق فقال له : « انظر كيف قاتلتُ عنك حتى قُتلتُ ! » فقال : « قتلتَ نفسك ورحتَ النار ، وخربتَ بيتي وفتحتَ باب فتنةٍ كان قد أغلقَ » . فمات كمشبقا من ساعته ، وانكسر أصحاب طشتمر بعده لأنه ما كان ركب أصلاً ، فلما رأى ذلك جعل في رقبته منديلاً وركب من اصطبله إلى برقوق - وهو إذ ذاك زوج ابنته - بغير سلاح ، فسلم نفسه له وقال : « أنا أحب أن أكون فداء المسلمين ، فاضنّع بي ما شئت » ، فقبض عليه وعلى أظلمش الدويدار وجماعةٍ من حواشيه وسُيروا إلى الإسكندرية . ونُفي تقطاي وجماعة معه إلى قوص .

واستقر برقوق - في ثالث عشر ذى الحجة - أتابك العساكر ولم يتحول من الاصطبل ، واستقر أخوه قراةمر داش أمير آخور وسكن في جانب الاصطبل .

ثم قبض برقوق - في نصف ذى الحجة - على يلبغا الناصرى ونفاه إلى الإسكندرية وقرر إينال اليوسفى رأس نوبة مكان يلبغا الناصرى .

....

وفي هذه السنة تزايد الرخاء بمصر حتى بيع بدرهم واحد أربعة وعشرون رغيفاً بارداً ، والقنطار الجبن الجاموسى بثلاثين درهماً ، وبيع بدرهم أربعون حبة من البيض وأمثال ذلك . وفي ذلك يقول شيخنا بدر الدين بن الصاحب :

إنَّ برقوق أمير كعبه في الناس أخضر^(١)

....

وفي العشرين من جمادى الأولى استقر الشيخ برهان الدين الأنباسى في مشيخة سعيد السعداء بعد وفاة علاء الدين السرائى بعناية شمس الدين المقسى ناظر الخواص .

وفي ثالث عشرى جمادى الأولى أعيد القاضى ، علم الدين البساطى إلى قضاء المالكية ، وصُرف

(١) جاءت رواية هذا البيت في زعلى النحو التالى : « إن برقوق لغصن » ، وفي « لغصن » .

بدر الدين الإخنائي ، وكان البساطي عُزل في صفر وأعيد البدر ، ثم صُرف البدر في رجب وأعيد العلم .

وفي رجب صُرف التاج النشو من الوزارة واستقر كريم الدين بن الرويهب .

....

وفي صفر قبض على يلبغا النظامي .

وفيه استقر سودون الشيخوني حاجباً وكذلك بلوط الصرغتمشي .

وفيه نُفي منكلي بُغا الأحمدى البلدي - وكان نائب طرابلس - إلى الكرك ثم نُقل إلى دمشق أميراً .

وفيهما أُفرج عن يلبغا الناصري - وكان نُفي إلى الشام - فاستقر أميراً طبلخاناه .

* * *

وفي شعبان عَزَل القاضي برهانُ الدين بن جماعة نفسه عن القضاء لوقوع هذه الفتن وكان قد انقطع عن حضور المواكب^(١) فعين الأمير طشتمر الشيخ سراج الدين البلقيني مكانه ، فنزل الشيخ سراج الدين لولده بدر الدين عن قضاء العسكر ، ونزل ولده بدر الدين لأخيه جلال الدين عن توقيع الدست ، ولم يتم لطشتمر ما أراد من تولية البلقيني بسعى بدر الدين ابن أبي البقاء عند الأميرين بركة وبرقوق ، فقرراه في الولاية في ثامن عشر شعبان .

واستقر^(٢) صدر الدين المناوي في إفتاء دار العدل عوضاً عن بدر الدين بن أبي البقاء المذكور ، واسترضيا الشيخ سراج الدين بتدريس الشافعي ، والشيخ ضياء الدين [القرشي]^(٣) بدرس الفقه والحديث بالمنصورية عوضاً عن بدر الدين .

وتوجه ابن جماعة إلى القدس على الخطابة والتدريس كعادته ، وكان طشتمر يميل إلى الشيخ سراج الدين البلقيني فاتفق معه أن يعزل ابن جماعة ويقرره [هو] في القضاء ، فنزل

(١) يستفاد مما جاء في ذيل العراق ، ص ٢٠١ ، أن ابن جماعة كان قد امتنع عن الحكم من غير أن يعزل نفسه نحو أربعة أشهر ونصف ، وبذلك بقي منصب القضاء الشافعي معطلاً .

(٢) جملة « واستقر ... البقاء المذكور » في السطر التالي غير واردة في ز .

(٣) راجع ذيل العراق ، ص ٢٠٢ ، والاضافة منه .

البلقينى عن قضاء العسكر لولده بدر الدين ، وباتوا ليلةً من الليالى يقررون نواب البلاد والنواب بالقاهرة ، حتى قيل إن بدر الدين طرق على أبيه الباب نصف الليل فقال له : « غلطنا فى تولية فلان فإنه جرى منه كذا » ؛ واتفقا على تقرير غيره فيما عيّناه له ، فأصبح بدر الدين بن أبى البقاء قاضياً .

وقرأت بخط القاضى تقي الدين الزبيرى وأجازنيه « لما حضر طشتمر واستقر أتابك العساكر فى جمادى الآخرة شرع الشيخ سراج الدين البلقينى فى الخطّ على ابن جماعة ، واستعان على ذلك بالضياء القرى فذكر عنه معائب وأنه يستحق العزل ، واستكتبنا فى ذلك عدة من الفقهاء فى محضر ، وتقرر أن البلقينى يستقر قاضى الشافعية ، فعورض طشتمر فى ذلك ، واستقر بدر الدين بن أبى البقاء كما ذكر » .

...

وفيهما استقر علم الدين القفصى فى قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن البرهان الصنهاجى ، وكمال الدين المعرى فى الحكم بحلب عوضاً عن جلال الدين بن نجم الدين الزرعى .

وفيهما استقر فى الوزارة كريم الدين بن الرويهب عوضاً عن التاج الملكى ، ثم عزل فى شوال واستقر فى الوزارة (١) صلاح الدين بن عرام الذى كان نائب الاسكندرية واستقر بالملكى ناظر الدولة .

وفيهما استقر فى نيابة حلب منكلى بغا البلدى عوضاً عن أشقتمر ، ثم أقبل كمشيبغا واستقر بمرتبته .

* * *

وفيهما قُتل بدر الدين المنشئ الذى كان الصالح - صاحب حصن كيفا - فوّض إليه أمور المملكة ، وكان قتلُه وهو يصلى التراويح فى شهر رمضان ليلة إحدى وعشرين ، وكان قد ضَعُف عن تدبير المملكة وأشرفت البلاد على الخراب ، فاتفق الجند على قتله فقتلوه بغتة ، ثم أعلموا

(١) فى ز « واستقر فى الوزارة كريم الدين بن الرويهب عوضاً عن صلاح الدين بن عرام » .

الصالح بذلك ، فاتفق^(١) الرأى على تفويض الملكة للملك العادل عز الدين سليمان ، وكان قد حج في تلك السنة فتأخر الأمر إلى حضوره في السنة التى تليها .

* * *

وفيهما استقر شيخ^(٢) زاده بن أبى أويس في سلطنة بغداد ، واستمر أخوه حسين مقبياً بتبريز .

...

وفيهما ولى قضاء المالكية بحماة رجل يقال له شمس الدين الأدمى كان نقيب الحكم عند القفصى ، فثار عليه المالكية بدمشق وعقدوا له مجلساً عند النائب وحرروا أنه جاهل وأنه شاهد زور وأنه كاتب مكس ، فكاتب النائب فيه فتوجه إلى مصر ثم رجع بتوقيع بالاستمرار على ولايته ، فباشر في السنة المقبلة .

...

وفي شوال^(٣) سُمِّرَ تكا السلحدار^(٤) بأمر برقوق لأنه كان أخبر طشتمر بأنه^(٥) يريد أن يقبض عليه ، وأنكر تكا ذلك وحلف ، ثم أمر بإطلاقه .
وفيه أمر جركس الخليلي وتكلم في أمور الدولة^(٦) .

وفيه استقر عبد الله بن الحاجب والى القاهرة ، وصُرف تقي الدين بن محب الدين عن نظر الجيش وأضيفت إلى التاج الملكى .

...

وفيهما نازل أبو العباس بن أبى سالم المرىنى - صاحب فاس - أبا بكر بن غازى بن يحيى ابن الكاسى الوزير ، وكان غلب على غسانة واستقل بإمارتها ، فحاصره أبو العباس إلى أن قبض عليه فقتله طعناً بالخناجر حتى مات .

(١) في ز « فاستقر » .

(٢) في ز « الشيخ زاد بن أبى أويس » .

(٣) في ز « شعبان » .

(٤) عبارة « السلحدار عليه وأنكرتكا » غير واردة في ز .

(٥) أى برقوق .

(٦) « الملكة » في ز .

وكان أبو بكر المذكور استوزره عبد العزيز بن أبي الحسن المريني في سنة ثمان وستين^(١) فقام بأمره أتم قيام حتى مات سلطانه ، فقرر في السلطنة ولده محمدا - وهو صبي - وحجر عليه واستبد بالأمور ، فثار عليهم أبو العباس هذا في سنة خمس وسبعين ولم تزل الحرب دائرة بينهم إلى أن غلب أبو العباس على فاس في سنة ست وسبعين بعد أن آمن أبا بكر ثم قبض عليه وأخرجه إلى غسانة فأقام بها مسجوناً فاغتنم الفرصة ووثب على أميرها واستقل بإمارتها إلى أن نازله أبو العباس ، فخرج إليه بالعساكر في هذه السنة فقبض عليه وسجنه وقتله طعناً بالخناجر وذهب مثلاً في هذه السنة .

* * *

ذكر من مات في سنة تسع وسبعين من الأعيان

١ - أحمد بن إبراهيم بن وهيبة الصلتي قاضي حمص وبعلي بك ، ولد سنة ثمان وعشرين واشتغل ومهر . مات في جمادى الآخرة وله إحدى وخمسون سنة .

٢ - أحمد بن علي بن عبد الرحمن العسقلاني الأصل المصري الشهير بالبليبيسي^(٢) الملقب «سمكة» ، كان بارعاً في الفقه والعربية والقراءات ، فكان الإسنوي يعظمه وهو من أكابر من أخذ عنه ، واشتغل وبرع وأخذ عن علماء عصره وسمع من الميديمي وغيره ، ورافق^(٣) شيخنا العراقي في سماع الحديث ، وقرأ بالروايات وكان خيراً متواضعاً . مات في المحرم .

٣ - أحمد بن قوصون التركي أحد الأمراء^(٤) ، وكان ساكناً خيراً ديناً . مات في ذي الحجة .

٤ - أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني ، أبو جعفر الغرناطي ، ارتحل إلى الحج فرافق أبا عبد الله بن جابر الأعمى فتصاحباً وترافقاً إلى أن صارا يعرفان بالأعميين ، وسمعا في الرحلة من أبي حيان وأحمد بن علي الجزري والحافظ المزني وغيرهم ، وكان أبو جعفر شاعراً ماهراً عارفاً بفنون الأدب ، وكان رفيقه عالماً بالعربية مقتدرًا على النظم ، واستوطننا ألبيرة من عمل حلب وانتفع بهما أهل تلك البلاد ، ونظم أبو عبد الله «البديعية» فشرحها

(١) «سبعين» في ظ .

(٢) في ز ، ف «البليبي» ، راجع ذيل العراقي ، ص ٢٠٣ .

(٣) الوارد في ذيل العراقي ، ص ٢٠٣ «قرأ على والدي شرح الألفية» .

(٤) الوارد في النجوم الزاهرة ١١/١٩٢ ، أنه كان من أسراء الطليخان في مصر وأن له وجاهته في الدول .

أبو جعفر ، وصنّف أبو جعفر أيضا في العروض والنحو ، وكان أبو جعفر كثير العبادة .
مات^(١) عن سبعين سنة .

٥ - أحمد^(٢) بن أبي الخير اليمنى الصياد ، أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن^(٣) ، صنّف الشيخ عبد الله بدر الدين أسعد اليافعي في مناقبه جزءا ذكر فيه عجائب ما وقع له ، من أطرفه أنه دخل خلوة هو ورجل من الزيدية واشترطا أن يقيا فيها أربعين يوما لا يأكلان ولا يشربان ، فضجّ الزيدى من رابع يوم فأخرج ووفى هو بما قال ، فتاب الزيدى على يده هو وجميع من معه . مات في شوال وله أربعون سنة .

٦ - إسماعيل بن سلطان الكردي ، أحد من كان يُعتقد بدمشق وكان يأكل من كسب يده [وله نظم^(٤)] . مات في شوال .

٧ - آقتمر الحنبلى الصالحى ، كان من مماليك الصالح إسماعيل وولى رأس نوبة في دولة المنصور بن المظفر ثم خزندارا في دولة الأشرف ، ثم تقدّم في سنة سبعين ، ثم نفاه ألجأى إلى الشام ، ثم أعيد بطلا ثم استقر رأس نوبة ثم نائب السلطنة بعد منجك ، ثم عُزل منها في أواخر دولة الأشرف لإنكاره على بعض خواصه ، ثم أعيد بعد الأشرف ، ثم نفاه أينبك إلى الشام ، ثم قرّر في نيابة الشام بعد مجئ طشتمر إلى مصر إلى أن توفى في هذه السنة في شهر رجب ، وكان يعرف أولا « بالصاحي » .

وكان يرجع إلى دينٍ وخير ، وعنده وسواس كبير في الطهارة وغيرها فلُقب لذلك « بالحنبلى » ، وكان يحب الأمر بالمعروف وإزالة المنكر ، واتفق في آخر عمره أن بعض مماليكه قبضوا على

(١) كان موته محلب ، راجع في ذلك الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٠٤ ، والنجوم الزاهرة ١١/١٨٩ .

(٢) هذه الترجمة واردة في ع ، ز ، هـ ، على الصورة التالية أحمد بن أبي الخير اليمنى الصياد ، أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن كان معظما ويقال إنه اجتمع هو ورجل من الزيدية فتوافقا على دخول الخلوة وإقامة أربعين يوما بغير أكل ولا شرب ، فضجّ الزيدى من رابع يوم فأخرج ، وثبت ابن الصياد إلى آخر الأربعين فتاب الزيدى على يده هو وجميع من معه . مات في شوال وله أربعون سنة . والترجمة الواردة أعلاه من نسخة ف .

(٣) بعدها في نسخة ز جاءت هذه العبارة على الصورة التالية « كان معظما ويقال إنه اجتمع هو ورجل من الزيدية فتوافقا على دخول الخلوة وإقامة أربعين يوما بغير أكل ولا شرب ، فضجّ الزيدى من رابع يوم فأخرج وثبت ابن الصياد إلى آخر الأربعين فتاب »

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في ف فقط .

امرأة أنكروا أمرها فاستغاثت ، فظن بعض العامة أنهم أرادوا بها الفساد فرجموهم فأذموها وجه أحدهم ، فشكوا إلى النائب فأمسك من وجد في ذلك المكان وأمر بقطع أيديهم فشفعوا فيهم ، فأمر بضربهم بالمقارع فضربوا وغالبهم برئ ، فابتهلوا بالدعاء عليه فلم يقم إلا دون الشهر ومات . فكانت إمرته على دمشق عاما واحدا وشهرا . مات في جمادى الأولى (١) .

٨ - أبو بكر (٢) بن بهادر بن سنقر الشاعر أسد الدين ، كان كثير الهجاء وبلغ ديوانه أربع (٣) مجلدات ، وكان شيعيا ، وكان يلقب «أسد الدين» و«سيف الدين» ، وكان له إقطاع ، وكان قد سمع من ابن مشرف ، ويقال كان صحيح العقيدة إلا أنه يحب أهل البيت ، ويسلك في شعره طريق الأعراب ، وكان يتوسوس عند النية ليقربها بالتكبير في أول الصلاة ، وربما كرر التكبير حتى يفرغ الإمام من الرباعية . وكان يدعى أنه يجتمع بالجن ويقال إنه اجتمع بابن تيمية فقال له : « بلغني أنك تفضل بلالا على علي » فقال ابن تيمية : « أنا ما فضلته ولكن الله فضله » قال : « في أين ؟ » قال : « في قوله تعالى (٤) (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ) ، فقال له : في الاستدلال بهذه الآية على المدعى نظر » قال : « اجلس ، أقرره لك » ، فإني وقال : « بلغني أنك ما ناظرت أحدا فقطعك » .

ومات في جمادى الأولى .

٩ - أبو بكر بن دانيال ، عماد الدين علي (٥) . مات في ربيع الأول .
١٠ - أبو بكر (٦) بن علي بن عبد الملك الماردي (٧) ، زين الدين المالكي قاضي دمشق بعد موت المسلاتي ثم قاضي حلب ، ثم عزل واستمر بدمشق بعد ذلك إلى أن مات .

(١) هذا يخالف ما أورده ابن حجر في ص ١٥٩ س ١٤ من أنه مات في رجب وهو الشهر الذي يتفق معه فيه أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ١١/١٩١ .

(٢) إزاءها في ز «أسد الدين أبو بكر الشاعر . ديوانه مجلدات» .

(٣) كلمة ساقطة من ز .

(٤) سورة الحديد آية ١ ، وأمام هذه الترجمة في هاشي ه « فيه نظر وأى نظر فان بلالا لم يسبق عليا رضي الله عنه بنفقة ولا قتال ، وأما الاسلام فاني ما أظن ذكرنا سبق عليا رضي الله عنه في البر وغير ورقة بن نوفل ، فان عليا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، يريه فهو عنده في الولد تابع له في كل ما يريد وقد سبقه إلى الاسلام السيدة خديجة بنت خويلد كما نص على ذلك العلماء . انتهى . كاتبه محمد بن الشريف ابراهيم » .

(٥) ساقطة من ز

(٦) وردت ترجمته ناقصة في الدرر الكامنة ١٢٠٢/١

(٧) « الماروني » في ه ، « الماروني » في ز ، راجع ترجمة رقم ٢٢ من السنة الماضية وحاشيتها .

وكان سمع من ابن مشرف « مناره^(١) في العلوم » ، وكان مشاركا في العلوم إلا أنه كان بذيء اللسان مع حسن صورته ، مات فجأة في شوال بدمشق وبلغ الستين .

١١ - أبو بكر بن غازي بن يحيى بن الكاسي وزير صاحب فاس . تقدم^(٢) ذكره في آخر الحوادث .

١٢ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي ثم الدمشقي ، يعرف بابن أخى القاضي ، سمع من عمه العماد علي بن أحمد الطرسوسي القاضي الحنفي وأبي نصر الشيرازي وغيرهما . مات في شوال .

١٣ - الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدي ثم الصالحي المعروف « بابن هبل الطحان » ، ولد سنة ثلاث وثمانين وستائة ، وسمع من الفخر بن البخاري الجزء الثاني من « الحربيات » ، ومن التقي الواسطي الثاني من « مسند أبي بكر لابن صاعد » وأجاز له ، وحدث بالكثير فإنه سمع بنفسه من التقي سليمان وأخيه ومن فاطمة^(٣) بنت سليمان والدمشقي وعثمان الحمصي وعيسى المغاري وغيرهم . حدث بالكثير ورحل الناس إليه . مات في صفر

١٤ - حسن بن عبد الله الكناني رئيس المؤذنين بالجامع الأموي وكان إليه المنتهى في حسن الصوت وطول النفس . مات في عاشوراء بدمشق .

١٥ - الحسن بن علي بن موسى الحمصي الحنفي ، بدر الدين . سمع من أبي بكر بن قوام والعلم سليمان المنشد والبرزالي وغيرهم ، ودرس بالخاتونية وناب في الحكم ، وكان حسن الشبهة والخط . مات في تاسع ذي القعدة .

١٦ - الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر بن شريح^(٤) بن عمر ، الدمشقي الأصل الحلبي ، أبو محمد بدر الدين ، ولد بحلب سنة عشر وأخضر في الشهر العاشر

(١) « مناره في العلوم وكان » ساقطة من ز .

(٢) راجع مسبق ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) هي فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية ، سمعت بعناية أبيها من ابن رواحة ، ودرس على يديها البرزالي ، وحدثت بالكثير من مسموعها ، وماتت في ربيع الأول سنة ٧٠٨ هـ راجع الدرر الكامنة ٥٤٨/٣ .

(٤) في ز « سونح » وفي هـ « شويح » وفي الدرر الكامنة ١٥٤٣/٢ « شويح » وفي نسخة أخرى منها سريح .

من عمره على إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل ابني صالح العجمي «عشرة الحداد» بسماعهم على يوسف بن خليل ، وأحضر على بيبرس العدمي وغيره ، ورحل فسمع بالقاهرة «جزء ابن عرفة» على محمد بن إبراهيم بن معضاد ، قال أنا النجيب ، وسمع بها من محمد بن غالي وعبد المحسن بن الصابوني ويحيى بن المصري وغيرهم واشتغل وبرع إلى أن صار رأساً في الأدب والشروط ، ثم انتقى وخرج وأرخ وتعاى في تواليفه السجع ، وكتب الشروط على القضاة وناب في الحكم ، ووقع في الإنشاء وصنّف فيها ، ونسخ «البخارى» بخطه ، واشتهر بالأدب فنظم ونثر وجمع مجاميع مفيدة ، ثم لزم منزله بآخره مقبلاً على التصنيف والإفادة فمنها «درة الأسلاك»^(١) في دولة الأتراك و«تذكرة النبيه» ، في أيام المنصور وبنيه «وكل ما فيهما منشور .

وكان دمث الأخلاق حسن المحاضرة جيد المذاكرة ، وهو القائل :

وَلِي^(٢) مِنْ بَنَاتِ الْعُرْبِ هِيَاءٌ قَدْهَا مَتَى لَاحَ أَخْنَى الْوُرُقِ^(٣) فِي الْوَرَقِ الْخُضْرِ

إِذَا مَالَ مِنْهَا الطَّرْفُ قَالَ كُنَانَةٌ يَقُولُ مَنَادَى خَدَّهَا : «يَا بَنِي النُّضْرِ»

مات ضحى يوم الجمعة حادى عشرى شهر ربيع الآخر بحلب عن تسع وستين سنة ، وهو والد الشيخ زين الدين طاهر ، وقد ذيل على تاريخه .

١٧ - خديجة بنت أحمد بن الطنباى المعروف أبوها «بابن الحلبيّة»^(٤) ، سمعت من العماد البالى وابن مشرف وهديّة بنت عسكر وغيرهم وحدثت ، وهى والدّة شيخنا زين الدين عمر البالى . ماتت بحلب .

١٨ - داود الكردي ، أحد من كان يُعتقد بدمشق ، وكان لا يخالط أحداً ولا يقطع التلاوة ، ويتلو القرآن كلمةً كلمةً ويتدبرها ، ويقوم الليل ولا يخرج من جامع تنكز^(٥) بدمشق إلا نادراً . مات فى شوال .

١٩ - دنيا بنت الأقباعى المغنية الدمشقية ، اشتهرت بالتقدم فى صناعتها فاستدعاها

(١) سماء أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٨٩/١١ « تاريخ دولة الأتراك » .

(٢) فى ز « وبى » .

(٣) فى ز « الغصن » .

(٤) فى ز « الحلبة » .

(٥) النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٢٥/٢ .

الملك الناصر حسن على البريد فأكرمها ، ثم وفدت على الملك الأشرف فحظيت عنده ، وهي كانت من أعظم الأسباب في إسقاط مكس المغاني ، سألت السلطان في ذلك فأجاب إليه ، ثم أراد ابن أقبغا آص إعادته فتكلم الشيخ ضياء الدين والشيخ سراج الدين البلقيني مع الأشرف وهو ضعيف فأنكر على ابن أقبغا آص ذلك ، واستمر لإبطاله .

٢٠ - راشد بن عبيد^(١) الله بن صالح النفثي - قرية بعجلون - سكن دمشق ، وكان كثير التلاوة جدا يجهر بها ويذكر أنه من ذرية معاذ ويغلط في ذلك فإن معاذ لم يعقب ، وكان يقرئ القرآن ، قرأ عليه خلق كثير ولم يكن لسانه يفتر . مات في ربيع الآخر . .

٢١ - زينب بنت أحمد بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن محمد بن يونس الموصلية الأصل^(٢) الدمشقية ويقال لها الفخرية ، سمعت من غيسى المطعم وابن النشو وغيرهما وحدثت بالكثير ، وماتت في شعبان .

٢٢ - صالح بن أحمد بن عمر بن يوسف بن أبي السفاح الحلبي ، صلاح الدين أبو النسك ، كان يتعاني الكتابة ، وباشر وكالة بيت المال ونظر الأوقاف بحلب ، وكان رئيسا على المهمة حسن العشرة مشكور السيرة ، ومن إنشاده وما أدرى هل هو له أو لغيره^(٣) :

لا نلتُ من الوصال ما أملت
إن كان متى ما حلت عني حلت
أحببتكم طفلاً وها قد شبت
أبغى بدلاً^(٤) ضاق على الوقت

وكان قد تضعف في هذه السنة فخرج إلى الحج فمات ببصرى في شوال وله سبع وستون سنة . أرخه طاهر^(٥) بن حبيب .

(١) « عبيد » في ز .

(٢) عبارة « الأصل الدمشقية ويقال لها الفخرية » غير واردة في ز .

(٣) راجع النجوم الزاهرة ١١/١٩٢ ، والنهل الصافي ٢/١٢١ .

(٤) « ولا » في ز ، وفي هامش هـ « كذا وجدنا في النسبة التي بخط المؤلف أبغى بدلا ضاق على وقت » .

(٥) المقصود بذلك في الذيل الذي وضعه تكملة لكتاب أبيه «درة الأسلاك في دولة الأتراك» ، راجع ماسبق

٢٣ - طشتمر اللفاف التركي ، تأمر في أواخر دولة الأشرف ثم كان ممن قام مع قرطاي في تلك الفتنة واستقر أتابك العساكر دفعة^(١) واحدة من الجندية ، ثم سكن في بيت أرغون شاه واحتاط على جميع موجوده ، فلما ضعف في أول هذه السنة وثقل في المرض أوصى أن جميع موجوده ملك ورثة أرغون شاه . مات في ثالث المحرم مطعونا .

٢٤ - طلحة بن محمد بن عثمان الشرمساحي ، تقي الدين موقع الحكم ، تقدم في صناعته وبرع في فنّه وولى شهادة الخزانة وصاهر أبا البقاء وعظمت منزلته ، وقد حدث عن بعض أصحاب النجيب .

مات في عاشر المحرم ، وهو عم صاحبنا عز الدين بن أبي طلحة .

٢٥ - عبد الله بن العلامة فخر الدين محمد بن علي بن إبراهيم المصري ثم الدمشقي ، جمال الدين بن الفخر المصري الفقيه ، الشافعي أبوه ، وُلد بعد سنة ثلاثين وأسمع على زينب بنت الكمال وجماعة ، وطلب بنفسه وكتب .

مات في شعبان ، وكان رئيسا محتشما كريم النفس ، وخلف له أبوه^(٢) مالا كثيرا فأذهبه في النفقات ، وعنى بالفقه على كبر ، وكان عند موت أبيه مشغلا بالتجارة فاستقر جمال الدين قاضي الزبداني في تدريس الشافعية فباشرها نيابة عنه ، وشغله في « المنهاج » وغيره إلى أن تأهل ودرس ، وقد طلب الحديث بنفسه فقرا^(٣) وكتب وأسمع أولاده .

٢٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي ، أخو العلامة الحافظ شمس الدين ، سمع مع أخيه من التقي سليمان « كتاب العلم » للمروزي ، ومن المجد « الفرغ » لابن أبي الدنيا ، ومن الحجار « الأمالي » لابن عفان ، ومن أبي نصر بن الشيرازي وابن سعد .

مات في جمادى الآخرة ، وكان أحد شهود مجلس الحكم الحنبلي ويكتب خطا حسنا .

٢٧ - عبد السلام بن محمد بن محمود بن روزبة بن إبراهيم الكازروني ثم المدني ، أحد الفضلاء بالمدينة . مات في ربيع الأول .

(١) عبارة « دفعة واحدة من الجندية » غير واردة في ز .

(٢) راجع ترجمته في الدرر البكاسة ١٤٩/٤ .

(٣) عبارة « وكتب وأسمع أولاده » غير واردة في ز .

٢٨ - علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم البعلبكي المقريزي ، علاء الدين ، وُلد بدمشق وسمع بها واشتغل ، وكان^(١) حنبلياً ، ثم قدم القاهرة فصاهر شمس^(٢) الدين بن الصائغ وتزوج ابنته أسماء سنة خمس وستين ، وكتب التوقيع والشهادة بالديوان عند آقتمر عبد الغنى المعروف بالحنبلي النائب بديار مصر ، وكان عاقلاً عفيفاً^(٣) متديناً ، وهو والد العلامة تقي الدين [المقريزي] ومات في خامس عشر رمضان .

٢٩ - عمر^(٤) بن الجمال محمد بن أبي بكر العبدري الشيبى ، إمام مقام الحنفية بمكة ، غنى بالعلم ومات في أواخر ذى القعدة بخليص وحُمل إلى مكة فدفن بها .

٣٠ - أبو العباس الطرابلسي كان فاضلاً ببلده^(٥) . مات في رمضان .

٣١ - فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبرى ، أم الحسن بنت أبي العباس بن الرضى الإمام ، سمعت من جدها الرضى وحدثت وماتت في هذه السنة .

٣٢ - قرطاي بن عبد الله التركى أكبر القائمين على الأشرف وكان من مماليك طاز ، ثم كان ممن خدمه عند يلبغا ، فلما قُتل يلبغا أبعد من كان من جهته إلى أن ولى طشتمر الدويدار فأعاد جماعة هذا منهم فاستقر رأس نوبة عند ولد السلطان ، وقدمه الأشرف ثم كفر نعمته وأزال دولته وقتله وفرق الخزائن فمزقها في أسرع وقت ثم لم يتمتع بذلك بل مات قتلاً^(٦) بطرابلس ، وكان قد اتفق مع جماعة على الخروج على نائب الشام فعلم بذلك فأرسل من خنقه في رمضان .

٣٣ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامى ، جمال الدين أبو الفضل نزيل مكة^(٧) ، تفقه بالعماد الحسبانى ، وأخذ عن أبي العباس العنابى وتقى الدين بن رافع ، وسمع من ابن أميلة

(١) « كان » ساقطة من ز .

(٢) « بدر » في ز .

(٣) « سنيا » في ز .

(٤) « على » في ز ، ه .

(٥) « ببلاده » في ز ، ه .

(٦) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٩١/١١ أنه مات خنقاً كما سيرد فى ختام ترجمته أعلاه .

(٧) « المدينة » في ز ، ه .

وغيره ، وتخرج بالعفيف المطرى ، وسمع بمصر وغيرها ، وكان ترافق هو وعبد السلام الكازرونى فمات الشامى فى صفر ثم الكازرونى بعده بأيام ، وقد حدث باليسير ولم يكمل الأربعين .

٣٤ - محمد بن سلمان^(١) بن العماد السيرجى ، تنقل فى الولايات بدمشق ما بين توقيع الدست - مكان أبيه - والحسبة وغيرها ، وكان قد حج فى هذه السنة فمات فى ذى الحجة قبل أن يصل إلى مكة .

٣٥ - محمد بن علم الدين صالح الإسئوى بدر الدين ناظر الأوقاف ، جاور بمكة فمات بعد رجوع الحاج فى ذى الحجة .

٣٦ - محمد بن عبد الله الطرابلسى الحلبي ، الشافعى الفروع ، الحنبلى الأصول ، صاحب ابن القيم ، حمل عنه الكثير وكان فاضلاً مشهوراً فى^(٢) فنّه ، وذهنه جيد وله نظم حسن ، وكان قصيراً جداً ولم يكن يعاشر الفقهاء ، ودرس بالظاهرية^(٣) . مات فى رمضان .

٣٧ - محمد بن عبد الله المنوفى الفقيه المالكى ، كان أبوه أحد المعتقدين وكان هو من الفضلاء . مات فى رمضان .

٣٨ - محمد بن على بن محمد بن الحسن بن زهرة الحلبي ، مجد الدين أبو سالم ، جال فى بلاد العجم ولقى العلماء بها واشتغل بالمعاني وغيرها وقال الشعر ، وكان يذكر أنه سمع « المشارق » من محمد بن محمد بن الحسن بن أبى العلاء الفيروزباده بسامعه من محمد ابن محمد بن الحسين بن أحمد النيسابورى المعروف بالخليفة ، وحدث بشئ من ذلك بحلب ، ومن نظمه :

أبا سالم : إعملْ لنفسك صالحاً فما كل من لاقى الجَمَامَ بسالم

مات فى ربيع الأول .

(٤) « سليمان » فى ز ، ه .

(١) « فى فنّه » ساقطة من ز .

(٢) « بالقاهرة » فى ز .

٣٩ - محمد بن عيسى بن أحمد^(١) بن حسين بن عبد المحسن الجزري الأصل ، الياسوف ثم الدمشقي ، سمع من أحمد بن علي الجزري ، وصار نقيباً بالدرس وحدث ، قال الشيخ الشهاب ابن حجى : « كان لا بأس به » . مات في ربيع الأول وله نحو خمسين سنة .

٤٠ - محمد بن محمد بن إبراهيم البليسي ، مجد^(٢) الدين ، الإسكندري الأصل موقع الحكم ، سمع من الواني والمزى وغيرهما وتفقه بالمجد الزنكلوني وأخذ عن ابن هشام ، وعنى بالحساب فكان رأساً فيه وفي الشروط ، وانتهت إليه معرفة السجلات ، وكان يوقّع عن المالكية وينوب عن الحنفية وعاش ستين سنة .

٤١ - محمد بن محمد بن أحمد بن المغربل البصري^(٣) نزيل دمشق ، سمع من الشيخ شرف الدين الفزارى غالب « سنن النسائي » ومن علاء الدين الوداعي وغيرهما ، واعتنى باللقه والعربية . مات في جمادى الآخرة وقد أسنّ فإنه أدرك الشيخ برهان الدين الفزارى ، وأخذ عن ابن مُسلم الحنبلي ، وقد حدث قديماً حتى إن الشيخ شهاب الدين بن الشيخ زين الدين القرشي حدث^(٤) عنه ، وحضر عنده أبو البقاء وغيره فحدث في الدرس عن هذا المغربل وهو حاضر وهو لا يشعر . قال ابن حجى : « لم يتفق لى السماع من المغربل إلا بهذه الطريق »

٤٢ - محمد بن محمد بن علي بن الشمس أحمد بن ملكتام^(٥) الإربلي الأصل ثم الدمشقي بدر الدين ، سمع من الحجاز وغيره وحدث عن الجيلي « بالمنتقى » من البيهقي ومات في ربيع الآخر عن اثنتين وسبعين سنة .

كان مولده سنة سبع عشرة وسبعمائة .

٤٣ - محمد بن محمد بن مشرق بن منصور بن محمود بن شرف الدين الزرعى قاضى عجلون ، كان من الفضلاء حسن السيرة . مات بدمشق في ربيع الأول .

(١) « حسن » في ز ، ه .

(٢) في الدرر الكامنة ٤/ ١٩٤ أنه والد مجد الدين محمد ، على أن السخاوى في الضوء اللامع ٩/ ٤٧٥ يكنى الابن « بشمس الدين » وليس « بمجد الدين » وإن كان يذكر أنه ولد سنة ٨٤١ هـ .

(٣) « القسروى » في ز ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٢ .

(٤) عبارة « حدث عنه » بدلها في ز « ولى مشيخة الكندية » .

(٥) « خلكان » في ز ، ف ، ه .

٤٤ - محمد بن محمد بن يحيى بن عثمان بن رسلان البعلى ، شمس الدين بن بدر الدين السلاوى ، يعرف بابن الشقراء ، وُلد بعد سنة سبع مائة ، وسمع فى سنة سبع وسبعمائة من شمس الدين بن أبى الفتح وبعد ذلك من القطب اليونينى ومن جماعةٍ وحدث . أخذ عنه الياسوفى وابن حجى وغيرهما ، وكان رجلاً خيراً . مات فى جمادى الأولى .

٤٥ - محمد بن ميكال اليمنى ، بدر الدين ، أمير حرص والمهجم وغيرهما من بلاد اليمن زمن المجاهد ثم خرج عليه وأدعى أنه حسنى ، وخطب له بالسلطنة على المناير ، ومات المجاهد فى غضون ذلك فنهض الأفضل لحربه إلى أن فرَّ فلجأ إلى الإمام الزيدى بصعدة فأقام عنده حتى مات فى هذه السنة .

٤٦ - محمود بن أحمد الحلبي الخلعى إمام فارس ، اشتغل كثيراً بحلب ومهر وحفظ . كتباً وبحث وقرأ ثم قدم دمشق فمات بها وهو شاب وله دون الأربعين .

٤٧ - ميمون أبو وكيل التونسى المالكى . أحد الفضلاء بالقاهرة (١) .

* * *

(١) الوارد بعد هذا فى ظ ترجمة أبى العباس الطرابلسى ، وهى نفس الترجمة السابقة رقم ٣ . فى وفيات هذه السنة

سنة ثمانين وسبعمائة

في أولها مات أينبك في السجن بالاسكندرية ، ووهم من أرخه في الماضية ، وكان الوصول بخبر موته في يوم عاشوراء ، وصودرت زوجته على مال عظيم جدا ، وأهينت إلى الغاية (١) .

وفيها (٢) استقر كريم الدين بن مكانس في نظر الدولة عوضا عن التاج الملكي (٣) ، ثم استقر في سادس صفر عوضا عن ابن عرّام في الوزارة نقلًا من نظر الدولة ، واستقر أخوه فخر الدين في نظر الدولة .

وفيها أعيد تقي الدين بن محب الدين إلى نظر الجيش في تاسع عشر صفر وعُزل التاج الملكي وصودر .

وفي ثامن المحرم قبض على ابن آقبا آص وصودر على مائة ألف ثم اعتقل بالكرك .

...

وفيها كان الحريق العظيم بدار التفاح ظاهر باب زويلة فعمل في الفكاهين (٤) والنقلين والبرادعيين ، ولولا أن السور منع النار النفوذ لاحترق أكثر المدينة ، فاهتم بأمره بركة وركب بنفسه ، وركب معه دمرداش الأحمدى وأيتمش وغيرهما إلى أن خمد بعد ثلاثة أيام ، وأقام الناس في شيل التراب ثلاثة أشهر ، وعمل فيه زين الدين طاهر بن حبيب الموقع (٥) قطعة ، منها :

بباب زويلة وافي حريقٍ أزال مغاني الحسن المصون
وما برح الخلائق في ابتهاجٍ لمحبي الأرض من بعد المنون

(١) أشار المقرئ في السلوك ، ورقة ١١١ - ب ، إلى استبشاح هذا الأمر إذ لم تبحر العادة قط على التعرض للحريم ، ويضيف ابن شهبة في الاعلام ، ورقة ١٢٥١ ، أنه مسمع عن أمير كبير قبض على زوجته غير أينبك ، بل إن الأمراء أرادوا القبض عليها في أيام طشتمر فلم يوافقهم .

(٢) وذلك في يوم ١٢ محرم كما في السلوك ، ورقة ١١١ ب ، أما في النجوم الزاهرة (ط . أمريكا) ٣١ / ٥ . فسادس صفر ، والتاريخ غير وارد في ظ ، ، أما في ل ، ك فهو « المحرم » فقط .

(٣) الذي أفرد إذ ذاك بنظر الجيش ، راجع السلوك ، ورقة ١١١ ب .

(٤) « الفكاهيين » في السلوك ، ورقة ١١١ ب .

(٥) « الموقع » غير واردة في ز .

إلى أن قال :

(١) في لطف وفضل يانار كوفي

وعمل شهاب الدين بن العطار :

حانوت غازى ونائب الحنفي قد أشعلا النار في الدُّجى السارى
ولا عجيبٌ من احتراقهما فقد أتى « قاضيان »^(٢) في النار

وفيها^(٣) أفرج عن يلبغا الناصرى واستقر في مقدمة ألف^(٤) بدمشق ثم نقل إلى نيابة طرابلس .
وفي عاشر صفر استقر تاج الدين بن الرمل^(٥) وزيراً بالشام ، وقد باشر^(٦) هذا إلى أن ولى نظر الدولة فدام فيها إلى أن مات بعد أربعين سنة من هذا الوقت .
وفيها قبض على تمرباى رأس نوبة : تحبّل عليه بركة حتى أمسكه^(٧) ونفاه إلى الاسكندرية واستقر بركة في وظيفته وباشر نظر المرستان ، واستناب جمال الدين العجمى عوضاً عن بدر الدين الأقفهسى ، واستقر دمرداش في وظيفة بركة - وهى أمير مجلس - واستقر الطنبغا الجوبانى على مقدمة تمرباى .

وتتبع برقوق بمالك^(٨) ألباى وحواشيه فنظام إلى قوص وإلى الشام وإلى الاسكندرية وغير ذلك^(٩) ، وقد قيل كان عدد من نفاه منهم ثمانى مائة نفس وأهينوا إلى الغاية فكانوا

-
- (١) فراغ في النسخ وعبارات غير مقروءة في نسخ أخرى ، راجع السلوك .
(٢) منظوريه إلى الحديث الشريف « قاض في الجنة وقاضيان في النار » .
(٣) الوارد في السلوك ، ورقة ١١١ ب ، أن ذلك كان في أواخر الحرم .
(٤) ذكر السلوك ، أنه أنعم عليه بامرة مائة تقدمت ألف ، وما أعلاه بالمتن مشايه لرواية ابن شهبة في الاعلام ورقة ١٢٥٢ ، وإن زاد الاعلام بأنه استقر مقدم ألف على إقطاع الأمير جردمز أخى طاز .
(٥) نعتة المقرئى في السلوك ، ورقة ١١٢ ، بأنه من شياطين كتاب مصر المسألة .
(٦) « عاش » في بعض النسخ .
(٧) عبارة « ونفاه إلى الاسكندرية » ساقطة من ظ .
(٨) سماهم السلوك ، ورقة ١١٢ « بالماليك الألبانية » .
(٩) كان السبب في ذلك هو ما تراسى إلى السمع من أن جاعة من الأمراء وماليك السلطان وماليك ألباى اليوسفى اتفقوا فيما بينهم على إثارة الفتنة ، على أن هذه الحركة من جانب المالك حملت برقوق على الشدة في تأديبهم مجسهم - كما سيرد في المتن - في خزانة شائل وهى سجن أهل الجرائم ، ويلاحظ أن هذه هى أول مرة يجس فيها أحد من المالك في هذا السجن ، راجع المقرئى : السلوك ، ورقة ١١١ ب ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥١ ب .

يجعلون يد هذا ويد هذا في خشبةٍ ويحبسهما في خزانة شمائل ، ووسط. منهم جماعة وسمر آخرين ثم قبض على جماعةٍ من ممالك الأبراء أرادوا إثارة الفتنة (١) ، ثم قبض على جماعةٍ من الأشراف فحبسوا .

وفي سادس (٢) ربيع الأول صودر سيف المقدم على مائة ألف دينار فأورد منها قدر النصف ثم شفع فيه واستمر (٣) ، وقبض على محمد بن يوسف المقدم فضرب بحضرته حتى مات .

وفيهما أضيفت حسبة مصر لجمال الدين العجمي عوضا عن الشريف عاصم ، فقرر (٤) فيها رفيقه سراج الدين عمر الفيومي (٥) القيسري (٦) .

وفيهما (٧) ولي الشريف مرتضى نظر الأوقاف ، فطلب من الشريف شرف الدين علي بن فخر الدين نقيب الأشراف كتاب وقف الأشراف (٨) ، فامتنع من إرساله فأهانته الأمير برقوق جدا وعزله عن النقابة وقرر فيها الشريف عاصمًا .

...

وفي سابع عشر ربيع الآخر كانت كائنة الشيخ سراج الدين بن الملقن وكان ينوب في الحكم فتكلم برقوق فيمن يوليّه قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين بن أبي البقاء لسوء سيرته ، وكان الشيخ سراج الدين يتردد إلى برقوق فذكره للولاية ومن عزمه ألا يغرمه شيئا (٩) ، فذكر ذلك لبعض أصحابه ، فبلغ الخبر بدر الدين بن أبي البقاء فسعى (١٠) ببذل

(١) فسر القرظي في السلوك ، ذلك بأنهم كانوا يريدون الفتك بأستادهم .

(٢) « سابع » في ز .

(٣) في ل « واستقر » وكلاهما صحيح .

(٤) في ظ « فقرر » وما أثبتناه بالمتن وارد في النسخ الأخرى وهو الأصح ، يؤيد هذا قول القرظي في السلوك ، ورقة ١١٢ ب « فرغب لها لصديقه » .

(٥) « القرمي » في السلوك .

(٦) « القيسري » غير واردة في كل من ز ، ك .

(٧) كان ذلك في أول ربيع الآخر حسب رواية السلوك ، ورقة ١١٣ .

(٨) كان الذي تقدم بهذا الطلب الأميران بركة و برقوق ، أما الوقف المشار إليه في المتن فوقف ناحية بلقيس على الأشراف ، انظر السلوك ، ١١٣ .

(٩) كان برقوق حينذاك لا يرتشى على حد قول ابن قاضي شعبة : الاعلام ، ورقة ١٢٥٢ .

(١٠) « يسعى » في ز .

مال جزيل فلم يلتفت برقوق لذلك وصمم على ولاية ابن الملقن فبلغه ذلك ، فأشار عليه بعض أصحابه أن يُرضى بركة لثلا يفسد عليه الأمر ، فسعى ابن أبي البقاء فكتب ورقةً بأربعة آلاف دينار لبركة .

فلما شاور برقوق الأمراء في تولية ابن الملقن وأثنى عليه بالدين والفضل قال له بركة : « يا أعا : اصبر علىّ حتى أقبض منه الذي وعدني به » فتغيظ برقوق^(١) من ذلك ، وأخذ الورقة وأمر بإحضار ابن الملقن وجمع^(٢) العلماء ؛ فتكلم كل واحد بما يهوى ، فأخرج برقوق الورقة وقال للشيخ سراج الدين : « هذا خطك ؟ » فقال « لا » ؛ وصدق في ذلك فإن الورقة لم تكن بخطه وإنما كتبها الذي أشار عليه - على لسانه - ، فازداد غيظا عليه وأهانته وسلمه للمقدم محمد بن يوسف وأمره أن يخلص منه المال الذي وعده به في الورقة .

فاتفق أن المقدم المذكور كان وقع في واقع ، فرفع أمره إلى ابن الملقن فحكم بحقن دمه فرعى له ذلك ، فلما كان في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر اجتمع البلقيني والركراكي وطائفة من العلماء وسألوا الأمير في الشيخ سراج الدين فوعدهم بأن يطلقه ، فصمم البلقيني وقال : « ما أتوجه إلا به » ، فسلمه له فنزل به .

وكان ابن الملقن قد دخل في رأسه دخان المنصب فوّل وعزل وعيّن جماعةً لوظائف فلم يتم له شيء من ذلك .

قرأت بخط قاضي القضاة تقي الدين الزبيري : « كان السبب في سعي ابن الملقن أن برقوق كان طلب من يقرأ عنده عليه « البخارى » في رمضان سنة تسع وسبعين فذكروه له ، فاجتمع به وصارت بينهما صداقة ، فلما استقر بدر الدين بن أبي البقاء استنابه في الصالحية وأعطاه الشرفية لقربه من برقوق ، فتأقت نفسه إلى المنصب ، فذكر القصة وذكر أنه أهين في ذلك المجلس وأنه لما سئل أجاب بأنه سعى لتعين^(٣) ذلك عليه ، فأمر برقوق القاضي بدر الدين بعزله وسلمه لشاد الدواوين فبقى عنده إلى أن خلاص في أول جمادى الآخرة .

وفي ربيع الأول سعى الشيخ شمس الدين العليمي في مشيخة الخانقاه الأسدية^(٤) بدمشق

(١) « برقوق » محذوفة من نسخة ز .

(٢) « وجميع » في ز .

(٣) « لتغير » في ز .

(٤) النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٣٩/٢ .

وكانت بيد الشيخ صدر الدين الياسوفى وأعانه على ذلك الشيخ حب الله فانتزعها من الصدر ، فاتفق أن العليمى قبض عليه والى الشرطة فى خامس عشر ربيع الآخر فى بيت نصرانى وبين يديه باطية خمر ، فحمله إلى الحاجب فأقام عليه الحد ، واتفق أن الذين وشوا به كانوا من أتباع الياسوفى ، فانتصر له النائب فرسم عليهم وعلى الياسوفى ، وقرر فى مشيخة الأسدية الشيخ شمس الدين بن سند .

وفى ربيع الآخر قام جماعة على الشيخ شمس الدين الحنفى القونوى المقيم بالمزة (١) ، ورفعوا إلى السلطان أنه يقع فى العلماء حتى فى الصحابة ، فرسم بأن يعقد له مجلس بدمشق ، فطلبه النائب وادعى عليه فلم يثبت عليه شئ فأطلق وعظم قدره بعد ذلك .
وفىها استقر أمير غالب بن أمير كاتب ، همام الدين بن قوام الدين الأتقانى فى قضاء الحنفية بدمشق ، وكان مذكوراً بالفسق والجهل .

وفىها (٢) نازل الفرنج طرابلس (٣) فى عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصرى فهزمهم فإنه (٤) أمر العسكر أن يتأخروا فطمع فيهم الفرنج وتبعوهم إلى أن بعدوا عن البحر فرجع عليهم بالعسكر فهزمهم ، وقتل منهم جماعة ، وكان فتحا مباركا لأنه استطرد لهم إلى أن صاروا فى البر ، فضرب عليهم يزكا فقبض على أكثرهم وقتل منهم جمع كبير وفر من نجا (٥) إلى المراكب فأقلعوا بها هاربين .

....

وفىها نازل مبارك شاه الطازى (٦) نائب أبليستين خليل بن ذلغادر التركمانى ومن معه فانكسروا فقتلهم فردوا عليه فكسروه ، وأمسكه خليل فضرب عنقه صبيرا .

....

(١) فى ل « الميرة » .

(٢) كان ذلك فى ربيع الأول ، راجع السلوك ، ورقة ١١٣ ب .

(٣) بعدها فى ز « فجهزه » .

(٤) عبارة « فانه أمر بالهسكر فهزمهم » غير واردة فى ظ .

(٥) يستفاد من كلام ابن قاضى شهبة فى الاعلام ، ورقة ٢٥٢ ب ، أن المراكب أُلْع بها من كانوا فيها ولم يكونوا قد نزلوا إلى البر .

(٦) راجع ترجمته رقم ٢٨ ، ص ١٨٥

وفي جمادى الأولى قبض على الشمس المسمى ناظر الخاص وصودر على مالٍ جليل ،
ونُقل ما في منزله فوجد من جملة ألف بدن سنجاب ، وأضيف نظر الخاص لابن مكانس
مع الوزارة .

وفيه ظهر كوكب له ذؤابة ، وبقي مدة يُرى في أول الليل من ناحية الشمال ، وفي آخر
الليل من ناحية الجنوب .

* * *

وفيهما تحدّث بركة في نظر الأوقاف وتكلم معه فيها جمال الدين المحتسب ، وانتزعوا
جميع الأوقاف من الشافعي حتى جامع ابن طولون ، وذلك في شهر رجب .

وفيهما في شعبان سعى شمس الدين بن أخي جابر الله في مشيخة سعيد السعداء وكانت بيد
الشيخ برهان الدين الأنباري فحج في السنة الماضية واستناب صديقه الشيخ زين الدين
[عبد الرحيم بن الحسين] العراقي وجاور ، فقام جماعة من أهلها فرافعوا الشيخ برهان الدين
وذكروا (١) أنه يهمل أمرها وقال قوم منهم : « أعرض عنها » ، فقرر بركة شمس الدين
المذكور عوضاً عنه .

وسعى جماعة ممن تنعصب للشيخ برهان الدين في عقد مجلس وساعدهم الشيخ سراج
الدين البلقيني فما أفاد ، واستقر ابن أخي الجار (٢) .

وفيه أطلق طشتمر من سجن الإسكندرية ونُقل إلى دمياط فأقام بها بطلاً مطلقاً .

وفيهما استقر كمشبحا اليلغاوي في النيابة بدمشق وصُرف بيدمر وسجن بالإسكندرية

وفيهما أغار قرط - أمير أسوان - على أولاد الكنز فأمسك منهم أحد عشر نفساً من أكابرهم
وأحضرهم إلى القاهرة فقتلوا ، وهو أول من تعرّض لهم ، وكانوا يسكنون خارجاً عنها ، وهم
من ذرية بعض عبيد بني عبيد أصحاب القصر بالقاهرة ، وكتب بذلك كبير الدولة فعُلقت
الرؤوس بباب زويلة وأرسل صحتهم نحو المائتي نفس فاسترقوا وبيعوا ، فانفتح منهم على

(١) « وقالوا » في ظ .

(٢) « الجارونية » في ل .

أهل البلاد باب^(١) شر ، وآل الأمر إلى أن خربت أسوان بأيديهم وجلا عنها أهلها في زماننا هذا واستولى بقاياهم عليها .

....

وفيها استقر موسى بن قرمان كاشف الوجه القبلي وأمر مقدمة ألف ، وكوتب بملك الأمراء ، وهو أول من صنع له ذلك ، وذلك^(٢) بعد قتل مراد الكاشف^(٣) من عربان البحيرة بدر ابن سلام ومن معه .

وفيها استقر تمرى الدمرdash في نيابة حماة عوضاً عن كمشبغا .
وفيها أفرج عن قزدر من المرقب وعن ابن أخيه يُلْك وأقاما بطرابلس ثم نُقلا إلى دمشق ، ثم عُيِّن قزدر لنيابة حلب فلم يتم له ذلك ، ثم أعطى إقطاع حطط . ، ثم استقر حطط . في نيابة حماة لما انتقل تمرى [الأفضلي التمرتاشي^(٤)] إلى نيابة حلب .
وفيها قبض على أشقتمر نائب حلب وسُجن بالاسكندرية ثم أفرج عنه ونقل إلى القدس^(٥) بطلاً .

واستقر في نيابة حلب منكل بغا الأحمدي^(٦) ثم قبض عليه في رجب وسجن بالقلعة ، ونُقل تمرى من نيابة حماة إلى نيابة حلب .

....

وفيها قدم الشيخ أمين الدين الخلوئي^(٧) فأنزل في دار الضيافة ، وحصل له من الأمراء فتوح كثير ، فشرع في عمل الساعات وإنفاق ما يدخل عليه من الفتوح في ذلك ، فانشال عليه الناس وكثر زائروه ومعتقدوه ، وذكر أنه دخل إلى بلاد برغال وأهلها كفار فدعاهم إلى الإسلام فأسلم غالبهم على يده .

-
- (١) « باب » ساقطة من ز .
(٢) « وذلك » ساقطة من ز .
(٣) كان مراد كاشف الوجه القبلي بمقدمة ألف ، وهو أول من وليها بهذه المقدمة ، راجع في ذلك الاعلام لابن قاضي شهبة ٢٥١ ب ، والسلوك ورقة ١١٤ ب - ١١٥ ، وكذلك فيما بعد ص ١٩٣ س ٢ - ٣ .
(٤) الاضافة من أبي الحسن : النجوم الزاهرة ، ٢٠٥/١١ ، أنظر أعلاه ، س ٦ ، ثم س ١٣ فيما بعد .
(٥) « الاسكندرية » في ظ .
(٦) راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .
(٧) « الحلواني » في ز ، وفي هـ « الحلواني » وفوقها « كذا » .

وفيهما توجه شخص من أهل الصلاح - يقال له عبد الله الزيلعي - إلى الجيزة فبات بقرب «أبو النمرس» فسمع حس الناقوس فسأل عنه فقبل له إن بها كنيسة يعمل فيها ذلك كل ليلة حتى ليلة الجمعة وفي يومها والخطيب على المنبر ، فسعى عند جمال الدين المحتسب في هدمها فقام في ذلك قياما تاما إلى أن هدمها وصيرها مسجدا .

وفي جمادى الآخرة تكلم تغرى برمش الحاجب الكبير في الوزير ابن مكانس وشدة عسفه وظلمه ، فقال له بركة : «اصلاح أنت نفسك» فغضب ورمى قبائه ولزم بيته ، ثم نُقل إلى حلب حاجبًا فسار إليها .

وفي أواخر شوال قبض على فخر الدين بن مكانس وأخيه الوزير وأهينا وصورا ثم هربا ، واستقر التاج الملكي في الوزارة ، والشمس المقيس في نظر الخاص ، وكان ابن مكانس في مباشرة أهوج شديد الجور وإحداث المظالم ، حتى إنه قبل إلقاء القبض عليه بقليل توجه بنفسه إلى بركة الحجاج وألزم المقدمين^(١) أن يحضروا أوراق مكس الجمال التي معهم ، ومن لم يحضر ورقة ألزم بإعادة المكس ، فحصل بذلك للحجاج ضرر كبير ، وهو أول من أحدث ذلك فموجل ، وكان من قبل ذلك بقليل بلغه أن بقيسارية جركس كثيرا من القماش بغير ختم فأغلقها في ليالى العيد ثمانية أيام ففاتهم الموسم وكثر دعاؤهم عليه .

وفيهما أمسك ابن التركية أمير عربان البحيرة فقبض عليه أيدمر والى البحيرة وسجن . وتوجه جمع كبير من الأمراء إلى الصعيد لتتبع العربان فهربوا^(٢) فرجعوا^(٣) بغير طائل ، وكان الأمير مراد استقر في كشف الصعيد في ثالث عشر صفر ، وهو أول^(٤) من ولى ذلك بتقدمة ألف ، فوقع بينه وبين بدر بن سلام - أمير عرب البحيرة - وقعة انجلت عن قتل مراد ، فنقل في مركب إلى القاهرة في شعبان ، واستقر موسى بن قرمان ملك الأمراء بالوجه القبلي وهو أول من عملها ، وقرر في خدمته حاجبًا أمير أربعين ، وذلك في سادس رمضان .

(١) « القويين » في ز ، وفي هـ « أسر القويين » .

(٢) أى العربان .

(٣) أى الأسراء .

(٤) راجع ما سبق ص ١٩١ وحاشية رقم ٣ هناك .

وفيها كانت بين تمرى^(١) - نائب حلب - وبين التركمان وقعة كبيرة كسروه فيها كسرة شنيعة ، وارتفعت رموس التركمان من يومئذ ومنعوا العداد من هذا التاريخ .

وفيها ولى ناصر الدين أحمد بن التنسى القضاء بالاسكندرية ، وصُرف عز الدين بن الرينى وكان استقر بعد موت أبيه ، ثم صُرف [ابن التنسى] بعد قليل وعاد ابن الرينى ، ثم صُرف وعاد ابن التنسى فى ذى الحجة منها ، وصارا يتنازعا ذلك مدة إلى أن نُقل ابن التنسى إلى القضاء بالقاهرة كما سيأتى..

وفيها جهز الأشرف - صاحب اليمن - المحمل إلى مكة ومعه كسوة للكعبة ، فحال أمير الركب المصرى بينهم وبين كسوة الكعبة ، وكادت تقع الفتنة ثم خمدت بلطف الله تعالى وبغناية صاحب مكة ، وحصل له بذلك من اليمينيين ما ذكر .

وفيها حُمل إلى المرستان رجل كان منقطعا بين النهرين فى عريش فمرض فبقى ملقى على الطريق أياما ، فحمله بعضهم إلى المرستان فنزل فيه ثم مات فغُسل وصلى عليه وحمل إلى المقبرة ، فلما أُدخل القبر عطس فأُخرج ثم عوفى وعاش ، وصار يحدث بما رأى وعانى ، وكانت هذه كائنة غريبة بدمشق فى جمادى الآخرة .

وفى السادس عشر من ذى الحجة كان قد تكلم الأمراء فى إبطال الأوقاف من أراضى الديار المصرية بسبب أن الواقفين يشترون الأرض بطريق الحيلة ثم يوقفونها ، فعُقد لذلك مجلس حضره أهل العلم والأعيان فقال برقوق : « ما أضعف عسكر المسلمين إلا هذه الأوقاف ، والصواب استرجاعها » ، فأنكر الشيخ أكمل الدين ذلك وتكلم معه ومع بركة بالتركى إلى أن نفر فيه بركة وأظهر الغضب ، فبادر الشيخ سراج الدين البلقينى وقال : « أما أوقاف الجوامع والمدارس وجميع ما للعلماء والطلبة فلا سبيل إليها ، ولا يحل لأحد نقضه لأن لهم فى الخمس أكثر من ذلك ، وأما ما وقف على عويشة وفطيمة واشترى لأمثالهم من بيت المال بالحيلة فينبغى أن يُنقَض إذا تحقّق أنه أخذ بغير حق » .

فقال بدر الدين بن أبى البقاء للقاضى : « الأرض كلها للسلطان يفعل فيها ما يشاء » ، فرد عليه بدر الدين بن الشيخ سراج الدين وقال : « بل السلطان كآحاد الناس لا يملك من الأرض شيئا إلا كما يملكه غيره » فكثر اللغط . وانفصلوا على غير شئ .

(١) « تمرية » فى ز ، وكلا الرسمين جائز .

إلا أن الشيخ أكمل الدين بعد ذلك بالَغ في الرد على من أراد إبطال شيء من الأوقاف وقبَّح فعل ذلك ، وساعده الشيخ ضياء الدين القرى إلى أن سكن الحال .

وفيها استقر أوحده الدين - موقع برقوق - في نظر خزانة الخاص بعد موت علاء الدين ابن غراب .

وفي شوال رمى ابن الحاجب عبد الله طبراً فصّره وادعى لبركة ، وشرع في تجهيز التقديمة^(١) على العادة ، والعادة في ذلك أن يُقدّم من يفعل ذلك للأمير الذي يدعى له تقديمة هائلة تساوى قدر ألقى دينار ، فذكر بعض الأمراء لبركة أن عبد الله بن الحاجب هذا قدّم لصرغتمش قبل هذا التاريخ أضعاف ذلك ، فغضب بركة وأخذ التقديمة وأمر بنفيه هو وولده إلى الشام بطالين ، ثم تُشفع عنده فيهما فأمر بردهما ، فبذلا عشرة آلاف دينار ، فأمر عبد الله [مرة] أربعين ، وأقام ابنه بطالاً .

وفيها في خامس عشرى ذى الحجة وجدت ورقة عند برقوق فيها « إن غلام الله - مشدّ الشربخانة - يريد أن يكبس عليكم في صلاة الجمعة مع العبيد » ، فأمر [برقوق] الخطيب أن يؤخر الخطبة ، واتفق حضور قرط من أسوان ومعه كتب من غلام الله إلى أولاد الكنز يحرضهم على المجيء ، فقبض على غلام الله وسُجن .

وفيها طغى التركمان وتجمعوا بعد كسر مبارك الطازى وقتلِه ، فأرسل برقوق إلى تمر باى - نائب حلب - أن يرسل إليهم الجيوش ، وجهز عسكر الشام^(٢) إليهم أيضا فتوجهوا ، فكسروهم التركمان وتبعوهم إلى الدربند ونجحوا في ذلك ، وكان التركمان - لما أحسوا بالقلبة - أرسلوا منهم أربعين نفساً بالتحف والهدايا وأظهروا الطاعة والخضوع قبل الوقعة والتزموا بدرك الطرقات^(٣) ، فلم يقبل منهم ذلك وأمسكت رسلهم وأخذ ما معهم وكبس في الحال على منازلهم ونهبت أموالهم وسبيت نساؤهم وانتهكت محارمهم ، حتى كان الغلمان والأتباع يفتضون الأبكار بغير إنكار

(١) أمامها في هامش هـ « يعنى الخطة وما يلائمها للمدعى له والزيادة على العادة » .

(٢) في ز ، هـ « دمشق » .

(٣) في ز « الطوائف » وفي هـ « سائر الطوائف » .

فلما أَلَحَّ العسكر في اتباعهم رجعوا عليهم مستقتلين ، فوقفوا لهم عند مضيق ، فقتل من العسكر عدد كبير وجرح أكثرهم ، ونُهَب ما معهم وهزموهم ، فقبيل كان جملة ما نهب ثلاثين ألف جمل محملة ، وثلاثة عشر ألف فرس ونحو ذلك ، فحمى التركمان واجتمعوا وكنموا لهم عند مضيق يقال له «فار الملك» على شاطئ البحر بالقرب من بلدة أياس ، وطريقه لا يسلكها إلا جمل واحد ، فلما مروا بهم أوقعوا بهم فلم ينج منهم إلا الشارد وهلك المعظم ، ويقال إن تمر باى آيسر فلم يُعرف فتحيل حتى أطلق . وملك التركمان بلستين^(١) واستعدوا لقصد حلب ونهبها في صفر .

وفي صفر منها استقر السلطان الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازى فى مملكة حصن كيفا ، فَوَضَّ إليه ذلك أخوه الملك الصالح بعد أن أشهد على نفسه بالرضا بذلك وخلع نفسه من الملك ، وضربت الدراهم والدنانير باسم سليمان ، ورسخت قدمه فى المملكة .

وفىها أميسك سابق الدين مثنى الأشرقى - زمام الأشرف شعبان كان - فصودر على مال كبير على يد سيف المقدم ، فأخذ منه ثلاثة آلاف دينار .

وفى شوال أمر بتبطل الوكلاء من دور القضاة .

وفىها^(٢) مات موسى بن محمد بن شهرى التركمانى من أكابرهم ، ومات بسيس بعد رجوعه من البيرة .

ذكر من مات فى سنة ثمانين وسبع مائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن عبد الله الحكرى ، برهان الدين المصرى ، ولى القضاة^(٣) بالمدينة ، وكان عارفاً بالعربية ، وشرح «الألفية» ، ثم رجع فمات بالقدس فى جمادى الآخرة ، وقد ناب فى الحكم عن البلقينى فى الخليل والقدس ، وأمَّ عنه نيابةً بالجامع بدمشق .

٢ - أحمد بن خضر بن أحمد بن سعد بن عمار بن غزوان بن على بن مشرف بن تركى

(١) فى ز، ك «سيس» .

(٢) هذا الخبر بأجمعه غير وازد فى ز، ه .

(٣) «قضاء المدينة» فى ز .

الحسباني السعدي ، شهاب الدين نزيل دمشق . كان من أهل حسبان وسكن دمشق فكانت له جلادة وصرامة وكان من الشهود ، ذكره قريبه شهاب الدين بن حجي وذكر أنه وجد شهادة عم جد أبيه على المعظم بن العادل في سنة خمس وستمائة في وقف جامع حسبان ، « شهد بذلك عمار بن غزوان بن علي السعدي » ، ثم أدلى بتلك الشهادة عند الحاكم بحسبان عبد الحق بن عبد الرحمن سنة عشرين وستمائة . مات بدمشق .

٣ - أحمد بن سليمان بن محمد العدناني ، أبو العباس البرشكي ، بكسر الموحدة والراء وسكون المعجمة بعدها كاف ، والد صاحبنا المحدث زين الدين عبد الرحمن^(١) ، روى عن الوادي آشي والشريف المعري ، واشتغل ومهر ، وله حواش على « رياض الصالحين » للنووي في مجلد ، وله تواليف . روى عنه عبد الله بن مسعود بن علي بن القرشية وغيره من أهل تونس . مات في هذه السنة .

٤ - أحمد بن عبد الله العجمي المعروف بـ « أبي ذر » ، قدم مصر بعد أن صاحب الشريف حيدر ابن محمد فأقام مدة ثم رجع إلى القدس وبه مات ، واشتهر على السنة العامة بآذار . كان يعرف علم الحرف ويدرس من كتب ابن العربي ، وله اشتغال في المعقول وذكاء ، وكان كثير التقشف وللناس فيه اعتقاد .

مات في ذي الحجة وقد أضرَّ وجاوز السبعين .

٥ - أحمد بن محمد بن إسماعيل الطبري المكي ، سمع من الرضي الطبري وغيره وحدث .

٦ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن ملك بن مكتوم العجلوني بن خطيب بيت لهيا ، شهاب الدين بن فخر الدين . وُلد سنة تسع وسبعمائة ، وسمع من الحجار وإسماعيل بن عمر الحموي^(٢) وغيرهما وحدث . وكان رئيساً وجيهاً وله عدة مشاركات . مات في المحرم .

٧ - أحمد بن محمد بن محمد بن حسن العزّي - بالعين المهملة المكسورة ثم الزاي - كان أحد المؤذنين والقراء بالألحان وفاق أقرانه ، وكان وجيهاً يتعاني الشهادة ثم ترك ، وكان شريف

(١) ذكره السخاوي في الضوء اللامع ٣/٣٤٧ ، ١٨٩/١١ ، باسم « عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن »

كما ترجم له ابن حجر في الانباء وفيات سنة ٨٣٩ .

(٢) الدرر الكامنة ١/٩٤٥ ، شذرات الذهب ٦/٧٦ .

النفس منجمعا محببا إلى الناس . مات في جمادى الأولى وقد جاوز الأربعين ، وهو خال الشيخ شهاب الدين بن حجبى .

٨ - أحمد بن مخلص السنجارى ، الشيخ شهاب الدين الدمشقى ، وُلد سنة بضع وسبعمائة ، وسمع من السلاوى والمزى والبرزالى وغيرهم ، وكان صوفيا بخانقاه خاتون^(١) ، منجمعا متقشفا بِمِلْكٍ له وقَّفه على نفسه ثم على الخانقاه وحدث . مات في نجادى الآخرة .

٩ - أطلمش بن^(٢) عبد الله الدوادار ، مات بالاسكندرية ، وكان يقال له الأرغونى ، أُمِّر أربعين بعد قتل الأشرف ، ثم استقر دويدارًا كبيرًا ، ثم قُبِضَ عليه مع طشتمر ، ثم أعطى مقدمة ألف بالشام ، ومات في ربيع الآخر .

١٠ - أقبغا البجمدار خزنदार ألبغاى ، كان شجاعًا مقدامًا تقدم فى زمن أستاذه ثم نُفى بعده إلى الشام ثم أعطى إمرة عشرة بمصر ثم قبض عليه فى صفر وقتل بسيس^(٣) . مات بعد رجوعه من القاهرة .

١١ - أبو بكر بن الحافظ. تقي الدين محمد بن رافع ، وُلد فى رمضان سنة ست وثلاثين ، وأسمعه أبوه من زينب بنت الكمال والجزرى وغيرهما وحدث ، وكان قد درس بالعزيزية^(٤) بعد أبيه . مات فى رجب .

١٢ - الحسن بن عبد الله الصيرفى المصرى ، كان نقيب الفقراء وله نظم . مات فى صفر .

١٣ - الحسن بن سالار بن محمود الغزنوى^(٥) ثم البغدادى الفقيه الشافعى ، رحل قديمًا فسمع من الحجار وغيره ثم رجع وحدث ببغداد « بصحيح البخارى » عن الحجار و « بتلخيص المفتاح » عن مصنفه الجلال القزوينى . مات فى شوال .

١٤ - الحسين بن محمد بن حسن بن أحمد بن عبد الواحد الدمشقى ، بدر الدين بن الزملىكانى ، كان من رؤساء الدمشقيين ومات فى رمضان .

(١) وتعرف بالخاتونية ، راجع النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٤٤/٢ .

(٢) « ابن عبد الله » غير واردة فى ز ، ه .

(٣) « بسيس » غير واردة فى ز ، ه .

(٤) النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٥٤٩/١ .

(٥) فى ه « العزيزى » .

١٥ - داود بن إسماعيل القلقيلي ، نسبة إلى قرية بين نابلس والرملة ، يلقب « بهاء الدين » كان فاضلاً شافعيًا يدرس ويُفتي . وسكن في حلب ، ومات في هذه السنة .

ذكره القاضي علاء الدين في تاريخه .

١٦ - صالح بن محمد بن صالح المناوي ، أحد المعتقدين بالقاهرة ، مات بمنية السبرج وبها كانت زاويته وتُذكر عنه كرامات ، وكان كثير الضيافة للواردين وللناس فيه اعتقاد كبير . مات في رمضان .

١٧ - ضياء بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزويني ، ويقال له « القرمي » ، ويعرف « بقاضي القرم » ، ويسمى أيضا « عبد الله » ، الشيخ ضياء الدين العفيفي أحد العلماء ، تفقه في بلاده وأخذ عن القاضي عضد الدين وغيره ، واشتغل على أبيه والبدر التستري والخلخال ، وتقدم في العلم قديما حتى كان سعد الدين التفتازاني أحد من قرأ عليه ، وحج قديماً فسمع بالمدينة من العفيف المطري ، وكان اسمه « عبید الله » فكان لا يرضى أن يكتبه ، فقبل له في ذلك فقال : « لموافقته اسم عبید الله بن زياد قاتل الحسين » .

وكان يستحضر المذهبين : الحنفية (١) والشافعية ويُفتي فيهما ، ويحسن إلى الطلبة بجاهه وماله مع الدين المتين والتواضع الزائد وكثرة الخير وعدم الشر والعظمة الزائدة ، وكانت لحيته طويلة جدا بحيث تصل إلى قدميه ولا ينام إلا وهي في كيس ، وكان إذا ركب فرقتها فرقتين ، وكان عوام مصر إذا رأوه قالوا : « سبحان الخالق » فكان يقول : « عوام مصر مؤمنون حقا لأنهم يستدلون بالصنعة على الصانع » .

ولما قدم القاهرة استقر في تدريس الشافعية بالشيخونية وفي مشيخة البيبرسية وغير ذلك ، وكان لا يمل من الاشتغال حتى في حال مشيه وركوبه ، ويحل « الكشاف » و « الحاوي » حلاً إليه المنتهى حتى يُظن أنه يحفظهما أو يقدر على سردهما ، وكان يقول : « أنا حنفي الأصول شافعي الفروع » ، وكان يدرس دائما بغير مطالعة ، وعظم قدره جدا في أيام دولة الأشرف . مات في ثالث عشر ذي الحجة (٢) .

(١) « الحنفية والشافعية » ساقطتان من ز ، ه .

(٢) هكذا في طبقات الشافعية ، غير أنه ورد في الدرر الكامنة ١٩٨٨/٢ أنه مات في ذي القعدة .

قرأتُ بخط. قاضى القضاة تقي الدين الزبيرى - وهو فيما أجازنيه - : « إن سبب موته أنه عُقد عند برقوق مجلس بسبب الأوقاف ، فتكلم الضياء بكلام قوى فغضب منه برقوق وأجابته بجواب خشن خاف منه على نفسه ، فلما رجع إلى الشيخونية ثم رجع إلى بيته مرض واستمر إلى أن مات » .

كتب إليه زين الدين طاهر بن الحسن بن حبيب :

قُلْ لربِّ النَّدَى وَمَنْ طَلَبَ الْعِدَّ مَ مُجَدًّا إِلَى سَبِيلِ السَّوَاءِ
إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ لِمَا تَهْتَدَى بِغَيْرِ الضِّيَاءِ
فَأَجَاب :

قل لمن يطلب الهداية منى خلعت لمع السراب بركة ماء
ليس عندى من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء

١٨ - طلحة بن عيسى بن ابراهيم بن عيسى الزبيدى المتهار ، كان صالحاً له كرامات . مات فى ربيع الآخر .

١٩ - عارف^(١) بن محمد العجمى نزىل القاهرة ، كان عارفاً بالموسيقى وانتهت إليه الرياسة فى ذلك ، وكان أحد الصوفية بالبيبرسية . مات فى ذى القعدة .

٢٠ - عبد الله بن عبد الله الجبرقى صاحب الزاوية بالقرافة ، أحد من يُعتقد بالقاهرة . مات فى المحرم^(٢) سادس عشره .

٢١ - عبد الله بن محمد بن سهل المرسى المغربى نزىل الاسكندرية ، ويعرف « بالشيخ نهار » ، كان أحد من يُعتقد ببلده وتذكر عنه مكاشفات كبيرة . مات فى جمادى الأولى ودُفن^(٣) بتربة الديماس بالاسكندرية .

٢٢ - عبد الله بن محمد بن شاهد الاصطبل ، وكان من الخواص عند ابن الغنم ، وولى نظر المواريث ، وكان شديد السمرة . مات بعد رجوعه من الحج فى صفر .

(١) مكانها فراغ فى ز .

(٢) « مات سادس عشر المحرم » فى ز .

(٣) « ودُفن بتربة الديماس بالاسكندرية » ساقطة من ز .

- ٢٣ - عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، عز الدين^(١) أبو محمد بن العجمي الحلبي ، سمع من أبي^(٢) بكر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن العجمي «مجالس ابن عبد ربه» الثلاثة ، سمع منه ابن ظهيرة والبرهان المحدث وغيرهما ، ومات راجعا من الحج في ثالث المحرم ، وكان شيخا منقطعا عن الناس له وقفٌ يرتزق منه ، وهو من بيت كبير بحلب .
- ٢٤ - عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بن محيي الدين بن الركن الدمشقي ، كان من بيت كبير بدمشق ، وُلد قبل الثلاثين وسمع من زينب بنت الكمال وغيرها ، وطلب بنفسه واشتغل وحدث وناب في الحكم ودرّس وكان من الرؤساء . مات في ذى القعدة ولم يكمل الخمسين وكان له نظم .
- ٢٥ - علي بن صالح بن أحمد بن خلف بن أبي بكر الطيبي ثم المصري ، سمع من الحجار ووزيرة وحدث عن ابن مخلوف بالسادس من «الثقفيات» سماعاً . أنا جعفر «مات في سابع عشر المحرم» ، وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة بالقاهرة .
- ٢٦ - علي بن^(٣) عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله بن عرب الطنبدي محتسب القاهرة ، وولى وكالة بيت المال ونظر الخزانة ، وحج في هذه السنة فمات بعد قضاء حجه بمكة في ثالث عشر ذى الحجة .
- ٢٧ - علي بن كلفت والعامّة تقول «كلبك» شاد الدواوين ، كان مشهوراً بالفقه ويقال إنه ما ارتشى قط . لكنه كان ظلماً غشوماً . مات بالطريق بين حلب ودمشق في جمادى الآخرة فحُمِل إلى دمشق فدُفِن بها ، ويقال إنه لما كان بحلب ظلم ظلماً كثيراً فطلبه من كل بغا النائب وأهانته وضربه ، فكان ذلك سبب موته .
- ٢٨ - مبارك شاه الطازي أحد الأمراء ، كان من أعيان أتباع طاز وأول ما تأمر أربعين في شوال سنة ثمان وستين ، ثم أُمّر تقدمةً في سنة خمس وسبعين ، ثم كان ممن أعان على قتل الأشرف ، واستقر في أول سنة تسع وسبعين رأس نوبة ، ثم قبض عليه مع قرطاي وسجن بالاسكندرية ثم أطلق وأعطى نيابة البلستين ، ثم نقل إلى نيابة غزة في أول سنة ثمانين ثم أعيد إلى البلستين فقتل في صفر .

(١) راجع الدرر الكامنة ٢/٢٤٣٣ .

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ز .

(٣) عبارة «بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله» غير واردة في ز وكذلك في ه ، ولكن بدلها «بن عرب» .

٢٩ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف الدمشقي شمس الدين الحسباني ، وُلد بحسبان وأصله من غزّة وإنما ولى أبوه القضاء بحسبان ونشأ هو بها وكتب بين يدي أبيه ، ثم ولى كتابة الحكم بدمشق ، وكان مشهوراً بالمهارة في ذلك عارفاً بالوثائق . مات في المحرم عن سبعين سنة .

٣٠ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الصالح الحنبلي ، صلاح الدين بن تقي الدين بن العزّ : مسند الدنيا في عصره . وُلد سنة أربع وثمانين ، وتفرد بالسماع من الفخر بن البخاري وسمع منه « مشيخته » وأكثر « مسند أحمد » و « الشئبل » و « المنتقى الكبير من الغيلانيات » ، وسمع من التقي الواسطي وأخيه محمد وأحمد بن عبد المؤمن الصوري وعيسى المغاري والحسن بن علي الخلّال والعزّ الفراء والتقي بن مؤمن ونصر الله بن عياش وآخرين (١) ، وأجاز له في سنة خمس وثمانين جماعة من أصحاب ابن طبرزاد والكندي ، وخرج له الياسوفي « مشيخته » ، وحدث بالإجازة عن الفخر ابن المجاور وعبد الرحمن بن الزين وزينب بنت مكّي وزينب بنت العلم ، وأسمع الكثير ورحل الناس إليه وتزاحموا عليه وأكثروا عنه ، وكان ديناً صالحاً حسن الاستماع ، أمّ بمدرسة جده وأسمع الحديث أكثر من خمسين سنة ، وكان أولاً متعسراً ثم سمح ، وقد أجاز لأهل مصر خصوصاً من عموم فدخلنا في ذلك . مات في شوال عن ست وتسعين سنة وأشهر ، ونزل الناس بموته درجة ، وُلد في آخر سنة ثلاث أو أول أربع وثمانين فأكمل ستا وتسعين سنة وأشهرًا .

٣١ - محمد بن أحمد بن رسول بن الأنباري محتسب دمشق وليها مراراً . مات في ذي القعدة .

٣٢ - محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي ، أبو عبد الله بن جابر الضرير صاحب « البديعية » ، تقدم ذكره مع رفيقه أبي جعفر الغرناطي . ومات هو في هذه السنة .

٣٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الخراساني بدر الدين بن ركن الدين ابن وحيد الدين الخراساني الأصل الدمشقي ، شيخ خانقاه الطووايس (٢) ، تلقاها عن والده

(١) في ز « في آخرين » .

(٢) خارج دمشق وتنسب إلى دقاق بن تاج الدولة تنش ، وفيها قبره وتقع بالشرف الأعلى ، انظر النعمي : الدارس ١٦٤/٢ وما بعدها .

سنة إحدى وأربعين ، وكان مولده سنة عشرين وسبعمائة ، وسمع من الساجي بعض « جامع الترمذى » وحدث ومات في صفر .

٣٤ - محمد بن إسماعيل بن أحمد الدمشقي الفراء الأشقر الملقب بالقزول^(١) ، سمع المزي وإبراهيم بن القرشية والبرزالي وجماعة من أصحاب ابن عبد الدائم وحدث ، وكان دمث الأخلاق يحب أهل الحديث وأصحاب ابن تيمية . حفظ القرآن على كبر ، وقد حفظ عليه القرآن جماعة . مات في ربيع الآخر .

٣٥ - محمد بن علي بن الجبغا^(٢) العادلي ناصر الدين ، نشأ في رياسة وتعالى الفروسية ومهر في لعب الأكمة ، وولى إمرة عشرة ثم طبلخاناه ثم أمر مقدمة في سنة سبع وسبعين وولى نيابة السلطنة في أول سنة ثمانين ، ثم ولى نيابة غزوة في ربيع الأول منها ثم استغنى لمرض عرض له ومات في جمادى الآخرة .

٣٦ - محمد بن عيسى سمس الدين النابلسي قاضيها وخطيبها وهو سبط القلقشندي . مات في جمادى الآخرة وهو من أبناء الأربعين .

٣٧ - محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن علي الهندي الصاغانى^(٣) ، ضياء الدين ، نزىل المدينة ثم مكة ، كان فاضلاً صاحب فنون ويدرى الفقه والعربية والأصول ، وله سماع من البدر الفارقي والعفيف المطري ، وكان يتعالى التجارة . مات في ذى الحجة وقد جاوز الثمانين . وهو والد صاحبنا شهاب الدين^(٤) بن الضياء قاضى الحنفية الآن بمكة ، وقد ادعى والده أنهم من ذرية الصفاني وأن الصفاني من ذرية عمر بن الخطاب . وكان قد سمع على الجمال المطري والقطب بن مكرم والبدر الفارقي ، وكان سبب تحوله من المدينة أنه كان كثير المال فطلب منه جمار أميرها شيئاً فامتنع فسجنه ثم أفرج عنه ، فاتفق أنهما اجتماعاً بالمسجد ، فوقع من جمار كلام في حق أبي بكر وعمر فكفره الضياء ، وقام من المجلس فتغيّب وتوصل إلى ينبع ، واستجار بأميرها أبي الغيث فأرسله إلى مصر فشنع على جمار ، فأمر السلطان بقتله فقتل

(١) الضبط من ز .

(٢) ضبطت في ز بضم الجيم وفتح الباء .

(٣) ضبط الاسم على رسمه الوارد في السخاوى : الضوء اللامع ١/٢ . وهو في ه « محمد بن أحمد بن سعيد » .

(٤) هو أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن الضياء الصاغانى ، راجع ترجمته في الضوء اللامع ١/٢ .

في الموسم ، فذهب آل جماز دار الضيافة ، فتحول إلى مكة وتعصب له يلبغا ، فقرر له درساً للحنفية في سنة ثلاث وستين ، واستمر مقياً بمكة إلى أن مات .

وكان عارفاً بالفقه والعربية ، شديد التعصب للحنفية ، كثير الوقعة في الشافعية .

٣٨ - محمد بن محمد بن عثمان بن الصفي أحمد بن محمد بن أبي بكر الطبري ، سمع من جده عثمان وجماعة بدمشق ومكة وحدث . أخذ عنه السراج الدمنهوري وغيره ، وكتب الكثير وتوجه إلى بلاد الهند سنة ثمان وخمسين فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة .

٣٩ - محمود بن علي بن ابراهيم القيصري ، شيخ الخانقاه الخاتونية وناظر الربوة ، وولي أيضاً نظر الأسرى^(١) ، وكان مكيناً عند الناس ، كثير الأفضال والمكارم ، وقد نزل لولده عبد الملك عن المشيخة قبل موته بقليل ، وكانت له مكانة عند الناس ومكارم أخلاق . مات في شوال . [و] أسمع « صحيح مسلم » على السلاوي ، ونزل له صهره ابن حمويه عن مشيخة الشيوخ وما سعى فيها واستمر في الخاتونية .

٤٠ - موسى بن عبد الله الأزكشي نائب السلطنة في عدة أقاليم وبالقاهرة^(٢) ثم الأستاذارية والحجوبية والإشارة والكلام في أمور المملكة كلها . مات في المحلة في ذي القعدة وحمل^(٣) إلى داره بالحسينية ، وكان معروفاً بالعلم والديانة .

٤١ - موسى بن محمد بن شهري - بضم المعجمة وسكون الهاء - التركماني ، أحد أكابر الأمراء بحلب^(٤) والنائب في سويس وغيرها من البلاد الشمالية ، وهو^(٥) سبط الملك المؤيد صاحب حماة ، مات في رمضان وقد جاوز الأربعين وكان يحب العلم ويفهم كثيراً ويذاكر

(١) « الأشرف » في ز .

(٢) « القاهرة » غير واردة في ز .

(٣) جملة « وحمل إلى داره بالحسينية » غير واردة في ز .

(٤) في ز ، هـ « بالبلستين » .

(٥) جملة « وهو سبط الملك المؤيد صاحب حماة » سافطة من هـ ، ز .

ويتمذهب للشافعي ، ويقال إن الباريني^(١) أذن له الإفشاء ، وكان ذلك في سنة وفاته ، قدولى نيابة سيس .

٤٢ - نهار^(٢) ، الذى كان يُعتقد بالاسكندرية . هو عبد الله . تقدم^(٣) .

• • •

(١) كذا أيضا فى الدرر الكامنة ١٠٣٥/٤ ، إلا أنه فى نسخة أخرى « البارزى » ، راجع نفس المرجع ، ج ٤ ص ٣٨٠ حاشية رقم ٣ .

(٢) « بهادر » فى ز .

(٣) راجع ترجمة رقم ٢١ فى وفيات هذه السنة ص ١٨٤ .

سنة احدى وثمانين وسبعمائة

فيها وصل الحجاج إلى الأزم فلم يجدوا بها الإقامة على العادة ، فوقع فيهم الغلاء الشديد ، وكان السبب في تأخير الإقامة أن العرب الذين جرت عادتهم بحملها نقل لهم عن عرب بلى أنهم أرادوا نهب الإقامة فتأخروا بمغارة شعيب ، فوصل الحاج إلى المويلحة فلم يجدوا شيئاً ثم عيون القصب فلم يجدوا شيئاً ، فغلا^(١) السعر حتى بيعت الويبة الشعير بأثنين وتسعين درهماً ، قيمتها حينئذ تزيد على خمسة دنانير هرجة ، ومات من الجمال شيء كثير ، وقاسى الحجاج مشقة شديدة ، وتأخروا عن العادة خمسة أيام .

وفي رابع عشرى المحرم^(٢) استقر قرط^(٣) بن عمر التركمانى الكاشف نائب السلطنة بالوجه القبلى وابنه حسين والى قوص ، وأوقع قرط في ربيع الآخر بالعرب فكسروه وقتلوا عدداً^(٤) من ممالكه ، ثم عاد فانتصر عليهم وقتل منهم مقتلة وأرسل رؤوساً من القتلى إلى القاهرة فعُلقت^(٥) .

وفيها توجه فخر الدين أياس في طلب برهان الدين بن جماعة^(٦) لشكوى الناس من سيرة ابن أبى البقاء ، فوصل في أواخر صفر فخرج بركة لللتقاء وطلع صحبتته إلى برقوق ونزل آخر النهار في صهريج منجك ، ثم طلب صبيحة قدومه إلى القلعة وخلع عليه ، ونزل في موكب حافل في ثلاثة عشر من الأمراء الكبار ، فارتجت له القاهرة بحيث كان أعظم من يوم المحمل وبأشر بحرمة ومهابة أعظم من المرة الأولى واستعاد من البلقينى تدريس الشافعى ،

(١) عبارة « فغلا السعر دنانير هرجة » في السطر ٦ غير واردة في ط ، وإنما أضيفت من نسخ المخطوطة الأخرى ، هذا وقد ذكر القرىزى في السلوك ، ورقة ١١٧ ب ، أن ويبة الشعير بلغت خمسين درهماً فضة ثم تزيد سعرها حتى بلغت الضعف .

(٢) « شعبان » في النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣١٥/٥ .

(٣) اقتضرت نسخ ل ، ك ، ز ، هـ على تسميته بقرط فقط .

(٤) « عدة » في ل .

(٥) « وتعلقت » في ل .

(٦) وكان إذ ذاك في القدس ، راجع السلوك ، ورقة ١١٩ .

وكان انتزعه البلقيني لما استقر ابن أبي البقاء في القضاء ، ثم إن ابن جماعة اصطاح مع البلقيني وعوّضه نظر وقف السيقي ووقف المدرسة الطقجية ، فكانت ولاية ابن أبي البقاء هذه الأولى : سنة وأربعة أشهر .

وقرأت بخط الزبيرى أن العظمة المذكورة لابن جماعة كانت من جهة بركة ، فلما تلاشى أمره لم يتفق لابن جماعة مثل هذه الصورة التي كانت في أيام الأشرف بعناية ابن أقبغا آص . وفيها أمر بركة بمسك الكلاب ونفيها^(١) إلى الجيزة ، وقرر على كل أمير وكل صاحب دكان منهم شيئاً .

وفيها قيس الميدان وجعل على كل أمير فداناً ، فأحضر كل أمير رجالاً من عنده فعزقوه وأصلحوه^(٢) .

وفي صفر^(٣) قبض على مثقال الجمال الزماي الأشرفي ، وسئل عن ذخائر^(٤) الأشرف بعد أن عرض على العقوبة ، فدلّ على ذخيرة وجدوا فيها ثلاثين ألف دينار ، ثم هُدد فأقّم بأخرى فيها نصف الأولى .

وفيها أحضر^(٥) مثقال المذكور برنية فصوص من جملتها فص عين هر زنته سنة عشر درهما ، ثم ضرب وسعط مرارا فلم يقر بشئ ، ثم وجدت ورقة^(٦) بخط الأشرف فيها فهرست ذخائره فاعتبرت ، فتحققوا أنه ما بقى عند مثقال شئ ، فأطلق . وفي ربيع الآخر أمر بركة بتسمير جماعة من قطاع الطريق فُسّمروا ، وكانوا نحو الستة عشر نفساً .

وفيها شاع بين العامة أن بركة يريد أن يركب عليهم فتحدثوا في ذلك ، فأمر بركة والي

(١) في ظ ، ك ، ل ، هـ « نفيم » .

(٢) يستفاد من السلوك ، ورقة ١١٩ ب ، أن السبب في ذلك أنه كان قد هجر منذ زوال الدولة الأشرفية « حتى توحش فعادت إليه نضارته » .

(٣) في هامش ز : « تقدم في السنة الماضية فينظر في أيها كانت » ثم كلمتان غير مقروءتين وشملها تقريباً في هـ ، وفي هامش هـ « إنما تقدم أنه قبض عليه وصور فليس بينهما منافاة لاحتمال أن يكون أسك مرة أخرى » .

(٤) في ز « ذخائر أم الأشرف » .

(٥) عبارة « أحضر مثقال المذكور » غير واردة في ز .

(٦) وجدت هذه الورقة في بيت مريته ، انظر في ذلك النجوم الزاهرة ، (ط . بوبر) ٣١٥/٥ .

القاهرة أن يقبض على الزعر والعبيد فنتبعهم واشتد خوف العامة ، فأمر^(١) برقوقي الوالى أن ينهأى للعامة بالأمان ، فاطمأنوا .

وفيهما قبض على مملوكين بدمشق كانا يأخذان النساء قهراً فصلبا ، وذلك فى ربيع الأول

* * *

وفيهما ثار أقبغا عبد الله وجماعة معه على نائب الشام ، وكان قد تجرد مع نائب حلب فى عسكرى البلدين بسبب التركمان ، فوقعت بينهم وبين أقبغا المذكور ومن معه وقعة ، فكسروهم نائب الشام ، وهرب أقبغا إلى نعيم فاستجار به ، وصادف موت أخيه قارا أمير حرب آل فضل ، فأرسل نعيم عمه صول بن حيار إلى مصر يطلب الأمان لأقبغا ويخطب الإمرة لنفسه ويلتزم الطاعة فلم يقع ذلك الموقع وسجن صول المذكور .

وفيهما أعيد أشقتمر [الماردىنى] إلى نيابة حلب فسافر فى ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، وأمر برفع المكس عن أهل عزاز وأرسل الأمان إلى أقبغا فأرسله نعيم فوصل إلى حلب ثم إلى الشام ثم استقر نائب غزة فأقام بها ، وقسمت الإمرة بين نعيم وبين ابن عمه^(٢) زامل . وفيها أرسل تمرباى - نائب حلب - إلى القدس بطالا فى جمادى الأولى .

وفى جمادى الأولى^(٣) أرسل بيدمر إلى القدس بطالا أيضا فوصلا^(٤) إلى القدس جمعا فى جمادى الآخرة .

وفيهما أوفى النيل^(٥) ، فنزل بركة إلى كسر الخليج فخلق العامود بالمقياس ورجع فى الحراقة فصدمه مركب بقلع فكسر مقدم^(٦) الحراقة ووقع شاش بركة عن رأسه فنزل من الحراقة إلى شختور لطيف فكسر الخليج ثم إلى منزله ، وتشاءموا له بذلك

(١) كان هذا من خطط برقوقي فى تحببه إلى العامة حتى لقد تعصبوا له على حد قول المقرئى فى السلوك ، ورقة ١١٩ .

(٢) فى ز ، ك « عم أبيه » .

(٣) فى ظ « الآخرة » .

(٤) المقصود بذلك تمرباى وييدر .

(٥) كانت غاية فيضان النيل هذه السنة قيراطين و ١٩ ذراعا وذلك بمقياس الروضة ، أنظر كتاب التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩١ .

(٦) عبارة « مقدم الحراقة لطيف فكسر » فى السطر التالى سقطت من نسخة ز .

وفيه^(١) أمر بركة بسلسلة القناطر لثلا تدخل فيها الشخاتير بالمتفرجين في بركة الرطلى وغيرها ، فعمل على قنطرة فم الخور سلسلة وعلى قنطرة الفخر أخرى ، ووكل بهما من يفتح السلسلة للمراكب الكبار التي تجلب البضائع من الوجه البحرى ويمنع المتفرجين ، وفي ذلك يقول ابن العطار :

هُم سلسلوا البحر لا لذنْبٍ وأرسلوا للحجاز باشه^(٢)

أشار بذلك إلى إرسال سودون باجه إلى الحجاز لإصلاح الطرقات في هذه السنة .

* * *

وفيه^(٣) أمر بركة بكسر جرار الخمر بحارة الأسارى^(٣) فكُسر منها شئ كثير على يد مامور الحاجب الكبير .

وفيه^(٤) فاض الخليج الناصرى من نَجْمُون^(٤) الجمالى فأغرق البساتين وقنطرة الحاجب وكوم الريش والمناخ ومنية الشيرج وشبرا ، وانقطعت الطرق .

وفيه^(٥) تكلم جار الله قاضى الحنفية في إعادة ما كان السراج الهندى سعى فيه من إحداث^(٥) مودع للحنفية وفي استنابة القضاة فى البرّ وفي لبس الطرخة فى المواكب^(٦) ، وكل^(٧) ذلك مما جرت به العادة القديمة بانفراد الشافعى به ، واتفق أن السراج أجيب إلى ذلك فشغله الضعف عنه إلى أن مات ؛ فأجيب سؤال جار الله إلى ذلك ولبس خلعة لذلك ، وعين شخصا يكون أمين الحكم ومكانا يكون مودعا ، فشق ذلك على برهان الدين بن جماعة وسعى فى إبطاله ، وساعده

(١) كان وضع السلاسل فى أول ربيع الآخر ، أما إرسال سودون باجه — دوا دار الأمير بركة — إلى الحجاز فكان فى الثامن عشر منه ، ويشير المقرئى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ، إلى أن سبب إرساله هو عمارة الحرم وإجراء عين غرفة ، راجع أيضا ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٧ .

(٢) فى ل « باشا » ، وفى هامش ز : « بتفخيم الباء »

(٣) سماها المقرئى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ، بحارة الأسرى خارج مدينة مصر .

(٤) فراغ فى ظ ، والضبط من ه .

(٥) ذكر المقرئى فى السلوك ، أن إنشاء هذا المودع كان لا يداع أسوال أيتام الحنفية حتى لا تخرج منهم زكاة . هذا ويلاحظ أن هذه ثالث مرة سعى فيها العجم فى أفراد مودع للحنفية وولاية قضاة حنفية بأعمال مصر ، راجع فى ذلك الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٥٧ .

(٦) فسر المقرئى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ب ، المواكب « بالخدمة السلطانية » فقط .

(٧) « وكان ذلك » فى ز ، ه .

الشيخ أكمل الدين وغيره من أرباب الدولة ، فعقد لذلك مجلس حافل عند برقوق في نصف جمادى الأولى . فتكلم أكمل الدين وبالع في مساعدة الشافعي ، وجرى بينه وبين جار الله مقاولات^(١) كثيرة وإساءات .

وفي آخر الأمر قال أكمل الدين لبرقوق : « إن في هذا الذي يطلبه جار الله شناعة عظيمة على الحنفية ، وإنهم إنما يطلبون منك ذلك تحيلاً منهم على إبطال الزكاة » ؛ فنفر برقوق من ذلك وأمر بإبطال ذلك . وقام مع الشافعية الشيخ خلف الطوخى وكان برقوق يحبه ويعتقده . فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الأولى خلع على ابن جماعة واستقر على قاعدته . وأن لا يخرج شئ من الأوقاف الحكومية والمودع عن أمره ، وحصل للعجم من ذلك غم عظيم وشنع العامة عليهم بما ذكره أكمل الدين من قصدهم لإبطال الزكاة ، حتى قال ابن العطار :

أمرت تركنا بمودع حكم حنفي لأجل منع الزكاة
رب خذهم فإنهم إن أقاموا نخش أن يأمروا بترك الصلاة
وقال في ذلك أيضا :

ظهر « البرهان » لما لعيت عجم بترك
واستقام الدست حتى صرف الجار بكو

وفيها غر جمال الدين بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق^(٢) وعزل من نيابة الحكم للحنفية ، وذلك أن امرأة أقرت عنده بانقضاء عدتها بسقط . مخلق فحكم بذلك ، ثم ادعت أنها حامل فكتب لها فرض حمل ، فاستفتى عليه فافق علماء مذهبه بأن ذلك مخالف لهم ، فأمر برقوق بعزله وتغزيره .

وفيها أمر برقوق بعزل زين الدين الاسكندري نائب الحنفي^(٣) من الحكم أيضا ، وذلك بشكوى مامور الحاجب [لبرقوق] منه أنه يمنع منه الخصوم ، وأمر برقوق بشخص من العامة احتسب عند زين الدين المذكور من مامور ، فضرب بالمقارع وجرس .

(١) في « مغالات » ، وفي ز « بقالات » وفي ه « مقالات » .

(٢) « الوراق » في ز ، ه .

(٣) « الحكم » في ز ، ه .

وقبها أحضر قاضي القضاة الحنفية^(١) جاز الله إبراهيم الحلواني الواعظ. فعزّره وسجنه ومنعه من الكلام ، وذلك أنه كان يوما في ميّعه يقرأ بالجامع الأزهر فأحضر له شخص يقال له القدسي كتابا فيه من مناقب الشافعي وقال له : «أمرك القاضي برهان الدين بن جماعة أن تقرأ هذا الكتاب على الناس» فقرأه ، فمرّ فيه أن شخصا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقرأ هذه الآية^(٢) «لَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» .

وأشار عند قوله «هؤلاء» إلى أبي حنيفة وأتباعه ، وبقية^(٣) الآية إلى الشافعي وأصحابه^(٤) .

فبلغ ذلك بعض الحنفية فشكوه إلى جاز الله فأحضره وعزّره ، وأحضر القدسي فحلف أن ابن جماعة لم يأمره بشيء من ذلك وإنما اقترح هو ذلك من قبل نفسه ، وأراد أن يُسمع الناس مناقب الشافعي ولم يعرف أن فيها هذه القصة . فعزّره الحنفية أيضا وسجنه ، ثم سعى الشيخ سراج الدين البلقيني في أمر الحلواني إلى أن أخرج من السجن وأقام في منزله ممنوعا من قراءة الميعاد^(٥) ، ثم سعى هو حتى أذن له في الكلام على عادته وأعانه برهان الدين بن جماعة

ومنها سعى كمال الدين - سبط. صلاح الدين الخروبي - في الوزارة ، وذلك أنه نشأ تحت^(٦) الكتابة والمباشرة ، فتكلم مع فقيه الأمير خضر أستاذار بركة فأحضره خضر عند بركة وقرر أمره ، وأن يكون كمال الدين وزيرا وزوج خالته ابن السفطي ناظرا للدولة وفقية حضر ناظر الخاص وكرائي بن خاص ترك شاد الدواوين ، وشخص دلال بالوراقين - كان يصحبهم - مقدم الدولة .

وضمن [كمال الدين] للأمير بركة تكفية الدولة ستة أشهر بشرط أن يُسلم له خاله

(١) ساقطة بن ز .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ٨٩ .

(٣) عبارة « وبقية الآية إلى الشافعي وأصحابه » ساقطة من ز .

(٤) على هامش ١٤١ في نسخة ظ العبارة التالية بخط ابن حجر نفسه « المنام مشهور وليس فيه لأبي حنيفة ذكر وإنما فيه لشر المرسى » وقد وردت أيضا بنصها في هامش ه .

(٥) في ل ، ز ، هـ « البخاري » .

(٦) « يجب » في ز ، هـ .

تاج الدين الخروبي وقريبهم ركن الدين الخروبي وغيرهما ، وضمن لبركة أن يخلص له منهم مائة ألف دينار فأجابه إلى جميع ذلك . فبلغ ذلك أقاربه فسعوا عليه عند القبط . فوصل الأمر إلى برقوق فأنكر ذلك ، وطلب المذكور وضرب بحضرته بالمقارع ، وضرب معه فقيه خضر وجُرسا بطراير ، وذلك في أوائل شهر رمضان بمصر والقاهرة ، ونودي عليهما : « هذا جزاء من يتحدث فيما لا يعنيه » ، وهرب ابن خاص ترك ، ثم نفي كمال الدين المذكور إلى قوص ، فتغرب هناك إلى أن مات .

* * *

وفيه ادعى شخص فقير أنه محمد بن عبد الله النبي الأُمي ، فقبض عليه وسُجن بالمرستان ، وكان سئل عن معجزته فقال : « إن أحرف القرآن تنطق لي » ، وسئل أيضا فاعترف بنبوة محمد ابن عبد الله رسول الله ، وأنه أرسل بعده ليُقرَّ شرعه ، وأنه وعد بالسلطنة والحكم والعدل ؛ فشهد رؤساء المرستان أن في عقله اختلالاً ، فقيّد زماناً ثم أطلق .

وقد رأيت بعد ذلك بمدة طويلة وهو يستعطي الناس فلا يذكر شيئاً مما تقدم ، ويتأذى من يذكر له ذلك .

* * *

وفي جمادى الآخرة عُقد مجلس بسبب عزّ الدين الزاوي حين ولى تدريس الحديث بالمنصورية ، فقام في ذلك الشيخ برهان الدين الأنباسي والشيخ زين الدين العراقي وغيرهما وقالوا : « إن هذا لا يعرف شيئاً ^(١) من الحديث » ، فلما اجتمعوا أُعطيَ جزءاً من « صحيح البخاري » ليقرأ فيه بالحاضر فقرأ شيئاً فصحّف في مواضع واضحة فافتضح ، وانفصل الأمر على ذلك . فأراد جمال الدين المحتسب ستر القضية ، فأخذ التدريس لنفسه من الناظر وخشى الشناعة فأحضر بعض المحدثين إلى منزله وقرأ عليه الحديث ، وواظب على سماع الحديث على بعض المشايخ كالآمدى والدجوى فصاروا يحضرون إلى منزله ، واستمر تدريس الحديث بيده ثم استقر فيه ولده بعده إلى أن صار إلى كاتبه ^(٢) .

* * *

(١) عبارة « من الحديث فقرأ شيئاً » ساقطة من ز .

(٢) يعني ابن حجر بذلك نفسه .

وفيها استنجز بركة مرسوما من السلطان بالاستيلاء على تركة ابن الأنصارى قاضى
دمنهوور وعلى تركة محمد بن سلام التاجر . فاجتمع به برهان الدين بن جماعة فوعظه
وسأله أن يترك ذلك لله تعالى ، ووعظه أن الله تعالى يعوضه خيرا من ذلك . فأجاب سؤله

* * *

وفى أوائل ذى القعدة ادعى على الشيخ زين الدين عمر بن مُسلم القرشى^(١) الواعظ .
أنه مجسم ، وشهد عليه جماعة بكلام قاله يتعلّق بالصفات ، فرسم عليه جمال الدين المحتسب ،
فقام القاضى برهان الدين بن جماعة فى أمره إلى أن أطلق بعد ستة أشهر .

* * *

وفيها عمّر بركة الميضاة المنسوبة له بمكة المشرفة وأمر بإصلاح بئر زمزم وبإجراء الماء فى
القناة من عين الأزرق إلى الفساقى فى باب المعلاة .

* * *

وفيها طلب بركة الوزراء المعزولين^(٢) ، فنفى ابن الرويهب إلى طرسوس وابن الغنام إلى
القدس ، وضرب ابن مكناس بالمقارع ، وهرب أخوه فخر الدين ، ثم شفع يلبغا الناصرى
فى ابن مكناس فأطلق .

* * *

وفيها فى ذى الحجة حضر جماعة من الرجال والنساء وذكروا أنهم كانوا نصارى فأسلموا ،
ثم اختاروا الرجوع إلى دينهم فأرادوا التقرب إلى ربهم بسفك دمائهم ندمًا على ما فعلوا ،
فعرض عليهم القاضى علم الدين المالكى الرجوع إلى الإسلام فامتنعوا ، فأمر بعض نوابه بسفك
دمائهم ، فضربت أعناق الرجال عند الصالحية وأعناق النساء تحت القلعة فى الرميّة

* * *

(١) فى الاعلام لابن قاضى شهبه ، ورقة ٢٥٨ ب « القرشى » ، ويلاحظ أنه لم يرد أى ذكر لهذا الحادث فى
السلوك للمقرئى ، فلهذا ضائع مع بقية أحداث عام ٧٨١ هناك ومع بعض أحداث السنة التالية كما
يستفاد ذلك من مراجعة النص .

(٢) الظاهر أن ابن حجر أراد فى نسخة ظ التى كتبها بيده أن يسجل أسماء المعزولين ، فقد وردت بعد هذا
كلمة « وهم » ، ولكنه لم يسم أحدا .

وفيها جاء رجل جندى إلى الصالحية فنزل عن فرسه وسأل عن القاضي المالكي وقال: «أريد أن تطهرني فلاني مرتد عن الإسلام»، فأُمسِك وأُحضِر إلى جمال الدين المحتسب فضرِب وسجَنه . سأل الأطباء إن كان مختل العقل أو لا ، فيقال إنهم شهدوا أنه مجنون فسُجِن بالمرستان .

* * *

وفيها في أوائل رجب شاع بين الناس أن شخصا يتكلم من وراء حائط . فافتتن الناس به واستمر ذلك في رجب وشعبان ، واعتقدوا أن المتكلم من الجن أو الملائكة ، وقال قائلهم «يا رب سلم ، الحيلة تتكلم !» . وقال ابن العطار :

يا ناطقاً من جدارٍ وهو ليس يُرى إظهِرْ ، وإلا فهذا الفِعلُ فتانُ
لم^(١) يسمع الناس للحيطانِ ألسنةً وإنما قبل للحيطانِ آذانُ

ثم تتبع جمال الدين المحتسب^(٢) القصة وبحث عن القضية إلى أن وقف على حقيقتها ، فتوجه أولاً إلى البيت فسمع الكلام من الجدار ، فرسم على الجندى جار المكان وضرب غلامه وقرره ، وأمر بتخريب الجدار فخرِب .

ثم عادوا بعد ذلك وسمعوا الكلام على العادة ، فحضر مرة أخرى وأمر من يخاطب المتكلم فقال: «هذا الذى تفعله فتنة للناس ، فلما متى ؟» ، قال «ما بقى بعد هذا اليوم شئ» ، فمضى . ثم بلغه أنه عاد وقوى الظن أن القضية مفتعلة ، فلم يزل يبحث حتى عرف باطن الأمر ، وهو أنه وجد شخصاً يقال له الشيخ ركن الدين عمر مع آخر يقال له «أحمد الفيشى» قد تواطأ على ذلك ، وصارا يلقنان زوج أحمد الفيشى ما تتكلم به من وراء الحائط . من قرعة ، فيصير الصوت مستغرباً لا يشبه صوت الآدميين ، فأُنهى الأمر إلى برقوق فسُرم بعد ضرب الرجلين بالمقارع والمرأة تحت رجلها ، وحصل لكثير من الناس عليهم ألم عظيم ، وُخِّل على جمال الدين المحتسب خلعة بسبب ذلك .

وقيل إن أصل ذلك أن المرأة كانت تغار من زوجها ، فرتبت مع الشيخ عمر أن يتكلم لها من وراء الحائط . من القرعة وينهاها عن أذاها ، فثقب الحائط . إلى أن لم يصبر منها سوى قشرة

(١) رواية ز «وما سمعنا ولا حيطان السنة» .

(٢) وكان إذ ذاك محمود القيصرى العجمي .

وركب القرعة وتكلم من ورائها ، فقال له في الليل بذلك الصوت المنكر : « يا أحمد إني الله وعاشر زوجتك بالمعروف فإنها امرأة صالحة » وكرر ذلك ، فارتاع الرجل وصالحها .

فلما طالت المدة وتراضيا أطلعت المرأة على الحيلة ، فانفتحت لهم دكان تحصيل ، فصار الناس يهرعون إلى بيت أحمد الفيشي ليسمعوا الكلام ، واستقرت المرأة هي التي تتكلم وأعان المحتسب على الاطلاع على أمرهم أن الكلام الذي كان يُسمع ليس فيه إخبار عن مغيب ولا عن حادث يأتي ، وكان الركن عمر قد أقام بجامع عمرو بمصر ثلاثين سنة على قدم جيد والناس يتبركون به ويوزرونه ، وكانت الوقعة بهم (١) في ثاني رجب . وكان أحمد المذكور أحد العدول الجالسين بالقرب من الجامع الأزهر بالقرب من زاوية ابن عطاء .

* * *

وفيها وقع الخلف بين الأمراء الثلاثة فتواطأ برقوق وبركة على إينال اليوسنى فبلغه ذلك فأضمر الشر ، فاتفق أن خرج بركة في شعبان إلى البحيرة للصيد على العادة ، فانقطع إينال في بيته وأظهر أنه ضعيف ، فسلم عليه برقوق مرة بعد مرة ، ثم إنه ركب مرة إلى المطعم ، فبلغ ذلك إينال فركب إلى الاصطبل وذلك في يوم الاثنين رابع عشر شعبان ، فملك الاصطبل ونهب أصحابه بيت برقوق ، واستولى على ما في خزائن برقوق ، وألبس من وجده من ممالك برقوق السلاح ووعدهم بالمال والإقطاعات ، وقبض على جركس الخليلي ، وأمر بضرب الكوسات . وطلب إينال من الزمام أن ينزل له السلطان إلى الاصطبل فامتنع ، فطار الخبر إلى برقوق فخاف ، ففوى أيتمش عزمه وأنزله في اصطبله ، وألبس ممالكه وركبوا في خدمته وطلعوا من باب الوزير وقصدوا القلعة على حين غفلة من أصحاب إينال لاشتغالهم بالنهب ، فأحرقوا باب السر ودخلوا منه ، واجتمع معهم من العامة مالا يحصى ، فساعدهم - بالعصى والحجارة لما قابلهم - أصحاب إينال فانكسر الإينالية .

وأظهر إينال من الشجاعة مالا مزيد عليه ، ووقعت في إينال نشابة من بعض ممالك برقوق فجرح وانهمز إلى بيته مكسوراً ، فأرسل برقوق في أثره فأسير وأحضر إليه ، فقرره ليلاً على من تواطأ معه من الأمراء فلم يعترف بشيء ، وحلف له أنه ما كان غرضه إلا اللب عن نفسه ،

فأرسل به إلى الإسكندرية فسجنه ، واطمأن برقوق ونزع السلاح ونادى للعامة بالأمان ، وكاتبَ بركة بما اتفق ، فأسرع العود وتلاقيا في الميدان وترجلا جميعا وتعانقا (١) ، وسارا إلى الرملة ثم افترقا إلى منازلهما .

* * *

وفيهما قُتل محمد بن مكى الرافضى بدمشق بسبب ما شهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية (٢) ، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح وذلك في جمادى الأولى ، وأرخه بعض أصحابنا في سنة ست وثمانين ، والله أعلم .
وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده .

* * *

وفيهما حج المحمل اليمنى أيضا أرسله الأشرف بن الأفضل .

* * *

وفيهما زار القاهر (٣) صاحبُ حصن أرزن العادل صاحب حصن كيفا فأكرمه وركب معه للصيد ، وكان العادل خاله ، وتوجه العادل إلى أسعرد وقرر أمورها .

* * *

ذكر من مات في سنة احدى وثمانين وسبعمائة :

١ - إبراهيم (٤) بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم (٥) بن شادى بن هلال الطائى ، برهان الدين بن شرف الدين ، القيراطى (٦) . وُلد في صفر سنة ست وعشرين [و] تفقه واشتغل وتعالى النظم (٧) ففاق فيه ، وله ديوانُ جمعه لنفسه مشتمل على نظم ونثر (٨)

(١) فى ل « تعاتبا » .

(٢) فى ل ، ك ، ز ، هـ « النصرانية » .

(٣) فى ل « نازل الظاهر » ، وفى ز « القاهرة » بدل القاهر وفى هـ « نازل القاهر » .

(٤) راجع ترجمته فى المنهل الصافى ١٩/١ ب ، وفى طبعة القاهرة ٧٠/١ - ٧٦ .

(٥) فى ل « نمر بن سادن » وفى ك ، ز « بحر بن سادن » وفى هـ « سجرشاد » ، لكن راجع الدرر الكامنة

٧٧/١ ، والنجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٣٩/٥ ، والمنهل الصافى ٧٠/١ .

(٦) نسبة إلى قيراط بن أعمال الزقازيق بمديرية الشرقية ، راجع النجوم الزاهرة ١٩٧/١ حاشية رقم ٢

وابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٨ ب .

(٧) سماه ابن شهبة ، « بشاعر الديار المصرية » ، ومذهب أبى الحسن فيه : « أنه شاعر عصره بعد الشيخ

جمال الدين بن نباتة » راجع المنهل الصافى ٧١/١ .

(٨) فى ز « نثر عامة الاجادة » وفى هـ « نثر غاية الاجادة » .

في غاية الإجادة . واشتهرت مرثيته في الشيخ تقي الدين السبكي ، وبالع صفدي في تقريبه بسببها ، وطارحه بأبيات طائفة أحاد القيراطي فيها غاية الإجادة ، وله في محب الدين ناظر الجيش وفي تاج الدين السبكي غرر المدائح ، ورسائله التي كتبها للشيخ جمال الدين بن نباتة في غاية الحسن والطول . وكان مع تعانيه النظم والنثر عابداً فاضلاً ، درّس بالفارسية ، وكان مشهوراً بالوسوسة في الطهارة .

وقد حدث عن ابن شاهد الجيش « بالصحيح » ، وعن ابن الملوك وأحمد بن علي بن أيوب المتولي والخسن بن السيد الإربلي وشمس الدين بن السراج ، وحدث عنه من نظمه القاضي عز الدين بن جماعة والقاضي تقي الدين بن رافع وغيرهما ممن مات قبله ، وسمع منه جماعة من شيوخنا ، وله في أبي مدائح حسنة ومطارات .

مات بمكة مجاوراً في ربيع الآخر^(١) وله خمس وخمسون سنة إلا أشهراً .

٢ - إبراهيم بن عبد الله التروجي ، كان ديناً عابداً محباً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يكثر من ذلك فيؤذّي فلا يرجع ، وكان دمث الأخلاق ، وهو الذي قام على الفاروق^(٢) وكفره وادعى عليه . مات في ربيع الأول .

٣ - إبراهيم بن محمد بن المجد البعلبي برهان الدين ، كان قاضي بعلبك ثم انفصل ، ثم طلبه النائب طلباً مزعجاً فتخيل ودخل إلى مغارة في بيته هارباً وأطبقتها عليه فمات من ضيق النفس ، وكان معه مملوك له فبادر إلى الخروج فعاش ، وذلك في رمضان .

٤ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي ، الشيخ شرف الدين المالكي نزيل القاهرة ، كان فاضلاً ، قدم دمشق فولّي قضاء المالكية بها ثم قدم القاهرة في دولة يلبغا فعظمه وولاه قضاء العسكر ونظر خزانة الخاص ، وقد ولي قضاء دميّاط مدة ، وحدث عن أبيه وابن الطبال وغيرهما ، ولم يكن بيده وظيفة إلا نظر الخزانة فانتزعها منه علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة ، فتألّم من ذلك ولزم منزله إلى أن كفّ بصره ، فكان جماعة من نجار بغداد يقومون بأمره إلى أن مات في سادس عشر^(٣) شعبان وله أربع وثمانون سنة .

(١) هكذا في ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٨ ب ، والنهل الصافي ٧١/١ ، غير أن أبا الحسن يفترون في النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ - ١٩٧ ، (ط . بوبر) ٣٣٩/٥ ، أنه مات في ربيع الأول .

(٢) « القارعي » في زبد « الفارعي » في هـ .

(٣) « سادس عشر شعبان » في شذرات الذهب ٢٧٠/٦ ، وأيضاً في ز .

سمع منه من شيوخنا جماعة ، ومن آخر مَنْ كان يَروى عنه شمس الدين محمد بن البيطار (١) الذي مات سنة خمس وعشرين وثمان مائة .

٥ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن سالم العجلوني العرجاني (٢) ، شهاب الدين بن خطيب بيت لها ، وُلد في رمضان سنة سبع وسبع مائة ، وسمع من الضياء إسماعيل بن عمر الحموي وابن الشحنة وحدث ، وكان من الروساء . مات في المحرم .

٦ - أحمد بن محمود بن محمد الجعفرى (٣) البقشوانى ، شيخ الخانقاه السيمساطية (٤) بدمشق ، شهاب الدين بن تقى الدين ، كان عالماً ديناً باشر المشيخة أربع سنين ومئة يوم مات في شوال .

٧ - إسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغانى ثم البغدادى : أحدُ الأمراء ببغداد وكانت له في عمارتها بعد الفرق (٥) والتخريب اليد البيضاء . مات في نصف رجب .

٨ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي غانم بن أبي الفتح بن الحبال ، ويعرف والده (٦) بابن السطيع (٧) وبابن عريف الصاغة ، حابى الأصل دمشق ، نشأ بالصالحية وتلقب بمد الدين . مولده في أوائل سنة سبع وسبع مائة ، [و] حضر على هدية (٨) بنت عسكر وعبد الأحد (٩) بن تيمية وغيرهما ، وسمع من سليمان وعيسى المظم وغيرهما ، وحدث عنهم وعن أحمد بن ضرغام بالقاهرة وغيره . مات في ربيع الأول ، سمع منه بمصر وكان يذاكر بأشياء حسنة ، وقسم ماله قبل موته بين ورثته وانقطع يحدث ببستانه بالزهريرة .

(١) انظر الضوء اللامع ، ٤٥٠/٨ ، وترجمة رقم ٢٣ من وفيات سنة ٨٢٥ .

(٢) هكذا في الشذرات أيضا ، أما في ل فهو « المرجاني » .

(٣) هكذا في الاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ١٢٥٩ ، أما في ل فهو « المصري القيسرائى » ، وفي لـ

« أحمد بن محمد ... الجعفرى النشواتى » ، وفي ز ، « النشوانى » .

(٤) راجع عنها النعمى : المدارس في تاريخ المدارس ١٥١/٢ - ١٦١ .

(٥) انظر حوادث غرق بغداد فيما سبق .

(٦) « والده » غير واردة في ز ، ه .

(٧) في ز « الصايغ » وفي ه بلا تنقيط .

(٨) راجع ترجمتها في الدرر الكامنة ١١٠٧/٤ ، ويستفاد من هذه الترجمة وما ورد في المتن أصلا من تاريخ

مولده أن المترجم حضر عليها وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره فقد ماتت هدية سنة ٧١٢ هـ .

(٩) الدرر الكامنة ٢٢٥٩/٢ .

٩ - حاجي بك بن شادي بك^(١) ، أحد الأمراء بالديار المصرية ، ولي طبلخاناه . ومات

في هذه السنة

١٠ - الشيخ^(٢) حسن بن عبد الله الصبان ، أحد المشايخ المعتقدين ، كان يسكن ظاهر باب النصر وأقعد بآخره وكان أبي يعتقد ، وذكر لي الشيخ شمس الدين الأسيوطي أنه غضب عليه فرمى بسهم في الهواء فقال : « أصابه » ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ، ومات^(٣) الشيخ حسن في ربيع الأول^(٤)

١١ - خضر بن عبد الله الكردي المهلل ، كان يدور في الأسواق بدمشق ومعه كعك في عصا يبيعه ويرفع صوته بالتهليل ، ويذكر بالذكر الماثور ، وكان معتقداً للناس فيه اعتقاد ، وتظهر له كرامات

مات في رمضان وكانت جنازته حافلة جدا .

١٢ - حطط . بن عبد الله اليلبغاوي ، أحد الأمراء^(٥) ، ولي ثيابة حماة وغيرها .

١٣ - صالح بن عبد الله الجزيري ، كان يسكن بجزيرة أروى^(٦) ويعتقده الناس ، مات في ربيع الأول وهو غير صالح المناوي^(٧) المذكور في التي قبلها .

١٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي نزيل^(٨) مصر ، الشيخ تقي الدين البغدادي^(٩) شيخ القراء ، قدم القاهرة قديماً ، وتلى على التقي الصائغ ، وسمع من حسن سبط . زيادة ووزيرة وتاج الدين بن دقيق العيد وجماعة ، خرج له عنهم أبو زرعة بن العراقي مشيخة ، وهو آخر

(١) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤١/٥ ، ولكن هذه الترجمة غير واردة في طبعة دار الكتب المصرية ، كما أن لفظ « بك » غير وارد في نسخة ز .

(٢) خلت ز ، ل ، من لفظ « الشيخ » ، راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤١/٥ .

(٣) عبارة « ومات الشيخ حسن » سقطت من ز .

(٤) في النجوم الزاهرة ، « الآخر » .

(٥) أضاف أبو الحسن في النجوم الزاهرة ٢٠/١١ ، إلى ذلك أنه كان غير مشكور السيرة وعنده ظلم ومهمل ، راجع أيضا الاعلام ، ورقة ١٢٥٩ .

(٦) أي جزيرة بلاق أو الجزيرة الكبرى ، راجع النجوم الزاهرة ١٢٦/٩ ، حاشية رقم ٢ .

(٧) انظر ترجمة رقم ١٩ من وفيات السنة الماضية ، ص ١٨٣ .

(٨) في النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ « المصري المولد » ، وفي الاعلام ، ورقة ١٢٥٩ « الواسطي أصلاً » .

(٩) سمته النجوم الزاهرة ، باب البغدادي ، والصحيح ما ذكره ابن حجر لأن أبا الحسن يعود له ذكر أن مولده المترجم كان في بغداد ، كذلك وصفته الدرر الكامنة ٢٢٨/٢ .

من حدث عن سبط. زيادة ، وتصدر للإقراء مدة (١) ، وانتفع به الناس ، ودرس للمحدثين بالشيخونية ، ودرس القراءات بجامع ابن طولون . مات في تاسع صفر [و] عاش تسعا وسبعين سنة .

وقرأ عليه شيخنا العراقي بعض القراءات وشرح « الشاطبية » ، ونظم غاية الإحسان لشيخه أبي حيان أرجوزة وقف عليها شيخه (٢) وقرظها سميه الشيخ تقي الدين الواسطي الغزي (٣) .
١٥ - عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله [بن (٤) نصر] بن المعمر البكري الواسطي نزيل دمشق ، قدمها في حدود الأربعين ، ونزل بالسميساطية ، وكان عالي الإسناد في « كتاب الإرشاد » للغزّ القلانسي ، وكان معمرًا .

١٦ - عبد الواحد بن حسن المغربي الصنهاجي ثم الزرعي نزيل الحرمين ، كان عابداً خاشعاً معتقداً .

١٧ - عثمان بن يوسف بن أحمد الطائي ، فخر الدين بن القواس الدمشقي ، ولد سنة خمس وتسعين وستائة ، وحضر على عمر (٥) القواس وتفرّد بالرواية عنه ، وسمع من جد (٦) والده الزين أحمد وغيره ، وكان من قدماء اليهود (٧) بدمشق ، عاش بضعا وثمانين سنة ومات في جمادى الأولى (٨) .

١٨ - عثمان الصرخدي فخر الدين ، كان فاضلا ومات في رجب .

١٩ - علي بن إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل (٩) الحلبي ، علاء الدين بن تاج الدين . سمع من الحجار وولى قضاء طرابلس . مات في رجب .

(١) كان تصدره للإقراء في مدرسة الحاج ال ملك كما نص على ذلك أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ ،

أما فيما يتعلق بمدرسة الحاج ال ملك هذه فراجع نفس المرجع ١٧٦/١ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) في ل « وقف عليها مشيخة وقرظها وسميه » ، أما في الدرر الكامنة ٢٢٨١/٢ ، وشذرات الذهب ٢٧١/٦

« وقرظها شيخه » وفي ه « وقف عليها شيخه وقرظها وسميه » .

(٣) « القرى » في ز ، ك ، ل ، ه .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٢٢٩٥/٢ .

(٥) نعتة الدرر الكامنة ٢٦١٧/٢ بأنه قريبه .

(٦) المذكور في الدرر الكامنة ٢٦١٧/٢ ، أنه حضر على جده ابراهيم

(٧) « العدول » في الدرر الكامنة ، شرحه .

(٨) « الآخرة » في ل ، ه ، ز ، والاعلام ورقة ١٢٥٩ .

(٩) هكذا ورد في الدرر الكامنة ٢٥٣/٣ ، والضبط من ز .

- ٢٠ - علي بن عمر بن منصور الحداد الدمشقي ، كان فاضلاً ماهراً في الفقه .
- ٢١ - علي بن محمد بن إبراهيم بن نصر الكردي الحاسب ، حضر علي الحجار وغيره وبرع في معرفة الحساب . مات في تاسع شوال عن اثنين وستين سنة (١) .
- ٢٢ - علي بن محمد بن عرب ، تقدم في التي قبلها (٢)
- ٢٣ - علي بن الصالح صاحب ماردين ، قتل في شعبان ، واستقر بعده أخوه عبد الرحمن .
- ٢٤ - علي (٣) بن عصفور ، علاء الدين الدمشقي ، أحد الرؤساء بها .
- ٢٥ - عمر بن المحب عبد الله بن المحب المقدسي ، غنى بالحديث وسمع الكثير ، ومات في جمادى الآخرة (٤) .
- ٢٦ - قارا (٥) بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير عرب آل فضل [وملك العرب (٦)] ، تقدم ذكره في الحوادث ومات معتقلاً (٧) ، وكان ينطوى على دين وشجاعة وسلامة باطن ، جاوز السبعين .
- ٢٧ - عمر بن أبي القاسم بن معبد الزبيدي ، تقي الدين ، وزير الأفضل صاحب اليمن .
- ٢٨ - محمد بن أحمد بن الحسن الحنبلي ، صلاح الدين بن الشيخ شرف الدين بن شيخ الجبل ، سمع الكثير بعناية أبيه وحدث . مات في رجب .
- ٢٩ - محمد بن أحمد بن عيسى بن المظفر بن محمد الشيرجى ، عز الدين الأنصارى ، من بيت مشهور ، وُلد في شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من جماعة (٨) وهو كبير ، حدث . وكان من قدماء مباشرى الجامع الأموى . مات في ذى القعدة وقد عمر .

(١) في ل ، ز « وسبعين » ، والوارد في الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ب ، أنه ولد في أواخر أربع أو أوائل خمس وعشرين وسبعمائة .

(٢) هذه الترجمة غير واردة في ل ، والمقصود بصاحبها ابن الطنبدي ، راجع ما سبق ص ١٨٥ ، ترجمة رقم ٢٠٦ .

(٣) « عمر » في ز .

(٤) الوارد في الدرر الكامنة ٤٠٧/٣ ، أنه مات في رجب .

(٥) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها في نسخة ز .

(٦) الاضافة من النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ .

(٧) ودفن في سلمية كما ورد في الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ب .

(٨) في ز « من ابن جماعة » .

٣٠ - محمد بن أحمد بن مزهر ، شمس الدين ، كاتب بيت المال بدمشق^(١) ، كان أحد الرؤساء بها ، ولى كتابة بيت المال مدة ، وهو أخو بدر الدين بن مزهر الذى ولى كتابة السر بدمشق بعد هذا بمدة ، قالوا : وكانت عنده جرأة ومجازفة فى الكلام . مات فى شوال .

٣١ - محمد^(٢) بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق ، أبو عبد الله التلمسانى المالكي العجيسى^(٣) ، ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسمع بالمغرب من منصور المنشدالى^(٤) وإبراهيم بن عبد الرقيق وأبى زيد بن الإمام وأخيه أبى موسى^(٥) ورحل قديما فسمع بمكة من عيسى الحجى وغيره ، وبمصر من أبى الفتح بن سيد الناس وأبى حيان وغيرهما ، وبدمشق من ابن الفركاح ، وبالمدينة من الحسن بن على الواسطى خطيب المدينة ومحمد بن محمد^(٦) بن خلف العطار^(٧) وغيرهما ، وكان قد تقدم فى بلاده وتمهر فى العربية والأدب والأصول ، ثم رحل ثم رجع فتقدم أيضا ، ثم قدم مصر سنة ثلاث وسبعين فدرس بالصرغتمشية والشبخونية والقمحية^(٨) بمصر ، وكان يكتب خطا حسنا ، وله « شرح الشفاء » رأيتُه بخطه لم يكمله ، وشرح « العمدة » فى خمسة مجلدات جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد وابن العطار والفكاهانى وغيرهم ، قال ابن الخطيب : « كان مليح الترسل حسن اللقاء كثير التودد طيب الحديث مزوج الدعاية بالوقار والفكاهة بالتنسك ، كثير المشاركة ، غاص المنزل بالطلبة مشاركا فى الفنون . اشتمل عليه السلطان أبو الحسن وأقبل عليه إقبالا عظيما ، فلما مات أفلت من النكبة فى وسط سنة اثنين وخمسين ، ودخل الأندلس فاشتمل عليه سلطانها وقلده الخطابة ، ثم رجع إلى باب أبى عنان فى سنة أربع وخمسين ، وقد عنى بالحديث ولقاء المشايخ ، وتكثرهم حتى بلغ عدد شيوخه ألف شيخ ، ثم تقدم عند أبى سالم ، ثم وقعت له الكائنة المشهورة فانتهبت أمواله

(١) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٤٣/٥ ، طبعة القاهرة ٢٠٢/١١ .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٦٠/٣ ، وشذرات الذهب ٧١/٦ .

(٣) أساسه فى هامش زبغير خط الناسخ « أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى المالكي ، له شرح العمدة فى خمس مجلدات وشرح الشفاء غير كامل » .

(٤) « المنشدالى » بتشديد الدال فى ز ، ه ، راجع شذرات الذهب ٧١/٦ .

(٥) « أبى » محذوفة من الشذرات ، شرحه .

(٦) « أحمد » فى الدرر الكامنة ٩٥٧/٣ .

(٧) « الطرى » فى ز ، ه .

(٨) « النجمية » فى ز ، ه .

وأقطعت رباعه واصطفيت أمهات أولاده وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرصة فركب في البحر إلى المشرق وتقدمه أهله وأولاده في وسط رجب عام أربعة وستين .

ثم كتب ابن مرزوق في حاشية تاريخ ابن الخطيب : « إنه وصل إلى تونس في رمضان سنة خمس ، فلقى (١) بها من الإكرام والاحترام أضعاف ما كان يأمله » ، وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتداريس أكثر المدارس واستمر بها إلى أن مات السلطان سنة إحدى وسبعين فاستمر مع ولده وابن أخيه على ذلك إلى سنة ثلاث وسبعين فوكب البحر في شهر ربيع الأول فقدم القاهرة فاجتمع بالأشرف فأحسن إليه (٢) ، وأجرى عليه راتباً ، وولى المدارس بالقاهرة ، وكان حسن الشكل جليل القدر . مات في ربيع الأول .

٣٢ - محمد بن أحمد بن هبة الله الشافعي ، زين الدين الأنصاري ، كان متجعلاً كثير المال عارفاً بصحبة الأكابر وله مكارم وصدقات ومعرفة بأمور الدنيا ، وقد ولى قضاء منتهور والنحرية (٣) وغيرهما . ومات في رجب .

٣٣ - محمد بن أبي بكر بن علي بن محمود الجعفري ، زين الدين السيوطي ، تفقه على المنهوي وكتب الخط الحسن وشارك في الفضائل وولى قضاء بلده ، وكان صارماً في أحكامه ، وبنى بأسبوط مدرسة تنسب إليه .

٣٤ - محمد بن عبد الله بن محمد بن الفخر بن عبد الرحمن البعلبي ، شمس الدين ، ابن تقي الدين البعلبكي ، حضر على عيسى المطعم وأبي الفتح بن النشو (٤) وغيرهما بعناية عمه ثم طلب بنفسه فسمع الكثير ، وكان فصيح القراءة ، وقرأ على البرزالي وجلس تحت الساعات ، وكان موثقاً به بين الشهود . مات في ذي الحجة .

٣٥ - محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد ، أبو عبد الله ، بن أبي مروان ابن الشيخ محمد المرجاني ، التونسي الأصل ، الإسكندراني الدار ، نزيل مكة ، وُلد سنة أربع وعشرين ، وكان خيراً صالحاً صاحب عبادة وانجماع ومعرفة بالفقه وعناية بالتفسير ، وكان يعرف علم الحرف . مات في شوال .

(١) « تبلغ » في ز .

(٢) الوارد في النجوم الزاهرة ١١/١٩٦ أنه ترقى عند الناصر حسن حتى صار صاحب سره وإمام جمعته ومثبته .

(٣) في ل « البحيرة » .

(٤) « ابن أبي اليسر » في الاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٦٠ .

- ٣٦ - محمد بن محمد بن غانم ، جمال الدين بن ناصر الدين ، أحد الرؤساء بدمشق .
- ٣٧ - محمد بن هبة الله بن عيسى الأنصاري ، عز الدين بن السيرجي^(١) ، كان^(٢) متجملاً كثير المال ، وُلد على رأس القرن ، وسمع وهو كبير ، وباشر الجامع وحدث . مات في ذى القعدة .
- ٣٨ - محمد بن يوسف بن عبد الله ، بهاء الدين بن يونس ، شاهد أولاد السلطان حسن ، كان أحد الرؤساء بالقاهرة . مات في جمادى الآخرة .
- ٣٩ - محمد بن علي بن يوسف بن علي بن إدريس الحرّاوي^(٣) ، ناصر الدين الطبردار ، تنسبط^(٤) العمداد الدمياطي ، وُلد بدمياط سنة ست وتسعين^(٥) وستمائة ، وسمع « كتاب الخليل » تأليف الدمياطي منه ، وسمع عليه « كتاب العلم » للذهبي أيضاً ، وتفرد بالرواية عنه بالسمع وحدث ورحلوا إليه .
- مات في شهر^(٦) ربيع الأول أو في رجب وله أربع وثمانون سنة .
- ٤٠ - محمود بن أحمد بن صالح شرف الدين الصرخدي نزيل دمشق ، تفقّه على الفخر المصري وأفاد ودرس ، وكان ناسكاً خاشعاً عابداً يصبغ^(٧) بالحناء ، وانقطع أخيراً عن حضور المدارس لضعف بصره .
- قال ابن حجي : « أخبرني أبي قال : كان أول ما قدم علينا كنا نشبه طريقته بطريقة النسوي^(٨) » . مات في مستهل ذى القعدة .
-
- (١) « السرجي » في زوهد الترجمة لم ترد في هـ ، لكن انظر ما سبق ص ٢٠٤ ترجمة رقم ٢٠٩ .
- (٢) عبارة « كان متجملاً كثير المال » غير واردة في ز .
- (٣) في بعض النسخ « الحشراوي » ، وفي النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ « الحرازي » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢٦٢/٤ ، والضبط من ز .
- (٤) الوارد في الدرر الكامنة ، أن العماد خاله .
- (٥) اختلفت نسخ الدرر الكامنة في سنة مولده فهي ٨٧ ، ٧٩ ، ٩٧ ، راجع الدرر الكامنة ٢٦١/٤ .
- (٦) الوارد في النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ (ط . بوير ٣٤١/٥) أنه مات في ١٨ ربيع الأول .
- (٧) في ز ، هـ « تصفر » .
- (٨) « النسوي » في الاعلام ، ورقة ١٢٦٠ ، وأيضاً في ز .

- ٤١ - يا قوت [بن عبد الله] ^(١) الحبشي الرسولي ، شيخ الخدام بالحرم الشريف النبوي ، يُلقب افتخار الدين . مات في رمضان وقد أقام في المشيخة إحدى وعشرين سنة .
- ٤٢ - ساطلمش ^(٢) أحد الأمراء الكبار ، عمر دهرًا ، حج بالناس ^(٣) سنة إحدى وخمسين ، وكانت له همة وعبادة ، يقال إنه قارب التسعين .

• • •

(١) الاضافة من النجوم الزاهرة ٢٠٢/١١ .

(٢) ذكرت النجوم الزاهرة ، اسما اخر هو سطلمش بن عبد الله الجلالى .

(٣) الوارد في الأعلام ، ورقة ٢٥٩ ، أنه حج بالركب الشامي في تلك السنة وهي ٧٥١ .

سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة

قرأت بخط ابن دقماق : « في أوائل هذه السنة وصل بريدي من حلب فأخبر أن شخصاً عبث بإمام جماعة وهو يصلي ، فانقلب وجهه العاثر وجه خنزير ، وأنه كتب بذلك محضر ووصل صحبته » وأنه (١) ممن شاهد ذلك .

وفيها في ربيع الأول عمل برقوق عقيمة ولده محمد فطلع إليه جماعة من الأمراء فأمسكهم ، فلبس الباقون السلاح خوفاً على أنفسهم وتغير خاطر بركة لأنه بلغه أن أيتمش قال إنه اتفق مع إينال وجماعة من الأمراء على مسك بركة ، فالتمس منه برقوق أن يمكّنه من أيتمش فوعده ومأطله ، فبلغ ذلك أيتمش ، فاستشفع إليه بالشيخ أكمل الدين وغيره ، فرضى عنه وخلع عليه . ثم بلغ برقوق - في تاسع عشر صفر - أن بركة يريد الركوب عليه ، فأرسل برقوق القضاة والمشايخ إلى بركة فسعوا بينهما في الصلح مرات إلى أن أذعن بركة ونودي بالأمان ، وخلع على من سعى في الصلح من القضاة وغيرهم ، واجتمع الأمراء في الميدان ولعبوا بالكرة ، واستقر الصلح .

ثم بلغ أيتمش عن بركة ما يسوءه ، فركب في يوم الاثنين سابع ربيع الأول في طائفة من الأمراء على بركة ، وكان صراى - أخو بركة - قد اجتمع في ذلك اليوم ببرقوق وأعلمه أن بركة عزم على مسكه يوم الجمعة ، فأذن برقوق لأيتمش ومن معه بالركوب على بركة ، ونادى في العوام بنهب داره ، فتوجهوا إلى باب بيته فأحرقوا الباب ، فخرج من الباب الآخر إلى جهة الشارع ، وأخذ معه الوالى حتى فتح له باب الفتوح لأنه كان أغلق الأبواب أول ما ثارت الفتنة ، وشق القاهرة متوجهاً إلى قبة النصر ، واجتمع إليه أصحابه فحسروا بهم هناك ، ونهب العامة كل ما وجدوا في بيته ، فخرج إليه أيتمش ومن معه ، فوقعت بينهما وقعات كان غالب

(١) أي ابن دقماق نفسه .

الظفر فيها لعسكر بركة ، حتى حصن برقوق مدرسة حسن ودار الضيافة وصهريج منجك بالفرسان ، ثم عزل بهاء الدين الطبردار والى القاهرة وأعاد ابن الكوراني ، فبالغ في حفظ القاهرة وفتح حوانيت أصحاب السلاح فأخذ ما فيها فأمدّ به البرقوقية ، ومنع من يخرج إلى أصحاب بركة بماكول أو مشروب أو سلاح ، وتقدم شهاب الدين بن يغمر في أصحاب بركة فأظهر شجاعة عظيمة وإقداماً وجرأة إلى أن كسروا أصحاب برقوق عشرين كسرة ، ثم كانت آخر وقعة جرت بينهم عند العروسين (١) .

وفى أثناء ذلك أرسل برقوق سودون الشيخون إلى بركة بخلة بنيابة الشام ، فغضب منه وقال : « لولا أنك رجل جيد شيخ لقتلتك ، لكن متى عدت ضربت عنقك » . ثم استعان برقوق بالزعر فرموا أصحاب بركة بالحجارة ، ولولا إعانة العامة البرقوقية برى الحجارة على أصحاب بركة لأخذوا القلعة ، لكنهم استظهروا على بركة ومن معه بالزعر ففعلوا فيهم الأفاعيل من الرجم .

فلما كان يوم الاربعاء ثاني عشر شهر ربيع الأول حطّ بركة بمن معه على أيتمش وأصحابه فانهمزوا إلى القلعة ، فتقنطر به فرسه فركب غيره ورجع وانهمز أصحابه . فرجع ، فتسلّل (٢) أكثر من معه ، والتقى يلبغا الناصري وأيتمش ، فانتصر أيتمش ورجع يلبغا منهزماً ، فلما رأى ذلك بركة توجه هو وأقبا صيوان إلى جامع المقسى فاستخفى عند الشيخ محمد القدسي فنموا عليه فأمسك في يومه : قبض عليه يونس الدويدار وأطلع به إلى القلعة فأرسل ليلة الخميس إلى الاسكندرية هو وأقتمر الدويدار وقراد مرداش .

وخلع في يوم الخميس على أيتمش واستقر رأس نوبة ، وألطنبغا الجوباني أمير مجلس ، وجركس الخليلي أمير آخور ، وسلم صيوان - وكان أستاذار بركة - وخضر - وكان رأس نوبة عنده - إلى سيف المقدم فأهانها بأنواع العذاب ، وعزل جمال الدين المحتسب بعد مسك بركة ، واستقر شمس الدين الدميري محسباً بالقاهرة ، والشريف شرف الدين نقيب الأشراف محسباً بمصر ، وأفرج عن إينال اليوسنى وأعطى نيابة طرابلس .

(١) راجع السلوك ، (طبعة زيادة) ٣٥٦/٢ .

(٢) « قتل » في ز .

وفيها قبض على بيدمر نائب دمشق لأنه كان من جهة بركة وقام^(١) بدمشق في اليوم الذي قام فيه بركة فلم يتم له أمر ، وكان برقوق قد أرسل بريديا إلى الأمراء بدمشق - ورأسهم حاجب الحجاب ناصر الدين محمد بك - بالقبض على بيدمر^(٢) نائب الشام من غير كتاب ، فحضر إليه الأمراء بسبب ذلك فامتنع وظن ذلك من قبل الحاجب لتعصبه عليه وتمسك بعدم وصول كتاب بالقبض عليه ، فاجتمع رأي الأمراء على محاربته فاجتمعوا ووقفوا تحت القلعة ، فخرج بيدمر في جماعته فاضطربوا^(٣) فساعدته العامة ، فأمر الحاجب من بالقلعة بالرمي عليهم فانهزموا ، وقبض على بيدمر فقيّد وسجن بالقلعة ووصل الخبر بذلك مع سيفه في خمسة أيام ، ويقال إنه قتل بينهم في هذه الواقعة أكثر من عشرين نفسا . ثم قبض الحاجب ومن معه على جماعة اتهموا بمواطاة بيدمر ، ثم أطلقوا .

...

وقرر نائب طرابلس منكلي بغا الأحمدي في نيابة حلب إلى أن مات في جمادى الآخرة ، فنقل إينال اليوسفي من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ، وقبض على جماعة بركة^(٤) وعلى الأمراء الذين قاموا معه^(٥) مثل قطلوبك النظاي ويلبغا المنجكي وتمربغا الشمسي وقرباغبا الأبوبكري وأمير حاج بن مغلطاي والشهاب أحمد بن يغمر^(٦) وغيرهم ، ووُجد لبركة في المصطبة التي كان يقعد عليها - أحيانا - سبعمائة ألف دينار فيما قيل ، ووُجد له عند جمال الدين محمود وديعة تزيد على عشرين ألف دينار .

وفيها في صفر حضر شخص افرنجي عند بركة - قبل كائنته - فادّعى على شخص بحق له في زعمه فلم يثبت عليه شيء فأخرج الإفرنجي سكيناً فضرب بها الترجمان - واسمه عنان - فقتله ، فأُسيك الإفرنجي وأُحرق .

وفي الحادي والعشرين من المحرم استقر تقي الدين أبو بكر الآمدي^(٧) الفقاعي وكيل

(١) عبارة « قام بدمشق » وكان برقوق « ساقطة بن ز ، ه .

(٢) « بيدمر » ساقطة بن ز ، ه .

(٣) « فاضطربوا » في ز ، ه .

(٤) « أيتمش » في ز ، أما في ه فهي « على جماعة وقبض على الأسراء » .

(٥) « مع بركة » في ز ، ه .

(٦) « هيمر » في ز ، و « همز » في ه .

(٧) « الآمدي » في ز .

بيت المال بدمشق ، وكان يلقن القرآن بالجامع الأموي ، وله كيزان للفقاع يلزمها ، وكان يشتري مملوكا بعد مملوك فيعلمه القرآن والكتابة ثم يبيعهم فيربح فيهم كثيرا ، فاتفق أنه قدم منهم واحدا ليرقوق فوقم منه موقعا حسنا فسمى فولاه وكالة بيت المال عوضا عن النسخ المنجاري .

* * *

وفيهما كثر شر عرب البهيرة وكبيرهم بدر بن سلام فجرد لهم برقوق - في جمادى الأولى العسكر ، فيهم : أحمد بن يلبغا ومامور وأيتمش والجوباني ، فوصلوا إلى قرب تروجة في جمادى الأولى ، فوقعت بينهم وقعة قتل فيها من العرب أكثر من ألف وانهمزوا ، وكان بلغهم أن بدر بن سلام عزم على أن يكبسهم فأخلوا له الخيام وكنوا قريبا منها ؛ فكبس بدر الوطاق فلم يجد فيه أحدا فاشتغل أصحابه بالنهب ، فدهمهم الترك .

ثم سعى بدر بن سلام في الصلح وأن يتدرك بعمارة ما خرب من البلاد ويتدرك بتعويض ما نهبه العرب ، وقام معه ابن عرام في ذلك ، فتوجه إليه بهادر المنجكي ومعه الأمان وقرئ على المنبر بدمنهور ، فأذن بدر إلى الطاعة ولبس الخلعة ونودي بالأمان .

وترافق بهادر مع بدر فحضر صحبتته إلى قرب القاهرة ، وقدم بعد أن لبس خلعة السلطان ورجع إلى بلاده .

وكان^(١) شاع أن صلاح الدين بن عرام - نائب الاسكندرية - تواطأ مع بدر بن سلام على صنيعة ، فلما التقاه ابن عرام قال له أيتمش - كبير الأمراء - إن الجاسوس أخبره أن بدر ابن سلام عزم على كبس العسكر ، فأنكر ذلك ابن عرام وقال إن ابن سلام لا يتجاسر على ذلك ، ثم أشار عليه بالاحتراز .

فاتفق رأى الأمراء على أن تركوا الوطاق واقتربوا فرقتين : فرقة فيها^(٢) أيتمش توجهت إلى الناحية التي أخبرهم ابن عرام أن ابن سلام يأتي منها ؛ وفرقة - وفيها علان الشعباني -

(١) وردت هذه العبارة في ز ، ه بالصورة التالية « وقيل إن ابن عرام تواطأ مع بدر بن سلام فلما التقاه ابن عرام » ثم بقية الجملة كما في المتن .

(٢) في ز « منها مع » .

أقامت بالقرب من الوطاق ، فجاء ابن سلام من غير الجهة التي ذكرها ابن عرام ، فلم يجدوا بالوطاق إلا القليل ، فقاتلهم فهزمهم ، وقتل العرب فيهم ونهبوا ما بالوطاق . ثم خشي ابن سلام من رجوع العسكر فتوجّه على حمية ، وتخلّف بعض النهابة ، فدهمهم إعلان بمن معه ، فدارت الحرب بينهم وكسروه مرتين ثم كسرهم في الثالثة ، وأسر^(١) بني بدران وأمعن في القتل .
وأما أيتمش فإنه استقر في البرية فلم يجد أمدا فرجع بمن معه ، فالتقى ببدر بن سلام راجعا من الوطاق فهرب ، فتبعه جماعة منهم فلم يدركوه ، ولكن قتلوا من جماعته خلقا كثيرا منهم ولد بدر .

وراح في هذه الواقعة الطائع بالعاصي ، ، وخربت تروجة خرابا شديدا وكذا غالب ما حولها وانتُهبت أموالها .

وفيها كائنة بيدمر نائب دمشق ، أرسل برقوق بإمساكه فامتنع لأنه لم يرد بذلك كتاب ، وألبس مماليكه فحاربه الحاجب فانهمز ونُهبت داره وقُيد وسُجن ، وقُتل في تلك المعركة نحو عشرين نفسا ، ثم قبض على أمراء اتهموا بممالة بيدمر .

وفيها استقر قرط بن عمير كاشف البحيرة فاستخدم جندا من التركمان والعرب ، وتوجه فأوقع بالعرب وجرت له معهم حروب كثيرة وذلك في شوال ، فاتفق أن شاع أن قرط بن عمير قُتل ، واتفق حضور خضر^(٢) بن موسى من عربان البحيرة ، فأمر بضربه بالمقارع ، ثم حضر حسين بن قرط فأخبر أن أباه في عافية وأن سلاحه نفذ ، فخلع على حسين وأمدّ أبوه بالسلاح وجردت العساكر تقدمهم ستة أمراء ، فوقعت لهم وقعات كثيرة في شوال منها^(٣) .

وفي جمادى الآخرة توقف النيل وانبط . في سادس عشر توت ، فوقع الغلاء فأعيد جمال الدين إلى حسبة القاهرة ، واستقر شرف الدين بن عرب - سبط بهاء الدين بن المفسر - محتسبا بمصر .

(١) عبارة « وأسر بني » فلم يجد أحدا « مطموسة بورق لاصق وضع لاصح القطع في مخطوطة ز .

(٢) « خضر » ساقطة من ز .

(٣) أي من هذه السنة ٧٨٢ هـ .

وفيه استقر الشريف بكتمر - الذى كان والى القاهرة - نائباً بالبحيرة فأقام بتروجه ،
وكوتب بملك الأمراء ، وهو أول من كوتب بذلك ممن ولى نيابة البحيرة .

وفيهما ولى طشتمر الدويدار نيابة صفد فى رجب منها بعد أن أخرج من الاسكندرية إلى
دمياط قبل ذلك ، فاستمر إلى رمضان سنة أربع وثمانين [وسبعمائة] ، فاستغنى وطلب الإقامة
ببيت المقدس بطالاً ، فنقل إليها .

...

وفيهما قُتل بركة بسجن الاسكندرية : أمر بقتله نائبها بمقتضى مرسوم جاءه من (١) القاهرة ،
وقيل إنه كان شاع عن ابن عرام أنه باطن بدر بن سلام ، فقدم القاهرة ليتنصل من ذلك
ومعه هدايا وتقادم ، فقبلها منه الأمراء وقيلوا عذره وخلع عليه واستمر نائباً ، فواطه برقوق
على قتل بركة سرّاً ، فلما رجع دس إليه من قتله وأشاع أنه وجده ميتاً ، فلما بلغ ذلك إخوته
تنمروا وأرادوا القيام على برقوق فأنكر أن يكون أمر بقتله ، وأرسل إلى ابن عرام فأحضر
فى خامس عشرى شهر رجب فقبض عليه يونس الدويدار ، وأحيط على حواصله وأملاكه ،
ووسَّكِلَ بأسبابه .

ولما توجه يونس كشف أمر بركة فوجده مدفوناً فى المكان الذى قُتل فيه فنبش عنه فوجده
مدفوناً (٢) بأثيابه من غير غسل ولا صلاة عليه ، ووُجد فى جسده ضربات : إحداهن فى رأسه ،
فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فى تربة بناها له ، وأرسل ابن عرام فى البحر الملح ثم فى النيل
خشيةً من عرب بدر بن سلام أن يخلصوه ، فأودع أول ما قدم فى خزانة شمائل ، ثم أمر بتسميره
وسلَّم للوالى فقرره على أمواله ، ثم شنع (٣) عليه الأمراء فأمر برقوق به فضرب بالمقارع
ونودى عليه : « هذا جزاء من يقتل الأمراء بغير إذن » ، فيقال إنه أخرج ورقة من جيبه وقال :
« هذا خط الأمراء فى الإذن بذلك » . فلم يلتفت إليه ، ثم سُمِرَ وأنزل به ، وضربه بمالك بركة
بالسيوف ، وعلقوا رأسه على باب زويلة .

(١) « من القاهرة » غير واردة فى

(٢) « قد دفن بثيابه » فى ز ، ه .

(٣) « شنع عليه » فى ز .

وفي المحرم أيضا سعى الشهاب بن خضر الدمشقي الحنفي في تدريس الركنية عند الهمام ابن القوام - قاضي الحنفية يومئذ - فقرره عوضا عن القاضي صدر الدين بن منصور وحكم بفسقه تهورا ، فقام عليه حنفية دمشق ورفعوا الأمر للنائب وأثنوا على القاضي صدر الدين ، فرسم بعقد مجلس فقَّه وانفصل الأمر على إبطال حكم الهمام ، وأعيد صدر الدين إلى وظيفته . وكانت هذه الفعلة من عجائب تهور الهمام .

وفي أوائل السنة مات خطيب إخميم وكان مشهورا بكثرة المال ، فأرسل بركة محمد بن الدمرداشي للحوطة على موجوده مع أنه خلف عدة أولاد وأقارب ، ففتك الدمرداشي في حاشية الخطيب فتكا عظيما ، فاتفق مسك بركة : فأمر برقوق بإحضار ابن الدمرداشي فضربه ضربا شديدا وأهين وصور ونفى .

وفيهما استقر صدر الدين بديع بن نفيس الطبيب التبريزي ثم البغدادى نزى القاهرة شريكا لعلاء الدين بن صغير في رئاسة الطب بالقاهرة بعناية برقوق ، وكان نفيس يهوديا فأسلم ، وهو عم فتح الله بن مستعصم بن نفيس الذي ولي كتابة السر في آخر دولة برقوق ، وارتغم غالب الناس لابن صغير لتقدمه في صناعته وحسن معاشرته^(١) للناس وتودده لهم ، حتى عمل الشيخ بدر الدين بن الصاحب :

قالوا بديع غدا شريكا لابن صغير ودى تعاسة
قلت شريك بنصف جُعل ولم يشاركه في الرئاسة

وعمل ابن العطار :

قالوا بديع غدا شريكا لابن صغير وشال راسة
قلت : قبيح على بديع من أين هاذك والرئاسة

وفيهما قبض على التاج الملكي وضرب ثم خلع عليه بالاستمرار ثم استعفى من الوزارة ولبس بالفقيرى ولازم جامع عمرو بن العاص ، ثم أمسك في سابع عشر شهر ربيع الآخر وسُلم

(١) في « مباشرته » .

ليهادر الأعسر المعروف بالشاطر الزرد كاش ، فصادره وعذبه بأنواع العذاب إلى أن مات تحت
الضرب ، فقال فيه ابن العطار :

الملكي مات واستراحت من نجس أغلف الوزارة
وقالت الميضة أبعده من أين ذا الكلب والطهارة

وأضيفت الوزارة لشمس الدين المقسى مع نظر الخاص ، فقال فيه أيضا ، وكان موته
اتفق يوم النيروز :

قضى الملكي في النيروز نجبا وراح مُصادرا ومضى وسارا
وعمّ المسلمين به سرور وتم بموته عيد النصارى

* * *

وفي جمادى الآخرة اتفق بدمشق ثنى غريب وهو وقوع المطر الغزير برعد وبرق في خامس
عشر أيلول ، وسقط برد كبار مثل البندق وكثر جدا حتى صارت الأرض بيضاء ، وكثر
الوحل وجرى الماء في الشوارع . كل ذلك في سنة واحدة ولم يُعهد مثل ذلك قبلها .
وفيها نودى ألا يلعب أحد الناروز فلعب جماعة فأمسك منهم أربعة من العامة فضربوا
بالمقارع وجُرسوا .

وفي يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة وصل أنس بن عبد الله العثماني - والد برقوق - إلى القاهرة
فخرج ولده والعسكر لللتقاء فالتقاء بعكرشا^(١) ، ووصل صحبته قاضي حلب كمال الدين
المعري وقاضي دمشق وثى الدين بن أبي البقاء ، ونزل في ذلك الموكب بالخانقاه ومد له ولده
بمأطأ عظيما وأقعده في صدره ، وقعد عن يمينه أيدير الشمسي وعن يساره أقتمر عبد الغنى ،
وقعد برقوق دون أيدير .

وكان أنس أعجميا لا يعرف بالعربي ولا بالتركي حرفا ، ثم ركب معه الأمراء^(٢) إلى القاهرة
وأعطاه [برقوق] مقدمة ألف .

(١) أثبت المرحوم محمد زبى أن استقصاء لموقع « العكرشة » دلل على أنها اسم يطلق على البركة الواقعة
في الطريق الصحراوي بين القاهرة وبليس ، وأن هذه البركة لاتزال موجودة بأراضي بلدة
« أبو زعبل » انظر تعليقه في النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٨٢ حاشية رقم ١ .

(٢) محذوفة من ز ، ه .

وفي (١) آخر ربيع الآخر أُخْدِثَ السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً عقب أذان
الاشاء ليلة الاثنين ، مضافاً إلى ليلة الجمعة بدمشق ، ثم أحدث بعد عشر سنين عقب كل
صلاة إلا المغرب ، وسيأتي في مكانه .

وفيه أمر بكتابة محضر بسيرة قاضي الحنفية بدمشق ، وسار به البريد إلى دمشق فكتبوه
وكان القاضي بمصر فسعى بالمال إلى أن عاد على وظيفته .

وفيهما استولى على بلاد الدشت طقتمش خان الجنكزي (٢) وقيل خاني ، وكان أقام في مملكتها
عشرين سنة .

وفي ذى الحجة منها غلت الأسعار بدمشق وتأخر المطر فاستسقوا بعد صيام ثلاثة أيام
فسقوا ، ووجد شخص بعد النداء مفطراً فغُزِرَ .

وفيهما أمسكت امرأة تزوجت برجلين شرطت لأحدهما الليل والآخر النهار بحيلة احتالت
بها عليهما ، فاطلّع عليها فجرّست .

وفيهما استقر صدر الدين بن منصور الدمشقي في قضاء الحنفية عوضاً عن أخيه شرف الدين ،
وكان لما مات عَرَضَ برقوق القضاء على الشيخ جلال الدين التباني فامتنع فألح عليه ، فأصرَّ
وأحضر معه مصحفاً وكتاب « الشفاء » ، وتوسل إليه بهما أن يعفيه من ولاية القضاء فأعفاه ،
واستشار فيمن يصلح فعيّن له ابن جماعة صدر الدين ، فأرسل إليه فتشاغل بدمشق بمرض
أخيه شرف الدين إلى أن مات في شعبان ، فتوجه بعده إلى القاهرة فوصلها في رمضان فولاه
في ثامن رمضان .

وفي نصف رمضان أمر أن يخفف من نواب القضاة ، وأن يكون لكل قاض أربعة نواب
إلا الحنبلي فلا يزيد على اثنين ، فاستقر برهان الدين بن جماعة بأربعة : الصدر بن المناوي
وابن رزين وجمال الدين الخطيب الإسناوي - والثلاثة بالقاهرة - وفخر الدين القاياني بمصر .
واستقر الحنفي : بجمال الدين المحتسب ومجد الدين اسماعيل البلبيسى وشمس الدين
الطرابلسي وشهاب الدين السنسي الأطروش .

واستقر المالكي ببهرام والشهاب الدجوى وعبيد البشكالسي : الثلاثة بالقاهرة ، وبجمال
الدين الفيمسي بمصر .

(١) أمامها في هامش ز « إحداه السلام على النبي ع . م . عقيب الأذان » وفي ه « وفي ربيع الآخر » .
(٢) في هامش ه « نسبة إلى خينكزخان » ، « أي الجنكزخان » .

وامتنع الحنبلي من استنابة أحد .

وفيها ابتداء الوباء بالاسكندرية في شوال واستمر إلى آخر السنة ، ويقال إنه كان يموت بها كل يوم مائة وخمسون نفساً .

وفيها أبطل برقوق ضمان المغاني بحماة والكرك والشويك ومنية ابن خصيب وزقنى وأبطل ضمان الملح بعينتاب ، وضمان الدقيق باللبيرة ، وضمان القمح بدمياط وفارسكور ، وأبطل المقرر على أهل البرلس وبلطيم ، وأمر بعمارة جسر الشريعة بطريق الشام وجاء طوله مائة وعشرين ذراعاً وانتفع الناس به .

وفي الثالث من ذى الحجة أفرد [برقوق] للذخيرة والمتجر وخاص الخاص والمستأجرات والأملاك ناظرًا ، وهو أول من أفرد بذلك .

وفيها مات بيرم خجا صاحب الموصل واستقر بعده أخوه مراد خجا .
وفيها في رمضان ارتد نصراني كان أسلم وتزوج مسلمة وأولدها ، فرُفع للقاضي فأنكر ، فقامت عليه البينة عند بعض نواب المالكي فحكم بإسلامه فسُجن ، فسعى عند مستنبيه فأنكر عليه حكمه وقال : « ما أذنتُ له في الحكم بذلك إلا بعد المشاورة » ، وأطلق المذكور من السجن ، فعزل النائب نفسه ، وذلك كله بدمشق .

فبلغ السلطان فرسم بعقد مجلس فحضر النائب وادعى عليه (١) مستنبيه أنه عزّره بالشم وقال له : « يا يهودي » فأنكر ، فأقام البينة وهي الياسوفى والقرشى عند شهاب الدين الزهرى فاعتذر بأن للقاضي أن يُعزّر بالشم ، فثبت ذلك عند الزهرى - وهو نائب ولى الدين الشافعى في غيبته - وكان ولى الدين يومئذ بالقاهرة طُلب هو وكمال الدين المعرى الذى كان قاضيا قبله ، ثم ولى قضاء حلب ثم سعى في قضاء الشام فطلبها معاً .

فلما كان في ثامن عشر الشهر جئ بالنصراني وعُقد المجلس ثانيا فبادر (٢) إلى الإسلام ، فحكم الحنبلي بصحة إسلامه وحقق دمه .

(١) « على » في ز ، ه .

(٢) بعدها في ز « ثانيا » .

وَأُدْعَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ عَلَى الْقَاضِي الْمَالِكِيِّ أَنَّ نَصْرَانِيَا آخَرَيْنِ الْقَرِيبَتَيْنِ رُفِعَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَبَسَهُ نَائِبُ الْمَالِكِيِّ ، فَأَطْلَقَهُ الْمَالِكِيُّ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَاعْتَرَفَ وَأَبْدَى شُبُهًا ، فَطُلِبَ النُّصْرَانِيُّ الْمَذْكُورُ فَاسْتُتِيبَ فَقَالَ : « لَا أَرْجِعُ عَنْ دِينِي » فَحُكِمَ الْمَالِكِيُّ بِقَتْلِهِ إِلَّا إِنْ تَابَ ، فَقَالَ الْحَنْبَلِيُّ : « حَكَمْتُ بِقَتْلِهِ وَلَوْ تَابَ » ، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَأُحْرِقَتْ جِثَّتُهُ .

...

وَفِيهَا فِي رَبِيعِ الْآخِرِ أُلْزِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ بِرُكُوبِ الْحَمِيرِ بِغَيْرِ إِسْكَالِ الرَّجُلِ وَوَضْعِ الْخَوَاتِمِ فِي أَعْنَاقِهِمْ لِيَتَمَيِّزُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحِمَامِ ؛ كُلُّ ذَلِكَ بِدَمَشَقِ .

وَفِيهَا أُعِيدَ فَتْحُ الدِّينِ بْنِ الشَّهِيدِ إِلَى وَظِيفَتِهِ ، وَأُمِرَ بِالتَّرْسِيمِ عَلَى شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ ابْنِ نَجْمِ الدِّينِ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ لِيُورِدَ مَا التَّزَمَ بِهِ عَلَى كِتَابَةِ السَّرِّ ، وَكَانَ بَاشِرَهُ مَدَّةَ سِيرَةٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ شَهْرَيْنِ فَقَطْ . ، فَأَقَامَ بِالْعَارَاوَةِ مَدَّةً ثُمَّ عَجَزَ عَنِ التَّكْمَلَةِ ، فَأُمِرَ بِأَنْ يُضْرَبَ لِيُسْتَخْلَصَ مِنْهُ الْمَالُ فَضُرِبَ ضَرْبًا عَنِيفًا بِالْعَصَى بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمِيرًا بِضَرْبِهِ بِالْمِقَارِعِ ، فَشَفَعَ فِيهِ ثُمَّ أُمِرَ أَنْ يَنَادَى عَلَيْهِ فِي الْبَلَدِ : « هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَسْعَى فِي الْوُظَائِفِ الْكِبَارِ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ » ، فَنُودِيَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي الْمَدْرَسَةِ فَقَطْ . بَعْدَ الشَّفَاعَةِ ، وَنُتِيَ إِلَى سَلْمِيَّةَ ؛ وَكَانَتْ كَائِنَةً شَنِيعَةً جَدًّا ، وَكَانَ الْقَدَرُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ .

...

وَفِيهَا أُعِيدَ مَنْكَلِي بُعَا الْبِلَدِيِّ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ ، وَنَقَلَ أَشْقَمَتَمَرُ إِلَى نِيَابَةِ دَمَشَقِ . وَاسْتَقَرَّ إِيْنَالُ الْيُوسُفِيِّ فِي نِيَابَةِ حَلَبَ ثُمَّ صَرَفَ وَاسْتَقَرَّ يَلْبِغَا النَّاصِرَى .

ذَكَرَ مِنْ مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ مِنَ الْأَعْيَانِ :

١ - اِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُرْشَدِيُّ ، فِي شَوَالٍ وَهُوَ وَالِدُ صَاحِبِنَا جَمَالِ الدِّينِ وَجَدَ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُحَدَّثِ .

٢ - أَحْمَدُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ بْنِ سَالِمٍ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُنْبِجِيِّ ، ابْنُ الطَّحَّانِ ، سَمِعَ الْبَرْزَالِيَّ وَابْنَ السَّلْعُوسَ وَغَيْرَهُمَا ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقْصِدُونَهُ لِسَمَاعِ صَوْتِهِ

بالتنكزية^(١) وكان إمامها ، وكان أخذ القراءات عن الذهبي وابن السلقوس وغيرهما ، وكان مولده في المحرم سنة ثلاث ومات بدمشق في صفر .

والطحان الذي تُسب إليه كان زوج أمه ، وكان أبوه إسكافيا فمات وهو صغير فرباه زوج أمه فنسب إليه . وله نظم^(٢) فمنه ما سمعه منه الشهاب بن حجي وأخبر أنه أجازه

طالب الدنيا كظام لم يجد إلا أجابا

كلما أمعن فيه زاده وردا وهاجا

٣ - أحمد بن حسن بن متيع بن شجاع المصابري^(٣) نزيل حلب ، حدث بالبخاري .

٤ - أحمد بن علي بن منصور بن ناصر الحنفي الدمشقي ، شرف الدين بن منصور^(٤) ، ولد سنة سبع^(٥) عشرة واشتغل إلى أن ولي قضاء دمشق عوضا عن صدر الدين بن العز ، وكان طلب إلى مصر ليتولى القضاء بعد موت ابن التركماني فاتفق أن ولي نجم الدين ابن العز مقام بمصر مدة يدرس ، ثم ولي القضاء في رمضان^(٦) سنة سبع وسبعين إلى رجب سنة ثمان وسبعين ، فتركة ورجع إلى دمشق .

واختصر « المختار في الفقه » وسماه « التحرير » ثم شرحه ، وكان مشهورا بالفضيلة في الأصول والفروع حسن الطريقة جميل السيرة ، وولى القضاء بمصر سنة سبع وسبعين ثم انفصل وقدم دمشق في المحرم سنة تسع .

وكانت عنده صرامة وتصميم في الأمور ، وكان قد سمع من محمد بن يوسف بن دواله^(٧) ،

(١) في ز « السكزية » ، والتصحيح من النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ١/ ١٢٣ ، وكانت التنكزية دار قرآن وحديث معا وتنسب إلى نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري ، راجع في هذا الصدد ابن كثير : البداية والنهاية ، سنة ٧٢٨ .

(٢) عبارة « نظم أجازه » ساقطة من ز .

(٣) « الحفائري » في الدرر الكامنة ١/ ٣٤٣ .

(٤) في الدرر الكامنة ١/ ٦٨ ، أنه عرف بابن المنصور .

(٥) ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ، أنه ولد « سنة عشر أو قبلها » ، وسيذكر في هذه الترجمة أنه مات وله ست وستون سنة .

(٦) الوارد في الدرر الكامنة ١/ ٦٨ أنه وليه في رجب ٧٧٧ .

(٧) « روا » في ز ، ه .

سمع منه « المسلسل » عن النجيب ، و « جزء ابن عرفة » ، وسمع من عبد الرحمن بن تيمية وابنه والمزى والبرزالي والحسن^(١) الشبلى وحبيبة بنت العز وغيرهم ، ومات في شعبان وله ست^(٢) وستون سنة ، وهو أصغر سنا من أخيه صدر الدين وأفقّه .

٥ - أحمد بن محمد بن عبد الله البدماصى ، شهاب الدين ، كان فقيها فاضلاً ديناً .

٦ - أبو بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس الدمشقى ، عماد الدين بن السراج ، ولد سنة خمس^(٣) وسبعمائة ، وسمع من الحجار ، وتفقه على الشيخ شرف الدين البارزى وأذن له فى الإفتاء ، وسمع من المزى والبرزالي وغيرهما ، وأثنى عليه الذهبى فى المعجم المختص بالمحدثين ، وكان يعمل المواعيد ويجيد الخط . رما فى شوال عن سبع وسبعين سنة ، وهو آخر من ترجم له الذهبى فى هذا المعجم . وكان يقرأ البخارى فى كل سنة بالجامع فى رمضان ويجتمع الجم الغفير ، وللناس فيه اعتقاد زائد .

٧ - بركة بن عبد الله الأمير ، تقدّم فى الحوادث ، وكان أصله من جماعة يلبغا ونفى مع ممالك يلبغا الأجلاب ثم عاد فى إمرة طشتمر ، وكان - لما قُتل الأشرف - أمير عشرة ثم كان ممن قام مع أينبك ، ثم قام عليه هو وبرقوق ، وكان من أمره ما مضى مفصلاً ، وكان شجاعاً مفرط الشجاعة مشهوراً فى ذلك .

وكانت مدة عظمته منذ ولى أمير مجلس - فى جمادى الأول سنة تسع وسبعين إلى أن قبض عليه بالقاهرة - ثلاث سنين إلا شهرين .

٨ - تنبغا^(٤) الصالحى من أمراء الطبلخانات بدمشق ، كان مشكور السيرة .

٩ - جويان^(٥) الجركسى ، كان من أقدم الجراكسة وأوّل أمره أنه كان من جماعة أياس ، ثم ولى نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم حجوبية الحجاب بحلب ، ثم خرج مع العسكر

(١) « اقش » فى ز ، ه .

(٢) « خمس » فى ز ، ه .

(٣) فى الأصل « خمس عشرة » وفى ز « خمس » وفى ه « عشر » والصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ١١٥٢/١ ، كما أن ابن حجر أورد فى المتن أن المترجم مات وله سبع وسبعون سنة ، هذا وقد ورد فى الشذرات ٢٧٤/٦ أنه ولد سنة ٧١٦ هـ .

(٤) « ييبغا » فى ز .

(٥) « جوكان » فى ز .

إلى التركمان فقتل في أواخر هذه السنة أو في أوائل التي بعدها ، ثم تحرر لي أنه قُتل في الواقعة في صفر من السنة المقبلة .

١٠ - حجّي بن موسى بن أحمد بن سغد^(١) الحُسباني ، علاء الدين نزيل دمشق ، ولد في سنة إحدى وعشرين وقيل قبل ذلك ، [و] سمع من أحمد بن علي الجزري والبرزالي وغيرهما ، وأخذ الفقه أولاً بالقدس عن مشايخها ، وحفظ. كتب «التنبيه» وابن الحاجب و«العمدة» ، ثم أخذ بدمشق لما قدمها سنة أربع وعشرين عن الشيخ شمس الدين بن النقيب ، وعن شرف الدين قاسم^(٢) خطيب جامع^(٣) جراح ، وشهد له بأنه فقيه المذهب و[أخذ^(٤) عن] تاج الدين السبكي وشهد له بالتقدم في الفقه ، وتقدم في التدريس والفتوى ، وأفاد الناس ، وتخرج به أهل بلده بدمشق ، وكان كثير الاطلاع صحيح النقل غواصاً نقالاً عارفاً بحل المشكلات ، صحيح الفهم سريع الإدراك مع الرياضة وحسن الخلق .

انتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق ، وأول ما حدث سنة ثمان وستين ، وكان متصدّياً للاشتغال ، فارغاً عن طلب المناصب ، مواظباً على الصلاة ، مطرحاً للكلفة ، تاركاً للتردد إلى الأكابر ، ساذجاً من أحوال الدنيا لا يعرف صنعة عشرة من عشرين^(٥) ولا يحسن براية قلم ولا تكوير عمامة . ومات في صفر^(٦) بيلة البطن وقد جاوز السبعين .

١١ - حسن بن السّياح - بمهمل^(٧) ثم تحتانية ثقيلة وآخره مهملة - الصالحى أحد من يُعتقد بدمشق ، وكانت له مكاشفات كثيرة ، ومات في ربيع الآخر .

١٢ - خليل^(٨) بن علي بن عرام الاسكندراني ، صلاح الدين ، نائب الاسكندرية ، أول ما ولى بها الحجوبية ثم النيابة ثم ولى بمصر الحجوبية والوزارة مرة ، ولما أوقع الفرنج

(١) في ل «سعيد» ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٤٢٨/٢ ، شذرات الذهب ٢٧٤/٦ .

(٢) «قاسم» غير واردة في ز .

(٣) كلمة «جامع» ساقطة من ز ؛ وجامع جراح من جوامع دمشق ، وقد أنشأه جامعاً الملك الأشرف موسى ابن العادل سنة ٦٣١ هـ ، انظر النعمي : المدارس في تاريخ المدارس ٢/٢٠٤ .

(٤) الاضافة للايضاح .

(٥) جاء بعدها في الدرر الكامنة ١٤٨٢/٢ «ولا درهما من درهمين» .

(٦) في ل ، هـ «صقلة» ، لكن راجع الدرر ، والشذرات ٢٧٤/٦ .

(٧) في ل ، هـ «بمعجمة» ، وعلى هذا تكون «الشيخ» .

(٨) أمام هذه الترجمة في ز «صلاح الدين نائب الاسكندرية» ، له كتاب في التواريخ عشر مجلدات .

بالإسكندرية كان هو إذ ذاك نائبها لكنه كان قد حجّ فوق ذلك في غيبته ، ورأيت له تاريخاً جمع فيه فأوعى في التراجم والحوادث وهو في عشر مجلدات ، وولى نيابة الإسكندرية مراراً ، وصوِّد بعد قتل الأشرف على مالٍ عظيم ، ثم عمل أستاذية بركة ثم أعيد إلى نيابة الإسكندرية فمضى له ما جرى .

وله مدرسة ظاهر القاهرة بالقرب من جامع أمير حسين ، وكان مرة قد تجرّد عن الإمرة وليس بالفقير ومال إلى الفقراء وتجرّد معهم ، وربما سلك على يد بعضهم ، وأقام بزلوف ثم رجع ، وكان شهماً فاضلاً ومات في رجب .

١٣ - صريتم (١) ، كان مع طشتم لما قام على الأشرف ، وولى نيابة الكرك ثم صفد ثم قبض عليه مرة وسُجن بالكرك في سنة ثمانين ، ومات في المحرم من هذه السنة .

١٤ - عاصم بن محمد الحسنى نقيب الأشراف ، وليها مرتين ، ومحتسب مصر وليها مرة .

١٥ - عباس (٢) بن حسين بن بدر التميمي (٣) الشيخ شرف الدين الشافعي ، كان ينفع الطلبة في الفقه والقراءات ، ودرس بالسابقة بالقاهرة وخطب بجامع أصلم . مات في ذي الحجة وكان برجله داء الفيل .

١٦ - عبد الله بن عمر بن عيسى بن عمر الباري (٤) ، جمال الدين بن تقي الدين ، درس عن أبيه (٥) بحلب وباشر نظر الأسرى وغيرها .

١٧ - عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جملة ، تقي الدين المحبّي الصالحى ، ابن عم الخطيب كمال الدين . سمع من الحجار وحديث وناب في الخطابة عن ابن عمه ، وكان أكبر من بنى بنى جملة ، وكان من أعيان الشاميين وفيه برّ وإحسان . مات في شعبان عن إحدى وسبعين سنة وكان خيراً .

(١) ويكتب أحياناً صراى محرّكاً فى هـ .

(٢) ترددت الدرر الكامنة ٢/٩٩٦ فى سنة موته فجعلتها مرة عام ٧٩٢ هـ ، وأخرى سنة ٧٩١ هـ ، راجع شذرات الذهب ٦/٢٧٥ .

(٣) « البخى » فى ز .

(٤) « الباربارى » فى ز ، هـ ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/١٩٣ .

(٥) ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٤٣١ .

١٨ - عبد الرحمن بن يوسف بن سحلول^(١) ، شمس الدين ، كان مقرَّباً عند الأسعردى^(٢) نائب حماة ، وبنى له خانقاه على شط. ^(٣) نهر قويق ، وكان غايةً في مكارم الأخلاق . وقد باشر الوظائف الجليلة بحلب . مات في تاسع عشرى المحرم .

١٩ - عبد الرحيم بن أحمد بن محمد المنهاجى ، سبط. الشيخ شمس الدين بن اللبان ، سمع من ابن عبد الهادى فى « صحيح مسلم » وحَدَّث عن جدّه ، وكان من أطيب الناس صوتاً بالأذان واشتهر بذلك فى زمانه . مات فى جمادى الأولى ، وهو أخو صاحبنا أمين الدين محمد ووالد صاحبنا شمس الدين محمد^(٤) : أحل الفضلاء الآن

٢٠ - عبد الوهاب^(٥) بن يوسف بن ابراهيم بن بيرم بن بهرام بن السّلال بن محمود^(٦) ابن عبيد الدمشقى ، أمين الدين ، ابن السّلال . غنى بالعلم وأخذ عن التّقى الصائغ وجماعة ، وكانت لديه معرفة بالفرائض والعربية ، وله مشاركة فى الفقه ، وصنّف فى القراءات مؤلفات مفيدة وانتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق وله خطب جياذ ، وسمع من الحجار وغيره ، وطلب الحديث بنفسه ، وكتب الطبايق بدمشق ، وكان ثقة صحيح النقل وله نظم ، وألّف مؤلفات محررة .

مات ثامن عشر شعبان عن خمس وثمانين سنة ، فإنّ مولده كان - كما كتب بخطه - فى شوال ، ويقال فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة ؛ وأخذ عن ابن نصحان والشهاب الحرانى ، وبمصر عن التّقى الصائغ وتفرد به بدمشق ؛ وسمع من أسماء بنت صصرى وأيوب^(٧) ابن الكمال والمزى ، ودخل بغداد والبصرة ، وخرّج له السمرى^(٨) مشيخة قرئت عليه ، واستقر بعده فى الإقراء بتربة أم الصالح شمس الدين بن الجزرى لكونه أول من بقى بذلك وحضره الأعيان وأثنوا على درسه .

(١) « سحلول » فى ز .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٢/٢٣٧٥ وإن كان الوارد فيها أنه كان نائب حلب .

(٣) « وسط » فى ز ، ه .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ٨/٥٥٠ .

(٥) أمامها فى هاش ز « عبد الوهاب الدمشقى له مؤلفات مفيدة فى القراءات وله خطب جياذ » .

(٦) فى ز « محمد بن عبد الله السّلال » وفى ه « محمود بن عبيد بن السّلال » .

(٧) ورد اسمه فى ز « أيوب الكحال » ، راجع الدرر الكامنة ١/١١٤٣ .

(٨) ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦/٢٧٥ باسم « الرمرى » .

٢١ - علي بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن مهدي الفوّى^(١) ثم المدني ثم الدلجي^(٢) ، نور الدين ، عني بالحديث وجال في البلاد وسمع بالشام والعراق ومصر من ابن شاهد الجيش وأبي حيان وابن غالي والميدومي وجماعة من أصحاب الفخر بدمشق وببلاد كثيرة ، وحدث بالإجازة عن الرضى الطبرى والحجار ، ومهر في العربية والحديث ، ودرّس بمدرسة اسماعيل بن زكريا أمير بغداد وحدث عن أصحاب النجيب والفخر .

واتفق له - وهو ببلاد العجم - أن شخصا حدثه بحديث عن آخر عنه فقال له : « أنا الفوّى ، اسمعه مني يعلّ سندك » وهو نظير ما اتفق للطبراني مع الجعاني .

وكان عارفا بالعربية وغيرها وأقام بالمدينة النبوية مدة ودرّس بها . مات بالقاهرة في ربيع^(٣) الآخر أو جمادى الأولى ، [و] سمع منه أبو حامد بن ظهيرة .

٢٢ - علي بن زيادة^(٤) بن عبد الرحمن الحبكي الفقيه الشافعي ، عني بالفقهاء والأصول ودرّس وأفاد ، وأخذ عن أبي البقاء وعلاء الدين بن سلام وابن قاضي شعبة وغيرهم ، وكان يُفتى بآخره بدمشق مع الدين والورع والملازمة للاشتغال بالعلم ، وعنده وسواس في الطهارة . مات في ذي القعدة .

والحبكي بحاء مهملة ثم موحدة ثم كاف منسوب إلى قرية من حوران .

٢٣ - علي بن عبد الصمد الحلوى ، نور الدين المالكي الفرائضي ، انتهت إليه رئاسة الفن^(٥) ، وكان مشاركا في الفنون عارفا بالمعاني والبيان والحساب والهندسة . مات في العشر الأخير من ذي الحجة ، وكان يدرّس بغير مطالعة مع جودة القريحة وسيلان الذهن ، انتفع به جماعة .

٢٤ - علي بن عمر بن علي بن علي بن محمد الإربلي : سبط الشيخ كمال الدين الشريشي جلال الدين ، كان يشهد على الحكام . مات في رجب .

(١) « الغزى » في ز ، و « القوى » في ل ، لكن راجع الشذرات ، ٢٧٥/٦ .

(٢) « المدلجي » في ز .

(٣) ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ١٩/٣ ، أنه مات في جمادى الأولى ، وقد أخذت الشذرات بالتاريخ الآخر .

(٤) « زياد » في ل ، و « زناد » في ز لكن راجع الدرر الكامنة ١٠٨/٣ ، والشذرات ٢٧٥/٦ .

(٥) « الفقه » في ل ، و « الفرائض » في ز ، و « الفضا » في هـ .

٢٥ - علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الدربندي ثم الدمشقي ، وُلد قبل سنة تسعين وسبعمائة ، واستقر مؤذنا بالجامع الأموي بعد أن كانت له سياحات ورحلات^(١) ، ووجدوا له إجازة من عمر بن القواس وأحمد بن عساكر وغيرهما ، ولم يتفق له أن تحدث بها لكون ذلك لم يظهر إلا بعد موته ، ثم وجدت ابن حجي أرخ مولده سنة ثمان وثمانين .

٢٦ - عمر بن حمزة^(٢) بن يونس بن حمزة بن عباس العدوي الإربلي ثم الصالحي ، ابن القطان نزيل صفد ، سمع من التقي سليمان والفخر أحمد بن عبد الدائم وابن الزراد وابن مشرف . وكان فاضلا وله مذاكرات حسنة مقرئا للسمع . طلب الحديث وكتب الكثير وحدث . سمع منه ابن رافع وكتب عنه في معجمه ومات قبله بمدة ، وخرج له الياسوفي جزء وعاش ستا وثمانين سنة سواء .

٢٧ - محمد بن أحمد بن العز محمد بن التقي سليمان الحنبلي الصالحي ، خطيب الجامع المظفرى ، يلقب عز الدين . مات في ربيع الأول .

٢٨ - محمد بن أبي بكر بن أحمد الدوالي الزبيدي جمال الدين الشافعي ، كان نابغة^(٣) في الأدب شاركا في غيره مع الصلاح والعبادة ، وأشعاره سائرة باليمن .

٢٩ - محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وسبعمائة ، وسمع من محمد^(٤) بن يعقوب الجرائدي وزينب بنت شكر^(٥) وغيرهما وحدث روى عنه الشهاب ابن حجى بالإجازة وأرخه في شعبان .

٣٠ - محمد^(٦) بن علي بن عرام ، صلاح الدين نائب الإسكندرية ، تنقل في الولايات وولى مقدمة ألف بالقاهرة ، وكان فاضلا عارفا ، كتب بخطه تاريخا في عشر مجلدات ، وكان^(٧) نقيب الفقراء وعد منهم .

تقدم ذكر قتله في الحوادث ويقال اسمه خليل كما تقدم^(٨) .

(١) « رحلات » غير واردة في ز ، ه .

(٢) « عمرو » في ل .

(٣) « كان سايره في اليمن » في ل ، « وبارعا » بدلا من « نابغة » في ز ، ه .

(٤) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٨٠٧/٤ .

(٥) في بعض النسخ « تنكر » والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، راجع ترجمتها في الدرر الكامنة ١٧٤٤/٢ .

(٦) في هامش ز بخط فارسي « بهذا الترجمة مكرر » .

(٧) « وكان يحب الفقراء ويدنيهم » في ز .

(٨) راجع ص ترجمة رقم ١٢ من وفيات هذه السنة .

٣١ - محمد^(١) بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن ذؤيب الدمشقي الأسدي شمس الدين بن نجم الدين بن شرف الدين بن قاضي شهبة ، وُلد سنة إحدى وتسعين وستمائة في ربيع الأول ، كذا وُجد بخطه ، وتفقه على عمه الكمال وبرهان الدين بن الفركاح ، وأخذ العربية عن الشيخ شرف الدين الفزاري ؛ ولما مات عمه كمال الدين سنة ست وعشرين قعد مكانه للاشتغال ، واستمر على ذلك أكثر من خمسين سنة على طريقة واحدة من إيثار الانجماع وعدم الالتفات إلى المناصب ، يخدم نفسه ويشترى حاجته ويحملها ، ثم ولي في آخر عمره تدريس الشامة البرانية ، ثم تركها بعد سنة وثلاثة أشهر للشهاب الزهري ، وسمع من ابن الموازني « الأموال لأبي عبيدة » وغير ذلك . وسمع من ست الأهل^(٢) بنت علوان وغيرها ، وناب في الحكم عن السبكي يسيراً وكان يتصدى لذلك ، وكانوا يثنون عليه بالورع حتى إن الشيخ شرف الدين الغزي ذكر أنه لما اجتمع بالشيخ جمال الدين الإسنوي سأله عن شيوخ دمشق ، فوصف له قاضي شهبة فقال : « هذا مثل الشيخ مجد الدين الزنكلوني عندنا » ، وكان أقدر^(٣) الشاميين في الفقه وأقدمهم هجرة حتى كان أكثر الفضلاء^(٤) بها من تلامذته وتلامذة تلامذته .

فمن الطبقة الأولى ممن حضر دروسه ابن خطيب يبرود والعماد ابن كثير والشهاب الأذري ، وكتب الأذري بخطه على ظهر مجلدة من شرح « الوسيط »^(٥) لابن الأستاذ : « هذه المجلدة لشيخ سيدي شمس الدين بن قاضي شهبة » . وقد حدث فسمع منه العراقي والهيثمي وابن رجب والياسوني وابن ظهيرة وابن حجي والبرهان الحلبي وآخرون .

مات في ثامن المحرم وقد أكمل تسعين سنة ودخل في عشر المائة ، [و] أعاد في حلقة ابن الفركاح ، وقرأ « الجرجانية » على الفزاري .

وأول ما جلس للاشتغال بعد موت عمه مستقلاً سنة ست وعشرين . وممن جلس عنده ابن خطيب يبرود وابن كثير ، وكان اشتهر بمعرفة « التنبيه » وشرحه وحسن تقريره ، وكذا

(١) أمام هذه الترجمة في ز « ابن قاضي شهبة » .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ١٧٧٨/٢ .

(٣) في ز « أقعد الشاميين عندنا في الفقه » وفي ه « أقعد » .

(٤) « القضاة » في ل .

(٥) « التوسط » في ز ، ه .

«الجرجانية» ، ولم يكن يحضر المحافل ولا يُفتى ، وكان يستحضر الرافعي وينزله على مسائل «التنبية» تنزيلاً عجيباً . وعنده انجماع وعدم معرفة بأُمور الدنيا ، وكانت وفاة أبيه بشبهة - وهو قاضيهما - سنة سبع وعشرين ، قضى بها أربعين سنة فعاش بعده خمساً وستين سنة .

٣٢ - محمد بن عمر بن محمد بن بنت المغربي ، كان ربيب القاضي بدر الدين بن أبي البقاء ، وكان جدّه صلاح الدين المغربي رئيس الأطباء . مات في ذى الحجة .

٣٣ - محمد^(١) بن محمد بن عبد الله بن محمود ، جلال الدين بن قطب الدين قاضي الحنفية ، يلقب جار الله ، ويقال له الجار . تقدّم عند الأشرف بالطب ، وكان نائب الحكم عن صهره السراج الهندي ، وكان بارعاً في العلوم العقلية كالطب وغيره ، وحظي عند الأشرف ، وقد ولي مشيخة سعيد السعداء ثم ولي القضاء إلى أن مات في رجب ويقال إنه جاوز الثمانين ، وكان مشاركاً في العربية وفي الفقه قليلاً .

وقد تقدم في الحوادث ما اتفق له من إرادة إقامة المودع للحنفية ، وقد ناب أولاً عن صهره السراج الهندي ، ثم استقر في تدريس المنصورية بعد موته في رجب سنة ثلاث وسبعين ، واستقر في تدريس جامع ابن طولون في سنة ست وسبعين بعد ابن التركماني ، واستقر في قضاء الحنفية في رجب سنة ثمان وسبعين .

٣٤ - محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو^(٢) بن محمد الزرعي الأصل ، يعرف بابن شمرونح ، جلال الدين بن نجم الدين بن فخر الدين قاضي حلب وابن قاضيهما ، وهو سبط جمال الدين بن الشريشي . باشر الحكم نيابةً بحلب ثم استقلالاً إلى أن مات في ربيع الأول ، وكان قليل الكلام جميل الوجه قوى المعرفة بالأحكام ، وقد ولي بدمشق قضاء العسكر ووكالة بيت المال .

٣٥ - محمد بن محمد بن هبة الله الأنصاري ، زين الدين ، ناب في الحكم ومات في ربيع الآخر .

٣٦ - محمد بن محمد الشاذلي ، زين الدين بن الموان ، صهر الشيخ محمد بن وفاء ، مات في ربيع الأول^(٣) .

(١) راجع المنهل الصافي ٢٦١/٣ ، وقد ذكر في الدرر الكامنة ١٠٦/١ أنه مات سنة ٨٧٥ هـ .

(٢) هكذا أيضاً في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٤٦/٥ ، لكنها «عمرو» في الدرر الكامنة ٥٣٢/٤ .

(٣) ذكرت النجوم الزاهرة ، ٢٠٦/١١ في ترجمته أنه كان صاحب عبادة ولناس فيه اعتقاد حسن .

٣٧ - محمد الحكرى شمس الدين المقرئ ، قرأ على البرهان الحكرى وناب في الحكم بجامع الصالح ، وولى قضاء القدس وغزة . مات في ذى الحجة ، وذكر لى الشيخ برهان الدين ابن رفاعة الغزى أنه قرأ عليه القراءات وأذن له في الإقراء .

٣٨ - محمد المقدسى المحب^(١) وأحد المؤذنين بدمشق ، كان حسن الصوت . مات في رجب .

٣٩ - محمد بك الإسماعيلي حاجب الحجاب بدمشق ، وقد ولى نيابة قلعة الروم وغيرها

مات في هذه السنة ، وكان عنده أدب وتواضع وخضوع لأهل العلم .

٤٠ - مختار [السحرقى^(٢) الحبشى] مقدم الممالك . مات في هذه السنة واستق عوضه

جوهر الصلاحى .

٤١ - منكلى بغا [بن عبد الله الأحمدي^(٣)] البلدى ، . تنقل في الولايات فإنه أول ما تأسر

عشرة في سنة إحدى وسبعين ، ثم أعطى طبلخاناه بعد قليل ، ثم أعطى نيابة صفد في رمضان سنة خمس وسبعين ، ثم نقل إلى نيابة طرابلس آخر السنة ، ثم قبض عليه في أول سنة تسع وسبعين وسُجن بالكرك ، ثم أطلق في ربيع الأول وجعل أتابك الشام ثم ولى نيابة طرابلس .

ويقال إنه ولى نيابة حماة قبل ذلك ثم نقل إلى نيابة حلب ، ثم قبض عليه وسجن بها ثم أطلق . وقدم في رمضان سنة ثمانين بطلاً ، ثم ولى نيابة صفد في المحرم سنة إحدى وثمانين ، ثم نقل في شعبان منها إلى طرابلس ثم إلى حلب في ربيع الأول كما تقدم في هذه السنة . وكان صارماً شجاعاً كثير المروءة . مات في جمادى الآخرة بحلب .

٤٢ - يحيى بن يوسف بن محمد بن يحيى المكي ، الشاعر محيى الدين المعروف بالمبشر^(٤) ،

مدح أمراء مكة وكتب لهم الإنشاء^(٥) ، وكان غاية في الذكاء وسرعة الحفظ . حفظ « التنبيه » في أربعة أشهر ، وكان سمع من النجم الطبرى وعيسى الحجى وغيرهما ، وعاش سبعين سنة .

٤٣ - أبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد الباني المقرئ ، نزيل مكة . تصدى للقراءات

وأتقنها ، وأقرأ الناس حتى يقال إن الجن كانوا يقرءون عليه .

(١) في ز « القدسى المجرى » .

(٢) الاضافة من النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .

(٣) الاضافة من النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .

(٤) « النشو » في ز ، ه .

(٥) « الانشاد » في ز ، ه .

سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

ففيها ابتداء الطاعون بالقاهرة ، فأول من مات من الأمراء أيدير الشمسي فأعطيت إمرته
لأنس - والد برقوق - في المحرم ، ثم مات علي بن قشتمر فتقرر مكانه تغرى برمش .
وفيهما في صفر قبض على الشمس المقسي وتسلمه بهادر المنجكي بخمسمائة ألف درهم
وأطلق إلى منزله ، واستقر في وظائفه كريم الدين بن مكانس ، وكان السبب في ذلك أن برقوق
لما استقر في تدبير المملكة أخرج كثيراً من البلاد المتعلقة بالدولة لجماعة من جهته ، فضايق
الحال على الوزير فاستعفى ، فغضب منه وولى عنه (١) وقبض على صهره علم الدين يحيى ناظر
الدولة ، وعلى شمس الدين بن غراب وغيرهما ، وانتهز ابن مكانس الفرصة فالتزم بالنفقة (٢)
فقرر وزيراً فباشر على هوج فيه .

...

وفيهما قبض على سيف المقدم وصودر على مائتي ألف درهم ، واستقر عوضه أحمد العظيمة ،
فقال الشاعر :

مضى المقدم سيفُ بنعمة وبهمة (٣)
وكان لحماً سميناً فأبدلوه بعظمة

وفيهما تزايد الطاعون في صفر وتناهى في آخر ربيع الأول ، وقرأت بخط صانم الدين
ابن دقماق أنه سمع الشيخ علياً الروبي - حين حضر من الفيوم إلى القاهرة في أواخر صفر - وكان
للناس فيه اعتقاد زائد وخرج (٤) الناس إليه للزيارة - يقول : « إن الطاعون يرتفع في آخر
ربيع الآخر » ، فوقع كما قال .

وفيهما عاد ابن التنسي إلى ولاية القضاء عوضاً عن ابن الريغي ، ثم استقر ابن الريغي عوضاً
عن ابن التنسي ، ثم تكرر ذلك بينهما .

(١) « غيره » في ز ، ه .

(٢) « بالكفية » في ز ، ه .

(٣) في ز « بنقمة وبهمة » .

(٤) « تهرع » في ز ، ه .

وفيهما استقر سودون الشيخونى مقدّم ألف .

وفى المحرم خُلع على القاضى وثى الدين بن أبى البقاء وأعيد إلى دمشق على وظيفة القضاء .
فوصل فى سادس صفر ، وكذا خُلع على الكمال المعرى وأعيد إلى حلب على وظيفة القضاء ،
فوصلها فى ثامن صفر .

وفيهما استقر الشيخ أصلم (١) فى مشيخة سرياقوس عوضا عن أبيه نظام الدين .

وفيهما خرج الحاج (٢) فى شهر رجب .

وفيهما (٣) مات السلطان الملك على بن الأشرف شعبان فى شهر ربيع الأول ، وكانت الملكة
باسمه وهو محجوب ، وعاش ثلاث عشرة سنة : منها فى الملكة خمس سنين وأربعة أشهر ،
وقرّر مكانه أخوه حاجى بن الأشرف وعمره ست سنين وأربعة أشهر ، ولُقّب « الصالح » .

وفيهما ضيق قرط على العرب فحضر إلى أيتمش (٤) ومن معه من الأمراء المجردين بالبحيرة
ومعه خمسة من أمراء العربان ، ومعهم ستائة فارس وجماعة من الرجال ، فأقبلوا عليهم
وطيّبوا قلوبهم .

ثم أرسل بدر بن سلام إلى بلوط - نائب الاسكندرية - يطلب الأمان وأن يحضر
صحبه إلى القاهرة ، فلم يتم ذلك .

ثم حضر رحاب - أمير تروجة - وجماعة من أمراء البحيرة صحبة قرط إلى القاهرة طائعين
فخلع عليهم واستمر قرط بدمنهوور يعمر ما خرب منها ويوطّن أهلها ، ولم يهرب منهم غير
بدر بن سلام .

وفيهما فى رجب جُهِز برهان الدين ابراهيم الدمياطى - الذى كان نقيب الحكم عند المالكية

(١) أمامها فى الهامش : « فمخمة » ، وعلامة على حرف الميم فى كلمة أصلم .

(٢) فى ز « الحجاج فى شهر ربيع الأول » ، ثم سقط جزء من الخبر التالى ، راجع الحاشية التالية .

(٣) بعد أن أشارت نسخة ز إلى خبر خروج الحاج سقطت منها العبارة الآتية « وفيها مات السلطان الملك
النصور على بن الأشرف شعبان فى شهر ربيع الأول » ، وقد ورد فى الهامش بخط غير خط الناسخ « هنا
ساقط فتأمل » ، ولكن أمام هذه الترجمة فى الهامش الأيسر عبارة : « مات الملك النصور على وعمره ثلاث
عشر سنة ومدة ملكه خمس سنين وأربعة أشهر وتولى أخوه الملك الصالح حاجى وعمره ست سنين وأربعة
أشهر وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك بمصر » .

(٤) رواية ز ، « فحضر إلى أيتمش ومعهم من الأمراء المجردين بالبحيرة خمسة من أمراء العربان » .

ثم ولى بعد ذلك نظر المواريث - إلى الحبشة رسولا من قبل السلطان ، وكان السبب في ذلك أن بعض الحبشة وصلوا إلى قرب أسوان وأفسدوا في نواحيها فخاف منهم أهلها فطالعوا السلطان بذلك ، فأرسل برقوق إلى بترك النصارى اليعاقبة - متى بن سمعان - فتهدهده ، فأرسل من جهته رسلا لكشف الخبر ، ثم كتب إلى ملك الحبشة ينكر عليه ويأمره أن لا يحدث حادثا ، وجُهِز إبراهيم المذكور من جهة السلطان بالكتب .

وفي صفر ورد الأمر^(١) إلى دمشق بعزل القاضي برهان الدين التاذلى^(٢) قاضى المالكية واستقرار الشيخ برهان الدين الصنهاجى^(٣) عوضه ، فامتنع البرهان وصم ، فبقى المنصب شاغرا إلى أن استقر علم الدين القفصى في جمادى الأولى .

وفيهما هبت ريح عظيمة بدمشق فأتلفت كثيرا من الأشجار وقلعتها بعروشها ، وشاهد أهل دمشق من ذلك هولا عظيما .

وفيهما حضر شخص عجمى عند برقوق ، وأخبره أن النيل يتوقف من مستهل جمادى الأولى فلا يزيد بعد ذلك شيئا فأمر بحبسه ، فاتفق أن النيل زاد في ذلك اليوم خمسة عشر إصبعا ، ثم في اليوم الذى يليه ستة عشر ، فأحضر العجمى وأمر بضربه ففُضِرَ مقترحا مائة عصا وجُرس ، فشفع فيه مأمور الحاجب فأطلق ، وأوفى^(٤) النيل في عاشر الشهر المذكور ، والله الحمد .

وفيهما غضب برقوق على جمال الدين المحتسب وأمر بنفيه فخرج ، ثم شفع فيه فأعيد إلى بيته بطالا وكان ذلك في أوائل شعبان .

وكان السبب في ذلك أن برقوق تكلم بالتركى في حق القضاة بسبب من الأسباب نُقل له عن بعضهم فقال : « ما هم مسلمين » ، فذكر ذلك جمال الدين لصدر الدين بن منصور قاضى الحنفية ، فذكره ابن منصور لبرهان الدين بن جماعة واستشاره في عزل نفسه فسكنه ، وركب بن جماعة إلى برقوق فذكر له ذلك ، فغضب على جمال الدين وعزله وقرّر في الحسبة تاج الدين المليجي ، ثم أعيد جمال الدين إليها في ذى القعدة .

(١) « الخبر » في ز ، ه .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ .

(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥١ .

(٤) بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة في هذه السنة ١٩ ذراعا ، ١٢ قيراطا ، انظر محمد مختار باشا :

التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٢ .

وفيها استقر سعد الدين بن البقرى فى نظر الخاص ، والخليلى مشير الدولة فأخذت فلوساً وأمر الناس بالمعاملة بها ، فلم يمش له فيها حال فتبركت .

وفيها غضب السلطان على علم الدين البساطى فعزله عن قضاء المالكية واستشار فيمن يوليه مكانه فأشار عليه ابن جماعة بجمال الدين عبد الرحمن بن خير الاسكتدرانى فولاه ، وقيل كان السبب فى عزله أنه وقع منه فى بعض المجالس كلام نفر (١) منه ابن جماعة ، فتكلم مع أكمل الدين فى أمره وسعى فى عزله حتى عزل .

وفيها أنسك كريم الدين بن مكائس وإخوته وأهينوا وصودروا ، وتولى الوزارة علم الدين سن إبرة ، وكان السبب فى ذلك أن ابن مكائس فتك فى الناس وبالغ فى الظلم وألزم المباشرين كلهم بجامكية شهرين ، وظلم التجار وأخذ منهم أموالاً جمّة ، فاستغاثوا بأهل الدولة حتى رفعوا أمورهم للسلطان فعزله فى رمضان عن نظر الخاص ، واستقر عوضه سعد الدين بن البقرى ثم عزل عن الوزارة واستقر علم الدين سن إبرة .

ثم صُرف فى ذى القعدة فاستقر شمس الدين كاتب أرلان فى ديوان برقوق وكان ابن مكائس أشار بتوليته وزارة الشام خوفاً منه ، فأرسل إليها ثم استُعيد واستقر فى ديوان برقوق عوضاً عن علم الدين بن قارورة .

وارتفع سعر القمح فى هذه السنة إلى أربعين ، فأعيد محمود إلى الحسبة .

وفيها ولى صلاح الدين خليل بن عبد المعطى حسبة مصر بعد أن سعى أن يكون نقيباً عند الحنفية فلم يُجب .

وفى جمادى الأولى خرج نظر الأوقاف عن القاضى برهان الدين بن جماعة ، ووليه فخر الدين أياص الحاجب .

واستقر سودون الشيخونى حاجباً كبيراً بعد على بن قشتمر ، ومات أمير سلاح علان فأعطى أنس - والد برقوق - تقدمته .

وفيها استقر شهاب الدين بن أبى الرضا الشافعى فى قضاء حلب بعد موت المعرى .

وفيهما جُرِّدت العساكر إلى الشام بسبب التركمان ، ومقدمُ العساكر يونس - دويدار برفوق - فكسروا التركمان على مرعش ، وقُتل منهم خلق كثير وذلك من ابتداء جمادى الأولى إلى شعبان ، بعد أن فرَّ خليل بن ذلغادر وإخوته ، وهم كانوا السبب في هذه الحركة لأنهم كانوا جمعوا جموعاً كثيرة فوصلوا إلى العمق وإلى تبريز وخاف أهل حلب منهم ، فكاتب إينال اليوسفي فجُرِّدت العساكر من دمشق ومن جميع الممالك ومشوا على التركمان من حلب إلى عينتاب ثم إلى مرعش ثم إلى أبلستين ثم إلى ملطية ، والتركمان تفرَّ منهم وتحصَّن بالجبال المنيع إلى أن وصل هزْمُهُم إلى أطراف بلاد الروم ، ولما بالغ العسكر في نهب ما قدروا عليه وانتهوا إلى ملطية كاتبوا بذلك ، فأذن لهم في الرجوع .

.....

وفيهما كانت الوقعة بين العسكر الحلبي والتركمان فانكسر العسكر ، ثم أوقع بهم نائب حلب أشقتمر وانتصف منهم .

ثم لما توجه يونس الدوادار إلى الشام بسلطنة الصالح أمر العسكر الشامي بالتوجه إلى غزو التركمان ، فجمعوا العربان والجند وتوجهوا إلى جهة حلب فخرجوا في ربيع الآخر . فلما كان ثامن جمادى الأولى - وهم بمرعش - هبط جماعة من التركمان عليهم من مكان عال ، فوقع بينهم وبين شرف الدين موسى (١) الهدباني ومن معه من الأكراد وعرب بني كلاب مقتلة ، فانكسر التركمان وجرح الهدباني وأسير ثم أفلت ثم وقعت الوقعة الكبرى في حادى عشرة ، فاستظهر الترك وانكسر التركمان وانهزموا أقبح هزيمة بعد أن قاسى العسكر شدة في سلوك المضايق والأوعار وشدة البرد .

أما كبير التركمان - سولى بن ذلغادر - فنجا وقطع الفرات إلى خَرْتَبَرْت (٢) وانتهب العسكر من التركمان شيئاً كثيراً ، فأرسل خليل بن ذلغادر ومن معه يطلبون الأمان . وفيها فتحت مدينة دوركى (٣) فاستقر في إمرتها ابراهيم بن محمد بن شهرى .

(١) « موسى » ساقطة من ز ، ه .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٤٥٧/١ حيث ذكر في شأنها أنها حصن يعرف بمعين زياد في أقصى ديار بكر من بلاد الروم .

(٣) ضبطتها ز ، ه بكسر الدال والواو وسكون الراء .

وفي رجب نُقِيَ مأمور الحاجب ثم أُعْطِيَ نيابةَ حماة عوضاً عن طشتمر الشعباني .
وفي رمضان أحضر يلبغا الناصري إلى مصر واستقر أمير سلاح رأس الميسرة ، واستقر
جر كس الخليلي مشير الدولة ؛ ثم في شوال قُرِّرَ في نيابة حلب عوضاً عن إينال اليوسفي ،
واستقر يونس الدودار بتقدمة يلبغا ، وأمر الوزير ألا يتكلم في شيء إلا بعد مراجعته .
وفي جمادى الأولى عُقدَ الجسر بحجارةٍ مقنطرة على نهر بردى عند جامع يلبغا وكان قبل
ذلك خشباً ، عمله أَلطِنِغَا أستاذُ جنَدمر ، ثم عمل نظيره مقابله على نهر الخندق ، وحصل به
رفق كبير .

وفيها في ذى الحجة شاع أن قبيبط (١) - وكان رأس منسر (٢) بالقاهرة - قد فعل
ما لا يُحصى وجاء ثانياً (٣) إلى زاوية الشيخ اسماعيل الإنبائي ، فبلغ برقوق فأرسل حسين
الكوراني إليه فقبض عليه وعلى اثنين من أتباعه فسلخوا وحشوا تبنا ، وعلقوا بباب زويلة
وفي حادى عشر ذى الحجة وسط. قرط رحاباً - أمير العرب - وثلاثة معه ، وعُلِّقَتْ
رُغُوسهم بباب زويلة .

وفيها ارتفع السعر بالحجاز حتى بلغت الفرارة أربعمائة درهم .

وفيها كائنة ابن القمّاح البزاز بقيسارية جر كس ، وكان قد تعامل هو والبواب فصار
يفتح له القيسارية بالليل ويغلق (٤) عليه فيفتح حوانيت التجار (٥) ويأخذ منها ما يريد ،
إلى أن كثر ذلك وافتضح ، فعثروا عليه فأمسك (٦) وضرب بالمقارع هو وولده وسجنا بخزانة
شمال

(١) في ز ، هـ « قرغيظ » .

(٢) « ميسرة » في ز .

(٣) في ل « ثانيا » .

(٤) عبارة ز « ويغلق عليه حوانيت الناس ويأخذ منها ما يريد »

(٥) في ز ، ظ ، هـ « الناس » .

(٦) رواية ابن دقاق في الجواهر الثمين ، ص ١٧٩ « أمسك وبعه العملة وزفوه بالمغانى من مصر إلى القاهرة
فاعترف قبل المغرب » .

وكانت سلامته من القطع^(١) من العجائب ، وفي ذلك يقول بدر الدين بن الصاحب مضمناً ، وكان بلغه أنه عثر فسقط. فانكسرت يده :

قالوا بأن يد القمّاح قد كُسِرَتْ فاعلنت أختها بالويل والغير

تأخّر^(٢) القطع عنها وهي سارقة فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

وقد اهتمد ذلك برمته من البيتين السائرين في تاريخ ابن خلكان :

إن العماد بن جبريل أخا علم له يد أصبحت مذمومة الأثر

تأخّر^(٢) القطع عنها وهي سارقة فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

وفيها - في جمادى الأولى - حضرت رسل حسين بن أويس صاحب بغداد وتبريز إلى برقوق ، وهم قاضي البلد الشيخ زين الدين علي بن عبد الله بن سليمان بن الشامي المغربي الغافقي^(٣) الآمدي الشافعي ، وشرف الدين عطاء بن الحسين الواسطي الوزير ، وشمس الدين محمد بن أحمد البرادعي فأكرموا غاية الإكرام .

وذكر الغافقي أنه غرم على سفرته عشرة آلاف دينار وأنه جاء في مائة عليقة ، وكان يكثر الثناء على أهل الشام . وتردد الكبار للسلام عليهم حتى القضاة ، ورتب لهم برقوق رواتب كثيرة وطلبهم عنده مرة ومد لهم سباطا حافلاً . وكان تسفيرهم في العشر الأخير من رجب .

وفيها كانت الوقعة بالتركمان وزعيمهم ابن ذلغادر ، أوقع بهم العسكر الشامي ومعهم نائب حلب ونائب دمشق في جمادى الأولى فانكسروا كسرة شنيعة وقُتل منهم جماعة ، ثم رجع العسكر التركماني فهزموا العسكر وجرح نائب ملطية منطاش وتمزق الجيش ، ووقع التركمان في النهب ، وقُتل جرکان^(٤) الجرکسي وكان من قدمائهم ، له ذكر في حوادث سنة خمسين وسبعمائة ، وكان من أتباع الفخر أياص وولى نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم الحجابية بحلب .

(١) أي من قطع يديه .

(٢) اكتفت نسختا ز ، ه من هذا البيت بالكلمات الآتية « تأخّر القطع إلى آخره » .

(٣) في ز ، ه « المقامي » وفي هامش كل منهما « العنابي » بدون تنقيط القاف .

(٤) في ل ، ه « جوبان » وفي ز « حوكان » لكن راجع فيها بعد ترجمة رقم ١٧ من وفيات هذه السنة .

وفيهما ابتدئ في عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين ، فابتدئ بهدم خان الزكاة بين القصرين ، وحصل للناس بذلك مشقة زائدة .

وفيهما في شهر رمضان أمطرت السماء مطراً عظيماً حتى صار باب زويلة خوضاً إلى بطون الخيل ، وخرج سيل عظيم من جهة « طرا » فغرق زرعها وأقام الماء أياماً ولم يعهد الناس ذلك بالقاهرة .

وفيهما ظهر نجم له ذوابةٌ قدّرَ رمحين من جهة القبلة ، فأقام (١) أياماً وذلك في شعبان . وفيها أمسك شخص يقال له الحاج على السرورى ، ووُجد عنده رؤوس بنى آدم فضرب وجُرس .

وفيهما أجرى الماء إلى الميدان بسوق الخيل وإلى الحوض الذى على بابه ، وكان له نحو من سبعين سنة منقطعا .

* * *

وفيهما في شهر رمضان قام شخص يقال له ابن بهار إلى ابن جماعة ، فأمسك بعنان بغلته عند « العنبرانيين » وقال له : « حكمت فيّ بغير الشرع » ، فرجع ابن جماعة إلى برقوق فشكاه إليه فاتفق أنه كان يفكر في أمر من أمور المملكة ، وزاد ابن بهار في الإساءة على ابن جماعة بحضرة برقوق فلم يرد عليه ، فرجع ابن جماعة إلى التربة فأقام بها وعزل نفسه من الحكم ، فبلغ ذلك الأمير فأنكر القصة واعتذر بالفكرة التي كان فيها ، فأرسل إلى ابن بهار فأحضره وعقده له مجلس .

فأفتى البلقيني - ووافق العلماء - بتعزيره ، فعُزِّرَ وضُرب بحضرة برقوق بالمقارع ، وأرسل قطاوبغا الكوكائى وأياس الصرغتمشى إلى ابن جماعة فترضّياه وطلع معهما إلى برقوق ، فقام إليه وترضّاه واعتذر إليه وأعادته إلى القضاء وقال له : « من تكلم في حقك بكلمة ضربته بالمقارع » فقبل ذلك ونزل .

وقرأت بخط القاضي تقى الدين الزبيرى (٢) وأجازنيه ما نصه : « وفي شهر رمضان تسلط .

(١) عبارة « فأقام أياماً » ساقطة من ل ، ز .

(٢) في ل « الدبيرى » .

شخص يقال له ابن نهار على القاضي ابن جماعة بالإساءة والسب ، وكتب فيه تصنيفا واستمر على ذلك مدة حتى لقي ابن جماعة قد خرج من عند برقوق فشتمه ولعنه ، فأمسكه ابن جماعة ودخل به إلى برقوق وقال له : « هذا قال لي كذا وكذا » ، فلم يجبه فعزل نفسه ونزل إلى تربة الشيخ جمال الدين الإسناي - ظاهر باب النصر - ليسافر منها إلى القدس ، فقام الأمراء الذين حضروا ذلك مثل قطلوبغا الكوكائي وسودون الشيخوني وأياس الصرغتمشي وسألوا برقوق في عقد مجلس « فذكر قصته . وفي آخرها « أنه جرس ونفي » .

....

وفيهما ثار جماعة على الملك الأشرف صاحب اليمن وأرادوا الفتك به وتولية خاله المظفر ، فعرف بهم وأراد القبض عليهم ، فهربوا إلى « الدملود » ، فخرج عليهم العرب فأمسكهم وأحضروهم إليه فاستتابهم^(١) وعفا عنهم .
وقيل كان ذلك في السنة التي قبلها .

وفيهما وقع بين العادل صاحب الحصن وبين السلبيانية - ورئيسهم عزيز الدين - وأعاد صاحب بدليس^(٢) وجميع حكام ديار بكر ، ومن جملتهم سيف الدين النجبي صاحب جزيرة ابن عمر ، فعرف عزيز الدين بكثرة العساكر ، فأرسل أباه بهاء الدين في الصلح فاجتمع أبوه بصاحب أرزن فجمع بينه وبين العادل فأقبل عليه ورحل عنهم .

....

وفيهما في شعبان كائنة الشيخ شمس الدين القونوي^(٣) وكان مقيا بزاورته بالمرّة وللناس فيه اعتقاد ، وكان شديد الإنكار على أهل الظلم ، ورسائله إلى الحكام لا تُردّ . فاتفق أن الحاجب « يلو » - نائب الغيبة بدمشق - عزل ابن بلبان من ولاية البر وكتب فيه إلى مصر

(١) في ل « استتابهم » .

(٢) الضبط من ابن عبد الحق البغدادي : براصد الاطلاع ، ١٧١/١ ، حيث ذكر أنها بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط .

(٣) « المقریزی » في ل .

بما يعتمد عليه محضراً ، فجاء الجواب (١) بالتنكيل به . فبلغه ذلك ، فهرب إلى زاوية الشيخ شمس الدين القونوي فاستجار به فأجاره ابن الشيخ ، فغضب الشيخ .

وكان الشيخ يشطح في حقه وفي حق غيره ، فبلغ الحاجب فغضب وأرسل إليه الجنادرية ليحضروا الشيخ وابنه والوالى فنعوا أنفسهم ، ووقع بينهم مقاتلة ، فشجَّ الشيخ في رأسه ثم غلبوا ، فأحضروا إلى الحاجب ، وأحضر القضاة وعرضوا عليهم أمرهم ، وأحضروا السلاح الذى قاتلوا به ، وأمر بكتب محضر بصورة الحال . فأنكر الشيخ أن يكون عرف بحضور ابن بلبان وإنما ابنه فعل ذلك .

وانفصل الحال على أن ضرب الوالى وابن الشيخ وشجنا بالقلعة .

وتوجه الشيخ إلى منزله وذلك في شعبان ، وحصل للشيخ من ذلك غم كبير ، وأقام في زاويته بالمرّة وأقصر مما كان فيه من الإنكار ومراسلة الأمراء ، وكان للنائب (٢) فيه اعتقاد كبير ورسائله للحكام لا ترد .

فلما كان في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وصل المرسوم السلطاني إلى الشيخ بالتعظيم والإكرام ، وبطلب الذين قاموا عليه وتمكينه من تعزيزهم ، ووصل إليه كتابٌ بالتعظيم والتبجيل والإكرام وبطلب الدعاء منه ، فأحضر الحاجب (٣) إليه أربعة ، فريط واحدًا منهم في شجرة وأمر بسجن آخر ، وزال ما عنده من الانكسار ، ورجع إلى حالته الأولى .

...

وفيها كائنة الشيخ شمس الدين محمد بن خليل الجزرى الحنبلى الصوفى ، وكان إمام مدرسة الضياء بسبب فتواه بشيء من مسائل ابن تيمية ، فأحضره ولى الدين قاضى دمشق وأراد ضربه ثم سجنه فشفع فيه الحنبلى ومنعاه من الفتوى ، وذلك في رمضان .

* * *

ذكر من مات في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن حسين بن الملك الناصر ، أخو الملك الأشرف شعبان ، كان خيرًا دينًا وقد ذكر للسلطنة فلم يتم له ذلك . مات في جمادى الآخرة .

(١) فى ل « المرسوم » .

(٢) فى ز ، هـ « للناس » .

(٣) « النائب » فى ز ، هـ .

٢ - أحمد^(١) بن حمدان بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الغنى بن أحمد بن سالم ابن داود الأذرعى ، شهاب الدين ، نزيل^(٢) حلب . وُلد سنة سبع وسبعمائة ، وتفقه بدمشق قليلا وناب فى بعض النواحي فى الحكم^(٣) بها ثم تحول إلى حلب فقطنها وناب فى الحكم بها ثم ترك ، وأقبل على الاشتغال والتصنيف والفتوى والتدريس وجمع الكتب حتى اجتمع عنده ما لم يُحصَل عند غيره ، وظفر من النقول ما لم يحصل لأهل عصره وذلك بين فى تصانيفه . وتعقب « المهمات » للإسنوى بقدر حجمها والذي بيّضه منها إلى النكاح فى أربع مجلدات ، وهو ثبت فى النقل ، وَسَطٌ فى التصرفات ، قاصر فى غير الفقه ؛ وأجاز له القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما ، وسمع من الكمال بن عبيد وطائفة ، وجمع له شهاب الدين بن حنّى مشيخة ، وتفقه بشيوخ عصره ومهر فى الفن ، وكان اشتغاله على كبروله فى ذلك حكاية ومنام ذكرهما فى خطبة كتابه « التوسط » ، وسأل السبكي أسئلة شهيرة اسمها « الحلبية »^(٤) . وصنّف شرحين على « المنهاج » ، وجمع على « الروضة » كتاباً سماه « التوسط » والفتح بين الروضة والشرح أكثر فيه من المتقولات المفيدة .

وانتهت إليه رئاسة العلم بحلب . مات فى نصف جمادى الآخرة^(٥) بعد أن حصل له عرجٌ وقليلُ صمم ، وضعف بصره . وله شعر فمّنه ما حكاه ابنه عبد^(٦) الرحمن عنه ، وأخبرنى أنه سمعه يقول : « رأيت^(٧) فى المنام رجلاً وقف أمامى وهو ينشد :

كيف ترجو استجابةً لدعاءٍ قد سدّ لنا طريقه بالذنوب ؟

قال : فأنشده :

كيف لا يستجيب ربى دعائى وهو - سبحانه - قد دعانى إليه

(١) ورد اسمه فى ز على الصورة التالية « أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد ابن سالم بن داود الأذرعى شهاب الدين » ، وأمام هذه الترجمة فى ز فى الهامش : « شهاب الدين أحمد الأذرعى له تواليف » .

(٢) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٥٧/٥ .

(٣) راجع النجوم الزاهرة ، والدرر الكامنة ٣٥٤/١ .

(٤) فى الدرر الكامنة ، « وراسل السبكي بالأسئلة الحلبيات وهى فى مجلد مشهور » ومن ثم فلا معنى لكلمة « الحلية » الواردة فى نسخة ل .

(٥) راجع شذرات الذهب ٢٧٩/٦ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ١٥٤/٤ .

(٧) راجع الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٨ ، حاشية رقم ١ .

مع رجائي لفضله . وابتهاى واتكالى فى كل خطب عليه
قال : وانتبهت وأنا أحفظ. الأبيات الثلاثة .

قرأت بخط. الشيخ تقي الدين بن قاضى شعبة أن جمال الدين ابن الطياني أخبره أنه ذكر فى مجلس الشيخ سراج الدين البلقيني شيئاً استغربه فقال : « من أين هذا؟ » قال : « فقلت له من القوت للأذرى ، فطلبه فأحضرتة فبقى عنده أياماً ثم قال لى رحمه الله « لقد أفاد » قلت : ولقد كنت أتعجب حين أطلع فى « تصحيح المنهاج » لشيخنا وأجده يوافق الأذرى فى مواضع ، إلى أن وقفت على هذه الحكاية ، فعرفت أنه استعان بكلامه .

٣ - أحمد بن عبد الله التونسي (١) ، أبو العباس ، مشهور بكنيته ، وكان أحد الفضلاء بزى العجم .

٤ - أحمد بن محمد بن ابراهيم بن غنائم (٢) بن كتامة ، شهاب الدين بن المحدث شمس الدين ، سمع من القاسم ابن عساكر وأبى نصر بن الشيرازى وغيرهما ، وولى نيابة الحكم . مات بدمشق فى رجب .

٥ - أحمد (٣) بن عبد الله المزى ، شهاب الدين ، كان رجلاً صالحاً حج ماشياً وكان يصوم مع ذلك . مات فى ربيع الأول .

٦ - أحمد بن على بن عبد الله الفارسى ، شهاب الدين ، أحد نبهاء الطلبة ، كان فاضلاً خيراً ديناً . مات فى شهر ربيع الأول ، سقط من سطح فمات شهيداً .

٧ - أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفى ، الشيخ ركن الدين القيرى ، يقال له أيضاً « قاضى قرم » . قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة فتاب فى الحكم ، وولى إفتاء دار العدل ودرّس بالجامع الأزهر وغيره ، وجمع شرحاً على البخارى استمد فيه من شرح شيخنا ابن الملقن ، رأيت بعضه ، وكان يزن بالهنات . مات فى شهر رجب .

سمعت الشيخ عز الدين بن جماعة يقول : « سمعت الشيخ ركن الدين يقول « شرف العلم من ستة أوجه : موضوعه وغايته ووسائله ووثوق براهينه وشدة الحاجة إليه وخساسة مقابله » .

(١) فى ز « التوسلى » .

(٢) فى ل « غانم بن راسه » وفى ز « غانم بن واقد » .

(٣) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها فى نسخة ز ، ه .

قال لنا الشيخ عز الدين : « ولما ولى ركن الدين التدريس قال «لأذكرنَّ لكم في التفسير ما لم تسمعه» ، فعمل درسًا حافلًا ، فاتفق أنه وقع منه شيء فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفروه ، فبادر إلى الشيخ سراج الدين الهندي - وكان قد استنابه في الحكم - فادّعى عليه عنده وحكم بإسلامه ، فاتفق أنه بعده حضر درس السراج الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركن إليه وقال : « هذا كفر » فضحك السراج حتى استلقى على (١) قفاه ، وقال : « يا شيخ ركن الدين ، تكفر من حكم بإسلامك ؟ » . قال : فأخجله » .

٨ - أحمد بن محمد بن أبي العمران المخزومي الشافعي ، أحد الفضلاء . مات شابا .

٩ - أحمد بن محمد الأرموي الضالحي ، كان من بقايا الأكابر . مات في رجب .

١٠ - إسحق بن عاصم - ويقال لعاصم أيضا محمد الهندي - نظام الدين ، شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس . كان ذا همة عالية مع لطافة الذات وحسن (٢) الصفات . مات في ربيع (٣) الآخر بسرياقوس ونُحِّل إلى داره تحت قلعة الجبل فدفن بها .

١١ - اسماعيل (٤) بن أبي البركات محمد بن أبي العز بن صالح الحنفي المعروف بابن الكشك ، عماد الدين قاضي دمشق ، ولى قضاءها بعد القاضي جمال الدين بن السراج (٥) فباشروا السنة وتركه لولده نجم الدين ودرّس بعدة مدارس بدمشق ؛ وكان جامعًا بين العلم والعمل ، وكان مصممًا في الأمور حسن السيرة ، عمّر حتى جاوز التسعين . مات في شوال أو بعده من هذه السنة .

١٢ - أقتمر عبد الغني التركي ، تنقّل في الإمرة وتقلّبت به الأحوال وأول ما ولى طلبخاناه في حياة شيخون ، ثم أعطى مقدمة ألف واستقر خازندارا ، ثم ولى نيابة طرابلس في سلطنة الناصر حسن سنة تسع وخمسين ، ثم أعاده يلبغا إلى أن استقرّ حاجبا كبيرا ، ثم ولى نيابة الشام

(١) « على قفاه » غير واردة في ز .

(٢) زاد أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٢١٧/١١ أن المترجم توجه في الرسالة إلى بلاد الهند وعاد وقد كثر ماله، وبما يدل على اتساع حاله عمارته الخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير .

(٣) يقرر أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٥٨/٥ أن القريري هو الذي ذكر هذا الشهر ، أما العيني فيورد خبر وفاته في شهر المحرم .

(٤) اسمه في ز « اسماعيل بن أبي البركات بن أبي البركات بن أبي العز بن صالح » .

(٥) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٠ .

في صفر سنة ثمان وخمسين ، ثم أعيد إلى القاهرة حاجياً ، ثم استقر في نيابة السلطنة بمصر سنة خمس وسبعين ، ثم ولي نيابة طرابلس ثم صفد ثم عاد إلى الحجوبة سنة ثمان وسبعين واستقر نائب الغيبة لما حج الأشرف ثم قبض عليه وسجن ، ثم أعطى إمرة بغزة . ثم عاد إلى النيابة في سنة تسع وسبعين ، ثم رُرد أميراً كبيراً إلى أن مات وهو أمير كبير رأس الميسرة في جمادى الآخرة . وكان زينا سليم الصدر متواضعاً يرجع إلى خير .

١٣ - أنس بن عبد الله الجركسي والد برقوقي ، كان كثير البر والشفقة لا يمر به مقيد إلا ويطلقه ولا سيما إذا رأى الذين يعملون في المدرسة التي ابتدأ ابنه بعمارها .

مات في شوال ودفن بترية يونس^(١) ثم نقل إلى المدرسة ، وأعطى ولده [برقوق] الشيخ جلال الدين التبانى ثلاثين ألف درهم فحج عنه وقيمتها إذ ذاك ألف وخمسمائة مثقال ذهباً ، ويقال إنه جاوز التسعين واستقر في تقدمته^(٢) قطلوبغا الكوكائي .

١٤ - أيدير الشمسي ، عز الدين ، أحد كبار الأمراء . مات في صفر مطعوناً وكان من أمراء الناصر أمره طبلخاناه ثم تقدم إلى أن كان رأس الميمنة وكان لين الجانب .

١٥ - ألان بن عبد الله الشعباني ، أحد كبار الأمراء . مات في رجب^(٣) والعامة تقول «علان» بالعين المهملة بدل الهمزة ، وكان أصله من مماليك حسن وكان شجاعاً تأمر تقدمته بعد فتنة بركة واستقر أمير سلاح حتى مات .

١٦ - أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الله بن مسعود الخليلي ثم الصالحى الحنبلي عماد الدين ، وُلد سنة خمس^(٤) وسبعمائة في صفر ، وسمع بعد العشرين وعنى بالحديث وطلب بنفسه .

وقد ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال : «من فضلاء المقادسة ، مليح الكتابة ، حسن الفهم ، له إلمام بالحديث ، وقرأ بنفسه قليلاً ونسخ لنفسه ولغيره كثيراً» ، انتهى .

(١) وهي التي تعرف بمناقاه يونس النوروزي الدوادار ، وكانت قرية قريبة من قبة النصر خارج باب النصر كما ذكر المقرئ في الخطط ٤٢٦/٢ .

(٢) في ظ «إمرته» .

(٣) ربيع الأول في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٦٠/٥ .

(٤) اكتفى عماد الحنبلي في شذرات الذهب ٢٨٠/٦ بقوله «ولد بعد السبعمائة» .

وحدث عن الحجار وعن أبي نصر بن الشيرازي وأبي الحسن بن هلال وغيرهم . مات في جمادى الأولى بدمشق .

١٧ - جركان الجرکسى ، ذكر في الحوادث ، وقد تقدّم في السنة التي قبلها .

١٨ جويرية (١) بنت أحمد بن أحمد (٢) بن الحسين بن موسك الهكاري ، تكنى «أم البهاء» (٣) ، سمعت من ابن الصواف مسموعه من النسائي و«مسند الحميدى» ، ومن عليّ ابن القيم ما عنده من «صحيح الإسماعيلي» ، وكانت خيرة دينية ، أكثر الطلبة عنها . ماتت في صفر .

١٩ حسام بن أبي الفرج أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون بن محمد بن حسان (٤) بن سمعان بن يوسف بن إسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفرغاني النعماني ، نزيل بغداد .

اشتغل كثيرا وسمع الحديث من سراج الدين عمر بن علي القزويني (٥) ، وله من أبي الفضل صالح بن عبد الله بن جعفر بن الصباغ الكوفي (٦) إجازة . وأعاد بمشهد أبي حنيفة ببغداد ، ونقلت نسبه من خط ابن أخيه (٧) القاضي تاج الدين البغدادي لما قدم علينا من بغداد بعد العشرين وثمان مائة ، وكان قد قدم في أواخر زمن المؤيد فأرا من ابن قرا يوسف لأنه كان آذاه وجدع أنفه ففر منه إلى القاهرة وألب عليه ، فهم المؤيد بغزو بغداد وصم على ذلك ثم عاقه الأجل ، فتحول تاج الدين بعد موت المؤيد إلى دمشق ، وولى بها بعض المدارس ومات بها (٨) .

وكان تاج الدين حدث بمسند أبي حنيفة - جمع أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد

(١) «جريدة» في النجوم الزاهرة ٣٦١/٥ .

(٢) في «حمد» لكن راجع الدرر الكامنة ١٤٧٢ .

(٣) في ز ، ه «أم أبيها» ، لكن انظر شذرات الذهب ٢٨٠/٦ .

(٤) «حسام» في الدرر الكامنة ١٤٨٧/٢ .

(٥) الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .

(٦) الدرر الكامنة ١٩٦٤/٢ .

(٧) «أخته» في ز ، لكن انظر ما يلي في هذه الصنفعة ص ١٨ .

(٨) بعدها في ز كلمة «في» ، ثم فراغ بقدر كلمتين .

الخوارزمي - بروايته عن عمه ابن الصباح عن مؤلفه ، وبروايته عن عبد الرحمن بن لاحق الفندي عن علي بن أبي القاسم بن تميم الدهستاني ، أجازته عن مؤلفه سماعاً .

٢٠ - حسين بن أويس بن حسين صاحب تبريز وبغداد ، قُتل بمواطاة أخيه أحمد بإشارة الشيخ خجا الكججاني ؛ وكان حسين شهماً شجاعاً ، واستقر بعده أحمد في السلطنة ، وقيل كان ذلك في ربيع الآخر من السنة التي بعدها ، وسيأتي .

٢١ - داود بن ذكرى^(١) التكروري ، الشيخ زين الدين العباسي ، من أصحاب الشيخ أبي العباس الضيرير وكان ممن يُعتَقَد . مات في أواخر ذي الحجة .

٢٢ - سيف بن عبد الله المقدم ، كان رأساً في الظلم مهيباً . مات تحت العقوبة .

٢٣ - طشتمر بن عبد الله الشعباني ، كان حاجباً صغيراً بدمشق وناب في قلعة الروم سنة سبع وستين وولى الحجوبية بدمشق سنة تسع وسبعين وبعدها ، ثم ولى نيابة حماة ومات بعينتاب في رجب ، وكان صارماً شهماً .

٢٤ - عبد الله بن حسن^(٢) بن طوغان ، جمال الدين بن الأوحدي ، كان خيراً كثيراً التلاوة وإفرا العقل ، وأنجب ولده شهاب الدين أحمد . مات في صفر .

٢٥ - عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن عتيق^(٣) الأنصاري ، جمال الدين ابن حليدة ، وُلد سنة إحدى وعشرين^(٤) وسبعمئة ، وسمع على ابن شاهد الجيش وإسماعيل التفليسي وابن الأخوة وغيرهم وعنى بالحديث وكتب الأجزاء والطباق ، وجمع كتاباً سماه « المصباح المضي في معرفة كتاب النبي » .

وكان خازن^(٥) الكتب بالخانقاه الصلاحية سعيد^(٦) السعداء بالقاهرة ، وربما سُمي

(١) في ل ، ز « ذكرى » .

(٢) في ل ، ز « حسين » ، لكن راجع صحة اسمه في ترجمة ابنه في السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٥٨ ، وسترده ترجمة ابنه في وفيات سنة ٨١٦ .

(٣) في ل « حسن » وليس هذا في أجداده كما يستدل من الدرر الكامنة ٢/٢١٦٧ .

(٤) في ز « إحدى عشرة » .

(٥) الوارد في النجوم الزاهرة ١١/٢١٧ ، أنه كان أحد الصوفية بالخانقاه الصلاحية ، أما فيما يتعلق بهذه الخانقاه التي تعرف أيضاً بخانقاه سعيد السعداء فراجع المقرئ : الخطط ٢/٤١٥ .

(٦) « سعيد السعداء » ساقطة من ز .

محمداً ، وكان يذكر أنه سمع من الحجار ولم يظفروا له بذلك مع أنه حدث عنه بالثلاثيات بقوله . مات في شعبان .

٢٦ - عبد الله القبطي المعروف بالرفيق ، كان كاتباً موصوفاً بالمعرفة ، تقدّم (١) عند أئنيك ومات في صفر مطعوناً .

٢٧ - عبد الوهاب بن عبد الله القلعي ، مؤذن جامع القلعة وجامع شيخون . كان موصوفاً بحسن الصوت وطيب النغمة ، مات هو ومحمد بن حسن البصري جميعاً وكانا متناظرين .

٢٨ - عثمان بن محمد بن أيوب بن مسافر الأسعدي ، الخواجا التاجر في الماليك وهو الذي أحضر والد برقوق إلى القاهرة ، وهو الذي أحضر من قبل ابنه (٢) في دولة الأشرف . وكان قد سعى في إبطال مكس الرمان بدمشق فأجيب إلى ذلك . وكان له جاه وصيت في البلاد ، وعمر بدمشق قيسارية مليحة .

مات في رجب وأسف عليه برقوق وصلى عليه وأكثر البكاء عليه .

٢٩ - عرفك بن موسى بن عرفك بن بدر بن محمد بن محمود بن رباح (٣) بن محمود المخزومي من عرب المشاركة المعمر ، جاوز المائة ، فقرءوا عليه بالإجازة العامة من الفخر بن البخاري وغيره ، وكان يُكنى «أبا حميضة» ، وكان يذكر أنه رأى الشجاعى ولاجين ، ويعرف «بالفيض» .

٣٠ - عطية بن منصور بن جماز [بن شيحة] الحسنى أمير المدينة . مات هو وأخوه نعيم وابن أخيه هبة بن جماز بن منصور في هذا العام .

٣١ - علان (٤) ، تقدم في الهمة .

٣٢ - علي (٥) بن شعبان ، تقدّم في الحوادث .

(١) في ز «خدم»

(٢) المقصود بذلك برقوق .

(٣) في ز «رباح»

(٤) راجع ترجمة ١٥ من وفيات هذه السنة ص ٢٤٤ .

(٥) في ز «علان» .

٣٣ - علي بن عبد الله اللحني المعروف «بالمكشوف» ، ويقال له «أبو لحاف» لأنه كان مكشوف الرأس شتاءً وصيفاً ، وكان (١) شامياً سكن مصر ، وتذكر عنه كرامات كثيرة . مات في صفر .

٣٤ - علي بن أبي الفضل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن فلاح الاسكندراني ثم الدمشقي العطار ، علاء الدين . كان من بيت الرواية والفضل ، ولد سنة سبع وتسعين وستمائة ، وسمع من القاضي نجم الدين بن صصري مشيخته تخريج العلائي ، ومن علاء الدين بن العطار «أربعين النووى» ، وكان لما كبر ترك الحانوت وافتقر وانقطع بمسجد إلى أن مات في ربيع الأول وله بضع وثمانون سنة ، وحدث ، ولو أسمع على قدر سنه لكان (٢) على الإسناد .

٣٥ - علي بن قشتمر التركي ، ولي نيابة الكرك ثم الاسكندرية ، وأمر مقدمة بمصر بعد الأشرف ، واستقر حاجباً ثانياً إلى أن مات في شهر ربيع الأول (٣) ، واستقر في تقدمته تغرى برمش وترك لأولاده عدة إقطاعات .

٣٦ - عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير ، عز الدين بن عماد الدين ، غنى بالفقه وكتب تصانيف أبيه ، وولى الحسبة مراراً ونظر الأوقاف ، ودرس بعدة أماكن وعاش خمسا وأربعين سنة . مات في رجب .

٣٧ - عمر بن عثمان بن أبي القاسم عبد الله بن معمر ، كمال الدين المعري (٤) اشتغل قليلاً وعنى بالفقه ، ويقال إن شرف الدين البارزى أذن له فولى قضاء بلده ثم طرابلس ثم حلب ثم دمشق ثم حلب في سنة ثلاث وخمسين ، ثم تكررت ولايته لها ، وأقام مرة من سنة تسع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين ، ثم ولى قضاء (٥) دمشق بعد تاج الدين السبكي إلى أن عزل منها سنة خمس وسبعين ، ثم أعيد في سنة تسع وسبعين ، ثم عزل ثم أعيد إلى أن مات .

قال ابن حجي : «سمعنا منه وكان يحفظ . التدريس جيداً ويذاكر بأشياء حسنة وخلف مالا طائلاً ، وقد حدث عن الحجار وغيره ، ولم يكن مشكوراً في الحكم ولا متورعاً فيه بل

(١) «وكان شامياً» غير واردة في ز .

(٢) في ل ، ز ، هـ «لكان من أعلى أهل عصره إسناداً» .

(٣) «ربيع الآخر» في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٦١/٥ .

(٤) «العزى» في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٥٧/٥ ، راجع الدرر الكامنة ٤١٦/٣ .

(٥) «قضاء» غير واردة في ز ، هـ .

كان يأخذ الرشوة ظاهراً على ما قيل ، مع أنه كان يكثر الصوم والحج والعبادة . ومن العجائب أنه ولي دار الحديث الأشرفية (١) : انتزعها من الحافظ . عماد الدين بن كثير ، مع أن شرطها أن يكون مع أعلم أهل الحديث بالبلد فمقتة الطلبة وعدوا عليه غلطات وفلتات (٢) منها أنه قال : «الجهيذ» فنطق بها بضم الجيم وفتح الهاء ، وكان طلق الوجه (٣) كثير المال والسعي ، وكان يكتب خطاً حسناً ونسخ بخطه كتباً ، وكان يحفظ الدرس جيداً ويذاكر بوفياتٍ وغيرها ، وكان عارفاً بالأحكام والمصطلح ، كثير التودد والثروة (٤) .

عاش إحدى وسبعين سنة ، وأول ما ولي قضاء بلده في سنة ثلاث وثلاثين ، فكان يقول : «ليس في قضاء الإسلام أقدم هجرة مني» . مات في رجب .

٣٨ - فاطمة (٥) بنت الشهاب أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الحارزي المكية ثم المدنية ، سمعت على جدّها لأُمّها الرضى الطبرى الكبير ، وسمعت على أخيه الصنفى حضوراً ، وأجاز لها الفخر التوزرى والعفيف الدلاصى وأبو بكر الدشتى والمطعم وآخرون ، وكانت خيرة .

ماتت في شوال عن ثلاث وسبعين سنة .

٣٩ - فرج بن قاسم بن أحمد بن ليث ، أبو سعيد التغلبى الفرناطى . برع في العربية والأصول وشارك في الفنون وأقرأ بببلده وأفاد ، وولى خطابة جامع غرناطة . أخذ عنه شيخنا بالإجازة قاسم بن على المالى وذكر أنه مات في هذه السنة تقريباً ، ورأيتُ له تصنيفاً في «الباء الموحدة» .

(١) الأرجح أنها الأشرفية الجوانية ، إذ يستدل من النعمى : الدارس في تاريخ المدارس ، ٣٦/١ على أن ابن كثير هو الذى درس في هذه المدرسة .

(٢) فى ل «لحنات» .

(٣) بعدها فى ز ، هـ «كثير السكون» .

(٤) لم تتفق نسخ المخطوطة المستعملة هنا على رسم يستدل منه على حقيقة هذه الكلمة حيث ممكن قراءتها «الثروة» أو «المودة» أو «النزوة» أو «المروة» .

(٥) فى نسخ المخطوطة قبل هذه الترجمة الترجمة التالية ولعلها لصاحبة هذه الترجمة رقم ٣٨ ذاتها «فاطمة بنت أحمد بن الرضى الطبرى أم الحسين ، سمعت على جدّها تساعياته وغيرها وحدثت . ماتت فى ذى الحجة أو فى أوائل شوال» ، راجع الشذرات ٨٠/٦ ، وانظر أيضاً الدرر الكامنة ٤٢/٣ . وإن لم يذكر جدّها الطبرى .

٤٠ - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقي ، أمين الدين بن الشجاع ؛ وُلد سنة ثمان وتسعين وستائة ، وسمع من وزيرة «مسند الشافعي» بفوت يسير ، و«صحيح البخاري» ، وسمع على التقي محمد بن عمر الحريري «تفسير الكواشي» بروايته عنه ، ودرّس في الفقه ، وأذن له الشرف البارزي في الإفتاء ، وناب في الحكم عن عز الدين بن جماعة ، وتولّى قضاء القدس عن السبكي الكبير ثم ترك وجاور بمكة فمات بها في نصف صفر (١) .

٤١ - محمد بن حسب الله الزعيم التاجر ، كان واسع الملاة كثير الثروة مشهوراً بمعرفة التجارة إلا أنه كثير الربا . مات بمكة .

٤٢ - محمد بن حسن المصري رئيس المؤذنين بالجامع الأزهر وغيره ، كان مشهوراً بحسن الصوت وطيب النغمة . مات في شهر ربيع الأول ومات معه رفيقه عبد الوهاب (٢) كما مضى .

٤٣ - محمد بن سكر ، الشاهد بدمشق ، كان يحجّ كثيراً ، يقال حجّ خمسا وثلاثين حجة ، مات في جمادى الأولى .

٤٤ - محمد بن عبد الله بن العماد إبراهيم بن النجم أحمد بن محمد بن خلف ، فخر الدين الحاسب . سمع من التقي سليمان والحجار وطبقتهما ، واشتغل بالفقه والفرائض والعربية ، وأفتى ودرّس ، وكان حسن الخلق تام الخلق ، فيه دين ومروءة ولطف وسلامة باطن ، مهر في الفرائض والعربية وكان عارفاً بالحساب ، وذُكر لقضاء الحنابلة فلم يتم ذلك . مات راجعاً من القدس بدمشق .

٤٥ - محمد بن عثمان بن حسن بن علي الرقي ثم الصالحى المؤذن ، وُلد سنة اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة وسبعمائة ، وسمع «صحيح البخاري» على عيسى المطعم وأبي بكر بن عبد الدائم وغيرهما ، وحضر على التقي سليمان ، وسمع وهو كبير من المزنى والسلوى وغيرهم ، وأجاز له الدمشقي وطبقته من دمشق وابن مخلوف ونحوه وحسن الكردى وعلى بن عبد العظيم الزينى وعبد الرحمن النيسابورى وابن المهتار والوداعى وابن مكتوم وابن النشو والشريف موسى

(١) الوارد في الدرر الكامنة ٧٥٤/٣ أنه مات في المحرم . أما الشذرات ٢٨١/٦ ، فذكرته كما بالتمن لأنها نقلت ترجمته حرفياً من هنا دون الإشارة إلى ذلك .

(٢) راجع ما سبق ص ٢٤٧ ترجمة رقم ٢٧ .

والرشيد بن العلم وغيرهم من مصر والاسكندرية ، وخرّج له ابن حجب مشيخة ، ويقال إنه كان أوحده عصره في التلقين ، وكان على طريقة السلف من السكوت والتواضع والفقّه وكفّ اللسان ، وكان عارفاً بعلم الميقات ويقرئ الناس متبرعاً . مات في شعبان (١) .

٤٦ - محمد بن علي بن محمد بن نبهان بن بهمر بن نبهان بن عباد ، شمس الدين ، شيخ زاوية (٢) قرية جبرين . مات في صفر ، وسمع من عم أبيه صافي بن نبهان وحدث .

سمع منه البرهان سبط . بن العجمي وأثنى عليه القاضي علاء الدين في تاريخ حلب .

٤٧ - محمد بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن عبد الله الزرندي الحنفي ، قاضي المدينة بعد أبيه . كان فاضلاً متواضعاً يُكنى أبا الفتح وهو بها أشهر .

٤٨ - محمد بن عمر بن عيسى بن أبي بكر الكتاني المصري ، زين الدين ، سمع من وزيرة والحجار وكان خيراً ، ولي نيابة الحكم ، وسمع منه نور الدين علي بن شيخنا سراج الدين بن الملقن بقراءة أبي زرعة بن العراقي .

٤٩ - محمد بن عمر بن مشرف الأنصاري الشيرازي الملقب « طقطق » ، وُلد سنة سبع عشرة وسبعمائة وسمع من المزني وغيره وحدث . وكان شيخاً طريفاً يحفظ . أشعاراً ويذاكر بأشياء ويتردد إلى مدارس الشافعية . مات في جمادى الآخرة .

٥٠ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن رشيد الجمالي السرائي الأصل الدمشقي ، وُلد بسراي في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وسبعمائة ، وقدم إلى الشام كبيراً وعنى بالحديث على كبر وطلبه وقتاً ، وسمع من الميدومي - أظنه بالقدس - ونحوه وطلب بنفسه ، وكتب بخطه وهو خط حسن ، ونظم الشعر (٣) المقبول ، وكتب عنه ابن سند وجماعة منهم سبط . ابن العجمي ، وكان ديناً خيراً ، وكان يُكنى « أبا حامد » و « أبا المجد » و « أبا الفيّاض » ، وكان فاضلاً له نظم جيّد ومشاركة في العلم وورع زائد ، ولم يكن يملك شيئاً إلا

(١) هذه الترجمة أوردتها شذرات الذهب ٢٨١/٦ فلاما جاء هنا .

(٢) الوارد في الدرر الكامنة ٢٣٨/٤ أنها زاوية جده ، وقد اعتمدت الشذرات ٢٨١/٦ على هذه الترجمة الواردة في المتن .

(٣) أورد له ابن حجر في الدرر الكامنة ٦٠٤/٦ بعضاً من شعره ويلاحظ أن ترجمة الشذرات ٢٨٢/٦ للمترجم منظورها كلها لرواية الانباء .

ما هو لأبسه . وكان تارة يمشى ببطاقيّة ولا يتكلّف هيئة مع التواضع والبشاشة وحُسن الصورة ، وكان العلماء يتردّدون إليه ولا يقوم لأحد ولا يملك شيئاً ولا يقتنيه .

٥١ - محمد بن محمد بن محمد ، شمس الدين ، ابن السيوري (١) . انتهت إليه الرياسة في حسن الضرب بالعود ، وكان عارفاً بالموسيقى حسن الخط . مليح العشرة ، وله إقطاع يعمل في السنة ألف دينار ، وكان يقول إنه من ذرية عمار بن ياسر . مات في صفر .

٥٢ - محمد بن محمد بن دقيق العيد بن وليّ الدين . ناب في الحكم وولى بعض الخوانق (٢) .

٥٣ - محمود الغازاني شاد الأوقاف بدمشق . قُتل في تجريدة التركمان في جمادى .

٥٤ - نعيم بن منصور وابن أخيه هبة بن جمار . تقدّما في عطية .

٥٥ - يعقوب بن عبد الله المغربي المالكي ، كان عارفاً بالفقه والأصول والعربية ، انتفع به الناس . مات في صفر .

٥٦ - يوسف بن ماجد بن أبي المجد بن عبد الخالق المرداوي ، جمال الدين الحنبلي ، كان فاضلاً في الفقه وامتحن مراراً بسبب فتياه بمسألة ابن تيمية في الطلاق وكذا في عدّة من مسائله ، وقد حدّث عن الحجار وابن الرضى والشرف بن الحافظ . وغيرهم ، وكان شديد التعصّب لمسائل ابن تيمية وسُجن بسبب ذلك ولا يرجع حتى إنه بلغه أن الشيخ بهاء الدين ابن المصري خطّ في دروسه على ابن تيمية بالجامع ، فجاء إليه وضربه بيده وأهانته . مات في تاسع عشر صفر .

٥٧ - يوسف بن أبي-راجع بن محمد بن إدريس بن غانم بن مفرح العيدري ، جمال الدين الشيبني الحجبي ، شيخ الحجة . مات بمكة .

* * *

(١) سماه أبو الحسن في النجوم الزاهرة ٢٢٠/١١ بالسوري العماري ، وقال نسبة إلى همار بن ياسر .

(٢) في ل « الأمور » .

سنة أربع وثمانين وسبعمائة

فيها في المحرم وقع الطاعون بدمشق وتزايد في صفر حتى قارب الثلاثمائة ثم تناقص ، ويقال جاوز الأربعمائة ، ثم تناقص في ربيع الآخر إلى ثمانين .

وفيها (١) في المحرم وقع الغلاء بمصر ، وارتفع السعر إلى أن أبيع القمح بمائة درهم الإردب ، وعدمت الأقوات ، ثم فرج الله تعالى عن قريب ودخل الشعير الجديد وانحط القمح إلى أربعين . وفي المحرم استقر كمشبغا الحموى في إمرته .

* * *

وفيها لما كثر الغلاء أمر برقوق الحكام أن لا يُحبس أحد على دين لأجل الغلاء ، وأفرج عن المحابيس .

وفيها رضى برقوق على بيدمر وردّه إلى نيابة الشام وذلك في صفر وهى المرة السادسة ، وكان الذى أحضره من الاسكندرية بكلمش العلائى فوصل في الحادى والعشرين من المحرم فخلع عليه بنبابة الشام وأرسل أشقتمر النائب الذى كان قبله إلى دمشق بطالاً ، ودخل بيدمر الشام في شهر ربيع الأول واحتفل به أهل الشام وفرحوا بولايته جداً ، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً وجاوزوا الحد إلى ذلك .

* * *

وفيها شرع جركس الخليلي في عمل جسر بين الروضة ومصر ، وكان طوله مائتى قصبة في عرض عشرة ، وحفر في وسط البحر خليجاً إلى فم الخليج الناصرى عند موردة الجيش (٢) ، وكان غرضه بذلك أن يستمر النيل في جهة برّ مصر فلم يتم مراده ، بل كان ذلك أعظم الأسباب في عكس ما قصده وانطرد النيل عن برّ مصر بحيث كان ينشف نصفه ، فكشف كله إلى قرب المقياس ، ثم بعد عشرين سنة حفر النيل بغير سعى أحد وصار يلبث قليلاً قليلاً إلى هذه

(١) انظر الجواهر الثمين لابن دقاق ، ص ١٧٩ .

(٢) انظر الجواهر الثمين لابن دقاق ، ص ١٧٩ .

الغاية ، ولم يُلزم الخليلي أحداً من الناس فيما أنفقه على هذا الجسر بغرامة درهم فما فوقه ، وأنشد ابن العطار في ذلك :

شكت النيل أرضه للخليلى فأحضرة
ورآى الماء خائفاً أن يطاها فجسرة

* * *

وفيها عمل الخليلي على النيل طاحوناً تدور في الماء فاستأجرها منه بعض الطحانين فحصل فيها مالاً عظيماً لكثرة من كان يأتى إليه برسم الفرجة .

...

وفيها في ثالث المحرم استقرّ سودون الشيخونى حاجب الحجاب وأعطى إمرة تغرى برممش ، وأرسل تغرى برممش إلى القدس بطالاً ، واستقرّ أيدكار حاجب الميسرة .

...

وفيها حضر الشيخ على الروبى^(١) من الفيوم إلى مصر وحصل للناس فيه محبة زائدة واعتقاد مفرط وسارعوا إلى الاجتماع به وهو في الجزيرة .

* * *

وفيها سمع القاضي برهان الدين بن جماعة من الحكم وذلك في صفر ، والسبب فيه أن تاجراً مات وخلف مالا كثيراً ، فثبت عند القاضي برهان الدين أن له ورثة فمنع أهل المواريث من التعرض للمال ، فغضب برقوق من ذلك وراسله في تسليم المال فصم .

وبلغه أن برقوق طلب من يولييه القضاء فذكر له الشيخ برهان الدين الأنباسى فاخفى ، فوقف البرهان عن الحكم بين الناس ، وسعى بدر الدين بن أبى البقاء في العود إلى المنصب وبذل مالاً وأن لا يتعرض للتركة المذكورة ، فأجيب واستقر في سلخ صفر .

وتوجه برهان الدين بن جماعة إلى القدس في ثالث عشر ربيع الأول ، وقرر ابن أبى البقاء في ثيابة الحكم بالقاهرة شهاب الدين الزركشى مضافاً إلى أمانة الحكم في مصر ، وقرر في نظر

(١) أماها في هامش زبط النسخ « بالباء الموحدة نسبة لرويب »

الأوقاف بمصر شمس الدين بن الوحيد عوضاً عن زين الدين الزواوى ، وفى نظر الأوقاف بالقاهرة جمال الدين بن العجمى عوضاً عن تقي الدين الإسناوى .

وقرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « فى أول سنة أربع وثمانين سأل برقوق من يختص به أن يطلب له رجلاً جيداً يولّيه قضاء الشافعية ، فذكر له جماعة منهم الشيخ برهان الدين الأنباسى فطلبه مع موقعه أوجد الدين وعرفه القصة ، فوافقه على أنه يجئ إليه ويتوجّه معه إلى الاسطبل ، فهرب واختفى . فأقام على ذلك أياماً وابن جماعة لا يعرف شيئاً من ذلك بل يظن أن ذلك بأمر آخر ، فلما أيسوا منه طلب القاضي بدر الدين بن أبى البقاء ، فأعيد إلى القضاء فى يوم السبت تاسع عشرى صفر ، واستمر معه تدريس الشافعى وتوجّه ابن جماعة إلى القدس » . انتهى .

ويقال إن برقوق كان يعرف قوة نفس برهان الدين بن جماعة فخشى ألا يوافقه إذا رام أن يتسلطن ويعارضه فلا ينتظم أمره ، فعمل على عزله وتولية من لا يخالفه لكونه هو الذى أنشأ ولايته .

وكان الشيخ برهان الدين الأنباسى يقول إنه لما أوعد أوجد الدين ودخل إلى منزله فتح المصحف فخرج (١) « قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » فأطبقه وتغيب .

* * *

وفيهما صُرف همام الدين بن الشيخ الأتقانى عن قضاء الحنفية بدمشق ، وأعيد نجم الدين ابن الكشك ، وكان وصل الخبر بعزله وولاية النجم ، فامتنع النواب من الحكم ، فأنكر عليهم الهمام واستمر يحكم حتى قدم النجم ، فتوجّه الهمام إلى النائب - وكان غائباً عن البلد - ثم رجع معزولاً ؛ وكان الهمام من عجائب الدهر فى الجهل والخطب . وقلة الدين .

وفيهما استقر تقي الدين الزبيرى فى نيابة الحكم بالقاهرة ، وقد تولّى القضاء استقلالاً بعد ذلك .

وفيهما انكسر الجسر من جهة المنشية عند المرسى فرجع الماء إلى البركة التي هناك ففاضت على الميدان فلم يركب السلطان تلك السنة إلا ميدانين خاصة .
وفيهما حضر رسل صاحب إشبيلية من عند ملك الكتلان يسألون السلطان الشفاعة في صاحب سيس ، فأرسله إليهم مكرما .

* * *

وفيهما حضر رسول صاحب (١) سيس ومعه (٢) كتاب يخبر فيه أن الأرمن الذين هناك مات كبيرهم فأمرؤا عليهم زوجته فحكمت فيهم مدة ثم عزلت نفسها ، فاتفق رأيهم أن يفوضوا أمرهم لصاحب مصر فيختار لهم من يولييه عليهم ، فانتقى لهم برقوق واحداً من الأرمن الأسارى الذى يسكنون بالكوم ظاهر القاهرة ويبيعون هناك الخمر ، فأخذوه معهم فملكوه عليهم .

.....

وفيهما في ربيع الآخر (٣) ولى بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر كتابة السرّ بدمشق عوضا عن فتح الدين بن الشهيد ، وهرب ابن الشهيد بعد أن طلب ، فأُتسك ولد تاج الدين ورُسم عليه ثم ظهر لما ولى بيدمر ، فقرّر عليه مال ورسم عليه بالعدراوية (٤) ثم بالدماغية ثم أطلق ، وهرب ابن نبهان الذى استقرّ كاتب السرّ لكونه ألزم بوزن ما التزم به من المال فلم يقدر على ذلك ، فاستقر ابن مزهر .

.....

وفيهما ولى القضاء بالقدس خير الدين الحنفى وهو أول حنفى قضى به ، وولى القضاء بغزة موفق الدين رسول الحنفى وهو أول حنفى قضى بها ، وهذان من طلبة الحنفية بالشيخونية ، وكان الثانى أولاً ينوب عن الهمام الأتقانى بدمشق .

* * *

(١) « نائب » في ز .

(٢) فراغ في ز بقدر كلمتين ، ثم جاء في هامشها بخط الناسخ « لعله ومعه كتاب » .

(٣) « الأول » في ز .

(٤) كانت العدراوية وقفا على الشافعية والحنفية ، وتنسب إلى الست عذراء بنت أخى صلاح الدين ، انظر

الدارس في تاريخ المدارس ٣٧٣/١ - ٣٨٢ ٥٤٨ ؛ أما الدماغية فكانت مثل سابقتها وقفا على

الحنفية والشافعية ، وتنسب إلى السيدة عائشة زوجة شجاع الدين محمود الدماغ ، راجع النعمى :

شرحه ٣٣٦/١ - ٣٤٢ ، ٥١٨ - ٥١٩ .

وفي (١) رمضان من هذه السنة خلع الملك الصالح حاجي من السلطنة ، فكانت مدة مملكته سنة ونصفاً ونصف شهر ، وبويع برقوق بالسلطنة ولقب « الملك الظاهر » وكنى « أبا سعيد » ولم تنتطح في ذلك عزتان .

وكان [برقوق] يعمل في تدبير المملكة بعد مسك بركة إلى أن أفنى الممالك الأشرفية نفياً وقتلاً ، وقرب الجراكسة وأبعد الترك ، ثم طلب القضاة والعلماء والأمراء واستشارهم في أمر المملكة وأن الأمور اضطربت لصغر سن السلطان وطمع المفسدون في الأمر فأجمعوا على طاعته وبايعوه وذلك في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان وخطب له بالجامع يوم الجمعة حادي عشره (٢) . وتوجه البريد إلى البلاد فبويع له بدمشق في يوم الخميس سابع عشره وخطب له بالجامع يوم الجمعة ثامن عشره .

.....

واستقر أيتمش أتابك العساكر ، والجوباني أمير مجلس ، وجركش الخليلي أمير آخور ، وسودون الشيخوني نائب السلطنة ، وقردم الحسني رأس نوبة ، ويونس في الدويدارية .

.....

وفي يوم سلطنته انحط. سعر القمح ، فاستبشر الناس بذلك وأدخل الصالح داخل الدور ، وقرئ تقليد الظاهر يوم الاثنين رابع عشره .

* * *

وفي ربيع الأول هرب ابن مكانس الوزير من الترسيم ، فبلغ برقوق فغضب على شاد الدواوين بهادر الأعسر وحبسه بخزانة شمائل ثم شفع فيه فأطلق ، وبالع في أذية إخوة ابن مكانس وأقاربه ، وسلط عليهم العذاب وضربوا بالمقارع وهجموا على حريمهم وهجموا بيوت معارفهم ، واستقصوا في التفتيش عليه من الكنائس والديور فلم يقعوا به .

* * *

وفي شعبان أراد جماعة من مماليك برقوق ومماليك أولاد السلاطين الفتك ببرقوق فأنذره

(١) أناسها في هامش ز « خلع الملك الصالح حاج من السلطنة ومدة ملكه سنة ونصف ونصف شهر وتولى الملك الظاهر سيف الدين برقوق وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك بمصر والقائم بدولة الجراكسة » .

(٢) « عشره » في ز .

شيخ الصفوى وهو يكتسه فقعد ، فدخل أحدهم فوثب برقوق فضربه ضربة انقلب ثم نزل إلى باب (١) الاسطبل ، وطلب الأمراء وتتبع الذين أرادوا الفتك به ، فسجن منهم ونفى ، وغضب السلطان على الألبغا العثماني لأنه بلغه أنه اطلع على القضية فأخفاها عنه فنفاها إلى طرابلس وأعطى امرته إلى شخص من أقاربه قدم عليه من الجراكسة وهو قجماس .

* * *

وفي ربيع الآخر منها جهزت التجريدة إلى الفيوم بسبب صدّ عرب البحيرة عن الدخول إلى الصعيد ، فتجهّز خمسة أمراء من المقدّمين ومن تبعهم فتوجّهوا إلى أن تحققوا أن العرب توجهوا إلى جهة برقة ، فرجعوا في جمادى الأولى .

* * *

وفيها كاتنة الشيخ صدر الدين على بن العزّ الحنفي بدمشق ، وأولها أن الأديب على بن بيبك الصفدى عمل قصيدة لامية على وزن «بانت سعاد» وعرضها على الأدباء والعلماء فمقرظوه ، ومنهم صدر الدين على بن علاء الدين بن العزّ الحنفي ، ثم انتقد فيها أشياء ، فوقف عليها على بن أبيبك المذكور فسأه ذلك ودار بالورقة على بعض العلماء ، فأنكر غالب من وقف عليها وشاع الأمر .

فالتمس ابن أبيبك من ابن العزّ أن يعطيه شيئاً ويعيد إليه الورقة فامتنع ، فدار على المخالفين وألّبهم عليه ، وشاع الأمر إلى أن انتهى إلى مصر فقام بعض المتعصبين إلى أن انتهت القضية للسلطان ، فكتب مرسوماً طويلاً منه :

«بلغنا أن على بن أبيبك مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وأن على بن العزّ اعترض عليه وأنكر أموراً منها التوسّل بالنبي صلى الله عليه وسلم والقدح في عصمته وغير ذلك ، وأن العلماء بالديار المصرية - خصوصاً أهل مذهبه من الحنفية - أنكروا ذلك فيتقدّم بطلبه وطلب القضاة والعلماء من أهل المذاهب ويعمل معه ما يقتضيه الشرع من تعزيز وغيره .»
وفي المرسوم أيضاً :

«بلغنا أن جماعة بدمشق ينسحلون مذهب ابن حزم وداود ويدعون إليه ، منهم القرشي

وابن الجاي وابن الحسين والياسوف ، فيُتقدم بطلبهم ، فإن ثبت عليهم منه شيء عمل بمقتضاه من ضربٍ ونفى وقطع معلوم ، ويقرر في وظائفهم غيرهم من أهل السنة والجماعة .
وفيه :

« وبلغنا أن جماعة من الشافعية والحنابلة والمالكية يظهرون البدع ومذهب ابن تيمية » .
فذكر نحو ما تقدم في الظاهرية ، فطلب النائب القضاة وغيرهم ، فحضر أول مرة القضاة ونوابهم وبعض المفتيين ، فقرأ عليهم المرسوم ، وأحضر خط ابن العز فوجد فيه قوله : « حسبي رسول الله : هذا لا يقال إلا لله ! » ، وقوله : « اشفع لي » ، قال : « لا تطلب منه الشفاعة » .
ومنها « توسلت بك » فقال : « لا يتوسل به » .
وقوله « المعصوم من الزلل » ، قال « إلا من زلة العتاب » .
وقوله « يا خير خلق الله » الراجح تفضيل الملائكة إلى غير ذلك .
فسئل فاعترف ثم قال : « رجعتُ عن ذلك وأنا الآن أعتقد غير ما قلتُ أولاً » فكتب ما قال وانفصل المجلس .

ثم طلب بقية العلماء فحضر المجلس الثاني وحضر القضاة أيضا ؛ ومن حضر القاضي شمس الدين الصرخدى والقاضي شرف الدين بن الشريشى ، والقاضي شهاب الدين الزهرى وجمع كثير ، فأعيد الكلام ، فقال بعضهم : « يُعزَّر » وقال بعضهم : « ما وقع معه من الكلام أولاً كاف في تعزيز مثله » وانفصلوا .

ثم طلبوا ثالثاً وطلب من تأخر وكتبت أسماؤهم في ورقة ، فحضر القاضي الشافعي ، وحضر ممن لم يحضر أولاً : أمين الدين الأتقى وبرهان الدين الصنهاجى وشمس الدين بن عبيد الحنبلى وجماعة ، ودار الكلام أيضا بينهم ثم انفصلوا ثم طلبوا ، وشدد الأمر على من تأخر فحضر أيضا . ومن حضر سعد الدين النووى وجمال الدين الكردى وشرف الدين الغزى وزين الدين بن رجب وتقى الدين بن مفلح وأخوه وشهاب الدين بن حجي ، فتواردوا على الإنكار على ابن العز في أكثر ما قاله .

ثم سئلوا عن قضية الذين نسبوا إلى الظاهر وإلى ابن تيمية ، فأجابوا كلهم أنهم لا يعلمون في المسمون من جهة الاعتقاد إلا خيرا ، وتوقف ابن مفلح في بعضهم ، ثم حضروا خامس مرة واتفق رأيهم على أنه لا بد من تعزيز ابن العز ، إلا الحنبلى .

فسئل ابن العزّ عما أراد بما كتب فقال : « ما أردتُ إلا تعظيم جانب النبي صلى الله عليه وسلم . وامتنالُ أمره أنه لا يُعطى فوق حقه » .

فأفتى القاضي شهاب الدين الزهرى بأن ذلك كافٍ في قبول قوله وإن أساء في التعبير ، وكتب خطه بذلك .

وأفتى ابن الشريشي وغيره بتعزيّره ، فحكم القاضي الشافعي بحبسه ، فحبس بالعدراوية ثم نُقل إلى القلعة ، ثم حكم برفع ما سوى الحبس من التعزيرات ، ونفذه بقية القضية .

ثم كُتبت نسخة بصورة ما وقع وأُخذ فيها خطوط القضية والعلماء وأُرسلت مع البريد إلى مصر ، فجاء المرسوم في ذى الحجة بإخراج وظائف ابن العزّ ، فأخذ تدريس العزية البرانية شرفُ الدين الهروي ، والجوهرية على الملقب الأكبر ، واستمر ابن العزّ في الاعتقال إلى شهر ربيع الأول من السنة المقبلة .

وأحدث من يومئذ - عقب صلاة الصبح - التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم :
أمر القاضي الشافعي بذلك المؤذنين ، ففعلوه .

....

[و] في الرابع من ذى القعدة طلب ابنُ الزهرى شمس الدين محمد بن خليل الحريري المنصني فعزّره بسبب فتواه بمسألة الطلاق على رأى ابن تيمية ، وبسبب قوله : « الله في السماء » . وكان الذى شكاه القرشى فضربه بالدرة وأمر بتطويفه على أبواب دورة القضاة ، ثم اعتذر ابن الزهرى بعد ذلك وقال : « ما ظننته إلا من العوام لأنهم أنهموا إلى أن فلانا الحريري قال : كبت وكبت » .

حكى ذلك ابن حجي . وهذا العذر دالٌّ على أنه تهوّر في أمره ولم يثبت . فله الأمر .

ومن أطرف ما حكى عن ابن المنصني أن بعض الناس اغتمّ له مما جرى فقال : « ما أسنى إلا على أخذهم خطي بأنّى أشعري فيراه عيسى بن مريم إذا نزل » .

* * *

وفيهما كان الحاج بمكة كثيراً بحيث مات من الزحام بباب السلام أربعون نفساً . أخبر الشيخ ناصر الدين بن عشائر أنه شاهد منهم سبعة عشر نفساً موقى بعد أن ارتفع الزحام ،

وأن شيوخ مكة ذكروا أنهم لم يروا الحاج أكثر منهم في تلك السنة . وكانت الوقفة يوم الجمعة بلا ارتياب عندهم .

ولكن وقع للشيخ زين الدين القرشي أنه قيل عنه إنه ضحّى يوم الجمعة لأجل شهادة من شهد برؤية هلال ذى الحجة ليلة الأربعاء ، فلم يصم يوم الخميس وضحّى يوم الجمعة ، وشاع عنه أنه أمر بذلك فبلغ القضاة فشقّ عليهم ورفعوا أمره للنائب ، فطلبه النائب فتغيّب ثم حضر وأخبر أنه لم يضح ، واعترف بأنّه لم يصم احتياطاً للعبادة ، استدلّ بأشياء تدلّ على قوة ما ذهب إليه ، وخالفه جماعة في ذلك ، وانفصل الحال .

وكان استجار بالأمر تمرّباى فأرسل إلى القضاة ففعلوا عنه ، ثم أحضر النقل من مصنف ابن أبي شيبة عن ابراهيم النخعي أنهم كانوا يرون صوم يوم عرفة إلا أن يتخوّفوا أن يكون يوم النحر ، وأنه أفطر لذلك وأن هذا الأمر يردّ عليه ، فعورض بأن الأخذ بالأثر المذكور يخالف مذهب الشافعي لعدم قوله بصوم يوم الشك من رمضان ، ولم يلتفتوا إلى الاحتياط المذكور .

* * *

وفي شعبان انتهت زيادة النيل إلى إصبع من أحد وعشرين ذراعاً .

وفي رمضان استغنى طشتمر الدويدار من نيابة صفد فأعفى وتحول إلى القدس بطالاً .

وفيهما استقر محمود شادّ الدواوين وكان قبل ذلك أستاذار سودون باق .

* * *

وفيهما حججت مع زكي الدين الخروبي ، وكانت الوقفة الجمعة ، وجاورنا بها فصليت بالقدس في السنة التي تليها ، وقد كنت ختمت من أول السنة الماضية واشتغلت بالإعادة في هذه السنة فشغلنا بأمر الحج إلى أن قدر ذلك عمكة ، وكانت فيه الخيرة .

* * *

وفي تاسع شوال صرف بدر الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر واستقر أوحد الدين عوضه فيها ، وكان (١) أوحد الدين موقع برقوق وله به معرفة قديمة فجازاه .

(١) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .

وفيه قدم الشيخ أبو زيد بن خلدون من المغرب فأكرمه السلطان .

* * *

وفي ذي القعدة أسلم أبو الفرج الأسعد كاتب الحوائج خاناه فسيّاه السلطان «موفق الدين» وولّاه نظر ديوان أولاده وتقدّم واشتهر ذكره .

* * *

وفيهما وقع بين الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ بدر الدين بن الصاحب في الخشابية بجامع مصر بحيث ألزمه فيه البلقيني بالكفر ، فجرى بينهما كلام كثير وتولّد منه شرّ كبير ، فقام على ابن الصاحب جماعة وأدّعوا عليه عند المالكي ، فسعى له آخرون عند أكمل الدين حتى نقل القضية إلى القاضي الشافعي ، وأقام [ابن الصاحب] مدة في الترسيم حتى حُكم بحقن دمه واستمر في وظائفه ، وعاش من بعدها مدة .

فحدثني بعض من سمع من الشيخ سراج الدين يجهر بصوته بين القصرين وابن الصاحب مع الرسل الموكلين به سائر مع البلقيني وهو يقول : «يا معشر المسلمين هذا كفر» فيقول ابن الصاحب : «يا معشر المسلمين ، هذا فشر» ، فلما رأى الشيخ ذلك عدل إلى قوله : «يا معشر المسلمين ، هذا قال إن نبيكم ما هو مدفون بالمدينة» وكان البحث بينهما في شيء من ذلك ، فتعصّب له جماعة منهم الفاضل محمد النحاس المصري فقال فيه :

لبدر الدين بين الناس فضلٌ ومذهبه الصحيح بلا اعوجاج
فأشرقَ في سماء العلم بدرًا فأطفأَ نوره نورَ السراج

* * *

وفي ذي القعدة توجه السلطان إلى بولاق التكرور ، فاجتاز من الصليبة وقناطر السباع وفم الخور ، وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون إلا في الأحيان ولا يركبون إلا من طريق الجزيرة الوسطانية ، ثم تكرّر ذلك منه وشق القاهرة مرارًا ، وجرى على ما ألف في زمن الإمرة ، وأبطل كثيرًا من رسوم السلطنة ، وأخذ من بعده طريقته في ذلك إلى أن لم يبق من رسمها في زماننا إلا اليسير جدا .

وفيهما استسلم^(١) الظاهر أبا الفرج الذي استوزره بعد ذلك وكان كاتب الحوائج خاناه

(١) أي جعله الظاهر يسلم .

واللحم ، فاتفق أن المعاملين في اللحم ضجروا من تأخر حقهم فغضب الظاهر^(١) على الوزير علم الدين سنّ إبرة. وضربه ، وأمر بإحضار أبي الفرج فحضر وهو فزع ، فعرض عليه الإسلام فبادر إليه ، فلقبه «موفق الدين» وخلع عليه وأركبه فرساً بسرج وكنبوش ذهب .

* * *

وفيه هرب الطنبغا السلطاني نائب البلستين إلى سيواس .

* * *

وفيهما بنى السلطان قناطر بني منجا ، فأحكم عمارتها .
وفيهما غضب السلطان على قرط فظفر به فأهانته وصادره ، ونودي على ولده حسين ، وذلك في ذي الحجة .

وفيهما ولي عبد الرحمن بن رشيد المغربي المالكي القضاء بحلب عوضا عن علم الدين القفصى .
وفيهما وقع الخلف بين أحمد بن عجلان صاحب مكة وبين الأشرف صاحب اليمن بسبب المحمل اليمنى ، فغضب الأشرف عليه ومنع التجار من الاجتياز عليه^(٢) ، فسافروا من جهة سواكن ، فضاق ابن عجلان من ذلك ، فتشفع إليه حتى رضى عنه ، وأطلقهم .

* * *

وفيهما قُتل حسين بن أويس ، اغتاله أحمد بن أويس - أخوه - سلطان بغداد وكان استنابه على البصرة ، وتوجه إلى تبريز فمالاً أحمد الأمراء عليه حتى قُتل ، واستقل أحمد بالسلطنة^(٣) .

* * *

ذكر من مات في سنة أربع وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ - أحمد^(٤) بن أحمد بن أحمد بن فضل الله ، شهاب الدين ، بن عز الدين بن شهاب الدين كاتب السر بطرابلس ثم دمشق ، وكان قد اشتغل ومهر وكان مقدما .

مات في جمادى الأولى ومات أبوه قبله بشهر .

(١) «الظاهر» غير واردة في ز .

(٢) أى على أحمد بن عجلان .

(٣) راجع العزاوى : العراق بين احتلالين ، ١٦٦/٣ - ١٦٩ .

(٤) بعد ترجمة رقم ٢ أورد ابن حجر ترجمة أخرى يظهر أنها لنفس الشخص لكن يلاحظ فيها شيء من الاضطراب لأنها فيما يتعلق بوفاة الأب في كلا الترجمتين وهذا نصها : «أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن فضل الله ، شهاب الدين بن بهاء الدين كاتب السر بطرابلس ثم دمشق وكان قد اشتغل وتمهر ، مات في جمادى الأولى ومات أبوه قبله بأشهر ، وكان له اشتغال بالفرائض والعربية والأدب وكان شها مقدما ، وعاش أبوه بعده نحو نصف شهر ، وقد باشر عن ولده كتابه السر» ولذلك كتب ناسخ ز في هامش الأيمن : «نحر هذه الترجمة مع التي قبلها»

٢ - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن الحنبلي ، شهاب الدين بن تقي الدين ، ولد سنة اثنتين وسبعمئة وسمع من ابن مشرف والتقى سليمان وغيرهما ، وله إجازة من جماعة ، وكان له حانوت يبيع فيه البز (١) بالصالحية وكان يباشر الأوقاف (٢) . مات في المحرم وله اثنتان وثمانون سنة .

٣ - أحمد بن علي بن يحيى بن عثمان بن نحلة ، شرف الدين الدمشقي ، وُلد سنة أربع وسبعمئة ، وحضر على حسن [بن عبد (٣)] الكردي ، وسمع من أبي بكر بن عبد الدائم ، و[محمد بن] أبي بكر بن النحاس وغيرهما وحدث . وكان من كبار العدول بدمشق تحت الساعات (٤) ثم انقطع ببستانه .

مات في رمضان وله ثمانون سنة .

٤ - أحمد بن محمد بن خلف البهوتي البصري (٥) ، سمع على الوائى وحدث وكان كثير التلاوة .

٥ - أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ، القاضي شهاب الدين العيذابى الخسنى (٦) ، والد القاضي بدر الدين محمود . قرأت بخط . ولده أنه وُلد في حدود سنة عشرين وأنه كان يستحضر الفروع ويعرف أمور السجلات والمكاتيب ، وأنه ناب في الحكم نحواً من ثلاثين سنة ، وأنه مات في رجب هذه السنة .

وقدم ولده بدر الدين محمود إلى القدس سنة ثمان وثمانين وله من العمر ست وعشرون سنة فصادف الشيخ علاء الدين السيرامى يزور القدس فقدم معه إلى القاهرة ، فنزله في الظاهرية ثم جعله خادماً بها ، فلما مات العلاء أخرجه جركس الخليلي بسبب غرض له ، ثم صحب جكم بعد موت الظاهر فسعى له في الحسبة فوليها في أول ذى الحجة سنة إحدى وثمانمائة .

(١) في ز «القر» وفي الدرر الكامنة ٤٥٨/١ «المزة» .

(٢) تتفق روايتنا الدرر الكامنة ٤٥٨/١ والشذرات ٢٨٣/٦ على أن مباشرته كانت لأوقاف الخناقلة .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ٥٧٢/١ .

(٤) في ل «سمع تحت الساعات» ، وفي ز «يجب الساعات» .

(٥) في ل ، ز ، هـ «المصرى» .

(٦) في ز «الخلبي» .

٦ - أمير غالب بن أمير كاتب بن أمير عمر بن العميد (١) بن أمير غالب القازاني (٢) الأتقاني ، همام الدين بن قوام الدين ، اشتغل قليلا بالشام وكان بزى الجند وله إقطاع ، ثم ولي الحسبة (٣) في ذى الحجة سنة تسع وثمانين فبدت منه عجائب . ثم ولي قضاء الحنفية سنة ثمانين وانتزع التدريس من علماء الحنفية .

وكان مع فرط جهله وقلة دينه جواداً سليم الصدر ، وتحكى عنه في أحكامه حكايات ما تحكى عن قراقوش وأطم ، حتى إنه حآف امرأة ادعت وحكم على المدعى عليه أنه يدفع لها ما حلفت عليه . وحكى لى عنه ابن الفصيح - وكان نقيبا عنده - مساوئ من الاقتراف (٤) على نفسه . وكان ابن جماعة يحكى أنه قدمت له قصة فيها فلان له دعوى شرعية على شخص يسمى «أسدا» ، فكتب «إن كان وحشياً فلا يحضر» . مات في جمادى الأولى (٥) أو ربيع الأول عن خمسين سنة .

٧ - أبياس الصرغتمشى ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولي مقدمة (٦) في أيام أسندمر ، ثم رتبته الأشرف لولده عليّ دويداراً ، ثم نقل إلى الحجوبية الكبرى (٧) وأضيف إليه نظر الأوقاف في السنة الماضية فاستمر فيها إلى أن مات في ربيع الآخر فاستقر بعده سودون الشيخونى .

٨ - أمين الدين الحنبلى الحلبي (٨) ، كان فاضلاً في مذهبه كثير الاستحضار جداً مشهوراً بالعلم والديانة ، اتفق أنه في أواخر عمره استغاث به شخص فنزل إليه من بيته فضربه بالسكين فقتل وقتل قاتله في الحال .

٩ - حسين بن أويس بن الشيخ حسن بن النوير بن حسين بن آقبا بن إيلكان بن

-
- (١) انظر الدرر الكامنة ١/٧٨ ، والشذرات ٦/٢٨٣ .
 (٢) في الشذرات ، شرحه ، «القلائي» ولكنها أوردته برسم «القازاني» في الفهرست ، أما في النجوم الزاهرة (٣) وذلك بدسحق ، راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/٢٩٤ ز ، فهو مذكور باسم «القازاني» .
 (٤) «الاسراف» في ز .
 (٥) انتقلت النجوم الزاهرة ١١/٢٩٤ ، والشذرات ٦/٢٨٣ على أنه مات في جمادى الأولى ، ومع أن الشذرات نقلت هذه الترجمة من الأنباء إلا أنها أسقطت «ربيع الأول» .
 (٦) جاءت العبارة التالية في ز ، ل «صار دويدار مخدومه ثم بقى عنده إلى مصاف ثم أعاده يلبغا وجعله مقدم المالك ثم جعله أسندمر دوا داره» ، وذلك بدلا من «ولى مقدمة في أيام أسندمر» .
 (٧) ساقطة من ز .
 (٨) في ل ، ظ «الحنفى» .

ألقان غياث الدين ، ولى السلطنة بالعراق بعد أبيه (١) واستخلف أخاه أحمد على البصرة ، فلما اختلف عليه الأمراء وتوجه من بغداد إلى تبريز توجه أحمد ومالاً الأمراء حتى اغتال أخاه حسينا بتبريز وقام بالسلطنة وذلك في صفر . وكان شهما شجاعاً حسن السياسة .

١٠ - زباله (٢) الفارقاني نائب دمشق ، تنقل في الولايات وكان مشكور السيرة متواضعاً ، مات في شعبان وقد جاوز السبعين .

١١ - صالح بن ابراهيم بن صالح بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون التنوخي الحنفي ، تقي الدين بن خطيب النيرب ، ولد سنة عشرين أو قبلها ، وحضر على زينب بنت ابن عبد السلام «مسند أنس للحنيني» ، ثم سمعه عليها وعلى أبي بكر بن عمر من لفظ البرزالي وغيرهم وحدث ، وكان يشهد عند جامع تنكر ، وفيه انجماع وسكون . مات مطعوناً في جمادى الأولى .

١٢ - عباس بن عبد المؤمن بن عباس الكفرماوى الحارمى ، قاضى جب عسال ، ولد قبل العشرين وحضر عند الشيخ برهان الدين بن الفركاح واشتغل قديماً وولاه السبكي الكبير قضاء الخليل ، وسمع من الجزرى وابن النقيب وحدث ، وتولى عدة بلاد ثم ناب بدمشق عن ولى الدين بن أبي البقاء .

ولى قضاء صفد في رمضان سنة ثمانين ومات في رجب .

١٣ - عبد الله بن محمد الصفدى ثم الدمشقى شاهد الحكم للحنفية . مات في ربيع الأول وكان مشكور السيرة .

١٤ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن راجع ، موفق الدين ، كان شاباً ذكياً ملازماً للدرس ، ومات شاباً بعد والده بسنة .

١٥ - عبد الله بن موسى بن على الجبرتي ، جمال الدين ، الفقيه الزاهد . مات في رمضان بالشام وكان رجلاً صالحاً .

١٦ - عبد الرحمن بن حمدان العينقاوى ، زين الدين ، ولد بعينقاء من نابلس وقدم

(١) راجع العزاوى : العراق بين احتلالين ٣/٣٨٨ قلا عن البدر العنقى .
(٢) بلا تنقيط في هـ ، وفي ز «رتاله» وفي هـ اشها كتبها الناسخ بدون تنقيط وقال : «تحرر» .

الشام لطلب العلم فتفقه بآبن مفلح وغيره ، وسمع من جماعة وتميّز في الفقه ، واختصر « الأحكام للماوردي » ، مع الدين والتعفف .

١٧ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان المقدسي الحنبلي ، وُلد سنة اثنتين وثلاثين ، وتفقه بآبن قاضي الجبل وغيره وسمع من جماعة ، وولى دار الحديث الأشرفية بالجبل ، وناب عن ابن قاضي الجبل قليلا .

مات في ذى الحجة .

١٨ - عبد العزيز بن عبد المحي بن عبد الخالق الأسيوطى ، عز الدين المصرى ، سمع على الدبوسى وغيره ، وعنى بالفقه ودرّس في حياة ابن عدلان ، ويقال إن الشيخ سراج الدين قرأ عليه في بداية أمره ، وتفقه به جماعة .

ومات في ذى الحجة وقد جاوز الثمانين .

١٩ - عبد الكريم بن محمود بن على بن إبراهيم بن جلال الدين القيصرى ، شيخ خانقاه خاتون بدمشق ، كان معروفاً بالكرم وحجّ في هذه السنة ورجع مع أمير حاج المصرى فمات في أواخر ذى الحجة .

٢٠ - عبد (١) الوهاب بن أحمد بن علم الدين محمد بن أبى بكر الإخنائى ، بدر الدين ، ابن كمال الدين الشافعى ثم المالكى ، ولى القضاء وحديث عن صالح الأشنهى (٢) وعبد الغفار السعدى (٣) وغيرهما ، وعُزل في أواخر عمره سنة تسع وسبعين بالبساطى فأقام معزولاً ، ثم حج وجاور في الرجبية سنة ثلاث وسبعين ، ثم رجع فتوكل إلى أن مات في سادس عشر رجب ، وكان (٤) عزل سنة تسع وسبعين بالبساطى .

٢١ - على بن تمرغا التركى بن نائب الكرك ، كان شجاعاً عارفاً بفنون الحرب كلها . مات وابنه محمد في ليلة واحدة .

(١) ورد اسمه في ظ هكذا « عبد الوهاب بن أحمد علم الدين الأخنائى ، بدر الدين بن جمال الدين الشافعى » والترجمة هناك مختصرة عما هي عليه هنا وعن الواردة في بقية النسخ .

(٢) هو صالح بن مختار العجمى الأصل المتوفى سنة ٧٣٨ من قرى أذربجان ، راجع الدرر الكامنة ١٩٧٣/٢ .

(٣) كان ممن سمع من كبار المحدثين في مصر والشام ومات سنة ٧٣٢ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢٤٥٧/٢ .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ ، ثم إنه تكرر لما جاء في السطر ١٦ .

٢٢ - علي بن عمر بن محمد بن الشيخ تقي الدين محمد [بن^(١) دقيق العيد] بن علي القشيري ، علاء الدين ، موقع الحكم ، وكان كبير اللحية وفيه يقول الشاعر :

لعلاء الدين ذقنٌ تملأ الكفَّ وتفضل
فاعمل الغريال منها لدقيق العيد وانخل

مات في صفر .

٢٣ - عمر بن علي بن أبي بكر المغربي^(٢) ، ولي الخطبة بطرابلس ، وُلد سنة نيف وعشرين وكان يقرأ « الصحيح » قراءة حسنة ويفهم الحديث وله عناية ببضبط رجاله . مات في المحرم بحماة وقد جاوز الستين .

٢٤ - غازي بن محمد بن أحمد بن عمر الشرابي الفلاح نزيل المزة ، جاوز المائة فقرءوا عليه بأجازته العامة من الفخر على ، وكان جلدًا قوى الهمة يدور البلد ويسأل الناس . مات في جمادى الأولى .

٢٥ - قيس بن يمن بن قيس الصالحى البياع بالصالحية^(٣) ، وُلد على رأس القرن وسمع من ابن سعد « الثالث من الثقفيات » ومن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم « مشيخته » ويحيى ابن سعيد وجماعة وحدث . مات في ذى الحجة .

٢٦ - محمد بن ابراهيم بن راضى الصلتى ، شمس الدين . وُلد سنة عشر واشتغل وقرأ كتباً ثم قدم دمشق فاشتغل بالشامية ثم دخل مصر بعد السبعين وولى القضاء بقوص وغيرها ثم رجع فمات بمصر في المحرم وقد جاوز السبعين .

٢٧ - محمد بن ابراهيم الجوباني^(٤) ثم الدمشقي الحنبلى ، وُلد قبل الأربعين وسمع الحديث من جماعة ، وتفقه بآبى مفلح وغيره حتى برع وأفقى ، وكان إماماً فى العربية مع العفة والصيانة والذكاء وحسن الإقراء ، ومات فى شوال .

٢٨ - محمد بن ابراهيم بن جمال الدين بن الجلال الزبيدى^(٥) ، أحد المباشرين بتلك البلاد

(١) الاضافة من النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٤٢٦/٥ .

(٢) فى ز « ابن اللغوى زين الدين خطيب طرابلس » وفى ه « الغوى » .

(٣) عبارة « بالصالحية ... الثقفيات ومن » ساقطة من ز ه .

(٤) « الحراني » فى ه .

(٥) فى ل ، ط « الزيدى » .

٢٩ - محمد بن أحمد بن يحيى بن فضل الله ، نجم الدين العدوى كبير الموقعين بدمشق ، وقد أسمع من محمد بن أبي بكر بن عبد الدائم وغيره ، ومات في شوال ، وكان (١) له منذ ولى توقيع الدست ثلاثون سنة سواء .

٣٠ - محمد بن طريف ، الشيخ شمس الدين الغزى ، كان يذكر بالخير والصلاح . مات (٢) في ذى الحجة .

٣١ - محمد بن عبد الله الأزركي (٣) ، شرف الدين ، أحد فضلاء العجم ، شرح «المشارك» و«الكشاف» وانتفع به أهل تلك البلاد ، وكان قدم الشام قبل الثمانين أيام أبي البقاء وقرأ عليه «الكشاف» وغيره ، وقد نقل عنه الشيخ شمس الدين بن الصائغ في شرحه للمشارك شيئا كثيرا .

٣٢ - محمد بن محمد بن أحمد بن سليمان القفصى ، حضر على الحجار في الرابعة سنة ثمان وعشرين ، وكان بزي الجند ، وهو والد القاضى علم الدين القفصى الذى ولى قضاء المالكية .

٣٣ - محمد بن محمد بن عبد الله بن الحاسب موفق الدين بن فخر الدين المقدسى ، سبط الشيخ صلاح الدين بن أبي عمر ؛ اشتغل وحفظ «المقنع» وكان يستحضره ، وكان خيرا متواضعا . مات في ربيع (٤) الآخر .

٣٤ - محمد بن محمد بن على بن يوسف النيسابورى (٥) الأسناوى ، الخطيب جمال الدين ؛ قدم مصر سنة إحدى وعشرين وسمع على الحجار ، وتفقه بالقطب السنباطى وابن القماح وابن عدلان وغيرهم ، وأخذ العربية عن أبي الحسن والد شيخنا سراج الدين بن الملقن ، ودرّس وأفتى ، وشرح «التعجيز» فى الفقه ، وناب فى الحكم .

وكان عالما خيرا ذا مهابة وصيانة وعفاف ، قائما بالحق حتى إنه كتب على قصة سئل فيها

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) لم يستطع ابن حجر ذكر تاريخ وفاته فى الدرر الكامنة ١٢٣٨/٣ .

(٣) انظر شذرات الذهب ٢٨٤/٦ .

(٤) « صفر » فى شذرات الذهب ٢٨٥/٦ .

(٥) « النيسابورى » غير واردة فى ز ، ه .

أن يحضر يلغا - وهو إذ ذاك صاحب المملكة - : « يحضر هو أو وكيله » ، فلما وقف عليها يلغا (١) عظم قدره عنده ، ويقال إن ذلك كان بطريق الامتحان من يلغا ، وأنه لما جاءه الرسول قال له : « قل له إني أصالح غريمي » فقال له الرسول : « والله ما أقدر إلا أن يروح معي الوكيل أو الغريم فيقول قد أرضيت » فأعجبه ذلك ، ودفع للرسول ألف درهم وأرسل للقاضي ذهباً وبغلة ، فرد ذلك فاشتد اغتباطه به واعتقاده فيه .

وكان في سماعه ثقل بآخره ولذلك يقال له « الأطروش » . مات في عشر (٢) ربيع الأول .

٣٥ - محمد بن محمد بن ناصر بن أبي الفضل الفراء ، الحمصي ثم الحلبي المعروف بابن رباح (٣) ويعرف أيضا « بالقيم » و « بالفقيه » . ولد بحمص سنة ست وسبع مائة وكان يحفظ القرآن ويتعاني التجارة في الفراء ، وكان مشكورا في صناعته ، وحدث بصحيح البخاري عن ابن الشيخة ، وكان سماعه منه سنة سبع عشرة بحمص ، ومات في جمادى الآخرة في هذه (٤) السنة .

٣٦ - محمد بن محمد بن الكامل ناصر الدين . مات في رمضان بدمشق .

٣٧ - محمد بن محمد بن يوسف المرداوي ، شرف الدين الحنبلي ، سبط القاضي جمال الدين ، ولد قبل الأربعين وأخذ عن جدّه وتخرّج بابن مفلح وسمع الحديث من جماعة ، ولم يكن بالصّين . مات في ربيع الآخر .

٣٨ - محمد بن النظام (٥) محمود جلال الدين إمام منكلي بغا ، كان عارفاً بالفقه والأصول والعربية والنظم .

أخذ عن بهاء الدين الإخميمي وأبي البقاء ، وتصدّر بالجامع وكان بزيّ الجند . مات في رمضان وكان يعرف قديما « بابن صاحب شيراز » ، وحفظ « الحاوي » الصغير وغير ذلك .

٣٩ - مفتاح التقوى السبكي ، مولى زين الدين عبد الكافي ، والد تقي الدين السبكي .

(١) عبارة « عظم قدره ... الامتحان من يلغا » ساقطة من ز .

(٢) في ز ، هـ « ثامن » .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٤٦٤ ، وشذرات الذهب ٦/٢٨٥ .

(٤) أي في سنة ٧٨٤ هـ .

(٥) في لك « المقام » .

كان تقى الدين يركن إليه وكلمته نافذة عنده ، وسمع مع أولاده من زينب بنت الكمال وغيرها وحدث .

مات فى جمادى الآخرة .

٤٠ - موفق اليمنى . مات بدمشق فى شوال .

٤١ - همام الدين ، هو أمير غالب . تقدّم .

٤٢ - شمس الدين بن غراب الكاتب القبطى . مات فى صفر ، وهو والد سعد الدين الذى بلغ الرتبة فى الإمرة .

٤٣ - كريم الدين [عبد الكريم بن عبد الله] بن الروهب القبطى المصرى ؛ ولى الوزارة ثلاث مرات وغيرها ، وقد تقدّم شرح حاله فى الحوادث .

٤٤ - جهطاي^(١) الجحفلية والدّة الملك الأشرف . قامت بتدبير أمر ولدها قبل أن يتزعزع ، وكانت حسنة التدبير كثيرة العطاء والإحسان إلى العسكر والتقرب من قلوب الرعية .

٤٥ - موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الغنى بن محمد بن راجح ، كان شابا ذكيا ومات شابا بعد والده بسنة .

* * *

(١) فى هاشم هـ « تقدم فى سنة أربع وسبعين موث أم الملك الأشرف بركة بها ، فيحرر ذلك » .

سنة خمس وثمانين وسبعمائة

فيها في المحرم حضر يلغا الناصري - نائب حلب - إلى القاهرة ، فخرج سودون النائب إلى ملتقاه في أكثر العساكر ، فحضر الموكب بدار العدل فخلع عليه السلطان استقراراً ، وركب عن يمينه أيتمش وعن يساره الجوباني ، ثم توجه إلى بلاده في عاشر الشهر .

وفيها طلب السلطان شمس الدين إبراهيم القبطي المعروف بكاتب أرلان فعرض عليه الوزارة فامتنع فألزمه فاشترط شروطاً كثيرة أجيب إليها حتى وضع السلطان يده على يد نفسه وقال للأمرء: « انظروا إلى يد الوزير فقد جعلتها فوق يدي » مبالغة منه في تنفيذ كلمته ، فسلك في وزارته ما لم يسلكه أحد في الضبط . وترك القبط في أضيق من سم الخياط ودقق عليهم الحساب . ولم يتناول من الرواتب غير شيء يسير جداً . ولم يزل يسوس القضايا إلى أن حصل في بيت المال جملة كثيرة جداً مع تعليق المعاملين وتقديم رواتب الماليك وجوامكهم ، وفتح الطواحين بمصر بعد أن كانت مغلقة ، وأعاد المخابز السلطانية وملاً الحوائج خاناه من جميع الأصناف ، وكان إذا ركب ركب وحده ولا يترك أحداً يركب معه : لا مقدم ولا غيره .

وجرى بينه وبين ناظر الخاص - ابن البقري - وجركس الخليلي - مشير الدولة منازعة ومفاوضة آل أمره فيها إلى أن منع السلطان الخليلي من الكلام في الدولة ، ولما استقر في الوزارة لم يلبس ما جرت (١) به عادة الوزير أن يلبسه من القبع الزركش والعنبرية وغير ذلك ، وقرر علم الدين الجويني مستوفى الدولة عوضاً عن أمين الدين بن حنيص .

وفي صفر وصل رسل صاحب بغداد - أحمد بن أويس - فأحضروا بدار العدل وقدموا هديتهم فخلع عليهم وأنزلوا بدار الضيافة .

وفيه أفرج عن الأمير قرط فتوجه إلى بيته بطلاً .

وفيه وقعت بين قبلاي (٢) نائب الكرك وخاطر أمير العرب بها مقتلة ، فانكسر قبلاي وخلص

(١) في هامش ز « ماجرت عادة الوزارة بلبسه » .

(٢) ستم السلوك ، ورقة ١٣٩ ب ، « الأمير طغاي ممر القبلاوي » .

خاطرٌ من كان قبلاى أمسكه قبل ذلك منهم ، ثم تحيل قبلاى على خاطر إلى أن حضر عنده فذبحه وذبح ولديه (١) غدراً .

وفيهما حضر سالم الدوكازى التركمانى إلى نائب حلب طائعا فأمره السلطان بإرساله إلى مصر ، ولم يكن أطاع ملكاً قبله .

وفى جمادى الأولى نزل السلطان إلى النيل فخلق المقياس وكسر الخليج وفتح السد ، ولم يباشر ذلك بنفسه سلطانٌ قبله من زمن الظاهر بيبرس .

وفيهما أمر السلطان جمال الدين المحتسب أن يتحدث فى الأوقاف الحكيمية فتحدث فيها ، فشق ذلك على القاضى الشافعى فتحدث مع أوحد الدين فراجع السلطان فقال [السلطان] : « أنا ما وليتُ جمال الدين وعزلتُ الشافعى وإنما أمرته أن يتحدث معه فى عمارة ما تهدم » ؛ ثم شافه السلطان القاضى بذلك وقال له : « أنت الناظر وهذا ينوب عنك فى ذلك » ، فسأله المحتسب أن يكون الأمير قديد معه فى العمارة .

وبالغ من بيده شئ من الأوقاف فى إصلاحه خوفاً من الإهانة ، وفى ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار .

يا مَنْ أَكَلْتُمْ مِنْ جَنَى-أَوْقَانِنا لَحْماً طَرِيّاً فَاصْبِرُوا لَقَدِيدِ

* * *

وفيه عمل أهل «برمة» (٢) - وهم نصارى - عرساً بالمغانى والملاهى على عادتهم ، فطلع (٣) المؤذن يسبح على العادة فأنزلوه فبلغ ذلك الخطيب ، فانتصر للمؤذن وساعده الإمام فأهانها أهل البلد ، فتوجهوا (٤) إلى القاهرة وشكوا الأمر للنائب فأرسلهم إلى صاحب (٥) برمة - وهو جركس الخليلي - فضرب الثلاثة وجبسهم ، فبلغ ذلك السلطان من جهة ناصر الدين ابن الملق الواعظ. فتغيظ. على الخليلي وأمره بإطلاقهم وإنصافهم من غراماتهم ، فأحضر من

(١) فى ز «ولده» .

(٢) الوارد فى السلوك ، ورقة ١٤ ب ، أن الذين عملوا العرس جاعة من مسألة النصارى ، وهذا مما يتفق وما أورده ابن حجر فى المتن من إيقاع العقاب بهم .

(٣) عبارة ز «قام الشيخ يسبح» .

(٤) المقصود بذلك الامام والخطيب والمؤذن .

(٥) كانت برما أو برمة من جملة إقطاع جركس الخليلي وهذا هو السبب الذى دعى إلى تحكيمه .

برمة جماعة من المسألة فشهد عليهم بالزندقة ، فضرب القاضي المالكي رقاب ستة (١) أنفُس وُسُرَ المسلمون بذلك .

وقرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري وأجازنيه : « أن ابن خير حكم بضرب رقابهم بحضور القضاة ، فُضِرت في المجلس ، وكان سودون النائب حاضراً بين القصرين » ، قال : « ثم قام بعض المالكية وادّعى أنه خالف مذهبه وبالع في التشنيع - يعني ابن الجلال الدميري - وجرى على ابن خير ما لا خير فيه . ثم إنه إستفتى أهل العلم الموجودين في ذلك الوقت فافتوا بتصويب فعله وانتصر على خصمه » .

* * *

وفي جمادى الآخرة نازل الفرنج بيروت في عشرين مركباً فراسلوا نائب الشام فتقاعد عنهم واعتلّ باحتياجه إلى مرسوم السلطان ، فقام إينال اليوسفي فنأدى الغزاة في سبيل الله ، فنفر معه جماعة ، فحال بين الفرنج وبين البحر وقتل بعضهم ، ونزل إليه بقية الفرنج فكسروهم وقبض من مراكبهم ستة عشر مركباً ، فُسِرَ المسلمون بذلك سروراً عظيماً . ولما بلغ السلطان قبل ذلك تحرك (٢) الفرنج جهّز عدة أمراء لحفظ الثغور من الفرنج كرشيد ودمياط وغيرهما ، فلما توجهوا إلى بيروت وكُسِرُوا بها حصلت الطمانينة منهم . ومن توجه من المطوعة القاضي المالكي ومعه المغاربة والشيخ شمس الدين القونوي ومعه خلائق من المطوعة ، ثم جمع القاضي الشافعي جمعاً من الفقهاء وتوجّه ، وكان الفرنج دخلوا صيداء فوجدوا المسلمين قد بدروا بهم فأحرقوا أموالهم وأولادهم بقرية خلف الجبل ، فوجد الفرنج بعض أمتعتهم فنهبوا ونهبوا (٣) ما وجدوا من زيت وصابون وأحرقوا السوق ، وقصدوا بيروت فتداركهم المسلمون ، ثم وصل النائب وانكسر الفرنج بحمد الله تعالى . ثم عاد الفرنج إلى مباهلة بيروت فطرقوها في شعبان ، فتيقّظ لهم أهلها فحاربوهم وراموهم ، ونزل طائفة من الفرنج فوجدوا بالساحل خمسة عشر نفساً فقتلوهم ، ثم قتل من الفرنج جماعة ، فوصل النائب من دمشق بعد انقضاء الوقعة ورجوع الفرنج بغیظهم لم ينالوا خيراً .

...

(١) زاد القرّيزي في السلوك ، ورقة ١٤١ على ذلك بأنهم غسلوا وكفنوا ودفنوا بمقابر المسلمين .

(٢) في ل « مجرد » .

(٣) في ز ، هـ « وأخذوا » .

وفيها ابتداء الأمير أيتمش بإنشاء مدرسته التي بالقرب من القلعة .

...

وفي صفر عزل القاضي الحنفى بدمشق نوابه بسبب بدر الدين القدسى ، ثم أعاد واحدا منهم وهو تقي الدين الكفرى فشاع الخبر أن النائب تعصب للكفرى وكاتب فيه ليلى القضاء استقلالاً ، ثم وصل الخبر بذلك واستقر فى ربيع الأول .

وفيها أراد جماعة القيام على السلطان ونزعه من الملك وساعدهم على ذلك الخليفة المتوكل وغيره ، فبلغه (١) ذلك فأمسك الخليفة وسجنه وخلعه من الخلافة وفوضها لقريبه عمر بن إبراهيم بن الوائق ، ورتب له ما كان للمتوكل ولقب الوائق أو المستعصم ، وسمر قرط بن عمير الكاشف وإبراهيم بن قطلقتمر وغيرهما .

وكان الذى نم عليهم بذلك صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز وأخبره بأنهم اتفقوا مع الخليفة وجمعوا ثمانى مائة نفس ، واتفقوا (٢) على قتل السلطان إذا نزل للعب الكرة بالميدان ، وقيل إن بدر بن سلام كان وافقهم على ذلك ، فأرسل السلطان لما سمع بذلك إلى سودون النائب فأخبره بما قيل ، فبرأهم من ذلك وقال إن الخليفة رجل عاقل لا يصدر منه شيء من ذلك ، فأمر السلطان بإحضاره وإحضار قرط وإبراهيم بن قطلقتمر ، فقرّرهم على ما بلغه فأنكروا ، فشدد على قرط وهتده فأقر .

فالتفت [السلطان] إلى الخليفة وقال : « ما يقول هذا ؟ » قال : « يكذب » . ثم قرر السلطان إبراهيم بن قطلقتمر فأقر بنحو ما أقر به قرط ، فسأل [برقوق] الخليفة فأنكر ، فجعل إبراهيم يحاققه ويذكر إمارات وهو مصرّ على الإنكار إلى أن غضب السلطان وسلّ السيف وأراد ضرب عنقه ، فحال بينهما سودون النائب .

ثم أمر [السلطان] بتسمير الثلاثة فقال له سودون : « متى سمرنا الخليفة رجمتنا العامة » ، فوافقه بعض من حضر .

ثم عقد مجلس بالعلماء والقضاة فلم يصرح أحد منهم بوجوب قتل أحد من المذكورين

(١) يعنى بذلك السلطان .

(٢) فى ز « وتواعدوا » .

فانفصل المجلس ، وحُبس الخليفة في القلعة وقُيد بقيد ثقيل ، وأمر بتسمير قرط وإبراهيم فتسلمهما حسين بن علي الكوراني والى القاهرة ، فطاف بهما مصر والقاهرة ، ثم استأذن عليهما القصر فأمر بتوسيطهما فوسّط. قرط ، ثم وقعت الشفاعة في ابراهيم فحبس بالخزانة وحبس معه حسين بن قرط بن عمير .

...

وفيها خرج سلام^(١) بن التركية مع العرب بالوجه البحرى وتوجهوا إلى جهة الفيوم ومعهم ابراهيم بن اللبان - وكان موقعا عند بعض الأمراء - فاتفق مع الذين أرادوا الخروج على السلطان وأشعر بهم العرب ، وأظهر للعرب أنه قريب الخليفة ، وتعمم بزي الخليفة فهرعوا إليه فصار يأمر وينهى ؛ فجّهز السلطان إليهم أربعة أمراء ، فلما بلغهم ذلك توجهوا إلى جهة الصعيد وتتبعوهم ، وكان ما سيأتى ذكره .

...

وفيها حصر أبو العباس بن أبي سالم المرينى مدينة تازى وخرّب قصرها ، ثم ملك مراکش وعاد إلى فاس وخرج لغزو أبي حمّو بتلمسان ففرّ منه .

وفيها زاد النيل زيادة عظيمة إلى أن تهدمت به بيوت كثيرة ، وانفتح مقطع بالزربية فبادر إليه أيدكار الحاجب وحسين الوالى فأحضروا المراكب وستوه بأبواب وصواري وأخشاب ، فلم ينسدّ إلّا بعد أيام ، ورتب السلطان جماعة من الأمراء والمماليك للإقامة بجوانب البحر والخلجان لحفظ الجسور .

وفيها حضر رسل صاحب سنجار ورسل صاحب قونية^(٢) ورسل صاحب تكريت بهداياهم ، وتضمنت كتبهم سؤال السلطان أن يكونوا تحت حكمه ويخطبوا باسمه ، فأجيب سؤالهم وكتب لهم بذلك تقاليد ، وخلع على رسلهم^(٣) .

وفيها قبض على سعد الدين بن البقرى ناظر الخاص وذلك في تاسع رمضان ، واتفق أنه كان في بيته عرس بعض بناته وقد تجمّع عندهم النساء بالحلى والحلل فأحيط بهم ولم يُسمع

(١) وكان أمير قبيلة خفاجة بصعيد مصر ، راجع النجوم الزاهرة ٦٢١/٥ .

(٢) في ز « قيسارية » .

(٣) راجع القرىزى : السلوك ، ورقة ١٤٣ ب .

بمثل كائنته ونُهب جميع ما عنده ، وأُهمين هو وضُرب بالمقارع بحضرة السلطان وباع موجوده إلى أن بلغ ما حُمل من منزله ثلاثمائة ألف دينار .

وأمر السلطان الوزير أن يباشر نظر الخاص فامتنع وأصرّ ، فاستقر في نظر الخاص أبو الفرج موفق الدين الذى تقدم ذكر إسلامه قريبا .

ثم أعيد الضرب على ابن البقرى في ذى القعدة فُضرب على رجله ثلاثمائة عصا وعلى ظهره مقترحا مثلها وعلى إسته مثلها ، وصار من شدة الضرب يبرّغ وجهه في الحصى إلى أن أثر ذلك في وجهه أثرا لم يزل إلى أن مات بعد دهر طويل ، وأثر ذلك ظاهر فيه .

....

وفي رجب جُدد للمحمل ثوب أطلس معدنى مرصّع وعمل عليه رنك السلطان وذلك بعناية الخليلي .

وفيه دخل السلطان المرستان المنصورى بين القصرين وعاد المرضى وسأل عن أحوالهم . وفي شوال أطلق إبراهيم بن قطلقتمر وأرسله السلطان إلى والده ، وشفع سودون في الخليفة وفك قيده ، ثم في ذى الحجة أُسكن في بيت الخليلي بالقلعة وأذن لعياله في الاجتماع به .

....

وفي رمضان أمر السلطان بإطلاق مَن في الحبوس من أهل الديون ، وقام جركس الخليلي في المصالحة بينهم .

....

وفي صفر ولى مسعود قضاء حلب وعُزل ابن أبى الرضا ، فباشر خمسة أشهر ثم رافعه فُعزل وحُبس بالقلعة .

وفيهما استقر برهان الدين بن جماعة في قضاء الشام بعد موت ولى الدين بن أبى البقاء ، وقرأت بخط. تقى الدين الزبيرى وأجازنيه : «إنه استقر به في وظائفه التى بالقدس فاستناب فيها ، وباشر القضاء بدمشق بعظمة ورياسة ، واشترى بها بستانا بالمرّة وصرف على عمارته مالا كثيرا ، ووقع بينه وبين إينال اليوسفى فانتصر البرهان» ، انتهى .

وذكر لى غيره أن البرهان كان قد حضر من القدس إلى دمشق ثم رجع فوصل كتاب السلطان إلى نائب الشام بيدمر يذكر فيه أنه يعرض منصب القضاء على البرهان ، فإن أجاب أليس الخلعة التى صحبة البريدى ، فأرسل إليه بيدمر البريدى ، فرجع من مرحلتين وعرض عليه ذلك فأجاب وقال : « لو ولأنى السلطان قضاء قرية لقبلتها » .

وكان سبب ذلك ما تقدم من الإشاعة التى أوجبَتْ عزله أنه لا يوافق على تولية برقوق السلطنة ، فألبسه بريدى بيدمر الخلعة واستأذنه فى التوجه إلى القدس فأذن له ، فتوجه مسرعاً وخطب فيهم خطبة وداع ورجع هو وأهله ، وأقام بدمشق إلى أن مات .

ويقال إنه لم يجد فى المودع الحكى شيئاً فما زال بحسن نيابته (١) ونزاهته وعفته إلى أن امتلاً ، ووُجد فيه - لما مات - جملة من الأموال النقد وغيره .

...

وفيهما اشترى السلطان أيتمش البجاسى من ورثة جرجى أستاذ بجاس ، وذلك أن أستاذه بجاساً مات قبل أن يعتقه واستحق ميراثه ورثه أستاذه جرجى ، فصار أيتمش مرقوقاً لهم ، فسأل السلطان فى شرائه منهم فاشتراه منهم بمئة ألف درهم ثم أعتقه وأمر له بأربعمائة ألف درهم وعُدَّ ذلك من الغرائب ، فإن جرجى مات سنة اثنتين وسبعين فأقام أيتمش سبع عشرة سنة فى الرق يتصرف تصرف الأحرار إلى أن صار أكبر الأمراء بالديار المصرية .

...

وفيهما فُوض أمر نقابة الأشراف والنظر عليهم لعبد الرحيم الطباطبى ، وكان القاضى الشافعى - قبل ذلك - ينظر فيه .

...

وفيهما خرج سعد الدين بن أبى الغيث صاحبُ ينبع على ركب المغاربة بوادى العقيق وطلب منهم مالاً فتكاثروا عليه وقيّدوه ، فقام العرب الذين كانوا معه فقاتلوهم فقتلت منهم مقتلة عظيمة ، ثم جاء التكرور والمغاربة فكثرت القتلى ونُهبت من المغاربة والتكرور أموال عظيمة ، فبلغ ذلك بهادر أمير المحمل فقام فى لمّ شعث هذه القضية وتسكين هذه الفتنة إلى أن هدأت .

وفيهما خرج زامل النووى على ركب العراق فى ثمانية آلاف نفس فنهبهم ومنعهم من التوجه إلى مكة حتى جبوا له عشرين ألف دينار عراقية .

وانسلخت هذه السنة ومضت فى غاية الرخاء حتى بيع اللحم الضانى السليخ بثمانين درهم القنطار ، والبقرى بخمسين درهم القنطار ، والسمن بستة عشر القنطار ، والقمح من ثمانية إلى خمسة عشر الإردب ، والشعير من ستة إلى ثمانية الإردب .

وفيهما وقع بين نعيم بن مهنا وابن عمه عثمان بن قارا فتنة ، فساعد يلغا الناصرى عثمان ، فكسر نعيم ونُهبت أمواله حتى قيل إن من جملة ما نُهب له ثلاثون ألف بغير .

وفيهما سار يلغا الناصرى بالعساكر الحلبية وبعض الشامية إلى جهة التركمان (١) ، فنازلوا أحمد بن رمضان التركمانى ، فتواقعوا عند الجسر على الفرات ، فانكسر التركمان وأسر إبراهيم بن رمضان وابنه وأمه فوسّطهم يلغا الناصرى . ثم تجمع التركمان وواقعوا الناصرى عند أدنة ، فانكسر العسكر وقلعت عين الناصرى وجرح ، ثم تراجع العسكر ولم يُفقد منه إلا اليسير ، فطردوا التركمان إلى أن كسروهم ، فغدر التركمان بنائب حماة وبيته فانهزم ، ثم ركب يلغا الناصرى فهزمهم .

* * *

وفيهما حضر نصرانى للقاضى ولى الدين بن أبى البقاء بدمشق فاعترف بأنه أسلم ثم ارتدّ وسأله أن يضرب عنقه فهمّ بذلك ، فلما رأى القتل أسلم ثم ارتدّ ، فحُمِل إلى المالكى فضرب عنقه بدمشق فى صفر .

* * *

وفيهما قبض على بيدمر نائب انشام وحُبس بصفد ، وفيه يقول الشاعر :

نائبُ الشَّامِ قَدْ نَفَى صفدا بعد ما اجْتَهَدَ
والشَّيَاطِينُ لَمْ تَزَلْ بعد شعبان فى صَفَدَ

(١) راجع السلوك للمقرئى ، ورقة ١٤٠ .

وفيه مات سيف الدين النجيبى صاحب جزيرة ابن عمر فى رجب ، واستقر بعده أخوه عز الدين أحمد وعلى طيرة وولده عبد الله بن سيف الدين ، وعلى قبل ولده أبى بكر .

• • •

وفيهما أوقع العادل صاحب الحصن بالزرقية وأعانه على ذلك جمع من النجمية وغيرهم .

* * *

ذكر من مات فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة من الأكابر

١ - إبراهيم بن خضر بن عبد الله المقدسى ثم الدمشقى ، برهان الدين ، كان مؤذنا (١) ببیت المقدس ثم قدم دمشق وأخذ عن الشيخ صدر الدين بن منصور ، وصحب أسندمر نائب الشام ، فلما مات ابن الربوة ولّاه خطابة جامع يلبغا (٢) لأنّه كان الناظر عليه لكونه أخا الواقف ثم نزل عنه لولده تقى الدين ، فنازعه شمس الدين الكفرى ثم اشتركا ، وانفرد المقدسى بالإمامة إلى أن مات ، وكانت وفاة البرهان فى سادس عشر ذى القعدة .

٢ - إبراهيم بن رمضان التركمانى ، كان مقدما على العساكر لما واقعهم عسكر حلب مع يلبغا الناصرى كما مضى فى الحوادث ، وكان من تحت يد أخيه أحمد بن رمضان .

مات فى ثالث العشرين من ذى الحجة .

٣ - إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن الفار (٣) - بالفاء وتشديد الراء - الكركى ، كان من الزهاد والعباد حسن الآداب ، صحبه ناصر الدين بن الغرابيلى (٤) ، ولم يزل معه حتى مات فى هذه السنة .

٤ - إبراهيم بن على الصرخدى ، برهان الدين ، ناب فى الحكم بحلب ثم دمشق . مات فى رمضان (٥) ولم يكمل الستين .

(١) « مؤدبا » فى ل .

(٢) يقع على بردى تحت قلعة دمشق ، أنشأه الجامع السيفى يلبغا سنة ٧٤٧ هـ ، انظر النجيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٢٣/١ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٤٧٥/١ ، وفى هـ : « المعروف بابن القلث - ابن الفار - بتشديد الراء » .

(٤) فى ل « الغرناطى » .

(٥) هنا تنتهى هذه الترجمة فى نسختى ز ، هـ .

٥ - أحمد (١) بن عبد الله التهامي ، شهاب الدين ، قاضي الشرع بزبيد ، قضى بها نيافا وخمسين سنة ومات في جمادى الآخرة .

٦ - أحمد (٢) بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي ، أبو بكر ابن جزى ، أجاز له أبو عبد الله بن رشيد وابن ربيع وابن برطال ، ومن مصر : الحجار وابن جماعة ، وسمع من الوادى آشى وابن الزيات وأبي عبد الله بن سالم وأبي بكر بن مسعود وغيرهم . وكان عالماً بالفقه والفرائض والعربية والنظم ، وشرح «الألفية» وغيرها ، وولى الخطابة بفرناطة والقضاء بها ، ونظمه سائر كتابيه .

٧ - أحمد (٣) بن محمد بن عمر بن الخضر بن مسلم الدمشقي ، شهاب الدين الحنفي المعروف بابن خضر . وُلد سنة ست وسبعمائة ، وكان يدرى الفقه والأصول ودرّس بأماكن ، وسمع من عيسى المطعم والحجار وغيرهما وكان فاضلاً ، حدّث بدمشق ومات بها في رابع عشرى رجب عن ثمانين سنة بنقص يسير .

وكان جلدًا قويًا ، ولي إفتاء دار العدل بدمشق ، وهو أول من وليه ، وشرح «الدرر للقونوى» في مجلدات .

٨ - أحمد بن يحيى بن مخلوف بن مَرَى (٤) بن فضل الله بن سعد بن ساعد ، شهاب الدين الأعرج السعدي ، اشتغل بالعلم وتعالى الأدب ونظم الشعر وهو صغير وأدب الأطفال . ومن الاتفاق الذى وقع أنه أنشد لما ماتت أم (٥) الأشرف وهى إذ ذاك زوجة ألبجاء اليوسنى :

فى (٦) مستهل العشر من ذى حجة كانت صبيحة موت أم الأشرف
فالله يرحمها ويعظم أجره ويكون فى عاشور موت اليوسنى .

(١) فى ز «ابراهيم» .

(٢) أماسها فى هامش ز «أحمد الكلبي خطيب غرناطة شارح الألفية» .

(٣) أماسها فى هامش ز «أحمد الدمشقي الحنفي مفتي دار العدل بدمشق ، شرح الدرر للقونوى فى مجلدات» .

(٤) هكذا فى الدرر الكامنة ٨٣٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٤٢٧/٥ ، ولكنها «سرى» فى ف ، وفى الشذرات

٢٨٧/٦ .

(٥) وتسمى خوند بركة ، وسترده ترجمتها رقم ١٧ ، وانظر أيضا النجوم الزاهرة ، شرحه ٢١٩/٥

(٦) ورد هذان البيتان فى ز ، ه على الصورة التالية :

..... ماتت أم الأشرف
فالله يحفظه ويعظم أجره ويكون فى عاشور موت اليوسنى

فاتفق أن كان ذلك كذلك ، وذلك في سنة ست وسبعين ؛ وهو القائل :

وكيف يروم الرزق في مصر عاقلٌ ومن دونه الأتراك بالسيف والتريس
وقد جمعتُه القبط من كل وجهة لأنفسهم بالربع والثلث والخُمس
فللترك والسلطان ثلثُ خراجها وللقبط نصفُ ، والخلائق في السُدنس
وله في علم الدين صالح لما (١) مات :

على كل ميت إذ يموت نوادبٌ وما ثم من يبكي على موت صالح
فإن جميع الناس سُروا بموته سرورٌ ثمود يوم ناقة (٢) صالح
لئن كان عند الخلق بالمال صالحاً فما صالحٌ عند الإله بصالح
مات (٣) في أوائل السنة ، وله سبع وستون سنة .

٩ - أرغون (٤) دوا دار طشتمر ، مات بحمص (٥) .

١٠ - أمة العزيز بنت الحافظ . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، حضرت على عيسى المطعم وغيره ، وسمعت من الحجار وجماعة وحدثت معه (٦) حتى ماتت في هذه السنة .
١١ - أيدير بن صديق الخطابي ، عز الدين ، أخو طغتمر النظامي ، كان أحد الأمراء الكبار بالقاهرة . مات مجرداً بالقاهرة .

١٢ - بلاط الصغير أحد أكابر الأمراء بطرابلس . مات في جمادى الأولى .

١٣ - تمرباي بن عبد الله الجركسي (٧) الحسني نائب صفد . كان أحد الأمراء الكبار بالقاهرة ، تقدّم عند الأشرف وتنقل في الولايات والنيابات .

(١) « لما مات » غير واردة في ز .

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة « يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين » ، والآيات ٧٣ : ٧٧ ، ٧٧ : ٧٧ .

١١ : ٦٤ ، ٧ .

(٣) من هنا حتى نهاية الترجمة ساقط من ز .

(٤) راجع ترجمة رقم ٥ من وفيات عام ٧٨٦ هـ .

(٥) وردت بعد هذا في ظ ، هـ ترجمة اسماعيل بن محمد بن قيس بن بردس ، ولكننا أثبتناها تحت رقم ٥ في وفيات السنة التالية ص ٢٩٢ حيث قال ابن حجر في ظ في الهامش « اسماعيل بن محمد بن بردس يحول من سنة خمس وثمانين » .

(٦) من هنا حتى بقية الترجمة ساقط من ز ، هـ .

(٧) « التركي » في ز ، ويلاحظ أن هذه الترجمة كلها غير واردة في هـ .

قال ابن حجي : « كان شابا عنده شهامة ومات وهو نائب صفد بغتة » .

١٤ - حسن بن منصور بن ناصر بن بدر الدين الزرعي ، ناب في الحكم عن تاج الدين السبكي بدمشق (١) ، وكان أبوه قاضي نابلس فأرسله إلى القدس ليشغل ، فأخذ عن تقي الدين القلقشندي وغيره ثم تنبّه ، وولى القضاء في بعض البلاد ثم استوطن دمشق وناب في الحكم .

وكان عنده تصميم وقوة نفس بحيث كان يعزل نفسه أحيانا ، وباشر الأوقاف مباشرة حسنة وعين مرة لقضاء حلب . مات في صفر .

١٥ - حيدر بن علي بن أبي بكر بن عمر قطب الدين الدهقلى الشيرازى نزيل دمشق ، سمع الكثير وأسمع أولاده ، وكتب الطباقي بخطه .

أخذ عن أصحاب الفخر وغيرهم ثم سكن الهند ثم مات غريقا ، وهو والد شيخنا عبد الرحمن .

١٦ - زينب بنت العماد محمد بن الضياء محمد بن علي البالى ، سمعت من أبيها سنة ثمان وسبعمائة ، وكانت تذكر أنها سمعت من عمتها ست الخطباء ، وماتت في صفر وقد جاوزت الثمانين .

١٧ - سليمان بن أحمد الكنانى العسقلانى ، علم الدين الحنبلى ، اشتغل بالعلم وبرع في المذهب فأفتى ودرّس وصاهر موفق الدين وناب عنه إلى أن صار أكبر النواب . مات في جمادى الآخرة .

١٨ - عائشة بنت الحسن بن علي الدمشقية ؛ ولدت بعد العشرين وسمعت بإفادة ولدها العلامة شمس الدين بن الجزرى من أصحاب الفخر وماتت في ربيع الآخر من هذه السنة .

١٩ - عبد الله بن أبي البقاء محمد بن عبد البر السبكي ، ولّى الدين أبو ذر بن بهاء الدين ، ولد سنة خمس وعشرين بالقاهرة ، وأحضر على يحيى بن فضل الله ومحمد بن غالى (٢) وأبى نعيم الأسعدى وغيرهم . ثم سمع بدمشق من الجزرى والمزى وبنت الكمال وغيرهم . واشتغل بالعلم

(١) بدلها في ل ، ز « ومن بعده » .

(٢) « على » في ز ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٢١٢ .

ومهر في الأدب وناب في الحكم عن أبيه (١) بالقاهرة ودمشق ، وعن تاج الدين السبكي ثم اشتغل بالقضاء بعد أبيه .

وكان ينظم جيداً ويحفظ. «الحاوي» ويذاكر به ويدرس منه ، وكان يدرس في «الكشاف» وله مشاركة جيدة في العربية . وكان قد باشر توقيع الدست ، وحبس سنة ثلاث وخمسين وسنة ثلاث وستين .

وكان جيد الفهم فطنا عارفاً بالأمور كثير المداراة لين العريكة بعيداً عن الشر صبوراً على الأذى ، وكان كثير الإحسان للفقراء سرا .

قال ابن حجب رحمه الله تعالى : « كان أديباً بارعاً ، له نظم وقصائد طنانة » .
وبلغنى أن له ديواناً ، وكان يحفظ. «الحاوي» ويذاكر به ويدرس منه ، وله مشاركة في العربية ومات في شوال وله خمسون سنة وزيادة .

قرأت بخط. ابن القطان وأجازنيه : « كان فاضلاً عارفاً بدينياه ، منتصراً لأصحابه » .

٢٠ - عبد الله بن محمد بن نجم الدين بن أبي الرضى ، ابن اخت القاضى برهان الدين ابن جماعة . يقال مات مسحوراً في جمادى الآخرة .

٢١ - عثمان بن أحمد الرصدى ، فخر الدين رئيس المؤذنين بجامع طولون . أخذ عن ناصر الدين بن سمعون وصاهره ، واشتهر بمعرفة الميقات . مات في جمادى الأولى .

٢٢ - عثمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن الحافظ. عبد الغنى فخر الدين ، سمع من الحجار ، واشتغل بالفقه وقتاً على التاج المراكشى ، وسمع من ابن الرضى وبنت الكمال ، وحفظ. «التسهيل» وحديث وأفاد ومات في رجب .

٢٣ - على بن محمد بن عبد المنعم الحنبلى ، سبط. عبد الرحمن بن ضومع نقيب السبع . مات في ربيع الآخر .

٢٤ - على بن محمد العقبي رئيس المؤذنين بدمشق . مات في جمادى الأولى .

٢٥ - قرط بن عمير الكاشف ، تقدم في الحوادث .

(١) « قريبه » في شذرات الذهب ٢٨٨/٦ .

٢٦ - قطلوبغا الكوكائى أحد المقدمين من الأمراء . مات وهو حاجب الحجاب بالقاهرة في المحرم .

٢٧ - محمد بن أحمد بن صغير ، شمس الدين الغسانى قاضى الأقضية بزبيد ، وليها في زمن المجاهد واستمر بضعا وثلاثين سنة . .

٢٨ - محمد بن أحمد بن عثمان الششتري^(١) ثم المدنى ، شمس الدين ، سمع « الشفاء » على محمد بن محمد بن حريث وتفرد عنه به [وكان خاتمة أصحابه^(٢)] . مات في شعبان وله خمس وسبعون سنة .

٢٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن أبى الحسن المزى الصحراوى المعروف بابن قَطْلَيْشَا الصحراوى . وُلد سنة أربع عشرة وسمع من ابن الشيرازى وغيره ، وكان يشهد قسمة المغلات بالمرّة وحدث .

مات في جمادى الأولى عن ثلاث وسبعين سنة ، وروى عنه الياسوفى وابن حجّى وابن الشرائح وآخرون .

٣٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن على تاج الدين الخروبي ، أحد التجار الكبار بمصر ، وهو صاحب المدرسة بجوار بيته بشاطئ النيل بالشون . مات مجاوراً بمكة في أواخر المحرم .

٣١ - محمد بن أزبك ألفافا ، أحد الأمراء . مات بالقاهرة .

٣٢ - محمد بن صالح بن إسماعيل الكنانى المدنى ، سمع من أبى عبد الله القصرى وتلا عليه بالسبع وناب في الخطابة بالمدينة [وأُمّ^(٣) بها] ، وكان خيراً . مات في تاسع المحرم عن اثنتين وثمانين سنة .

٣٣ - محمد بن عُبَيْد^(٤) بن داود بن أحمد بن يوسف شمس الدين المرادوى الحنبلى ، كان ذا عناية بالفرائض وقرأ الفقه ولازم ابن مفلح حتى فضل ودرس .

(١) في الدرر الكامنة ٨٩٦/٣ « التستري » وفي حاشيتها رقم ٢ « الشيرازى » .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ، ٨٩٦/٢ .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١٢٢٧/٣ .

(٤) « عبد » في ز .

قال ابن حجي : « كان يحفظ. فروعاً كثيرة وغرائب ، وله ميل إلى الشافعية ، وكان بشع الشكل جدا . مات في ذي القعدة » .

٣٤ - محمد بن علي السري ، أحد المعيدين بالبدرائية (١) وله نظم ركيك ، وكان يخضب (٢) بالسواد . مات في صفر .

٣٥ - محمد (٣) بن محمد بن محمد بن محمود الصالحى المنبجى ، كان من فضلاء الحنابلة ، سمع الحديث وحفظ . « المقنع » وأفتى ودرّس ، وكان يتكسب من حانوت له على طريق السلف مع الدين والتقى والتعبد .

مات في رمضان وهو صاحب الجزء المشهور في « الطاعون » ذكر فيه فوائد كثيرة ، عمله في سنة أربع وستين .

٣٦ - محمد البهنسى صاحب شمس الدين ناظر الجامع الأموى . مات في ربيع الأول وكان فاضلاً وله نظم حسن ، وكان محموداً في مباشرته وولى نظر المرستان ، وكان له شرف نفيس يُلزم بيته إذا عُزل فاتفق موته وهو معزول . وكان بيدمريكرهه فإذا (٤) ولى النيابة عزله .

٣٧ - محمود بن الصفدى الغرابى ، نسبة إلى غرابة - بفتح المعجمة وتشديد الراء ثم موحد - من قرى صفد . اشتغل بدمشق على الشيخين تاج الدين المراكشى والفخر المصرى ، وفضل وتنزل بالمدارس بدمشق ثم رجع إلى صفد فأقام بها يدرّس إلى أن مات في صفر .

٣٨ - موسى بن محمد بن محمد بن الشهاب محمود ، شرف الدين ، أبو البركات بن بدر الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين ، أحد الفضلاء في الأدب والكتابة .

مات بالرملة (٥) عن ثلاث وأربعين سنة وكتب الإنشاء في حلب ، وفاق في حسن الخط والنثر والنظم وناب في الحكم ، وهو القائل ، وكتبهما على مسموع :

ومجموع كعقد الدرّ نظماً على تفضيله الإجماع يُعَقَّد
يطابق كل معنى فيه حسناً فمجموعاً تراه وهو مفرد

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع النعيمى : الدارس في تاريخ المدارس ٢٠٥/١ .

(٢) أمامها في ز « استغفر الله ! » .

(٣) أمامها في ز « محمد الحنبلى صاحب رسالة الطاعون ، كان من الصلحاء على طريق السلف » .

(٤) في ل « لا » .

(٥) في ل « كتب في الإنشاء » ، والوارد في السلوك ، ورقة ١٤٦ ، أنه كان أحد موقعى الدست بها .

٣٩ - يوسف بن أحمد بن ذبيان^(١) بن أبي الحسن البعلی ، جمال الدين التاجر المعروف بابن ظبيان . كان أحد التجار المياسير وله إحسانٌ وأفضالٌ ومال ولا يتشدد في تقاضى ماله من الدين ويتصدق .

مات في شعبان وله بضع وستون سنة .

٤٠ - يوسف بن محمد بن عبد الرحمن بن شندی المصرى العطار ، جمال الدين الرسام ، سمع من ابن الجزرى والمزى وحدث . مات في المحرم .

٤١ - أمين الدين عبد الله القبطى مستوفى المرتجع ، يعرف بجعيص . مات في المحرم .

* * *

(١) فى ل « دميان » .

سنة ست وثمانين وسبعمائة

في أول يوم^(١) المحرم دخل برهان الدين بن جماعة دمشق قاضيا ، وكان ولي في ذى القعدة سنة خمس بعد موت ولي الدين بن أبي البقاء فخرج نائب الشام لتلقيه إلى خان العقبة وهو شيء لم يُعهد منذ دهر ، ثم لبس الخلعة ، ومدحه فتح الدين بن الشهيد بقصيدة قرئت عليه ومُدح بعدة قصائد .

وفيهما قدم زكي الدين الخروبي من المجاورة^(٢) فأهدى للسلطان هدايا جلييلة ولغيره من الأمراء ، ووقع بينه وبين شهاب الدين الفارقي - أحد أعيان التجار اليمانيين - وهو أخو شرف الدين وزير صاحب اليمن - فترافعا إلى السلطان ، فنسب الفارقي زكي الدين إلى أمور معضلة ، فأخرج الخروبي كتاب الأشرف صاحب اليمن إليه وضمنه كتاب من الفارقي يقول فيه : « إن مصر آل أمرها إلى الفساد ، وليس بها صاحب له قيمة ، فلا ترسل بعد هذه السنة هدية فإن صاحبها اليوم أقل الممالك وأرذلهم » .

فأمر السلطان بالقبض على الفارقي وقطع لسانه ، فتسلّمه^(٣) شاد الدواوين وصوره ، ثم شفع في لسانه فأطلق ، ولم يلبث بعد ذلك أن عمى ، ونُخلع على زكي الدين خلعة معظمة واستقر كبير التجار .

وفيهما خرج موسى بن أبي عنان المريني على أبي العباس بن أبي سالم ، وكان أبو العباس ابن أبي سالم قد حصر أبو حمو بتلمسان وخرب قصورها ، فسار عنها فرجع إليها أبو حمو ، فتنكر له ابنه أبو تاشفين ، فخرج أبو حمو ليصلح الأعمال فجأهه أبو تاشفين بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه وأخذ ماله واعتقله بوهران .

وفيهما قدم بيدمر نائب الشام إلى القاهرة فأكرمه السلطان وقبل منه هديته وتقدمته ، وردّه إلى نيابته مكرّما .

(١) في ل « الجمعة » ولكن جاء في التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٣ ، أن الأربعاء هو أول المحرم .

(٢) في ل « التجارة » .

(٣) في ل « فقتله » وهو لا يتفق مع ما جاء بالمتن من إطلاقه .

وفيها - في ربيع الأول - ضعف الطنبغا الجوباني أحد الأمراء الكبار (١) فعاده السلطان في بيته .

وفيها شغل منصب القضاء الحنفية بموت صدر الدين بن منصور أكثر من أربعين يوماً ، وسعى فيه جماعة من النواب إلى أن ترجح أمر شمس الدين الطرابلسي بعناية أوحد الدين ، فاستقر بعد أن عُرض المنصب مرة ثالثة على الشيخ جلال الدين التبانى فامتنع كمادته .

وفيها عاد برهان الدين الدمياطى من الرسلية إلى الحبشة (٢) ، وكان قد حصل له من صاحبها إخراج بسبب فساد حصل منه هناك ثم طرده من بلاده .

وفيها راجع (٣) السلطان ناظر الجيش تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين في شئ فأجابه فغضب منه فأمر بضربه فبطح وضرب بين يديه نحو ثلاثمائة عصاة ، فحمل إلى منزله مريضاً فأقام ثلاثة أيام ومات ، واستقر في نظر الجيش موفق الدين [أبو الفرج الأسلمى] الذى أسلم قريباً مضافاً لنظر الخاص (٤) .

وفيها (٥) توجه شهاب الدين الطيلوفى لعمارة البرجين بدمياط .

وفيها وقع في دمشق سيل (٦) عظيم ، ذكروا أنهم لم يشاهدوا مثله .

وفيها ولى بدر الدين بن منهال - صهر الشيخ سراج الدين البلقينى وزوج ابنته - نظر المواريث ، فباشره أحد عشر يوماً وعزل .

وفيها اعتنى الطنبغا الجوباني بالشيخ ولى الدين بن خلدون إلى أن استقر في قضاء المالكية عوضاً عن جمال الدين بن خير في جمادى الآخرة (٧) ، وكان قدم قبل ذلك في السنة التى مضت ليحج فلم يتهيا له في تلك السنة ، فأقام وتعرف بالجوباني فراج عليه وجمعه على السلطان .

(١) « الكبار » ساقطة من ز .

(٢) راجع ماسبق ص ٢٣١ - ٢٣٢ سنة ٧٨٣ .

(٣) كان السبب في ذلك أن السلطان غضب عليه بسبب إقطاع زامل أمير آل فضل وقد راوده فيه فلم يبيح ، فكان من ذلك ضربه إياه ، راجع السلوك ، ورقة ١٤٧ .

(٤) كذلك أضاف إليه في الوقت ذاته نظر الذخيرة واستيفاء الصبغة ، راجع السلوك ، ورقة ١٤٦ - ١٤٧ .

(٥) كان ذلك في المحرم .

(٦) أرخه ابن شهبة في الاعلام ١٢ ، بخمس عشرى شباط أى فبراير .

(٧) أشار المقرئى في السلوك ، ورقة ١٤٦ ب ، إلى أنه تولى قضاء المالكية في تلك السنة أولاً في ٢٥ صفر ، وأنه حل محل علم الدين البساطى ، أما لقبه « ولى الدين » فقد لقب به في هذه الولاية الثانية .

وقرأت بخط. القاضي تقي الدين الزبيري أنه باشر بقوة وشدة وخروج عن العادة ، وعائد الحنبلي وغيره من الأكابر فلم تطل مدته .

وفيهما نزل بدمشق سبل عظيم .

وفيهما هدمت قبة القاهرة .

وفيهما وقع بين الشيخ أكمل الدين وبين الشيخ شمس الدين الركاكي منازعة في الشيخونية فعزله من التدريس (١) فتشفع (٢) إليه بالأمرأة فامتنع ، فتوصل إلى أن تشفع عنده بالسلطان ، فراسل أكمل الدين في ذلك فلم يجب ، فتغير خاطر السلطان على الشيخ أكمل الدين وشكى منه لجلسائه ، فبلغ ذلك الشيخ أكمل الدين فطلع إلى القلعة يوم الجمعة وصلى مع السلطان وشكى إليه صورة الحال وأنه لم يرد رسالته إلا لما يترتب على ذلك من بهدته عند أهل الخانقاه . وتدخل عليه إلى أن أرضاه ، واستمر عزل الركاكي واستقر تاج الدين بهرام في تدريس المالكية عوضه .

ثم لم يلبث أكمل الدين أن مات في رمضان فعاد الركاكي إلى وظيفته ، واستقر عز العرب الفزارى في مشيخة الشيخونية نقلاً من مشيخة البيهرسية ، واستقر في مشيخة البيهرسية عوضه شرف الدين عثمان بن سليمان الكردي المعروف بالأشقر : إمام السلطان .

وفيهما توجه سودون النائب وبعض القضاة إلى الكنيسة المعلقة بمصر فهدموا منها أماكن جددتها النصارى .

وفي شهر رجب ابتدئ بعمارة المدرسة الظاهرية ببين القصرين ، واستقر جركس الخليلي شادّ العمائر بها ، وأسسست في المكان الذي كان خان (٣) الزكاة وهدم في سنة ثلاث (٤) وثمانين وسبعمائة ، فلما تكامل شيل التراب شرع في العمارة .

وفيهما ورد كتاب من نائب حلب يخبر فيه أن القضاة الأربعة بحلب تخاصموا في شيء . فآل أمرهم إلى المماسكة بالذقون ، ثم وردت منهم أربعة محاضر : من كل قاض محضر يتضمن فسق البقية ، فقال الظاهر : « لا يحق تولية الفساق » ، وأمر بعزل الأربعة .

(١) في ز ، ه « الدرس » .

(٢) في ل « تشفع » .

(٣) في ل « حارة » ، راجع النجوم الزاهرة ، ٣٧٨/٥ .

(٤) في النجوم الزاهرة ، أن الهدم بدأ في رجب سنة ٧٨٦ هـ .

وفي رمضان - بعد موت أكمل الدين - ادعى على برهان الدين الدمياطى عند ابن خلدون وأنه قال: «لا رحم الله أكمل الدين [فإن^(١) موته فتح]» فعزّره [ابن خلدون] بالجس .

ورُفع عند ابن خلدون على تاج الدين بن الطريف وعزّ الدين الطيبي^(٢) أنهما أعانا على بيع وقف بأن محيا الكتابة من المكتوب في الرق وقدّمنا تاريخ الإجازة ، فلما ثبت ذلك عنده عليهما عزّرهما ومنعهما من التوقيع . وفي كائنة الطيبي يقول ابن العطار :

سعى الطيبي بتزويره وظن ابن خلدون لم يرقب
وما ساقه الله إلا لأن يميّز الخبيث من الطيب

وفيهما وصلت مركب من المغرب فيها ولد ابن خلدون وعياله وهدية من صاحب المغرب ورسول صاحب مصر المجهز لذلك بسبب ابن خلدون ، فلما وصلت المركب إلى الميناء غرقت وغرق أكثر من فيها ، وغرق^(٣) مسعود رسول صاحب مصر الذي كان توجه لإحضارهم ، وسلم أبو عبد الله العباسي رسول صاحب المغرب وولدا ابن خلدون وهما محمد وعلي ، وغرق للقاضي خمس بنات ، وبقي من الهدية فرس وبغلة وشئ يسير جدا .

وفيهما عاد بدر الدين بن فضل الله إلى كتابة السرّ بعد موت أوحد الدين .

وفيهما مات بهادر أمير الركب فدفن بعيون القصب في قبة ، وأرسل السلطان ابن أخيه أبا بكر^(٤) بن سنقر أميراً على الحج ، فأدركهم بمكة وحجّ بهم .

وفيهما قدمت رسل طقتمش خان بن أذربك^(٥) سلطان الدشت ، واسم كبيرهم حسن بن رمضان ، وكان أبوه نائب القرم أرسل بهم صاحب القرم ومعهم هدية فقبلت وأرسلت أجوبتهم .

وفيهما أوقع العادل صاحب حصن كيفا بالزرقية فصالحوه على ترك الغارة وقطع الطريق .

وفيهما أرسل قرا محمد من الموصل يخطب بنت القاهر صاحب ماردين فامتنع ، فتجهّز

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من السلوك ، ورقة ١٤٨ ب .

(٢) في ل «البليغي» ولكن يصحح البيتان الواردان فيما بعد .

(٣) من هنا لاخر الخبر غير وارد في ظ .

(٤) يعني ابن أخى بهادر أمير الحاج ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٩٣/١١ .

(٥) راجع السلوك ، ورقة ١٤٩ ب .

بعساكر التركمان بقصد ماردین ، فاستنجد صاحب ماردین بصاحب الحصن فأنجده بأخيه الصالح المخلوع وأمره أن يشير على صاحب ماردین بالمداواة مع قرا محمد جهد الطاقة ، فبلغه ذلك فامتنع وأعاد^(١) من فضل من العساكر فأوقع بهم قرا محمد ، فهزمهم أمير العسكر من قبل صاحب ماردین واسمه فياض .

ثم وقع الصلح على أن^(٢) يزوج أخت صاحب ماردین وهودن مع ذلك بمال جزيل ورحل عنهم .

* * *

ذكر من مات في سنة ست وثمانين وسبعمائة :

١ - إبراهيم بن سرايا الكفرماوى الدمشقي الشافعي المعروف بالحارمي ، عرف بذلك لكونه ولي قضاءها . اشتغل كثيراً وناب في الحكم عن أبي البقاء .

قال ابن حجي : « كانت عنده فضيلة ويستحضر « الحاوي الصغير » ، وناب في عدة بلاد » مات في ذي القعدة .

٢ - إبراهيم بن عيسى الحلبي أحد فقهاء الشافعية ، كان معيداً بالبادرائية^(٣) وبذلك اشتهر . قال ابن حجي : « كان على سمت السلف ، سليم الفطرة وخطه ضعيف ، لكنه نسخ^(٤) كثيراً ووقف كتبه ، ومات في رمضان بطرابلس » .

٣ - أحمد^(٥) بن محمد بن محمد القيسي ناظر المواريث وغيرها^(٦) . مات في رجب .

٤ - أحمد بن محمد المدني ، شهاب الدين ، طلب الحديث وحصل الأجزاء وكتب الطباق واستقر أحد أئمة القصر بالقلعة .

٥ - إسماعيل^(٧) بن محمد بن قيس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكي المحدث

(١) مكانها فراغ في ز .

(٢) في ز ، هـ « أنه تزوج » .

(٣) انظر عنها النعمي : الدارس ٢٠٥/١ وما بعدها .

(٤) في ز ، هـ « ألف » .

(٥) اختلطت هذه الترجمة بالتالي تليها في ز فصارنا واحدة .

(٦) كذلك تولى نظر الأهرام ، انظر السلوك ، ورقة ١١٥ .

(٧) وردت هذه الترجمة أصلاً في سنة ٧٨٥ هـ ، ولم تثبت هناك وإنما أدرجناها هنا لأن ابن حجر قال : « إسماعيل

ابن محمد بن بردس : يحول من سنة خمس وثمانين » راجع ص ٢٨٢ .

الفاضل ، ولد سنة عشرين وسمع من القطب اليونيني وطائفة ، وعنى بالحديث ورخل في طلبه إلى دمشق فأخذ عن مشايخها وقرأ بنفسه وكتب الكثير ، ونظم « النهاية لابن الأثير في غريب الحديث » ، ونظم « طبقات الحفاظ » للذهبي ، وخرّج وألقى المواعيد وحدث وتخرّج به جماعة ، ومات في العشر الأخير من شوال .

٦ - بهادر بن عبد الله الجمالي المعروف بالمشرف^(١) ، كان للناصر الكبير فتنقلت به الأحوال إلى أن أُمّر طبلخانة في سلطنة حسن ، ثم تقدّم في سلطنة الأشرف واستقر أمير الحاج من سنة ثمان وسبعين إلى هذه الغاية^(٢) ، وصارت له معرفة قوية بالطرقات وأهلها .

٧ - حسن بن محمد بن عبد القادر بن الحافظ . أبي الحسين علي بن محمد اليونيني ، سمع وحدث ومات في ربيع الأول ببلده^(٣) .

٨ - رضوان بن عبد الله الرومي شيخ الرباط بالمدرسة الركنية ببيرس ، مات في ذي الحجة واستقرّ ولده عليّ في المشيخة بعناية السلطان ، فراجعه شيخ الخانقاه شرف الدين بن الأشقر بأنّه صغير لا يصلح ، فأمر بعرضه عليه فلما رآه أعرض عنه فقرّر صوفياً واستقرّ غيره في مشيخة الرباط .

٩ - سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدّم^(٤) بن محمد بن حسن بن تمام بن محمد الطائي ، أبو الربيع ، علم الدين البساطي المالكي . كان في ابتداء أمره عريفاً بمكتب للسبيل وموقعا لجنتهم حمص أخضر بحدرة البقر ، ثم ولي نيابة الحكم بجامع الصالح ثم اشتغل بالقضاء . وكان يدعى أنه يجتمع بالخضر وله في ذلك أخبار كثيرة يُستنكر بعضها .

وكان أصله من شبرا^(٥) بسيون من الغربية ، ونزل عمه عثمان بساط وأخوه خالد في كفالته فولد له سليمان بها ، ثم قدم القاهرة واشتغل وتمهّر وناب عن الإخنائي ، ثم سعى على بدر الدين بجاه قرطاي بعد قتل الأشرف حتى استقلّ بالقضاء في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين .

(١) راجع الدرر الكامنة ١ / ١٣٥٣ .

(٢) ودفن بعيون القصب ، راجع الدرر الكامنة .

(٣) يقصد بذلك بعلبك ، راجع ابن شهية ، ٥٤ .

(٤) الرسم المثلث أعلاه من الدرر الكامنة ٢ / ١٨٣٨ ؛ والسلوك ، ورقة ١٥٠ .

(٥) رزى : القاموس الجغرافي ١ / ٢٩٢ .

وكان متقشفا مطرح التكلّف فاستمر على ذلك ، وكان طعامه مبدولاً لكل من دخل عليه ، وصُرف بعد ثمانين يوماً بالبدر الإخنائي ، ثم أُعيد في رجب سنة تسع وسبعين واشتدّ في أمره وعاند ابن جماعة والأكمل فتآلاً عليه حتى صُرف في جمادى الأولى سنة ثلاثٍ فلزم داره حتى مات في سادس عشر صفر .

١٠ - شيخ على شاه زاد بن أويس بن حسن بن حسين بن آقبا ، كان من جملة الأمراء ، فلما قتل أحمد بن أويس أخاه حسيناً في سنة أربع وثمانين قبض على أمراء الدولة فقتلهم وأقام أولادهم في وظائفهم ، فنفرت منه ^(١) قلوب الرعية وتمالأوا عليه وأقاموا أخاه هذا سلطاناً وتوجهوا به من بغداد إلى تبريز فالتقاهم بمن معه ومعه قرا محمد بن بيرم خجا صاحب الموصل وهو صهره - وكانت بنته تحت أحمد - فالتقى بمقدمة القوم فراسله خضر شاه بن سليمان شاه الانبلاقي ^(٢) وكان أجلاً أمراء بغداد ، فانهزم خضر شاه وأصيب شاه زاد بسهم ، فحُمِل إلى أخيه وبه رمق فمات .

١١ - طشتمر بن عبد الله الدوادار ^(٣) ، مات بالقدس بطالاً .

١٢ - طقج ^(٤) المحمدي أحد الأمراء المقدمين بالقاهرة ثم نقل إلى دمشق فمات بها .

١٣ - عبد الله بن الحاجب بيبرس ، تقدّم بالقاهرة في دولة أئنيك ، وكان خيراً متواضعاً ، وكان ولي كشف الجسور فأنكر عليه السلطان أمراً ، فكتب إليه كتاباً يتهدّده فيه ، فخاف وغلب عليه الخوف فمرض ومات في جمادى الأولى .

١٤ - عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الحلبي الأصل ، تقى الدين بن محب الدين ناظر الجيش ، ولد سنة ست وعشرين وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ثم باشر كتابة الدسب في حياة أبيه وتقدّم في معرفة الفن ، وصنف فيه تصنيفاً لطيفاً عليه اعتماد الموقعين إلى هذه الغاية .

وكانت له عناية بالعلم ، وسمع « الشفاء » على الدلاصي وغيره ، ثم ولي نظر الجيش استقلالاً بعد أبيه ومات في حادى عشر جمادى الأولى .

(١) « منه » ساقطة من ز .

(٢) في ل « الاسلامى » وهى في بقية النسخ كما بالتن ولكن بلا تنقيط .

(٣) نعت ابن شهبة ، ١٠ ، بياض الملكة ، وترجم له ترجمة مطولة .

(٤) « صبح » في ابن شهبة ، ١٠ .

- ١٥ - عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن الترجمان ، عماد الدين الحلبي ، سمع حضوراً على العز إبراهيم بن صالح في الثانية من أول عشرة الحداد إلى ترجمة أبي المكارم سنة ٣١٤^(١) ، وسمع - وهو كبير - حل غيره ، وكان ذا ثروة^(٢) وبني مكتباً للأيتام^(٣) ، ووقف عليه وقفاً . سمع منه الشيخ برهان الدين المحدث ، ومات يوم عيد الفطر سنة ست وثمانين وسبعمائة .
- ١٦ - عبد الواحد بن إسماعيل بن يس بن أبي حفص^(٤) الإفريقي ثم المصري ، أوحده الدين ، سبط القاضي كمال الدين بن التركماني . اشتغل على مذهب الحنفية قليلاً وباشر توقيع الحكم ثم اتصل ببرقوق أول ما تأمر ، والسبب في معرفته أن شخصاً يقال له يونس كان أمير طبلخاناه في حياة الأشرف مات وكان أوحده الدين شاهد ديوانه ، فادّعى برقوق أنه ابن عمه عصبية ، فساعده أوحده الدين على ذلك إلى أن ثبت له ذلك بالطريق الشرعي .
- فلما قبض برقوق الميراث مَن وضع يده عليه - وهو أحمد بن آل ملك مولى يونس الميت المذكور - أعطى أوحده الدين منها ثلاثة آلاف درهم - وهي إذ ذاك مائة وخمسون مثقالاً ذهباً - فامتنع من أخذها واعتذر بأنه ما ساعده إلا الله تعالى ، فحسن اعتقاد برقوق فيه .
- فلما صار^(٥) أمير طبلخاناه استخدمه شاهد ديوانه ، ثم لما تأمر جعله موقعاً عنده فاستمر في خدمته وبالف في نصحه ، واستقر موقع الدست مع ذلك إلى أن تسلطن فصيحه كاتب سره ، وعزل بدر الدين بن فضل الله فباشرها أوحده الدين مباشرة حسنة مع حسن الخلق وكثرة السكون وجمال الهيئة وحسن الصورة والمعرفة التامة بالأُمور . وبلغ من الحرمة ونفاذ الكلمة أمراً عجيباً ، لكن لم تطل مدته بل تعلل وضعف ، ثم اشتد به الأمر حتى ذهبته منه شهوة الطعام ، وابتل بالقيء وصار لا يستقر في بطنه شيء إلى أن مات في ذي الحجة ولم يكمل الأربعين .
- ١٧ - علي بن أحمد الطيبرسي ، كان أستاذار^(٦) خوند أم الأشرف ، وسئل في الإمرة مراراً فامتنع . مات في شوال .

(١) في ز « ٣١ » .

(٢) في بعض النسخ « نزوة » والأرجح ما أثبتناه بالمتن ، فقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٣٨٣ أنه كان « ذا ثروة طائلة وتجار من تحت يده يسافرون له » .

(٣) وذلك تجاه المدرسة الشرقية ، راجع الدرر الكامنة .

(٤) « فيض الأفرقي » في الدرر الكامنة ٢/٣٥٣٢ .

(٥) أي برقوق .

(٦) الوارد في ابن شهبة ، هـ ب ، أنه كان أستاذار الملك الأشرف ذاته وأنه حصل له من الجاه والحرمة ما لم ينله غيره ، أما في أواخر أيامه فكان يباشر أوقاف مدرسة أم السلطان الأشرف .

١٨- الشيخ على العريان : أحد من كان يُعتقد ويزوره الأمراء وللعوام فيه اعتقاد كبير ، وكان يركب الخيول . وله طريقة . مات في شوال .

١٩- قرابغا العلاني نسبة إلى الأمير على المرداني ، ولي حجوبية دمشق مدة نيابة الرحبة ، وحج بالناس سنة سبعين . مات بدمشق في شعبان .

٢٠- كافور بن عبد الله الهندي الطواشي ، عمر طويلاً^(١) حتى زاد على الثمانين .

٢١- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله النويري ، نسبة إلى النويرة من عمل القاهرة ، [ثم^(٢)] المكى ، القاضي كمال الدين أبو الفضل . كان ينسب إلى عقيل بن أبي طالب ، وسمع من عيسى الحنفي وجدّه لأمه القاضي نجم الدين الطبري والزين بن علي وغيرهم .

ورحل إلى دمشق فسمع من المزي والجزري وغيرهم . وبرع في الفقه وغيره ، وساد أهل زمانه ببلده ، وولى قضاء^(٣) مكة ثلاثاً وعشرين سنة إلى أن مات في شهر رجب وله أربع وستون سنة .

وحدث بالكثير ودرّس وأفاد وأفتى ، وكان مشهوراً بالعلم والذكاء ، سمعت^(٤) خطبه وكلامه ، وكان مولده في شعبان سنة اثنتين وعشرين ، وتفقه بالتقى السبكي والتاج المراكشي وولي الدين الملوّى وابن النقيب . وأخذ عن الجمال بن هشام في العربية ، وشارك في المعارف . وناب عن الشهاب الطبري في الحكم بمكة ، ثم ولي الحكم بعد التقى الحرازي في سنة ثلاث وستين مع الخطابة ونظر الحرم ، ومات وهو متوجه إلى الطائف في ثالث عشر رجب فحُمِل إلى مكة فدفن بها ، وكان فصيح العبارة لساناً جيّد الخطبة متواضعاً محباً للفقراء .

قال ابن حجي : « كان يستحضر فقها كثيراً ، وبلغني أنه كان يستحضر شرح مسلم للثووي »
قال : « وخلف تركة وافرة وكان ينسب إلى الكرم » .

(١) في ل ، ز ، هـ « قليلاً » ، وقد خلت الدرر الكامنة ٣/٧٥٥ من الإشارة إلى عمره وإن ذكر ابن شهبة ، ١٦ ، أنه نال طول العمر .

(٢) الإضافة من الدرر الكامنة ٣/٨٧٤ ، وابن شهبة ، ١٦ .

(٣) ذكرت الدرر الكامنة ، أن مدة ولايته القضاء عامة كانت ثلاثاً وعشرين سنة .

(٤) سمع ابن حجر خطبه وإن لم يسمع عليه .

٢٢- محمد بن عبد الله بن أحمد الهكاري ثم الصلبي ، شمس الدين ، ولي قضاء حمص أخيراً ، وكان اشتغل على أبيه بالصلب ، وكان مدرّساً ثم درّس بعد أبيه ثم قدم دمشق فسمع بها ، وكان لا يملّ من الاشتغال بالعلم وتعليق الفوائد ، وتنقّل في قضاء البر ، ولخص «ميدان الفرسان» في قدر نصفه (١) .

٢٣- محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله أمين (٢) الدين الأنقي - بفتحات - المالكي ، وُلد سنة ٧١٣ وعنى بالحديث ، وظهر له سماع من الحجار فحدّث به ، وسمع من البندنجي وأسما بنت صصرى وغيرهما وطلبه بنفسه ، وكتب الكثير . وسمع العالى والنازل ، وأخذ عن البرزالي والذهبي ، ونسخ كثيراً من مصنفاته وغيرها .

وولى قضاء حلب يسيراً ، وكان يُفتى على مذهب مالك ، وناب في الحكم عن السلاحي خمس سنين ، وولى مشيخة الحديث بالناصرية ومشيخة الخانقاه النجمية ، ثم ولي قضاء حلب في شوال سنة سبع وخمسين فأقام أربع سنين ، ثم رجع إلى دمشق فناب عن الفاروئي ثم ترك . قال ابن حجر : « كان حسن العشرة يقصده الناس لحسن محادثته ويطلبه الرؤساء كذلك ويحرصون على مجالسته لفكاهة فيه » مات في شوال عن ثمانين سنة . وقال الذهبي في المعجم المختص : « كان يحفظ كثيراً من الفوائد الحديثية والأدبية » .

٢٤- محمد بن علي بن منصور بن ناصر الدمشقي الحنفي ، وُلد سنة سبع وسبعمئة أو قبلها ، وأخذ عن أبيه (٣) والبرهان بن عبد الحق والنجم القحفازي وابن القويرة ورضي الدين المنطقي وجلال الدين الرازي وعلاء الدين القونوي ، وسمع من الحجار والبندنجي وغيرهما ، وحدّث ودرّس في أماكن ، وولى قضاء مصر في رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة ، ودرّس بالصرغتمشية وغيرها إلى أن مات في ربيع (٤) الأول ، وكان بارعاً في الفقه صلباً في الحكم متواضعاً ليّن الجانب .

(١) الظاهر أن « ميدان الفرسان » كان في ست مجلدات ، فقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ١٧٥٤/٤ أن الهكاري اختصره في ثلاثة .

(٢) الوارد في الدرر الكامنة ٧٣٤/٤ « أثير الدين » ويلاحظ أن « أمين الدين » لم ترد في ز .

(٣) راجع ترجمته في ابن حجر : الدرر الكامنة ٣٠٧/٣ .

(٤) الوارد في الدرر الكامنة ٧٣٤/٤ أنه مات في المحرم وإن صحفت السنة هناك .

٢٥- محمد^(١) بن محمد بن محمود بن أحمد الرومي البابري ، أكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين ، وُلد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ورحل إلى حلب فأنزله القاضي ناصر الدين بن العديم المدرسة الساجية فأقام بها مدة ، ثم قدم القاهرة بعد سنة أربعين فأنخذ عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني وأبي حيان ، وسمع من ابن عبد الهادي والدلاصي وغيرهما ، وصحب شيخون واختص به وقرره شيخاً^(٢) بالخانقاه التي أنشأها وفوض أمورها إليه فبأشرها أحسن مباشرة .

وكان قوى النفس عظيم الهمة ، مهابة عفيفاً في المباشرة : عَمَّر أوقافها^(٣) وزاد معالمها . وعُرض عليه القضاء مراراً فامتنع .

وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والأصول ، وصنف «شرح مشارق الأنوار» ، وشرح «اليزدري» و«الهداية» وعمل تفسيراً^(٤) ، وشرح «مختصر ابن الحاجب» وشرح «المنار والتلخيص» وغير^(٥) ذلك . وما علمته حدّث بشيء من مسموعاته ، وكانت رسالته لا تردّ مع حسن البشر والقيام مع من يقصده والإنصاف والتواضع والتلطّف في المعاشرة والتنزّه عن الدخول في المناصب الكبار ، بل كان أصحاب المناصب على بابه قائمين بأوامره مسرعين إلى قضاء ماأمره .

وكان الظاهر يبالغ في تعظيمه حتى إنه إذا اجتاز به لا يزال راكباً واقفاً على باب الخانقاه إلى أن يخرج فيركب معه ويتحدّث معه في الطريق ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان ، وحضر السلطان فَمَنّ دونه جنازته ، وأراد السلطان حمل نعشه فمنعه الأمراء وحمله أيتمش وأحمد بن يلغا وسودون النائب ونحوهم ، وتقدّم في الصلاة عليه عزّ الدين الرازي ودفن بالخانقاه المذكورة .

(١) أماسها في ز «الشيخ أكل شارح الهداية وذكر تواليقه» .

(٢) في ل ، ه «شيخنا» .

(٣) يقصد بذلك أوقاف الخانقاه الشيخونية وذلك أثناء مباشرته إياها .

(٤) في هاشم ز إشارة بالخبر الأحمر وبخط فارسي : «هو ليس بتفسير مستقل بل حاشية على تفسير القاضي البيضاوي لكنه لم يكمله . رأيت وطالعت وانتفعت به» وليس الكلام في هذا لابن حجر ولكن لمطالع نسخة ز .

(٥) هنا إشارة بالمداد الأحمر وتحتها في هاشم ز بخط فارسي : «شرح الوصية للإمام الأعظم في أصول الدين ونسخته موجودة بخطه عند الفقير» . أي مالك نسخة ز .

٢٦- محمد بن مكّي العراقي ، كان عارفاً بالأصول والعربية فقُتِلَ^(١) على الرفض ومذهب النصيرية في جمادى الأولى ، وقد تقدّم ذكره في حوادث سنة إحدى وثمانين والله أعلم .

٢٧- محمد^(٢) بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرمانى ، الشيخ شمس الدين ، نزيل بغداد . وُلِدَ في سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة ، واشتغل بالعلم وأخذ عن والده ، ثم حَمَلَ عن القاضى عضد الدين ولازمه^(٣) اثنتى عشرة سنة وأخذ عن غيره ، ثم طاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق ، ثم استوطن بغداد وتصدّى لنشر العلم بها ثلاثين سنة . وكان مقبلاً على شأنه معرضاً عن أبناء الدنيا .

وقال ولده : « كان متواضعاً باراً لأهل العلم » ، وسقط من عُلْيَه فكان لا يمشى إلا على عصا منذ أن كان ابن أربع وثلاثين .

قال ابن حجرى : « كان يتصدّى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة ، وصنّف شرحاً حافلاً على « المختصر » وشرحاً مشهوراً على « البخارى » وغير ذلك ، وقد حجّ مرة وسمع بالحرمين ودمشق والقاهرة ، وذكر أنه سمع بجامع الأزهر على ناصر الدين الفارقى » ، وذكر لى^(٤) الشيخ زين الدين العراقى أنه اجتمع به في الحجاز ، وكان شريف النفس قائماً باليسير لا يتردّد إلى أبناء الدنيا ، مقبلاً على شأنه باراً لأهل العلم . ورأيت في الدعوات أو بعدها من شرحه للبخارى أنه انتهى في شرحه وهو بالطائف - البلد المشهور بالحجاز - كأنه لما كان مجاوراً بمكة كان يبيّض فيه وما أكمله إلا ببغداد .

وذكر لى ولده الشيخ تقى الدين يحيى أنه سمع عليه جميع شرحه ، ومات راجعاً من مكة في سادس عشر المحرم بمنزلة تعرف بروض مهنا ونقل إلى بغداد فدفن بها ، وكان أعدّ لنفسه قبراً بجوار الشيخ أبى اسحق الشيرازى ، وبنيت عليه قبة ومات عن سبعين سنة إلا سنة ، فإن مولده كان في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة .

(١) في ز « مقبلاً » .

(٢) أناسها في هامش ز : « الشيخ شمس الدين محمد نزيل بغداد ، صنّف شرحاً مشهوراً على البخارى وشرحاً حافلاً على المختصر » .

(٣) وكانت ملازمته إياه في شيراز ، راجع الدرر الكامنة ٨٣٦/٤ .

(٤) في ز « له » .

٢٨ - محمود^(١) بن عبد الله الأنطالي، باللام، شرف الدين الحنفي، قدم دمشق فأنقامها إلى أن ولى مشيخة السيمساطية فباشرها مدة ودرّس بالمعزية وتصدّر بالجامع، وكان من الصوفية البسطامية.

مات في رمضان وولى بعده المشيخة القاضي برهان الدين بن جماعة.

٢٩ - مُقَيِّيل بن فضل الله بن مهنا أحد أمراء العرب من آل فضل^(٢).

٣٠ - موسى بن عبد الله، تاج الدين بن كاتب السعدى، ولى نظر الخاص مرة أياماً يسيرة.

٣١ - يَلُو الشركسى العلانى، نسبة إلى علاء الدين طيغنا الطويل وكان من أتباعه فلما مات تأمّر عشرة بمصر بواسطة قطلوبغا الكوكائى لأنه كان أخا أبيه ثم ترقى إلى أن أُعْطِيَ تقدمة ألف، ثم ولى الحجوبية بدمشق ثم ناب فى الحكم فى حماة، ثم ولى نيابة صفد فى أوائل هذه السنة فمات بها بعد ثلاثة أشهر فى شهر رمضان.

٣٢ - يحيى بن الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون.

٣٣ - تاج الدين بن وزير بيته ناظر الاسكندرية. مات بها^(٣) فى ربيع الآخر.

٣٤ - تاج الدين الغزولى مستوفى الدولة. مات فى ربيع الأول.

٣٥ - هبة بنت أحمد بن محمد بن سالم بن صصرى، وُلدت سنة إحدى عشرة أو اثنتى عشرة، وأحضرت على ست الوزراء فى الثالثة «صحيح البخارى» وحدثت. ماتت فى شهر رمضان.

٣٦ - محمد^(٤) بن صديق شمس الدين التبريزى نزيل القاهرة المعروف بصائم الدهر، كان مشهوراً بالعبادة وهو الذى طمس وجوه السباع التى بالقناطر بين مصر والقاهرة وشوّهها وقلع عيونها، وكان صوفياً بخانقاه سعيد السعداء فلما مات وجدوا ما تناوله من الخانقاه مثل ما هو، فحسبوا مدة إقامته بها ومقدار معلومه فجاء سواء بسواء، فتسلّم ذلك أهل الوقف لأنه مات عن غير ولد.

مات فى نصف رمضان.

(١) أورد ابن حجر فى ظ هذه الترجمة بعد ترجمة رقم ٣٥

(٢) فى ترجمته الواردة بالدرر الكامنة ٩٦٠/٤ أنه ولى الأمر شريكاً لابن عمه زامل وأنه مات بالشام، لكن وقع خطأ فى تاريخ وفاته هناك حيث جعله سنة ٧٣٦ هـ.

(٣) «بها» غير واردة فى ز. (٤) هذه الترجمة كلها غير واردة فى ز، هـ.

سنة سبع وثمانين وسبعمائة

فيها وصل رسل الأشكرى^(١) صاحب اصطنبول ومعهم الهدايا يسأل أن يكون لهم قنصل بالاسكندرية كالبنادقة فأجيبوا إلى ذلك .

وفيها نفي بلوط الصرغتمشي نائب الاسكندرية إلى الكرك .
وفيها أمر السلطان أن لا يدخل أحد من الأمراء القصر إلا بمملوك واحد ، ويترك بقية الأتباع خارج القصر ، فامثلوا ذلك .

وفيها ظهرت عمارة المدرسة الظاهرة .

* * *

وفي صفر وصل رسل طقتمش خان ومعهم هدية جهّزها طقتمش^(٢) خان مدبر المملكة وفيها : « إنا نحب أن نكون إخوة كما كان أسلافنا مع أسلافكم » .

* * *

وفيها أضيف نظر الخاص بدمشق إلى وزيرها ابن بشارة .
وفيها في شوال وصل مصر خجاء التركمانى - أخو بيرم خجاء عم قرا محمد التركمانى - طائعا وكان له الحكم من ماردين إلى الموصل ، وسأل السلطان أن يكون من جهته وأن ينضاف إليه فأجاب سؤاله ؛ ثم وصل سولى بن ذلغادر التركمانى إلى حلب ثم رجع هارباً .
وفي ربيع الآخر استقر نعيم بن حيار فى إمرة آل فضل عوضا عن عمه .
وفيها اشترى الملك الظاهر منطاش بن عبد الله التركى من أولاد أستاذه وأعتقه ، وهو أخو تمرباى الحسى^(٣) فما كان بين ذلك وبين أن خامر وأثار تلك الفتن إلا نحو سنتين .

(١) لفظ يراد به إمبراطور بيزنطة ، وقد أطلقه الكتاب المسلمون منذ أن أخذت الحركة الوطنية البيزنطية فى مقاومة جاعات اللاتين ، حين قام تيودور لاسكارس الأول Lascaris I سنة ١٢٠٦ ضد الغامرين الأوربيين الذين قاموا بالحملة الصليبية الرابعة ضد القسطنطينية ، انظر فى تعريف اللفظ القلقشندي صبح الأعشى ٤٠٢/٥ .

(٢) فى ظ ، ز « تمرلنك » .

(٣) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ظ .

وفيهما أنشأ الأميرُ الطنبغا الجوباني أغربةً وشوانى لغزو الفرنج في البحر الرومى واجتهد في عملها وإصلاحها ، وساروا إلى دمياط فوجدوا بساحلها غرابا للجنوية فكبسوا عليه وأسروا من فيه ، وقتل من الفرنج نحو العشرة وأسر منهم فوق الثلاثين نفسا ، فبذل ثلاثة منهم عن أنفسهم ثلاثمائة ألف درهم - قيمتها يومئذ خمسة عشر ألف دينار - ووصلت الأغربة بالأسارى إلى بولاق في جمادى الآخرة فعرضوا على السلطان في ثاني يوم وصولهم .

* * *

وفي جمادى الأولى عزل ابنُ خلدون عن قضاء المالكية وأعيد [عبد الرحمن] بن خير فكانت^(١) ولاية ابن خلدون دون السنة .

وفي رجب كبس أولاد الكنز أسوان^(٢) فقتلوا من وجدوه بها إلا القليل ، فهرب واليها إلى قوص فأمر السلطانُ حسينَ بنَ قرط على أسوان فتوجه إليها .

وفيهما كان الطاعون بحلب فزادت عدة الموق فيه على ألف^(٣) نفس في كل يوم .

وفيهما عزل يلبغا الناصرى من حلب وأُخْضِرَ إلى القاهرة فتلقاه بهادر المنجكى إلى بلبيس ، فقيده ووجهه إلى الإسكندرية فسجن بها ، وتوجه محمود - شاد الدواوين - إلى حلب للاحتياط على موجود يلبغا المذكور واستقر سودون المظفرى في نيابة حماة .

وكان^(٤) السبب في عزل يلبغا [الناصرى] أن سولى بن قراجا بن ذلغادر التركمانى - وهو أخو خليل صاحب الوقائع المشهورة - حضر إلى حلب طائعا صحبة بعض البريدية فأنزله يلبغا عنده ، وكاتب السلطان في أمره فأرسل يأمر بإمساكه وتجهيزه إلى القاهرة مقيدا ، فقيده وجعل في القلعة .

فحضر بريدى وعلى يده مطالعة إلى نائب القلعة بإطلاقه ولم يكن لذلك حقيقة ، فاغتر نائب القلعة وأطلقه ، فاجتمع^(٥) بيلبغا وكان ذلك بتدبيره فأمره بالهرب ففر ليلا ، فأصبح

(١) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .

(٢) أوردها السلوك ، ورقة ١٠٥١ ب باسم « ثغر أسوان » .

(٣) الوارد في ابن شهية ، ١٩ ، أن الموق بالطاعون بلغوا الألفين في اليوم الواحد .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر ، ص ٣٠٣ س ٢ غير وارد في ظ .

(٥) المقصود بذلك سولى بن قراجا بن ذلغادر .

فأظهر إنكار ذلك وخرج بالعسكر في طلبه ، فساروا يوماً في غير الطريق التي توجه فيها [سولى ابن قراجا] فلم يروا له أثراً ، فبلغ ذلك السلطان فأتهمه به ، وكان ما كان من عزله .
وفى شعبان زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة ^(١) ، وذلك فى ليلة الثالث عشر منه .

* * *

وفيه أخضرت إلى أحمد بن يلبغا صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط . ، ومن تحت السرّة صورة شخصين كاملين ، كل شخص بفرج أنثى ورجلين ، فشاهدها الناس وأمر بدفنها .

وفى رمضان أمر عبید البرددار - مقدم الدولة - أن يلبس بزى ^(٢) الترك ففعل ، ثم أذن له بعد ذلك فرجع إلى شكله الأول فى السنة التى تليها .

وفيه أمسك الجوبانى ثم أطلق فى آخر السنة وأعطى نيابة الكرك .
وفيه ثارت فتنة بين عبید صاحب مكة وبين التجار ونهبوا منهم شيئاً كثيراً .
وفيه استقر محبّ الدين بن الشحنة فى قضاء حلب بعد موت جمال الدين ابراهيم بن العديم .
وفيه وقع الغلاء بمصر إلى أن بلغ القمح خمسين درهما كل إردب .

وفيه أمسك الناصرى وحُبس بالاسكندرية واستقر عوضه بحلب سودون المظفرى ، ثم فى السنة المقبلة عصى منطاش عليه فعجز عنه سودون المظفرى فأخرج برقوق الناصرى من الاسكندرية وأعادته إلى نيابة حلب ، واستمر سودون المذكور مقياً بحلب : أميراً كبيراً .

* * *

وفيه أوقع العادل صاحب الحصن بالتجيبية وكبيرهم عبد الله التجيبى ، وأعانه صاحب ميفارقين وعز الدين السليمانى ^(٣) وصاحب أرزن ولكنه لم يظهر ذلك وأغار عبد الله المذكور على الطرقات ونهب القوافل ، فقصده العادل فانهزم إلى قلعته وانحصر بها مدة .

(١) الوارد فى السلوك ، ١٠٥٢ ، أنها زلزلت مرتين فى تلك الليلة .

(٢) وصف المقرئى ، زى الترك أو زى الأجناد - كما يسمى عادة - بأنه كان يتألف من الكتفأة والقباء والخف .

(٣) فى ز « عزز البيلانى » والكلمة الثانية بلا تنقيط ، وفى « عزز الدين التلمسانى » .

ثم بنى العادل بمساعدة قرا محمد التركمانى قلعة مقابل قلعة التجيبى ، وهى ما بين دجلة ووسط الدرب ، ويقال إنها كانت قديمة البناء من عهد سليمان النبى عليه السلام ، ثم خرب قلعة تل ويقال لها « قاقان » .

* * *

ذكر من مات فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة :

١ - إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن أبى (١) جرادة العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم ، كمال الدين بن ناصر الدين بن كمال الدين . سمع من الحجار وحدث عنه ؛ وكان هينا لينا ناظراً إلى مصالح أصحابه ، ناب عن والده (٢) مدة بحلب ثم استقل بعد وفاته . ومات (٣) عن نيف وسبعين سنة .

٢ - أحمد بن أبى بكر بن عبد الله الحضرمى (٤) الزبيدى مفتى أهل اليمن فى زمانه ، انتهت إليه الرياسة فى ذلك . مات فى شهر رجب .

٣ - أحمد بن عبد الرحمن (٥) بن محمد المرداى (٦) بن عبد الله بن محمد بن محمود شهاب الدين الحنبلى نزيل حماة ، ولد بمرد و قدم دمشق للفقہ فبرع فى الفنون وتميز ، ثم ولى قضاء حماة فباشرها مدة ودرس وأفاد ، ولازم علاء الدين بن المغلى وتميز به ، وله نظم .

٤ - أحمد بن عبد الهادى بن أبى العباس الشاطر الدمنهورى (٧) ، شهاب الدين المعروف بابن الشيخ ؛ وُلد سنة ثلاث وثلاثين ، وتعالى الآداب فكان أحد الأذكياء ، وكان أديباً فاضلاً أعجوبة فى حل المترجم . وهو القائل :

نادى مناد (٨) لقرط فطاب سمع البرية
وشنف الأذن منه قرط أفى للرعية

(١) « أبى » غير واردة فى ل ، راجع النجوم الزاهرة ٤٣٤/٥ .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٩٣/٤ ، وكانت وفاته سنة ٧٥٢ هـ .

(٣) المقصود بذلك إبراهيم بن محمد صاحب الترجمة .

(٤) فى ز « الحضرمى » ، وفى ل « الحضرمى » .

(٥) فى ل « الله » لكن راجع الدرر الكامنة ٤٢٩/١ .

(٦) عبارة « بن عبد الله ... نزيل حماة » ساقطة من ز .

(٧) « ابن الشاطر » فى الدرر الكامنة ٥١٥/١ .

(٨) « عباد » فى الدرر الكامنة ٥١٥/١ .

وكان لا يسمع شعراً ولا حكاية إلا ويخبر بعدد حروفها فلا يخطئ. جُرّب عليه ذلك مراراً . مات في ذى القعدة .

٥ - أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن نجم الدين ، الياصوفى ^(١) الأصل الدمشقى المعروف بابن الجابى ^(٢) . وُلد سنة ست وثلثين ، وبرع فى الفقه والأصول ، وسمع من أصحاب الفخر بطلبه ، وكان أبوه جابى أوقاف الشامية فعُرف به . وكان اعتناؤه بالطلب بعد السبعين فقراً بنفسه وكتب الطباق ونسخ كثيراً من الكتب الحديثية وصار يفهم فيه ، وأخذ عن ^(٣) العماد الحسينى وغيره .

قال ابن حجبى : « كان سريع الإدراك والفهم ، حسن المناظرة . كثير الجرأة والإقدام فى المحافل ، وكان يجيد فى بحثه ويخرج على من يباحثه ، وكان مع ذلك منصفاً سريع الانتقال ، ودرّس بالدماغية وأعاد بغيرها ، وكان أولاً فقيراً ثم تمولّ واتسع وسافر إلى مصر وحصلت له وجاهة ، وصحب أوجد الدين واختص به ، ويقال إنه سُمّ معه وتأخر عمل السمّ فيه إلى أن مات بدمشق بعد ^(٤) عوده فى جمادى الأولى وقد جاوز الخمسين بدمشق » .

٦ - أحمد بن محمد بن محبوب الدمشقى ، تاج الدين ، وُلد سنة خمس وسبعمائة ، وكان عارفاً بالتاريخ فاضلاً مشاركاً . مات بدمشق فى ذى الحجة أو فى المحرم ^(٥) . وسيعاد .

٧ - أهيف بن عبد الله الطواشى المجاهدى والى زبيد ، خَدَم المؤيد ومَن بعده وعمر دهرأ .

٨ - أبو بكر بن أحمد الجندى ، سيف الدين بن ناظر الحرمين ، كان شيخاً مباركاً يُجتمع عنده للذكر وهو بزى الجند ، وله إقطاع وعنده كَيْس وتواضع ولين جانب وقضاء حاجة من يقصده ، وله مكانة عند النائب وغيره ، وكان شكلاً حسناً طوالاً يلبس الصوف بزى الجند مع الاقتصاد ^(٦) والحشمة . مات فى جمادى الآخرة .

(١) « الراسوفى » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٤٣٥/٥ ، لكن راجع الدرر الكامنة ٥١٥/١ .
(٢) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، بابن الحبال ، لكن الصحيح هو الوارد بالمتن ، ويتفق ابن شهبة ، ١١ ب ، مع ما أورده ابن حجر فى المتن أعلاه من أن أباه كان جابى أوقاف الشامية البرانية ، أنظر أيضاً الدرر الكامنة ٥١٥/١ .

(٣) فى ز « عنه » .

(٤) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٥) لم يذكر السلوك ، ١٠٣ ، فى أى شهر من شهور هذه السنة كان موته .

(٦) فى ز « الاعتقاد » .

٩- أبو بكر بن علي بن أحمد بن محمد الخروبي^(١) ، زكي الدين التاجر المشهور ، كان رئيساً ضخماً^(٢) . وُلد سنة خمس وعشرين تقريباً ونشأ مع أبيه وكان منقطعاً بزاويته بشاطئ النيل الغربي بالجيزة ، فلما مات عمه بدر الدين ثم مات ولداه كان عصبهم فورث^(٣) مالا كثيراً فتعالي الرئاسة ، وعظم قدره في الدولة وصار كبير التجار ورئيسهم وكثرت مكارمه ، ولم يمش على طريقة التجار في التقتير بل كان جواداً ممدحاً ؛ وله مجاورات بمكة .

ورأيته يجود القرآن حفظاً في سنة خمس وثمانين ، وكان أبي قد أوصاه في فنشأت عنده مدة إلى أن مات في [تاسع^(٤) عشر] المحرم وأنا مراهق . ويقال إنه مات مسموماً ، وأوصى بأشياء كثيرة في وجوه البر والقربات منها للحرمين ألفاً مثقال ذهباً .

١٠- أبو بكر^(٥) بن عمر بن مظفر الحلبي ، شرف الدين الوردی الأصل ، ابن الفاضل . مات عن سبعين سنة بحلب .

١١- أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن جميع - بفتح الجيم - عماد الدين البالسي ، سمع من أبي بكر بن عبد الدائم وغيره وحديث . مات في شعبان .

١٢- بيليك التركي ، كان والي الأشمونين . مات في ربيع الآخر .

١٣- حسن بن محمد بن أبي الحسن بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله اليونيني ، شرف الدين البعلبكي ، وُلد سنة ثلاثين وسبعمائة ، قرأ وسمع الحديث ورحل فيه ، وأفقي ودرس وأفاد . مات في رمضان .

١٤- شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي ، كان جدّه مظفر صاحب درك يزد وكرمان في زمن بو سعيد بن خربندا ، ثم كان ابنه محمد فقام مقامه ، وأمنت الطرقات في زمانه ولم يزل أمره يقوى حتى ملك كرمان عنوة وانتزعها من شيخ بن محمود شاه ، ثم تزوج محمد ابن ظفر امرأة من بنات الأكابر بكرمان فقاموا بنصره ، وفرّ شيخ إلى شیراز فحاصره محمد

(١) سماء العيني في العقد ٣٠٣/٢٢ « بالخروبي » ونعته ابن قاضي شهبة ١١ ب برئيس الكارسية بمصر وتاجر السلطان .

(٢) لم يرد بعد هذا في ظ سوى قوله « مات في المحرم » .

(٣) كان ذلك بعد عودته من متجرك له في عيذاب ، راجع الدرر الكامنة ١٢٠٥/١ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة السلوك ، ١١٥٣ .

(٥) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١٢١٥/١ ترجمة أطول من هذه .

ابن مظفر بها إلى أن ظفر به فقتله ، واستقل بعد موته بوسعيد بملك العراق كله وأظهر العدل . وكان له من الولد خمسة : شاه ولي ، وشاه محمود ، وشاه شجاع ، وأحمد ، وأبو يزيد^(١) ، فاتفقوا على والدهم فكحلوه وسجنوه في قلعة سرية من عمل شیراز وذلك سنة ستين^(٢) وسبعمائة .

فتولى شاه شجاع : شیراز وكرمان ويزد ، وتولى شاه محمود : أصبهان وكرمانستان . ومات شاه ولي واستمر أحمد وأبو يزيد في كنف شاه شجاع ، ثم وقع الخلاف بين شاه محمود وشاه شجاع فآل الأمر إلى انتصار شاه شجاع ومات شاه محمود .

ثم استولى شاه شجاع على أذربيجان انتزعها من أويس ، ثم قُتل شاه شجاع ، قتله أخوه لكونه قتل أباه .

ولما مات شاه شجاع استقر ولده زين العابدين ، واستقر أبو يزيد بن محمد بن مظفر بعمه أتابكه ، واستقر أبو يزيد بن محمد بن مظفر بأحمد بن محمد في كرمان ، وشاه يحيى ابن شاه ولي في يزد ، وشاه منصور أخوه بتستر .

ثم إنه غلب على شیراز وكحل ابن عمه زين العابدين فخرج عليه اللئك فقبض عليه فقتله وقتل أقاربه .

وكان شاه شجاع ملكاً عادلاً عالماً بفنون من العلم ، محباً للعلماء والعلم ، وكان^(٣) يقرأ «الكشاف» والأصول بالعربية ، وينظم الشعر بالعربي والفارسي ، مع سعة العلم والحلم والأفضال والكرم ، وكتب^(٤) الخط الفائق ، وكان قد ابتلى بترك الشيع فكان لا يسير إلا والمأكول على البغال صحبتته فلا يزال يأكل .

١٥ - عبد الله بن أحمد التونسي ، كان يقول إنه شريف ، وله شعر حسن وأناشيد لطيفة .

مات في صعيد مصر من هذه السنة . ومن شعره مواليا :

رَكِبْتُ فِي جَارِيَةٍ لَمْ يَرِ فِيهَا عَيْنِ
وَصَحْبِي جَارِيَةٍ تَسْوِي جَمَلٍ مِنْ عَيْنِ

(١) في ز «زيد» وهو خطأ يصححه الوارد فيما بعد بالمتن أعلاه .

(٢) في ز «ست» .

(٣) عبارة «وكان يقرأ» سعة العلم «ساقطة من ل .

(٤) العبارة من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة في ظ

إلى المرج جارية وأنا عليها عين
من كائنة جارية أو من حسد أو عين

وله :

عذار كظّل الغصن في صفحة النهر ووجه يريك البدر منتصف الشهر
قضى لفؤاد الصب ما قد قضت به عيون المها بين الرصافة والجسر

١٦- عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد ابن إبراهيم الطبري ثم المكي ، عفيف الدين أبو محمد بن الزين أبي الطاهر بن الجمال بن المحب ، ولد (١) في المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بمكة ، وسمع من والده (٢) وعيسى الحجى والأمين الأقشهرى والوادى آشى والزين (٣) بن على والجمال المطرى في آخرين . وأجاز له الدبوسى والحجار وغيرهما ، وطلب بنفسه وقرأ على القطب بن مكرم والجمال محمد ابن سالم وغيرهما ؛ وسمع من شهاب الدين بن فضل الله من شعره ، ودخل (٤) الهند وحدث بها ودرس في الفقه وخطب ثم رجع وولى قضاء بجيلة وما حولها مدة . ومات بالمدينة في جمادى من هذه السنة .

١٧- عبد اللطيف بن عبد الله البصرى الواعظ المعروف بابن الجعبرى ، كان يتروّد إلى دمشق ويعظ . بالجامع فتزدهم عليه العامة ويتعصبون له ؛ وكان ظريفا مطبوعاً غريب الأسلوب في وعظه ، وربما مشى بين الصفوف فيذهب ويجيء ويقعد في أثناء ذلك ، ومات في دمشق في جمادى الأولى .

١٨- عبد اللطيف (٥) بن محمد بن أبي البركات موسى بن أبي سعيد فضل الله بن أبي الخير ، نجم الدين الشهبي (٦) الخراسانى نزىل حلب وشيخ الشيوخ بها . مات وقد جاوز السبعين .

(١) عبارة « ولد بمكة » غير واردة في ظ

(٢) « والده و » غير واردة في ظ .

(٣) في ز « الزبير » .

(٤) عبارة « ودخل حولها مدة » غير واردة في ظ .

(٥) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢/٣٠٥ فهى هناك أوسع .

(٦) في ز « المهنى » ، وفي هـ « المهينى » .

ذكره طاهر بن حبيب في ذيله وأثنى عليه في طريقته بالرياضة .

١٩- عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى أمير آل فضل [بالشام والعراق^(١)] كان شابا كريما شجاعا جميلا يحبّ اللهو والخلاعة . مات^(٢) شابا .

٢٠- علي بن الجنيد الفيومي الخادم بسعيد السعداء . مات في صفر .

٢١- علي بن أبي راجح محمد بن إدريس العبدري الشيبى شيخ الحجة بمكة . مات في

صفر .

٢٢- علي بن عمر بن مُعَيْبِد^(٣) اليمنى وزير الملك الأشرف بعد أبيه .

٢٣- فضل الله بن إبراهيم بن عبد الله السامكارى ، الفقيه الشافعى سعد الدين . قرأ على القاضى عضد الدين وغيره وحَدَّث عنه بشرح «مختصر ابن الحاجب» و«بالمواقف» وغير ذلك ، وصنّف فى الأصول والعربية وعلق ونظم وتقدّم فى العلوم العقلية . مات فى جمادى الأولى .

٢٤- قرا بلاط الأحمدي اليلبغاوى^(٤) أحد المقدمين ونائب الاسكندرية فى أواخر عمره .

٢٥- محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمود البعلى الأصل الدمشقى المعروف بابن مَرَى محتسب^(٥) دمشق . مات فى صفر عن أربع وستين سنة لأنه وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين^(٦) ؛ وأحضر على ابن الشحنة . وكان مليح الخط ، باشر بالجامع وغيره ، وكان أمثل من ولى الحسبة فى هذه الأعصار ، وباشر قضاء العسكر للحنفية ثم ركبهُ الدين وافتقر ومات فى ربيع الآخر .

٢٦- محمد بن إبراهيم بن وهيبة النابلسى ، بدر الدين ، قاضى طرابلس ، سمع من المزي

وابن هلال وغيرهما .

(١) الاضافة من الدرر الكاسنة ٢٦٠ ١/٢ .

(٢) كان موته فى ربيع الأول ، انظر السلوك ، ١٥٣ ، وعقد الجمان ٣٠٣ .

(٣) فى ل « معيد » .

(٤) غير واردة فى ل ، ه .

(٥) فى ز « محدث » وهو خطأ يصححه الوارد فيما بعد فى الترجمة أعلاه .

(٦) « عشرين » ساقطة من ز .

٢٧- محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبى ، شمس الدين ، من بيت كبير مشهور بحلب ، وولى هذا الإنشاء بحلب ، وكان كثير التلاوة حسن الخط . مات فى الطاعون بحلب .

٢٨- محمد بن أبي بكر بن محمد التدمرى^(١) الأصل الدمشقى المؤذن ، بدر الدين قاضى القدس ، كان ماهراً فى الفقه ولم يكن محمود الولاية .

قال ابن حجرى : «ولى القدس عن البلقينى ، وكان يكتب على الفتوى بخط حسن وعبرة جيدة إلا أنه كان يتمحلل للمستفتى ما يوافق غرضه ويأخذ على ذلك جُعلاً» ، قال : «وقد اجتمعت به فأعجبني فهمه^(٢) واستنباطه فى اللغة واستخراج الحوادث من أصولها وردّها إلى القواعد» قال : «ولكنه كان متساهلاً فى الصلاة فربما تركها ، وكان ضئيلاً بنفسه معجبا بها كثير الخط . والازدراء لغيره ، حتى إنه فى طول المجلس الذى اجتمعت به فيه ما ذكر أحداً بخير» .

مات فى ربيع الأول وقد قارب السبعين

٢٩- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زين^(٣) الدين عمر بن مكى بن عبد الصمد بن أبي بكر بن عطية العثمانى الأصل الدمشقى الشافعى ، علم الدين بن تقي الدين بن المرحّل ، سبط التقي السبكى . ولد سنة سبع وأربعين ، وسمع من ابن أبي اليُسّر وعلى بن العز عمر^(٤) وغيرهما ، وكان له اشتغال وفهم ودرّس بالعدراوية^(٥) ، وكان ينوب عن خاله تاج الدين فيها فسعى عليه من الدولة واستقل بها ، وكان مع ذلك كثير الرياسة والأدب والتواضع والمروءة والمساعدة لمن يقصده ، ومات فى شوال .

٣١- محمد بن محمد بن الحسن صلاح الدين الجواشنى ، ولد سنة تسع وتسعين وسبعمائة ،

(١) هكذا فى ل ، ز ، ولكنها البديرى فى نسخ أخرى .

(٢) فى ز ، ل «فقهه» .

(٣) عبارة «زين الدين علم الدين بن» غير واردة فى ظ .

(٤) فى ظ «محمد» .

(٥) وكان ذلك سنة ٧٦٩ هـ وهو إذ ذاك ابن عشرين سنة ، راجع الدرر الكامنة ١٢٨٨/٣ ، وانظر أيضا

النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٣٧٨/١ - ٣٧٩ .

وسمع من البدر بن جماعة «الشاطبية» وحديث بها ، ومات في سابع^(١) عشرى ذى القعدة ، وقرأها عليه الكلوتاني .

٣٠- محمد بن عبد الله القيسي^(٢) ، شمس الدين القاهري الأديب الفاضل ، ولي استيفاء الأخباس ، وكتب في التوقيع ، ونظم الشعر . مات في شعبان وهو^(٣) القائل :

بي من بني الترك رشيق أهيف مثل الغزال مقبلا ومعرضا
ما جاءني قط . بليل زائرا إلا كبرق في الظلام أومضا

٣٢- محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوى أبو الحسن الأندلسي ، تقدم في معرفة الفرائض والعربية ، وسمع بنفسه بالقاهرة ومصر من ابن أميلة وغيره^(٤) ، ورافقه الشيخ أبو زرعة بن العراقي في السماع كثيرا ، ووهم^(٥) من أرّخه سنة ثلاث وتسعين .

٣٣- محمد بن محمد بن يحيى بن سالم الحسني ، سمع من المطري وغيره ، وفضل في العلم وعاش أربعاً وسبعين سنة .

٣٤- محمد بن محمد المالكي ، أبو عبد الله الجديدى ، أحد الفضلاء الصلحاء ، مات بمكة .

٣٥- محمد بن يوسف بن إبراهيم بن العجيل اليمني ، جمال الدين . مات في ذى الحجة^(٦) .

* * *

(١) ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٤/٦٩٩ أنه قرأ هذا التاريخ من الكلوتاني .

(٢) في ز ، ه «العبسي» .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) ذكرت الدرر الكامنة ٤/٦١١ ، أنه أخذ أيضا عن ابن رافع .

(٥) في ز ، ل ، ه «ومنه» وهو خطأ ، وعلى الرغم من هذا فقد أعاد ابن حجر ترجمته سنة ٧٩٣ برقم ٤١

ص ٤٣٠ وإن أشار إلى أنه تقدم في سنة ٧٨٧ .

(٦) بعدها في ظ ترجمة رقم ١٥ من وفيات هذه السنة دون ذكر المواليا .

سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

فيها مات أحمد بن عجلان أمير مكة واستقر ولده محمد بن أحمد ، فعمد عمه ^(١) كبيش بن عجلان إلى أقاربه فكحلهم ، منهم أحمد بن ثقبه ^(٢) وولده ^(٣) وحسين بن ثقبه ومحمد بن عجلان ، ففر منه ^(٤) عنان بن مغامس إلى القاهرة فشكى إلى السلطان من صنيعة والتزم بتعمير مكة وسعى في إمرتها فأجيب إلى سؤاله ، وكان ما سئبني من ذكره من قتل محمد ابن أحمد بن عجلان .

وفيها تأخر وصول المبشرين بالحجاج ^(٥) إلى سادس المحرم ، ثم حضر القاصد وأخبر أن صاحب ينبع عاقبهم خوفاً عليهم من العرب ولم يتعرض لهم بسوء .

وفيها تزوج السلطان بنت منكلي بغا ، وأمها ^(٦) أخت الملك الأشرف .

وفيها وصل رسل ^(٧) صاحب ماردين وأخبروا أن تمرلنك قصد تبريز فنازلها وواقع صاحبها أحمد بن أويس إلى أن كسره ، فانهزم [أحمد ^(٨)] إلى بغداد ، ودخل تمرلنك تبريز فأباد أهلها وخرّبها ، وجّهز أحمد بن أويس إلى صاحب مصر امرأة تخبره بأمر تمرلنك وتحذّره منه وتعلمه بأنه توجه إلى قراباغ ليشقّ بها ثم يعود في الصيف إلى بغداد ثم إلى الشام ، فوصلت المرأة إلى دمشق ، فجهّزها بيدمر صحبة قريبه جبريل .

وفيها تجهّز قديد الحاجب وبكتمر العلاني إلى طقتمش خان في الرسلية من صاحب مصر .

(١) ساقطة من ل ، ز ، لكن راجع الترجمة رقم ٣ من وفيات هذه السنة ص ٣٢ ، والسلوك ، ١٥٥ ب .

(٢) الضبط من ظ .

(٣) عبارة « وولده وحسين بن ثقبه » ساقطة من ز .

(٤) « منه » غير واردة في ز .

(٥) في ز « بالجامع » .

(٦) راجع ابن شهبة ١٣ ب ، والسلوك ١٥٣ ب .

(٧) الوارد في ابن شهبة ، ١١٤ ، أنه قاصد واحد فقط ، على حين أن السلوك ، ١١٥٤ ، اكتفى بقوله

« قدم الخبر من ماردين باستيلاء تيمورلنك على مدينة تبريز » .

(٨) الاضافة للايضاح .

وفي ربيع الأول أفرج^(١) عن يلبغا الناصري من الاسكندرية وأذن له بالإقامة في دمياط .
وفيها قتل^(٢) خليل بن قراجايك بن ذلغادر التركماني : فَتَكَ^(٣) به ابراهيم بن يغمر
التركماني بمواطاة السلطان ، وكان قتله خارج مرعش ، توجه إليه ابراهيم في جماعة ، فلما قرب
منه أرسل إليه يعلمه أنه يريد الاجتماع به لإعلامه بأمر له فيه منفعة ، فاعتز بذلك ولاقاه ،
فرآه وحده فأمن ونزل عنده فتحدثا طويلا ، فخرج جماعة ابراهيم فقتلوه وركب ابراهيم
ومن معه هاربين ، فلما استبطأ أصحاب خليل صاحبهم حضروا إليه فوجدوه قتيلا ، فقتبعوا
القوم فلم يلحقوهم وذهب دمه هدرا ، وكان ذلك في ربيع الأول .

* * *

وفيها أمر السلطان بتعمير الأغربة وتجهيزها لقتال الفرنج .

* * *

وفيها قيل للسلطان إن جماعة أرادوا الثورة عليه فقَبَض على تمرغا الحاجب ومعه عشرة
ممالك وأمر بتسميرهم وتوسيطهم لكون تمرغا أطلع على أمرهم ولم يُعلم السلطان بذلك ؛ ثم تنبع
السلطان الممالك الأشرفية فشردهم قتلا ونفيا إلى أن شفع الشيخ خلف في الباقيين فقطعت
أمرتهم وتركوا بطالين .

وفيها انتهت عمارة السلطان لمدرسته الجديدة ببين القصرين في ثالث شهر رجب ، وكان^(٤)
الشروع فيها في رجب سنة ست وثمانين ، وكان القائم في عمارتها جركس الخليلي وهو يومئذ
أمير آخور ومشير الدولة .

وقال الشعراء في ذلك فأكثروا ، فمن أحسن ما قيل :

الظاهرُ الملك^(٥) السلطان هِمَّتُهُ كادت لرفعتها تسمو على زُحَلِ
وبعض خدامه طوعًا لخدمته يدعو الجبال فتأتيه على عجل

- (١) راجع ابن شهبة ١١٤ ، وقد زاد السلوك ١٥٤ على ذلك بأن السلطان أذن له أن يركب ويتنزه بها .
(٢) يستفاد من ابن شهبة أن خليل بن قراجا كان حيا ، فقد جاء في ربيع الآخر بریدی . من حلب وصحبته
الأمير خليل بن قراجا ، لكن راجع السلوك ورقة ١٥٤ .
(٣) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد في ظ .
(٤) عبارة « وكان الشروع فيها في رجب ... شهر رجب » س ٥ ص ٣١٤ غير واردة في ظ .
(٥) « الملك » ساقطة من ز .

وأخذه ابن العطار فحسّنه فقال :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على إرم مع سرعة العمل
يكفى الخليلى أن جاءت لخدمته شم الجبال لها تأتي على عجل

ومن رأى الأعمدة التى بها عرّف الإشارة .

ونزل ^(١) [السلطان برقوق] إليها فى الثانى عشر من شهر رجب وقرّر أمورها ومدّها سباطاً عظيماً وتكلم فيها المدرّسون ^(٢) .

واستقر علاء الدين السيرامى مدرّس الحنفية بها وشيخ الصوفية ، وبالع ^(٣) السلطان فى تعظيمه حتى فرش سجاده بيده ، وحضر جميع الأعيان ، وأخذ الشيخ فى قوله تعالى ^(٤) (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) ونقل السلطان أولاده ووالده من الأماكن لى دفنوا بها إلى القبة التى أنشأها بها .

ثم أقيمت بها خطبة فى عاشر شهر رمضان ، وفوّض [السلطان] الخطابة إلى جمال الدين المحتسب ، وكان قد أمر ابنه صدر الدين أحمد بالصلاة فيها فى رمضان وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، وعمل له مهمماً حافلاً .

واستقر ^(٥) بها الشيخ أوحى الدين الرومى النسوى مدرّس الشافعية بعناية الشريف الأخطاى ، والشيخ شمس الدين بن مكين نائب الحكم بمصر مدرّس المالكية ، والشيخ صلاح الدين بن الأعمى مدرّس الحنابلة ، والشيخ أحمد زاده العجمى مدرّس الحديث ، والشيخ فخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرّس القراءات ، فلم يكن فيهم من هو فائق فى فنه على غيره من الموجودين ، ثم بعد مدة قرّر فيها شيخنا البلقينى مدرّس التفسير وشيخ المعاد .

* * *

(١) أمامها فى هامش زجبط فارسى « تفصيل أحوال مدرسة السلطان برقوق رحمة الله عليه رحمة واسعة » .

(٢) فيما يتعلق بمدرسيها وطلابها راجع ابن شهبة ، ١٥٠ .

(٣) عبارة « وبالع السلطان الملك من تشاء » غير واردة فى ظ .

(٤) سورة ال همران ٣ : ٢٦ .

(٥) من هنا حتى نهاية خبر المدرسة غير وارد فى ظ .

وفيهما ثار المنتصر وأبو زيان - ابنا أبي حمّو - على أخيهما أبي تاشفين بسبب أبيهما ،
فحصرهما أبو تاشفين بجبل تطرى ، وبعث ولده أبا زيان لقتل أبي حمّو بمعتقله بمدينة وهران ،
فلما أحسّ أبو حمّو بذلك نظر من شقّ في الجدار وصاح بأهل البلد فأتوه من كل جهة ،
فتدّى بجبل وصله بعمامته وسقط. إلى الأرض سالماً ، فبلغ الذين حضروا^(١) لقتله فهربوا ،
 واجتمع عليه أهل البلد وساروا إلى تلمسان .

وكان ما سنذكره في التي تليها .

وفيهما مات الخليفة عمر بن ابراهيم بن الواثق بن محمد بن الحاكم ، واستقر في الخلافة
أخوه المعتصم زكريا في شوال .

وفي ربيع الأول منها رخص اللحم جدا حتى بلغ الضافي السميطة. كل قنطار بخمسين درهما .
وفي جمادى الآخرة زلزلت الأرض زلزلة لطيفة .

وفي ربيع الآخر قبض على بهادر المنجكي الأستاذار الكبير .

وفيهما وقع الفناء بالاسكندرية فمات في كل يوم مائة نفس .

وفيهما تولى كريم الدين بن مكانس نظر الدولة بعد الوزارة ، وعلمُ الدين سن^(٢) لإبرة
نظر الأسواق بعد الوزارة أيضا ، وتعجّب الناس منهما .

* * *

وفيهما أخضر^(٣) أمير زاه بن ملك الكرج إلى السلطان ، فادّعى أنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال له « اسلم على يد خدام الحرمين » فأصبح يسأل عن خدام الحرمين
فقيل له إنه صاحب مصر فهاجر إليه ، فأخبره^(٤) بذلك فتلّقه بالإكرام وأمره بالإسلام

(١) في ل « حظروا بقتله » .

(٢) في ل « سرايره » ، وفي ز « ابن شراره » .

(٣) أمامها في هامش ز « سبب إسلام أمير زاد بن ملك الكرج » .

(٤) أي أخبر السلطان .

فأسلم^(١) بمحضر من القضاة الأربعة في دار العدل ، فأعطاه إمرة عشرة وأسكنه القاهرة^(٢) ، وكان ذلك في جمادى الأولى .

وفيهما عُزل شهاب الدين أحمد بن ظهيرة من قضاء مكة ونُقل إلى قضائها محب الدين ابن أبي الفضل النويري ، وقرّر في قضاء المدينة عوضاً عنه الشيخ زين الدين العراقي ، واستقر الشيخ سراج الدين بن الملقن مدرساً بالكاملية عوضاً عن العراقي .

وفيهما توجه نواب الشام إلى قتال التركمان فانكسر العسكر وفتك فيهم التركمان ، وقتلوا سودون العلائي نائب حماة وغيره ، وكان^(٣) أصل ذلك أن السلطان أمر نواب الشام بالتوجه إلى قتال سولي بن ذلغادر ومن معه من التركمان ، فوصلوا إلى طبول - وهي بين مرعش وأبلستين - فالتقى بهم سولي ، فقتل سودون - نائب حماة - في المعركة وكذا سودون نائب بهنسا ، وكان ذلك في أول جمادى الآخرة ، فبلغ السلطان فشقّ عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دسّ على سولي من قتله ، كما قتل أخاه كما سيأتي بيانه .

وفي جمادى الآخرة وصلت رسل الفرنج بهدايا جليلة .

وفي آخر السنة وصلت رسل الحبشة بهدايا جليلة أيضا .

وفي أواخر رمضان عزّ الفستق عزة شديدة إلى أن بيع الرطل منه بمئثال ذهب ونصف ، ثم وصل منه شيء كثير إلى أن بيع بعد العيد بربع مئثال الرطل .

* * *

(١) يذكر المقرئ في السلوك ، ١٥٤ ب ، أنه سمي بعد إسلامه بعبد الله .

(٢) يضيف المقرئ في السلوك ، إلى ذلك أن السلطان أنزله قصر الحجازية من رحبة باب العيد .

(٣) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .

وفي شعبان أسلم نصراني يقال له ميخائيل [الصبان^(١)] من أهل مصر فقرر ناظر المتجر السلطاني وحصل للناس منه ضرر كبير ، وسيأتي ما آتاه إليه أمره في سنة تسع وثمانين .

* * *

وفيها أمسك شهاب الدين أحمد بن البرهان ومن معه في الشام وأحضروا إلى القاهرة ، وكانوا أرادوا القيام على السلطان ، فطاف أحمد البلاد داعياً إلى ذلك ، ثم استقر بدمشق فدعى الناس إلى القيام فأطاعه خلق كثير إلى أن فطن بهم ابن الحمصي وإلى قلعة دمشق ، فنم عليهم عند السلطان وكان يبغض بيدمر نائب الشام فوجد من ذلك سبيلاً إلى الافتراء عليه ، فكتب السلطان بالاطلاع على أمرهم وأن بيدمر معهم ، فأمره السلطان بالقبض عليهم وعلى بيدمر فقبض عليهم وجهازهم إلى القاهرة .

فعاقب السلطان الشيخ أحمد ومن معه من الفقهاء فضربوا بين يديه بالاصطبل بالمقارع وجبسهم في حبس الجرائم بعد أن قرّرهم على من كان متفقاً معهم في ذلك .

* * *

وفيها وصل إبراهيم بن قراجابك بن ذلغادر إلى القاهرة طائعا وكان^(٢) صاحب خربت وهي قلعة حصينة بقرب ملطية ، وكان له أولاد عدة فعصى عليه بعضهم فقر منهم ، فأعطاه السلطان إمرة طبلخاناه وسكن ظاهر القاهرة ، ثم وصلت رأس خليل بن ذلغادر من عند نائب حلب فقبض على إبراهيم وعلى عمه عثمان .

* * *

وفيها في صفر سرق [سوق^(٣)] الجملون الذي في وسط القاهرة ، وأخذ من حوائث البزازين مال كبير إلى الغاية ، فقام حسين بن الكوراني في تتبع الحرامية إلى أن ظفر بعشرين منهم فسمّهم وطاف بهم .

* * *

(١) الإضافة من السلوك ، ١٥٥ ب ، هذا وقد أركبه السلطان بغلة سلطانية .

(٢) عبارة « وكان صاحب ففر منهم » غير واردة في ظ .

(٣) الإضافة من السلوك ١٥٤ ، وهذا السوق يعرف بسوق الجمالون الكبير لوقوعه وسط القاهرة كما نص

ابن حجر في المتن أعلاه ، راجع عنه الخطط ، ١٠٣/٢ .

وفيها أمر السلطان بإحضار الشيخ شهاب الدين بن الجندي الدمنهوري فأحضر وضرب بين يديه لأنه كان بدمنهوري يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فشكى منه مُقَطَّع دمنهوري إلى السلطان فأمر بإحضاره فُضِرْب ، ثم شَفَع فيه بعض الأمراء وعَرَفَ السلطان قدره وأنه طَلَبَ للقضاء فامتنع فخلج السلطان وأرسل إليه فجاء إليه وخلع عليه وأذن له في الرجوع إلى بلده على عادته .

* * *

وفيها حجَّ بالناس آقبا المارداني ، وحجَّ فيها جركس الخليلي أميراً على الركب الأول ، فلما وصل إلى مكة وأراد صاحبها محمد بن أحمد بن عجلان أن يُقَبَّلَ رجل الجمل الذي عليه المحمل السلطاني على العادة بَدَّرَ إليه شخص فداوى فقتله ، وزعم أن السلطان أذن له في ذلك .

وقَطِنَ كبيش لذلك فجمع عساكره وخرج من مكة خوفاً على نفسه وخوفاً على الحاج من النهب^(١) ، وقرَّرَ جركس الخليلي عنان بن مغامس في الإمرة ، وحجَّ الناس آمنين .

ثم التقى كبيش بيطا الخاصكي رأس المبشرين فقال له : « أعلم السلطان أنني طائع وأنني منعتُ العرب من نهب الحاج ، وأنني لا أرجع عن طلب ثأري من غريمي عنان » . وفرَّقَ الخليلي مكة صدقات كثيرة جدا .

وفيها اشتد أذى الوزير للتجار حتى رمى عليهم من القمح مائة ألف إردب وأزيد ، كل إردب بدينار ، وكانت خسارتهم فيها جملة مستكثرة .

وفيها سعى شهاب الدين بن الأنصاري في مشيخة سعيد السعداء والتزم بتكفية الخانقاه وعمارة أوقافها ، وبذل لهم ثلاثين ألف درهم من ماله وذلك من غير رجوعٍ عليهم بها ، فأجيب سؤاله .

* * *

وفيهما طرق اللنك شيراز فحاربه شاه منصور وثبت ثباتاً عظيماً فاتكاً في عسكر اللنك ، وهجم على المكان الذى فيه اللنك ففروا منه فأمرهم أن يلقوه بين النساء ، فوصل شاه منصور في حملته فتلقاء النساء وقُلن له : « ليس علينا قدرة ونحن في طاعتك » ، فكفَّ عنهن ورجع يقاتل ، فخذله بعض أمرائه ففتت في عضده ، ولم يزل يقاتل حتى انتهت المعركة وانهمز بقية من معه ، فقامت قيامة اللنك على فقدته لأنه لم يجده في القتلى .

ثم ظفر به بعض الجند فعرفه فحزَّ رأسه وأحضره إلى اللنك ، فلما تحقق فرح في الباطن وأظهر الأسف عليه في الظاهر وأمر بقتل قاتله ، واستولى على شيراز وأكرم زين العابدين وقرَّر له رواتب .

فلما بلغ السلطان أحمد - صاحب كerman - الخبر راسل اللنك بالطاعة وأرسل مع رسله هدية جلييلة ، وكذلك صنع شاه يحيى صاحب يزد فقبل [اللىك] الهدية وتوجَّه بعسكره إلى أصبهان فنازلها وحاصرها ، فلما لم تكن لهم به طاقة صالحوه على مال له صورة فتوزعوه بينهم ، فأرسل اللنك أعوانه فعاثوا وأفسدوا ومدَّوا أيديهم إلى الأموال والحرم ، فشكوا ذلك إلى ملكهم فواعدهم أنه يضرب الطبل عند العشاء فإذا سمعوه قتل كلُّ منهم من عنده من الأعوان .

فلما فعلوا ذلك - وكانوا نحواً من ستة آلاف - عظم ذلك على اللنك ورجعوا إلى المدينة فتحصَّنوا ، فحصرهم حتى اشتد الحصار ، فأشار عليهم بعض عسكره أن يجمعوا أطفالهم ويقفوا بهم على طريق اللنك ، فاجتاز بهم فسأل عنهم فقال له المشير عليهم : « هؤلاء أطفالٌ لا قدرة عليهم ولا عقاب بجناية آبائهم وهم يسترحمونك » فقال بعنان فرسه عليهم وتبعه العسكر فصاروا طعمةً لسنابك الخيل ، ثم هجم البلد واستخلص الأموال وخرَّب البلد ورجع إلى سمرقند .

وحين وصوله أمر حفيده محمد سلطان بن جهانكير بالتوجه ^(١) إلى أقصى ما تبلغ مملكته وهو من وراء سيحون آخذاً شرقاً إلى نحو شهر في ممالك المغل والخُطا ، فمهدوا تلك الأراضي وبنوا فيها عدَّة قلاع ، وبنوا مدينة على طرف جيحون من ذلك الجانب سمَّاها اللنك « شاه

(١) « بالتوجه » ساقطة من ز .

رغبة» ، وخطب له أحد أمرائه «داد» بعض الملكات وأحضرها إليه صبيته ، فأولدها شاه رخ الملك المشهور في عصرنا هذا .

ذكر من مات في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة :

١- أحمد بن الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون الصالحى ، كان أكبر إخوته وقد عُيِّنَ للسلطنة مرارا فلم يتفق له ذلك ، ومات في رابع عشر جمادى الآخرة .

٢- أحمد بن عبد العزيز بن ^(١) يوسف بن المرحّل المصرى نزيل حلب ، شهاب الدين ، سمع من حسن سبط زيادة وتفرد به ، وسمع منه شمس الدين الزراينى ^(٢) المقرئ وغيره من الرحالة ، وأخذ عنه شيخنا ^(٣) ابن عسائر والحليون ، وأكثر عنه المحدث برهان الدين .

٣- أحمد بن عجلان بن رُمَيْثَة ^(٤) بن أبي نَمَى بن أبي سعد بن على بن قتادة بن لإدريس ابن مطاعن ، شهاب الدين أبو العباس الحسنى أمير مكة وما معها . كان عظيم الرياسة والحشمة ، اقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا ، وكان يكنى أبا سليمان . ولأه أبوه عجلان إمرة مكة وهو حى في شوال سنة اثنتين وستين ، وكان قبل ذلك ينظر في الأمور نيابة عن أبيه أيام مشاركة أبيه وعمه ثقبه ، ثم اعتقله السلطان هو وأخوه كبيش وأبوهما بالقاهرة لأن الضياء الحموى كان ولى خطابة الحرم فخرج في شعار الخطبة فصده أحمد بن ^(٥) عجلان عن ذلك ، ومات ثقبه في أوائل شوال سنة اثنتين وستين ، ولم يزل أحمد يتقدّم في الأمر إلى أن غلب على أبيه ، ولم يزل إلى أن أفردته بالسلطنة سنة أربع وسبعين فاستمر إلى أن أشرك معه ولده محمدا سنة ثمانين ، وجرت له بمكة خطوب وحروب ، وكان يحب العدل والإنصاف . مات في شعبان واستقر ابنه محمد بعده ثم قُتل في أول ذى الحجة .

٤- أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن وهب بن محبوب ، تاج

(١) انظر الدرر الكامنة ٤٤٦/١ ، وشذرات الذهب ٣٠٠/٦ .

(٢) « الزراينى » في الشذرات ٣٠٠/٦ .

(٣) « شيخنا » غير واردة في ز .

(٤) « رُمَيْثَة » غير واردة في ل ، لكن راجع النجوم الزاهرة ٤٣٧/٥ .

(٥) عبارة « ابن عجلان ولم يزل أحمد » ساقطة من ل .

الدين الحميدى المصرى^(١) ثم البعلى ثم الدمشقى . أحضر على ابن الموازنى وست الأهل ، وسمع من ابن مشرف وابن النشو^(٢) والقاسم والمطعم والرضى الطبرى وغيرهم ، وله إجازة من سنقر الزبى وبببرس العديمى والشرف الفزارى وإسحق النحاس والعماد النابلسى وغيرهم . وكان يذاكر بفوائد ، وأصيب فى آخره فاستولت عليه الغفلة ، ورأيتُ بخطه تذكرة فى نحو الستين مجلدة ، وعبارته عامية وخطه ردى جدا . مات فى المحرم .

٥- أحمد بن محمد بن عبد المعطى المكى المالكى ، شهاب الدين أبو العباس ، أخذ عن أبى حيان وغيره ، ومهر فى العربية وشارك فى الفقه وتخرج به أهل مكة . مات فى المحرم وقد جاوز السبعين .

٦- أحمد بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن سليم بن حنا : الشيخ بدر الدين بن شرف الدين بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المصرى المعروف بابن الصاحب^(٣) ، تفقه ومهر فى العلم ونظم ونثر وفاق أهل عصره فى ذلك ، وفاق أيضا فى معرفة لعب الشطرنج . وكان جماعا للمال لطيف الذات كثير النوادر^(٤) ، ألف تواليف فى الأدب وغيره ، وكتب الخط الحسن ، وكان يحسن الظن بتصانيف ابن العربى ويتعصب له ، ووقعت له محنة مع الشيخ سراج الدين البلقينى ، وكان يكثر الشطح ويتكلم بما لا يليق بأهل العلم من الفحش ويصرح بالانحداد^(٥) ، وهو القائل .

أميل لِشَطْرُنَجِ أَهْلِ النَّهْيِ وَأَشْكُوهُ مِنْ نَاقِلِ الْبَاطِلِ

وَكَمْ رُمْتُ تَهْذِيبَ لُغَابِهَا وَتَأْبَى الطَّبَاعَ عَلَى النَّاقِلِ

مات فى تاسع عشرى جمادى الآخرة وله إحدى وسبعون سنة ، رأيته واجتمعت به وسمعت فوائده^(٦) ونوادره .

(١) فى ز « المغربى »

(٢) « النور » فى شذرات الذهب ، ٣٠٠/٦ .

(٣) سماء المقرئى فى السلوك ، ١٥٥ ب ، بأديب مصر .

(٤) فى ز « الفوائد » .

(٥) فى ظ « الاتحاد » .

(٦) فى ل « تواليفه » .

٧- أحمد بن محمد الزركشي ، شهاب الدين ، أمين الحكم بالقاهرة ومصر . مات في ربيع الأول فجأة^(١) وضاع للأيتام عنده أموال عظيمة ؛ قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري : « أنها تزيد على ثلاثمائة ألف درهم تكون نحواً من خمسة عشر ألف دينار ، فبيع موجوده فكان دون النصف » ، قلت : والذي تحرّر^(٢) لي أن المقاصصة وقعت على ربعٍ وسدس عن كل درهم ، وبلغ السلطان ذلك فأسرها في نفسه على القاضي الشافعي حتى عزله في السنة التي بعدها .

٨- إسماعيل بن عبد الله الناسخ المعروف بابن الزمكحلي^(٣) ، كان أعجوبةً دهره في كتابة قلم الغبار^(٤) مع أنه لا يطمس وأوَّ ولا ميا ، ويكتب آية الكرسي على أرزة وكذلك سورة الإخلاص ، وكتب من المصاحف الحمائية مالا يحصى .

٩- حسن بن علي بن عمر بن أبي بكر بن مسلم الكتاني ، بدر الدين الصالحى المؤذن بالجامع المظفرى ، وُلد سنة ٧١٣ وسمع من الحجار وغيره ، وحدث بالإجازة عن الدسقي وإبراهيم بن عبد الرحمن الشيرازي^(٥) وجماعة .

مات في المحرم عن بضع وسبعين سنة .

١٠- خليل بن قراجا بن ذلغادر التركمانى أمير الأبلستين بعد والده^(٦) ، قُتل بيد إبراهيم ابن يغمر^(٧) التركمانى بالقرب من مرعش .

قال^(٨) القاضي علاء الدين : « كان عارفاً ذا رأى صائب ، وله أفعال جميلة وملاطفة حسنة وسياسة ، وكان له مدة متحيراً في البلاد لغضب سلطان مصر عليه ، وكان قتله بمكيذة اختالها عليه إبراهيم » ، وجاوز خليل من العمر ستين سنة .

(١) قيل إنه سم نفسه لما نقص من مال الأيتام ، راجع السلوك ، ورقة ١٥٥ ب .

(٢) في ز « يظهر » .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٩٧٧/١ ، والسلوك ١٥٧ ب .

(٤) في ل « الحاشية » .

(٥) راجع الدرر الكامنة ٩٠/١ .

(٦) سمته دائرة المعارف الاسلامية بزين الدين قراجا بن ذى القدر ، راجع Ency. Isl. Art. Dhul-Kadr

(٧) في ز ، والنجوم الزاهرة ٣٠٩/١ « همر » .

(٨) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

١١- داود بن محمد بن داود بن عبد الله الحسني الحميري صاحب صنعاء من جبال اليمن ، حاربه الإمام صاحب صعده (١) فغلب على صنعاء وانتزعها منه ففر داود منه إلى الأشرف صاحب زبيد فأكرمه إلى أن مات في ذى القعدة ؛ وهو آخر من وليها من أهل بيته ودامت مملكتهم بها قريبا من خمس مائة سنة .

١٢- سريجا (٢) - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم مفتوحة بغير مدّ - ابن محمد بن سريجا بن أحمد (٣) الملقب ثم المارديني ، زين الدين بن بدر الدين ، كان من أعيان علماء تلك البلاد في زمانه في الفقه والقراءات والأدب وغير ذلك ، وله تصانيف منها « شرح الأربعين النووية » سماه « نشر فوائد الأربعين » و « النبوية في نشر فوائد (٤) الأربعين النووية » و « حنة الجازع وجنة الجارع » صنعه عند موت ولد له سنة إحدى وثمانين ، و « سد باب الضلال ، في ترجمة الغزالي » ، ونظم قصيدة في القراءات سماها « الجمع ، في القراءات السبع » بوزن الشاطبية ، أولها :

يقول سريجا قانتا مبتهلا بدأت (٥) بنظمي حامداً ومُبَسِّمِلا

ومن نظمه :

خُذْ بِالْحَدِيثِ وَكُنْ بِهِ مَتَمَسِّكَا فَلَطَالَمَا ظَمِئْتُ بِهِ الْأَكْبَادُ
شَدَّ الرِّحَالُ لَهُ الرِّجَالُ إِذَا سَعَوْا إِلَّا خُطَا ضَرِبَتْ لَهَا الْأَكْبَادُ

مات بماردين في المحرم وله ثمان وستون سنة .

أخذ عنه ولده عقيل (٦) الذي مات سنة أربع عشرة [وثمانمائة] وبدر الدين بن سلام الذي مات (٧) سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وآخرون .

(١) عرفها صاحب مرصع الاطلاع ، ٨٤١/٢ بأنها مغلاف باليمن ، راجع حاشية الناشر هناك رقم ١ .

(٢) أورد ابن حجر ترجمة سريجا هذا مرتين في ظ ، ٧٢ ب ، هذا وقد ذكر السخاوي في حاشية رقم ٦ في الدرر الكامنة ١٨٠٥/٢ أن هذه الترجمة منقولة عن ابن خطيب الناصرية .

(٣) في بعض النسخ « محمد » وكذلك في ترجمة ولده عقيل الواردة في الضوء اللامع ٥١٨/٥ ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٨٠٥/٢ .

(٤) في ل « فرائد »

(٥) في الشذرات ٣٠٤/٦ « بدأت بمحمدي ناظما ومبسملا » وفي الدرر الكامنة « توخيت نظمي حامدا وببسملا » .

(٦) راجع ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع ٥١٨/٥ .

(٧) في ز « أخذ عنه »

- ١٣- سودون العلالى نائب حملة ، مات قتيلا ببلاد (١) التركمان .
- ١٤- شنشك بنت محمد بن الشيخ على التركمانى ، سمعت من عبد الله بن على الصنهاجى وحدثت .
- ١٥- صدقة بن الركن عمر بن محمد بن محمد المصرى ، شرف الدين العادلى ، سمع من أبى الفتح الميلى وطبقته ، ورافق الشيخ زين الدين العراقى فى السماع ، ثم ترك لبس الجندية (٢) ولبس بالفقيرى وصحب الفقراء القادرية إلى أن صار من كبارهم .
- مات بالفيوم فى جمادى الآخرة . رأيتُ وسمعتُ كلامه .
- ١٦- عبد الله بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجى (٣) ، سمع من محمد ابن على بن ساعد وغيره . مات فى شعبان عن بضع وثمانين سنة .
- ١٧- عبد الحميد (٤) شيخ زاوية المنبيع . مات فى شهر رمضان وقد جاوز الثمانين .
- ١٨- عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن الجمال محمد بن علوان ، زين الدين بن الأستاذ (٥) الحلبي ، حضر على سنقر (٦) الزينى وتفرّد به (٧) .
- ١٩- عبد اللطيف بن عبد المحسن بن عبد المجيد (٨) بن يوسف السبكى نزيل دمشق ، قطب الدين بن أخت التقي السبكى ، حضر على ابن الصواف مسموعه من النساءى وتفرّد به ، ومن أبى الحسن بن هرون من « مشيخة جعفر الهمداني » تخريج الزكى البرزالى وحدث . وكان كثير التسرى حتى يقال إنه وطأ أزيد من ألف جارية .

(١) فى ز ، ه « بيد » .

(٢) فى ل « الجندرية » .

(٣) غير منقوطة فى الأصل ، وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ٢/١٨٢ .

(٤) فى ز ه « عبد الحر » .

(٥) فى ز « الأستاذ » .

(٦) ويعرف أيضا بسنقر الفضلى الأرمنى الحلبي ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٨٩٧ هـ والشذرات ١٤/٦ .

(٧) هذه فى الواقع أول ورقة ٧٣ فى ظ ، لكن ابن حجر تركها خالية إلا من الأسطر التالية بخطه هو نفسه :

بسم الله الرحمن الرحيم

البدرى

للفقير أحمد الشافعى

ثم ثلاث كلمات غير مقروءة .

(٨) فى ل ، ز ، ه ، والشذرات ٦/٣ . « الحميد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٤٩٨ .

مات في خامس جمادى الآخرة ، [و] روى عنه شيخنا العراقي وابن سند وابن حجي وغيرهم .

٢٠- عبد المعطى بن عبد الله فتح الدين ، كان يؤدّب بكتاب المرستان ، وكان أحد من قرأ على أبي حيان ، وهو والد صلاح الدين محمد الذى ولى حسبة مصر ونظر المواريث وغير ذلك في حياة والده .

مات في رمضان وقد أسن .

٢١- عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن أسد الاسكندراني القروى ، محيى الدين ، سمع من عبد الرحمن بن مخلوف عدة كتب منها «المحب»^(١) في الفضل و «الدعاء» للمحاملى ، ومن محمد بن عبد المجيد الصواف^(٢) «التوكل» ، وسمع بمكة من الرضى الطبرى «مسلسلات ابن شادان» ، وقرأ على عبد النصير بن السعد «القراءات بكتاب الإعلان» عن المكي وحدث .

مات في ذى القعدة^(٣) وله ست وثمانون سنة ، وقد خرّج له الذهبى جزءا من حديثه .

٢٢- على بن أحمد بن على الحلبي ، علاء الدين ، صاهر أبا أمانة بن النقاش على ابنته ودرّس بجامع أصلم ، وطلب الحديث وكتبه بخطه . مات كهلا .

٢٣- على بن عبد القادر الراعى الصوفى ، شرف الدين ، اشتغل في بلاده ومهر في الفقه والأصول والطب والنجوم ، وفاق في العلوم العقلية ، وشغل في «الكشاف» وغيره ، وقام عليه جماعة من أهل السيمساطية وكان صوفيا بها فشهدوا^(٤) عليه بالاعتزال فاستنيب بعد أن عُزّر ، ثم قرّر بخانقاه خاتون إلى أن مات . وكان يدرى النجوم وأحكامها ويُنسب إلى الرفض ، وكان من تلامذة السيد المجد .

قرأ عليه تقى الدين بن مفلح ونجم الدين بن حجي ، وغيرهما ومات في شهر ربيع الآخر .

٢٤- عمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المستعصم بن الواثق بن المستمسك بن الحاكم

(١) في ز ، هـ «المحدث الفاضل» .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٧١/٤ .

(٣) في الدرر الكامنة ٢٥٥٠/٢ «آخر شوال» .

(٤) في ل «فشهروا» .

العباسي ، ولي الخلافة بعد خلع المتوكل ومات في هذه السنة ، فاستقر بعده أخوه ^(١) زكريا ^(٢) .
 ٢٥- عائشة ^(٣) بنت الخطيب عبد الرحيم بن بدر الدين بن جماعة ، أخت قاضي القضاة
 برهان ^(٤) الدين ؛ سمعت على الوائى وغيره وحدثت .

٢٦- محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستاني الأصل ، الشيخ شمس الدين القرني
 نزيل بيت المقدس ، وُلد بدمشق سنة عشرين ^(٥) ثم تجرد وخرج منها سنة إحدى وأربعين ،
 وطاف البلاد ودخل الحجاز واليمن ثم أقام بالقدس وبُنيت له زاوية ، وكان يقيم في الخلوة
 أربعين يوما لا يخرج إلا للجمعة وصار أحد أفراد الزمان عبادة وزهداً وورعاً ، وقُصِدَ بالزيارة
 من الملوك بسرورٍ منهم ، وله خلوات ومجاهدات ، وسمع بدمشق من الحجار وغيره ، وكان
 يتورّع عن التحديث ثم ^(٦) انبسط . وحدث . وكان عجباً في كثرة العبادة وملازمة التلاوة حتى
 بلغ في اليوم ست ختمات وقيل بلغ ثمانية .

وسأله الشيخ عبد الله البساطي فقال له : « إن الناس يذكرون عنك القول في سرعة التلاوة
 فما القدر الذي تذكر عنك أنك قرأته في اليوم الواحد؟ » فقال : « اضبط . أتى قرأت من الصبح
 إلى العصر خمس ختمات » .

وتذكر عنه كرامات كثيرة وخوارق ، مع سعة العلم ومحبة الانفراد وقهر النفس .
 انتفع به جماعة . ومات في تاسع ^(٧) شهر رمضان .

٢٧- محمد بن طلحة بن يوسف بن هبة ^(٨) الله الحلبي ، سمع من الكمال بن النحاس
 وغيره ، ومات في شوال وقد جاوز الثمانين .

(١) ساقطة من ز ، راجع فيما بعد حاشية رقم ٢ ، وفي ل « أبوه » لكن راجع شذرات الذهب ٣٠٣/٦ ، وانظر
 السخاوي : الضوء اللامع ٨٨٩/٣ .

(٢) بعدها في ز « وهو أخو المتوفى » .

(٣) فوقها في ظ عبارة « تحرر ، تقدمتها عائشة مثلها » ، راجع الدرر الكامنة ٢٠٨٤/٢ حيث ذكر ابن حجر أنها
 ماتت سنة ٧٨٩ هـ ، وقد ورد في هامش ز ، ه عبارة « ستأتى في السنة التي تليها عائشة مثلها » .

(٤) الدرر الكامنة ٩٥/١ .

(٥) عبارة « عشرين ثم تجرد وخرج منها سنة » ساقطة من ز .

(٦) عبارة « ثم انبسط ست ختمات وقيل » ساقطة من ل .

(٧) في الشذرات ٣٠٥/٣ : « ٢٩ رمضان » ، راجع الدرر الكامنة ٨٩٣/٣ .

(٨) انظر الدرر الكامنة ١٢٤١/٣ .

٢٨- محمد بن عتيك^(١) البردى ، كان من الرؤساء الحلبيين ، وأنشأ جامعاً بحارة القنطرة ومات بها في مدينة الرها هذه السنة أو نحوها .

٢٩- محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الشافعي الآسجي^(٢) - بمدة وفتح المهمل بعدد جيم - الأديب شمس الدين نزيل مكة . جاور بمكة عدة سنين وياشر بالحرم ، واختص بالناس مع الفضل ومات في شعبان ، وكان شاعراً كثيراً أكثر عنه صاحبنا نجم الدين المرجاني^(٣) .

٣٠- محمد^(٤) بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن عزاز الحنبلي ، القاضي شمس الدين بن التقي المرداوي ، وُلد^(٥) سنة أربع عشرة وسبعمائة فينا قيل ، [و] سمع الكثير من^(٦) أبي بكر بن الرضي والشهاب الصرخدي والشرف بن الحافظ . وعائشة^(٧) ابنة المسلم [الحرانية] وجماعة ، وتفقه وناب في القضاء من سنة ستين وهلمّ جرا ثم استقل به سنة ست وسبعين إلى أن مات ، وكان محموداً^(٨) في ولايته إلا أنه في حال نيابته عن عمه كان كثير التصميم بخلافه لما استقل . وكان يكتب على الفتاوى كتابة جيّدة ، وكان كيساً متواضعاً قاضياً لحوائج من يقصده .

وكان خبيراً بالأحكام ذاكرةً للوقائع صبوراً على الخصوم عارفاً بالإثباتات وغير هذا ، لا يُلحق في ذلك .

وكان يركب الحمارة على طريقة عمه ، وقد خرّج له ابن المحبّ الصامت أحاديث متباينة

(١) في ز ، هـ «تلبك السروي» وأما في هـ «يحرر» .

(٢) في الشذرات ٣/٣٠٦ «الأصحي» ، راجع الدرر الكامنة ١٢٥١/٣ .

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف ، وسترّد ترجمته مختصرة في وفيات ٨٢٧ هـ ، انظر السخاوي : الضوء اللامع ٤٣٤/٧ .

(٤) هذه الترجمة من بقية النسخ أما ظ فقد قالت عنه «محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن محمود الحنبلي القاضي شمس الدين المرداوي ، سمع الكثير وتفقه وكان محموداً في ولايته إلا أنه في حال نيابته عن عمه كان كثير التصميم» .

(٥) عبارة «ولد سنة أربع عشرة وسبعمائة فينا قيل» غير واردة في ظ .

(٦) عبارة «من أبي بكر المسلم وجماعة» غير واردة في ظ .

(٧) راجع ترجمتها في الدرر الكامنة ٢/٢٠٩٢ .

(٨) في ظ «مجموعاً» ، انظر أيضاً الشذرات ٣٠٥/٦ .

وصلت إلى خمسة عشر حديثاً ، وحَدَّثَ بِمَشِيخَةِ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ عَنْ حَفِيدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ جَدِّهِ سَمَاعًا .

مات في رمضان عن أربع وأربعين سنة .

٣١- محمد بن عطية الحسيني أمير المدينة .

٣٢- محمد بن عمر بن محمد بن محمود بن أبي الفخر الزرندي ثم الصالحى ، سمع من الحجار وغيره ، ومات بدمشق عن سبعين سنة .

٣٣- محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد الزيلعي نزِيلُ اللَّحْيَةِ (١) من سواحل اليمن ويعرف بصاحبها ، وكان يُذكر بالكرامات ومكانه يزار الآن .

٣٤- محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسي شمس الدين ، وُلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٧٣١ ، وسمع من ابن الرضى والجزرى وبنى الكمال وغيرهم ، وأخضر على أسماء بنت صصرى وعائشة بنت المسلم وغيرهما ، وعنى بالحديث وكتب الأجزاء والطباق ، وعمل المواعيد ، وأخذ عن إبراهيم بن قيم الجوزية [الحنبلية] (٢) ، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً ، وكان شديد التعصب لابن تيمية . مات في جمادى الأولى وله سبع وخمسون سنة .

٣٥- محمد بن محمد بن علي بن حزب (٣) الله المغربي ، قرأت بخطه القاضي برهان الدين بن جماعة : « مات الإمام العالم الكاتب البليغ أبو عبد الله بن حزب الله بدمشق في خامس عشر شعبان سنة ثمان وثمانين ، وله نظم وسط . وفصائل » ، قلت : منها كتاب سماه « عرف الطبيب ، في وصف الخطيب » صنفه للبرهان المذكور . ومن عنوان نظمه قصيدة أولها :

لِبَرِّيقِ أَرْضِ (٤) الْأَبْرَقَيْنِ وَلِلنَّقَا قَدْ طَارَ مِنْهُ الْقَلْبُ ذَاكَ نَالِقَا

٣٦- محمد بن يوسف بن إلياس الحنفي ، الشيخ شمس الدين القوتوي نزِيلُ الْمَزَّةِ ، ولد سنة خمس عشرة أو في التي بعدها ، وقدم دمشق شاباً ، وأخذ عن التبريزي وغيره وتنزه عن مباشرة الوظائف حتى المدارس ، وكان الشيخ تقي الدين السبكي يبالغ في تعظيمه ، وكان له

(١) الضبط من هـ .

(٢) الاضافة من الشذرات ٣٠٨/٦ ، راجع عنه أيضا الدرر الكامنة ١٥٥/١ .

(٣) « حرز الله » في الدرر الكامنة ٥٤١/٤ .

(٤) « أرض » ساقطة من ز .

حظ. من عبادة وعلم وزهد ، وكان شديد البأس على الحكام شديدة الإنكار للمنكر ، أمارا بالمعروف ، يحب الانفراد والانجماع ، قليل المهابة للأمراء والسلاطين والحكام يغلظ لهم كثيراً .

وكان قد أقبل على الاشتغال بالحديث بآخره ، والتزم أن لا ينظر في غيره ، وصارت له اختبارات يخالف فيها المذاهب الأربعة لما يظهر له من دليل الحديث ، قال ابن حجب : « كانت له وجاهة عظيمة ، وكان ينهى أولاده وأتباعه عن الدخول في الوظائف » .

وكان ربما كتب شفاعاً إلى النائب نصها « إلى فلان المكّاس » أو « الظالم » أو نحو ذلك وهم لا يخالفون له أمراً ولا يردّون له شفاعاً ، وكان الكثير من الناس يتوقّون الاجتماع به لغلظة في لفظه وفي خطابه ، وكان مع ذلك يبالغ في تعظيم نفسه في العلم حتى قال مرة : « أنا أعلم من النووى ، وهو أزهّد منى » .

وكان يتعانى الفروسية وآلات الحرب ويحبّ من يتعلّى ذلك ، ويتردّد إلى صيدا وبيروت على نية الرباط ^(١) . وقد باشر القتال في نوبة بيروت وبنى برجاً ^(٢) على الساحل ، وصنّف كتاباً سماه « الدرر » ^(٣) فيه فقه كثير ، نظم ^(٤) فيه فقه الأربعة على أسلوب غريب .

مات بالطاعون في جمادى الآخرة وقد جاوز السبعين ، واختصر « شرح مسلم للنووى » وتعقّب عليه مواضع ، وشرح « مجمع البحرين » في عشر مجلدات ، وقد قدم القاهرة وأقام بها مدّة وأقام بالقدس مدة ثم رجع إلى دمشق وانقطع بزاويته بالربوة ، ثم انقطع بزاويته بالمرّة .

٣٧- محمد بن يوسف بن محمد بن عمر ، شرف الدين بن جمال الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضي شهبة ، اشتغل على جدّه ثم على أبيه ، وتعانى الأدبيات وقال الشعر وكتب الخط الحسن ، قال ابن حجب : « كان جميل الشكل حسن الخلق ، وافر العقل ، كثير

(١) أماسها في هامش زجسط فارسي « محمد بن يوسف الحنفى القنوى له تواليف كثيرة منها كتاب سماه الدرر فيه فقه الأربعة ، واختصر شرح مسلم للنووى ، وشرح مجمع البحرين في عشر مجلدات »

(٢) في ل « بجرجا » .

(٣) وسماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٨١٥/٤ بدرر البجار .

(٤) عبارة « نظم فيه فقه الأربعة » غير واردة في ظ .

التوّدّد « وولى قضاء الزيداني مدة ثم تركه ، ومات في عشر الأربعين في ربيع الآخر ووجد عليه أبوه ^(١) وجدا كثيرا حتى مات بعده عن قرب .

٣٨- محمد الأصهباني ، إمام الدين ، كان عالماً عابداً مشهوراً بالفضل والكرامات ، وكان ينذر بوقوع البلاء على يد اللنك ، ويخبر أنه ما دام حيا لا يصيب أهل إصبهان أذى ، فاتفقت وفاته في ليالى طروق اللنك لهم في هذه السنة .

٣٩- موسى بن ألفافا ، شرف الدين ، أستاذ آيتمش ، كان يتعصب للظاهرية ويميل إلى مذهبهم . مات في شوال .

٤٠- هيازع بن هبة الحسيني ^(٢) قريب أمير المدينة وهو أخو جمار الذي تأمر بعد ذلك .

٤١- يوسف بن المجد أبي المعالي محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جعفر الأنصاري المعروف بابن الصيرفي . وُلد في رمضان سنة عشر وسبعمائة ، وأسمعه أبوه الكثير من أبي بكر الدشتي والقاضي سليمان وعيسى المطعم وغيرهم وحدث بالكثير ، وكان يزن ^(٣) القبان ثم كبر وعجز ، وكان بآخره يأخذ الأجرة وبماكس في ذلك .

مات في ذي الحجة عن ثمانين سنة ، وكان له ثبت يشتمل على شيء كثير من الكتب والأجزاء ، وآخر ^(٤) من حدث عنه الحافظ. برهان الدين محدث حلب .

٤٢- شمس الدين الغزولي المصري الميقاتي ، انتهت إليه رئاسة هذا العلم في بلده ، وكان أطروشا . مات في رجب .

٤٣- شمس الدين بن الجندي الخطابي المقرئ ، انتهت إليه الرئاسة في حل التقاويم ومعرفة الميقات ، وكان لكل منهما - أعنى الغزولي وابن الجندي - عصابة ، فاتفق أن ماتا في سنة واحدة .

مات الغزولي في رجب ومات ابن الجندي في شعبان .

* * *

(١) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٤/ ١٢٩٧ .

(٢) في ل « الحيني » .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٤/ ١٣٠٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٦ .

(٤) من هنا آخر الخبر غير وارد في ظ .

سنة تسع وثمانين وسبعمئة

فيها في تاسع عشر المحرم ولى الجوباني نيابة الشام عوضا عن أشقتمر^(١) .
وفيها ابتداء السلطان بلعب الرمح وألزم الأمراء والممالك بذلك^(٢) ، فاستمر .
وفيها ابتداء أيضا في رمضان بالحكم بين الناس يوم الأحد والأربعاء ، ونودي^(٣) : « من
كانت له ظلامة فليحضر إلى الباب » ، وحصل للناس بسبب ذلك - خصوصا رؤسائهم -
تشويش كبير ، وصار من شاء من الأراذل أن يهين الكبار فعل .

وفيها كثرت الشكاوى من بدر الدين بن أبي البقاء ، فعين السلطان ناصر الدين محمد
ابن عبد الدائم الشاذلي ابن بنت الملق الواعظ . وطلبه في رابع شعبان ، وفوض له قضاء الشافعية ،
فاستجار الله بعد صلاة ركعتين وقيل^(٤) ، وكان^(٥) [السلطان] يعرفه من خطبه^(٦) بمدرسة
حسن ، ووصفه له سودون النائب وغيره فتم أمره .

وقرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى أن سبب عزل أبي البقاء ما تقدم من قصة أمين
الحكم ، وانضاف إلى ذلك أن بعض مدرّكى البلاد السلطانية مات في أول هذه السنة ، وكان
يذكر بالمال الجزيل ، فجهّز القاضي أمين الحكم ليحتاط على موجوده ، فذكر ذلك للسلطان
فأنكر عليه ، وأحضر أمين الحكم وضربه وعزل القاضي وطلب من يوليه عوضه ، فغرم القاضي
في هذه الحركة خمسة آلاف دينار ثم ما أفاد ، بل طلب ابن الملق وولاه فباشر بعزة وعظمة .

* * *

(١) اكثى ابن دقاق في الجوهر الثمين ، ص ١٨٢ ، بنسبة ذلك إلى ضعفه ، أما ابن قاضي شهبة ، ورقة
٢٢ ب ، فقد ذكر أنه كان أصيب بوجع في رجله .

(٢) كان ذلك في العاشر من ربيع الآخر ، انظر السلوك ، ورقة ١٥٩ .

(٣) نادى بذلك المشاعلية في مصر والقاهرة ، كما ذكر ابن دقاق في الجوهر الثمين ، ص ١٨٢ .

(٤) كان مما اشترطه ابن بنت الملق وأجيب إليه ألا تؤخذ الزكاة من التجار ، وأن يعاد إليهم ما أخذ منهم ،
وألا يعارضه أمير فيما يأمر به ، وألا يرسل إليه شفاعة في قضية من القضايا ، ولا يسأله في عدالة أحد ،

انظر في ذلك ابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٤ أ .

(٥) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .

(٦) في ز ، ه « خطبته » .

وفيها جمع كبيش العربان ونهب جُدَّة وأخذ منها للتجار ثلاثة مراكب ، وتقاتل هو وعنان أمير مكة ، فقتل كبيش في المعركة بعد أن كاد يتم له النصر ، وذلك بأذاخر^(١) بالقرب من مكة . وفيها سار علي بن عجلان من مكة إلى القاهرة فقدمها في رمضان ، فأشرك السلطان علي ابن عجلان في إمرة مكة مع عنان ، فتوجه عنان إلى وادي نخلة ومنع الجلب عن مكة فوقع بها الغلاء ، فوافى قرقمأس - أمير الركب إلى مكة - بتقليد علي بن عجلان وأمره أن يتجهز إلى عنان فخرج ، وأرسل معه طبول المحمل فدقوا بين الأودية ، فظن عنان أن العساكر دهمته فهرب ودخلت القافلة فباعوا ما معهم برخص ، حتى انحطت الويبة من القمح إلى عشرة بعد ثلاثين .

وفيها استولى على إمرة المدينة علي بن عطية ثم قتل ، وذلك أنه طرَّق المدينة فنهبها وقتل منها أناسا^(٢) ، فأفرج السلطان عن ثابت بن نعيم وقلده إمرة المدينة وأمره بالمسير . وفي رابع ربيع الأول قبض^(٣) على كريم الدين بن مكائس وضرب بالمقارح وصور على مائة ألف ثم عزل عن نظر الدولة في ثاني رمضان .

* * *

وفيها خامر منطاش - نائب ملطية - وهو لقب واسمه عمرغا الأفضلي - وجماعة من المماليك^(٤) الأشرفية الذين نفاهم برقوق ، ووافقهم القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرا محمد التركماني كبير التركمان ويلبغا المنجكي وجمعوا جمعا كبيرا .

وبلغ ذلك السلطان فجرد العساكر إليهم ، فصار إينال الأتابك بدمشق وقزدمر وسودون

(١) عرفها مراريد الاطلاع ٤/١ بأنها موضع بأعلى مكة ، دخلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربت هناك قبته .

(٢) في ل « ناسا » وقال المقرئ في السلوك ، ورقة ١٥٩ « أنه قتل منها لسانا » أما ابن قاضي شهبة فلم يذكر في الاعلام ، ورقة ١٢٣ ، شيئا عن القتل .

(٣) قصة هذا القبض والعقاب أن السلطان رأى خيمة مفروية على شاطئ النيل فبعثه للكشف عنها فوجد فيها ابن مكائس وشمس الدين أبو البركات يعاقران الخمر في خواصها ، انظر في ذلك المقرئ ، السلوك ، ورقة ١٥٨ ب .

(٤) في ل « ممالك الأشرف » .

باق وألطنبغا المعلم ، ومقدمهم يلبغا الناصري نائب حلب فنزلوا ملطية ، فهرب منطاش ، فتوجهوا إلى سيواس ونزلوها : فاستنجد برهان الدين صاحبها بالأرمن وغيرهم ، فوقعت بينهم وبين عساكر الشام وقعة قُتل فيها من الفريقين جماعة ، ثم كان النصر على يد يلبغا الناصري وانهزم برهان الدين ، ثم أرسل يطلب الأمان ويبدل الطاعة للظاهر فأمنه وصار من جهته .

وكانت عدة الذين مع الناصري نحو الألف ، والذين تجمعوا لقتاله عشرين ألفاً .

وفيها قبض على جبريل [الخوارزمي] قريب بيدرو علي محمد [شاه] بن بيدمر وتسلمهما ^(١)

والى القاهرة فصادرهما على مال كبير .

وفيها قُتل بدر بن سلام أمير العربان بالبحيرة ، قتله بعض العرب غيلة ، وكان قد قهر السلطان وأعجز العسكر من التجاريد إليه وهو يفر من مكان إلى مكان ، وفسدت أحوال البحيرة .

وفيها فى أواخر شعبان استقر فى الوزارة علم الدين إبراهيم القبطى ^(٢) ابن كاتب سيدى ، وكان [علم الدين] مستوفى المرتجع ، فوصى ابن كاتب أرلان ^(٣) بأن يُستوزر بعده ، فقبل الظاهر [برقوق] ذلك .

وفى تاسع رمضان نزل جلال الدين البلقينى عن توقيع الدست لزواج ابنته بهاء الدين البرجى ^(٤) ، ونزل بدر الدين البلقينى لأخيه جلال الدين عن إفتاء دار العدل ، واستمر بيد ^(٥) بدر الدين قضاء العسكر .

وفى ^(٦) ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ظهر كوكب عظيم من جهة الشمال ثم امتدَّ

(١) . وكانا فى سجن دسقى ، راجع الاعلام لابن قاضى شعبة ، ورقة ١٢٤ - ب .

(٢) . سماه ابن الفرات فى تاريخه ١٦/٩ « بعلم الدين المعروف بكاتب سيدى قتله » .

(٣) . فى ل « أرلان » ، وفى ظ « ارلان » ، راجع تاريخ ابن الفرات ١٥/٩ .

(٤) . Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2108

(٥) . بلطافى ل « بيدمر » .

(٦) . هذا الخبر منقول من تاريخ ابن الفرات ٩/٩ - ١٠ .

وتشعب منه ثلاث شعب لأحدها ذنبٌ طويل نحو الرمح وله^(١) ضوءٌ زائد على ضوء القمر ونوره شديد ، وذلك بعد العشاء بنحو ساعة .

....

وفي هذه السنة انتهت زيادة النيل إلى أربعة عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعا وثبت إلى خامس بابة^(٢) .

....

وفي أوائلها ملك أبو حمو تلمسان فحاصره ولده أبو تاشفين إلى أن قبض عليه وسجنه بالقصر ، فسأله أبو حمو أن يخرج به إلى الديار المصرية ليحج ، فأسعه وحمله في مركب ، فخلد^(٣) أبو حمو صاحبها حتى أنزله وبعث إلى محمد بن أبي محمد مهدي القائد ببجاية^(٤) يستنصره فأنزله عنده وكتب إلى السلطان بتونس يأمره بمساعدته أبي حمو ، واستنفر العرب فنفروا معه ، فقتل أبو زيان بن أبي تاشفين في الحرب وانفض جمع أبي تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها أبو حمو في رجب سنة تسعين^(٥) .

....

وفيهما كائنة^(٦) ميخائيل الأسلمي وكان نصرانيا فأسلم في شعبان سنة ثمان وثمانين بحضرة السلطان وعناية محمود^(٧) ، فأركب بغلة وعمل تاجر الخاص كما تقدم ، ثم قرّر في نظر الاسكندرية في المحرم من هذه السنة . فلما كان ثالث عشر ربيع الآخر ضربت عنقه بالاسكندرية بعد أن ثبت عليه أنه زنديق ، وشهد عليه بذلك خمسون إلا واحدا .

....

(١) عبارة « وله ضوء زائد على ضوء القمر » ساقطة من ز .

(٢) الوارد في التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، أن غاية فيضان النيل هذه السنة بلغت ١٥ قيراطا و ١٨ ذراعا ، أما خامس بابة فيوافق ٢٤ رمضان .

(٣) في ل « فخرج »

(٤) في ز « ببجاية » .

(٥) عبارة « تسعين فأسلم في شعبان » السطر التالي ساقطة من ز .

(٦) انظر السلوك ورقة ١٥٩ ، وقد سماه ابن قاضي شهبة ، ٢٢ ب ، بالظاهري .

(٧) هذا وقد ألتى القبض عليه بعد وجبسه محمود شاذ الدواوين .

وفيها ضُربت الفلوس^(١) التي أحدثها جركس الخليلي وجُعِل اسم السلطان في دائرة ،
فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوق عن قريب ، ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير
الناصرية .

وفيها كان الغلاء^(٢) بدمشق وقلة الماء بالقدس حتى بلغت الخبزة نصف درهم .
وفيها وقعت بين ابن يغمر^(٣) نائب الأبلستين وبين ابن ذلغادر حرب ..
وفي سادس عشر جمادى الآخرة - وهو تاسع^(٤) أبيب - توقف النيل ثم نقص ثم ردَّ
النقص وزاد في رابع عشره .

* * *

وفي هذه السنة نازل عسكر تمرلنك - صحبة ولده - آمد ، ففر منه قرا محمد في مائة^(٥)
فارس إلى ملطية ، فاضطرب أولو الأمر بالقاهرة ، وجمع الظاهر الفقهاء والأمراء ، وتحدث
في إعادة ما وقف من الأراضي الخراجية فطال التنازع وآل الأمر إلى أنه^(٦) يأخذ لتجهيز
العسكر متحصل^(٧) سنة .

وأمر السلطان الظاهر بتجهيز أربعة من الأمراء^(٨) وهم : قرا دمرداش ويونس^(٩) وألطنبغا
المعلم وسودون باق وغيرهم^(١٠) ، فتجهزوا في أول رجب فوصلوا إلى حلب فوجدوا تمرلنك

(١) عبارة « الفلوس التي أحدثها جركس الخليلي » ساقطة من ل ، ز ، لكن بدلها « الدراهم الظاهرية » وكذلك
في ٥ .

(٢) الوارد في السلوك ، ورقة ١٥٩ ، أن رطل الخبز يبع بدرهم وكذلك ثمن جرة الماء بالقدس .

(٣) « همر » في السلوك ، وفي ز ، انظر الجزء الأول ص حاشية رقم

(٤) بناء على الجدول الوارد في التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، يكون يوم ١٦ جمادى الآخرة العاشر من
أبيب ١١٠٣ ق .

(٥) في السلوك ، ورقة ١٥٩ « مائتي » .

(٦) أي السلطان بريقوق .

(٧) في ز « بتحصيل » .

(٨) هم أمراء الألو ف كما سماهم السلوك ١٥٩ ب ، والأمراء المقدسية كما سماهم ابن شهبة ، ٢٣ ب .

(٩) في ظ « قردم » ، وفي ز « قزدرم » .

(١٠) المقصود بغيرهم سبعة من أمراء الطبلخانة وخمسة من الأمراء العشراوات ، راجع السلوك ١٥٩ ب .

قد (١) أرسل ولده في جريدة إلى قرامحمد فواقعه ، فانكسر ابن تمرلنك ورجع إلى أبيه ، واقتضى الحال رجوع تمرلنك إلى بلاده لأمر حدث بها .

وأرسل نائب الشام رجلا (٢) اتهم بأنه جاسوس فضرب فأقر على ثلاثة بدمشق فضرب وحبس وكتب إلى دمشق بإحضار رفقته .

ولما (٣) وصل الأمراء إلى حلب في شعبان كاتبوا بأن اللنك رجع ، فصادف وصول الخبر بمخامرة منطاش ، فأمرؤا أن يتوجهوا إلى محاربتة فتوجهوا ، وكان ما سذكروه في السنة الآتية .

* * *

وفيها عاد اللنك إلى عراق العجم فاستقبله ملوكها وأذعنوا له بالطاعة ، مثل اسكندر الجلالى وأبى سعيد (٤) وإبراهيم العجمى وأبى إسحق الشيرجاني وسultan بن أحمد بن أخى شجاع وابن عمه شاه يحيى ، فكان جملة من اجتمع عنده من ملوك العجم سبعة عشر ملكا ، فبلغه أنهم تواعدوا على الفتك به فسبقهم وأمر بالقبض عليهم وقد اجتمعوا في خيمة ، وقرّر في ممالكهم أولاده وأحفاده ، وتنبّع ذرارى المقتولين فلم يبق منهم أحدا .

ثم توجه إلى عراق العرب فبلغ ذلك أحمد بن أويس فجهز له (٥) عسكريا كثيفا مع أمير يقال له « أسنبای (٦) » ، فتلاقيا على مدينة سلطانية فانهمز جند بغداد فلم يتبعهم اللنك ، وعطف على همدان وما يليها ، فقبض على متوليها واستناب فيها ، ثم كرّ راجعا إلى بغداد فبلغ أحمد بن أويس ذلك فعرف أنه لا طاقة له بلقائه .

وكان أحمد بن أويس استولى على مملكة تبريز عوضا عن أخيه حسين بعد قتله ، فلم يلبث إلا قليلا حتى فاجأه عسكر اللنك ، فلما بلغه ذلك رحل عنها وترك أهلها حيارى ، فهجم عليهم العسكر عنوة فانتهبوها وفعلوا فيها مالا يمكن شرحه ، وأقاموا بها شهر رجب كله في استخلاص

(١) عبارة « قد أرسل رجوع تمرلنك » ساقطة من ل .

(٢) وصفه المقرئ في السلوك ، بأنه تركى .

(٣) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد في ظ .

(٤) في ز « ارسييد » .

(٥) عبارة « له سلطانية فانهمز » ساقطة من ز .

(٦) سماه ابن عرب شاه في عجائب القصور ، ص ٤٣ « ستناى » .

الأموال وتخريب الدور وتعذيب ذوى الأموال بالعصر والإحراق والضرب وأنواع العذاب ، وانتهكوا الحرمات وسبوا الحريم والذراري .

وكان [تيمور لنگ] قبل ذلك قد استولى على تبريز وفعل بها الأفاعيل ، وكان أحمد بن أويس قد أرسل ذخائره وحريمه وأولاده إلى قلعة يقال لها « النجاء »^(١) في غاية الحصانة ، وقرّر فيها أميراً يقال له « ألتون »^(٢) مع ثلاثمائة نفس من أهل النجدة ، فسار^(٣) له اللنگ فلم يقدر عليها .

وقُتل في الحصار أميران كبيران من عسكره^(٤) ثم رحل عنها لما بلغه ما طرق بلاده من جهة طقتمش خان وأنه تعرّض لأطراف بلاده فكرّ راجعاً أيضاً ، ولما بلغ ذلك قرا محمد التركمانى انتهاز الفرصة ووصل إلى تبريز فملكها وقرّر فيها ولده نصر خجا ورجع إلى بلاده .

* * *

وفي تاسع رجب أمر المحتسب بطلب ذوى الأموال واستخراج زكاتها منهم ، وأن يتولى قاضى الحنفية الطرابلسى تحليفهم ففعل ذلك في يوم واحد ، فلما ورد الخبر برجوع تمرلنگ ردّ على الناس ما أخذ منهم ، وبطلت مطالبتهم بالزكاة وبالإخراج أيضاً .

* * *

وفي العشرين من رمضان استقر جمال الدين [محمود القيصرى]^(٥) المحتسب في قضاء العسكر عوضاً عن شمس الدين القرى بعد وفاته ، وسعى نجم الدين بن عرب [الطنبدى] في الحسبة فبذل فيها خمسين ألف درهم فضة قيمتها يومئذ أكثر من أثنى مئقال ذهباً^(٦) .

* * *

(١) راجع وصفها في ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٤٧ وما بعدها .

(٢) ضبط هذا الاسم على رسمه في عجائب المقدور ، ص ٤٧ .

(٣) في ز « فنازله »

(٤) أى من عسكر تيمورلنگ .

(٥) راجع تاريخ ابن الفرات ١٧/٩ .

(٦) أضاف ابن الفرات ، إلى ذلك أنه تولّاها مضافاً إلى ما كان بيده من وكالة بيت المال ونظر الكسوة بدار الطراز .

وفي نصف شوال أفرج الظاهر عن يلبغا الناصري من دمياط وأعطاه شيئاً كثيراً^(١) وقرّره في نيابة حلب ، وسافر في تاسع ذى القعدة ، وقرّر سودون المظفرى نائب حلب أتابك العساكر بها .

.....

وفي هذه السنة - في ذى الحجة - صُرف تقي الدين الكفرى عن قضاء الحنفية وقرّر عوضه نجم الدين بن الكشك .

.....

وفي رابع ذى الحجة استقر أمير حاج بن مغلطاي في نيابة الإسكندرية .

* * *

ذكر من مات في سنة تسع وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١- إبراهيم بن عبد الله شمس الدين ، الوزير القبطى المعروف بكاتب أرناؤ (٢) . أصله من نصارى القبط . فأسلم وخدم الأمراء إلى أن اتصل بالظاهر قبل سلطنته فخدم في ديوانه ثم قلّده الوزارة فباشرها أحسن^(٣) مباشرة فتنقلت به الأحوال إلى أن خدم في ديوان برقوق وهو أتابك العساكر ، فأراد ابن مكانس أن يبعده عنه فعينّه لوزارة الشام فاستغنى ، ثم ولّاه برقوق الوزارة فنهض فيها نهوضاً تاماً حتى قيل إنه دخل الوزارة^(٤) وليس فيها درهم ولا قدح غلة وخرج عنها وفيها من النقد ألف ألف درهم ، ومن الغلة ثلاثمائة ألف أردب وستون ألف إردب ، ومن الغنم ستة وثلاثون ألف رأس وغير ذلك ، حتى إنه كتب في مرض موته أوراقاً بحواصله فكان جملة قيمتها خمسمائة ألف دينار ، فأرسل بالورق إلى السلطان ، ويقال بل عاده السلطان في الليل سرا فناولها له .

وكان منذ ولى الوزارة لم يغيّر ملبوسه ولا شيئاً من حاله ، وعنده جوارى في البيت فيخلق بابه

(١) زاد ابن الفرات ، شرحه ، ١٩/٩ على ذلك بأنه أنعم عليه بمائة رأس خيل ومائة جمل وبقاش ، كما أرسل له الأمراء مثلها .

(٢) في ل « ابن كاتب » ، راجع الدرر الكاسنة ٨٦/١ ، والسلوك ، ورقة ١٦٠ ب ، وإعلام ابن قاضي شهبة ،

٢٥ ب ، والنجوم الزاهرة ٣١٢/١١ . Wiet: Les Biographies du Manhal No. 31.

(٣) راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٣١٢/١١ .

(٤) في ز « الدولة » .

إذا ركب ويحمل^(١) مفتاحه معه ولا يمكن أحداً من الركوب معه سوى غلامه على بغلة ، ووراءه عبدٌ معه الدواة .

ويقال إنه كان في الباطن على النصرانية ، والله أعلم بغيبه . مات في شعبان .

٢- أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن أبي يحيى^(٢) ، شهاب الدين الغزاوى^(٣) ، ناب^(٤) أبوه في الحكم ، ونشأ له ولده هذا فتعلّق بالمباشرات في الديوان^(٥) عند الأمراء وخطب بالصالحية وخدم في الاصطبل السلطاني شاهداً ، وكان^(٦) لطيف المعاشرة حسن التودّد مات في صفر .

٣- أحمد بن أبي القاسم بن شعيب الإخميمي ، أبو القاسم المصري ، أحد فقهاء القاهرة .
٤- إسماعيل^(٧) بن مازن الهوارى^(٨) ، أحد أكابر العرب [بالصعيد^(٩)] . مات في هذه السنة وخلف أموالاً كثيرة جداً . فيقال إن القاضي أمر أمين الحكم أن يتكلّم فيها فجرّ ذلك إلى عزل القاضي وصرف^(١٠) أمين الحكم .

٥- أبو بكر بن أحمد بن أحمد بن طرخان الأسدى . مات في شعبان .

٦- بيدمر^(١١) بن عبد الله الخوارزمى نائب الشام مراراً ، يقال كان اسمه في الأصل زكريا بن عبد الله بن أيوب .

(١) في ز ، ل « عمل » .

(٢) أورد ابن حجر كلمة « ابن » في ترجمته بالدرر الكامنة ٢٢٣/١ ، ولكنه أسقطها من ترجمتي أبيه (نفس المرجع ٢٩/٢) وجده (شرحه ٨٩٤/١) ، راجع أيضاً السلوك ، ورقة ١١٦١ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٢٢٣/١ .

(٤) في ل « مات » .

(٥) في ظ « دواوين الأراء » .

(٦) تكاد تكون هذه هي نفس عبارة ابن شهبة ، ورقة ٥٠ ب .

(٧) في ز « أحمد » .

(٨) في ل « الهوارى » ، راجع الدرر الكامنة ٩٤٩/١ ، والسلوك ١١٦١ ، والنجوم الزاهرة ٣١٢/١١ ، والاعلام ، ورقة ٢٥ ب .

(٩) الاضافة من النجوم الزاهرة ، نفس الجزء والصفحة .

(١٠) في ز « ضرب » ، وفي ل « عزل » .

(١١) راجع ترجمته مفصلة في الدرر الكامنة ١٣٩٣/١ ، وابن قاضي شهبة ١٣٦ .

٧- خليل بن فرج^(١) بن سعيد الإسرائيلي المقدسي ثم الشافعي القلبي ، أسلم ببيت المقدس وله تسع عشرة سنة وعنى بالعلم ولازم الشيخ ولي الدين المنفلوطي وانتفع به ، وقرأ القرآن ولُقب محب الدين ، وكان مولده في آخر سنة ٧١٤^(٢) . وتفقه على مذهب الشافعي فمهر وصار من أكثر الناس مواظبة على الطاعة من قيام الليل وإدامة^(٣) التلاوة والمطالعة ، وولي مشيخة القضاة ثم تركها لولده وجاور في آخر عمره بمكة فقدم دمشق متعرضاً فمات في حادي عشر صفر .

٨- سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء ، الشيخ صدر الدين الياسوني الدمشقي ، سمع الكثير وعنى بالحديث واشتغل بالفنون وحديث وأفاد وخرج مع الخط الحسن والدين المتين والفهم القوى والمشاركة الكثيرة .

أوذى في فتنه الفقهاء القائمين على الملك الظاهر فسُجن ومات في السجن بعد أيام بالقلعة مع أنه صنّف في « منع الخروج على الأمراء » تصنيفاً حسناً وقفت عليه بدمشق .
وهو القائل :

لبس الطريق سوى طريق محمد
فهي الصراط المستقيم لمن سلك^(٤)
من يمشي في طرقاته فقد اهتدى
سبل الرشاد ، ومن يزغ عنها هلك

وكان^(٥) مولده تقريباً سنة تسع وثلاثين وحفظ. محفوظات ، وكان مشهوراً بالكفاءة سريع الحفظ . ودأب في الاشتغال ولازم العماد الحسيني وغيره وفضل في مدة يسيرة ، وتنزل بالمدارس ثم تركها .

وقرأ في الأصول على الإخميمي ، وترافق هو وبدر الدين بن خطيب المدينة فتركا الوظائف جملة وتزهدا وصارا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر ، وأوذيا بسبب ذلك مراراً ، ثم حُبب إلى الصدر^(٦) الحديث فصحب ابن رافع وجدّ في الطلب ، وأخذ عن أصحاب ابن

(١) « الفرج » في الدرر الكامنة ١٦٦٥/٢ .

(٢) في ابن قاضي شهبة ١٢٩ ، ز « سنة ٧١٢ » .

(٣) في ل « أدائه » .

(٤) في ز ، ل « ملك » .

(٥) في ظ « ولد تقريباً » .

(٦) المقصود بذلك صاحب الترجمة سليمان بن يوسف .

النجاري كثيراً ، وخرج لجماعة من الشيوخ ، ورحل إلى مصر سنة إحدى وسبعين^(١) وسبعمائة وسمع بها من جماعة ، وخرج لناظر الجيش جزءاً .

وصادف ولاية ابن وهيب^(٢) قضاء طرابلس عند موت ابن السبكي فولى وظائفه بعناية ناظر الجيش وهي تدريس [الأكرية]^(٣) ومشيخة الأسدية^(٤) وغيرهما ، ودرس وأفقي ، واستمر على الاشتغال بالحديث يُسمع ويفيد الطلبة القادمين وينوّه بهم ، مع صحة الفهم وجودة الذهن .

قال ابن حجي : « وفي آخر أمره صار يسلك مسلك الاجتهاد ويصرّح بتخطئة الكبار » ، واتفق وصول أحمد الظاهري من بلاد الشرق فلأزمه فمال إليه ، فلما كانت كائنة بيدمر مع ابن الحمصي أمر بالقبض على أحمد الظاهري ومن يُنسب إليه ، فاتفق أنه وُجد مع اثنين من طلبة الياسوفى فسئلا فذكرا أنهما من طلبة الياسوفى فقبض على الياسوفى وسجن بالقلعة أحد عشر شهراً إلى أن مات في ثالث عشر شوال^(٥) .

٩- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السلجماسي^(٦) ، أبو زيد ، المعروف بالحفيد ، ابن رشد^(٧) المالكي ، كان بارعاً في مذهبه وروى عن أبي البركات البلقيني^(٨) والغبيري المطري والشيخ خليل ، وتقدّم في الفقه على مذهبه ، وولى قضاء حلب ثم غزة ثم سكن بيت المقدس .

قرأت بخط القاضى علاء الدين في تاريخ حلب : « كان فاضلاً يستحضر ، لكن كلامه كان أكثر من علمه حتى كان يزعم أن ابن الحاجب لا يعرف مذهب مالك ، وأما من تأخّر

(١) في ل « وتسعين » وهو خطأ تقويمه سنة وفاة المترجم .

(٢) راجع ترجمته في النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٦٧-١٦٨ .

(٣) فراغ في الأصول ، والأرجح أنها المدرسة « الأكرية » انظر النعمي ، شرحه ١٦٦/١ وما بعدها .

(٤) راجع عنها النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٥٢/١ وما بعدها .

(٥) ورد في الدرر الكامنة في موضعين ١٨٦٩/٢ ، ص ١٦٦ س ١٩ ، ص ١٦٧ س ١١ أنه مات في ثالث عشر شعبان سنة ٧٨٩ هـ .

(٦) في ل ، ز ، والدرر الكامنة ٢٣٥٠/٢ السجلناسي ، راجع أيضا نيل الابتهاج ، ص ١٤٣ .

(٧) في ز « رشيد » .

(٨) في ل « البلقيني » وفي السلوك ، ١٦١ « البلقيني » .

من أهل العلم فإنه كان لا يرفع بهم^(١) رأساً إلا ابن عبد السلام وابن دقيق العيد . وكان كثير الصخب في بحثه .

وقع بينه وبين شهاب الدين بن أبي الرضى - قاضى حلب الشافعى - منافرة ، فكان كل منهما يقع في حق الآخر ، وأكثر الحلبيين مع ابن الرضا لكثرة وقوع الحفيد في الأعراض ، وسافر في تجارة من حلب إلى بغداد ثم حج وعاد إلى القاهرة ، ومات عن ثلاث وستين^(٢) سنة معزولاً عن القضاء ، ولم يكن محموداً .

١٠ - عبد الواحد^(٣) بن عمر بن عياد المالكي ، تاج الدين بن الجزار^(٤) ، برع في الفقه وشارك في غيره .

١١ - على بن الحسين^(٥) بن على بن أبي بكر عز الدين الموصلى نزيل دمشق ، كان معتنباً بالآداب ، قدم دمشق قديماً وراسل الصلاح الصفدى ونظم على طريقة ابن نباتة وعنى بالفنون ، وكان ماهراً في النظم قاصراً في النثر ، نظم « البديعية » واخترع التورية في كل بيت باسم ذلك النوع ، وشرح هذه « البديعية » شرحاً حسناً ، وكان يشهد تحت البساعات وله ديوان شعر ، وشعره سيائر . ورثاه علاء الدين بن أيبك بقوله :

وقالوا علاء الدين وافى لقبره فهل هو فيه طيب أو معذب ؟
فقلت لهم : قد كان منه نباته وكل مكان ينبت العز طيب

١٢ - على بن عمر بن عبد الرحيم بن بدر الجزرى الأصل ، الصالحى ، أبو الحسن النيسابى ، ولد سنة بضع وسبعمئة^(٦) وسمع الكثير من التقي سليمان من ذلك « الطبقات » لمسلم ، ومن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم وابن سعد وغيرهما وحدث .

وكان يقال له « أبو الهول » وهو بها أشهر من اسمه . عاش نحواً من تسعين سنة ومات

(١) في ز « فيهم » .

(٢) في ل « سبعين » ، وقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٣٥٠ أنه ولد سنة بضع وعشرة ، على حين أن السلوك ، ورقة ١١٦١ ، جعل مولده سنة ست وعشرين وسبعمئة .

(٣) في ز « عبد الوهاب » .

(٤) في ل « الحكار » ، وفي ز « الحرار » .

(٥) في ل « الحسن » ، وأمامه في ز « عز الدين على الموصلى الشاعر ، نظم البديعية وشرحها » .

(٦) لم يذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ١٩٢/٣ تاريخ وفاته .

في ربيع الأول ، وكان سمحاً بالتحديث ثم لحقه في أواخر عمره طرف صمم فكان لا يسمع إلا بمشقة ، وقد حدث بالكثير .

سمع منه التسكري وسبط. ابن العجمي وابن حجّي وآخرون .

١٣- علي بن عنان البزاز الرئيس ، تقدّم عند الأشرف ورأس بين التجار وجمع مالا كثيراً ، فلما وقعت كائنة الأشرف خاف على نفسه ودفن ماله وأظهر التقال والفقر ثم مرض فجأة فجاءه الخرس قبل أن يدلّ أولاده على مواضع ماله ومات على ذلك ، فحضره غالب الأماكن فلم يظفروا بشيء .

١٤- علي بن محمد البعلی ، مات في جمادى الآخرة .

١٥- عائشة بنت الخطيب عبد الرحيم^(١) بن بدر الدين بن جماعة أخت قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة ؛ سمعت من الوافي وغيره وحدثت .

١٦- كبيش بن عجلان ، قتل في الواقعة التي تقدّم ذكرها في الحوادث .

١٧- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي شمس الدين ، أبو المجد الحسنی نقيب الأشراف بحلب ، وذكره طاهر بن حبيب في ذيل تاريخ أبيه وأثنى عليه بالفضل الوافر وحسن المجالسة وطيب المحاضرة ومات في الطاعون الكائن بحلب سنة تسع وثمانين وسبعمائة .
واتفق أنه قبض روحه وهو يقرأ يس ؛ وهو أخو شيخنا بالإجازة عز الدين أبي جعفر أحمد النقيب .

١٨- محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي ، شمس الدين . أحد علماء الحلبيين . أثنى عليه القاضي علاء الدين في الذيل ، قال : « كان حسن الخط . كثير التلاوة وكتب الإنشاء في حلب » ومات في هذه السنة بالوباء الكائن بها .

١٩- محمد^(٢) بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحی ، أبو بكر بن المحب المقدسي الحنبلي المعروف بالصامت ، الحافظ . شمس الدين . وُلد سنة [٧١٣] ^(٣) وأحضر

(١) في ظ « عبد الرحمن » والتصحيح من بقية النسخ ومن الدرر الكامنة ٢٠٨٤/٢ ومن الاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٦ ب .

(٢) إزاه في هامش ز « محمد الصامت صنف في الضعفاء كتاباً سماه التذكرة ، عدم في الفتنة التيمورية » .

(٣) فراغ في جميع نسخ المخطوطة ، أما التاريخ فمن الدرر الكامنة ١٢٤٩/٣ .

على التقى سليمان وأسمع الكثير من بعده وطلب بنفسه فأكثر وكتب الأجزاء والطباق ، وكان إليه المنتهى في معرفة العالى والنازل ، وقد جمع مجاميع ورتب أحاديث « المسند » على الحروف ، ونسخ « تهذيب الكمال » وكتب عليه حواشى مفيدة وبيّض من مصنفات ابن تيمية كثيراً وكان متعصباً^(١) له محبا فيمن يحبه ، وكان له حظ من قيام الليل والتعبّد ، دقيق الخط. جدا مع كبره ، وصنّف في الضعفاء كتابا سماه « التذكرة » عُدِمَ في الفتنة اللنكية ، وحدث بالكثير وتخرج به الدماشقة وكان كثير الانجماع والسكون فقليل له « الصامت » لذلك ، [وكان] كثير التقشف جدا بحيث يلبس الثوب أو العمامة فتنتقطع قبل أن يبدّلها أو يغسلها ، وربما مشى إلى البيت بقبقاب عتيق ، وإذا بُعد عليه المكان أمسكه بيده ومشى حافيا .

وكان يمشى إلى الحلق التي تحت القلعة فيتفرج على أصحابها مع العامة ، ولم يتزوج قط . وكانت إقامته بالضياينة فلما مات باع ابن أخيه كتبه بأبخص ثمن ، وكان كثير الإسراف^(٢) على نفسه فبذّر الثمن في ذلك بسرعة . مات الشيخ في خامس ذى القعدة .

٢٠- محمد^(٣) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بن فتح الدين بن الشيخ بهاء الدين مات في صفر وكان موقعا في الإنشاء وكان لطيف الخلق .

٢١- محمد بن عبد الله القرشى شمس الدين قاضى العسكر ، كان وجيها عند الملك الظاهر مقبول الشفاعة ، وكان يرتشى الكثير على قضاء الأشغال ويخدم السلطان بذلك ، مات^(٤) وله ست وأربعون سنة ، وكان عريا عن العلم ، وهو الذى قرّب الشيخ علاء الدين السيرامى للظاهر وكذلك غيره من العجم .

٢٢- محمد بن على بن عمر بن خالد بن الخشاب المصرى ، سمع « الصحيح » من وزيره والحجار وحدث به ، وولى نيابة الحسبة ، وأضرّ قبل موته . مات في شعبان^(٥) .

٢٣- محمد^(٦) بن على بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى المكارم

(١) فى ل ، ز « معتليا » .

(٢) فى ل « الاشراف » .

(٣) لم يرد تاريخ وفاته فى الدرر الكامنة ٢١٧/٤ ، لكن راجع السلوك ، ورقة ١٦١ ب .

(٤) فى ز « مات ولم يبعد أربعون سنة » .

(٥) انظر الدرر الكامنة ، شرحه .

(٦) أماها فى هامش ز « محمد بن أبى المكارم صاحب ذيل تاريخ حلب » .

ابن حامد بن عشائر^(١) الحلبي ، الحافظ. ناصر الدين . سمع الكثير بببلده ودمشق والقاهرة ، وكان خطيب بلده فقدم القاهرة بسبب وظائف نوزع فيها ففاجأته الوفاة في ربيع الآخر ويقال إنه مات مسموماً .

وكان بارعا في الفقه والحديث والأدب ، حسن الخط. جيد الضبط. ، جمع مجاميع جيدة وحدّث وناظر وألّف ولم يكمل الخمسين فإنه ولد سنة ٧٤٢ ، وأخذ بدمشق عن ابن رافع وفي العربية عن العنّابي ، وكتب بخطه وقرأ بنفسه وأسمع ولده وليّ الدين الكثير ، وشرع في «تاريخ حلب» يذيل به على «تاريخ ابن العديم» جمعه مسودة وذكر ذلك ابن حجي فظفر بها بعده القاضي علاء الدين فبيّضها ونقل منها^(٢) كثيرا وأضاف ما تجدد وكمل في أربعة أسفار مرتبة على الحروف يذكر فيها من مات من أهل حلب أو دخلها أو دخل شيئا من معاملتها على قاعدة أصيلة فأفاد وأجاد .

قال ابن حجي : «وكان رأس بلده وصار يذكر لقضائها وله ثروة وملك كبير ومشاركة جيدة في الفقه والعربية ، وخطه حسن جدا متقن ، وكان حسن المذاكرة ومات غربيا بالقاهرة» .

٢٤- محمد بن قطب البكري المصري ، غنى بالفقه ونفع الناس . مات في شوال .

٢٥- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الدمراحي الهندي ، محب الدين الحنفي ، قدم مكة قديما وسمع^(٣) من العزّ بن جماعة وهو بارع ، وكان يقيم في كل يوم ختمة ويقرأ كل يوم بختمة ، وكان يكتب العلم لكنه كان شديد العصبية يقع في الشافعي ويرى في ذلك عبادة ؛ نقلت ذلك من خط. الشيخ تقى الدين المقرئ ، ومات وقد قارب المائة .

٢٦- محمد بن محمد بن محمد النسفي ، أمين الدين الخلوئي^(٤) ؛ كان مشهورا بالصلاح

(١) الوارد في الدرر الكامنة ٢٣٧/٤ «ابن أبي العشائر» لكن كان المترجم يذكر في الاستدعاءات :

للسائلين أجزت ذلك لافظا ومعظا لشرائع وشعائر
واسمي الشهير محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عشائر

راجع أيضا الدرر الكامنة ٧٧٧/٤ ، والسلوك ، شرحه .

(٢) في ز «عنه» .

(٣) عبارة «وسمع من العز بن جماعة» غير واردة في ظ .

(٤) في ل «الخلوي» .

وتربية المريدین ، عظمه السلطان ورتب له الرواتب وولاه نظر المرستان الكبير ، وكان حسن السميت مهيباً متنسكاً . مات في رمضان ^(١) .

٢٧- محمد بن الملك الكامل محمد بن الملك السعيد عبد الملك بن الصالح إسماعيل بن العادل بن أيوب بن صلاح الدين دمشق ، كان أحد الأمراء بدمشق مولده سنة عشر تقريباً ، أجاز له الدمشقي والقاضي وغيرهما وحدث . مات في رمضان .

٢٨- محمد بن الوحيد شمس الدين الدمشقي قدم القاهرة للسعي في بعض الوظائف بها وولى نظر المواريث والأوقاف وشهادة الجيش . ومات في ربيع الأول .

٢٩- محمود بن موسى بن أحمد الأذرعى التاجر . أجاز له التقي سليمان وغيره وحدث .

٣٠- منساب بن موسى بن ماري بن حاطة بن منسا نقا بن منسا موسى ملك التكرور ، وليها بعد أبيه سنة خمس وسبعين وكان عادلاً عاقلاً ومات في هذه السنة .

٣١- موسى بن علي بن عبد الصمد ^(٢) المراكشي نزيل مكة ، كان خيراً صالحاً مشاركاً في الفقه ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد بحيث أنه لما مات حمل حنان أمير مكة جنازته ، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين بن موسى .

٣٢- يوسف بن موسى الجنابي ^(٣) ، له كرامات . مات في ذى القعدة .

٣٣- يوسف بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب ^(٤) الأسدي ، جمال الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضي شهبة ، ولد في رمضان سنة عشرين ^(٥) وسبعمئة ، واشتغل على والده وغيره ومهر ، وكان والده يرجحه على أقرانه وولى قضاء الزبداني ثم الكرك ثم نزل له أبوه عن وظائفه فباشرها في حياته ثم ولى تدريس العسرونية ^(٦) وأفتى وشغل الناس بالجامع .

وكان ساكناً منجماً ديناً خيراً حسن الشكل . مات في شوال .

(١) في ز « شعبان » .

(٢) في ل « الله » .

(٣) في ل « الكنانى » وفي ز غير منقوط فيها إلا النون الأخيرة .

(٤) في ل « دونب » ، لكن راجع نسبه في ترجمة أبيه الواردة في الدرر الكامنة ، ٣٠٧/٤ .

(٥) في ظ « ثلاثين » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٢٩٧/٤ .

(٦) التعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ٣٩٨/١ وما بعدها .

سنة تسعين وسبعمائة

فيها أصاب الحاج في رجوعهم - في ليلة التاسع من المحرم - عند نعة حامد سيل عظيم فمات عدد كبير عرف^(١) منهم سبعة وثلاثون نفساً ، وأما من لم يُعرف^(٢) فكثير جداً ، وتلف للناس من الأمتعة شيء كثير جداً .

وفيها في صفر أمر السلطان بعرض أجناد الحلقة وكتب إلى جميع البلاد بذلك ففاسوا من ذلك شدة ، ثم استعان الأمراء ليلة الموالد النبوى بالشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ برهان الدين بن رفاعه^(٣) - وكان السلطان يعتقده - فشفعا فيهم وأعانها الأمراء ، فأمر [السلطان^(٤)] بترك العرض .

وفيها كانت الوقعة بين العسكر المجهز من القاهرة مع عساكر دمشق وحلب ، وفيهم ألطنبغا المعلم وقزدمر^(٥) وسودون باق وآخرون ، فنازلوا سيواس فاستعان عليهم صاحبها بالتتار^(٦) المقيمين ببلاد الروم فافتروا فرقتين : فرقة تقاتل التركمان وفرقة تقاتل التتار إلى أن كسروا الطائفتين وحاصروا سيواس ، وطال عليهم الأمر إلى أن جرح كثير من خيولهم ، وقتلت^(٧) الأقوات لديهم فأمدّهم السلطان بالمال الكثير والجند والخيول والأمتعة ، وجهز لهم ذلك صحبة ملككثير الدويدار ، وأذن لهم في ترك حصار سيواس والرجوع إلى ملطية فلما أرادوا الرجوع كبسهم التتار من خلفهم فأنجدهم يلبغا الناصرى نائب حلب ومعه^(٨) نحو ألف نفس فكسروهم وهم نحو عشرة آلاف وقيل بل أكثر .

(١) في ل ، ز ، « غرق منهم مائة وسبعة وثلاثون نفساً » .

(٢) في ل ، ز « يفرق » .

(٣) في ز « زقاقه » .

(٤) الاضافة للايضاح .

(٥) في ظ « قزدم » .

(٦) عبارة « المقيمين ببلاد الروم » غير واردة في ظ ، على أن ابن دقاق ذكر في الجواهر الثمين ، ص ١٨٣ ، أنه استعان عليهم بالتتار والروم .

(٧) في ل « غلت » .

(٨) عبارة « ومعه نحو الرجوع إلى حلب » الصفحة التالية س v غير واردة في ظ .

وكان السبب في ذلك أنَّ الناصري لما وصل إلى سيواس راسله القاضي برهان الدين صاحبها يطلب الأمان ، واقترح أنَّ الناصري يرحل بالعساكر إلى الجانب الآخر ليخرج إليه ويسلمه منطاش ، فخشى الناصري من المكيدة فاحتز ورحل ونزل قريبا ، فاستمر أكثر العسكر راجعا إلى حلب .

فلما تحقق برهان الدين ذلك ركب في عسكره ومعه منطاش ومن انضوى إليه ، فحملوا على الناصري فثبت لهم وحمل عليهم بمن معه فهربوا ^(١) وطلبوا المدينة ، واستمر في حصارها إلى أن أذن له في الرجوع إلى حلب ، فقتل من التتار خلق وأسر منهم نحو الألف ، وغنموا كثيرا من خيولهم ورجعوا إلى حلب ، وقتل إبراهيم بن شهري نائب دُوركي ^(٢) على سيواس ، ثم توجه العسكر إلى حلب ثم إلى القاهرة فدخلوها في ثالث شعبان .

وكان ^(٣) توجههم من حلب في ربيع الآخر وكبيرهم يونس الدويدار ، وكان خروج المدد لهم مع تلكتمر في جمادى الآخرة .

* * *

وفيهما أراد الطنبغا الجوباني نائب الشام المخامرة ، ففطن به بعض الأمراء فكاتب ^(٤) السلطان بأنه ضرب طرنتاي حاجب الحجاب واستكثر من استخدام الماليك ونحو ذلك ، فأذن له بالقبض عليه فأحس الطنبغا بذلك فركب جريدة إلى القاهرة مظهرا للطاعة ، متنصلا مما نُقل عنه ، فتلقاه فارس الجوكندار إلى سرياقوس فصار به إلى الاسكندرية فسجنه بها في شوال .

واستقر طرنتاي نائب دمشق وحمل إليه التقليد مع سودون الطرنتائي الذي ^(٥) ولي نيابة الشام بعد ذلك ، وأمر طرنتاي بقبض الأمراء البطالين ببلاد الشام وبالقبض على كثير ممن يظن به المخامرة ، فقبض على عدد كبير ، وقبض على الطنبغا المعلم أمير سلاح وقزدمر رأس

(١) في ز « فانهزموا » .

(٢) في ز « دوركي » بكسر الواو والذال وسكون الراء ، وقد ضبطها مرصد الاطلاع ١٠٤٠ هـ كما بالثنى ، وهي من بلاد الروم ومن مضافات حلب وانظر فيما بعد ص ٣٥٦ ، حاشية رقم ١ .

(٣) ابتداء من هذه الكلمة حتى آخر الخبر وارد في ظ فقط .

(٤) يقصد بذلك الأمير الذي فطن بمخامرة الطنبغا .

(٥) عبارة « الذي ولي نيابة الشام بعد ذلك » غير واردة في ظ ، ولكن ورد بدلها « نائبا بدمشق » .

نوبة وسُجنا بالاسكندرية أيضا، وقُبض على كمشبغا الحموى نائب طرابلس في شوال بأمر السلطان أيضا، واستقر^(١) أسندمر حاجبها نائباً بها .

....

وفي المحرم سُمّر على بن نجم أمير العرب في عشرين نفساً من أكابر قومه لقتلهم محمدا وعمر ابن شاذّ واليه .

....

وفيه قدمت رسل أبي يزيد^(٢) بن عثمان ملك الروم بهدية منه إلى الظاهر فقبلت هديته ورُدّت أجوبته^(٣) .

....

وفيه^(٤) كان الغلاء ببلاد الشام حتى بيعت الغرارة بإثنى عشر ديناراً وأكثر ، وعزّ الماء في القدس جدا .

....

وفيهما استقرّ جمال الدين محمود - شاذّ الدواوين - أستاذاراً كبيراً بعد موت بهادر المنجكي وأضيف إليه أمر الوزير وناظر الخاص وأنّ الا يخالفاه فيما يراه مصلحة . وكان^(٥) تقريره في الأستاذارية في ثالث جمادى الآخرة ، وفي وظيفة المشورة في الخامس منه .

واستقر ناصر الدين بن الحسام الصفرى^(٦) شاذّ الدواوين عوضاً عن محمود المذكور .

* * *

وفيهما^(٧) رجع تمرلنك إلى الدشت فبلغ ذلك قرا محمد التركمانى فنازل تبريز فغلب عليها ،

(١) في ل « واستمر » .

(٢) أماسها في هامش زبخط فارسي « يعنى الملقب بيلدرم بايزيد خان بن مراد خان الملقب بفازي » .

(٣) ورد هذا الخبر في ظ على الصورة التالية « فيها وصلت رسل أبي يزيد بن عثمان ملك الروم فأكرمهم السلطان » .

(٤) خبر الغلاء وندرة الماء بالقدس غير وارد في ظ .

(٥) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر غير واردة في ظ .

(٦) في ل « القصرى » ، وفي ز « الصفرى » .

(٧) في ل ، ز « وفيها بعد أن رجع » .

وخطب^(١) فيها باسم السلطان وكتب^(٢) اسمه على السكة ، وأرسل الدراهم إليه بذلك ، ففرح السلطان بذلك وكتب له أجوبته بالشكر .

* * *

وفي رجب وقع الخُلف بين برهان الدين أحمد صاحب سيواس ومنطاش ، فأراد البرهان القبض عليه ففر منه .

* * *

وفيها^(٣) كانت الوقعة بين عنان بن مغامس وعلى بن عجلان ، فأنكسر عنان وتوجّه إلى القاهرة فوصل في شعبان^(٤) .

* * *

وفي^(٥) شهر ربيع الأول وقع الطاعون بمصر وتزايد إلى أن بلغ في جمادى الآخرة ثلاثمائة نفس في اليوم ، وبيعت البطيخة الصيفى بخمسين ، وكان معظم الموت في الممالك الذين في الطباق .

* * *

وفيه هبّت ريح عظيمة وتراب شديد إلى أن كاد يُغشى المارة في الطرقات وكان ذلك صبيحة المولد^(٦) الذى يعملهُ الشيخ إسماعيل بن يوسف الأنباي^(٧) فيجتمع فيه من الخلق من

(١) هذا الخبر حتى نهايته وارد في ظ على الصورة التالية « وفيها ورد كتاب قرا محمد التركانى إلى الظاهر بأنه غلب على مدينة تبريز وخطب فيها باسم السلطان ، وأرسل دراهم ودنانير عليها اسم السلطان ، ففرح السلطان بذلك وكتب أجوبته بالشكر والثناء » .

(٢) في ز « كتب السكة باسمه » .

(٣) تكررت هذه العبارة في ورقة ١٧٩ من نسخة ظ على الصورة التالية « وفيها كانت الوقعة بين عنان وعلى بن عنان ففر عنان إلى القاهرة فدخلها في تاسع شوال » .

(٤) في ز « شوال » .

(٥) وردت هذه العبارة في هامش ورقة ١٧٩ من نسخة ظ على الصورة التالية « وفي ربيع الآخر تزايد الموت بالأمراض الحادة حتى بلغت البطيخة الصيفى بخمسين درهما قيمتها يومئذ ديناران ، وكان أكثر الأموات في الممالك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفساً منهم » .

(٦) أمامها في هامش ز « المولد الذى يعملهُ الشيخ إسماعيل الأنباي » .

(٧) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ٩٧٣ .

من لا يحصى عددهم بحيث أنه وُجد في صبيحته مائة وخمسون جرّة من جرار الخمر فارغات ،
[هذا] إلى ما كان في تلك الليلة من الفساد من الزنا واللواط والتجاهر بذلك ، فأمر الشيخ
إسماعيل بإبطال المولد بعد ذلك فيما يقال . ومات^(١) في سلخ شعبان .

* * *

وفي^(٢) رمضان عزل علم الدين الوزير من الوزارة واستقر ابن الغنام .

...

وفي^(٣) شهر صفر ابتداء الظاهر بشرب التمر واستمر ذلك كل يوم أربعاء .

* * *

وفيهما استولى الفرنج على جزيرة جربة ، انتزعوها من المسلمين .
وفيهما عمل إبراهيم بن الجمال المغنّي المشهور وأخوه خليل المشبّب السماع على العادة في
المولد لبعض المصريين بمكان بالقرب من رحبة الخروب ، فسقط البيت الذي هم فيه فمات
المغنّي والمشبّب وجماعة تحت الردم وتهشم من عاش منهم حتى إن بعض معارفنا استمر أحذب
إلى أن مات ، وكان إلى ولدئى ابن الجمال المنتهى في صناعتها .

...

وفي ربيع الأول استقر فخر الدين بن مكانس في نظر الدولة عوضا عن أمين الدين عبد الله
ابن ريشة .

...

وفيهما استقر سرى الدين بن المسلاقي - وهو سبط الشيخ تقي الدين السبكي - في قضاء
الشافعية عوضا عن برهان الدين بن جماعة ، وحُمل إليه التقليد إلى دمشق في أواخر شعبان ،
وأعيد تقي الدين الكفرى إلى قضاء الحنفية عوضا عن نجم الدين بن الكشك .

* * *

(١) يعنى بذلك الشيخ اسماعيل الانبائى .

(٢) خلت نسختا ز ، ل من هذا الخبر .

(٣) لم يرد هذا الخبر ولا الذى يليه في نسخة ط .

وفي تاسع عشر رمضان غضب^(١) السلطان على سعد الدين بن البقرى^(٢) ناظر الديوان المفرد وصادره على خمسة آلاف دينار ، وقُبض على سعد الدين بن قارورة مستوفى الدولة وصوره على ألف دينار أو أكثر ، وقُبض على الوزير علم الدين كاتب سيدى فى شهر رمضان وقُرّر عليه عشرة آلاف دينار فمات بعد ذلك فى أواخر ذى الحجة وقُرّر فى الوزارة عوضه كريم الدين بن الغنام .

* * *

وفي عاشر شوال استقر شمس الدين بن أخى الجار فى مشيخة سعيد السعداء عوضا عن شهاب الدين الأنصارى .

* * *

وفي^(٣) رجب قدم بعض التجار بجماعة من أقارب السلطان الجراكسة فخرج عليهم طائفة من الفرنج الجنوبية فأسروهم ، فبلغ الظاهر الخبر فأمّر بالقبض على من بالاسكندرية من الجنوبية ونجم على حواصلهم فى أواخر شعبان فبلغهم الخبر ، فأنطلقوا من بأيديهم منهم ، فقدم الاسكندرية خواجا على - أخو خواجا عثمان - بجميع من أسره الفرنج من أقارب السلطان ، ففك الختم عن حواصل الفرنج وذلك فى أواخر ذى الحجة .

* * *

وفى ربيع الأول رتب نجم الطنبدى لدى المحتسب من فقراء الفقهاء من يعلم أصحاب الدكاكين من العامة الفاتحة وفرائض الصلاة ، ونهى قراء المواعيد والوعاظ عن التهنيك ، وأمرهم أن يبدلوه بالصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

وفىها غضب السلطان على بهادر مقدم المماليك بسبب أنه وجد سكرانا فى بيت على البحر فضربه وأمر بنفيه إلى صفد وقُرّر عوضه فى التقدمة صندلاً الأسود الملقب بشنكل^(٤) .

* * *

(١) فى ل « قبض » .

(٢) راجع فيما بعد ترجمته فى وفيات سنة ٧٩٩ ، انظر أيضا Wiet: Les Biographies du Manhal No. 2586 .

(٣) هذا الخبر بأكمله حتى سطر ١٢ غير وارد فى ظ .

(٤) يستفاد من رواية أبى الحسن فى النجوم الزاهرة ٢٥٣/١١ ، أن صوالها السعدى قد حارب مقدم المماليك السلطانية فى سنة ٧٨٤ ، كما أن هذا الحادث نفسه المتعلق بهادر كان فى شعبان من تلك السنة .

وفيه^(١) بلغ السلطان أن كريم الدين بن مكانس وأبا البركات بن الرويب صهره نصباً خيمة على شاطئ النيل وأحضرا من يغنى وعملاً مقاماً حافلاً فأمر بالقبض عليهما وضربهما بالمقارع ومصادرتهما ، فأخذ خط ابن مكانس بمائة ألف وابن الرويب بخمسين ألفاً .

....

وفيه^(٢) - في رجب - ضرب أمين الدين السمسطاني - أمين الحكم - بين يدي السلطان نحو مائتي عصاة لأنه رفع عليه أن تحت يده وديعة لإسماعيل بن مازن أمير العرب بالصعيد ، وهي وديعة ذهب وأنه لم يُطلع عليها السلطان ، فحصل بسبب ذلك للقاضي بدر الدين بن أبي البقاء إهانة ، وعُزل عن قريب .

....

وفيه^(٣) نازل الفرنج طرابلس الشام فدافعهم^(٤) المسلمون فكسروهم وأخذوا منهم ثلاث مراكب .

....

وفيه^(٥) حج جركس الخليل وعمل في الحجاز خيراً كبيراً .

....

وفي^(٦) أواخرها خامر يلبغا الناصري نائب حلب .

وفيه^(٧) كان الرخص الزائد حتى بيع الإردب القمح بثمانية دراهم .

....

وفي ربيع الأول تزايد الموت بالأمراض الحادة والطاعون حتى بيعت البطيخة من

(١) هذا الخبر بأكمله حتى نهايته ، س ٣ غير وارد في ظ .

(٢) هذا الخبر أيضاً حتى نهايته ، س ٧ غير وارد في ظ .

(٣) هذا الخبر أيضاً غير وارد في ظ .

(٤) في ز « فواقعهم » .

(٥) هذا الخبر أيضاً غير وارد في ظ .

(٦) هذا الخبر أيضاً غير وارد في ظ .

(٧) هذا الخبر غير وارد في ظ .

الصيفي بخمسين درهما قيمتها يومئذ ديناران ، وكان أكثر الموت في الممالك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفساً منهم ، فندب القاضي برهان الدين بن الملق جماعة لقراءة البخاري بالجامع الأزهر ودعوا^(١) الله عقب كل ختمة برفع الوباء ، ثم اجتمعوا يوم الجمعة بالجامع الحاكمي ففعلوا مثل ذلك ، ثم اجتمعوا أكثر من عددهم الأول فاستغاثوا بالجامع الأزهر ، وكان وقتاً عظيماً ، فارتفع الوباء في ثامن جمادى الآخرة بعد أن بلغ في كل يوم ثلاثمائة نفس .

* * *

وفيها استقر أيدكار حاجباً كبيراً بعد أن شغرت الوظيفة أربع سنين منذ مات قطلوبغا الكوكائي .

* * *

وفي ثالث^(٢) عشر مسرى أوفى النيل بمصر وذلك في أول يوم من شعبان .

* * *

وفي ذى الحجة استقر محمد بن عيسى أمير عرب العائد في كشف الشرقية عوضاً عن قطلوبغا التركماني .

* * *

وفيها وقع الخلاف بين قرا محمد التركماني وبين صوفي حسن بن حسين بك واثارت الفتنة بينهما .

وفي ذى الحجة استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر في قضاء الشافعية بحلب عوضاً عن مسعود ، واستقر محب الدين بن الشحنة في قضاء الحنفية بها .

* * *

(١) في ز « ودعوا الله عقب ختمة برفع الوباء »

(٢) يستفاد مما ورد في كتاب التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة كانت ٤ قراريط و ١٩ ذراعاً وبمراجعة جداول التوقيت في نفس الكتاب يلاحظ أن أول شعبان يوافق يوم ١٢ مسرى ١١٠٤ ق ، وقد ورد في المرجع المذكور أن أول توت ١١٠٥ يوافق يوم السبت ٢٥ شعبان ٥٧٩٠ .

ذكر من مات في سنة تسعين وسبعمئة من الأعيان :

١ - إبراهيم^(١) بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الدين^(٢) بن جماعة الكنائى الحموى الأصل ثم المقدسى ، قاضى الديار المصرية ثم الديار الشامية ، برهان الدين ابن جماعة الشافعى أبو إسحق . كان مولده سنة خمس وعشرين ، وسمع الكثير بالقاهرة ودمشق ، وأخذ عن جدّه وطبقته ، وحضر عند الذهبى ولازمه وأثنى الذهبى على فضائله وناب فى الحكم ، ثم ولى خطابة القدس ، ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية فوليه مرتين بصرامة وشهامة وقوة نفس وكثرة بذل ، وعزّل نفسه مراراً ثم يُسؤل ويُعاد حتى همّ السلطان فى بعض المرات أن ينزل إليه بنفسه ليرضاه .

وكان حسن الإلقاء لدرسه ، محباً فى الحديث وأهله ، كثير الإنصاف و الاعتراف ، قويا فى أمر الله . ثم ولى قضاء الشام سنة خمس وثمانين عقب ولى الدين بن أبى البقاء إلى أن مات ، وكان قوالاً بالحق معظماً لحرّمات الشرع مهاباً محباً فى السنة وأهلها ، لم يأت بعده له نظير ولا قريب من طريقته .

مات فى شعبان وخلف من الكتب النفسية ما يعزّ اجتماع مثله لأنه كان مغرمًا بها ، فكان يشتري النسخة من الكتاب التى إليها المنتهى فى الحسن ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنفه فيشتريه ولا يترك الأولى ، إلى أن اقتنى بخطر المصنفين ما لا يعبر عنه كثرة ، ثم صار أكثرها إلى جمال الدين محمود الأستاذار فوقفها بمدرسه بالموازنين ، وانتفع بها الطلبة إلى هذا الوقت .

وكان محباً للآداب مصغياً للأمداح كثير البذل للشعراء ، مدحه البدر البشتكى بغرر القصائد ، فأخبرنى شمس الدين الفيومى الكتبى قال : « سمعت البرهان يقول : ما قارب أحد من أهل العصر ابن نباتة إلّا هذا الرجل » ، ومع ذلك فكان ينظم نظماً عجيبا ، فقرأت بخط من أثق به أنه نقل من خطه ذمّ مصر لما وقع بها الغلاء سنة ست وسبعين :

وماذا بمصر من المؤلمات فذو اللب لا يرتضى سكّن
فترك وجور وفرط غلا وهم وغمّ والسراج يدخن^(٣)

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش ز « القاضى ابن جماعة الشاعر » .

(٢) فى الدور الكامنة ٩٥/١ ، ز « سعد الله » .

(٣) فى ش « فترك وجور وطاعون وفرط غلا »

فيارب لطفًا منك في أمرنا فالقلب يدعو واللسان يؤمن

٢ - إبراهيم بن محمد بن شهري التركماني صاحب ديوركي^(١)، قُتل في هذه السنة في وقعة سيواس .

٣ - إبراهيم^(٢) بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد اللخمي ، جمال الدين الأميوطي ثم المكي ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وتفقه^(٣) على المجد الزنكلوني والتاج التبريزي والكمال النسائي ، ولزم الشيخ جمال الدين الإسني ، وصحب شهاب الدين بن الميلاق وأخذ عنه في الأصول والتصوف ، وسمع «صحيح البخاري» من الحجار ، وسمع «صحيح مسلم» من الوائي وحدث عنهما وعن الدبوسي ونحوه بالكثير ، وسمع بدمشق من الذهبي والمزي وجماعة ، واشتغل في الفقه والعربية والأصول ومهر في الفنون وناب في الحكم ، ثم جاور بمكة مدة طويلة من^(٤) سنة سبعين وتصدى بها^(٥) للتدريس والتحديث ، وكان حسن الخط . فصيح اللسان ، وكان شرع في النجم بين «الشرح الكبير» و«الروضة» و«المهمات» فبيّض من ذلك نصف الكتاب في تسع مجلدات ، وله شرح «بانت سعاد» ، ومات بمكة في ثالث^(٦) شهر رجب وله خمس وسبعون سنة .

أذكر لي بعض من أثق به أنني سمعت^(٧) عليه ولم أتحقق إلى^(٨) الآن ذلك .

٤ - أحمد بن عمر اليمني ، شهاب الدين الحنفي ، غني بالنحو والفقه والقراءات والفرائض ، وأقام ببلاده . مات بزبيد^(٩) .

٥ - أحمد بن محمد بن عمر ، شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضي شهبة . ولد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واشتغل على أبيه حتى أذن له ومهر في الفرائض وصنّف ودرس

(١) الضبط من ز . ولكن راجع سابق ص ٣٤٨ ، حاشية ٢

(٢) في ل «أحمد» ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٦١/١ .

(٣) عبارة «وتفقه الأصول والتصوف» غير واردة في ظ .

(٤) عبارة «من سنة بانت سعاد» غير واردة في ظ

(٥) أي بمكة .

(٦) الوارد في الدرر الكامنة ١٦١/١ ، أنه مات في الثامن ، وفي نسخة أخرى منها السادس .

(٧) راجع الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٨) في ل «ولم أتقق ذلك بعد» .

(٩) في ل «بزبيد» .

وأفاد وجلس مكان أبيه بالجامع وكان كثير الإحسان للطلبة ولا يخلو بستانه يوم السبت والثلاثاء من جماعة منهم فيطعمهم ، ولم يكن من يشابهه في ذلك إلا النجم ابن الجاني .
مات في ذى القعدة .

٦ - أحمد بن محمد بن غازي بن جانم التركماني ، شهاب الدين المعروف بابن الحجازي ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وحضر على أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره ، وأجاز له ابن المهتار وست الوزراء وغيرهما ، وهو جد أبيه لأبيه .

وطلب بنفسه بعد الثلاثين فسمع من جماعة وأجاز له جماعة ، وكان فاضلاً مشاركاً ، أقرأ الناس القراءات .

مات في رجب .

٧ - أحمد بن مطيع الأنصاري ، كان يقرأ المواعيد بالجامع الأزهر ، ويصحب ناصر الدين بن الميلي . مات في تاسع جمادى الأولى .

٨ - إسماعيل بن علي المشرف^(١) ، عماد الدين ، أحد الرؤساء بالقاهرة وكان من أتباع جركس الخليلي .

٩ - إسماعيل بن يوسف بن محمد الإنبائي ، كان أبوه صاحب الزاوية بإنابة على طريقة السطوحية ، فنشأ ولده على طريقة حسنة ، واشتغل بالعلم ثم انقطع^(٢) بزايته ثم صار يعمل عنده المولد كما يعمل بطنتدا^(٣) ، ويحصل من المفاصد والقبائح ما لا يعبر عنه .
مات في شعبان .

١٠ - أشقتمر [المارديني^(٤)] ولي نيابة حلب سبع^(٥) مرات ونيابة الشام ثلاث مرات ، وهو صاحب المدرسة بحلب داخل باب النيرب ، وكان موصوفاً بالمعرفة .

(١) « المشرف » غير واردة في ل ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، في تحقيق كلمة « المشرف » وترجمته في نفس المرجع ١/٩٤٢ .

(٢) الوارد في الدرر الكامنة ١/٩٧٣ أنه كان شيخ زاوية أبيه بإنابة من بحرى الجيزة .

(٣) يقصد مدينة طنطا الحالية حيث يعمل بها . ولد السيد أحمد البدوي .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٩٩١ وهو فاتح سيس ٧٧٦ .

(٥) « سبع » غير واردة في ز .

١١ - أبو بكر بن محمد بن قاسم السنجارى الغافق^(١) الحنبلى ، شجاع الدين نزيل بغداد ، روى «جامع المسانيد» و«مسند الشافعى» و«رموز الكنوز» للرسغنى فى التفسير ، و«التوابين» لابن قدامة . وحدّث . مات عن ثمانين سنة . [و] سمع منه نصر الله بن أحمد التستري وولده محب الدين .

١٢ - بهادر بن عبد الله الرومى المنجكى ، أحد الأمراء^(٢) الكبار بالقاهرة . وكان ظلماً جائراً كبير الحرمة مسموع^(٣) الكلمة مع كثرة صدقائه للفقراء وخصوصاً للغرباء .

١٣ - جليان الحاجب ، الأمير سيف الدين ، وكان متديناً عارفاً .

١٤ - سُبرج بن عبد الله الكمشباغوى ، أحد الأمراء الأربعين^(٤) بالقاهرة ، وكان نائب القلعة ؛ وكمشباغا^(٥) الذى نسب إليه كان خازندار صرغتمش . وسُبرج : بضم السين والراء المهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره جيم .

١٥ - سلمان بن فيروز بن عبد الله القرافى ، علم الدين ، وكان أعجوبة دهره فى شجى الصوت عند الإنشاد ، وكان صديق أبى ولا ينشد غالباً إلا من شعره . وكان أبى ينظم له فى وقائع الأحوال وحصل عنده ديوان من نظمه .

أخبرنى ولده أبو الخير أنه عاش ثلاثاً وستين سنة .

١٦ - عبد الله بن فضل الله ، أمين الدين بن ريشة ، ناظر الدولة . مات فى جمادى الأولى .

١٧ - عبد الله بن محمد بن حسن بن مسافر الحرّافى ثم الدمشقى ، محتسب دمشق ومباشر الأوقاف بها ، جمال الدين . مات فى ذى القعدة .

١٨ - عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان ، النيسابورى الأصل ، ثم المكي المعروف بالنشاورى ، ولد سنة خمس وسبعمائة وقيل قبل ذلك وسمع من الرضا الطبرى ، وأجاز له أخوه الصنفى وحدّث بالكثير .

(١) فى الدرر الكامنة ١/١٢٤٢ ، ز «القانعى» .

(٢) أصبح أحد الأمراء الكبار فى دولة برقوق كما تولى الاستدارية له .

(٣) عبارة «مسموع» الغرباء غير واردة فى ظ .

(٤) «الأربعين» غير واردة فى ظ .

(٥) العبارة من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة فى ظ .

سمعتُ عليه «صحيح البخارى» بمكة ، وتفرد عن الرضى بسماع «الثقفيات» وغيرها ، وقد حضر إلى القاهرة في أواخر عمره وحدث ، ثم رجع إلى مكة ، وتغير قليلا . مات بها ^(١) في ذى الحجة .

١٩ - عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد المحسن بن يحيى الدواليبى البغدادى الحنبلى ، وُلد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، وروى عن جدّه عفيف الدين بن عبد المحسن بن محمد وغيره ، وكان واعظاً يُكنى أبا المحاسن .

٢٠ - عبد الواحد بن عبد الله المغربى المعروف بابن اللوز ، كان فاضلاً ماهراً في الطب والهيئة وغير ذلك . مات في شوال .

٢١ - عبد ^(٢) الوهاب بن عبد الله القبطى المعروف بكاتب سيدى ، ولى الوزارة بعد كاتب أزلان ثم عُزل بعد قليل ، وكان مستضعفاً .

٢٢ - العلاء بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامى - بمهملة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة - علاء الدين ؛ كان من كبار العلماء في المعقولات . قدم من البلاد الشرقية بعد ^(٣) أن درس في تلك البلاد ثم قدم فأقام في ماردين مدة ثم فارقها لزيارة القدس فلزمه أهل حلب للإفادة ، وبلغ خبره الملك الظاهر فاستدعى به وقرره شيخاً ومدرسا بمدرسته التي أنشأها بين القصرين وأفاد الناس في علوم عديدة ، وكان إليه المنتهى في علم المعاني والبيان ، وكان متودداً إلى الناس محسناً إلى الطلبة ، قائماً في مصالحهم لا يطوى بشره عن أحدٍ مع الدين المتين والعبادة الدائمة .

مات في ثالث جمادى الأولى وكانت جنازته حافلة وقد جاوز السبعين .

٢٣ - على بن عبد الله المؤذن ، رئيس المؤذنين علاء الدين ، يُعرف بابن الشاطر . مات

في ربيع الأول .

(١) أى أنه مات بمكة .

(٢) أنظر ترجمته مرة ثانية في وفيات السنة التالية ، ص ٣٨٧ ، ترجمة رقم ٢٧ .

(٣) عبارة « بعد أن درس حلب للإفادة » غير واردة في ظ ، ولكن بلغا جاءت عبارة « فأقام بحلب للإفادة » .

٢٤ - علي بن محمد بن عبد الرحمن المصري نزيل حلب المعروف بابن العُجَينِي^(١) - بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها تحتانية ثم ياء النسب - نشأ بالقاهرة وحصل على الوظائف وتعالى الآداب وقال الشعر الحسن ولقى الصلاح الصفدى بدمشق وغيره ، وسمع من ابن المرحل وغيره ، وولى بها توقيع الدست ، وكان جاور بعد ذلك بالمدينة الشريفة .

قال البرهان المحدث : « كان عارفاً بفنون^(٢) الشعر ونظم النظم حسناً » .
قلتُ : وأنشد له :

حلاوية ألفاظها سكرية قلتنى ، وقوت نار قلبي بالعجب
يسير دمعى فى حلاوى^(٣) مشبك ومن أجل ست الحسن زادى السكب
مات فى غرة المحرم^(٤) .

٢٥ - عمر بن عبد الله الإسناوى ، سراج الدين ، لقبه قنور ، وفيه يقول بدر الدين ابن الناصح بليقة أولها :

قنور عمره فار السنداس كله أنجاس

٢٦ - عمر بن منهال الدمشقى كاتب السر بدمشق ، وليها قليلاً وكان حسن المخاضرة وكان موقع القبلية مدة ، وحصل أموالاً ، وكان وهاباً نهاباً وتسحباً لما عجز عن الوفاء بما وعده به على كتابة السر فولى غيره ، واستمر غائباً مدة ثم ظهر واستمر خاملاً إلى أن مات فى رمضان .

٢٧ - محمد بن إبراهيم بن يعقوب ، شمس الدين ، شيخ الوضوء . كان يقرئ بالسبع ويشارك فى الفضائل ، وقيل له « شيخ الوضوء » لأنه كان يطوف على المطاهر فيعلم العامة الوضوء ، وكان يعاب^(٥) بالنظر فى كلام ابن العربى ومات فى سابع عشر شعبان ، وبخط ابن حجب : « مات فى جمادى الآخرة » جاوز السبعين ، قال ابن حجب : « قدم من صفد قديماً^(٦) » ،

(١) وذلك نسبة إلى بيع العبي ، راجع الدرر الكامنة ٣ / ٢٤٠ .

(٢) فى ل ، ش « يعيوب » .

(٣) « حدودى » فى الدرر الكامنة ٣ / ٢٤٠ وفى ش « وسير ومعى فى جلاوى » .

(٤) فى ل « السنة » .

(٥) فى هامش زجبط قارئها « سبحان الله يعد النظر فى كلام ابن العربى عيباً مع ماله من الفضائل وظهر له فى العلوم الكسبية لا يهذب الأخلاق » ثم إمضاء الكاتب .

(٦) ساقطة من ل .

وسمع على السيارجى أحد أصحاب الفخر وتفقه بوالدى وغيره ، وأذن له ابن الخطيب ببيرو^(١)د في الإفتاء ، وكان التاج السبكي يثنى عليه ، وسلك مع ذلك طريق التصوف ، وكانت بيده إمامة الطواويس ، وله فيها وقت للذكر ، وله راتب على الجامع ، ثم دخل القاهرة واجتمع بالسلطان ورتب له راتبا على المرستان المنصوري ، وذكر أنه طالع «النهاية» مرة ، وكان حسن الفهم جيد المناظرة قال : «وكان يعتقد ابن العربي ، وأقام بالقاهرة تسع سنين» .

٢٨ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن البنبجي ، شمس الدين الأسمرى ، خطيب المزة ، سمع الكثير على التقي سليمان ووزيرة وابن مكتوم وغيرهم وتفرد بأشياء وأكثرها عنه .

مات في ذى القعدة عن ست وثمانين سنة ، وهو آخر من حدث عن ابن مكتوم «بالموطأ» ، وعن وزيرة «بمسند الشافعى» ، وولى بآخره قضاء الزبدائى .

٢٩ - محمد بن أحمد بن على بن الفاضل ، بدر الدين ، نشأ في طلب الكتابة فكتب الخط المنسوب وشارك في الفضائل والآداب ، ونظم الشعر وخدم ابن فضل الله ، وكان لطيف الذات حسن الشكل ، وسمعت من نظمه ونوادره .

مات في جمادى وله نحو الثلاثين سنة .

٣٠ - محمد بن إسماعيل الإربلى ، بدر الدين بن الكحال ، عفى بالفقه والأصول وكان جيد الفهم فقيراً ذا عيال وهو مع ذلك راض قانع ، جاوز الأربعين .

٣١ - محمد بن عبد اللطيف بن محمود بن أحمد الريفى ، أبو اليمن ، عز الدين بن الكويك ، أصله من تكريت ثم سكن سلفه الاسكندرية وكانوا تجارا ، وسمع هذا بالاسكندرية من العتبى ووجيهة بنت الصفدى وبدر الدين بن جماعة وعن ابن قريش وابن حيان وغيرهم ، وكان رئيساً مسموع الكلمة .

مات في جمادى الأولى عن خمس وسبعين سنة ، فإنه ولد في شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة .

٣٢ - محمد بن على بن أبى زيا^(٢) المصرى ، سمع من السديد الإربلى وغيره وحدث ، مات في ربيع الآخر . سمع منه أصحابنا .

(١) في ل «بيروت» . (٢) بدون نقط في ش .

٣٣ - محمد بن فرج المعروف بالجمال بن تَقْلَحَلَدَ^(١)، كان من غلمان أحمد بن عجلان كثير التردد في الرسلية ، وكان ممن قام في الفتن والحروب التي بين عنان وبين عجلان حتى قُتل كبّيش ، ولما تسلطن على بن عجلان استنابه فقام بتدبير أمر مكة مدة ومات في حادي عشر المحرم .

٣٤ - محمد بن قطلوبغا الفخرى المعروف ببيليك^(٢) .

٣٥ - محمد بن محمد بن عبد الله المالكي فتح الدين بن شاش ، كان أبوه ينوب في الحكم وكان متشدداً في الوثائق فنشأ ولده مشتغلاً بصناعة الإنشاء واتصل في الخدم إلى أن اتصل بيونس الدويدار فوقع عنده ، وتولى توقيع الإنشاء وتوقيع الدست ونياية كتابة السر بعد موت أوحد الدين فلم يتفق ذلك ، وركب ليلبس وأحضر تشريفة فاستأذن يونس الدويدار السلطان على ذلك ، فأمره بصرفه واستدعى في المركب التالي ابن فضل الله . ومات في شعبان .

٣٦ - محمد بن محمد الرجبى ، نجم الدين . أحد أعيان التجار بدمشق .

٣٧ - محمود بن على بن رستم الخراساني ثم الدمشقي ، نجم الدين ، قرأ على ابن اللبان ، وتصدّر للإقراء بالجامع الأموى مدة ومات في ربيع الآخر .

٣٨ - منسباغا بن مارى حناطة التكرورى ملك التكرور ، ملكها سنة تسع وثمانين وقتل سنة تسعين هذه السنة .

٣٩ - مطهر بن عبد الله الهروى الزيدى الصنعائى الشاعر . مدح ملوكها وغيرهم .

٤٠ - نافع بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز القيسى ، معين الدين الشاهد المالكي ، كان مشهوراً بالاحتراز في الشهادات فكان يُقصد لذلك . مات في ثالث عشر شعبان .

٤١ - يلبغا المحمدي أمير جندار . عجم طويلا وأقام في هذه الوظيفة عشرين سنة .

٤٢ - يوسف بن أحمد بن إبراهيم ، جمال الدين ، سمع الجزرى وابن أبي اليسر والذهبي وغيرهم . مات في ذى الحجة عن ثلاث وسبعين سنة .

٤٣ - تقي الدين بن الفحام نقيب الحكم . مات في المحرم فجأة .

(١) الضبط من ش . (٢) أماها في هاشل « يملك اسم من أسماء التار » .

- ٤٤ - شرف الدين النويرى شاهد ديوان يونس ونائب الحسبة فى القاهرة .
- ٤٥ - أم الخير بنت القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى ، آخر من مات من أولاده .
- ٤٦ - أم عمر التى بنت أزدمر ، حضرت على الحجار وسمعت من البندنجى بعناية عم أبيها (١) صلاح الدين العلائى . ماتت فى ذى الحجة عن سبع وسبعين سنة .
- وفيه (٢) مات من الأمراء أيضا : سيف الدين جلبان الحاجب وكان متدينا عارفا ، وسبرج الكمشباوى نائب القلعة ، ومحمد بن قطلوبغا الفخرى المعروف ببيليك .

(١) التصحيح من ش

(٢) من هنا حتى نهاية الوفيات غير وارد فى ش .

سنة احدى وتسعين وسبعمائة

فى المحرم حضر رسل على باى (١) بن قرمان صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم ومعهم هدية ، فقبلت وأكرموا .

وفى عاشوراء أمطرت السماء على الحجاج مطراً عظيماً واشتد بهم البرد جداً فى حال رجوعهم .

* * *

وفى تاسع عشر المحرم حضر رسل صاحب جنوة ومعهم خواجا على أخو عثمان الذى كان الفرنج نهبوا مركبه وأسروا منه أخت قجماس بنت عم السلطان ، فأعادوا المركب بما فيه ، وقدموا هدية فقبلت منهم .

* * *

وفيهما (٢) انكسر منطاش من التركمان وبقي فى نفر يسير وذلك أن ناصر الدين خليل بن ذلقادر ونائب سيس جمع التركمان الذين فى طاعة السلطان وأوقع بمنطاش فانهزم فاتفق مع الناصرى بحلب ، وكان الناصرى قد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفرى أحد الأمراء الكبار بحلب وكان قبله نائباً بحلب ، فتكاتبا إلى السلطان وحط كل منهما على الآخر ، فأرسل السلطان إلى الناصرى هدية جليلاً وكتاباً يأمره فيه بالحضور ، فقبل الهدية وماطل فى الحضور وتعلل بالخوف من منطاش والتركمان ، فأرسل السلطان إلى ملكتمر المحمدي أن يصلح بين يلبغا الناصرى وسودون المظفرى بحضرة الأمراء والقضاة .

وكتب السلطان إلى سودون فى الباطن أن يقبض على يلبغا ويفتك به ، وكان مملوك الناصرى بالقاهرة وأخّر الظاهر أجوبته ليسبقه ملكتمر ، ففرّ حتى دخل حلب قبل وصول ملكتمر ، وأعلم الناصرى بصورة الحال فاحترز ، ويقال إن ملكتمر كان صهر حسن رأس نوبة يلبغا الناصرى ، فاطلع على القضية من هذه الجهة .

(١) علق أحد قراء نسخة ز على ذلك بقوله « الصواب على بك بمعنى الأمير على » . وفى هاش ٥ « حضر رسل على بك بن قرمان صاحب لارندة » ، ثم تحتها « وفيه حضر رسل جنوة مع بنت عم السلطان »

(٢) فى هاش ش « خروج يلبغا الناصرى مع منطاش » .

فلما وصل ملكتمر إلى حلب تلقاه الناصري وقبل الكتب التي معه ، فامتثل ما فيها وجمع القضاة والأمراء في دار العدل ليقرأ عليهم مرسوم السلطان .

فلما حضر سودون المظفرى لذلك لبس قازان أمير آخور الناصري قماش سودون فأحس أنه لا لبس آلة الحرب ، فأنكر عليه وقال : « من يطلب الصلح يدخل في آلة الحرب ؟ » فشتمه سودون ، فسلب قازان سيفه وضرب به سودون في المجلس وقتله ، ولم يكن الناصري حاضرا بل وقع ذلك قبل أن يخرج من مكانه إلى القاعة التي اجتمعوا فيها ، وهي القاعة الحمراء . فتناوش مماليكه ومماليك الناصري وقامت الفتنة ، فقتل من مماليك سودون أربعة ، وأمسك الحاجب الكبير بحلب وركب بمن معه إلى القلعة ، فعصوا عليه قليلا ثم سلمها له نائبها ، وانهال الناس عليه بالدخول معه والمخامرة على السلطان .

ورجع ملكتمر من حلب فأخبر السلطان بما اتفق ، فأرسل إلى إينال اليوسني - وهو يومئذ أتاكب دمشق - أن يتوجه إلى نيابة حلب وأن يمسك الناصري .

وتجهز السلطان بالعساكر لقصد حلب واهتم لذلك ، فلما بلغ من بطرابلس من الأمراء - الذين نفاهم السلطان - تحالفوا ووثبوا على باب أسندمر نائب طرابلس فأمسكوه ، وقتلوا جماعة من الأمراء وأرسلوا إلى الناصري يعلمونه باتفاقهم على طاعته .

وكان ممن قام في ذلك من المشهورين كمشبغا الخاصكي الأشرفي وبُزْلاز العمري ودمرداش اليوسني ، ومن قتل خليل بن سنجر وولده ، ثم دخل كمشبغا المنجكي نائب بعلبك في طاعة الناصري ، ثم خرج ثلاثة عشر أميراً من دمشق على حمية طالبين حلب فأوقع بهم النائب فانهزموا^(١) بعد أن جرح^(٢) منهم عدة ، واستمروا ذاهبين إلى حلب .

ثم اتفق من بحماة من المماليك على قتل النائب بها قبلغه ذلك فهرب ، فقام بيرم الغزي الحاجب واستولى هو ومن معه على القلعة ، فتوجه^(٣) منطاش وكان قد حضر عند الناصري إلى حلب فسار إلى حماة فتسلمها وأرسلوا إلى الناصري بالطاعة .

ثم توجه سنقر نائب سبيس إلى طاعة الناصري ، فعارضه خليل بن ذلغادر التركماني فقبض عليه وأرسل سيفه إلى السلطان ، ثم دخل سولي بن ذلغادر أمير التركمان ونعير أمير العرب في طاعة الناصري فأقام سناجق خليفية ودعا إلى نصر الخليفة .

(١) ساقطة من ز . (٢) في ز « خرج » . (٣) عبارة « فتوجه حماة فتسلمها » غير واردة في ن

ولما تواترت هذه الأخبار إلى السلطان حبس الخليفة في البرج وضيق عليه ثم أفرج عنه في اليوم الثاني من ربيع الأول واعتذر إليه ووعد بمواعيد جميلة لما بلغه أن الناصري ينقم عليه حبس الخليفة ، ثم أرسل إليه دراهم^١ وثيابا ، وضيق على ذرية الناصر بالحوش وأنفق النفقات الكبيرة ، حتى حمل إلى كل واحد من الأمراء الكبار مائة ألف درهم فبضعت قيمتها يومئذ أكثر من أربعة آلاف دينار ؛ وأحواله مع ذلك مضطربة وتغيرت النيات عليه ، وشرع في إبطال السلف على البرسيم والشعير ، وكان الناس يقاسون من ذلك شدة عظيمة .

وأمر بإبطال مكس القصب والقلقاس وقياس ذلك ، ثم أعيد بعد قليل .
وعزل [السلطان] موفق الدين ناظر الخاص من نظر الجيش وولاه لجمال الدين المحتسب في ربيع الآخر .

واستقر شرف الدين الأشقر في قضاء العسكر عوضا عن جمال الدين فلم تطل مدته بل مات في ربيع الآخر كما سيأتي ، فاستقر ابن خلدون عوضه في مشيخة البيبرسية ، واستقر سراج الدين محتسب مصر في قضاء العسكر عوضا عنه أيضا ، واستقر في الحسبة همام الدين ، واستقر شمس الدين البلال في مشيخة سعيد السعداء عوضا^(١) عن ابن أخي الجار .

ثم توجه الجاليش السلطاني صحبة أيتمش وجركس الخليلي ويونس الدوادار وغيرهم ، فوصلوا إلى غزة فأمسكوا نائبها آقبا الصفوي وحبسوه بالكرك ، واستقر حسين بن باكيش في نيابة غزة ثم توجهوا إلى دمشق فتلقاهم نائبها فأرسلوا جماعة من العلماء إلى الناصر في الصلح فتوجهوا إليه فأكرمهم ، وسار من حلب إلى دمشق بمن معه من العساكر ، فالتقاهم في تاسع عشر ربيع الآخر على خان لاجين ، فانكسر الناصري مرتين ، فخامر أحمد بن يلبغا وأيدكار الحاجب وجماعة معهما وقتلوا رفقتهم إلى أن كسروهم ، وقتل جركس الخليلي في المعركة ، وفريونس فقتل بعد ذلك بالجربة ، قتله عنقا بن شطى من آل فضل .

ووقع في العسكر المضري النهب الشديد والقتل الذريع ، وملك الناصري دمشق ، وحبس أيتمش بالقلعة واحتاط على موجوده ، وراسل حسين بن باكيش الناصري بالطاعة ، وعمى

(١) عبارة « عوضا عن ... وقتل جركس الخليلي » س ١٩ ، ساقطة من زوائد قد علق قارئ نسخة ز بقوله في الهامش « فيه ساقط » .

الناصرى الأخبار على السلطان وواطأه مامور نائب الكرك وحسين بن باكيش على ذلك ، وفرّ إينال اليوسنى وإينال أمير آخور وغيرهما بحسين بن باكيش هاربين إلى مصر فأمسكهم وحبسهم بالكرك .

وكان إينال اليوسنى هرب هو وإينال أمير آخور وصحبتهم نحو ثمانين من المماليك ، فوصلوا إلى غزة فأكرمهم نائبها ثم كبس عليهم لما رقدوا فأمسكهم جميعا ، ثم راسل^(١) الناصرى بذلك .

ولما بلغ السلطان ذلك أمر الخليفة والقضاة وسودون النائب والحاجب الكبير بالركوب وسعهم موقع الحكم يقرأ ورقة فيها : « إن السلطان رفع المظالم وعرض الصلح على الباغي فامتنع ، فاحترسوا على أنفسكم واعملوا في كل حارة دربا » ، ونادى في كل يوم بإبطال مكس من المكوس المشهورة ، ثم لا يصح شئ من ذلك .

وأمر بتحصين القلعة ، واستعد للحصار وحصل مؤونة شهرين ، وأجرى الماء إلى الصهرج الذى بناه بالقلعة .

وخرج الناصرى من دمشق بعد أن قرّر في نيابتها جنتمر - وهو أخوطاز - في سادس جمادى الأولى ، فلما شاع ذلك راسل السلطان أمراء العرب من الوجه البحرى والقبلى فتباطأوا عنه ثم حضر بعضهم .

وشرع في حفر خندق تحت باب القلعة عند باب القرافة وسدّت خوخة أيدغمش وعملت الدروب بالقاهرة فاستكثروا منها وأرسل^(٢) إلى الأمير محمد بن على أمير غرب العائد بإمره بتحويل الإقامات التى كان جهّزها لأجل العسكر ويخيره أنه وهبها له ، وكان مراده أن يلبغا الناصرى يضيق عليه الأقوات والعليق ، فانعكس الأمر ولم يتمكن المذكور من تحويل ذلك ، ودخلت العساكر فلم يَسَعُهُ إِلَّا تمكينهم من ذلك ، وكان في الحواصل أربعة عشر ألف إردب شعير وثمانية آلاف حمل تبين ونحو مائتى حمل حطب .

(١) في ز « أرسل » .

(٢) عبارة « وأرسل مائتى حمل حطب » س ٢١ غير واردة في ظ .

وخطب في يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى باسم الخليفة المتوكل قبل السلطان ، على الموالاة والمناصرة .

ثم قدم على الشلاقى والى قطية منهزماً من عسكر الناصرى فى أواخر جمادى الأولى ، فسند ابن الكورانى باب المحروق وباب الحديد ، فلما قرب الناصرى من الديار المصرية تسلل إليه الأمراء أولاً فأولاً ، فسار إليه ابن سلال اللفاف رأس نوبة بركة ومحمد بن أسنلدر وقريبه جبريل وإبراهيم بن قطلقتمر ، ثم تسلل إليه محمد بن أيتمش .

ونزل الناصرى بعساكره ظاهر القاهرة فى الثالث من جمادى الآخرة فخرج إليه سودون باق وقرقماس الخزندار وجمهور الأمراء حتى لم يبق عند السلطان إلا ابن عمه قجماس وسودون النائب وتمرغا المنجكى وسودون الطرنطاي وأبو بكر بن سنقر وصواب السعدى مقدم الممالك فى نفر يسير ، واختفى حسين بن الكورانى والى القاهرة ، فعاث أهل الفساد بسبب ذلك وكسروا السجون وخزانة شمائل ، وأرسل السلطان الى الناصرى يطلب منه الأمان لنفسه وذلك فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة ، فجاءه أبو بكر بن أخت بهادر وأمره أن يختفى قدر جمعة لتتكسر عنه حدة الأعداء ، ففعل ذلك واختفى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة ، ووقع النهب فى الحواصل التى بالقلعة وبالقاهرة وضواحيها قليلا . وكان أهل مصر أقلّ نهباً من أهل القاهرة .

ودخل منطاش يوم الاثنين إلى القلعة فأخذ الخليفة وتوجه به إلى يلغا الناصرى بقبة النصر ، فطلعوا جميعاً إلى القلعة وعرضوا المملكة على الناصرى فامتنع ، فاتفق الرأى على إعادة^(١) حاجى بن الملك الأشرف إلى السلطنة ، وقيل إنهم رموا قرعة فخرج اسمه فغيروا لقبه الأول ولقب « المنصور » ، واستقر يلغا الناصرى مدبر المملكة وسكن الإسطليل ، وألطنبغا الجوبانى رأس نوبة كبيراً ودمرداش الأحمدي أمير سلاح وأحمد بن يلغا أمير مجلس ، وتمرباى الحسنى حاجباً كبيراً ، وأقبغا الجوهري أستاذاراً ، وقرقماس خزنداراً .

(١) أماها فى زبخط فارسى « أعيد الحاج بن الملك الأشرف إلى السلطنة ولقب المنصور فى خامس جمادى الآخر سنة ٧٩١ هـ » .

وظهر حسين بن الكوراني فأعيد إلى ولاية القاهرة ، وأمسك جماعة من الأمراء فسُجنوا بالإسكندرية ، ووقع النهب بالقاهرة يومين ، فندب الناصريُّ له تنكزيغا فنزل عند الجملون وسط القاهرة ونزل أبو بكر الحاجب عند باب زويلة فسكن الحال قليلا ، ثم نودي : « مَنْ نهب من التركمان شيئا شُنق » ، وظهر بعد ذلك المباشرون والقضاة ، وهنوا الناصري وال خليفة . ثم ظهر محمود الأستاذار وقدم تقادم عظيمة فأعيد إلى وظيفته ، ثم غضب عليه منطاش بعد ذلك فضربه وأهانته وصادره .

ثم اشتد الطلب على الملك الظاهر ، ونودي من أحضره أُعطي ألف دينار ، فشاع ذلك فخشى على نفسه ، فراسل الناصريُّ فأرسل إليه الجوباني فأحضره من بيت شخص خياط مجاور لبيت أبي يزيد صهر أكمل الدين ، وكان أبو يزيد - حينئذ - أمير عشرة ، وكان الظاهر قد أمن عليه فأخفاه ، فطلع به الجوباني نهرا إلى القلعة فحبس بقاعة الفضة .

وأراد منطاش قتله فدافع عنه الناصريُّ وأرسله إلى الكرك ، فتوجه في ثاني عشر جمادى الآخرة صحبة ابن عيسى ، فسار به على طريق عجرود إلى الكرك وصحبته ثلاثة صغار من مماليكهم وهم قطلوبغا وآقباي وسودون ، فتسلمه حسن الكجكني نائب الكرك ، وأنزله في قاعة تعرف بقاعة النحاس .

وكان بالقلعة امرأة مامور نائب الكرك كان ، وهي بنت يلبغا الكبير فعرفته فخدمته أتم خدمة وأعدت له جميع ما يحتاج إليه ، وتلطف به الكجكني نائب الكرك ووعدته بأنه يخلصه .

ثم خلع على الخليفة في خامس عشر جمادى الآخرة ونزع الأمراء السلاح وأقرؤا القضاة وأصحاب الوظائف على ما كانوا عليه ، واستقر بزلار نائب الشام ، وكمشبيغا الحموي نائب حلب وسنجق نائب طرابلس ، وأحمد بن المهمندار نائب حماة ، وقطلوبغا الصفوي نائب صفد .

واستقر كريم الدين بن مكانس مشير الدولة ، وأخوه فخر الدين ناظرها ، وأخوهما زين الدين صاحب ديوان الناصري .

وأعيدت المكوس كلها كما كانت ، ونودي بأمان الجراكسة ومن ظهر منهم فهو باقى على إقطاعه ، ومن اختفى سُنق .

ثم قبض على عدد كبير من الأمراء الكبار والصغار وجميع من عُرف بالانتماء للملك الظاهر [برقوق] ، وسُجن بالاسكندرية نحو الثلاثين من الأمراء ، وبالقلعة خلق كثير من المالك وبخزانة ^(١) شمائل خلق كبير من الهاربين ^(٢) أيضا .

وفى حادى عشرى جمادى الآخرة عرض الجوبانى المالك الظاهرية فأقرده لخدمة السلطان مائة نزلهم بالطباق . وفرق البقية على الأمراء .

وفى وسط. جمادى الآخرة ثار آقبغا الصغير بدمشق فى أربعمئة فأوقع بهم جنتجى فهزمهم وقبض على آقبغا وسجنه .

وفى سادس عشرى جمادى الآخرة أعيد شرف الدين على بن قاضى العسكر إلى نقابة الأشراف عوضا عن الطباطبى .

وفى سلخ جمادى الآخرة كُسرت جرار الخمر بالرميلة . حُملت من بيوت النصارى ^(٣) الأرمن التى بالكوم قرب الجامع الطولونى .

وفى رجب جُرّدت العساكر لردع الشرقية الزهيرية لكثرة فسادهم .

وفى أول يوم منه أَدعى على ابن سبع - شيخ العرب بزفتة - بأشياء تنافى الشريعة ، وشهدت عليه جماعة إلى أن خلص ونُقل إلى الشافعية فحكم بحقن دمه ، ثم سعى به إلى أن

(١) كانت من السجون فى العصر المملوكى وقد هدبها المؤيد شيخ وأقام مكانها مسجده .

(٢) فى ز « المالك » .

(٣) فى ز « أسارى » .

عُقد له مجلس عند الناصري ، فقال له ^(١) ابن خلدون الذي كان قاضي المالكية : « يا أمير : أنت صاحب الشوكة وحكمك نافذ ، فاحكم بحقن دمه وإطلاقه » فأطلق ، وذلك في سادس هذا الشهر .

وكان ^(٢) في الأيام الظاهرية قد وقع له نظير ذلك ، فيقال إنه برطل بأربعمائة ألف درهم حتى خلص ، وكان القائم في أمره كريم الدين بن مكانس وهو يومئذ متولى أمور ديوان الناصري ، ومحب الدين بن الإمام ، وهو شاهده وغيرهم من خاصكيته ، فأخرجوا ابن سبع من حبس ابن خير .

وكان ممن حضر المجلس المعقود له في الإسطنبول : الشيخ سراج الدين البلقيني ، والقضاة يومئذ ابن الميثاق والطرابلسي وابن خير ونصر الله ، فجهد بهم الناصري أن يحكم أحد منهم بقبول إسلامه وحقن دمه ، فامتنع لكون ابن خير سبق بالحكم بإراقة دمه .

فلما أطلق ابن سبع ، بعد أن حكم الناصري بحقن دمه بحكم إسلامه ونفذه القضاة توجه إلى بلاده ، فاتفق أن دخل الحمام فدخل عليه جماعة فقتلوه وذبح دمه هدراً .

* * *

وفي هذا الشهر استقر شهاب الدين أحمد بن عمر القرشي في قضاء الشافعية بدمشق عوضاً عن سري الدين .

وفي ربيع الآخر مات الشيخ شرف الدين بن الأشقر ، فاستقر في العسكر عوضاً عنه سراج الدين القيسري ، ثم انفصل منه في شهر رجب ، واستقر بدر الدين محمود الكلستاني ، وعزل همام الدين عن حسبة مصر ، واستقر شمس الدين بن العلاف فيها ، وكان ابن العلاف يؤدب الأطفال بمصر ، وهو أحد من أقرأ القرآن ، ثم سافر إلى حلب واتصل ببلبغا الناصري فاستقر في إمامته ووصل معه إلى القاهرة فولاه الحسبة . واستقر علاء الدين البيري موقع بلبغا الناصري في توقيع الدست .

* * *

(١) الكلام هنا موجه من ابن خلدون إلى بلبغا الناصري .

(٢) المقصود هنا ابن سبع شيخ العرب .

وفي ثامن رجب خُلع على نعيم أمير العرب خِلعةُ السفر ، وكان قد قدم بعد العسكر على السلطان ، وكان الظاهر برقوق قد عجز فيه أن يحضر إلى مصر وهو يمتنع ، فحضر في هذه الدولة طوعاً ، وشفع - قبل أن يسافر - في جماعة من ^(١) الأمراء فقبِلَت شفاعته وأطلقوا من الاسكندرية .

وفي ثامن رجب خلع السلطان على شخص خياط وقرره خياط السلطان ، فبلغ ذلك الناصري فأمر بإحضاره ونزع عنه الخلة وضربه ضرباً مبرحاً فغضب السلطان من ذلك ولم ينفعه غضبه . ثم أمر الناصري بتفرقة الممالك الذين رُتبوا في الطباق بالقلعة لخدمة المنصور وفرقهم ^(٢) على الأمراء ، وأبطل المتقدمين والسواقين والطواشي ونحو ذلك ، وأراد انحلال أمر المنصور . فلما أن كان في سادس عشر شعبان أظهر منطاش أنه ضحى ، وكان خاطره قد تغير بسبب أشياء سأل فيها فلم يجبه الناصري إليها ، وفهم من الناصري أنه يطلب السلطنة لنفسه ، فلما شاع ضعفه عاد الجوباني فقبض عليه وركب إلى مدرسة حسن في ^(٣) سبعة وثلاثين نفساً ، فنهب الخيول التي على باب السلسلة وأركبها الممالك الذين معه ، فمر من عليهم آقبغا الجوهري فأمر الزعر أن ينهبوا بيته فهجموا لإسطبله ونهبوا جميع ما فيه من خيل وقماش ، وفر مامور ^(٤) .

ولم يلبث منطاش إلا وقد اجتمع إليه نحو خمسمائة نفس ، والتفت عليه الممالك الأشرقية والظاهرية ، وساعده العوام والزعر فنهب بيوت من خالفه ، فاشتد الحصار على من بالإسطبل والقلعة ورموا عليهم من مئذنتي مدرسة حسن .

ثم راسله الناصري مع الخليفة في الصلح فامتنع وقال : « هو الذي بدأ بالغدر ونكث ما اتفقنا عليه » ، فقويت شوكة منطاش وتابعه أكثر الأمراء ، فهرب الناصري وملك منطاش الإسطبل ، وطلع إلى القلعة في يوم الخميس تاسع عشر شعبان فاجتمع بالسلطان فقال له : « أنا مملوكك

(١) العبارة من هنا لآخر الخبر غير واردة في ظ .

(٢) غير واردة في ز .

(٣) عبارة « في سبعة ... خمسمائة نفس » س . ه غير واردة في ظ .

(٤) في ز « هو » .

ومطيع أمرك» وجلس حيث كان يجلس الناصري^(١) ثم أمسك الناصري في ذلك اليوم ، فأرسل إلى الإسكندرية وأرسل معه جماعة من الأمراء مثل الطنبغا المعلم ومأمور الحاجب وآقبا الجوهرى وغيرهم ..

وأنفق^(٢) منطاش على الذين قاتلوا معه وساعدوه نحو عشرة آلاف ألف درهم فضة جمعتها من الحواصل الظاهرية ومن المصادرات ، منها من جهة محمود وحده ألف ألف وخمسمائة ألف ، ومن جهة جركس الخليلي ألف ألف وسبعمائة ألف ووجدت مودعة له بخان مسرور في حاصل مفرد .

وكان أصل منطاش - واسمه تمرغا - وأخوه تمرباى - عند تمراز الناصري ، وكانا من أولاد الجند فخدما عند تمراز في دولة حسن وتربيا عنده مع أمهما ، وكان اسم تمرباى «محمد» ، وكان اسم منطاش «أحمد» . ثم خدم تمرباى عند الأشرف وكبر في دولته ، ثم من بعده إلى أن ولى نيابة حلب ومات وتولى منطاش نيابة ملطية .

وكان الظاهر [برقوق] هم^(٣) بالقبض عليه^(٤) فخلصه منه قجماس ابن عم السلطان لكونه لماً مر عليه وهو مع التاجر الذى جلبه بالغ في الإحسان إليه وكافاه^(٥) .

وكان ممن تعصب له أيضا سودون باق لأنه كان في خدمة تمرباى ثم كاتب منطاش بالعصيان إلى أن كان منه ما كان ، وقد تقدم أن برقوق اشتراه من أولاد أستاذه وأعتقه فكان ذلك عند منطاش لم يصادف محلاً لأنه لا يعرف أصل نفسه .

وفي العشرين من شعبان قبض على ابن مكانس وعُصر وصور واختفى أخوه فخر الدين ثم ظهر ووعد بمالٍ وأطلق على وظيفته .

وأمر منطاش بصندل فعُذّب على ذخائر الظاهر وعُصر مراراً حتى دلّ عليها .

(١) «ثم أمسك الناصري» لم ترد في ظ .

(٢) العبارة من هنا حتى «لا يعرف أصله» س ١٦ غير واردة في ظ .

(٣) في ز «صم» .

(٤) أى هم بالقبض على منطاش .

(٥) ساقطة من ز .

وأخذ منطاش في تتبع المماليك الظاهرية فأبادهم قتلاً وحبساً ، وقرّر في ولاية القاهرة حسين بن الكوراني بسؤال العامة في ذلك بعد أن كان اختفى ، وتولّى نائبه محمد بن ليلي فعظم الضرر بالزعر ، فظهر حسين والتزم بتحصيل المماليك الظاهرية فأعيد خامس شهر رمضان بعد أن سأل العوام منطاش في إعادته بسبب الزعر ، ثم تتبع الزعر فأبادهم وكانت شوكتهم قد اشتدت لنصرتهم لمنطاش في قتال الناصري وكان^(١) قريتهم وعرف فيهم عرفاً وأنفق فيهم مالا ، ثم جهّز منطاش أحمد البريدي إلى الكرك لقتل برقوق فلم يوافق النائب حسن الكجكي على ذلك ، فاجتمع أهل الكرك على نصر برقوق وبايعوه في تاسع شهر رمضان ، فحَصَّن^(٢) الكرك وحكم بها وتسامع به أصحابه ومن كان يحبّه ، فتسلّلوا إليه فاجتمع له جمع كبير نحو ألف فارس فقتلوا^(٣) أحمد البريدي الذي جاء بكتاب قتله ، وكاتبه أمير آل فضل بالطاعة ، وحضر إليه العشير من عرب الكرك .

وفي تاسع رمضان خُلع على محمود الأستاذار واستقر في وظيفته بعد أن أخذ له من الأموال من عدة وذخائر ما يفوق الوصف ما بين كتابيش ذهب وطرز ذهب وفراء سمور ووشق وسنجاب وفضة طوب ، ومن الذهب الهرجة والفلوس ثيء كثير ، فلما رأى ذلك وهو مختف وفي كل يوم تظهر له ذخيرة ، تُحوّل إلى منطاش ظهر فأمسك وعُصر وصور على ألى ألف درهم فضة ، ثم أفرج عنه وأعيد إلى وظيفته .

وفي سلخ رمضان جاء كتاب ابن باكيش - نائب غزة - إلى منطاش وصحبته^(٤) بدوى وحنبدى أرسلهما إليه برقوق يدعوه إلى طاعته ، فسلمهما منطاش للوالى فقتلها ، وعيّن^(٥) منطاش خمسة أمراء مقدّمين وثلاثمائة مملوك للتوجّه للكرك لمحاربة برقوق .

...

(١) عبارة « وكان قريتهم وعرف فيهم عرفاً وأنفق فيهم مالا » غير واردة في ظ .

(٢) المقصود بذلك برقوق ، حيث أخذ يستعد لمحاربة منطاش .

(٣) عبارة « فقتلوا أحمد البريدي الذي جاء بكتاب قتله » ساقطة من ز ، أما فيما يتعلق بقتل أحمد البريدي

فراجع ص ٣٧٦ س ١٩ وما بعده .

(٤) عبارة « وصحبته فسلمهما منطاش » ساقطة من ز .

(٥) عبارة « وعيّن منطاش ... لمحاربة برقوق » غير واردة في ل .

وفي شوال عصى كمشبيغا نائب حلب على منطاش فركب عليه إبراهيم بن قلقتمر وشهاب الدين أحمد بن الرضى قاضى حلب مع جماعة من أهل بانقوسا^(١) فانتصر عليهم وقتل الأمير القاضى صبراً بعد أن أحضره إلى جهة الشام ، وقتل جماعة ممن ساعدوهم .

وفي ذى القعدة توجه برقوق من الكرك ومن أطاعه وقام علاء الدين المقيرى - الذى^(٢) ولى بعد ذلك كتابة السرّ ، وهو أخو قاضى الكرك - بخدمته ودفع عنه المصادرة^(٣) فى تلك الأيام ، وأعانه أخوه عماد الدين قاضى الكرك بالمال^(٤) . ثم قدم أخوهما ناصر الدين واجتمع بأخيه عماد الدين وأكابر أهل الكرك وخشوا من عاقبة برقوق وإنكار السلطان عليهم ما فعلوه ، فانفقوا على أن يقبضوا على برقوق وأن يكون ذلك عذراً لهم عند السلطنة ، فأغلقوا باب الكرك بعد أن أخرج برقوق أنبياته وعسكره وتأخر هو ليكمل بقية مهماته .

فلما وصل إلى الباب وجده مغلقاً فاستعان بعلاء الدين على إخوته حتى فتح له وتوجه إلى جهة غزة فى أواخر شوال ، فتلقاهم حسين بن باكيش نائب غزة فقاتلهم فهزموه ، وتوجه برقوق إلى دمشق ليحاصرها ، فبلغ ذلك جنتمير نائب الشام ، فجمع العسكر فالتقى بالظاهر بشقحب فكسره^(٥) . ثم رجع الظاهر عليهم بكمين فكسروهم وقتلت بينهم مقتلة عظيمة وساق خلفهم إلى دمشق ، فهرب جنتمير إلى القلعة وتحصن بها ، وتوجه خلق كثير من المنهزمين إلى جهة القاهرة واستمر الحصار على دمشق .

ونزل الظاهر [برقوق] بقبة يلبيغا وهو فى غاية الوهن من قلة الشيء ، فبلغ كمشبيغا نائب حلب خروجه من الكرك فأرسل إليه مائتى مملوك فقوى بهم ، ثم حضر ابن باكيش وقد جمع من العشير والترك شيئاً كثيراً ، فواقعه الظاهر فكسره واحتوى على جميع أثقاله ، فقوى بذلك قوة ظاهرة ، وتسامع به بماليكه ومن كان له فيه هوى فتواتروا عليه حتى كثر

(١) بانقوسا جبل فى ظاهر مدينة حلب ، راجع مرصد الاطلاع ، ١٥٨/١ .

(٢) عبارة « الذى أخو قاضى الكرك » غير واردة فى ظ .

(٣) « المصادرة » ساقطة من ز .

(٤) عبارة « بالمال الدين وأكابر » ساقطة من ز .

(٥) أى أن النصر عليهم كانت لبرقوق .

جمعه ، ثم هجم برقوق ومن^(١) معه على دمشق فدخلوها ، فرمى عليهم العوام بالبخجارة والماليك بالسهم فكسروهم ونهب العامة وطاقه^(٢) في الميدان حتى لم تبق لهم خيمة واحدة ، ولباتوا تلك الليلة تحت السماء وكل واحد قد أمسك عنان فرسه بيده ، فأصبحوا في شدة عظيمة ويشسوا من أنفسهم ، فوصل إليهم في تلك الحال إينال اليوسني وقجماس ابن عم السلطان ومعهما نحو مائتي نفس من ممالك الظاهر مستعدين بالسلاح ، وصلوا إليه من صفد .

وكان السبب فيه أن يلبغا السالمى - وهو من ممالك الظاهر - خدم دويداراً عند قطلوبك النظامى النائب بصفد ، فلما بلغه توجه الظاهر من الكرك ووقعة شقحب وتوجهه إلى دمشق اتفق مع من كان هناك من ممالك الظاهر أنهم يتوجهون إلى الظاهر فتحجزوا وأعانهم ، فبلغ ذلك النائب فخرج من ورائهم ليردهم ، فعمد يلبغا إلى الحبس فأخرج منه إينال اليوسني وجميعاً من المسجونين فملكوا القلعة ، فلما رجع النائب أسقط في يده وهرب ، فنهبوا حواصله وتوجهوا إلى برقوق فوجدوه نازلاً على قبة يلبغا في الحالة المذكورة فكانوا له فرجاً عظيماً وقوى بهم ورجعوا إلى حصار دمشق .

وفي الثانى عشر من ذى الحجة وصل كمشبغا الحموى من حلب فنزل مرج دمشق فتلقاه ممالك الظاهر ، فحضر عند الظاهر وقدم له أشياء كثيرة فقويت أحوال برقوق بعد أن كانت تتلأئى ، ومن جملة من قدم معه بكلمش العلانى وبهادر مقدم الممالك .

وفي شعبان قبض منطاش على عنان بن مغاس أمير مكة وحبسه مقيداً وأخرج عن محمود الأستادار ، ولما بلغ نجير بن حيار أمير العرب مسك الناصرى اتفق هو وسبولى بن ذلغادر وخرج عن الطاعة .

وفي عاشر رمضان قتل أهل الكرك الشهاب أحمد البريدى وكان من أهل الكرك وتزوج بنت العماد أحمد بن عيسى قاضى الكرك ثم طلقها أبوها منه فوصل حتى خدم عند منطاش ، فجهزه بعد أن حكم بقتل برقوق ، فقدم الكرك وتوعد قاضيه وأهلها بكل سوء .

(١) « ومن معه » ساقطة من ز .

(٢) الوراق كلمة تركية الأصل ، يقصد بها الخيمة والعسكر أنظر Dozy: Suppl. Dict. Ar. II, p. 819

فاتفق أن النائب بها لم يوافق على قتل الظاهر وماظله في ذلك أياماً ، فبلغ ذلك أهل الكرك فتعصبوا للظاهر وهجموا على أحمد البريدى فقتلوه ، واشتد الأمر على منطاش لما سمع هذه الأخبار وتنبأاً للتجهيز ، وخرج بجمع عظيم من القاهرة ، وأخرج معه القضاة والخليفة والسلطان ، وفرق الحواصل وباع جميع الغلال وغيرها بأبخس ثمن ، وحصل للناس من ذلك شر كبير . ثم اقترض من مال الأيتام خمسمائة ألف درهم ورتب فتيًا صورتها : «رجل خرج على الخليفة والسلطان ، وشق العصا ، وقتل شريفًا في الحرم الشريف ، واستحل الأموال والأنفس» إلى غير ذلك ، فكتب عليها العلماء والقضاة بجواز قتاله ودفعه عن ذلك .

وامتنع الركاكى من الكتابة وناظر على ذلك ، فغضب منه منطاش وأهان وسجنه في البرج مع ممالك الظاهر بالقلعة .

....

وفي ذى الحجة استقر عبيد الله العجمي في قضاء العسكر عوضاً عن سراج الدين عمر .

....

وفيها اعتقل زكريا - الذى كان الظاهر عمله خليفة - وكتبوا عليه إشارات بأنه لا يسعى في الخلافة ، فهرب ^(١) ، وخطبوا للملك الظاهر بصفد .

....

وانسلخت ^(٢) هذه السنة والظاهر على حصار دمشق ، ومنطاش سائر بالعسكر إلى جهته ، وبالعاقى القاضي شهاب الدين الزهرى في التحريض على برقوق ، وكان يرتب من يسببه على الأسوار ، وكان لا ينزل من مخيمه بل كان إينال اليوسنى ومن معه يباشرون القتال وخرب ما حول دمشق .

وفي غضون ذلك وصل إليهم كمشيفا من حلب ومعه عسكر عظيم ضخم فنزل بالمرج شرق دمشق ، ثم وصل إلى برقوق في ثانی عشر ذى الحجة كما تقدّم وفرح به وقدم له خيمة سلطانية وخيولا وجمالاً وأمتعة فاستقام أمره .

....

(١) من هنا حتى نهاية الخبر ساقط من ز .

(٢) في ز « واستهلت » .

وفيهما كانت الواقعة بين التركمان فتحارب كبيرهم قرا محمد صاحب تبريز وقرا حسن ابن حسين بك فقتل قرا محمد في (١) المعركة وانهزم أصحابه وغنم قرا حسن ومن معه ما كان معهم ، وذلك في ربيع الآخر ، وتآمر قرا حسن على التركمان ثم اجتمع الكل وأمروا عليهم نصر خجا بن قرا محمد ، واستنجدوا بصاحب ماردين وغيره .

وفي ثالث عشرى المحرم استقر جلال الدين بن نصر الله البغدادي في تدريس الحديث بالظاهرية الجديدة عوضا عن الشيخ زاده ، واستقر ولي الدين بن خلدون في تدريس الحديث بالصرغتمشية عوضا عن نصر الله المذكور .

وفي أول شعبان أمر نجم الدين الطنبدي المحتسب أن يُزاد بعد كل أذان : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يُصنع ذلك في ليلة الجمعة بعد العشاء ، فصنعوا ذلك إلا في المغرب لضيق وقتها بزعمهم .

وفي سادس شعبان - وهو سادس مسرى - أوفى نيل مصر (٢) .

وفيهما اجتمع الأمراء والمماليك الذين نفوا إلى قوص ومسكوا وإلى قوص ، وساعدهم حسين ابن قرط وإلى أسوان ومبارك شاه الكاشف ، وأراد التوجه من البر الشرق إلى جهة السويس ليتوصلوا إلى الكرك لما بلغهم خروج الظاهر وخلاصه من السجن ، وكان ذلك في شوال ، ففر منهم حسين بن قرط ودخل في سادس ذى القعدة ، وأخبر أن مبارك شاه إنما وافقهم خوفاً على نفسه وأنه فر منهم ، وأرسل منطاش جماعة من الأمراء إليهم فأمسكوا نحو الثلاثين

(١) عبارة « في المعركة خجا بن قرا محمد » س ع غير واردة في ز .

(٢) يوافق سادس مسرى ١١٠٥ ق ، الخامس من شعبان حسب ماورد في التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٦ .

هذا وقد بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة ١٩ ذراعاً وأربعة قراريط .

منهم وتفرّق من بقى شذر مذر ، وأحضرُوا المأسورين فأمر بحبسهم وتجهز منطاش بالعساكر
في أواخر ذى القعدة ، وكان سفرهم في سادس عشر ذى الحجة .

وفي الحادى عشر من شوال اجتمع العوام يشكون من المحتسب فأحضره منطاش وضربه .
ماتى عصاً وعزله وقرّر عوضه سراج الدين عمر القيسرى .

وفي شوال تزوّج منطاش ستيتة بنت الملك الأشرف أخت السلطان المنصور فزوّت عليه .
وكان جهازها على خمسمائة حمّال ، وعُلّق برأسها ليلة الزفاف دينار زنته مائتا مثقال ثم دينار
زنته مائة مثقال .

وفي ثالث عشر شوال استقرّ شمس الدين السلاوى الدمشقى فى قضاء الشافعية بالمدينة
عوضاً عن الشيخ زين الدين العراقى .

وانتهت زيادة النيل فى هذه السنة إلى ثمانية عشر^(١) إصباعاً من عشرين ذراعاً وثبت إلى
تاسع بابه ، وذلك فى شوال منها .

وفي ثالث عشرية قبض على نور الدين الحاضرى وضرب وعُصِر وسُجن لكونه كان مباشراً
عند أخت الملك الظاهر ، فأفحش حسين الوالى بن الكورانى فى أخت الظاهر وأولادها ومن
هو من جهتهم .

وفي خامس عشرى شوال استقر أبو الفرج فى الوزارة وكريم الدين بن الغنّام فى نظر الخاص
بعد استدعاء شمس الدين المقسى ، وعُرضت عليه الوظيفتان معاً فامتنع ، ثم استعفى ابن الغنّام
وقبض عليه وصودر على ثلاثمائة ألف ، وأضيف نظر الخاص إلى موفق الدين .

(١) انظر حاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ .

وفي إمارة منطاش ثارت الفتنة بالصعيد بين أمراء العرب وأمراء الترك^(١) والمماليك ،
ثم اتفقوا كلهم على العصيان فقاتلهم مبارك شاه نائب الوجه القبلي فهزمهم ، ثم تكاثروا .

وفي سلخ شوال استقر القاضي صدر الدين المناوي - أحد نواب الشاقعية - في القضاء عوضاً
عن ناصر الدين بن الميلي .

وقرأت^(٢) بخط القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه أن السبب في ذلك أن ديناراً
- اللالا الأشرى - كان وقف رزقه على جامع المارداني^(٣) ، وكان القاضي ناصر الدين يومئذ
يعمل الميعاد للعامه ، ففوض إليه نظره ، فلما غلب منطاش على الملك استعظمها لأنها كانت
قديمًا إقطاعه ، فعارضه فيها القاضي وكرّر السؤال في أمرها ، فقبل لمنطاش إن الحدود التي
في كتاب الوقف مغايرة لحدود الطين المذكور ، فعرض ذلك على القاضي فصمّم وقال^(٤)
إنها وقف . فغضب منه وعزله وولى المناوي وكان [المناوي] أحد من ينوب في الحكم عن ابن
الميلي ، فأقام أربعين يوماً ، ثم حصلت حركة منطاش إلى الشام فرام من المناوي أن
يقرضه ما في المودع من الأموال فامتنع فعزله ، وقرّر بدر الدين بن أبي البقاء بعد أن كان
بدر الدين سعى في قضاء دمشق ، وكتب توقيعه عوضاً عن سريّ الدين ، وأفردت لسريّ الدين
المشيخة وخطابة الجامع ، ثم بطل أمر بدر الدين عن دمشق واستقر في قضاء الشام
شهاب الدين القرشي .

قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى : « عزّل المناوي بعد أن نزل منطاش بالريمانية ،
وخُلع على بدر الدين هناك ، فدخل القاهرة وهو بالخلة واستناب صدر الدين بن رزين في غيبته
وكان صاهره وقرّر ولده جلال الدين في إفتاء دار العدل ، فكانت مدة ولاية المناوي - وهي
الأولى - نحو أربعين يوماً » .

(١) في ز « التركمان » .

(٢) العبارة من هنا حتى « سعى في قضاء دمشق » س ٣ ، ساقطة من ظ .

(٣) جامع المارداني يقع خارج باب زويلة ، وقد تم إنشاؤه في رمضان سنة ٧٤٠ هـ ، راجع ما كتبه بشأنه المرحوم
محمد رمزي في تعليقاته في أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١٢ . حاشية رقم ٣ .

(٤) في ز « على »

وفيه مات المنتصر بن أبي حمّو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الواد وكان تأمر وأبوه حيّ ، ووقع بينه وبين أخيه أبي تاشفين - لما أن خرج على أبيهما - حروب .

وفي ذى الحجة سنة إحدى وتسعين بعث أبو العباس المزيّنى ملك فاس ولده أبا فارس عبد العزيز والوزير محمد بن يوسف بن علال نصرةً لأبي تاشفين لاستنقاذ تلمسان من يد أبي حمّو والد أبي تاشفين ، وكان أبو تاشفين انتصر على أبيه فسلم موسى من قبل أبي تاشفين ، ثم أرسل أبو حمّو ولده عميرا إلى تلمسان فسلمها له أهل البلد ، فقبض على موسى بن يخلف فقتل ، فواقعه الوزير ابن علّان في عساكر بني مريّن فانهزم منهم ، فكبأ به فرسه فسقط . قُتل في أول السنة الآتية .

* * *

ذكر من مات في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن علي بن إبراهيم الشامي المعروف بابن الحلواني^(١) الواعظ . كان أبوه بالقاهرة يبيع الحلوى ، وأصله من الشام فنشأ ولده هذا مولعاً بعمل المواعيد من صباه فمهر ، وكان يحسن الصوت ، طيب النغمة ، جيد الأداء ، مليح الوجه ، قوى الذهن ، فراج سوقه وحجّ مراراً وجاور وامتحن بيد الجار الهندي ثم خلص ، ولم يزل على حاله في الكلام على الكرسي إلى أن مات في تاسع صفر منها .

٢ - إبراهيم بن طلقتمر . كان ممن يتعصب على الظاهر فقتله كمشبعاً بحلب صبراً .

٣ - أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العزّ بن صالح بن أبي العزّ ، القاضي نجم الدين ابن الكشك ، ولى الحكم بالقاهرة عوضاً عن ابن التركمانى ثم عزل بآمر عمه صدر الدين ، ثم ولى الحكم بدمشق سنة سبع وستين ، ثم عزل ثم أعيد ثم قُتل بالصالحية بيد شخص مجنون ، وذلك في مستهل ذى الحجة .

٤ - أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضى الشافعى الحلبى ، تقدّم^(٢) ذكر قتله في الحوادث .

(١) في هـ « الحلوى » .

(٢) عبارة « تقدّم ... محدث حلب » ص ٣٨٢ س ١ واردة في ز ، هـ بالصورة الآتية « أصله من ... كان من أعاجيب الزمان في الذكاء وولى قضاء حلب في سنة بالغ الحافظ برهان الدين محدث حلب في الثناء على فضائله فقال : كان أوحده العلماء مشاركاً في أشياء كثيرة ، شرح العضد ... الخ » .

وقرأت بخط. الشيخ برهان الدين بن العجمي محدث حلب فقال : « كان أوجد العلماء ، مشاركا في علوم كثيرة ، شرح « العضد » ونظم « غريب القرآن » ، وكان يحافظ. على الجلوس في الجامع ، ولا يخرج منه إلا لحاجة ، وكان يستحضر « شرح مسلم » للنووي و « معالم السنن » للخطابي ، ويستحضر مذاهب غريبة مع حسن محاضرة ولطف (١) شكل وتنزه نفس ، وكان يعظم أهله ولا يستكثر عليهم شيئا ولا يقدم عليهم أحدا ، ومن إنشائه « غريب القرآن » منظوم سماه « عقد البكر في نظم غريب الذكر » أجاد فيه ، ورثاه الشيخ حميد العابر بمخمس يعاد فيه ، وكان قد ولي القضاء بحلب فاشتهرت فضائله وفاق الأقران ، فلما كانت كائنة برقوق وخروج يلبغا الناصري عليه ثم عودته من سجن الكرك إلى أن تسلطن ثانيا ذكر له كمشيفا الكبير ما كان يبدو من هذا القاضي وغيره في حقهم ، فنقم عليه وأمر بحمله إلى القاهرة فاغتيل في الطريق ، وقتل ظلما بخان شيخو بين المعرة وكفر طاب .

قرأت بخط. العيني في تاريخه : « قتل شر قتلة ، وكان ذلك أقل جزائه فإن الظاهر هو الذي جعله من أعيان الناس وولاه القضاء من غير بذل ولا سعي ، فجازاه بأن أفتى في حقه بما أفتى ، وقام في نصر أعدائه بما قام ، وشهر السيف وركب بنفسه والمنادى بين يديه ينادى : قوموا انصروا الدولة المنصورية (٢) بأنفسكم وأموالكم فإن الظاهر من المفسدين العصابة الخارجين ، فإن سلطنته ما صادفت محلا » إلى غير ذلك . قال العيني : « فجازاه الله بالإهانة والذل والإخراج من وطنه بهيئة قطاع الطرق والرمي في البرية بغير غسل ولا كفني ولا صلاة » .

وقال (٣) في حقه أيضا : « كان عنده بعض شيء من العلم ، ولكنه كان يرى نفسه في مقام عظيم ، وكان مولعا بثلب أعراض الكبار ، وكان باطنه رديئا وقلبه خبيثا » . قال : « وسمعت أنه كان يقع في الإمام أبي حنيفة » .

٥ - أحمد بن عمر بن محمود بن سليمان بن فهد ، شهاب الدين زين الدين بن الشهاب ، الحلبي الأصل ، الدمشقي المعروف بالقنيط. ، وُلد سنة عشر أو نحوها ، وسمع من أمين الدين محمد بن أبي بكر بن النجاس وغيره ، ووقع في الدست فكان أكبرهم سنا وأقدمهم .

(١) في هـ « أطفاه » .

(٢) يعني سلطنة الملك حاجي

(٣) المقصود بذلك بدر الدين العيني .

مات في ربيع الأول عن ثمانين سنة وزيادة ، ولم يحدث شيئا ، وهو الذي أرادهُ صاحبنا شمس الدين بن الجزري^(١) بقوله :

بادِرْ^(٢) إلى دار عدل جلق ياطالبَ خير فالخير في البكر

فالدست قد طاب واستوى وغلا بالقرع والقنبيط. والجزر

وأشار بالقنبيط. إلى هذا ، وبالجزر إلى نفسه ، وبالقرع إلى أبي بكر بن^(٣) محمد الآتي ذكره سنة أربع وتسعين .

وقال ابن حجي : « كان سمح النفس ، كثير التبسط. في المأكَل والملبس » .

٦ - أحمد بن محمد بن عمر بن شهاب الدين إمام الشامية البرانية^(٤) ، كان من نبلاء الطلبة الشافعية . مات في ذي الحجة .

٧ - أحمد بن محمد بن محب الدين المعروف بالسبتي ، انقطع بمصلى خولان ظاهر مصر بالقرافة ، وكان معتقداً ويشار إليه بعلم الحرف .

مات في العشرين من صفر عن سنّ عالية ، أظنه جاوز الثمانين ، رأيته بالمصلى في يوم عهد ، وكان حسن السميت .

٨ - أحمد بن موسى بن علي ، شهاب الدين بن الوكيل ، غنى بالفقه والعربية ، وقال النظم فأجاد ، وكان سمع بمكة من الجمال بن عبد المعطى المكي وبدمشق من الصلاح بن أبي عمر . ومن شيوخه في العلم صلاح الدين العفيفي ونجم الدين بن الجاني وجمال الدين الأميوطي وشمس الدين الكرمانى أخذ عنه بمكة ، وكان يتوقّد ذكاه ، [و] مات بالقاهرة في^(٥) صفر .

٩ - أحمد^(٦) بن أبي يزيد بن محمد السرائي ، الشهير بمولانا زاده الحنفى ، شهاب الدين ابن ركن الدين ، قال الشيخ بدر الدين الكلستانى في حقه ومن خطّه لخُصّتْ : « وُلد في عاشوراء

(١) السخاوى : الضوء اللامع ٩ / ٦٠٨ .

(٢) في ز « باكر »

(٣) راجع ترجمة رقم ٧ في وفيات سنة ٧٩٤ هـ ، ص ٤٤٢ من هذا الجزء .

(٤) النيمى : الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٢٧٧ وما بعدها .

(٥) « في صفر » غير واردة في ز .

(٦) جاء في هامش هـ « يذكر أبوه في الكنى من الدرر إن شاء الله »

سنة سبعمائة وأربع وخمسين ، وكان والده كثير المراعاة للعلماء والتمهيد للصالحين ، وكان السلاطين من بلاد سراى قد فوضوا إليه النظر على أوقافهم ، فكانت تحمل إليه الأموال من أقطار البلاد ولا يتناول لنفسه ولا لعياله شيئاً ، وكان يقول : أنا أتحدث لهم وأتجنبه ليرزقني الله ولداً صالحاً ، ثم مات الشيخ سنة ثلاث وستين ، وخلف ولده هذا ابن تسع سنين ، وقد لاحت آثار النجابة عليه فلازم الاشتغال حتى أتقن كثيراً من العلوم ، وتقدم في التدريس والإفادة وهو دون العشرين ، ثم رحل من بلاده فما دخل بلداً إلا أعظمه أهله لتقدمه في الفنون ولا سيما فقه الحنفية ودقائق العربية والمعاني ، وكانت له مع ذلك يد طويل في النظم والنثر ، ثم حُبب إليه السلوك فبرع في طريق الصوفية ، وحجَّ وجاور ورزق في الخلوات فتوحات عظيمة ، وأخبر عن نفسه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً في المنام ، فاستفسره أوائل سورة البقرة ، ثم قدم القاهرة ثم رجع إلى المدينة فجاور بها ، ثم رجع فأقام بخانقاه سعيد السعداء ، واستقر مدرساً للمحدثين بالظاهرية الجديدة أول ما فتحت بين القصرين ، وقرر مدرسا بالصرغتمشية في الحديث أيضاً .

قال الكلستانى : « ثم إن بعض الحسدة دس إليه سماً فتناوله فظالت علقته بسببه إلى أن مات في المحرم » .

ومن كلامه الدال على ذكائه قوله : « أعجب الأشياء عند البرهان القاطع الذى لا مجال فيه للمنع والشكل الذى يكون له فيه فكر ساعة » .

ومات فيها من الترك ونحوهم :

١٠ - أرنبغا التركى مقدم البريدية . مات فى صفر .

١١ - أشقتمر الماردانى نائب حلب وليها مرارا ، وولى نيابة الشام مرتين (١) ثم أصيب بوجع رجله (٢) فعزل (٣) وأقام بحلب بطلاً إلى أن مات فى شوال .

(١) يستفاد مما ذكره ابن حجر عنه فى الدرر الكامنة ٩٩١/١ ، أنه ولى نيابة حلب أربع مرات ، أيام ولايته للشام فكانت مرة واحدة فقط .

(٢) غير واردة فى هـ .

(٣) فى هامش هـ « أى نيابتها » .

وكان أصله لصاحب ماردين فقدّمه للناصر حسن ، وكان عارفاً بتحصيل الأموال مجباً في العمائر ، وله مدرسة بحلب . ولى نيابة طرابلس وحلب ودمشق مراراً وقيل : إنه كان يُحسن ضرب العود .

١٢ - بزلار العمرى ، كان من ممالك الناصر حسن قرباه مع أولاده ثم تقدّم [بعده (١)] وولى النيابة بدمشق ، وكان شجاعاً فطنا مشاركا . مات بقلعة دمشق مسجوناً .

١٣ - تلتكثير كاشف الجسور . مات في أول السنة (٢) .

١٤ - جركس بن عبد الله الخليلي ، كان تركمانى الأصل ، أصله من ممالك يلبغا وتقدّم عند الظاهر ، وكان حسن الشكل مهيباً مع الرأى الرصين والعظمة ، وكان له في كل يوم خبز يتصدّق به على بغلين يدور بهما أحد ممالكه بالقاهرة على الفقراء وبمكة وبالمدينة . وولاه الظاهر أمير آخور مقدم ألف ، وقرره مشير الدولة ، وخطف أموالاً كثيرة جداً ، وكان بأحد رجليه داء الفيل .

قتل في المعركة بالربوة ظاهر دمشق .

١٥ - حسن بن على بن قشتمر أحد أمراء العشرات بالقاهرة ، لم يتأمر من إخوته غيره ، وكان شاباً حسن الشكل .

١٦ - حسين بن عبد الله الحبار - بالمهمله ثم الموحدة - الشيخ المشهور الشاذلى ، كان يتكلم على التباس ، وحفظت عنه كلمات فيها إشكال ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد . مات في ربيع الأول .

١٧ - صراى الطويل ، أخو بركة ، تقدّم ذكره في الحوادث وأنه نمّ على أخيه عند برقوق وحظى عنده فأقره على إمرته إلى أن مات في ربيع الأول .

١٨ - سودون المظفرى نائب حماة ثم حلب ، تقدّم ذكره في الحوادث . وكان أصله عند قطلوبغا المظفرى نائب حلب ، وباشر عند جرجى الإدريسى خزنداراً ، ثم تنقل إلى أن ولى نيابة حماة ثم نيابة حلب (٣) في سنة سبع وثمانين ثم اتصل ببيلغا الناصرى فقتل سودون المذكور .

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١٢٨٥/١ ، والترجمتان واحدة تقريباً .

(٢) المذكور في الدرر الكامنة ١٤١٢/١ أنه مات في أوائل دولة الظاهر برقوق .

(٣) راجع في ذلك 6 III No. Wiet : Les Biographies du Manhal ,

وكان [سودون] خيرًا عادلاً^(١) يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويكثر البر والمعروف ، ويكره الشر جملة مع العبادة وكثرة السكون . رحمه الله تعالى .

١٩ - عبد الله بن محمد بن^(٢) تاج الدين بن قطب الدين بن صورة ، ولد قبل العشرين واشتغل وناب في الحكم وخطب ، وكان بهي الشكل وقوراً . مات في ...^(٣) .

٢٠ - عبد الله بن العلامة علاء الدين مغلطاي التركي ، المسند جمال الدين ، سمع بإفادة أبيه من مشايخ عصره وحديث . سمع منه أصحابنا .

٢١ - عبد الخالق^(٤) بن محمد بن محمد الشيبني^(٥) بالمعجمة والموحدة ، مُصَنِّف ، الإِسْفَرَايِينِي ، أبو المعالي بن صدر الدين ويقال له أيضاً محمد . ولد سنة أربع وثلاثين وكان عارفاً بالفقه على مذهب الشافعي ، وحديث بكتاب « المناسك » تصنيف أبيه عنه ، وشرح منه قطعة ، وجمع هو كتاباً في « المناسك » أيضاً كثير الفائدة ، وكان مشهوراً ببغداد . مات بعيد الأضحى منصرفاً من الحج في المحرم .

٢٢ - عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الاسكندراني المالكي ، القاضي جمال الدين بن خير ، سمع من ابن المصنف والوادي آشي وغيرهما ، وكان عارفاً بالفقه ديناً خيرًا . وَلِيَ الحكم فحُمِدَت سيرته . قرأت عليه شيئاً .

مات في سابع عشر رمضان واستقر بعده تاج الدين بهرام الدميري في قضاء المالكية بعناية الخليفة المتوكل .

٢٣ - عبد الرحيم بن عبد الكريم بن عبد الرحيم بن رزين ، نجم الدين ، الحموي الأصل القاهري ، سمع « الصحيح » من وزيرة والحجار ، وسمع من غيرهما وحديث . سمعتُ عليه بمصر [و] مات في جمادى الأولى وله إحدى وتسعون سنة .

٢٤ - عبد السلام السلاوي ، المعروف بالهندي .

(١) في هـ « عارفا » .

(٢) فراغ في نسخ المخطوطة .

(٣) فراغ في نسخ المخطوطة .

(٤) أمامها في ز « عبد الخالق الشيبني الشافعي ، له تواليف » .

(٥) ورد هذا الاسم في هـ « الشعبي » وكذلك فيما بعد في ترجمة رقم ٣٩ ص .

٢٥ - عبد القادر بن سبع ، تقي الدين البعلبكي ، غنى بالعلم وفضل ودرّس وألّف « مختصرًا في الأحكام » ، وولى قضاء بعلبك فلم يحمّد في القضاء . مات بدمشق (١) .

٢٦ - عبد الوهاب بن إبراهيم بن حراز ، تاج الدين الوزير ، وُزِّرَ بدمشق سنة خمس وسبعين ومات في صفر .

٢٧ - عبد الوهاب بن عبد الله الوزير ، علم الدين المعروف بابن كاتب سيدى القبطى ، كان كاتباً مطبقاً ، باشر الوزارة ببلين زائد ونكّن تَشَتَّتَ أحواله لأنّه ولى عقب شمس الدين ابن كاتب أرلان ، وكان أراد القبض على كريم الدين بن الغنّام فسعى ابنُ الغنّام واستقر في الوزارة عوضه وقبض عليه وصادره بعد ذلك في شهر رمضان سنة ٩٠ ، ومات في المحرم سنة إحدى (٢) .

٢٨ - على بن أحمد بن محمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسى ثم الصالحى فخر الدين ، وُلد سنة أربعين وسمع الكثير ، ولازم ابن مفلح وتفقه عنده ، وخطب بالجامع المظفرى .

وكان أديباً ناظماً ناثراً منشئاً له خطب حسان ونظم كثير وتعاليق في فنون ، وكان حسن المعاشرة (٣) لطيف الشائل ، وهو القائل :

حماة حماها الله من كل آفةٍ وحياً بها قوماً همُّو بغيّة القاصى
لقد لطفّت ذاتا ووصفاً ، ألا ترى دواليبها خُشْباً ونبكى على العاصى ؟

مات في جمادى الآخرة .

٢٩ - على بن الجمال محمد بن عيسى اليافعى ، كان عارفاً بالنحو ببلاد اليمن . مات بعدن في صفر .

٣٠ - عنان (٤) بن سليمان بن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكردي ، الشيخ شرف الدين الأشقر الحنفى . أصله من تركمان البلاد الشمالية واشتغل في بلاده قليلاً ثم بالقاهرة

(١) الأرجح أن في هذه الترجمة خطأ وأن صوابها هو ترجمة رقم ٣٥ الواردة فيما بعد ص ٣٨٨ ، انظر أيضاً الدور الكامنة ٥٥/٤ ، ص ٢٠ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) أمامها في هامش هـ « تقدم في السنة التى قبلها » ، فيحرر في أيهما مات « راجع ص ٣٥٩ » ، ترجمة رقم ٢١ ، وحاشية رقم ٢ هناك .

(٣) في ز ، هـ « المباشرة » .

(٤) في هـ عنان .

في دولة الأشرف ، فصحب الملك الظاهر قبل أن يتأمر ، وكانت (١) له به معرفة من بلاده ، فلما كبر قرّره إماماً عنده وتقدم في دولته ، وولاه قضاء العسكر ومشيخة الخانقاه البيبرسية ، وكان حسن الهيئة مشاركاً في الفضائل جيد المحاضرة . مات في رابع عشر ربيع الآخر عن نحو من خمسين سنة .

٣١ - علم دار (٢) الناصري ، خدم الملك الناصر محمداً ومَن بعده ثم مات بطالاً بدمشق ، وكان ملازماً لحضور الجماعات والخوانق ، كثير التلاوة والذكر ، وله آثار حسنة بمصر ودمشق في ترميم السبل والخانات .

جاءه الثمانين وهو آخر مَن مات من مماليك الناصر .

٣٢ - عيسى بن الجمال محمد بن عيسى اليافعي ، أخو علي (٣) الماضي قريباً . كان عارفاً بالفرائض . مات في عدن .

٣٣ - مثقال الساقى ، سابق الدين الزمام ، وكان أصله من خدم المجاهد صاحب اليمن ثم صار لحسين بن الناصر وخدم عند زوجته أم الأشرف إلى أن مات فاستقر « لالا » أمير حاج بن الأشرف ، ثم صار مقدّم الخوش ، ثم استقر زمناً وعظم قدره في دولة الأشرف ، وعمر المدرسة المشهورة بالقاهرة ، فلما قُتل الأشرف صودر وأهين ثم استوطن المدينة بعد التردد إلى مكة وإلى القدس مراراً ، ومات في آخر ذي القعدة ببدر طالباً للحج .

٣٤ - محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون ، محب الدين بن بدر الدين اليعمرى المغربى ثم المدنى المالكي ، كانت له عناية بالعلم وولى قضاء بلده ، [مات] ولم يجاوز الخمسين .

٣٥ - محمد (٤) بن عبد القادر بن علي بن سبع البعلى ، تقي الدين ، اشتغل ودرّس مكان عمه أحمد في الأمانة وغيرها ، وأفقى ودرّس وولى قضاء بعلبك وطرابلس ولم يكن مرضياً في سيرته ، وجمع كتاباً في الفقه مع قصور فهمه ، وكان يكتب خطاً حسناً ويقرأ في المحراب قراءة جيدة ويخطب بجامع رأس العين . مات في المحرم .

(١) وردت هذه العبارة في زعلى الصورة التالية « وكانت له به عناية يعرفه من بلاده » .

(٢) Wiet : Les Biographies du Manhal , No. 1116.

(٣) راجع ترجمة رقم ٢٩ في وفيات هذه السنة ص ٣٨٧ .

(٤) راجع ترجمة رقم ٢٥ ص ٣٨٧ وحاشية رقم ١ .

٣٦ - محمد بن علي بن أحمد بن عبد الغفار ، عز الدين بن كسيرات الكاشف ، سمع المطعم والحجبا وغيرهما .

٣٧ - محمد بن عمر بن رسلان البلقيني ، بدر الدين أبو اليمن بن الشيخ سراج الدين ، كان أعجوبة في الذكاء والفطنة . وُلد سنة نيف وخمسين ، ونشأ مجبا في الاشتغال بالعلم فمهر وهو صغير ، ودرّس وناظر ، وكان لطيف الشكل حسن الصورة جدا جميل المعاشرة ، وكان أبوه معجبا به .

مات في سابع عشر شعبان ، وتألّم أبوه عليه كثيرا ، وقد باشر قضاء العسكر وإفتاء دار العدل وعدّة تداريس .

٣٨ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد الهندي ثم المكي الحنفي ، سمع من عز الدين ابن جماعة وغيره ، وكان فاضلا في مذهبه كثير الخروج إلى الحج للعمرة ، وله حظ من خير وعبادة . مات فيها أو في التي قبلها .

٣٩ - محمد بن محمد بن محمد الشيعي ، تقدّم في : عبد الخالق (١) .

٤٠ - محمد بن محمود بن عبد الله النيسابوري ، شمس الدين بن أخى جار الله الحنفي ، قدم القاهرة ولازم عمه وغيره في الاشتغال ، وولى إفتاء دار العدل ومشیخة سعيد السعداء ، وكان بشوشا حسن الأخلاق عالما بكثير من المعاني والبيان والتصوّف . مات في ربيع الآخر ولم يكمل الخمسين .

٤١ - محمد بن مسعود ، الشريف الحسيني النبهي (٢) .

٤٢ - محمود (٣) بن عمر بن عبد الله العجمي ، الشيخ سعد الدين التفتازاني ، وُلد

(١) راجع في وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٢١ ص ٣٨٦ ، وحاشية رقم ٤ .

(٢) في « النبهي » ولكن بلا تنقيط ، وفي أسفل الصفحة « اسمه مسعود بالسین والعین المهملتين كما هو في مختصر المطول وغيره من كتبه في الخطبة »

(٣) أماسها في هامش ز « سعد الدين التفتازاني صاحب التواليف الكثيرة » هذا ويلاحظ أن ابن حجر أراد أن يترجم له في الدرر الكامنة تحت اسم محمود ٩٠٣/٤ . فاكثى بقوله « محمود بن عمر بن عبد الله الفارسي ، الشيخ تاج الدين التفتازاني » ثم عاد فترجم له في نفس المصدر ٩٥٣/٤ تحت اسم « مسعود بن عمر التفتازاني » ترجمة مطولة شكك الناشر في نسبة كتابها إلى ابن حجر ورجح أن تكون بقلم أحد تلاميذه ، ولكن المتن أعلاه يدحض هذا القول .

سنة ٧١٢ وأخذ عن القطب وغيره ، وتقدّم في الفنون ، واشتهر ذكره وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه .

وله : « شرح العضد » و « شرح التلخيص » وآخر أطول منه ، وشرح على « المفتاح » ، وشرح على « التنقيح » وحاشية « على الكشف » وغير ذلك . مات بسمرقند (١) .

٤٣ - منهاج الدين الروي الحنفى ، كان أعجوبة في قلة العلم والتبليس على الترك في ذلك ، قدم القاهرة فولى تدريس الحنفية بمدرسة أم الأشرف ، قال لنا شيخنا ناصر الدين بن الفرات : « حضرتُ درسه مرارا فكان لا ينطق في شيء من العلم بكلمة ، بل إذا قرأ القارئ شيئا استحسنته ، وربما تكلم بكلام لا يفهم منه شيء » مات في رابع عشر ربيع الأول .

٤٤ - نوغاي العلائى ، كان من أمراء الطبلخانة ، ثم ولّاه الظاهر أمير علم فاستقر في ذلك إلى أن مات .

٤٥ - يونس بن عبد الله التركى الدوادار ، كان من عتقاء جرجى نائب حلب ثم خدم عند يلبغا ثم أسندمر ؛ ثم تقدّم عند برقوق وتنقل إلى أن أعطى تقدمة ألف وباشر الدويدارية في إمرته ثم في سلطنته عمهابة عظيمة وحرمة .

وكان ديناً كثير الصلاة والصيام ، مكرماً للفقهاء والفقراء ، وهو صاحب خان يونس بطريق الشام بالقرب من غزة .

قُتل بعد الواقعة المقدّم ذكرها في ثانی عشرى ربيع الآخر وله بضع وستون سنة ، وترك مُلقًى على قارعة الطريق فدفته بعد ذلك شخص من أصاغر مماليكه - على ما أخبرني به - في الطريق . وكان قد بنى تربةً معظمة بمصر وأخرى بالشام ، فلم يُقدّر دفنه في واحدة منهما ، وكان مقدم العساكر المصرية (٢) في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة لما حاصروا برهان الدين بسيواس ، ثم كان مقدّم العساكر في هذه الكائنة ، فقتل على يد عنقا بن شطى أمير آل مرى .

* * *

(١) أماها في هامش ه بخط غير خط الناسخ « في خطبة شرحه للتصريف أنه كان قاضياً ، وفي حاشيته للعضد في بحث الواجب والفرض هل هما مترادفان قوله : والنزاع لفظى عامد إلى التسمية فنحن نجعل اللفظين إسماً لمعنى واحد متفاوت إفراده ، وهم يخصصون كلاهما بقسم من ذلك المعنى ، ويجعلونه اسماً له » انتهى . فقوله فنحن « أى أنهم الشافعية » إلى آخره يعنى أنه شافعى والله الموفق .

(٢) عبارة « المصرية مقدم العساكر » السطر التالى ساقة من ز .

سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة

استهلت وبرقوق محاصر دمشق والعسكر المصرى متوجه صحبة منطاش ومعه السلطان المنصور والخليفة والقضاة إلى دمشق، وكان وصول العسكر المصرى إلى غزة فى ثانى المحرم .

...

وفى السادس منه أمر نائب انغية سَرَى تَمِر^(١) أن تُؤخذ خيول الناس من الربيع فتُجهز إلى منطاش ، فأُخذ شئٌ كبير وجُهِزوه .

وفى الثامن منه نودى بزينة القاهرة ومصر ، ووصل فى الصورة الظاهرة بريدئى معه كتب تتضمن أن برقوق هرب .

وفى هذا الشهر بلغ النائب أن جماعة من المماليك الظاهرية أرادوا القيام عليه فكبس عليهم بالبرقية فأمسك منهم جماعة ، ثم تتبّع المماليك الظاهرية وألزم الوالى بالتنقيب عليهم فبالغ فى ذلك وأفرط إلى أن كان ذلك أعظم الأسباب فى انحراف الظاهر عنه وغضبه عليه بعد ذلك . وكان قد كبس على أخت الظاهر وأخذ ولدها منها فحبسه بالقلعة وأخرجها بين العامة إلى باب زويلة إلى أن وقعت فيها الشفاعة .

وفى حادى عشر المحرم وصل العسكر المصرى المنصورى إلى وادى شقحب ، فرجع إليهم برقوق من دمشق فالتقوا ، فحمل منطاش على ميسرة الظاهر فهزمها ، وحمل بعض أصحابه على الميمنة فهزمها أيضا ، واشتغلت الجهتان ومن تبعهما باتباع المهزمين ، فخلّى القلب من مقاتل ، فحمل برقوق ومن معه على من بقى فانهزموا ، فاحتوى على الخليفة والسلطان والقضاة وجميع أهل الدولة ، ونهب من معه جميع الأثقال واحتوى على الخزائن كلها .

(١) الضبط من ز ، وفى « صريتر » ..

وأما منطاش وأصحابه فلجّوا في اتباع المنهزمين إلى أن ظفروا بمن ظفروا به منهم وفاتهم من فاتهم .

واستمرّ كمشبخا - وكان فيمن انهزم - ومعه جمع كبير إلى أن وصل إلى حلب فبادرَ ومَلِك القلعة ، ولما رجع العسكر المصرى إلى معسكرهم وجدوا برقوق قد احتوى عليه فتناوشوا القتال أيضا ، فعمد برقوق فأقام جاليش منطاش وجميع الذين احتوى عليهم تحته^(١) ، فصار كل من يأتى من العسكر يظنّ أن منطاش هناك تحت العصائب فإِذَا أن يوافق فيسلم وإِذَا أن يخالف فيقتل .

فلما وصل منطاش ورآى صورة الحال ناوشهم القتال نهاره أجمع ، فلما دخل الليل أقبل أكثر من معه إلى الظاهر ، فرجع منطاش إلى جهة دمشق وأقام الظاهر بشقحب أياما ، فعدمت الأقوات حتى بيعت البقساطة بخمسة دراهم ، ورخصت الأمتعة من كثرة ما نهب ، حتى بيع الفرس بعشرين درهما .

فلما^(٢) رآى الظاهر ذلك رحل إلى جهة مصر بعد أن خلع المنصور نفسه من السلطنة باختياره ، وأشهد عليه الخليفة والقضاة وأكثر من حضر من الأمراء ، وباع الجميع برقوق وأقرّ لقبه « الظاهر » على ما كان عليه . وتردّد في التوجه إلى دمشق ومحاصرة منطاش بها أو الرجوع إلى مصر ، ثم اتفق رأيهم ومن معه على التوجه إلى مصر ، فاستناب في صفد فخر الدين آياس ، وفى الكرك قديدا^(٣) ، وفى غزة آقبغا الصغير ، وكان منصور الحاجب بها قد قبض على نائبها حسين بن باكيش وجهّزه إلى الظاهر فعذبّه قبل أن يتوجه ثم وصل إلى غزة فى آخر المحرم راجعا .

وأرسل فى مستهل صفر إلى نائب قطية أن يحفظ الطرقات وكان اسمه علاء الدين بن البشلاق فامثل الأمر وأرسل من الفور إلى القاهرة قاصداً بكتابٍ يخبر فيه بما اتفق للظاهر من النصر ، فصادف وصول قاصده نصره مماليك الظاهر المسجونين على أصحاب منطاش

(١) فى هـ « فيه » .

(٢) فى هامش ز « فى حادى عشر محرم سنة ٧٩٣ بويح للملك الظاهر برقوق بعد خلع المنصور لنفسه من السلطنة » .

(٣) فى هامش هـ « هو والد شيخنا عمر بن قديد » .

وَعَلَّبَتْهُمْ عَلَى الْقَلْعَةِ وَجَمِيعِ الْمَمْلَكَةِ ، فَكَانَ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ عَجَائِبِ الْإِتْفَاقِ ، حَتَّى لَوْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ مَا وَقَعَتْ هَذِهِ الْمَوَافَقَةُ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي نَصْرَةِ مَمَالِيكَ الظَّاهِرِ أَنَّ مَنْطَاشَ أَوْدَعَ مِنْهُمْ السَّجُونَ جَمْلَةً كَبِيرَةً ، وَكَانَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ فِي السَّجَنِ بِالْقَلْعَةِ ، فَضَاقَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ وَاشْتَدَّ بِهِمُ الْخُطْبُ ، فَتَحِيلُوا إِلَى أَنْ فَتَحُوا بَابًا مَسْدُودًا وَجَدُوهُ فِي سَرْدَابٍ عِنْدَهُمْ فَخَرَجُوا مِنْهُ بَغْتَةً عَلَى نَائِبِ الْغَيْبَةِ فَهَرَبَ مِنْهُمْ فَتَنَبَّهُوا بَيْتَهُ وَاحْتَمَلُوا خَيْلَهُ وَقِمَاشَهُ ، وَكَانَ كَبِيرُهُمْ يَقَالُ لَهُ بَطًّا^(١) فَبَلَغَ ذَلِكَ نَائِبَ الْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ ثُمَّ عَجَزَ فَهَرَبَ ، فَاجْتَمَعَ سَرَى^(٢) تَمَّرَ الْحَاجِبِ وَقَطْلُوبِغَا وَبَقِيَّةُ الْمَمَالِيكِ وَصَعَدُوا إِلَى مَدْرَسَةِ حَسَنِ .

وَبَادَرَ بَطًّا فَأَخْرَجَ سُودُونَ النَّائِبَ مِنَ الْحَبْسِ فَرْتَبَهُ فِي الْقَلْعَةِ ، وَتَسَامَعَ مَمَالِيكُ الظَّاهِرِ فَتَكَاثَرُوا عِنْدَ بَطَّا وَتَنَاضَوْا الْقِتَالَ مَعَ الْمَنْطَاشِيَّةِ ، وَسَاعَدَهُمْ عَلَيْهِمُ الْعَامَّةُ حَتَّى هَزَمُوهُمْ ، وَكَانَ الْعَوَامُّ قَدْ قَامُوا مَعَ مَنْطَاشٍ عَلَى النَّاصِرِيِّ إِلَى أَنْ غَلَبَ كَمَا تَقَدَّمَ ، لَكِنْ ظَهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ هَوَجٌ وَسُوءُ تَدْبِيرٍ وَعَدَمُ مَعْرِفَةٍ فَرَجَعُوا عَنْهُ وَأَحْبَبُّوا عَوْدَ دَوْلَةِ بَرْقُوقٍ فَسَاعَدُوا أَصْحَابَهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ صَفَرٍ . وَكَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ لَيْلَةَ الثَّانِي مِنْهُ وَانْتَهَاءُ ذَلِكَ فِي رَابِعِ صَفَرٍ .

وَقَرَأْتُ بِخَطِّ الْقَاضِي تَقِي الدِّينِ الزُّبَيْرِيِّ فِيمَا أَجَازَنِيهِ : « أَنَّ الْمَحْبُوسِينَ كَانُوا فِي خِزَانَةِ الْخَاصِ الْقَدِيمَةِ الْمَجَاوِرَةِ لِבَابِ الْقَصْرِ ، وَوَكَّلَ بِهِمْ جَمَاعَةٌ يَحْرُسُونَهُمْ بِالنُّوبَةِ وَبِالْغَوَايِ التَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَاخِرِ الْمَحْرَمِ وَهُمْ يَسْتَفِيثُونَ مِنَ الْحَرِّ^(٣) وَالضِّيْقِ وَيَتَوَقَّعُونَ الْقِتْلَ كُلَّ وَقْتٍ وَأَشَاعُوا أَنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَرْمُوا عَلَيْهِمْ جِيرًا وَيَمْنَعُوهُمْ الْمَاءَ لِيَهْلِكُوا أَجْمَعِينَ بِذَلِكَ ، فَاتَّفَقَ أَنْ وَاحِدًا مِنْهُمْ جُلَسَ فِي مَكَانِهِ ، فَعَبَثَ بِبِلَاطَةٍ تَحْتَهُ فَقَلَّعَتْ فَازَالَهَا فَأَحْسَسَ بِهَوَاءٍ فَأَرَادَ مَا تَحْتَهَا ، وَاسْتَعَانَ بِبَعْضِ رَفِيقَتِهِ فَوَجَدُوا سَرْدَابَ السَّلَمِ^(٤) فَمَشَوْا فِيهِ إِلَى أَنْ انْتَهَوْا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْأَصْطَبِلِ ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُمْ وَجَدُوهُ مَفْتُوحًا وَكَانَ الْبَوَابُ نَسِيَّ أَنْ يَغْلِقَهُ ، فَأَخَذَ كُلُّ مَنْهُمْ قَيْدَهُ فِي

(١) الضبط من زوالأصح بضم الباء .

(٢) الضبط من ز .

(٣) « الحرب » في ل .

(٤) في بعض النسخ « سرداب الحمام » .

يده وصاحوا صيحةً واحدةً في (١) وسط الاصطبل : « الدعاء للأمير بطا » ، فظن صرّى (٢) نمر أن بطا خامر وأراد القبض عليه فرمى نفسه من السور وتبعه أتباعه ، فطلع المماليك إلى أماكنهم من الاصطبل فانتهبوها ولبسوا الأسلحة وركبوا الخيل ، وقدموا كبيرهم بطا ، وكان ما كان .

فجهّز بطا عان بن مغامس صاحب مكة كان - وكان مسجوناً معه - إلى الظاهر يُعلمه بما اتفق ، فالتقاه في الطريق فردّ معه آقبغا أخا بطا فوصلا إلى القاهرة في ثامن صفر ، فنادوا للعامة بالأمان وتزيين البلد وتجهيز الإقامات ، وشكر السلطان لعنان هذه البشارة فشرکه مع عجلائ في إمرة مكة وكان ذلك في أوائل شهر ربيع الآخر بعد أن استقر برقوق بالقاهرة ، وسافر عنان إلى مكة في ثاني عشر ربيع الآخر بعد أن استخدم عدةً من الترك .

* * *

وفي عاشر صفر قبض بطا على حسين بن علي الكوراني وصور ، فوصل كتاب السلطان في ثاني (٣) عشر صفر على حسين بعمل شيء من الأمور السلطانية ، فأفرج عنه بطا وخطع عليه وأعادته للولاية وقال له : « حَصِّلْ لَنَا الْمُنَاطِشِيَّةَ كَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ مَعَنَا إِلَى أَنْ يَرِدَ أَمْرُ السُّلْطَانِ بِمَا يَرِدُ » ، ثم قبض عليه بعد ذلك .

ودخل الظاهر بالعسكر يوم الثلاثاء رابع عشر صفر إلى القلعة على طريق الصحراء ، وتلقاه الناس للسلام وللفرجة على سائر طبقاتهم ، وكان يوماً مشهوداً . وأركب [برقوق] الملك المنصور (٤) المخلوع بجانبه والخليفة أمامه والقضاة قدامه وباقي الأمراء إلى إن جلس على تخت الملك وجُددت له البيعة بالاصطبل ، وأدخل المنصور إلى بيته بالحوش عند أهله وأقاربه .

* * *

وفي صبيحة هذا اليوم استقر كريم الدين بن عبد العزيز - الذي تزوجتُ أنا ابنته بعد

(١) « في وسط الاصطبل » ساقطة من ز .

(٢) كتبها ز هذه المرة بالصاد .

(٣) « في ثاني عشر صفر » ساقطة من ز .

(٤) في ز « الناصر » وهو خطأ .

هذا بست سنين - في نظر الجيش نقلاً من صحابة الديوان عوضاً عن جمال الدين الذي كان محتسباً لأنه كان تقدم مع منطاش إلى دمشق فلم يستطع العود .

واستقر موفق الدين أبو الفرج في الوزارة والخاص ، واستقر فخر الدين بن مكانس في نظر الدولة ثم أمسيك وصور ثم هرب فأخذ وأهين ، ثم أفرد الخاص لسعد الدين بن تاج الدين موسى كاتب السعدى عن قريب .

وأفردت الوزارة لموفق الدين ثم قبض عليه في ربيع الآخر ، واستقر في الوزارة سعد الدين بن البقرى زوج ابنة موفق الدين ، واستقر محمود الأستاذار مشيراً عليهما .

واستقر قرقماس أستاذاراً كبيراً إلى أن مات في جمادى الأولى فأعيد محمود إلى الأستاذارية . واستقر حسين بن علي الكوراني في ولاية القاهرة على عادته ، ثم قبض عليه عن قرب في سادس عشرين من صفر ، وسلم لمشد الدواوين محمد بن آقبا آص فعاقبه وشد عليه العذاب .

واستقر بطا دويداراً كبيراً وسودون الشيوخ في النيابة على عادته ، وإينال اليوسفي أتاك العساكر لانقطاع أيتمش بقلعة دمشق مسجوناً .

وكان الظاهر لما غلب على العسكر المنطاشي وتوجه إلى القاهرة دخل منطاش إلى دمشق فأقام بها يعزل ويولئ ويصادر ، وكان قاضي الشافعية حينئذ شهاب الدين بن القرشي ، وكان الناصري ولأه فاستمر ، وكان [القرشي] قبل دخول منطاش قام في صد برقوق عن دخول دمشق ، وصار يلبس آلة الحرب ويصعد إلى الأسوار ويحفظها بالرجال والآلات ويطلق لسانه في برقوق ، وبرقوق يسمع .

فلما رجع منطاش إلى دمشق من وقعة شقحب عزله وولى شهاب الدين الزهري وحبس القرشي وضيق على جمال الدين المحتسب ناظر الجيش وعلى بدر الدين كاتب السر ، وكانا رجعا من شقحب مقهورين وسجن جماعة من الأمراء ممن أسر في الوقعة منهم أيتمش .

* * *

واستقر الطباطبي في نقابة الأشراف والنظر عليهم عوضاً عن الشريف شرف الدين بن قاضي العسكر .

واستقر علاء الدين على بن عيسى الكركى فى كتابة السر عوضا عن بدر الدين بن فضل الله لانقطاعه أيضا بدمشق .

واستقر أبو عبد الله الركاكى فى قضاء المالكية عوضا عن بهرام لأن الظاهر شكر له ما اتفق عليه بسبب امتناعه من الكتابة فى الفتوى المرفوعة عليه ، وكان قد سجن إلى أن خلص مع بطا .
واستقر نجم الدين الطنبدى فى الحسبة بالقاهرة عوضا عن سراج الدين القيسرى ، واستقر نور الدين على بن عبد الوارث فى الحسبة بمصر عوضا عن همام الدين .

* * *

وفى تاسع عشرى صفر جلس السلطان ليحكم على عادته بالاصطبل يومى الاربعاء والأحد ، فهرع الناس إليه واشتد خوف الرؤساء من البهدة .

* * *

وفى صفر قبض بكلمش على كريم الدين بن مكانس وضربه بالمقارع بسبب ما استأذاه من دواوينه فى أيام الناصرى ، فهرب فقبض على إخوته : فخر الدين وزين الدين وجماعة من حواشيه .

واستقر علم الدين سنّ إبرة فى نظر الدولة .

واستقر تاج الدين المليجى فى نظر الأقباس عوضا عن شمس الدين الدميرى ، واستقر عماد الدين الكركى أحمد بن عيسى - أخو علاء الدين الذى استقر فى كتابة السر (١) - فى قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين بن أبى البقاء ، وكان عماد الدين وأخوه هذا قد بالغوا فى خدمة الظاهر بالكرك فعظمهما وقدمهما ، وكانت ولاية عماد الدين للقضاء فى ثالث شهر رجب ، والسبب فيه أنه لم يحضر من الكرك إلا بعد أن استهل رجب فخرج إليه أخوه لتلقيه ، وخرج معه الأعيان فحضر عند السلطان فى ثانى رجب فعظمه جدا ومشى له خطوات وعانقه ثم خلع عليه بولاية القضاء فى صبيحة ذلك اليوم .

* * *

(١) فى ز « الشام » ثم كتب الناسخ فى الهامش « لعله السر » .

وفي ثامن جمادى الأولى - بعد إطلاق أكثر الأمراء المحبوسين - استقرّ أطنبغا الجوباني نائب السلطنة بدمشق ، وجُهِّزَت صحبته العساكر لقتال منطاش فوصلوا في جمادى الآخرة ، فبرز لهم منطاش فقاتلهم ثم انهزم ، ثم بلغه أن أيتمش ومَن معه في الحبس بقلعة دمشق وثبوا على نائبها فأمسكوه وملكوا القلعة ، فكرّ راجعاً إلى دمشق فقتل من قدر عليه ، وأخذ ما أمكنه من الأموال وتوجّه إلى الجهة الشمالية ، وتسلّل أكثر من كان مع منطاش إلى الظاهر ودخلوا القاهرة أرسالاً .

واستولى [أطنبغا] الجوباني على دمشق ، وقبض على مَن أمكنه من أصحاب منطاش ، فلما وصلت الأخبار إلى القاهرة بذلك زُيِّنَتْ عشرة أيام ، ثم قدم عسكر طرابلس باستدعائه منطاش فوجدوه قد هرب ، فقبض على أعيانهم أخذاً باليد ، وجُهِّزَت سيوفهم إلى القاهرة .

* * *

وفي العشرين حضر السلطان دار العدل ولم يدخلها المنصور منذ خلع الظاهر ، ولما فرغ الموكب دخل السلطان القصر فحضر الخليفة ومعه القضاة فقرئ عهد السلطنة بحضرتهم وحضور الأمراء .

ثم خلع على الخليفة وركب من باب القصر حجرة بسرج ذهب وكنبوش مزركش ، وكان الحنقي ضعيفاً فلم يحضر ، وحضر المناوى وهو معزول فجلس تحت الحنبلى .

* * *

وفي الثاني عشر من شهر رجب وصل بدر الدين بن فضل الله وجمال الدين العجمي إلى القاهرة فأمرًا بلزوم بيوتهما ، وأغرم كلاهما مالاً كبيراً .

* * *

وفيه استقر علاء الدين بن الطبلاوى في ولاية القاهرة .

* * *

وفيه قوى كمشبغا بحلب على النائب الذى بها من جهة منطاش ، وكان كمشبغا

لما انهزم في وقعة شقحب سار إلى حلب في البرية ، فوصل في ثامن عشر المحرم فدخلها متخفياً ثم التفت عليه جماعة من الظاهرية فحاصروا القلعة وقبضوا على ولد نائبها حسين بن الفقيه فهددوه بقتل ولده ففتح لهم الباب (١) فدخلوها ، وأرسلوا إلى كمشبيغا فملكها ، فحاصره النائب من جهة منطاش وهو جَنْتَمِر (٢) وعاونوه أهل بانقوسا فأحرقوا باب القلعة والجسر الواصل ، ونقبوا من ثلاثة مواضع ، فرمى عليهم كمشبيغا بالمكاحل ، وصار يتخطفهم بالكلايب ، فدام ذلك نحو شهرين أو أكثر .

فلما سمع جنتمر هرب منطاش خاف على نفسه فهرب ، فبلغ ذلك كمشبيغا فعمر الجسر وخرج فقاتل أهل بانقوسا ، وعمر أسوار حلب أحسن عمارة في أسرع وقت ، وكانت من وقعة قازان خراباً .

فلما انتصر كمشبيغا عليهم قتل غالب أهلها وهم زيادة على أربعة آلاف نفس ، وقتل كبيرهم أحمد بن الحراي وخرّبها إلى أن جعلها دكاً ، وقتل قاضي حلب وغيره صبراً ، كما سيأتي في الوفيات .

فلما بلغ ذلك كله السلطان أعجبه وأرسل إلى كمشبيغا يطلب منه الحضور إلى القاهرة فحضر ، وكان ما سذكروه .

وفي العشرين من رجب كان شاع أن بطا يريد أن يثير الفتنة ، فحل سيفه بحضرة السلطان في القصر وعمل في عنقه منديلاً واستسلم للموت ، فشكر الظاهر فعله وبرّاه مما نُقِلَ عنه وجمع الأمراء وحلفهم وحلف الممالك وطيب خواطرهم ، وأحضر مملوكاً يقال إنه [هو] الذي أثار الفتنة فضربه وسجنه .

وفي رجب خرج يلبغا الناصري وألطنبغا الجوباني بالعساكر من قبل الظاهر من دمشق ، وقد قرر في نيابة دمشق ألطنبغا الجوباني وقرا دمر داش في نيابة طرابلس ومامور في نيابة حماة ،

(١) في ٥ « النائب » .

(٢) في ٥ « جنتمر » .

وتوجه عليهم بلبغا الناصرى ومعه جماعة من المماليك الظاهرية وغيرهم ، فتوجهوا إلى دمشق ، فبلغ ذلك منطاش وكان قد جبي من الأموال من أهل دمشق شيئا كثيرا فخرج بها - وهى نحو من سبعين جملا - فى ثالث عشر جمادى الآخرة بعد أن قتل من ممالك (١) الظاهر نحو مائة وعشرين نفسا واستصحب معه ابن جنتمرو ابن إينال اليوسنى ، وسار من دمشق فخرج (٢) أيتمش من الحبس فملك القلعة وراسل الجوبانى ، فدخل الجوبانى دمشق وهرب محمد بن إينال اليوسنى ونحو مائتى نفر من منطاش فرجعوا إلى دمشق .

ثم خرج ألتنبغا الجوبانى والناصرى ومن معهم ، وانضم إليهم فى طلب منطاش فالتقوا به بين حمص ونوسا (٣) ، فانكسرت الميمنة وفيها الناصرى فانهمز ، وثبت الجوبانى فخامر عليه بعض من معه فجرح فى رأسه وسقط . فقتله نعيم بيده وتمت الهزيمة .

واتفق أن ميسرة العسكر كسرت منطاشا ففر فى طائفة ، فلما بلغه قتل ألتنبغا الجوبانى رجع فقتل أتباع ألتنبغا الجوهري ومامور ، ووقع النهب فى العسكر من العرب والتركمان ، ورجع الناصرى إلى دمشق . فبلغت هذه الأخبار السلطان فسأه قتل الجوبانى ، وقرر بلبغا الناصرى فى نيابة دمشق ، وجهاز أبا يزيد - الذى كان اختفى عنده لما هرب - وصحبته شمس الدين الصوفى لكشف الأخبار ، وكان الصوفى من العباسية - بلدة معروفة بالشرقية - وكان قد اتصل بالظاهر لما كان بالكرك ، وشهد معه وقعة شقحب وتزيا له بزي الخليفة وانتسب عباسيا ، فحصل لبرقوق بذلك نوع مساعدة .

وفى رمضان نزل ابن نعيم على سرمين ، فنار عليه أحمد بن المهندار فى عسكر كبير من التركمان فأسروا ابنه عليا وهزموه ، وأرسلوا ابنه إلى كمشبيغا فقتله (٤) .

* * *

وفى ثامن رمضان استقر ناصر الدين محمد بن رجب فى شد الدواوين عوضا عن ابن آقبغا آص .

...

-
- (١) فى ز « جهة » .
 (٢) عبارة « فخرج أيتمش ... فدخل الجوبانى » ساقطة من ز .
 (٣) فى ز « قوس » .
 (٤) فى ز « فاعتقله » .

وفي تاسع عشر رمضان استقر مجد الدين إسماعيل الكناني البليسي الحنفي في قضاء الحنفية عوضاً عن شمس الدين الطرابلسي بحكم عزله .

* * *

وفي العشرين من رمضان أعيد أبو الفرج إلى الوزارة ، وقُبض على سعد الدين ابن البقري . وفيها غلب ابن أبان التركماني على طرابلس في أثناء الفتنة بين الظاهر ومنطاش ، فأرسل إليها الظاهر قرا دمرداش فغلب عليها ، ثم نقله إلى الظاهر إلى نيابة حلب وأمر كمشبغا بالتوجه إلى القاهرة ، فاستقر بها أميراً كبيراً .

* * *

وفيها وصل رسل صاحب تونس - أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي - ومقتنهم محمد بن علي بن أبي هلال - صحبةً الركب القاصد إلى الحج ، وحج معهم أبو عبد الله ابن عرفة الفقيه المشهور ، وقد أجاز لي المذكور بعد أن رجع من الحج في السنة المقبلة .

* * *

وفيها نازل منطاش ونعير حلباً ، فتحصن كمشبغا من أول رمضان إلى العشر الأخير منه ، فراسل نعير كمشبغا يعتذر ، فبلغ ذلك منطاشاً فأخذ جذره من نعير وخدعه بأن طلب منه جماعة من العرب يغيرون معه على بعض التركمان ، فأرسل معه جماعة من العرب ، فلما بعدوا ونزلوا بالليل أخذ خيولهم وتوجه إلى البلاد الشمالية .

وكان نعير ملّ من الحرب فأرسل يعتذر إلى السلطان ويطلب منه الأمان فقبل ذلك منه وأرسل إليه بما يرغب فيه ، فسار منطاش إلى مرعش وهرب معه عنقاء بن شطى واجتاز بأعزاز فانتهبها ، ثم نازل منطاش عينتاب ومعه سولي بن ذلغادر وذلك في شوال فغلب عليها ووقع فيها النهب والتخريب إلى أن تفرّق أهلها شذر منذر بعد أن كان نادى لهم بالأمان ثم غدر بهم ، ثم حاصر القلعة وتحصن نائبها محمد بن شهرى التركماني بقلعتها ، ثم جيّش على منطاش فقتل أكثر من معه ، ومع ذلك فقد دام الحصار إلى آخر السنة إلى أن تجهز يلبغا الناصري نائب الشام ونائب حلب إليه ، وقبل وصولهم بيوم هرب منطاش وقدم محمد بن بيدمر

الذى كان أبوه نائب الشام وأسندهم رأس نوبة منطاش مُستأمنين في جماعةٍ من المنطاشية فأكرمهم السلطان .

وفيها (١) قتل الأمير (٢) بن بردبك بن أرتا صاحب الروم ، واستقر بعده في مملكة الروم أبو يزيد بن عثمان .

وفي شوال عطش الحاج بعجروود حتى بلغت القرية مائة درهم فضة ، ووقع بين الركب وبين العرب الكسرة لما رجعوا ، وكان أمير الأول بيسق أمير آخور ، وأمير المحمل عبد الرحيم بن منكلي بغا .

وفي أواخر ذى الحجة استقر ناصر الدين بن الحسام وزيرا عوضا عن أبي الفرج فاستخدم الوزراء الذين كانوا قبله وهم شمس الدين المقسى وسن إبرة في نظر الدولة وفخر الدين بن مكانس وسعد الدين بن البقرى في استيفاء الدولة ، وأعيد محمد بن آقبا آص إلى شدّ الدواوين ، ونقل ناصر الدين بن رجب إلى كشف المعاصر عوضا عن خاله ناصر الدين بن الحسام المذكور ، وكان ابن الحسام أولا يخدم عند سعد الدين بن البقرى دويداراً واقفا في خدمته لما كان ناظرَ الخاص فانعكس الحال وصار ابن البقرى تحت أمره وربما يكلمه الكلام الفظ . ، فله الأمر .

وفي شوال جهزت عائشة خوند أخت الملك الظاهر للحجرة الشريفة كسوة حريمٍ منقوش بالفت في تحسينها ، وطرزت بابها بالزر كش .

وفي رمضان توجه ابن الحسام إلى الصعيد فحصل بها الأموال السلطانية ، فكبس عليه ابن التركية ونهب جميع ما حصله ، فبلغ ذلك السلطان فأرسل إليه عسكريا .

(١) هذا الخبر غير وارد في ظ .

(٢) فراغ في جميع النسخ

وفيها (١) اختلفت كلمة التركمان وتحزبوا أحزابا بعد قتل قرا مجمد ، ووقع بينهم وقائع كثيرة إلى أن أصلح بينهم سالم الدوكارى .

وفى رمضان نزل الفرنج على طرابلس فلما أشرفوا على الميناء أرسل الله عليهم ريحا فرقّت مراكبهم وغرق الكثير منهم ، فردوا عن طرابلس فقصدوا المدينة فنازلوها وبها أبو العباس (٢) صاحب تونس ففتح لهم البلد فدخلوه ، فقاتلهم وكسرهم بعد (٣) أن قتل منهم خلائق .

....

وفيها قتل صاحب تلمسان أبو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى ، قتله ولده وغلب على ملكه ، وكانت دولة أبي حمو إحدى وثلاثين سنة .

....

وفى ذى الحجة استقر قرا دمرdash فى نيابة حلب نقلا من طرابلس ، واستقر فى طرابلس إينال بن خجا على ، وسولى بن ذلغادر فى نيابة الأبلستين ، وتوجه كمشيفا من حلب إلى جهة القاهرة .

....

وقيه مُنع من يلبس العمامة من ركوب الخيل إلا الوزير وكتاب السر وناظر الخاض وأذن لهم فى ركوب البغال ونودى أن الطحانيين لا يستعملون الخيل الصحاح وكذلك الحمارة .

* * *

وفيها (٤) مات فخر الدين بن سبع الخلقى ، فأرسل السلطان قرقماس الخزندار إلى زفتا - بلد المذكور - للحوطة على ماله ، وكان المذكور نصرانيا فأسلم ، ثم وقع فى واقع كما تقدم فى الحوادث أولا وثانيا ، فانفق أن بعض أعدائه قتله فى الحمام غيلة فيقال إنه

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٢) عبارة « أبو العباس صاحب تونس » بدلها فى ظ « ابن صاحب تونس » .

(٣) خات ظ من « بعد أن قتل منهم خلائق » .

(٤) هذا الخبر بأكله غير وارد فى ظ .

حُمِلَ من ماله أَلْفُ أَلْفٍ ومائتا أَلْفٍ درهم ، ووجد له من الغلال والواشي والرقيق ما يساوي أَلْفَ أَلْفٍ ، وكان يزرع في كل سنة أَلْفَ فدان ، ويطعم كل ليلة مائة نفس ، وكان قتله في جمادى الآخرة .

ذكر من مات في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن عبد الله الواسطي ، أحد من كان يُعْتَقَد بالقاهرة ، مات في جمادى الآخرة .
٢ - إبراهيم بن محمد ابن إسماعيل الحراني ، الخواجا برهان الدين التاجر ، سمع الصحيح على الحجار وحدث . مات في ربيع الآخر .

٣ - أحمد^(١) بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن محمد^(٢) بن علي بن عليان ابن قاسم^(٣) بن أمين^(٤) بن مرزوق المخزومي المكي ، القاضي شهاب الدين ؛ ولد سنة ثمانى عشرة وسمع من نجم الدين الطبري وعيسى الحجى والأقشهرى^(٥) والوادى آشى وغيرهم وحدث ؛ وتفقه على النجم الأصفهاني والعلاني وأذن له في الإفتاء ، وأخذ القراءات عن البرهان المسرورى^(٦) مقرئ مكة ، وتقدّم في العلم ودخل بلاد المغرب فأخذ^(٧) عن بعض الشيوخ هناك ، ودرّس وأفتى وأقرأ ، ثم ولى قضاء مكة بعد أبي الفضل النويرى ، ثم عُزل بولده أبي الفضل ومات وهو معزول في شهر ربيع الأول عن أربع وسبعين سنة ، وكانت مدة ولايته سنة وتسعة أشهر .

وكان^(٨) جليلا مهابا وقد ولى قضاء مكة بعده ابن أخيه^(٩) الشيخ كمال الدين وولده^(١٠) أبو البركات بن الشهاب ثم ولده^(١١) أبو السعادات .

(١) في ل « إبراهيم » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤٠٥/١ .

(٢) عبارة « محمد بن علي بن أمين بن » غير واردة في ظ .

(٣) في ز ، هـ « هاشم بن مرزوق »

(٤) « أمين » ساقطة من ز .

(٥) عبارة « الأقشهرى والوادى آشى وغيرهم » ساقطة في ظ لكن محلها « وغيرهما » .

(٦) هو إبراهيم بن مسعود المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٩١/١ .

(٧) عبارة « فأخذ واقفى وأقرأ » غير واردة في ظ .

(٨) العبارة من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة في ظ .

(٩) في ل « بعده أخوه » والصحيح ما أثبتناه في المتن إذ جاء في الدرر الكامنة ٤٠٥/١ أنه هو عم الشيخ جال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، وفي ز « بعد أخيه » وفي هـ « بعد ابن أخيه » .

(١٠) في ز ، هـ « ثم ولده » .

(١١) المقصود بذلك ولد أبي البركات وحفيد المترجم .

- ٤ - أحمد بن عبد الله بن فرحون المدني المكي قاضي المدينة . مات في رمضان .
- ٥ - أحمد بن موسى بن علي ، شهاب الدين بن الحداد الزبيدي الحنفي ، كان عارفاً بالفرائض . مات في ذي الحجة .
- ٦ - إسماعيل بن حاجي^(١) الهروي شرف الدين الفقيه ، كان من العلماء الشافعية بيّعداد في المستنصرية ، ودرس في الحاوي ، ثم قدم دمشق في حدود السبعين فأفاد بها في الجامع وغيره ، ودرس بالمعينية وغيرها ، وكان ديناً خيراً ، تصدق بما يملكه في مرض موته ، ومات في صفر .
- ٧ - آقبا بن عبد الله الجوهرى اليلبغاوى ، قتل في وقعة حمص وقد قارب السبعين^(٢) ، وكان كثير المعرفة يذاكر بمسائل فقهية مع حدة خلق .
- ٨ - ألطنبغا بن عبد الله الجوباني^(٣) التركي ، أحد كبار الأمراء ، تنقل في الولايات إلى أن قُتل بدمشق وهو نائبها ، وكان يحب العلماء خصوصاً الأدباء ويجمعهم عنده ويسمع كلامهم ويعتبر مدائحهم .
- ٩ - خليل بن إبراهيم الحافظي ، روى عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره وحدث وتفرّد . مات في ربيع الأول .
- ١٠ - سرحان بن عبد الله الفقيه المالكي ، كان عارفاً بمذهبه . مات في ذي الحجة بالقاهرة ، وكان أكلوا مشهوراً بذلك .
- ١١ - عبد الرحمن^(٤) بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي ، كتب الكثير بخطه من تصانيف أبيه وكان بزي الجند وذيل على تاريخ أبيه قليلاً . مات في ذي القعدة .

١٢ - عبد المؤمن بن أحمد بن عثمان المارداني ثم الدمشقي الشافعي ، قدم دمشق فاشتغل

(١) راجع الدرر الكامنة ٩٢٢/١ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ، ١٠٠٢/١ « جاوز الخمسين » ، وفي النجوم الزاهرة ١٢٠/١٢ « عن بضع وخمسين سنة » هذا وقد قتل مع يلبغا الناصري .

(٣) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١٠٥١/١ ، وأبو الحسن في النجوم الزاهرة ١٢٠/١٢ ، وراجع أيضاً

Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 530

(٤) في ظ « عبد الرحمن بن عمر بن إسماعيل » .

ومهر واستنابه التاج السبكي في إمامة الجامع والخطابة ، واستمرَّ ينوب في ذلك إلى أن مات ، وكان خيرًا ملازمًا للجامع يشغل الطلبة . مات في ربيع الآخر .

١٣ - عثمان بن عبد الله الأبار نزيل جامع عمرو بن العاص ، كان أحد من يعتقدونه المصريون . مات في شهر رجب .

١٤ - علي بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزّي (١) ، علاء الدين قاضي غزة ، ولد سنة اثنتي (٢) عشرة وسبعمائة ، وحدث عن الحجار بالصحيح سماعاً وأخذ عنه الرحالة ، وسمع (٣) من أبي بكر بن عنبر وزينب بنت يحيى بن عبد السلام وغيرهما ، وتفقه على أخيه الشيخ شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وعلى العماد الحسباني وغيرهما وولى قضاء غزة فرأس بها . قرأت في تاريخ ابن حجي : « كان له اشتغال قديم بدمشق ، وأخذ عن ابن الفركاح وهو أسن من أخيه » ، ويقال إن أخاه قرأ عليه أولاً وكذلك العماد الحسباني وكان يفتخر بذلك ثم تقدما وتأخر هو ، ومات بغزة في أحد الربيعين ويقال في جمادى الأولى ويقال في صفر ويقال في شعبان ، وسمع أيضا من زينب (٤) السلمية .

١٥ - علي بن عبد الله المغربيل أحد من كان يُعتقد بالقاهرة . مات في سادس عشر جمادى الأولى ولم يكن (٥) بعده في فنه مثله .

١٦ - عمر بن سعيد بن عمر بن بدر بن مُسلم (٦) بن سعيد الكتّان ، بالمشناة المشددة ثم النون - زين الدين القرشي ، البلخي الأصل العينتاني ، ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، واشتغل كثيراً وسمع الكثير وعنى بالحديث والفقه والأصول والعربية ، وكان يعمل المواعيد وللناس فيه محبة واعتقاد ، وقد امتحن مرة بسبب المذهب التيمى كما تقدّم في الحوادث ، ثم امتحن لصحبة ولده لمنطاش ومات مسجوناً بقلعة دمشق في جمادى الآخرة .

(١) في ز « المغربي » .

(٢) في ل ، هـ ، ز ، ك ، والدرر الكامنة ٣ / ١٠٤ « سنة ٧٠٩ هـ » .

(٣) عبارة « سمع غزة فرأس بها » في السطر بعد التالى جاء بدلها في ظ « وهو أخو شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وبه تخرج في الفقه » .

(٤) هي زينب بنت ابن عبد السلام السلمى المتوفاة سنة ٧٣٥ هـ ، راجع عنها الدرر الكامنة ٢ / ١٧٦٤ .

(٥) في ز ، هـ « يأت » .

(٦) الضبط من ز .

قرأتُ بخط. المحدث برهان الدين الحلبي^(١): «اجتمعت به فوجدته عالماً كثير الاستحضار في فنون منها التفسير والفقه والأصول، يحفظ متونا كثيرة وألفاظ التفسير كما هي، ويجرد غرائب من المتون وزيادات غريبة يعزوها، ويعرف أسماء الرجال وطبقاتهم، ويتكلم في الصحيح والضعيف، ولم يكن عنده مكر ولا غش، مع الدين والخير وملازمة السنة».

وقرأتُ في تاريخ ابن حجي: «ورد إلى دمشق بعد الأربعين فنزل القبيبات وقرأ وأخذ عن خطيب جامع^(٢) جراح شرف الدين قاسم وعن البهاء الإخميمي، واشتغل بعلم الحديث وبعمل المواعيد النافعة للعامة والخاصة، حتى إن كثيراً من العوام انتفعوا به وصارت لديهم فضيلة مما استفادوا منه؛ وكان مع ذلك يُقصد^(٣) للإفادة والافتاء، ودرس بالسرورية^(٤) والناصرية^(٥).

ولما ولي القاضي برهان الدين بن جماعة وقع بينهما بسبب الناصرية ووكّل به مدة لاستعادة المعلوم، فذهب إلى مصر فردّوه من الطريق وسجنوه بالقلعة، ثم اصطلح مع ابن جماعة وعوّضه الأتابكية^(٦) ودار الحديث الأشرفية^(٧)، فلما عادت دولة الظاهر أخذ وسُجن بالقلعة.

وكان التاج السبكي هو الذي أدخله بين الفقهاء، فلما امتحن تاج الدين كان هو أشد^(٨) من قام عليه، وكان مشهوراً بقوة الحافظة ودوام المحفوظ قلّ أن ينسى شيئاً حفظه.

وكان كثير الإنكار على أرباب التهم، شجاعاً مقداماً، كثير المساعدة لطلبة العلم لا يُحابي ولا يُداهن، واقتنى من الكتب النفيسة شيئاً كثيراً، وكان لا يملّ من الاشتغال. مات في ثالث عشر ذي الحجة مسجوناً بقلعة دمشق.

(١) في ل، ز، هـ «مجلّب».

(٢) انظر عنه النعمي: الدارس ٤٢٠/٢.

(٣) في ز «يتصدى».

(٤) انظر عنها النعمي: الدارس ٤٥٥/١ وما بعدها.

(٥) النعمي: الدارس ٤٥٩/١.

(٦) انظر عنها النعمي: الدارس ١٢٩/١ وما بعدها. هذا وفي بعض النسخ بعد كلمة الأتابكية «ثم لما ولي

ولده القضاء أعطاه الخطابة والناصرية والأتابكية ودار الحديث» الخ.

(٧) انظر النعمي: الدارس ٤٧/١.

(٨) في ز «من أشد»، في ل «أحد».

١٨ - محمد بن أحمد بن علي المصري ، شمس الدين المعروف بالرفاء ، عني بالعلم قليلا وسمع الحديث فأكثر وسمع العالي والنازل وجاور كثيرا فكان يُلقَّب «حمامة الحرم» ، وكان يسكن الناصرية بين القصرين .

صحبتُه كثيرا (١) ومات في جمادى الأولى .

١٩ - محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الكريم بن محبوب ، فخر الدين بن مجد الدين ، مبط. شرف الدين الحافظ . سمع من يحيى بن سعيد وابن الشحنة والتقي ابن محمد (٢) وغيرهم ، وكان مكثرا من الحديث وقد تفقه على جدّه وأذن له في الإفتاء .

وكان فاضلا ذكيا يتعاني كل شيء يراه حتى الخياطة والنجارة والغناء (٣) والموسيقى مع حسن الشكالة ولطف المعاشرة ورقة النظم .

مات في ربيع الأول عن ثمان وثمانين سنة .

٢٠ - محمد بن إسماعيل الأفلاق (٤) المالكي ، كان فاضلا ينظم الشعر نظما وسطا .

مات في سادس جمادى الأولى .

٢١ - محمد بن بلبان الناصري بن المهندار ، أحد أكابر الأمراء بحلب ثم ولاء الظاهر برقوق نيابة القلعة ، فلما خامر يلبغا الناصري على الظاهر سلّمه ابن بلبان القلعة ، ثم لما غلب الناصري ومنطاش على الملك وسجن الملك الظاهر برقوق وثار منطاش على الناصري صادر ابن بلبان هذا على مال كثير ثم قتله في هذه السنة .

وخلّف ولدين [هما] : أحمد ولي نيابة حماة بعد ذلك ، ومحمد كان حاجبا بحلب .

٢٢ - محمد (٥) بن عبد الله بن أبي بكر الحنّيني - بمهملّة ومثلثتين مصغر - الصّروفي ، جمال الدين الرّيمي - بمنّوح الرّاء بعدها تحنّانية ساكنة - اشتغل بالعلم وتقدم في الفقه فكانت

(١) في ز ، ل ، ك ، هـ « قليلا » ، ولم يشر ابن حجر في الدرر الكامنة ٩٠٣/٣ إلى مصاحبتِه إياه قليلا أو كثيرا ، وإن كان الرسم المثبت أعلاه من ظ .

(٢) في ل ، ز ، ك « تيمية » .

(٣) في ز « البناء » .

(٤) الرسم المثبت أعلاه ورد أيضا في هـ ، وجاء في هامشها « هي قرية تسمى أفلاقة بالقرب من دسهور البحيرة » وفي ز « الأخلاطي » .

(٥) في هامش ز « محمد الرّيمي . له شرح التنبيه في أربعة عشر مجلدة وغيرها من التصانيف »

إليه الرحلة في زمانه ، وصنّف التصانيف النافعة منها « شرح التنبيه » في أربعة وعشرين سفراً أثابه الملك الأشرف على إهدائه إليه أربعة وعشرين ألف دينار ببلادهم : يكون قَدْرُها ببلاَدنا أربعة آلاف مثقال ذهباً ؛ وله « المعاني الشريفة » و « بغية الناسك في المناسك » و « خلاصة الخواطر » وغير ذلك .

ولى قضاء الأقضية بزبيد دهرًا من ذى الحجة سنة تسعٍ وثمانين إلى أن مات في أواخر المحرم وقيل في أول (١) صفر .

قال (٢) الجمال المصرى : « كان الرّثمي كثير الازدراء بالنووى ، فرأيت لسانه في مرض موته وقد ادلع واسود ثم جاءت هرة فخطفته فكان ذلك آيةً للناظرين (٣) » .

٢٣ - محمد (٤) بن عبد الله الصرخدى شمس الدين ، كان عارفاً بأصول الفقه . مات بدمشق وكان قد أخذ عن العنّابى فى العربية وتفنّن حتى صار أجمع أهل دمشق للعلوم فأفقى ودرّس وشغل وصنّف ، وكان يقال إن قلمه أقوى من لسانه .

وكان متقللاً لم يتفق أنه حصل له شيء من المناصب ، إلا أنه تصدر بالجامع وناب فى عدة مدارس عن الصبيان الذين تقرروا مدرّسين بغير تأهل ، وكان شديد التعصب للأشعرية كثير المعادة للحنابلة .

وله اختصار « إعراب السفاقي » ، واعترض عليه فى مواضع ، و « شرح المختصر » فى ثلاثة أسفار ، واختصر « قواعد العلائى » و « مهمات (٥) الإسنوى » وكان كثير العيال مقلداً من الدنيا . مات فى ذى القعدة .

٢٤ - محمد بن على بن محمد بن محمد بن أبى العزّ الحنفى الصالحى (٦) ، صدر الدين ابن علاء الدين ، اشتغل قديماً وتمهّر ودرّس وأفقى وخطب بحسبان مدة ، ثم ولى قضاء مصر

(١) فى ز « أواخر » .

(٢) فى ل ، ه ، ك « قال لى الجبال المصرى » .

(٣) علق ناسخ ز على ذلك بقوله « رب سلم » .

(٤) أمام هذه الترجمة فى هامش ز « شمس الدين محمد الصرخدى ، له اختصار إعراب السفاقي وغيره من التصانيف » .

(٥) « التمهيد » فى الدرر الكامنة ١٢١٢/٣ والشذرات ٣٢٥/٧ .

(٦) على هامش ه بخط يخالف خط الناسخ « ابن الكشك » .

بعد ابن عمه فأقام شهراً ثم استغنى ورجع إلى دمشق على وظائفه ، ثم بدت منه هفوة فاعتقِلَ بسببها ثم مات في هذه السنة بعد أن أقام مدة فقيراً خاملاً إلى أن جاء الناصري فرفع إليه أمره فأمر برّد وظائفه إليه ، فلم تطل مدته بعد ذلك ومات في ذى القعدة .

٢٥ - محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح الاسكندراني ثم الدمشقي ، شمس الدين ابن شرف الدين ، سمع من الحجار وحدث ، وكان يُنسب إلى غفلة .

٢٦ - محمد بن محمد بن عمر الأنصاري البليسي^(١) ، صلاح الدين نزيل مصر ، سمع « صحيح مسلم » على الشريف الموسوي موسى بن علي بن أبي طالب والعزّ محمد بن عبد الحميد وتفرّد به عنهما بالسماع ، وقد تأخّر بعده رفيقه محمد بن ياسين لكنه كان حاصراً .

وقد اجتمعتُ بصلاح الدين هذا مراراً وأشك هل سمعت عليه شيئاً أو أجاز لي أم لا .
مات في رمضان^(٢) عن سبع وثمانين سنة .

٢٧ - محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم^(٣) اللخمي الدمشقي المحدث شمس الدين ، ولد في ربيع الآخر^(٤) سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وعنى بالحديث وطلبه من سنة بضع وأربعين ، فسمع من فاطمة^(٥) بنت العز خاتمة أصحاب إبراهيم بن خليل^(٦) ومن جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم .

وصنّف وخرّج وكتب العالي والنازل ، وأخذ عن أبي الفتح الميدومي ومن بعده كابن الملوك وأحمد بن المظفر ، وكان يقول إنه تخرّج به ، وأخذ أيضاً عن الذهبي وذكره في « المعجم المختص » وهو آخر من ذكره منهم وفاةً ، وكان حسن القراءة جداً مع الذكاء المفرط وله محفوظات ، وأخذ العربية عن المراكشي وأذن له في الإقراء في العربية سنة خمسين ، وصحب العلائي وابن كثير والسبكي ، وأخذ أيضاً عن سيف الدين خطيب جامع جراح ، وناب عن بعض القضاة

(١) في ل « البلقيني » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٥٦٣/٤ .

(٢) أورد ابن حجر شهر وفاته في المحرم في الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٣) « نعم » في الدرر الكامنة ٧٤٧/٤ .

(٤) في ظ « الأول » ، ولكن راجع الدرر الكامنة ٧٤٧/٤ .

(٥) راجع ترجمتها في الدرر الكامنة ٥٣٦/٣ .

(٦) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٥٨/١ .

الشافعية كالتاج السبكي وكان (١) شديد اللزوم له وقارئاً لتصانيفه في دروسه وناب عنه في مشيخة دار الحديث الأشرفية وغيرها ؛ ثم تحول مالكيًا فناب عن بعض المالكية ثم رجع فناب عن ولي الدين أبي البقاء ، ومات شافعيًا في خامس صفر ، ووهب من أرخه سنة إحدى . وهو القائل (٢) :

الحافظُ الفردُ إن أحببتَ رؤيتَه فانظرْ إلى تجلّني ذاك منفردًا
كفى بهذا دليلًا أننى رجلٌ لولاه أضحي الورى لم يعرفوا سندا
أنشده عنه شرف الدين المقدسي .

وقرأت بخط. القاضي البرهان المحدث : « إنه اختلط. (٣) قبل موته بسنة بسبب مرض طال به اختلاطاً فاحشاً » قال : « وكان عالمًا له يدٌ في النحو والحديث ، حسن الشكل كيسًا متواضعًا لين الجانب ، وكان يعمل الميعاد فيسرده من غير تلثم ، ويعمل أشياء حسنة » .
وقرأت بخط. ابن حجي : « إنه تغير في آخر موته تغيراً شديداً ، ونسى حتى (٤) القرآن ، فيقال إن ذلك لكثرة وقيعته في الناس » .

٢٨ - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراس التلمساني من بني عبد الود - بطن من زناتة - يكنى « أبو حمو » وهو بها أشهر .

ملك تلمسان بعد أبيه وجرت له مع جماعة حروب وخطوب مع ولده أبي تاشفين وقد ذكرت في الحوادث ، وكان قتله في ثالث المحرم هذه السنة .

٢٩ - يعقوب بن عيسى الأقصرائي شرف الدين ثم الدمشقي ، ولد سنة عشرين وسمع من الحجار والمزى وغيرهما وحديث وخطب ودرس وناب في الحكم ، وكان رجلاً خيراً . مات بدمشق في ذي الحجة .

(١) عبارة « وكان شديد ... الأشرفية وغيرها » غير واردة في ظ .
(٢) أولها في هامش ه بخط الناسخ « يقال إنه لم ينبج ولم يحدث ولم يشتهر بسبب هذين البيتين فإنه وقع فيها في أبيه بالازدراء » .
(٣) في ز « اختل » .
(٤) في ز ، ل ، ه « بعض » .

سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

في (١) صفر حضر كمشبيغا من حلب فأمر السلطان بتلقيه .
وفي المحرم احتال [يلبغا] الناصري وأيتمش فأظهرا التنافس ، وألبس الناصري مماليكه وأظهر الخروج عن طاعة السلطان وأمر مناديه فنادى : «من كان من جهة منطاش فليحضر » ، فحضر إليه ألف ومائتا نفس فقُبض عليهم وسجنهم .

وفيهما توجه منطاش في (٢) جمادى الآخرة من مرعش إلى العمق ثم سار منها إلى سرمين ثم إلى حماة ثم إلى حمص ثم (٣) إلى بعلبك ، فبلغ ذلك الناصري فخرج إليه من طريق الزبداني فخالفه منطاش إلى دمشق فنزل القصر الأبلق (٤) وذلك في رجب .

وسار أحمد تنكز بجماعة البيد مرية ودخل دمشق من باب كيسان ولاق منطاش بالخيول فرجع الناصري فاقتتلا قتالا كبيرا ، وكاتب الناصري السلطان يستحثه على الوصول لدمشق فاتفق خروج السلطان في العساكر في أواخر شعبان إلى أن بلغ دمشق في رمضان ، فلما قرب من دمشق هرب منطاش فدخل في العشر الأخير من رمضان ثم رحل (٥) إلى حلب فدخلها في العشر الأخير من شوال ، وكان الناصري في أول السنة أظهر الخروج عن طاعة السلطان ونادى : «من كان من جهة منطاش فليحضر إلى استخدامه » ، فحضر إليه أكثر من ألف نفس فحبسهم (٦) ، فلما بلغ ذلك السلطان شكره .

وكان طروق منطاش البلاد الشامية في جمادى الآخرة ، فأول ما طرق سرمين فبلغ ذلك نائب حماة فخاف منه فهرب ، فدخل [منطاش] حماة بغير قتال ، ثم كثر جمعه فتوجه إلى

(١) هذا الخبر غير وارد في ظ .

(٢) عبارة « في جمادى الآخرة من مرعش إلى العمق ثم سار منها إلى سرمين ثم » غير واردة في ظ .

(٣) من هنا حتى كلمة « منطاش » في السطر التالي ساقطة من ز .

(٤) في ز « الأبيض » .

(٥) في ز ، ك ، هـ « توجه » .

(٦) هذا الخبر تكرر لثاني خبر ورد في أوائل أحداث هذه السنة التي ذكرها ابن حجر .

حمص فهرب نائبها^(١) إلى دمشق فملكها أيضا ثم توجه إلى دمشق . فلما وصل بعلبك هرب أيضا فدخلها بغير قتال ولم يشوش على أحد من أهل هذه البلاد .

ثم توجه إلى دمشق فخرج إليه الناصري بعساكر دمشق من جهة الزبداني ، وكان منطاش توجه إلى جهة طرابلس فخالف شكر^(٢) أحمد التركماني - وكان من جهة منطاش - الطريق التي توجه منها الناصري في العسكر فدخل دمشق ، فالتفت عليه جماعة من البيدمرية فأخذ منها خيولاً كثيرة وتوجهوا بها إلى منطاش فقوى بهم ورجع إلى دمشق من طريق أخرى ، ونزل القصر الأبلق ، وبلغ ذلك الناصري فرجع وحاصره بدمشق ، ودام القتال بينهما وقتل من الطائفتين جماعة ونهبت دور كثيرة وخربت .

فلما طال الحصار ترك منطاش دمشق وتوجه إلى بعلبك فوصل نعيم فيمن معه من العرب والتركمان فقاتل الناصري فانكسر^(٣) منه ، وكاتب السلطان واستحثه على المجئ إلى الشام ، فخرج [السلطان] في العساكر واستخلف في غيبته كمشيبغا في الاصطبل وسودون النائب بالقلعة والصفوى حاجب الحجاب ، واستصحب معه الخليفة والقضاة والمباشرين وجماعة^(٤) من القضاة والمباشرين المعزولين ، فوصل دمشق في الثاني والعشرين من شهر رمضان فدخل في طاعته جميع المحالفين من العرب والترك والتركمان ولم يُشهر في وجهه سيف .

وكان^(٥) يلبغا الناصري التقاه فترجل له السلطان وأركبه من خيوله^(٦) الخاصة وصلى الجمعة ثاني يوم قدومه ونادى في البلد بالأمان وأن الماضي لا يعاد فكثرت الدعاء له ، وولى القاضي شهاب الدين الباعوني^(٧) قضاء الشام والخطابة ، وعزل الزهري ، وكان بدر الدين ابن أبي البقاء أخذ الخطابة من سرى الدين ، فلما دخل الناصري مصر وغلب على المملكة نزل عنها ابن أبي البقاء لابن القرشي فأضافها إلى القضاء ، فلما عزل منطاش ابن القرشي عن القضاء وولاه الزهري استمر حتى دخل برقوق دمشق فعزله وولى الباعوني .

(١) في ز ، ك « صاحبها » .

(٢) ضبطتها نسخة ه بفتح الشين والكاف .

(٣) « فانكسر منه » خلت منها نسخ ز ، ل ، ه .

(٤) « وجاعة من القضاة المباشرين » ساقطة من ل .

(٥) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر غير واردة في ظ .

(٦) « مراكبه » في ز ، ه ، ك .

(٧) انظر ترجمته في قضاة دمشق لابن طولون ، ص ١٢٢ وما بعدها .

وأرسل إليه^(١) نعيم بالطاعة والاعتذار عما جرى منه ، والتزم له بإحضار منطاش بعد أن طلب لنفسه الأمان ولأصحابه ، فأجيب سؤاله .

ووصل إليه^(٢) رسول سولى بن ذلغادر يتنصّل من الذى جرى منه ، وأرسل هدية جليلة منها مائتا إكديش .

واستناب [السلطان] فى قلعة دمشق سودون باى فظلم الناس بالمصادرة وسفك الدماء فلم يفلح فقتل بعد ذلك ، وبرز السلطان إلى برزة فى سابع شوال ، وسار فى تاسعه طالبا البلاد الحلبية ، وقرّر فخر الدين بن مكائس وزيراً بالشام فوصل إلى حلب فى الثانى والعشرين منه ، وقرر بدر الدين بن فضل الله فى كتابة السرّ عوضاً عن علاء الدين ألبيرى^(٣) بحكم ضعفه ، وكان^(٤) استصحب ابن فضل الله معه بطالا ، وأمر الكركى بالعود إلى دمشق فاستمر بها من أول غيبة السلطان فى سفرته إلى حلب ، فلما عاد وجده على حاله من الضعف ، فتوجّه صحبته إلى مصر فاستمرّ بها ضعيفا إلى أن مات .

ووصل إلى السلطان كتاب من صاحب ماردين يتضمّن أن [قد] اجتمع عنده ثلاثة عشر أميرا من الأشرفية وجملة من المماليك ، فجهّز إليه إينال اليوسقى فتسلّمهم وأحضرهم صحبته بعد أيام قلائل ، وكان كبيرهم قشتمر الأشرفى ، فشكر السلطان ذلك لصاحب ماردين .

ووصل أيضا كتاب من سالم الدوكارى التركمانى يخبر السلطان الظاهر بأن منطاش فى قبضته ، فجهّز السلطان دمرداش نائب حلب فى جريدة من إحدى الجهات ، وجهّز يلبغا الناصرى - نائب دمشق - فى جريدة أخرى ، فوصل دمرداش إلى سالم وأقام عنده أربعة أيام ، فمأطله [سالم] فى تسليم منطاش ، فلما طال الأمر عليه^(٥) ركب عليه^(٦) ونهب بيوته وقتل جماعة من أصحابه ، فهرب سالم ومنطاش إلى جهة سنجار .

(١) أى إلى السلطان .

(٢) أى إلى السلطان أيضا .

(٣) هكذا فى ظ ، لكنها « الكركى » فى ل ، ك ، و « البيرى الكركى » فى ه ، وكلها صحيحة .

(٤) عبارة « وكان أن مات » س ١١ ، غير واردة فى ظ .

(٥) أى على دمرداش .

(٦) المقصود هنا سالم الدوكارى .

ثم قدم يلبيغا الناصري بعد الهزيمة فتفاوض هو ودمرداش إلى أن غضب الناصري فجرد الدبوس^(١) على دمرداش ثم أصلح الحاضرون بينهما فرجعا إلى السلطان ، فأخبره دمرداش بأن الناصري هو الذى كاتب منطاش أولا حتى حضر إلى دمشق وأنه هو يخذل عنه أول الأمر وآخره . وأحضر إليه كتاباً من عند سالم الدوكارى التركمانى صورته أن الناصري أرسل إليه يعرقه فيه أنه لا يُسلم منطاش ولا يخذله ، ويقول فيه بأنه ما دام [منطاش] موجوداً فنحن موجودون .

فلما وقف السلطان على ذلك خلا بالناصرى فعاتبه على ذلك عتاباً شديداً ، ثم أفضى به الأمر إلى أن أمر بذبحه ، فدُبِحَ بحضرته وذلك فى ذى القعدة ، ثم تتبّع جماعة من أصحابه بالقتل والحبس ، منهم : أحمد بن المهمندار نائب حماة ، وقرّر فى نيابة دمشق بطلا الدويدار ، وفى نيابة حلب جليان عوضا عن قرادمرdash ، واستصحب قرادمرdash إلى القاهرة ، و[قرر] فى نيابة طرابلس فخر الدين أياس ، وفى نيابة حماة دمرداش المحمدى ، واستقر أبو زيد دويداراً عوضاً عن بطلا .

....

ثم رجع السلطان إلى دمشق فوصلها فى ثالث عشر ذى الحجة فقتل بها جماعة من الأمراء منهم أحمد بن بيدمر ، وكان شاباً حسن الشكل فحزن عليه جميع من بدمشق و[قتل] محمد بن أمير على الماردانى وكمشبيغا المنجكى وقرباغا الأشرفى وغيرهم ، وخرج منها فى ثانى عشرى ذى الحجة فتوجّه إلى القاهرة .

ذكر بقية الحوادث الكائنة فى هذه السنة :

فى المحرم أمسك أبو الفرج موفق الدين الوزير وصهره سعد الدين بن البقرى وصوردا . وفى ثامن صفر أمر السلطان بهدم سلالمة البوابة التى لمدرسة السلطان حسن والبسطة التى قدام الباب إلى العتبة ، وقفل^(٢) الباب وسدّ من داخله وأمر بفتح شبك يقابل باب الاصطبل

(١) الدبوس هراوة مملكة الرأس ، وكالابرة من النحاس فى طرفها كتلة صغيرة ، انظر محيط المحيط .

(٢) فى ل ، لك « ونقل » .

وجعل باباً إلى المدرسة فصار الناس يستطرقون منه وكان أحد قاعات المدرسين ، وسُدت الطرق إلى الأسطحة والمواذن وأبطل الأذان على المنارتين وجُعل على الباب الذى فتح ، كل ذلك لما حدث من منطاش ومن بعده من اتخذهم المدرسة المذكورة عُدَّةً لمن يحاصر القلعة ، ودام ذلك دهراً طويلاً إلى أن أمر الأشرف (١) قبل الثلاثين وثمانى مائة بفتح الباب الكبير وإعادة السلم والبسطة ، فأعيد جميع ذلك .

وفيه ضرب حسين بن باكيش بالمقارع ، واستمر في الحبس إلى أن وُسط. في ثانی شعبان .

واستقر يلبغا مجنون كاشف الوجه القبلى .

وضرب القاضى شمس الدين بن الحبال قاضى طرابلس تأديباً بسبب فتناً أفتى بها لمنطاش في حق السلطان .

وفي ثالث عشر ربيع الأول توجه يلبغا السالى على البريد لتقليد نكير إمرة العرب ، فسمع في هذه السفرة على أبى هريرة بن الذهبي « الأربعين » التى خرَّجها له أبوه وحَدَّث بها بعد ذلك .

وفي (٢) رابع جمادى الأولى وصل أيتمش من دمشق إلى القاهرة فتلقاه نائب السلطنة وأكرمه السلطان ومن دونه ، ووصل صحبته (٣) جمع كبير من الأمراء المسجونين بدمشق الذين كانوا قد خرجوا عن الطاعة وقتلوه ومنعوه من دخول دمشق وأسأوا في حقّه : منهم الألبغا (٤) الدوادار وجنتمر أخوطاز وأمير ملك ابن أخت جنتمر ودمرداش اليوسنى وتمام ستة وثلاثين أميراً فسُجنوا ، ثم أطلق منهم جبريل الخوارزمى بشفاعة نكير ووصل صحبته أيضاً كمال

(١) يعنى بذلك السلطان الأشرف برسباى .

(٢) كرر ابن حجر هذه العبارة مرة أخرى ولكن باختصار في ورقة ٩٦ ب من نسخة ظ .

(٣) أى صحبة أيتمش .

(٤) أسامها في هامش ز « مفتخمة » .

الدين أحمد بن عمر القرشي قاضي دمشق ، وفتح الدين بن الشهيد كاتب السربها وتاج الدين بن مشكور ناظر الجيش بها - الثلاثة في الترسيم والجميع في القيود - فصودر ناظر الجيش على ماله وأطلق ، وسُجن القاضي وكاتب السر .

وكان ابن القرشي أفحش في أمر الظاهر [برقوق] جدا حتى كان يقف على الأسوار ويصيح : « قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة » .

ثم قدم جبريل الخوارزمي فارا من منطاش فأكرمه السلطان ثم قبض عليه وعلى كثير من الأمراء وقتل أكثرهم توسيطا وخنقا .

* * *

وفيه استقر قطلوبغا الصفوي حاجب الحجاب .

* * *

وفيه شرع في عمارة الوكالة الظاهرية بجوار وكالة قيسون .

* * *

وفي جمادى الآخرة استقر كمال الدين بن العديم قاضي العسكر بحلب عوضا عن جمال الدين بن الحافظ . بحكم استقراره في قضاء حلب عوضا عن محب الدين بن الشحنة ، و [استقر] البرهان الشاذلي المالكي في قضاء دمشق عوضا عن البرهان القفصي .

* * *

وفيه قبض على جماعة من الأمراء الذين كان هواهم مع منطاش فسُلّموا للوالى فسمّهم ثم أمر بتوسيطهم فوسّطوا ، منهم : أسندمر اليوسفي^(١) وأقبغا الظريف وغيرهما وصربغا واسماعيل التركمانى وكزل القرى في آخرين .

* * *

وفي نصف جمادى الآخرة ادّعى رجل عجمي على القاضي شهاب الدين بن القرشي قاضي دمشق بين يدي السلطان بأن له في جهته مالا ، فأحضره السلطان من البرج فأنكروا الدعوى

(١) في ل « الليولى » وفي ز ، ظ ، هـ : « اليونسى » وسماه النجوم الزاهرة ٢٩/١٢ « بأسندمر الشرفى » .

فلم يحتج خصمه إلى إقامة بيّنة بل أمر السلطان بضربه فضرب بحضرته بالمقارع نحو الستين (١) شيباً وسلّم للوالى .

وكان [ابن القرشى] قد بالغ فى الإساءة على الظاهر لما حاصر دمشق فحقد عليه [السلطان] فأمر بضربه عنده فكرر عليه الضرب مرات وبالغ فى إهانته ، وآل الأمر إلى أن ضربه بالمقارع ثانياً (٢) نحو المائتى ، ثم حبس فمات فى يده بعد قليل ، وقيل إنه خنق .

....

وادعى (٣) جمال الدين بن الهدباني على أمير ملك ابن أخت جنتمر قريب بيدمر بمال السلطان بضربه فضرب بين يديه بالمقارع وتسلمه الوالى فمات فى يده .

....

وفى هذا الشهر استقر قاسم بن كمشبغا أمير طبلخاناه وهو ابن سبع سنين أو نحوها . وفيه تتبّع الوالى الممالك الأشرفية ممن كان مع بركة ومنطاش فأفناهم قتلاً وخنقاً ، فمن قتل صريتمر نائب الغيبة لمنطاش وتكا الأشرفى ودمرداش اليوسفى ودمرداش القشتمرى وعلى الجرّكتمرى وجنتمر أخو طاز الذى كان نائب الشام فى أيام منطاش وتقطاى الطواشى أحد الشجعان : ضربت رقابهم بالصحراء ظاهر القاهرة فى (٤) فى شعبان بها .

....

وفى شعبان أيضاً قتل فتح الدين بن الشهيد كاتب السر أحد الفضلاء ، رحمه الله . وقتل حسين بن الكوراني بخزانة شمائل فى هذا الشهر أيضاً . ومن قتل فيها أيضاً أحمد ومحمد إبننا أسندمر ، وأحمد بن محمد المهندار وأرغون شاه وآقبغا المارداني وآقبغا الرماح وألابغا العثماني .

....

(١) فى ز ، ك ، ل ، هـ « الخمسين » .

(٢) فى ز ، ك ، هـ « مرة » ، لكن راجع النجوم الزاهرة ٢٢/١٢ .

(٣) هذا الخبر بأكمله ساقط من نسخة ل .

(٤) « فى شعبان بها » غير واردة فى ل ، ز ، ك ، هـ . لكن راجع بداية الخبر التالى .

وفي نصف رجب ادعى عند الركراكي قاضي المالكية بحضرة بنحاص الحاجب بالصالحية
[على الطنبغا الحلبي والطنبغا دوادار جنتمر بأمر تفتضى الكفر ، فحكم القاضي بإقامة دمهما ،
فضربت أعناقهما ببين القصرين .

....

وفي نصف شعبان استقر جمال الدين المحتسب في قضاء الحنفية عوضا عن شيخنا مجد
الدين بن إسماعيل بن إبراهيم الكناني ، فكانت مدة مباشرته دون السنة .

....

وفي (١) ثالث شعبان استقر شمس الدين بن الجزري في قضاء الشافعية بدمشق ، وكتب
توقيعه بالقاهرة وخرج مع العسكر عوضا عن مسعود ، ثم فتر أمره فإن السلطان لما دخل دمشق
سعى مسعود وأعيد .

....

وفي رمضان استقر بهاء الدين بن البرجي في الحسبة عوضا عن نجم الدين الطنبدي .

....

وفيه (٢) أمر كمشبغا نائب الغيبة أن لاتخرج النساء إلى الترب بالقرافة وغيرها ،
وشدد في ذلك ومنع المتفرجين في الشخاتير وهدد على ذلك بالتغريق (٣) والتوسيط . فحصل
لأهل الخير بذلك فرح ولأهل الشر ترح ، ثم منع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكمام
وشدد في ذلك إلى أن رتب ناسا يقطعون أكمام من توجد أكمامها واسعة .

وساس الناس سياسة (٤) حسنة حتى لم يتمكن أحد في مدة مباشرته الحكم في هذه الغيبة
أن يتظاهر بفسق ولا فجور من هيئته .

....

-
- (١) هذا الخبر هو أول ورقة ٩٦ ب في ظ ، ويلاحظ أن ابن حجر عاد فكره مرة أخرى في ١٩٧ .
(٢) ورد هذا الخبر في هامش ٩٦ ب من نسخة ظ على الصورة التالية « وفي رمضان أمر كمشبغا نائب الغيبة
بمنع النساء من الخروج إلى الترب ومن خرج منهن وسط هي والكارى ثم نادى بتجريد من ركب في
النيل للفرجة ثم منع النساء من لبس القمصان الواسعة وشدد في ذلك وأمر أعوانه أن يقطعوا أكمام المرأة
إذا رأوها واسعة » .
(٣) في ل « بالتعويق » .
(٤) في ك « بعناية » .

وفي شوال نازل (١) ابن عثمان قيسارية فملكها .

....

وفي هذه السنة سافرتُ إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد ولم أَسْتَفِدْ شيئاً من المسموعات الحديثية ، بل لقيت جماعة من أهل العلم منهم : ناصر الدين قاضي « هو » ، وابن السراج قاضي قوص وجماعة من أهل الأدب سمعنا من نظمهم .

....

وفيهما مات مير (٢) حسن الذي كان تأمر على التركمان بعد قتل قرا محمد ، وأقاموا بعده ابنه حسين بك .

....

وفيهما كمل تعمير المدرسة الفخرية .

....

وفيهما مات عمر بن يحيى الأرتقي من أولاد الملوك بماردين بحصن كيفا ، وكان قد لجأ إلى العادل بحصن كيفا وأقام عنده مغاضباً لابن عمه . فمات في هذه السنة .

....

وفي ثامن عشر المحرم - بعد موت زين الدين بن رزين - استقر العراق في تدريس الظاهرية العتيقة ، و[استقر] القاياني في الحكم بإيوان الصالحية .

....

وفي تاسع صفر قدم كمشبغا من حلب فتلقاه النائب ، فهاداه السلطان فَمَنَ دونه بشيء كثير جدا ، وحضر صحبتة حسن الكجكني .

....

وفي تاسع عشر صفر استقر يلبغا المجنون كاشف الوجه القبلي .

....

(١) في ك « ثار ابن عثمان بيسارية فملكها » .

(٢) في ز ، م « قير » ، وفي ل « غير » ، وفي ك « مير حسين » .

وفي أواخر صفر أحضر شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحبال - قاضي الحنابلة بطرابلس - وضرب بين يدي السلطان الظاهر بسبب قيامه مع منطاش وفتواه لأهل طرابلس بقتال الظاهرية ، وأمر بسجنه ثم شُفع فيه فأُطلق ، وقد ولي هذا قضاء الشام في دولة الملك الظاهر ططر بعناية علم الدين بن الكويز كاتب السر إذ ذاك لصحبته إياه في طرابلس .

....

وفيها قدم رسول سولى بن ذلغادر بهدية ومفاتيح سيس وكتاب اعتذار عن أخذها ويسأل عمن يسلمها له .

....

وفي شوال أعيد ابن فضل الله إلى كتابة السر واستقر ناصر الدين محمد الفاقوسى في توقيع الدست عوضا عن ناصر الدين محمد بن على بك الطوسى .

....

وفيها أرسل السلطان الشيخ شمس الدين الصوفى ناظر المرستان لكشف أخبار منطاش فوصل إلى حلب ورجع في ربيع الأول ، وأخبر أن منطاش توجه إلى ضمضوا (١) شاردًا من العساكر .

....

وفيها في جمادى الآخرة إدعى شخص مسخرة عند السلطان على أمير ملك - ابن أخت جنتمر أخى طاز - بأنه غرّمه ستمائة ألف درهم ، وأغرى به منطاش حتى ضربه بالمقارع ، فأمر به الظاهر فجرد وضرب بالمقارع نحو المائتى شيب وسلمه (٢) إلى الوالى ، فأرسل إلى الخزانة ودّس عليه من خنقه (٣) ، فمات في ليلته : ليلة حادى عشره .

وفي جمادى الآخرة منها ظهر كوكب كبير بدؤابة طول رمحين أو نحو ثلاثة رماح قليل النور ، وصار يظهر من أول الليل إلى أن يغيب نصف الليل ، وكان (٤) قد ظهر مثله في سنة

(١) فراغ في ظ ، ل ، وهى « ضمضو » في ك ، و « صمضوا » في ه ، وفوقها « كذا » .

(٢) في ز ، ك « تسلمه وإلى القاهرة » ، وفي م « سلمه لوالى القاهرة » .

(٣) راجع ما سبق ص ٨٦ ، س ١٢ - ١٣ .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ .

ثمان وسبعين في أواخر دولة شعبان ، فتفأعل بعض الناس بذلك على الظاهر [برقوق] ، فلم يؤثر فيه .

وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت زيادته إلى أصبع من عشرين (١)

وفي هذه السنة كثر تتبع السلطان لعرب الزهور وكانوا قد أفسدوا في الشرقية وبالقوا في ذلك ، وأحضر (٢) ابن فضالة - شيخ عرب الزهور - فضرب بحضرته بالمقارع ، وأحضر خالد بن بغداد فضرب بين (٣) يديه بالعصى فشفع فيه بكلمش أمير آخور فردّه ثم عاد فغضب منه وضربه بالتمجاة ضربتين وأمر بإمساكه فأمسك ، ثم شفع فيه الأمراء آخر النهار فأطلقه واستمر على إمرته .

وفي شعبان قبض على محمد بن أقبغا آص شادّ الدواوين وسلّم لابن الطبلاوى لعصره (٤) فبالغ في عقوبته ، واستقر في شدّ الدواوين ناصر الدين محمد بن رجب ، وسار صحبة العسكر فأعيد إلى القاهرة وعلى يده مثال (٥) إلى محمود الأستاذار ، فإذا المثال يتضمن أن يقبض عليه ويلزم بوزن مائة وستين (٦) ألف درهم ، فقبض عليه فحمل سبعين ألفاً .
وفي رمضان وُسّط. أحمد بن علي الشلاق والى قطية وابن (٧) البهاء .

وفي سادس عشرى شوال استقر الشريف شهاب الدين أحمد بن محمد بن حسين بن حيدر بن بنت عطا في حسبة مصر .

-
- (١) الوارد في كتاب التوقيعات الالهامية ، هي ٣٩٦ ، أن النيل أوفى سابع مسرى ١٩٠٧ ق . وكانت غاية فيضانه ١٩ ذراعا و ٤ قراريط .
(٢) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ
(٣) في ك « على بدنه » .
(٤) في ك « لعقابه » ، وفي ه « لعصاره » .
(٥) المثال هو الأمر الذي يصدره السلطان في العادة إلى الأمير أو الجند مبيّنا به الاقطاع الذي يمنحه ويكون في العادة لمن يؤدون الخدمة الحربية ، انظر أيضا . Dozy : Supp. Dict. Ar., II, 568
(٦) في ك « وسبعين » .
(٧) « ابن البهاء » ساقطة من ز ، ل ، ك ، ه .

وفيهما غلب أبو يزيد بن عثمان على قيسارية (١) .

...

وفيهما أمر الظاهر أن يُعزل جميع ولاية الأعمال بالريف وأن لا يولى عليها أحد ممن كان قد ولى ، فاختار سودون النائب ثلاثة أنفُس فولَّاهم بغير رشوة ، فاستقر شاهين الكلفى فى الغربية وطرقجى فى البهنسا وقجماس فى المنوفية .

واستقر يلبغا المجنون نائب الوجه القبلى ، وأسنبغا السيفى والى الفيوم وكشف البهنسا ، وتقطاى الشهبانى والى الأشمونين ، ودمرداش السيفى نائب الوجه البحرى .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ - أحمد بن آل ملك (٢) بن عبد الله الجوكندار ، تأمر فى أيام الناصر الكبير ثم تقدم فى سلطنة حسن ، ثم تنقل فى الولايات بغزة وغيرها ، ثم رى الإمرة سنة تسع وسبعين ولبس بالفقيرى وصار يمشى وحج كثيراً وجاور إلى أن توفى فى جمادى الآخرة .

٢ - أحمد بن زيد اليمنى (٣) أحد المصلحين فى بلاد المخلاف ، سخط عليه الإمام صلاح الدين بن على فى قضية جرت له فأمر بقتله فبلغه ذلك ، فحمل المصحف مستجيراً به على رأسه فلم يُغن عنه ذلك وقتل فى تلك الحالة ، ثم أصيب الإمام بعد قليل فقبل كان ذلك بسببه .

٣ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خير المالكى ولى الدين ، وكُد قاضى القضاة ، قُرر فى بعض وظائف أبيه بعد موته منها درس الحديث بالشيخونية ، ومات شاباً فى جمادى الآخرة .

٤ - أحمد بن عبد الله الدمنهورى ، شهاب الدين الجندى أحد الفضلاء المشهورين بالخير ، تقدم ماجرى له مع برقوق فى الحوادث وكان معظماً عند أهل بلده وغيرهم .

(١) الواقع أن هذا الخبر إعادة لما سبق أن ذكره ابن حجر فى ص ٤١٩ س ١ ولذلك تنبه ناسخ هـ لهذا فقال فى

المأشئ أماته « ذكره قبل هذا » .

(٢) « ال مالك » فى الدرر الكامنة ٢٩٨/١ .

(٣) فى ل « التيمى أحد المعلمين » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٣٧١/١ .

٥ - أحمد بن عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الدمشقي القاضي شهاب الدين بن القاضي زين الدين ، كان فاضلاً يتشاغل بالوعظ على طريقة أبيه وكان العوام يعجبون به جداً ويعتقدونه ، ثم ولي قضاء الشام في أيام الناصري لأنه كان ممن يعتقدونه ، فلما حاصر الظاهر (١) دمشق قام القرشي في صده عنها وحرص عليه العامة ، ثم قبض عليه عليه منطاش وسجنه ، فلما ظفر الظاهر قبض عليه - على يد أيتمش - وأحضره إلى القاهرة وبالحق في إهانته ، ثم أقام شخصاً ادعى عليه بحضرته أنه أخذ له مالاً وفعل به أفعالاً قبيحة ، فجرده الظاهر وضربه بالمقارع وسلمه لوالى القاهرة فوالى ضربه مراراً وعصره ثم دس عليه من خنقه .

ويقال إنه لما حضر عنده بادر فقال : « بالله لقد أمرك (٢) الله علينا وإن كنا لخاطئين » ، فلم يرق له وأمر بحبسه فحبس إلى أن قُتل خنقاً في محبسه في ليلة تاسع شهر رجب .
قرأت بخط البرهان المحدث بحلب : « اجتمعت به مراراً ، وكان أفضل أولاد أبيه » .
وكان كثير الفوائد والمجون .

٦ - أحمد بن قطلوبغا العلاني الحلبي ، سمع من إبراهيم بن صالح بن العجمي شيئاً من « عشرة الحداد » وحدث . مات في شعبان وقد جاوز التسعين (٣) .

٧ - أحمد بن محمد الأنصارى المصرى ، شهاب الدين ، شيخ الخانقاه السعيدية ، كان يجلس مع الشهود ويكتب (٤) فائرى وكثر ماله ولم يتزوج ، وتقرب إلى القاضي برهان الدين فعمل درساً بجامع الأزهر وقف عليه ربعا يغل مالاً كثيراً وطلب منه أن يدرس فيه ، ففوضه لبرهان الدين الأبناسى ثم بذل مالاً لأهل سعيد السعداء حتى عمل شيخها وعمر أوقافها وأنشأ بها مئذنة ، وبالحق في ضبط أحوالها فأبغضوه وقاموا عليه حتى ضربوه (٥) ، وكان موسراً فالتزم ألا يأخذ لها معلوماً ، ثم عزل بابن أخى الجار ، ومات في ذى القعدة .

(١) فى ك « الناصرى » ، وفى ه « الناصر » ثم فى الهامش بخط الناسخ « لعله الظاهر » .

(٢) فى ل « أترك » ، وفى ز ، ه « أترك » .

(٣) « السبعين » فى ل ، ز ، ه ، ك ، والدرر الكامنة ١/ ٦٠٧ .

(٤) فى ك « يكتب » ولكنها ساقطة من ل .

(٥) فى ز ، لك ، ه « صرفوه » .

٨ - جلال بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان الثُّبَرِي - بكسر المثلثة وسكون التَحْتَانِيَة بعدها راء - الشيخ العلامة جلال الدين التبانى وقيل اسمه : «رسولا» .
 قدم القاهرة قديماً وذلك (١) في آخر دولة الناصر وأقام بمسجد التبانة (٢) فغلبت عليه النسبة إليها ، وكان يذكر أنه سمع «صحيح البخارى» على علاء الدين التركمانى ، وتلمذ للشيخين جمال الدين بن هشام وبهاء الدين بن عقيل ، فبرع فى العربية وصنّف فيها ، وتفقه على القوام الأتقانى والقوام الكاسى ، وانتصب للإفادة مدةً وشرح «المنار» ونظم فى الفقه منظومة وشرحها فى أربع مجلدات ، وعلّق على النووى (٣) واختصر «شرح البخارى» لمغلطاي ، وعلّق على «المشارك» و«التلخيص» وصنّف فى «منع تعدد الجمعة» وفى «أن الإيمان يزيد وينقص» .

ودرس بالصرغتمشية والألجيهية وغير ذلك ، وعُرض عليه القضاء مراراً فامتنع وأصرّ على الامتناع . ومات فى ثالث عشر شهر رجب ، وهو والد صاحبنا العلامة شرف الدين يعقوب (٤) .
 ٩ - جنتمر ويقال جردمر (٥) ، أخو طاز ، تنقلت به الأحوال فى الخدم إلى أن استقر أتابكا بدمشق وحبس فى صفد مدة ثم أطلقه الناصرى وناب عنه بدمشق فى غيبته ، ثم أمسكه منطاش بعد إمساك بزлар ، ثم كان ممن قام على برقوق لما حاصر دمشق ثم تغيّر عليه منطاش وسجنه ، فلما استقام الأمر للظاهر طلبه إلى مصر فقتله مع عشرة .
 وكان شكلاً حسناً شجاعاً حسن الرأى والتدبير محمود السيرة . رحمه الله .

١٠ - صلاح بن على بن محمد بن على العلوى الزيدى (٦) الإمام ، ولج الإمامة بصُعْدَة وحارب صاحب اليمن مراراً وكاد أن يغلب على المملكة كلها فإنه ملك لحج وأبيات حسين وحاصر عدن وهدم أكثر سورها وحاصر زبيد فكاد أن يملكها ورحل عنها . ثم هادته (٧) الأشرف وصار يهاديه (٨) .

(١) عبارة « وذلك النسبة إليها » غير واردة فى ظ .

(٢) ويقع خارج القاهرة بما يلى الخندق بالقرب من المطرية ، ويعرف بمسجد البئر ، راجع خطط المقرئى ٤١٣/٢ .

(٣) فى ز « اليزدرى » ، وفى ه « اليزدوى » ، وفى ك « البردوى » .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ١١٠٩/١٠ .

(٥) فى ز « جردمر » ، وفى ه « شنتمر » ، وفى ك « جنتمر أخوطاز ، تنقلت به الأحوال » إلخ .

(٦) فى ل « الرندى » ، وفى ه ، بغير تنقيط إلا الياء الأخيرة .

(٧) فى ل « هاداه الأشرقية » .

(٨) فى ل « بها دمه » ، وفى ز ، ه « يهادنه » .

وكان مهابا فاضلاً عالماً عادلاً ، سقط. من بغلته بسبب نفورها من طائرٍ طار فتعلل حتى مات بعد ثلاثة أشهر في ذى القعدة .

١١ - عامر بن عبد الله المسلمى المصرى ، الشيخ ، أحد من كان يعتقد المصريون . مات في صفر .

١٢ - عائشة بنت السيف أبى بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج الدمشقية ، روت عن القاسم بن مظفر والحجار وغيرهما وحدثت .

ماتت في شوال وهى بنت عم بدر الدين بن قواليج .

١٣ - عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبي السروجي (١) ، حفيد القاضى شمس الدين محمد بن بهرام . وُلد سنة اثنى عشرة وسبعمائة ، واشتغل وتفقه ووقع في الحكم وتعانى الشروط وصنف فيه ، وولى قضاء عينتاب ، وكان حسن الخط. قدوة في فنه .

١٤ - عبد القادر بن محمد بن عبد القادر النابلسي ثم الدمشقي ، شرف الدين قاضى الجنبلة بدمشق ، كان فاضلاً . مات شاباً في ذى القعدة أو ذى الحجة .

وكان مولده بنابلس سنة سبع وخمسين ، وكان قد صحب الركاكى فسعى له في القضاء وانفصل به ابن المنجا بعد أن كان هو في خدمته فلم تطل مدته في القضاء ثم مات بعد شهر في ذى القعدة ، وبلغ أباه موته فانزعج لذلك واختلط. عقله وما زال مختلطاً حتى مات سنة .. (٢)
١٥ - عبد (٣) المؤمن بن على بن إبراهيم المغربى المالكي ، أخذ عن قاضى تونس ابن عبد السلام وعن شرف الدين عيسى الزواوى والشيخ عبد الله الفيومى ، وعنى بالفقه ، ومات في رمضان .

١٦ - على بن طيغا الحلبي ، علاء الدين الموقت ، اشتغل في الهيئة والحساب والجبر والمقابلة والأصليين ومهر في ذلك واشتهر حتى صار موقت البلد من غير منازع ، وكان يسكن جامع الطنبيغا .

(١) في ز ، هـ «الشروطى» .

(٢) لعله صاحب الترجمة المذكورة في الدرر الكامنة ٣/٤ المتوفى سنة ٧٩٧ هـ .

(٣) هذه الترجمة واردة في ظ ، ولكنها ساقطة من ز ، ك ، ل ، م .

قرأ عليه جماعة من شيوخ حلب كآبي البركات وشمس الدين النابلسي وشرف الدين الدارنجي وعز الدين الحاضري .

وذكر القاضي علاء الدين في تاريخه أن جمال الدين بن الحافظ قال له يوما : «يا كافر» ، فقال له ابن طييفا : «بما عرفت الله ؟ » فسكت ، فقال علاء الدين : «فمن هو الكافر ؟ الذي يعرف الله أو الذي لا يعرفه ؟ » قال : «وكان يُعرف بفساد العقيدة ويُنسب إلى ترك الصلاة وشرب الخمر ولم يكن عليه وضاعة الدين وأهل العلم ، وكان أكثر الأمراء يعتمد عليه في أحكام النجوم» .

١٧ - علي بن عبد الله الروبي - بالباء الموحدة - نسبة إلى موضع بالفيوم ، كان مجذوباً وتظهر منه أشياء خوارق للعادة وللناس فيه اعتقاد زائد . مات في ذي الحجة

١٨ - علي بن عبد الله الحراني ، علاء الدين قاضي المحلة ، مشهور . مات في المحرم .

١٩ - عمر بن عبد المحسن بن عبد اللطيف ، صدر الدين بن رزين ، سمع الديوبسي والقطب الحلبي وغيرهما ، وأجاز له الحجار وابن الزراد وطائفة ، وحدث وناب في الحكم بصلافة ومهابة ، ودرّس بأماكن .

مات في المحرم وكان بيده تدريس الحديث بالظاهرية البيبرسية وبالفاضلية ، واستقر فيها شيخنا العراقي بعده .

٢٠ - فاطمة بنت عمر بن يحيى المدنية ، تعرف ببنت المؤذن^(١) وبنت الأعمى ، أجاز لها الدسقي والقاضي والمطعم ونحوهم ، وحدثت بمصر ، [و] ماتت في آخر السنة .

٢١ - فاطمة بنت محمد بن عبد الرحيم الأميوطي ، أخت الشيخ جمال الدين . سمعت من وزيرة والحجار وحدثت .

٢٢ - محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن أبي الكرم ، النابلسي الأصل ثم الدمشقي ، فتح الدين بن الشهيد ، أحد أفراد الدهر ذكاءً وعلمًا ورياسةً ونظامًا . تفقه ومهر في التفسير والفقه ، وبرع في الأدب والفضائل ، وأقرأ الكشاف وغيره ، ونظم «السيرة النبوية»

(١) «المؤذن وبنت» لم ترد في ل ، ه ، ز .

نظماً مليحاً إلى الغاية وحدث بها لما قدم القاهرة سنة إحدى وتسعين ، [و] قرأها عليه شيخنا الغماري وهو أسن منه ، وأثنى هو وجميع فضلاء القاهرة على فضله ، وأثنى عليه بنظمها - قبل ذلك - الحافظ. شمس الدين بن المحب ومدحه بقصيدتين فأجابهما ، وكانت (١) له دروس حافلة عظيمة ، وكان رئيساً على الرتبة رفيع المنزلة ، وكانت له آثار حميدة وسجايا جديده ومحاضرة حسنة ، وولى كتابة السر بدمشق مراراً ومشیخة الشيوخ بها ، ودرس وتقدم إلى أن قُتِل ظلماً في شعبان من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وذلك أنه لما خرج منطاش ويلبغا الناصري وملكا الإمرة ونُفي برقوق إلى الكرك ثم خلص منها وحاصر دمشق قام ابنُ الشهيد في وجهه وجمع لمحاربته .

فلما آل الأمر إلى برقوق حقد عليه فأمر بالقبض عليه فحُمِل إلى القاهرة مقيداً فأودع السجن مع أهل الجرائم ، ثم أمر به فأخرج إلى ظاهر القاهرة فضربت عنقه بالقرب من القلعة وذلك قبل رمضان بيوم .

وكان بينه وبين بيدمر شر كبير ، فإذا ولي بيدمر النيابة سعى في أذاه بكل طريق ، وصور غير مرة واختفى ، وعزل مراراً ثم يعود ، وكان أعظم ذنوبه عند الظاهر أن منطاش لما سجن الشهاب القرشي أعطاه الخطابة فكان يحرض في خطبته على الظاهر .

٢٣ - محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد النابلسي الأصل ثم الدمشقي ، ثم سمي شمس الدين بن الشهيد .

أخو الذي قتله (٢) الظاهر ، كان مقياً بالقاهرة فمات قبل أخيه فتح الدين ودفن أخوه عنده .

٢٤ - محمد بن إبراهيم بن (٣) محمد النابلسي ثم الدمشقي ، نجم الدين بن الشهيد أخو اللذين (٤) قبله . تنقل في البلاد وولى كتابة السر بسيس عشرين سنة ، ثم قدم القاهرة فمات بها بعد أخويه في ذى القعدة ، واتفق أن دُفن الثلاثة في قبر واحد بعد الشتات الطويل .

(١) « وكانت له دروس حافلة » غير واردة في ظ .

(٢) راجع ترجمة ٢٢ ، ص ٤٢٦ .

(٣) « بن محمد » خلت منها نسخ ل ، ه ، ز .

(٤) راجع ترجمتي رقم ٢٢ ، ٢٣ .

- ٢٥ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي ، تقي الدين بن الطاهر ، سَمِعَ من الحجار ومن ابن محمد بن عربشاه وتفقه . مات في صفر سنة ثلاثٍ وتسعين وسبعمائة .
- ٢٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم ، تقي الدين المصري بن إمام جامع ابن الرفعة ، ولد سنة سبع عشرة ، وسمع على الحجار والواني والدبونى وغيرهم ، وكان عارفاً (١) بالفقه ، [و] دَرَسَ بالشريفية ودرّس للمحدثين بقبة بيبرس وحدث وأفاد . مات في ذى القعدة .
- ٢٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني ، فتح الدين أبو الفتح البصري (٢) إمام جامع طولون . وُلِدَ سنة أربع وسبعمائة ، وتلا بالسبع على التقي الصائغ وسمع عليه « الشاطبية » فكان خاتمة أصحابه بالسمع ، وأقرأ الناس بآخره فتكاثروا عليه . مات في المحرم .
- ٢٨ - محمد بن أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي ، أبو الوليد بن الحاج ، ثم الغرناطي نزيل دمشق . أمّ بالجامع وكان فاضلاً . مات في ذى الحجة .
- ٢٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن مزهر ، بدر الدين الدمشقي ، كاتب السر بدمشق ، وليها مرتين قدر عشر سنين ، وكان قد تفقّه على ابن قاضي شُهبة وهو الذي قام معه في تدريس الشامية البرانية ، ونشأ على طريقة مثلى ، وباشر بعفة ونزاهة .
- ٣٠ - محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى البَطْرَنِي (٣) الأنصاري ، أبو الحسن ، سَمِعَ من والده (٤) كثيراً ، وأجاز له أبو جعفر بن الزبير (٥) وقاضى فاس أبو بكر بن محمد بن عيسى بن منتصر وتفرد بذلك ، وكان آخر المسندين ببلاد إفريقية ، وكان زاهدا مقبلا على القراءات والخير . مات بتونس في ذى القعدة عن تسعين سنة وأشهر .
- ٣١ - محمد بن إسماعيل بن سراج الكفرطباوى ، حدث « بالصحيح » عن الحجار بمصر وغيرها ، وكان من فقهاء المدارس بدمشق ، وأذن له ابن النقيب بمصر (٦) . مات في أحد الجمادين ببيسان راجعاً من القاهرة .

(١) في ل « عالما » .

(٢) في ل « المقرئ » وفي هـ « المصرى » .

(٣) الضبط من ز ، ولكنه ورد في هـ برسم « البطرني » ، وقد صحح الاسم على ماورد في ترجمته في الدرر الكامنة ٩٧٩/٣ ، وفي ترجمة أبيه ، ٨١١/١ .

(٤) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٨١١/١ .

(٥) في ز ، ل « الزين » وهو خطأ يصححه ما ورد في ترجمته بالدرر الكامنة ٩٧٩/٣ .

(٦) « بمصر » لم ترد في ز ، ل ، هـ .

- ٣٢ - محمد بن الحسن الأسدي ، شمس الدين ، كان إمام خانقاه سعيد السعداء .
مات راجعاً من الحج .
- ٣٣ - محمد بن عبد الله بن الكلج ، زين الدين المصري ، كان مِمَّنْ يُعْتَقَدُ بمصر . مات
في جمادى الأولى .
- ٣٤ - محمد بن عبد الله المحلّي ، القاضي الشيخ موفق الدين العابد ، كان كبير القدر
معتقداً عند أهل بلده .
- ٣٥ - محمد بن علي بن أحمد بن محمد اليونيني البعلّي الحنبلي ، شمس الدين بن
اليونانية^(١) ولد سنة سبع وسبعمائة ، وسمع من الحجار وتفقه وسمع الكثير وتميز ، ولخص
«تفسير ابن كثير» في أربع مجلدات وانتفع به . مات في شوال .
- ٣٦ - محمد بن أمير علي المارديني . مات في ذي الحجة .
- ٣٧ - محمد بن علي الطوسي المصري ، ناصر الدين موقع الدست ، ولد بعد العشرين ،
وسمع من ابن عبد الهادي وغيره واشتغل حتى مهر ، وكان^(٢) يستحضر كثيراً من التواريخ
والأدبيات ، وكان في أول أمره من صوفية الخانقاه بسرياقوس ثم تنقلت به الأحوال إلى
أن ولي شهادة الخاص ثم^(٣) التوقيع ، وكان حسن المذاكرة جميل المحاضرة ، وصار من وجوه
الموقعين ويشار إليه بالفضل دون كثير منهم .
- مات في شوال وقد قارب التسعين بحلب لما^(٤) توجه الظاهر إليها بعد عوده إلى السلطنة .
- ٣٨ - محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض الصالحى ، ناصر الدين بن البيطار ،
حضر على ابن مشرف وسمع من القاضي وابن عبد الدائم وأجاز له الدمياطى والموازينى والشريف
الفزارى وآخرون . مات في شعبان عن تسع وثمانين سنة .
- ٣٩ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد الله بن سوار ، عز الدين

(١) في ل « البوابة » ، لكن راجع الدرر الكاسنة ١٥٧/٤ .

(٢) جاءت في ظ عبارة « وتعاني الكتابة » ، بدلا من « وكان يستحضر الأحوال » .

(٣) عبارة « ثم التوقيع دون كثير منهم » غير واردة في ظ .

(٤) من هنا حتى اخر الترجمة غير وارد في ظ .

الزبيرى (١) المليجى (٢) ، سمع الحديث من الحسن بن عمر الكردى (٣) وتفرّد به عنه بالسماع ، وسمع « الصحيح » على الحجار وحدث به وناب (٤) فى الحكم . مات فى جمادى الآخرة .

٤٠ - محمد بن محمد بن النجيب عبد الخالق الحنبلى قاضى بعلبك ، أمين الدين سبط . فخر الدين أبى الحسن اليونينى . كان فاضلاً وهو أول من ناب فى الحكم عن الحنابلة ببعلبك . قُتل فى فتنة منطاش فى رمضان وله تسع وأربعون سنة .

٤١ - محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوى أبو الحسن الأندلسى ، تقدّم فى سنة ٧٨٧ (٥) .

٤٢ - محمد بن يوسف الزيلعى ، يُكنى أبا عبد الله ، « حدث بالبخارى » عن عبد الرحيم بن شاهد الجيش ، وكان أحد من يُعتقد .

٤٣ - محمد بن يوسف ، أبو عبد الله الركراكى المالكى شمس الدين ، كان عالماً بالأصول والمعقول ويُنسب لسوء الاعتقاد وسُجن بسبب ذلك الاعتقاد ، ونُفى إلى الشام ثم تقدم عند الظاهر وولاه القضاء وسافر معه فى هذه السنة فمات بحمص فى رابع شوال ، ورثاه عيسى بن حجاج (٦) بقوله :

لهنى على قاضى القضاة محمد ألّف العلوم الفارس للركراكى
قد كان رأساً فى القضا فلأجل ذا حَزِنْتُ (٧) عليه عصابة الأتراك

ولما سمع شيخنا سراج الدين بموته قال : « لله در عقارب حمص » ، وكانت (٨) هذه تعد

(١) فى ظ ، ل « الدميرى » ، والتصحيح من ترجمته التى أوردها ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/ ٤٩٢ .

(٢) فى ل « الحلى » ، وفى الدرر الكامنة ٤/ ٤٩٢ « المليجى » ثم « المليجى » .

(٣) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/ ١٥٤٥ .

(٤) خلت نسخ ز ، ه ، من الإشارة إلى نيابته الحكم ولكن ابن حجر نص عليها فى ترجمته المذكورة فى الدرر الكامنة .

(٥) راجع وفيات سنة ٧٨٧ ترجمة رقم ٣٢ ص ٣١١ وحاشية رقم ٥ ، وقد ترجم له ابن حجر هناك ونص على تحطّطه من أرخ وفاته بسنة ٧٩٣ .

(٦) بعدها فى ز « العالية » .

(٧) فى ز ، ه « أسفت » .

(٨) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

في نوادر شيخنا إلى أن وجدتُ في «ربيع الأبرار» أن أرض حمص لا يعيش فيها عقارب ، وإن دخل فيها عقرب غريب ماتت لساعتها .

٤٤ - موسى بن عمر بن منصور بن رطل بن نجدة ، شرف الدين اللوبياني الشامي ، وُلد بعد سنة عشرين وسمع من الحجار ، وكان فقيها نبيا . مات في ربيع الأول .

وكان ابن النقيب هو الذي أذن له وكان يدرس ويفتي ويرتق من الشهادة .

٤٥ - منصور بن عبد الله الحاجب بغزة .

٤٦ - يلبغا بن عبد الله الناصري أحد كبار الأبراء وقد حكم في المملكة أياما قلائل ثم ثار عليه منطاش كما تقدّم في الحوادث ، وكان سببا لبقاء مهجة برقوق ثم جازاه أن ولّاه نيابة دمشق ثم حلب ثم غضب عليه وقتله كما تقدّم .

سنة أربع وتسعين وسبع مائة

في أولها وصل بهادر مقدم الماليك بحريم السلطان فتجهّز نائب الغيبة في حادي (١) عشر المحرم لملاقاة السلطان إلى بلبيس ، ودخل السلطان القاهرة يوم الجمعة سابع (٢) عشر المحرم وكان يوماً مشهوداً (٣) .

وفي (٤) آخرها استقر سودون الطرنطاي نائب دمشق عوضاً عن بطا بحكم وفاته .

....

واستقر شهاب الدين النحريري في قضاء المالكية عوضاً عن الركاكي ، وكان (٥) كمشيبغا أذن لشهاب الدين الديري أن يتكلم في الأمور إلى أن يحضر السلطان .

....

وفي صفر قبض على دمرداش نائب حلب وحبس بالبرج ، وعلى قزدمر الحسني .

وفيه استقر ركن الدين عمر بن قايماز في الوزارة عوضاً عن ابن الحسام .

وفي نصف صفر استقر الشريف مرتضى بن إبراهيم بن حمزة الحسيني في نظر القدس والخليل .

وفيه هجم على بطا النائب بدمشق خمسة أنفس منهم : آقبا داودار بزلاز فقتلوه وأخرجوا من في الحبس من المنطاشية - وهم نحو مائة نفس - وملكوا القلعة ، فحاصروهم الحاجب في عسكر دمشق وضيق عليهم إلى أن غلبوا فأحرقوا عليهم الباب وأمسكوا الثائرين ، فلم يبقوا منهم إلا من هرب .

(١) أغفلت نسخة ل التاريخ .

(٢) يتفق هذا التاريخ وما جاء في التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٧ .

(٣) أضاف ابن دقاق في الجوهر الثمين ، ص ١٩٢ إلى ذلك أنه فرشت له الشقق من قبة النصر إلى داخل القصر الأبلق .

(٤) خلت نسخ ز ، ل ، ه من هذا الخبر ، ويلاحظ أنه قد انقضت أربعة أشهر منذ مقتل بطا ودخول سودون نائباً من جهة السلطان ، يؤيد هذا ما أورده ابن حجر بعد (س ٤٣٣ س ١ وما بعده) ، راجع أيضاً

Biographies du Manhal, No. 466. Wiet: Les

(٥) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ .

ولما بلغ السلطان ذلك قرّر في نيابة دمشق سودون الطرنطاي^(١) فخرج إليها في عاشر ربيع الأول ودخلها في العشر الأخير منه ، فلم يلبث أن مات في شعبان^(٢) وكانت ولايته ستة^(٣) أشهر ، واستقر مكانه كمشبحا الأشرفي ، ومات من مماليكه وجماعته نحو مائة نفس بالطاعون .

وفي سادس ربيع الأول ولي جمال الدين [محمود] العجمي^(٤) - قاضي الحنفية - مشيخة الشيخونية بعد وفاة العز [يوسف] الرازي .

....

وفي نصف ربيع الأول أمر السلطان القضاة^(٥) بتخفيف النواب ، وكان القاضي عماد الدين الكركي قد استكثر منهم جدا حتى استناب من لم تجر له عادة بالنيابة مثل جمال الدين العرياني وولي الدين بن العراقي وعز الدين عبد العزيز البلقيني ونحوهم ، فعزل من نوابه أكثر من عشرين نفسا ، وأبقى تقي الدين الزبيرى وتقي الدين الإسناي وفخر الدين القاياني خاصة ، فهؤلاء الثلاثة في إيوان الصالحية بالنوبة ، وأذن لبهاء الدين أبي الفتح البلقيني بالجلوس بالقبة وآخر معه بالنوبة .

وانتقر القاضي المالكي بخمسة من النواب أيضا ، وهم ابن الجلال وجمال الدين الأقفهي وشهاب الدين الذفرى وخلف الطوخي . وقد ولي الأولان القضاء استقلالاً بعد ذلك ، وناب عنه بمصر جمال الدين القيسي^(٦) .

وفي هذا اليوم أمر السلطان أن ينقل محب الدين بن الشحنة - قاضي حلب - من عند محمود فتسلّمه والى القاهرة وكذلك تسلّم علاء الدين ألبيرى موقع الناصري ، وكان قبض

(١) راجع ص ٤٣٢ ، س ٥ .

(٢) الوارد في جميع نسخ المخطوطة المتداولة هنا « رمضان » ، والثابت أنه مات في شعبان ، انظر الصيرفي : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٠ .

(٣) في ز « سبعة » .

(٤) في ظ « الحيزرى » ، في ل « الحزرى » وفي ز « الحزرى » .

(٥) أشار ابن الصيرفي إلى أنه سى عماد الدين الكركي فقط وأهمل بقية القضاة .

(٦) في ل « العيني » ، وفي ز « العاني » .

عليهما بالشام ، فقتل البيرى واعتقل ابن الشحنة ثم أفرج عنه في أواخر هذا الشهر بعناية محمود الأستاذار .

* * *

وفيها خلع السلطان على يوسف بن على بن غانم أحد أمراء المغرب^(١) لما رجع من الحج وتوجه إلى بلاده في ربيع الأول .

* * *

وفيها عزل ناصر الدين بن الخطيب عن قضاء حلب واستقر شرف الدين الأنصارى .
وفي آخر ربيع الآخر عزل ناصر الدين بن البرجى عن الحسبة وأعيد نجم الدين الطنبدى .
وفي هذا^(٢) الشهر قُتل أيدكار الحاجب وقرا كشك ورسلان اللفاف وسنجد وغيرهم من الأمراء .

* * *

وفي المحرم مات ناصر الدين^(٣) بن الحسام بعد مرض طويل .

* * *

وفي ثالث عشرى صفر استقر محمد بن محمود في نيابة الاسكندرية .

* * *

وفيه^(٤) جهز حسن الكجكنى بهدية إلى صاحب الروم

* * *

وفيه أعيد نظر جامع طولون إلى القاضى الشافعى وكان الحاجب قد تحدّث فيه نحو سنة .

* * *

(١) في ز ، ل ، هـ « العرب » .

(٢) كان ذلك في ثالث عشرية ، وكان قتلهم على يد صاحب الشرطة بعد أن رسم السلطان له بذلك ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٣٩ ب .

(٣) سماه ابن الصيرفى في نزهة النفوس ، ورقة ٣٩ ا « الأمير الوزير ، بل وزير الوزراء » .

(٤) سبعا دهذا الخبر مرة أخرى فيما بعد ص ٤٣٩ س ٧ - ٨ .

وفيه أمر السلطان الدويدار وكاتب السرّ أن يتكلما في الأوقاف الحكيمية لما بلغه من تخريب الأوقاف ، فأمر نصر الله بن شُطَيْبَة - كاتب المرتجع - باسترجاع الحساب من مباشرى الأوقاف ، وألزمهم بعمل حساب المودع مدة عشر سنين .

وفي تاسع عشر جمادى الآخرة استقر كمشيفا أتابكا بموت إينال اليوسفى ، واستقر أيتمش رأس نوبة .

....

وفي رجب ثار جماعة من المماليك على محمود الأستاذار وطالبوه بالكهنة والنفقة ورجموا من الطباق وضربوا بعض مماليكه بالدبابيس وأرادوا قتله فمنعه منهم أيتمش .

....

وفيهما عزل ابن قايماز عن الوزارة واستقر عوضه تاج الدين بن أبى شاكرا واستقر ابن قايماز فى الأستاذارية كسراً لشوكة المماليك ، ثم أنفق محمود على المماليك وكساهم فأعيد إلى وظيفته فى نصف شعبان ، وكان ذلك أول وهن دخل عليه .

....

وفي شعبان قدم عنان بن مغاس أمير مكة وشريكه على بن عجلان ، فقعد على - لصغر سنه - تحت عنان ، فرفعه السلطان على عنان ثم خلع عليه فى رمضان وأفرده بالإمرة واعتقل عناناً بالقاهرة .

....

وفي رمضان شكى تاج الدين النصرانى - معلّم أولاد كريم الدين بن مكانس الكتابة - أنه مختف فى بيته (١) فأرسل معه بكلمش الأمير آخور جماعة من الوجاقية ، فدقّ التاج الباب فخرج إليه ابن مكانس فقال له من هذا فقال : « تاج » ففتح له مطمنا به لكثرة دخوله عليه ، فهجم عليه الأوجاقية فحوّلوه إلى بكلمش فعرضه على السلطان ، فأمر الوالى بتسلّمه ، فخاف تاج أن يتخلّص ابن مكانس فأسلم على يد بكلمش ولبس بالجندي وخدم عنده شادا فى بعض بلاده .

....

(١) أى فى بيت ابن مكانس ذاته .

وفى ذى القعدة قبض جماعة من المماليك بسرياقوس على شاب من العامة قهراً فارتكبوا فيه الفاحشة فأمعنوا فى ذلك إلى أن مات ، فرُفع الأمر إلى السلطان فأمر بالقبض عليهم ومسلهم لوالى القاهرة .

* * *

وفى هذه السنة عصى طغيتمر - نائب سيس - فبلغ ذلك الظاهر فتحيل عليه فدنس لأهل الكرك أن يقفوا له يوم المحاكمة ويشكوا من نائبهم وسألوه أن يؤمر عليهم طغيتمر ففعلوا ذلك ، وخفيت هذه المكيدة على بكلمش - وكان طغيتمر من جهته - فكاتبه بما جرى فاطمأن وحضر إلى القاهرة فقبض عليه السلطان .

* * *

وفى شعبان مات سودون الطرنطاي نائب دمشق وقرر بعده كمشيغا الخاسكى الأشرفى ، وكان (١) سودون محبا فى الخير عديم الهزل كارها فى الخمر جدا والمظالم ، ولكنه كان متعظما جدا ولم يبلغ ثلاثين سنة - وكان مهاباً - ويقال إنه قال لما ولى النيابة : « كيف أعمل فى الأحكام بين الناس وأنا لا أدري شيئاً من الأمور الشرعية ؟ » . وكان يتنزّه عن الرشوة وحصل له قبل موته « برسام » ، فكانت تصدر منه أفعال لا تشبه أفعال العقلاء ، وعزله الظاهر قبل موته بعشرة أيام .

* * *

وفى نصف رمضان أمر تغرى بردى بتقديم ألف .

* * *

وفيه قرر بدر الدين الطوخى فى وزارة دمشق عوضاً عن ابن مكائس بحكم انفصاله ورجوعه إلى القاهرة .

* * *

وفى شعبان كان الحريق العظيم بدمشق فاحترقت المئذنة الشرقية وسقطت ، واحترقت

(١) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ظ .

المصاغة والدهيشة وتلف من الأموال مالا يحصى ، وعمل^(١) في ذلك صاحبنا الأديب تقي الدين ابن حجة الحموى مقامةً في نحو عشرة أوراق من رائق النثر وفائق النظم ، وهى أعجوبة في فنّها .

* * *

وفيهما^(٢) كان بالقاهرة الطاعون العظيم في البقر حتى كاد أن يفنى من القاهرة .

* * *

وفيهما ثار الغلاء المفرط بدمشق .

* * *

وأوفي^(٣) النيل ثالث مسرى وانتهى إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعا .

وفي شعبان وقع الوباء في البقر حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها^(٤) .

* * *

وفيهما استقر بدر الدين الأفهسي - شاهد ألباى - ناظر الدولة .

* * *

وفيهما شكى أهل خانقاه سرياقوس من شيخهم^(٥) فأمر السلطان بإحضاره فسأله عما أنهى عنه فأوماً بيده ، فلمح بعض الناس فيها أحرفاً مقطعة فأعلم السلطان بذلك فسأله فاضطرب ، فقيل للسلطان إنه ساحر فعزله عن المشيخة وسلمه لشاد الدواوين وولّاها^(٦) للشرىف فخر الدين .

وقيل إن السلطان كان أودع عنده خمسة آلاف دينار قبل أن تقع قصة الناصرى فلما

(١) من هنا لآخر الخبر أيضا غير وارد في ظ .

(٢) خلت نسخ ز ، ل ، ه ، من هذا الخبر ، وربما كان ذلك لوروده في ما بعد س ٩٠ .

(٣) بلغت غاية القبطان هذه السنة - كما ورد في التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٧ : اثني عشر قيراطا و ٩ ذراعا .

(٤) راجع حاشية رقم ٢ .

(٥) هو شيخ الشيوخ أصله بن الشيخ نظام الدين ، والوارد في نزهة النفوس لابن الصيرفى ، ورقة ٣٩ ب ، أن الذى اشتكى إليه عند السلطان تاجر قيل إنه أودع عنده أحمال قماش فلما جاء يطلبها لم يدفعها إليه .

(٦) أى خانقاه سرياقوس .

عاد طالبه [بها] فأجاب بآنه تصدّق بها وأصرّ على ذلك ، فأسرّها السلطان الظاهر في نفسه إلى هذه الغاية .

....

وفي العشرين من شوال استقر جمال الدين ^(١) في نظر الجيش مضافاً إلى القضاء ومشيخة الشيخونية ، فعظم شأنه وكثر تردّد الناس إليه ، ويقال إنه بذل في ذلك ما لا يفوق الوصف .

....

وفيها كائنة سعيد المغربي وكان مقياً بقبة جامع طولون وللناس فيه اعتقاد زائد ، وكان السلطان يزوره ويعظمه ويقبل شفاعته ، فكثر تردّد الأكابر عليه ، ثم إنه سافر إلى العراق ، فلما عاد دخل للسلام على السلطان وذلك في العشرين من جمادى الآخرة ، فلما انصرف ذكر بعض البازدارية أنه رآه عند نعيم أمير العرب فغضب السلطان وتخيّل أنه جاسوس ، فأرسل إليه من قبض عليه ، فكان آخر العهد به .

وفي آخر شوال استقر تاني بك أمير آخور ، ونقل بكلمش إلى مرتبة أخرى فاستقرّ أمير سلاح .

....

وفي سلخ شوال أمر أصحاب ^(٢) العاهات والقطعان أن يخرجوا من القاهرة ثم أذن للقطعان بالعود .

....

وفي آخر ذى الحجة عُزل الشهاب الحريري ^(٣) عن قضاء المالكية واستقر ناصر الدين ابن التنسي نقلاً من قضاء الاسكندرية .

....

(١) يعنى بذلك جال الدين محمود العجمي ، وقد أصبح في يده في هذه اللحظة نظارة الجيوش المنصورة وقضاء القضاة الحنفية ومشيخة المدرسة الشيخونية « ولم يعهد مثل هذا في دولة المماليك الأتراك بمصر » كما يقول ابن الصيرفي : نزهة النفوس . ٤٠١ .

(٢) فسرهم ابن الصيرفي في نزهة النفوس ، ورقة . ٤٠١ بأنهم المصابون بالجذام والبرص والذين قطعت أيديهم بسبب السرقات .

(٣) راجع ترجمته في ابن حجر : رفع الاصر، ورقة ٣٢١ - ب .

وفي أواخر (١) ذى القعدة قتل جماعة من الأمراء المعتقلين منهم طغيتهم وقرأ دمرداش .

....

وفي ثامن (٢) عشرى ذى القعدة استقر تقي الدين الكفرى فى قضاء الشام عوضا عن نج الدين بن الكشك .

....

وفي خامس عشرى ذى الحجة وصل المبشر من الحجاز .

....

وفي أواخر ذى الحجة (٣) عزل القاضى عماد الدين الكركى من قضاء الشافعية وأمر بلزوم بيته بسبب أن المكيين رافعوا فيه ، فشغل قضاء الشافعية إلى أن انسلخت السنة .

....

وفيه (٤) أرسل السلطان نائب الكرك حسن الكجكنى إلى ابن عثمان صاحب الروم بهدايا جليلة .

وفيهما ضربت بالاسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا فى الربح فآل الأمر فيها إلى أن كانت أعظم الأسباب فى فساد الأسعار ونقص الأموال .

....

وفي أواخر هذه السنة قبض على بن عجلان على سبعين نفسا من الأشراف فقامت حرمة لذلك .

....

وفيهما وقعت الحرب بين قرا يوسف بن قرا محمد أمير التركمان وبين حسين بك فقتل

(١) حدد ابن الصيرفى تاريخ قتلهم بالثامن عشر من ذى القعدة ، راجع نزهة النفوس ، ورقة . ٤٠ ا .

(٢) فى ز « ثانى » .

(٣) أشار ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقة . ١٤٠ ا ، إلى قصة عزله ولكنه جعلها فى ثانى المحرم من السنة التالية ٥٧٩ هـ ، وكان ذلك باغراء رجل مغربى فقير كانت بينه وبين القاضى عداوة .

(٤) راجع ما سبق ص ٤٣٤ ، س ١١ .

قرا يوسف أحد أمراء التركمان غدرا واستولى على امرأته وكانت من أجمل النساء فغلب بها في ليلة وقال : « مات عنك شيخ وتزوجك شاب » .

وفيها نازل قرا يوسف ماردين فخادعه صاحبها والتمس الصلح على مال يحمله إليه ، ثم راسله بما أراد وراسل أمراءه حتى أفسدهم ، وأغار عليهم عسكر ماردين بغتة فتخلى عنه عامة أصحابه فانهزم ، واتفق رأى التركمان على تأمير حسين بك ، ومات في تلك الأيام يعد عمه قرا يوسف .

وفيها (١) رجع تمر إلى بلاد العراق في جمع عظيم فملك أصبهان وكرمان وشيراز وفعل بها الأفاعيل المنكرة ، ثم قصد شيراز فنهياً منصور شاه لحربه ، فبلغ تمرلنك اختلاف من بسمرقند فرجع إليها فلم يأمن منصور من ذلك بل استمر على حذره ، ثم تحقق رجوع تمرلنك فأمن بغتة تمرلنك ، فجمع أمواله وتوجه إلى هرمز ثم انشئ عزمه وعزم على لقاء تمرلنك فالتقى بعسكره وصبروا صبر الأحرار ، لكن الكثرة غلبت الشجاعة ، فقتل شاه منصور في المعركة ثم استدعى ملوك البلاد فاتتوه طائعين فجمعهم في دعوة وقتلهم أجمعين .

* * *

مات من سنة أربع وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختار الصالحى ، ناصر الدين ابن السلار ، سمع من عبد الله بن أحمد بن تمام (٢) وابن الزراد وست الفقهاء (٣) بنت الواسطى [ومحمد (٤) بن عبد الرحمن] والبجدي ، وهو آخر من روى عن الديماطى بالإجازة ، وكان له نظم ووجاهة (٥) ، مات في شعبان وله تسعون سنة سواء ، لأن مولده كان

(١) هذا الخبر حتى نهاية أحداث هذه السنة وارد في هامش ١٠٠ من نسخة ط .

(٢) راجع الدرر الكامنة ٢/ ٢١٠ .

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٧٠ .

(٤) الاضافة من ابن حجر : الدرر الكامنة ١/ ٤٥٠ .

(٥) في ز « نباهة » .

سنة أربع ، وكان يكتب الكثير بخطه ، وله فوائد ومجاميع مشتملة على غرائب مستحسنة ، وكان موت والده^(١) في المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة .

٢ - أحمد بن أيوب بن إبراهيم المصرى القرافى^(٢) ، شهاب الدين بن المنفر ، سمع الوافى والدبوسى والختنى وحديث . مات فى ربيع الأول .

٣ - أحمد بن محمد بن على الدُّنيسرى^(٣) ، شهاب الدين بن العطار القاهرى ، وُلد سنة^(٤) ست وأربعين وقرأ القرآن واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى ، ثم تولاه بالأدب ونظم فأكثر وأجاد المقاطيع فى الوقائع ومدح الأكابر بالقصائد ونظم بديعية ، ولم يكن ماهراً فى العربية فيوجد فى شعره اللحن ، وقد تهاجى هو وعيسى بن حجاج ، وله « نزهة الناظر فى المثل السائر » ، وكان حاد البادرة ، وله^(٥) ديوان قصائد نبوية نظمها بمكة سماها « فتوح مكة » ، وديوان مدائح ابن جماعة سَمَّاه « قطع المناظر بالبرهان الخاطر^(٦) » وفى التضمين . وهو القائل :

أَتَى بَعْدَ الصَّبَاشِيبِ وَظَهَرَى^(٧) وَمِنْ بَعْدِ اعْتِدَالِ بَاعُوجَاجِ
كَفَى أَنْ كَانَ لِي بَصَرٌ حَدِيدٌ وَقَدْ صَارَتْ عَيُوفَى مِنْ زَجَاجِ

مات فى ربيع الآخر .

٤ - أحمد بن محمد الدفرى ، شهاب الدين المالكى ، ناب فى الحكم ومات فى آخر السنة .

٥ - إينال اليوسفى^(٨) مات فى هذه السنة وهو أكبر الأمراء مطلقاً ومشى السلطان فى جنازته ، وكان^(٩) شكلاً حسناً شجاعاً مهيباً مشهوراً بالفروسية كثير المودة لأصحابه ، لكنه لا يُطَاق عند الغضب بل تظهر له أخلاق شرسة ، وكان قد قارب السبعين

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/ ١٢١٠ .

(٢) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/ ٣٠٠ « بأحد المسنين بالقاهرة » .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١/ ٧٣٢ ، والضبط أعلاه من نسخة هـ .

(٤) فى ظ « ولد بعد الأربعين ييسير » وفى الدرر الكامنة ١/ ٧٣٢ « قبل الأربعين » .

(٥) عبارة « وله ديوان فى التضمين » غير واردة فى ظ .

(٦) فى ز ، هـ « الحاضر »

(٧) فى ز ، والدرر الكامنة ١/ ٧٣٢ « دهري » وكذلك فى هـ ، ثم عادت فصحتها فى الماشى إلى « ظهري »

وكذلك نسخة ز .

(٨) انظر Wiet : Biographies du Manhal, No. 608 والمراجع المذكورة عند هناك .

(٩) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

- ٦ - بَطَا الدويدار ثم صار نائب الشام ومات بها في المحرم واستقر بعده سودون الطرنطاي مات في سنته في شعبان .
- ٧ - أبو بكر بن محمد الدمشقي الملقب بالقرع^(١) النحوي ، أخذ عن ابن عبد المعطى وغيره وبرع في العربية وكان شافعي المذهب .
- ٨ - أبو بكر بن يوسف النشائي المصري خادم الشيخ عبد الله^(٢) بن خليل لازمه فأكثر منه ، وقد سمع من العرضي وغيره ، واعتنى بالحديث وكان معيداً بالبيبرسية ولم ينجب .
- ٩ - تلتكتمر التركي تنقل في الولايات بالقاهرة وغيرها . مات في بيته بطالاً .
- ١٠ - طلحة بن عبد الله المغربي ثم المصري ، كان مجذوباً^(٣) ، وكان للناس فيه اعتقاد يجاوز الوصف ، وكان ربما بطش بمن^(٤) يزوره ، أقام مدة بالجامع الجديد ثم بمسجد بالقرب منه ثم بدار ابن التمار النصراني . مات في رابع عشرين شوال ودفن بالصحرَاء جنب المكان الذي صار خانقاه الملك الظاهر .
- ١١ - عبد الله بن أبي بكر بن محمد الدماميني^(٥) ثم الاسكندراني ، شهاب الدين ، سمع «الموطأ» من الجلال بن عبد السلام وتفرّد به وسمع من محمد بن سليمان المراكشي^(٦) : الرابع وثلاثة أجزاء بعده من «الثقفيات» وتفرّد به أيضاً ومات في ربيع الأول^(٧) ، وكان فاضلاً أديباً .
- ١٢ - عبد الله بن خليل بن عبد الرحمن جلال الدين البسطامي نزيل بيت المقدس صاحب لأتباع ، كان للناس فيه اعتقاد كبير . مات بالقدس وزاويته هناك معروفة ، وهو والد صاحبنا عبد الهادي^(٨) ، وكان^(٩) نشأ ببغداد وتفقه بمذهب الشافعي إلى أن أعاد بالنظامية فاتفق
-
- (١) في ز «الفرنج» .
- (٢) انظر الدرر الكامنة ١٢٦٥/١ ، ولعله صاحب الترجمة المذكورة في الدرر الكامنة ٢١٣٨/٢ ، ولكنه يكنى هنا ك بجلال الدين .
- (٣) في ه «مجنونا» .
- (٤) في ل «بمن سروره» ، وفي ه «ببعض من يزوره» وفي ز «بنفس» .
- (٥) في ل «الدماسي» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢١٢٨/٢ .
- (٦) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٢٠٢/٣ .
- (٧) في ز ، ظ ، ه ، والدرر الكامنة «الآخر» .
- (٨) في ل «الوهاب» وقد مات عام ٨٠٩ ، لكن راجع ترجمته رقم ٢٩ من وفيات ٨٠٩ في الجزء الثاني من الأنباء .
- (٩) هذه الجملة حتى نهاية الترجمة أوردها ابن حجر على جزاة وضعها بعد ورقة ١٠٣ في ظ

قدم الشيخ علاء الدين على العشقي البسطامي - وعشق من عمل باسان - فلازمه وانتفع به وصار من مريديه فملكه وهذبه وتوجه معه لزيارة القدس ، فطاب للشيخ المقام به فأقام وكثر أتباعه ؛ واستمر الشيخ عبد الله يتعاني المجاهدات وأنواع الرياضات والخلوات إلى أن حَضَرَت شيخه الوفاة فعهد إليه أن يقوم مقامه فقام أتم قيام ورزقه الله القبول وكثر أتباعه ، وكان كثير التواضع مهيبا . مات في المحرم (١) .

١٤ - عبد الله ويدعى ابن أبي زياً ، قِيم المدرسة المنصورية ، سمع الحديث وحدث ؛ ومات في شعبان .

١٥ - عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي ، والد قاضي مكة وآخر قاضيها ، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وسمع من عيسى الحجِّي وعيسى بن الملوك وغيرهما . وكان ديناً خيراً وله نظم وعبادة (٢) ومات في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين ؛ وحدث عنه ولده .

١٦ - عبد الله بن محمد الفيشي (٣) المالكي ، جمال الدين ، ناب في الحكم ولم يكن مرضياً . مات في ربيع الأول .

١٧ - عبد الخالق بن علي بن الحسن بن الفرات المالكي موقع الحكم ، برع في الفقه وشرح «مختصر الشيخ خليل» وحمل عن الشيخ جمال الدين بن هشام وكتب الخط المنسوب ، ودرس ووقع على القضاة .

رأيت مراراً وكان سمع من أبي الفتح الميدوي وحدث .

وهو والد صاحبنا شهاب الدين أحمد (٤) . مات في جمادى الآخرة .

١٨ - عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس ، فخر الدين الكاتب ، ولي نظر الدولة مراراً وتنقل في الولايات وولى وزارة دمشق أخيراً ثم استدعى إلى القاهرة ليستقر

(١) جعل ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٣٨٨ وفاته سنة ٧٨٥ هـ .

(٢) في ز «عبارة» .

(٣) في ل «الغبي» .

(٤) راجع ترجمته في السخاوي : الضوء اللاحق ٣٢٣/١ - ٣٢٤ وترجمة رقم ٤ في وفيات ٨٠٤ من الانباء ، الجزء الثاني .

وزيراً بها فاغتيل بالسّم في الطريق فدخل القاهرة ميتاً ، وكان ماهراً في الكتابة عارفاً بصناعة الحساب أعجوبة في الذكاء ، له الشعر الفائق والنظم الرائق ، ما طرّق سمعى أحسن من قوله في الرسالة التي كتبها للبشتكى لما صاد السمكة ، وهي رسالة (١) طويلة جاء فيها : « قعد لصيد السمك بالمرصاد ، وأطاعته حروف النصر فكلما تلى لسان البحر نون تلى لسان العزم صاد » . وهو القائل :

علقتُها معشوقَةً خالها قد عمّها بالحسن بل خصّصاً
يا وصلها الغالى ويا جسمها لله ما أغلى وما أرخصاً

مات في خامس عشر ذى الحجة .

سمعتُ من لفظه شيئاً من الشعر وكانت بيننا مودة .

١٩ - عبد الرحيم بن محمد الطباطبائي الشريف الحسنى كان مؤدّن الملك الظاهر .

٢٠ - على بن عبد الله بن يوسف بن حسن البيرى ، علاء الدين الموقّع ، خدم الناصرى بحلب وقدم معه القاهرة فولى توقيع الدست واستمر إلى أن أمر الظاهر بقتله في هذه السنة ، فقتل .

وكان [يلبغا] الناصرى يعتمد عليه ، والكتب ترد على الملك الظاهر بخطّه في تلك الفتنة ، فحقد عليه فلما عاد إلى الملك لم يُنحَ بل استمرّ في التوقيع وأمره بمساعدة علاء الدين الكرعى لقلة معرفة الكرعى بصناعة ديوان (٢) الإنشاء فباشر إلى أن سافر الظاهر إلى حلب وقتل الناصرى وأمر بالقبض على ألبيرى فقيّد وحُمِل إلى القاهرة ، فقتل خنقاً في رابع عشرى ربيع الأول وأوصى أن يكتب على قبره :

بقارعة الطريق جعلتُ قبرى لأخظى بالترحم من صديق
فيامولى الأنام لأنّى أولى برحمة من يموت على الطريق

وكانت بينه وبين أمين الدين الحمصى مكاتبات ومراسلات ، ولم يكن نظمه ونثره بالفائق بل كان مكثراً مقتدرًا حتى كان يكتب في شيء أنشأ غيره وينشئ في غيره .

(١) في ل ، ه ، ز « الرسالة الطويلة » .

(٢) جاء بدلاً من « ديوان الإنشاء » في ل ، ز ، ه « الديوان » فقط .

وهو أخو علم الدين سليمان (١) وقد عاش بعده أكثر من ثلاثين سنة ، وكاننا سمعنا جميعا على الأعميين : ابن جابر وأبي جعفر الغرناطي .

وهو القائل :

بشاهين عيني صاد قلبي بحسنه ومن لامي في لامي فهو واقع؟

وكيف خلاص من جارج الحشا وطائر قلبي نحو شاهين واقع

٢١ - علي بن البهاء عبد الرحمن بن العز محمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي ، حضر على جد أبيه وسمع من ابن سعد والحجار ، وكان نبيا في العلم رئيسا . مات في شعبان عن ثمانين سنة .

قال ابن حجي : « وكانت عنده وجهة وكرم ، وقد بقي صدر آل بيته ، وكان شيخ دار الحديث المقدسية وناظرها ومعروفا بالصيانة (٢) » .

٢٢ - علي بن عصفور أحد كبار التجار . مات فيها (٣) في شوال .

٢٣ - علي بن عيسى بن موسى بن سليمان الكركي ، علاء الدين ، كاتب العشر ، خدم الظاهر وهو في سجن الكرك وقام معه بنفسه وماله ورجاله لما خرج فشكر له ذلك فولاه كتابة السر واستمر فيها إلى أن خرج مع السلطان في سفرته إلى الشام فضعف بدمشق ؛ فأذن له السلطان في الرجوع إلى مصر ، وقرّر ابن فضل الله في كتابة السر .

فلما عاد السلطان سلم [الكركي] عليه وهو ضعيف فوعده أن يعيده إلى وظيفته ، فازداد بعد ذلك ضعفا ثم عوفي ثم انتكس ثم مات في ربيع الأول . وكان شكلا حسنا جميل الخلق .

٢٤ - علي بن مجاهد المجدي ، علاء الدين ، اشتغل ببلده ثم قدم القدس فلازم التقي القلقشندي ، ثم قدم دمشق فاشتغل ، وقدم مصر سنة ثمانين ، فأخذ عن الضياء القرني وعاد إلى دمشق وتصدّر بالجامع وشغل الناس واختص بالقاضي سري (٤) الدين وأضاف إليه قضاء

(١) مات سنة ٨٣٣ ، راجع السخاوي : الضوء اللامع ١٠٠٢/٣ .

(٢) في ز « بالضيافة » .

(٣) أي في هذه السنة ٧٩٤ هـ .

(٤) في ز « شرف الدين » .

المجلد ثم وقع بينهما فأخذت وظائفه ، ثم غرم مالا حتى استعادها ، وولى المشيخة النجيبية بآخره وسكنها ، وكان جيدا متوسطا في الفقه مات في شهر رمضان .

٢٥ - قرا دمرداش نائب حلب في أيام الظاهر برقوق . مات في ذى الحجة مقتولا .

٢٦ - قطلوبغا الصفوى أحد كبار الأمراء . مات في ربيع الآخر .

٢٧ - قطلوبغا الخزندار . مات في صفر .

٢٨ - محمد بن أحمد بن عبد الله الحلبي ، شمس الدين بن مهاجر ، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكان حنفيا فاضلا ورأس فيهم حتى كان يُقصد للفتوى ، ثم ولى كتابة السر بحلب مدة ، ثم صُرف سنة سبع وثمانين فدخل القاهرة وتحول فصار شافعيًا ، وولى قضاء حماة ثم حلب ، ثم عزل بابن أبي الرضى . وكان ذا فضيلة في النظم والنثر . أثنى عليه فتح الدين بن الشهيد ، وكان فاضلا خيرا مهيبا حسن الخط . مات في ربيع الأول .

٢٩ - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى ، بدر الدين المنهاجى ، ولد بعد الأربعين ، ثم (١) رأيت بخطه : « سنة خمس وأربعين وسبعمائة » ، وسمع من مغلطاي وتخرج به في الحديث وقرأ على الشيخ جمال الدين الإسنى وتخرج به في الفقه ورحل إلى دمشق فتنقحه بها ، وسمع من عماد الدين بن كثير ، ورحل (٢) إلى حلب فأخذ عن الأذرى وغيره ، وأقبل على التصنيف فكتب بخطه ما لا يُحصى لنفسه ولغيره .

ومن تصانيفه « تخريج أحاديث الرافعى » في خمس مجلدات ، رأيت بخطه ، و « خدام الرافعى » في عشرين مجلدة ، و « تنقيح (٣) البخارى » في مجلدة ، وشرح (٤) كبير لخصه من شرح ابن الملقن وزاد فيه كثيرا ، ورأيت منه المجلد الأول بخطه ، وشرح « جمع الجوامع » في مجلدين ، وشرح « المنهاج » في عشرة ، و « مختصره » في مجلدين ، و « التجريد في أصول الفقه » في ثلاث مجلدات وغير ذلك .

(١) عبارة « ثم رأيت بخطه سنة خمس وأربعين وسبعمائة » غير واردة في ظ .

(٢) عبارة « ورحل إلى حلب فأخذ عن الأذرى وغيره » غير واردة في ظ .

(٣) في ل « تنقيحه » ، وأماها في هاشم زبخط يخالف خط الناسخ « هـ » في مجلدين بخطه .

(٤) عبارة « وشرح » في الأول بخطه » غير واردة في

وتخرج به جماعة ، وكان مقبلاً على شأنه منجمعا عن الناس ، وكان بيده مشيخة الخانقاه الكرمية ، وكان يقول الشعر الوسط . مات في ثالث رجب .

٣٠ - محمد بن عبد الله بن الخباز ، صلاح الدين رئيس القراء بالجوق ، وكان مقدما على أبناء جنسه لقدم سنه ، معظما في الدول . كف في آخر عمره ويقال إنه جاز المائة .

٣١ - محمد بن عبد الله الركراكي المغربي ، أبو عبد الله نزيل المقدس ، كان مشهورا بالخير معتقدا في العامة . قارب المائة .

٣٢ - محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن بن بركات اللخمي بن الشيرازي ، شمس الدين الملقب بالقاضي . ولد في جمادى الأولى سنة سبعمائة وسمع من جدته ست الفخر بنت عبد الرحمن بن أبي نصر « مشيخة كريمة » بسماعها منها وتفرد بذلك . وكان يذكر أنه سمع « البخاري » من ابن الشحنة بحضور ابن تيمية ، وكان من الرؤساء المعتبرين وله مال جزيل وثروة ووقف متسع ، وأنفق غالب ذلك على نفسه ومن يلوذ به قبل موته ، ومات في جمادى الآخرة في عشر المائة .

٣٣ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر الحنبلي ، شمس الدين بن الرشيد ، سمع القاضي والمطعم وابن سعد وغيرهم وحدث . مات في شوال عن أربع وثمانين سنة .

٣٤ - محمد بن عمر بن إسماعيل السبكي شمس الدين ، اعتنى قليلا بالحديث وناشر الحسبة بدمشق . مات في ليلة عرفة .

٣٥ - محمد بن قاسم بن محمد بن مخلوف الصقلي نزيل الحرمين ، كان خيرا ، [و] سمع من الزفتاوى^(١) وابن أميلة وغيرهما ، ولازم قراءة الحديث بمكة . مات^(٢) في شوال .

٣٦ - محمد^(٣) بن محمد بن إسماعيل بن أمين الدولة الحلبي الحنفي ، شمس الدين الرعياني ، ذكره طاهر بن حبيب وقال : « سكن القاهرة وكان من الفضلاء على مذهب الحنفية » . ناب في الحكم وولى مشيخة خانقاه طقزدرم بالقرافة . مات في شوال .

(١) في ز « الزيادي » وفي ل « الريادي » .

(٢) في ز « مات بدمشق » .

(٣) انفردت نسخة ز بإيراد هذه الترجمة .

٣٧ - محمد بن محمد بن عبد المجير بدر الدين بن الصائغ الدمياطي ، سمع من الميديمي ومن بعده ، واعتنى بالحديث وحصل كتباً كثيرة وتنبه قليلاً ولم ينجب . مات في ربيع الآخر .

٣٨ - محمد بن محمد بن النجيب نصر الله بن إسماعيل الأنصاري ، جمال الدين بن النحاس ، ولد سنة تسع عشرة وسبعمائة بعد موت أبيه ^(١) ، وسمع من ابن الشيرازي وابن عساكر والحجار وغيرهم ، وأحضر على والده من مشيخة قريبه العماد بن النحاس ، واعتنى به أخوه فأسمعه الكثير ، وخرج له ابن الشرائحي مشيخةً فمات قبل أن يُحدث بها .

وكان عنده معرفة وعلى ذهنه فوائد ويذاكر بتاريخ [و] مات في شوال عن خمس وسبعين سنة .

٣٩ - محمد بن نصر الله بن مصاغة الدمشقي ، بدر الدين ، سمع على أبيه بنت صصري ومهر في العربية وأحسن الخط . ولازم العنابي وابن هشام . مات في رمضان .

٤٠ - محمد بن لاجين الصقري ، ناصر الدين المعروف بابن الحسام ، كان دويدار ابن البقري ثم خدم أستاذاً عند سودون باق ، ثم عمل شد الدواوين إلى أن ولي الوزارة وباشرها بهيبة وصولة وغلظة ^(٢) ، واستخدم عنده أستاذه الأول ابن البقري في ^(٣) استيفاء الدولة ، ورتب معه ثلاثة ممن ولي الوزارة وشرك بينهم في الوظيفة المذكورة . وكان ذكياً عارفاً مفرط الكرم .

مات في سفر ، وهو والد صاحبنا إبراهيم ^(٤) الذي ولي الحسبة بعد ثلاثين سنة من هذا الوقت . مات ^(٥) بعد أن رجع مع السلطان من حلب .

٤١ - محمود بن محمد بن إبراهيم بن سبكي ^(٦) بن أيوب بن قراجا الحلبي الحنفی ، جمال الدين بن الحافظ . قاضي حلب . مات بها .

(١) الوارد في ترجمة الأب المذكورة في الدرر الكامنة ٧٦٠/٤ ، أنه مات في عشر ذي القعدة سنة ٧١٩ .

(٢) في ز « يقظة » .

(٣) عبارة « في استيفاء ... الوظيفة المذكورة » غير واردة في ظ .

(٤) راجع ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع ١٥٧/١ .

(٥) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٦) في ل « سبكي ... بن قرايغا الحلبي » ، وفي الدرر الكامنة ٩٠٨/٤ « سبكي » .

٤٢ - موسى بن ناصر بن خليفة الباعوني ، شرف الدين أخو القاضي شهاب الدين ، قدم دمشق وتنزل بالبادية (١) ، وقرأ بالسبع على ابن اللبان ، وسمع من ابن أميلة وغيره وطلب بنفسه وكتب بعض الأجزاء ، وكان أسن من أخيه فسمع أخاه معه قليلا ، ولما ولي أخوه استنابه وقرر له بعض جهات . مات غريبا في رمضان .

٤٣ - ناصر بن أبي الفتح الحنبلي ، تقي الدين أخو القاضي ناصر الدين ، ولي نقابة الحكم عند (٢) القاضي موفق الدين وانقطع بآخره إلى أن مات في ربيع الأول .

٤٤ - يحيى بن يوسف بن يعقوب بن يحيى بن زعيب الرحبي [الأصل] (٣) ، محيي الدين التاجر ، وُلد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وسمع الصحيح من الحجار والمزى وحدث به ، وكان معتنيا بالعلم ، وله رياسة وحشمة ، وقد أكثر عن الجزري وغيره ، وطلب بنفسه ولازم ابن كثير وأخذ عنه فوائد حديثية ، وأخذ عن كثير من أصحاب ابن تيمية .

وكان تاجرا فلما كبر دفع ماله لولده محمد وأقبل على الإسماع ، وكان يُقصد لسماع «الصحيح» وله به نسخة قد أتقنها ، وكان البرهان ابن جماعة قد صاهر إليه فكان له بذلك جاد كبير ، وأصيب في رجله بالمفاصل ، وحج مرارا . مات في ربيع الأول .

* * *

(١) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٠٥/١ وما بعدها .

(٢) فى ل « بعد » .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١١٩٤/٤ .

سنة خمس وتسعين وسبعمائة

في ثامن^(١) المحرم استقر صدر الدين المناوى في قضاء الشافعية عوضاً^(٢) عن القاضى عماد الدين الكركى ، وكان عزل في سادس عشرى ذى الحجة .
وفي التاسع منه أعيد موفق الدين إلى الوزارة وصرف^(٣) تاج الدين بن أبى شاکر .
وفيها^(٤) استقر قلمطای دويداراً عوضاً عن أبى یزید^(٥) .

وفيها هجم جنتمر [الترکمانى] أميرُ الركب الشامى على بعض أهل المدينة^(٦) من الجند الأشراف بسبب صقرٍ يصطاد به فدافعه عنه ، فوقع الشر وقتل منهم اثنان فركب ثابت بن نعيم فسكنَ الفتنة .

* * *

وفيها عاث تمرلنك بالعراق وخرّب بغداد وتبريز وسنجار^(٧) وغيرها كما سيأتى واتصل شرر فتنته إلى الشام ، ووصل خبرُ ضرره إلى مصر فارتاع - لما يُحكى عنه - كل قلب ؛ وكان مسيره إلى السلطانية فنازل السلطانية فقتل صاحبها ثم قصد تبريز فدخلها عنوةً ونهبها كعادته ، وأرسل إلى جميع البلاد نواباً من قبله .

ثم طلب بغداد - وذلك في أواخر شوال - فنازلها في ذى القعدة فلم يلبث صاحبها أحمد [بن أويس] أن أخذ حريمه وخزائنه وهرب ، فبلغ ذلك تمرلنك فأرسل ابنه مرزا^(٨) في طلبه فآذركه ، فلما كاد أن يقبض عليه رمى بنفسه في الماء فسيح إلى الجهة الأخرى وسلم هو ومن

(١) في ظ ، ونزهة النفوس . ع ب ، « ثانی » .

(٢) العبارة من هنا حتى آخر هذا الخبر غير واردة في ظ .

(٣) وذلك بعد أن قرر عليه أموالاً كثيرة يؤديها للسلطان .

(٤) كان ذلك في التاسع والعشرين من شهر صفر ، وذلك بحكم وفاة أبى یزید، انظر نزهة النفوس ، ورقة . ع ب .

(٥) جاء في ل ، ز بعد ذلك « بحكم انتقاله إلى نيابة الشام . ومات أبو یزید فيها » .

(٦) في ز « الدولة » .

(٧) في ز « شیراز » وقد أسقطت كلتيهما نسخة ل .

(٨) في ز « مرانشاه » .

معه (١) وأُحيط. بأهله وخزائنه ، وهجم تمر على بغداد فملكها قهراً ثم (٢) شن الغارات على بغداد وما حولها ومادانها وتمادوا إلى البصرة والكوفة (٣) والحلة وغيرها ، وأوسعوا القتل والفتك والسبي والأسر والنهب والتعذيب ، وفرّ من نجا من أهل بغداد فوصل الشيخ غياث الدين العاقولي إلى حصن كيفا هارباً فأكرمه صاحبها .

ثم سار عسكر تمر إلى أربيل فحاصرها فأطاعه صاحبها ، ثم ساروا إلى تكريت فعصت عليهم فنازلها فصبر لهم أهلها ، فراسلوا (٤) تمرانك بذلك فأمدّهم بأمير شاه واده وأردفه بخوجا (٥) مسعود - صاحب خراسان - وأقام هو ببغداد إلى آخر السنة .

وكان (٦) دخول تمرلنك بغداد في شوال ، ثم توجه نحو الشمال فوصل إلى ديار بكر وعصت عليه قلعة تكريت فحاصرها من ذى الحجة إلى أن أخذها بالأمان في صفر سنة ست [وتسعين] . وفيها مات كمشبغا الأشرفي الكبير نائب الشام فاستقر عوضه تاني بك الحسني .

* * *

وفي أول هذه السنة عصى نعيم على السلطان لكونه أجاز منطاش لما استجار به ، فاجتمع عليهما من العرب والتركمان عسكرٌ كبير فقصدوا سلمية فخرج إليهم محمد بن قارا التركماني فقتل منهم جماعة ، وجرح منطاش وسقط . وهو لا يُعرف ، لأنه كان حلق شواربه فأردفه ابن نعيم خلفه وانهزموا . ثم طرق منطاش ونعيم حماة فنهبوا فبلغ ذلك نائب حلب - وكان قد استقر [بها] أقبغا الصغير - فكبس على بيوت العرب وسبي نساءهم وساق أموالهم وأكمن لهم في بيوتهم الكمناء .

فلما بلغهم سبي نساءهم رجعوا على وجوههم إلى بيوتهم فخرج عليهم الكمناء فقتلوهم وأسروا خلقاً كثيراً وانهزم الباقون .

(١) في ظ « تبعه » .

(٢) من هنا حتى قوله « ببغداد إلى آخر السنة » س ٧ وارد في هاش ١٠٤ ب من نسخة ظ .

(٣) في ز « الكركر » .

(٤) أي أن عسكر تمرلنك راسلوا صاحبهم .

(٥) في ل « بنجا » .

(٦) هذا الخبر كله غير وارد في ظ .

فلما رأى أولاد نعيم ذلك جنحوا إلى طاعة السلطان وملأوا من الحرب وكرهوا منطاش لما فيه من الهوج ، فراسلوا السلطان في طلب الأمان والتزموا له بمسك منطاش فأكرم رسلهم .

فلما بلغ ذلك أباهم أذعن إلى الطاعة وراسل نائب حلب ليسلم له منطاش فلما تحقق منطاش ذلك ضرب نفسه ليقتلها فلم يمت ، فتسلّمه قُصَادُ نائب حلب ثم تسلّمه نائب القلعة ، ثم أرسل السلطان يأمر بقتله وحمل رأسه ، فحُمِلَتْ بعد أن طيف بها جميع البلاد الشامية التي يقع المرور عليها ، فلما وصلت إلى القاهرة طاف بها الوالي ابن الطبلاوى على قناة ثم علّقها على باب زويلة ثلاثة أيام ثم دُفنت .

وأرسل السلطان يلبغا^(١) السالمى إلى نعيم بالخلع ولتحليفه على الطاعة .

...

وفي شعبان وصل عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا بن أخى نعيم مغاضبا لعمّه فأكرمه السلطان ، ثم قدم أبو بكر وعمر - ولدا نعيم - مفارقين لأبيهما فأكرما بدمشق .

...

وفي شوال أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى خاض الناس في المياه وذلك في أول يوم من نوت والشمس في برج السنبلة .

...

وفيها حضر رسل صاحب دهلك ومعهم فيل وزرافة وغير ذلك : هدية^(٢) .

...

وفي شعبان وصل رسل تمرلنك إلى الظاهر يُظهر له الوداد ، والكتبُ على لسان طقتمش خان سلطان الدشت .

* * *

وفيها هرب أحمد بن أويس من بغداد وذلك لأنه كان شديد العسف بالرعية والأمراء ، فلما قصده تمرلنك كان إذا أرسل أحدا من الأمراء لكشف خبره يعيد إليه جوابا غير شاف ،

(١) « يلبغا السالمى » غير واردة في ز ، ل .

(٢) راجع الجواهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٩٣ .

فعميت عليه الأخبار إلى أن دهمه فلم تكن له به طاقة ، فخرج من أحد أبواب البلد ، وفتح أهل البلد الباب الآخر لتمرلنك فأرسل في طلب أحمد ففات الطلب ودخل الشام .

وكان تمرلنك قد غلب قبل ذلك على تبريز وكتب أحمد أن يذعن له بالطاعة ويخطب باسمه فأجاب لذلك لعله أن لا طاقة له بمحاربته ، فكتب أهل بغداد لتمرلنك في الوصول إليهم فوصل .

وكان أحمد أرسل الشيخ نور الدين الخراساني إليه فأكرمه وقال : « أنا أتركها لأجلك » ورحل ، فكتب الشيخ نور الدين الخراساني إلى أحمد يبشّره بذلك . وسار تمرلنك من ناحية أخرى فلم يشعر أحمد - وهو مطمئن - إلا وتمر قد نزل بغداد في الجانب الغربي ، فأمر أحمد بقطع الجسر ورحل وهرب أحمد .

لكن لم يعامل تمرلنك البغداديين بما قصدوه فإنه سطا عليهم واستصفي أموالهم وهتك عسكره حريمهم وجلا عنها كثير من أهلها ، فأرسل [تمرلنك] عسكرا في إثر ابن أويس فأدركوه بالحلة فنهبوا ما معه وسبوا حريمه وهرب هو ووضع السيف في أهل الحلة ليلا ونهبها وأضرمت فيها النار .

ولما وصل أحمد في هربه (١) إلى الرحبة أكرمه نعيم وأنزله في بيوته ، ثم تحول [أحمد] إلى حلب فنزل الميدان وأكرمه نائبها وطالع السلطان بعبره فأذن له في دخول القاهرة .

* * *

وفي ذى القعدة رجع حسن الكجكفي من بلاد الروم من عند أبي يزيد بن عثمان بعد (٢) أن أصلح بينه وبين ابن قرمان بأمر السلطان ، وأرسل صحبتهم - بسؤالهم - محمد بن محمد الصغير الطبيب وجهاز صحبتته كثيرا من العقاقير وغيرها ، ثم جهز (٣) اللنك ولده بعسكر حافل إلى صالح بن حيلان - صاحب البصرة والبحرين - فقاتلوه فهزمهم وأسر ولد تمرلنك ،

(١) في ل « هزيمته » .

(٢) عبارة « بعد أن أصاب ... هدايا ابن عثمان » ساقطة من ل .

(٣) في ظ « وجه ولده »

وخرج في آثاره عز الدين أزدمر وجهز السلطان إليه ثلاثمائة ألف درهم فضة برسم النفقة فبعث إليه عسكرياً آخر فظفر بهم .

وفيها كانت وقعة عظيمة للفرنج بنستروة ، طرقوها في رمضان في أربعة غريبان فنهبوها وقتلوا النساء والأطفال وأقاموا بها ثلاثة أيام .

وفيها كانت وقعة عظيمة بالمدينة (١) بين جماز بن هبة - الذي كان أمير المدينة النبوية - وبين ثابت بن نعيم المستقر فيها ، وقتل بينهم خلق كثير .
وفيها (٢) كانت وقعة بين عرب الكرك ونائبها فقتل النائب يونس .

وفيها (٣) في شوال كانت محنة القاضي ناصر الدين بن الملق ، فقرأت بخطه قاضي القضاة تقي الدين الزبيرى وأجازنيه قال : « لما كان ابن الملق قاضياً طلب أمين الحكم وقت العصر إلى الحجاز ، وكان من بالقاهرة من أهل الحجاز شكوه للقاضي وقالوا إنه يقول إنه ما يصر إلا بحكم النصف ، فأنكر عليه القاضي وقال : تعمل هذا في أيامي ؟ وألزمه بتكملة الصر ، ولم يكن عنده ما يكمل به الصرة لتأخر حضور المال الوقف من الشام ، وكان منطاش ختم على مودعي الحكم بالقاهرة والحسينية وصار يحط على القاضي لامتناعه من إقراضه مال المودع ، فحضر بدر الدين القلقشندي وأمين الحكم وأخوه جمال الدين موقع الحكم ، وذكر للقاضي أنه حضر من وقف البرج والمغاربة قدر أربعين ألفاً من جهة علم دار ، وهى في جهة شخص هو زوج ابنة تمنتير (٤) ناظر المرستان وأنهم لم يجتمعوا به ، والمبلغ حاضر معه لاغيبه له ، وسألهم أن يقرضوا الأربعين من مودع مصر وكان لم يختم ليكمل بذلك الصرة ويعيدوها إذا قبضوا من القاصد ، فأذن لهم فكتبوا قصة سألوا فيها أن ينقل أربعين ألف درهم

(١) « بالمدينة » ساقطة من ز ، ل .

(٢) هذا الخبر غير وارد في ز ، ل .

(٣) خير هذه المحنة بأكمله والتعليق عليه غير وارد في ظ .

(٤) فراغ في ل .

من مودع مصر إلى مودع القاهرة ، فكتب لهم بالنقل على الوجه الشرعى فقبضوه وصروه ،
وظالبوا القاصد فما ظلمهم وخرج منطاش والعسكر ، وراك عليهم تمتنمر^(١) إلى أن انفصل
ابن الميلىق .

...

ولما استقر عماد الدين بن الكركى أوقفوا من المبلغ عشرة آلاف ، فلما أن ولى المناوى
ذكروا له ذلك فأمر أمين الحكم بمصر - وهو شهاب الدين أحمد - فى أن يرفع الأمر إلى السلطان ،
فقدم قصة فقرئت فأمر بإحضار ابن الميلىق فأوقفه ، ثم عُقد له مجلس وهو واقف فألزموه
بغرامتها فخرج فباع من وظائفه وأملاكه واقترض إلى أن وفاها وعند الله يجتمع الخصوم » .
انتهى ما نقلته .

وبلغنى أنه فى أول حضوره المجلس على تلك الصورة خرَّ مغشيا عليه فما أفاق حتى رشوا عليه
الماء ومع ذلك لم يرحمه أحد ممن حضر ولم ينصفه أحد من أهل هذه الظلمة ، ولعل ذلك يكون
مفارة له .

وتوجع لابن الميلىق - بسبب ذلك - جماعة كانوا يكرهون المناوى لفساد كان فيه ،
فبسطوا ألسنتهم فيه ووبخوه بكل وجه فلم ينزعج لهم وصار ينتقم منهم واحدا بعد واحد ،
ولله الأمر .

...

وفى ذى الحجة^(٢) شكى بعض التجار لنائب الكرك يوسف القشتمرى أن جماعة من
العشير أخذوا له مالا من الغنم وغيرها ، فركب وتحدث معهم وسألهم أن يعيدوا ما أخذوه ،
فأخذوا البعض فطلب البقية فذكروا أنهم لم يأخذوا إلا ذلك ، فجمع مشايخهم ليحلفهم فاجتمعوا
فقبض عليهم فغضب الباقون فوقعوا فيه فقاتلوه^(٣) وكان فى ناس قلائل .

...

(١) فراغ فى ل .

(٢) هذا الخبر والأخبار الأربعة التالية له غير واردة فى ظ .

(٣) فى ز « قتلوه » .

وفى ربيع الآخر حصل سيل عظيم بحلب فساق جملة كثيرة من الوحوش والأفاعى ، فوجد فيها ثعبان فمه يسع ابن آدم إذا بلعه ، وكان طوله نحو سبعة أذرع أو أكثر .

....

وفيه وقع الفناء بالاسكندرية فيقال مات فى مدة يسيرة عشرة آلاف .

....

وفيه استقر الشيخ علاء الدين السيرامى فى تدريس الفقه والمشيخة بالشيخونية عوضا عن جمال الدين محمود لاشتغاله بوظيفة نظر الجيش ، وأذن له السلطان أن يستنيب عنه من يحضر وقت العصر فى الظاهرية ويحضر هو بالشيخونية ويدرس بالمكانيين ، ولم يتفق ذلك لغيره .

....

وفىها استقر أبو يزيد الدويدار فى نظر جامع ابن طولون ، انتزعه من القاضى المناوى فلما مات^(١) [أبو يزيد] استعاده المناوى ولبس لأجله خلعة .

....

وفىها^(٢) كان الطاعون الشديد بحلب فقرأت فى تاريخها للقاضى علاء الدين : «بلغت عدة الموقى كل يوم خمسمائة نفس وأكثر ، ثم تناقص فى أواخر السنة» وقال : «ومات فيه جمع من الأعيان ولكن كان غالبه فى الصغار» .

....

وفى هذه السنة أكملت مدرسة إينال اليوسنى خارج باب زويلة ونُقل إليها فدفن بها .

....

وفى تاسع عشرى ذى الحجة نودى بأمر السلطان فى الناس بمصر والقاهرة أن يتجهزوا إلى قتال تمرلنك وطرده من بلاد الإسلام ، فإنه قتل العباد وخرّب البلاد وهتك الحرم وقتل

(١) كانت وفاة أبى يزيد فى شهر رجب .

(٢) جاء فى هاش ١٠٧ من نسخة ط « وفىها كان بحلب وباء عظيم بلغت عدة الموقى فيه فى اليوم الواحد ألفا وخمسمائة ونفس ، وكان أكثرهم من الأطفال » .

الأطفال وخرّب الديار ، فركب سودون النائب وجماعة معه ومعهم ورقة يقرأ فيها من ذكر مساوئه وسيرته القبيحة الأمور الفظيعة ، فاشتد خوف الناس وعظم ضجيجهم وبكاؤهم ؛ وكان يوماً مهولاً .

....

وفي هذه السنة اجتمع بالقدس أربعة أنفس من الرهبان ودعوا الفقهاء إلى مناظرتهم ، فلما اجتمعوا جهرّوا بالسوء من القول وصرّحوا بدم الإسلام والقائم به وأنه ساحر كذاب ، فثار الناس عليهم فقتلوهم وأحرقوهم .

....

وأوفى النيل سادس عشر مسرى .

....

وفي ذى القعدة قبض^(١) على تاج الدين بن أبي شاعر الوزير ، وسُلم لوالى القاهرة فضربه بالمقارع وأخرج على حمار وفي عنقه الحديد ، فتراى على الناس وطرح نفسه على الأبواب يستعطى ما يستعين به في مصادرتة ، ثم أفرج عنه واستقر ناظر الاسطبل .

* * *

ذكر من مات فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن بدر البعلى الشرائحى ، كان يقال له ابن-سمول^(٢) ، سمع من القطب اليونينى وغيره ، وهو والد صاحبنا الحافظ. جمال الدين الشرائحى .

٢ - أحمد بن إبراهيم الكتبى^(٣) الصالحى من فضلاء الحنفية وكان يشارك فى فنون ويقتنى ويذاظر ، وكان لازم^(٤) أباً البقاء السبكى مدةً وقرأ عليه فى الكشف وهو المشار إليه فى كتابة السجلات . مات فى رجب .

(١) أهمل ابن الصيرفى الإشارة إلى القبض على التاج وتعذيبه ، واكتفى بقوله إنه فى مستهل شهر ذى القعدة أفرج عن صاحب بن أبى شاعر وتوجه إلى داره فخدمه المباشرون والأعيان ، وقرر له من اللحم والخبز والمعنوم ما يكفيه على جهات الدولة . راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤١ ب - ٤٢ ا .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١/ ٦٠ ، وحاشية رقم ٥ بها .

(٣) فى ظ « الكشى » ، راجع الدرر الكامنة ١/ ٢٦٣ وحاشية رقم ٦ بها .

(٤) فى ز ، ظ « وكان يلزم أبا البقاء ويقرأ عليه » .

٣ - أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن رقم البقاعي ، شهاب الدين المعروف بالزهري الدمشقي الفقيه الشافعي ، وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ، وأخذ عن النور الأردبيلي والفخر المصري وابن قاضي شهبة وأبي البقاء السبكي والبهاء الإخميمي ؛ ولازم الاشتغال إلى أن مهر في الفقه وغيره ، وسمع الحديث من ابن أبي التائب والبرزالي والمزني وغيرهم ، ودرّس كثيراً وأفتى وتخرّج به النبهاء وناب في الحكم عن البلقيني وغيره ، ودرّس بالشامية وبالقليجية والعاذلية ، وولى إفتاء دار العدل ثم اشتغل بالقضاء في ولاية منطاش وأودى بسبب ذلك ، وكانت مدة ولايته شهراً ونصفاً وعدّ ذلك من زلات العقلاء لأنه كان وافر العقل فلما صُرف انقطع .

قال ابن حجي : « كان مشهوراً بحل « المختصر في الأصول » و « التمييز » في الفقه ، وله نظم ، وكان له حظ . من عبادة مع حفظ لسانه وترك الوقعة في الناس ، وكان مهيباً مقتصدًا في معاشه ، كثير التلاوة ، وكانت قد انتهت إليه رئاسة الشافعية في زمانه بدمشق » .

مات في المحرم عن إحدى وسبعين سنة .

٤ - أحمد بن صالح البغدادي الحنبلي ، شهاب الدين ، خطيب جامع القصر ببغداد ، كان (١) من الفضلاء ، وقتل لما دخل اللنك ببغداد .

٥ - أحمد بن عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن ثابت الماكيني ، الخابوري الأصل ثم الدمشقي ، ولد سنة عشر (٢) وسبعمائة وسمع من القاسم بن عساكر والحجار والبندنجي وابن تيمية وغيرهم وحدث .

مات في ربيع الأول وله خمس وثمانون سنة ، وكان جيداً منزلاً بمدارس الشافعية وعنده معرفة بأحوال الناس .

٦ - أحمد بن عمر بن هلال الاسكندراني ثم الدمشقي ، الفقيه المالكي شهاب الدين ،

(١) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر وردت في ظ على الصورة التالية : « كان من فقهاء الحنابلة مات قتيلاً ببغداد لما دخلها اللنكية » .

(٢) في ظ « عشرين » والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، راجع الدرر الكامنة ٤٤٩/١ ، كما أنه ورد بالمتن أنه مات عن خمس وثمانين سنة .

أخذ عن الأصبهاني وغيره ، وشرح « ابن الحاجب في الفقه » وكان حسن الخط . والعبارة ماهرة في الأصول فاضلاً ، إلا أنه كان يرتشى على الإذن في الإفتاء ويأذن لمن ليس بأهل ، عيب بذلك . وكان أخذ عن أبي حيان والأصبهاني ، ودرس بالقمحية بمصر ، وكان حسن الخط . جيد العبارة ، وشاع عنه أنه قال وهو في النزاع : « قولوا لابن الشريشي يلبس ثيابه ويلاقينا إلى الدرس » ، فمات شرف الدين بن الشريشي عقبه ذلك ، [ومات أحمد بن عمر هذا] في صفر . .

٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحق المناوي ، شهاب الدين بن الضياء الشافعي ابن عم القاضي صدر الدين ، ناب عنه في الحكم وولى مشيخة الخانقاه الجاولية . مات في ربيع الآخر (١) .

٨ - أحمد (٢) بن محمد بن علي بن محمد بن عشائر ، ولى الدين أبو حامد بن الحافظ . ناصر الدين أبي المعالي خطيب حلب وابن خطيبها ، ولد سنة (٣) ، وأسمعه أبوه الكثير بحلب ورحل به إلى القاهرة ، واشتغل ومهر ونظم الشعر وخطب بعد أبيه مدة . مات في ذى الحجة بها بالطاعون شاباً .

٩ - أحمد بن محمد بن مخلوف نقيب الحكم للشافعية (٤) . مات فيها .

١٠ - الخضر بن يوسف بن « حلول الحلبي » ، كان فاضلاً وله نظم ، قال القاضي علاء الدين الحلبي في تاريخه : « كان عنده ظرف وأدب ، وباشر التوقيع بحلب ، وكان يُعد من الأعيان ، وهو أخو الرئيس شمس الدين عبد الرحمن (٥) الماضي في سنة ٧٨٨ . ومات بالمدينة في ذى الحجة » .

١١ - سليمان (٦) بن أحمد بن أحمد بن مبارك بن إبراهيم الصالحى المالقي (٧) . سمع من أبي بكر بن الرضى ومات في ذى القعدة عن نحو من خمس وستين سنة .

(١) في ز ، ل « الأول » .

(٢) إزاء هذه الترجمة في هاشل ل ويخط يخالف خط الناسخ جاءت العبارة التالية : « هذا أحد جدودي لأسى . كتبه عمر العرضى » .

(٣) فراغ في جميع النسخ وكذلك في ترجمته الواردة بالدرر الكامنة ٧٢٨/١ .

(٤) لم يزد ابن حجر في ترجمته التي أوردها له في الدرر الكامنة ٧٦٧/١ إلا قوله أنه كان نقيب الحكم بالقاهرة .

(٥) رغم إشارة ابن حجر له في هذه السنة إلا أن وفياتها خلت من ذكره .

(٦) لم ترد هذه الترجمة بأكملها في نسخة ل .

(٧) في ز « الملقن » .

- ١٢ - سليمان بن داود بن سليمان الغزى - بالزراى - المعروف «بالعاشق» ، حضر على ابن الشيرازى وغيره وحدث ، وكان كثير الحج . مات فى مستهل صفر .
- ١٣ - عبد الله بن أحمد بن أحمد السنن الحلبى ، ناب عن والده فى نقابة الأشراف بحلب ومات فى الطامة فى شوال .
- ١٤ - عبد الله بن عبد الكريم بن الغنم^(١) ، كان جميل القامة جميل الوجه ، باشر وفرج به أبوه^(٢) ثم فجع به وعاش بعده قريبا من ثلاثين سنة .
- ١٥ - عبد الله بن المقسى شمس الدين ، كان يقال له «شمس» وهو نصرانى ، فلما أسلم لقب «شمس الدين» وسمى «عبد الله» ويقال إنه كان حسن الإسلام ، ومن أدلة ذلك أن أمه مائت فحضر الخلق جنازتها فخرج إليهم وقال : «إن لها أهلاً من غيركم» . ومن أعماله تجديده الجامع بباب البحر ، وأوصى أن يدفن بجواره ، وكان يقرب العلماء ويحب الصالحاء . مات فى ثالث شعبان وقد أسن . سمعت كلامه .
- ١٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى ، الحافظ. زين الدين بن رجب . وُلد ببغداد سنة ست وثلاثين^(٣) وسبعمائة ، وسمع بمصر من الميديمى وبالقاهرة من ابن الملوك وبدمشق من ابن الخباز وجمع جم ، ورافق شيخنا زين الدين العراقى فى السماع كثيراً ، ومهر فى فنون الحديث أسماء ورجالاً وعِللاً وطرقاً واطلاعاً على معانيه .
- صنّف «شرح الترمذى» فأجاد فيه فى نحو عشرين^(٤) مجلدة ، وشرح قطعة كبيرة من «البخارى» وشرح «الأربعين للنووى» فى مجلدة ، وعمل «وظائف الأيام» وسمّاه «اللطائف» وعمل «طبقات الحنابلة» ذيلًا على «طبقات أبى يعلى» .
- وكان صاحبَ عبادةٍ وتهجد ، ونُقِمَ عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون فلم يكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، وكان قد ترك الإفتاء بآخره .

(١) فى ز «الغنائم» .

(٢) ، راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧٣/٥ تحت اسم عبدالله بن شاكروسترد له ترجمة رقم ٤ وفيات ٨٢٣ فى الانباء .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ٢٢٧٦/٢ أنه ولد سنة ٧٠٦ .

(٤) قال «عشرة أسفار» وقد وردت «عشرين مجلدة» فى زئيم فى الماش «عشرة أسفار» للهيظور .

قال ابن حجي: «أَتَقَنَّ الفنَّ وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق ، وكان لا يخالط أحدًا ولا يتردد إلى أحد» . مات في رمضان رحمه الله ، [و] تخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق .

١٧ - عبد الرحيم بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن الفصيح ، الهمداني الأصل ثم الكوفي ثم الدمشقي الحنفي ، قدم أبوه وعمره دمشق فأقام بها ، وأسمع أحمد أولاده من شيوخ العصر بعد الأربعين ، وقدم عبد الرحيم هذا القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة - هذه السنة - فحدث عن أبي عمرو بن المرباط . « بالسنة الكبرى للنسائي » بسامعه منه في ثبت كان معه (١) وقد (٢) وقفت على الأصل بخط . والده وثبته (٣) بسامعه وسامع ولده بخط . ، وليس فيهم عبد الرحيم ولعله في نسخة أخرى .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن الخباز (٤) « بمسند الإمام أحمد » كله ، والاعتماد على ثبته أيضا ، وسمع منه غالب أصحابنا ثم رجع إلى دمشق فمات بها في شوال من هذه السنة ، وهو والد صاحبنا شهاب (٥) الدين بن الفصيح .

١٨ - علي بن أيدغدي ، التركي الأصل الدمشقي الحنبلي (٦) البعلبي ، كان يلقب « حنبل » . سمع الكثير وطلب بنفسه وجمع معجم شيوخه وترجم لهم .

قال ابن حجي: « علقْتُ من معجمه تراجم وفوائد » ، قال : « ولا يُعتمد على نقله » . مات في رجب .

١٩ - علي بن محمد بن عبد المعطى بن سالم ، علاء الدين بن السبع - بفتح المهملة وسكون الموحدة - حضر بعض « البخاري » على وزيرة والحجار ، وسمع من يحيى (٧) بن فضل الله والدلاصي (٨) ومحمد بن غالي (٩) وغيرهم ، وكان ممن يُخشى لسانه وحدث .

(١) ورد في ظ « في بيعة » بدلا من « في ثبت كان معه » .

(٢) عبارة « وقد وقفت ... في نسخة أخرى » غير واردة في ظ .

(٣) في ز « وفيه » .

(٤) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٠١٦/٣ .

(٥) راجع ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣٥ .

(٦) في ز « الحيعلي ، كان يلقب حيعل »

(٧) راجع الدرر الكامنة ١١٧٥/٤

(٨) في ل « القاضي » .

(٩) الدرر الكامنة ٣٥١/٤ .

وكان أبوه^(١) قاضي المدينة . مات هو في رمضان وقد اختلط عقله .

٢٠ - علي بن محمد بن عبد الرحيم الاقفهسي ، الشيخ علاء الدين المصري^(٢) ، قدم من بلاده سنة إحدى وثلاثين وهو كبير فاشتغل ، وأخذ عن ابن علان والكمال النسائي وغيرهما ، ومهر في الفقه وشارك في غيره ، وكان ديناً مع فكاكة فيه ودرس بأماكن بالقاهرة وأعاد ،^(٣) وولى مشيخة خانقاه بشتك وناب في الحكم . مات في شوال [و] انتفع به جمهور كبير من الطلبة .

٢١ - علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن محمود - ثلاثة على نسق - علاء الدين بن المعطار الحراني ، سبط. الشيخ زين الدين الباريني ، ولد بعد الستين وتفقه بالشيخ أبي البركات الأنصاري وغيره ، وبرع في النحو والفرائض وتصدى لنفع الناس وتصدر بأماكن ، وكانت دروسه فائقة ، وكان يتوقّد ذكاء . ذكر^(٤) القاضي علاء الدين في تاريخ حلب أنه حفظ ربع « ألفية العراقي » في يوم واحد ، ولو عرّف لفاق الأقران لكن مات عن نيف وثلاثين سنة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

٢٢ - عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي نزيل الخليل يعرف بالمجرد ، كان مشهوراً بالخير والعبادة . مات في ذي الحجة وله ثلاث وستون سنة .

قال ابن حجي : « رأيت شيخاً طوالاً يلبس قبة بلاعمامة ، وكان محباً في فعل الخير ، كلما جاءه فتوح يفرقه وكان يكفي الذين يقرأون عنده ، ولا يترك أحداً يقيم عنده بطّالاً ، وكان لا يضع جنبه بالأرض » .

٢٣ - كمشبيغا الخاسكي ، ولي نيابة دمشق أربعة أشهر ومات بها ، وهو غير كمشبيغا الحموي الذي كان نائب حلب ثم صار أكبر الأمراء وتأخّر موته ، ولذلك كان يقال له « الكبير » ليميز عن هذا .

(١) الدرر الكامنة ٨٠/٤ .

(٢) في ل « القبري » .

(٣) في ل « وأفاد » .

(٤) أشار ابن حجر في الدرر الكامنة ٢٩١/٣ إلى أنه نقل هذه الترجمة عن خط القاضي علاء الدين قاضي حلب حين رحل إليها ، وكان ذلك على الأغلب سنة ٨٣٦ هـ .

٢٤ - محمد بن إبراهيم بن الشيخ أحمد شاه اللحافى ثم التبريزى وكان متمولا فعمل عليه أحمد بن أويس حتى قتله فى صفر وذلك لعظم قدره وطواعية أهل ناحيته له ، فكأنه خاف من ناحيته أو طمع فى ماله .

وله خانقاه بالشرف الأعلى بدمشق ، وكانت لأبيه خانقاه بالخلخال .

٢٥ - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنائى الحموى ثم المقدسى نجم الدين ، ناب فى تدريس الصلاحية ثم استقل بها بعد موت القاضى برهان الدين ومات فى ذى القعدة بالقاهرة ، وكان قدمها فى شوال .

٢٦ - محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، محب الدين أبو البركات المكي ، ولد سنة بضع وعشرين ، وسمع من عيسى الحجى وطائفة ، وسمع أيضاً على الوادى آشى والأمين الأقمهرى ، وأجاز له الحجار وآخرون ، ومات فى ذى القعدة . اجتمعت به وصليت خلفه مراراً ، وكان أعرج لأنه سقط . فانكسرت رجله ، وباشر العقود وعمر بعده أخوه أبو اليمن دهرًا .

٢٧ - محمد بن أحمد بن على بن عمر ، شمس الدين التاجر المعروف بابن حق الدين المصرى نزىل مكة ؛ كان له اختصاص بأحمد بن عجلان ، وولى الوكالة عن الأمير جركس الخليلى وكان يتولى صدقاته بنفسه .

رأيت مراراً بمكة سنة خمس وثمانين ومات فى المحرم .

٢٨ - محمد بن حسن بن سليمان بن حسن بن حمزة الحسنى ، جمال الدين الطرابلسى المعروف بالبلدى ، كان وكيل بيت المال بطرابلس ، وكان يُنسب إلى حشمة ومعرفة^(١) وإحسان للواردين . مات فى شعبان بالطاعون .

٢٩ - محمد بن عمر بن منهال الأذرى أحد أعيان الموقعين بدمشق . مات فى ذى الحجة .

٣٠ - محمد بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الدمشقى الحنفى ، أمين الدين الأدمى ، ولد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن زوج أمه الفخر بن الفصيح وسمع من ابن الخباز وابن تبع وغيرهما .

(١) فى ز « مروة » .

عنى بالعربية وأخذ عن الصلاح الصفدى وغيره وكانت له وجاهة بدمشق ، وباشر بها أماكن ، وهو والد صاحبنا القاضى صدر الدين على (١) .

مات فى جمادى الأولى فجأة ، قال ابن حجى : « لم يكن بالمحمود بالنسبة إلى الوقعة فى الناس ، وكان مع ذلك أحد أوصياء تاج الدين السبكى ثم صار من أخصاء البرهان ابن جماعة ودرس بالإقبالية (٢) وحصل دنيا واسعة وأموالاً جمّة ، وعرض عليه بعض الحكام نيابته فلم يقبل » .

٣١ - محمد بن محمد بن أقبغا آص ، تقدم ذكره فى الحوادث .

٣٢ - محمد بن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الخليلي (٣) ، صلاح الدين بن الأعمى المصرى ، المقدسى الأصل ، مدرس الظاهرية الجديدة ببين القصرين ، وكان بارعاً فى مذهبه وأفاد ودرس وتعين لقضاء الحنابلة . مات فى ربيع الأول .

قال الشيخ نقى الدين المقرئى : « كان أبوه وعمه عبد الجليل مشهورين بالعلم والفقه والدين فاقتدى بهما وأرّبى عليهما » ، قال : « وكان سمحاً كريماً حسن الملتقى جميل المحيا ، وكان يتعصب لابن تيمية » .

٣٣ - محمد بن محمد بن عبد الله الصوفى ، زين الدين المصرى ، نادرة عصره فى النوادر الطبية ، ولقبه « زوين » ، وكان يكثر لكونه (٤) عند ابن الغنّام فغضب عليه مرة فأمر بحبسه فكان كل من دخل إليه الحبس من أصحابه يسأله عن سبب غضب الصاحب عليه فيشير إلى قنينة فارغة علّقها .

وكان ابن الغنّام يلقب « قنينة » فى صباه فبلغه ذلك فبادر إلى إطلاقه .

٣٤ - محمد بن يحيى بن سليمان السكسونى ، جمال الدين المغربى المالكى ، كان عارفاً بالمعقولات إلاّ أنّه طائش العقل . ولى قضاء حماة وطرابلس فلم يُحمد ثم ولى قضاء دمشق شهرين .

(١) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٢٥/٦ ، وراجع فيما بعد وفيات سنة ٨١٦ ، من هذه المخطوطة ترجمة رقم ٢١ .

(٢) هى من مدارس الحنفية بدمشق ، وتنسب إلى واقفها جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام بنت أيوب ، انظر النعمى : الدارس ٤٧٤/١ وما بعدها .

(٣) فى ز « الحنبلى » وربما كان هذا هو الأصح كما يستفاد من الترجمة أعلاه .

(٤) فى ز « الكوف » وفى ه « اللون » ولعلها « السكون » .

تغير (١) عليه الظاهر فبدا منه طيش أهين بسببه وذلك أنه تصدّى لأذى الكبار وتعزير بعضهم فكتب فيه السلطان وعرفوه بثبوت فسقه فقدم مصر ثم نفي إلى الرملة فمات بها في أوائل هذه السنة .

قال ابن حجي: « كان كبير الدعوى ولما عُزل عن القضاء وقف للسلطان بمصر وتشكى من غرمائه فقال له : « أنا ما عزلتك إنما هم حكموا بعزلك » ، فأخذ يعرض ببعض الأكابر فعملوا عليه حتى أخرجوه » .

٣٥ - محمود بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر الوائلي ، شرف الدين بن جمال الدين ابن كمال الدين الشريشي ، وُلد سنة تسع وعشرين بحمص وأبوه قاضيها إذ ذاك ، وأخذ عن والده وابن قاضي شعبة حتى مهر في العلوم وتصدّى للتدريس والإفتاء وكثر النفع به ، وقد حدث عن الحجار بالإجازة ، ونشأ في عبادة وتقشف وسكون وأدب وانجماع ، ودرس بالبدراية وبالرواحية (٢) قليلا ، وكان يكتب على الفتاوى كتابة حسنة حتى كان يُقصد لذلك من الجهات البعيدة ، وانتهت إليه وإلى رفيقه الشهاب الزهرى رئاسة الإفتاء ، وله نظم ونثر .

قال ابن حجي : « لم أر أحسن من طريقته ولا أجمع لخصال الخير منه » ، وكان يلقب « بالشطرنج » . مات في تاسع صفر عن خمس وسبعين (٣) سنة .

٣٦ - مقبل الرومي الشهباني شيخ الخدام بالمدينة ، أصله من خدم الصالح إسماعيل بن الناصر ثم اختص بشيخو ثم بحسن ثم انقطع بالمدينة ثم ولى المشيخة بها حتى مات .

٣٧ - منصور بن مظفر بن محمد بن المظفر اليزدي ، ويقال له شاه منصور وهو ابن أخي شاه شجاع صاحب بلاد فارس . قُتل في حروب وقعت بينه وبين تمرلنك وقُتل معه أخوه شاه يحيى بن المظفر .

٣٨ - منطاش التركي الأشرفي ، تقدم ذكره في الحوادث .

(١) في ز ، ف « بعد غلبة الظاهر » .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق ، وتقع شرق مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ، وتنسب إلى بانيها أبي القاسم التاجر المعروف بابن روضة التوفي سنة ٦٢٢ هـ انظر النعمي : الدارس ٢٦٥/١ وما بعدها .

(٣) الصحيح « عن خمس وستين سنة » .

٣٩ - موسى بن أحمد بن منصور العبدوسى المالكي ، كان عالماً صالحاً عابداً على طريقة السلف ، نزل دمشق وعُين للقضاء فامتنع ودرّس وأفاد ثم تحوّل إلى القدس وله أسئلة مفيدة واعتراضات واستنباطات حسنة ، ومات ببلد الخليل بزاوية الشيخ عمر المجرد في جمادى .

٤٠ - نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم الكتاني الحنبلي ناصر الدين قاضى الحنابلة بنابلس ، سمع من عبد الله بن يوسف الحنبلي جزء ابن (١) بإجازته من سبط السلفي ، وبدمشق من أحمد بن علي [بن الحسن] الجزري (٢) و[بمصر (٣)] من الحسن بن السديد الإربلي وإبراهيم القطي ، وتفقه ومهر في مذهبه وناب في الحكم عن صهره نحو من عشرين سنة ، ثم استقل (٤) بعد وفاة حميه موفق الدين سبعا وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان عن سبع وسبعين سنة .

وكان ديناً عفيفاً مصوناً صارماً مهيباً مجباً في الطاعة والعبادة ، حدث ودرس وأفاد وأجاز لي بعد أن قرأت عليه شيئاً .

قرأت بخط قاضى القضاة تقي الدين الزبيرى وهو في جملة ما أجازنيه ، قال : « توفي القاضى ناصر الدين في نصف شعبان وأقام قاضى الحنابلة بعد وفاة صهره القاضى موفق الدين ما يزيد على خمس وعشرين سنة ولم ينكب فيها يوماً ولا عُزل ولا مرض بل يضحك على الناس كلما عُزل أحد أو مات إلى أن جاءه أمر الله فلم يضعف غير هذه الضعفة فمات فيها » .

٤١ - يحيى بن عبد الله بن بشارة الوزير تاج الدين ، أسلم هو وأبوه وأخوه ، وكان اسمه يُحنّا - بضم أوله وفتح المهملة وتشديد النون - فسُمي يحيى وباشر نظر الخاص مدة ، ثم ولى الوزارة بسعي منه على والده ، ثم صُرف في دولة الظاهر .

(١) فراغ في جميع النسخ ، ولم يشر ابن حجر في ترجمته الواردة في الدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ إلى ما يساعد على الوقوف على هذا الجزء ، ولا في ترجمة عبد الله بن يوسف في الدرر الكامنة ٢٣٦/٢ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .

(٣) الاضافة من ز ، وهذا يطابق ما جاء في رفع الاصر ، ورقة ١٢٦٥ .

(٤) في ل « اشتغل » والصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة رفع الاصر ، ورقة ١٢٦٥ ، راجع الدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ .

ولما قدم الظاهر سنة ثلاث وتسعين اختفى [ابن بشارة] ثم قبض عليه في هذه السنة وسجن بالقلعة فمات بها في جمادى الأولى ، ومات أبوه في سنة ثلاث وتسعين .

٤٢ - شاه يحيى بن المظفر ، تقدم قريبا مع أخيه (١) منصور .

٤٣ - أبو بكر بن عثمان بن العجمي زين الدين الحلبي نزيل القاهرة ، سمع الحديث ببلده واشتغل بالآداب فمهر فيها وطارح الصفدى بقصيدة شهيرة أجابه عنها وهى (٢) فى «ألحان السواجع» للصفدى .

وولى التوقيع بالقاهرة وكان يكتب خطا حسنا وينظم شعرا وسطا ، ونشره كذلك ، مع دين وخير ومحبة فى العالم . مات عن سبعين سنة أو أكثر .

٤٤ - أبو الطيب بن على بن أحمد الفوى ، سمع الكثير بعناية أبيه من أصحاب الفخر وتفقه (٣) قليلا ثم دخل فى أمر الدولة ففقط لسانه ثم بقية أعضائه ثم مات عن أربعين سنة .

٤٥ - أبو تاشفين بن أبى حمو موسى بن يوسف التلمسانى من بنى عبد الود ، خرج على أبيه وحاربه وجرت له معه خطوط وحروب إلى أن قتل أبوه فى أول المحرم سنة ٩٣ . وأسر أخوه - أبو عمير - فقتله هو وملك تلمسان وصار يخطب لصاحب فاس لكونه نصره على أبيه و[كان] يقوم له كل سنة بمال إلى أن قام أبو زيان بن أبى حمو فجمع جموعا ونزل على تلمسان وحصرها فكاده أخوه وفرق جمعه ووفد على صاحب فاس فجهز معه عسكريا فى هذه السنة ، فمات أبو تاشفين فى شهر رمضان (٤) فأقام وزيره أحمد بن العز ولده ، فسار إليهم يوسف بن أبى حمو فقتل الصبى والوزير ، فخرج صاحب فاس إلى تلمسان فملكها وانقضت دولة بنى عبد الود بتلمسان وصارت لصاحب فاس .

(١) راجع ترجمة رقم ٣٧ ص ٤٦٥ .

(٢) الوارد فى الدرر الكاسنة ١/١٩٨ أن الصفدى ذكره فى ألحان السواجع .

(٣) فى ظ «تقبه» .

(٤) الوارد فى دائرة المعارف الاسلامية ، مادة : أبو تاشفين الثانى ، أنه مات فى ١٧ رجب سنة ٧٩٥

(٢٩ مايو ١٣٩٣) .

٤٦ - أبو يزيد الدويدار ، كان حامل الذكر فاتفق أن السلطان استخفى عنده لما نازله الناصري ومنطاش ، فلما عاد إلى السلطنة عظمه ثم قرّبه ثم رتبته في الدويدارية بعد بظا إلى أن مات في رجب .

٤٧ - أمة الرحيم ، ويقال « أمة العزيز » بنت الحافظ. صلاح الدين العلائي (١) ، أسمعا من الحجار وغيره وحدثت . ماتت في رابع شوال وكذلك أختها أسماء (٢) ماتت في العشرين منه .

٤٨ - فاطمة بنت تقي الدين الجعبري ، حضرت على أسماء بنت صصري وسمعت من ابن الرضي ، وكان المزي جد أمها ، وحدثت بدمشق .

(١) هو خليل بن كيكلي العلائي المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ١٦٦٦/٢ وشذرات الذهب

١٩٠/٦٠

(٢) راجع الدرر الكامنة ٩٠٢/١ .

سنة ست وتسعين وسبعمائة

فيها وصل أحمد بن أويس إلى القاهرة في ربيع الأول فتلقاه الأمراء وخرج له السلطان إلى الريدانية فقعده بالمصطبة (١) المبنية له هناك فترجل له أحمد من قدر رمية سهم فأمر السلطان الأمراء بالترجل له ثم لما قرب منه قام له ونزل (٢) من المصطبة فمشى إليه فالتقاه .

وأراد أحمد تقبيل يده فامتنع ، فطيب السلطان خاظره وأجلسه معه على مقعده ، ثم خلع (٣) عليه وأركبه صحبته إلى القلعة فأنزله في بيت طقزدمر (٤) على بركة القيل ، ونزل جميع الأمراء في خدمته ، ثم أرسل له السلطان مالا (٥) كثيرا وقماشاً (٦) وممالك للخدمة (٧) ، يقال قيمة ذلك نحو عشرة آلاف دينار .

ثم حضر الموكب السلطاني فأذن له السلطان (٨) بالجلوس وأركبه معه إلى الجيزة للصيد . ثم تزوج السلطان بنت أخيه خوند تندی بنت حسين بن أويس وبني عليها قريب السفر . ثم أمر السلطان بالتجهز إلى الغزاة ، وطلب من القاضي الشافعي أن يقرضه ما في المودع من أموال الأيتام فامتنع ، فسعى بدر الدين بن أبي البقاء في القضاء وبذل مالا وما طلب منه ، وذلك في ربيع الآخر فعزل المناوى بعد (٩) أن خرج السلطان إلى الريدانية ، وأعيد ابن أبي

(١) هي مصطبة الطير كما في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٥٥٣/٥ ، أو مصطبة الطعام كما في تاريخ ابن الفرات ٣٦٦/٩ .

(٢) في ل « قترك المصطبة » .

(٣) كانت الخلة تتألف من قباء بنفسجي مفري قاقم بطراز زركش عريض ، وفرس بقماش ذهبي السرج والكنبوش والسلسلة واللجام ، انظر الجواهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٩٥ .

(٤) في ل « صفر » ، راجع تاريخ ابن إياس ٣٠١/١ ، ص ٢٢ .

(٥) فيما يتعلق بهذه الناحية راجع تاريخ ابن الفرات ٣٦٧/٩ ، والنجوم الزاهرة ٥٥٤/٥ ، وتاريخ ابن إياس ٣٠١/١ .

(٦) كان ما وصله به برقوقي هذه المرة يتألف من مائتي قطعة قماش مقترح وسكندري وثلاثة رهوس خيل بقماش ذهب وممالك وجوار ، راجع الجواهر الثمين ، ١٩٥ .

(٧) في ل « تخدمه » .

(٨) ماقطة من ز ، ل .

(٩) عبارة « بعد أن خرج السلطان إلى الريدانية » غير واردة في ظ .

البقاء في (١) يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الآخر وخلع عليه بالريدانية ودخل القاهرة ومعه قلمطاي الدويدار وغيره من الأمراء ، وسافر مع السلطان في رابع عشره بعد أن بذل ما أرادوا منه ، فقليل كان ستائة ألف ، وعوّض السلطان أصحابها أرضاً يستغلون خراجها إلى الآن .

واقترض السلطان من ثلاثة من التجار ألف ألف درهم فضة ، وهم برهان الدين المحلى ونور الدين الخروبي وشهاب الدين بن مسلم ، وكتب لهم بذلك مسطوراً ضمينه فيه محدود الأستاذار ، وكان ذلك بتدبيره .

واستصحب السلطان معه القضاة والخليفة وشيخ الإسلام البلقيني ، واستأذن البلقيني بعد وصوله إلى دمشق لولده جلال الدين في الرجوع لأنه كان قاضى العسكر فأذن فرجع ، وتوجه الشيخ صبة الركاب إلى حلب . وخرج إلى السلطان - وهو معسكر بظاهر القاهرة - شخص يقال أحمد بن عباس الحريرى فذكر له أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وأنه قال له : « روح إلى برقوق وقل له إنك منصور بأمانة أنك تقر سورة الفاتحة على أصابعك العشرة عشر مرات عند الركوب ، ثم تقول إن ينصركم الله فلا غالب لكم » فصدق البشارة ويكى ، وأمر للرأى بمال فلم يقبل منه إلا نزرأ يسيراً .

والذى يظهر لى كذب هذا الرأى وكأنه بُلغ الأمانة من بعض خواص السلطان المطلعين على سره (٢) ، وإلا فلو كان صدقا لكان قد انتصر ، والواقع أنه لم يقع له قتال مع أحد .

* * *

وعُزل موفق الدين عن الوزارة واستقر ناصر الدين بن رجب ، فتقدد في نظر الدولة سمعد الدين بن البقرى .

* * *

وفيهما كائنة الشريف العنابي - بضم المهملة والنون - وكان السلطان يعتقدده فاتفق مع جماعة من ممالك بركة على القيام عليه ، فتم عليه موسى بن محمد بن عيسى العائدى - شيخ حرب العائد وكان في الحبس - فأرسل إلى الوالى ورقة بخط. العنابي يقول فيها : « يا موسى

(١) عبارة « في يوم الاثنين ... في رابع عشره » غير واردة في ظ .

(٢) في ل « أسره » .

أرسل إلى عربك^(١) يجتمعوا ويعسكروا قرب القاهرة ، فإذا جاز السلطان قطية أركب أنا ومن معي من المماليك فنملك القاهرة ونخلصك من الحبس ونتساعد على ذلك ، فإذا غلبنا قررنا سلطاناً نتفق عليه وأستقر أنا خليفة وأحمد بن قايماز أتابك العساكر ، فتوجه الوالى بالورقة إلى السلطان .

فأرسل يلغا السالى إلى الشريف العنابى ليسأله عن ذلك ، فأحس الشريف بالشر فهرب ، ثم أمسك الوالى عبداً من عبيده فأقر أن سيده فى بيت الصارم الحلبى بسوق السباعين ، فبادر الوالى وقبض عليه وعلى أحمد بن قايماز فأحضرهما إلى السلطان - وهو بالريدانية وقد برز بالعسكر للتوجه - ، فاعترف العنابى بأن الورقة بخطه وأن ابن قايماز هو الذى رتبها فيما يفعل ، فأنكر ذلك ابن قايماز وتبرأ منه ، فأمر السلطان بالتوكيل بهما .

فسعى عمر بن قايماز - أخو أحمد - عند أخت السلطان حتى شفعت فى أخيه على مال جزيل بذله وأطلقه ، وأمر السلطان بتوسيط الشريف العنابى فوسطه الوالى وكذلك وسط موسى بن محمد ابن عيسى العائدى وعمه مهنا بن عيسى وجماعة من نفره كانوا فى القبضة ، وذلك بعد سفر السلطان .

ووصل السلطان إلى دمشق فى العشرين من جمادى الأولى فوصل إليه قاصد طقتمش خان ملك القفجاق يتضمن السؤال أن يكونوا يداً واحدة على الطاغى تمرلنك ، فكتبت أجوبتهم . ثم وصلت إليه رسل أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم يتضمن استئذان السلطان على الحضور إلى نصره^(٢) على قصد تمرلنك لما بلغهم من سوء سيرته ، فكتب أجوبته أيضاً .

وفى^(٣) أول هذه السنة سار تمرلنك بنفسه وعساكره إلى تكريت فحاصرها بقية المحرم

(١) فى ل « ربك » .

(٢) فى ل « مصر » .

(٣) إزاء هذا السطر فى هامش ل جاءت عبارة « تنمة قصة اللنك » ، لكن فى ورقة ١٠١ فى نسخة ظ وردت الجملة الآتية : « وفيها رجع تمر إلى بلاد العراق فى جمع عظيم فملك أصبهان وكرمان وشيراز وفعل بها الأفاعيل المنكرة ، ثم قصد شيراز فتهباً منصور شاه لحربه ، ونازل تمرلنك تكريت فقتل صاحبها ، وبني من رهوس القتلى ... الخ » .

كله ، ودخلها عنوة في آخر هذا الشهر (١) فقتل صاحبها وبنى من رؤوس القتلى منارتين (٢) وثلاث قباب وخرب البلد حتى صار قفرًا .

وكان استولى على قلعة تكريت - وأميرها حسن بن دلمور (٣) - فنزل بالأمان فأرسله اللنك إلى دار ثم دس (٤) عليه من هدمها فمات تحت الردم ، ثم أثنى في قتل الرجال وأسّر النساء والأطفال .

ثم نازل الموصل وصاحبها يومئذ على بن بدرخجا فصالحه وسار في خدمته ثم نزل رأس العين فملكها ، ونازل الرها فأخذها بغير قتال ووقع النهب والأسر والسبي وذلك في أواخر صفر ، واتفق هجوم الثلج والبرد .

ولما بلغ ذلك صاحب الحصن جمع خواصه وما عنده من التحف والذخائر وقصد تمرلنك ليدخل في طاعته ، فقرر ولده شرف الدين أحمد نائباً عنه وسار إلى أن اجتمع به بالرّها فقبل هديته وأكرم ملتقاه ورعى له لكونه راسله قبل (٥) ملوك جميع تلك البلاد ، ثم خلغ عليه وأذن له في الرجوع إلى بلاده وأصبحه بشحنة من عنده .

ثم (٦) قصده صاحب ماردين فتنكر له لكونه تأخرت عنه رسله وتربص به حتى قرب منه فوكل به ، فصالحه على مال فوعده بإرساله إذا حضر المال ، فلما حضر زاد عليه في التوكيل والترسيم ، ثم أخذ في نهب تلك البلاد بأسرها ، واستولى على الجزيرة والموصل وسار فيهم سيرة واحدة من القتل والأسر والسبي والنهب والتعذيب ، ثم أقام على نصيبين في شدة الشتاء ، فلما أتى الربيع نازل ماردين في جمادى الآخرة فحاصرها وبنى قدامها جواسق يحاصرها منها ، ففتحها عن قرب ، وقتل من الناس من لا يحصى عددهم ، وعصت عليه القلعة فرحل عنها ،

(١) بعد هذه الكلمة وردت في ظ على الهامش الأيمن وبخط ابن حجر نفسه ، العبارة التالية: « ينقل بقية خبرها من الهامش في سنة ٩٤ » .

(٢) في ل « مئذنتين » .

(٣) في ز « ركنمور » بلا تنقيط وفي ه « يغمور » .

(٤) في ز « دبر » .

(٥) في ظ « قبل أهل تلك الديار » .

(٦) هذه العبارة حتى نهاية س ٢ ، ص ٧٣ الواردة في هامش ١٠١ في نسخة ظ .

ثم رحل إلى آمد فحاصرها إلى أن ملكها وفعل بها نحو ذلك ، ثم توجه إلى خلاط ففعل بها نحو ذلك .

وسبب (١) رجوعه إلى (٢) البلاد الشامية أنه بلغه أن طقتمش خان - صاحب بلاد الدشت والسراى وغيرهما - مشى على بلاده فانشئ رأيه فقصد تبريز ، وصنع في بلاد الكرج عادثه في غيرها من البلاد ، ثم رحل راجعا إلى تبريز فأقام بها قليلا ، ثم توجه قاصداً إلى طقتمش خان صاحب السراى والقفجاق ؛ وكان طقتمش خان قد استعدّ لحربه فالتقيا جميعا ودام القتال ، وكانت الهزيمة على القفجاق والسراى فانهمزوا وتبعهم الجقطاي في آثارهم إلى أن ألجأهم إلى داخل بلادهم ، وراسل اللنك صاحب سيواس القاضي برهان الدين أحمد يستدعى منه طاعته فلم يجبه ، وأرسل نسخة كتابه إلى الظاهر صاحب مصر وإلى أبي يزيد ملك الروم .

وفي (٣) رجب غلب على سائر القلاع وتوجه في ذي القعدة إلى جهة بلاده وأمر بسجن الظاهر في مدينة سلطانية ، وفي غضون ذلك خرج من حلب أميران مقدّمان ومعهما نحو ألف فارس لحفظ الرها ، فوجدوا اللنكية فتحوها ، فوقع بهم جمع كبير من اللنكية فحصل بينهم وقعة انهزم فيها اللنكية وقتل منهم جمع عظيم ، وصادف ذلك رحيل اللنكية عن الرها ، ورجع عسكر حلب بالأسرى ورؤوس القتلى ، ووصل الخبر بذلك إلى الظاهر [برقوق] في ربيع الأول ففرح به وأخذ في التجهيز بالعسكر المصرى ، فخرج في ربيع الآخر وصحبته في هذه السفرة الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ شهاب الدين بن الناصح وأبو عبد الله الكركي والشيخ محمد المغربي والشيخ إبراهيم بن زقاعة وغيرهم .

* * *

وفيهما وصلت رسل تمرلنك إلى الظاهر تتضمّن الإنكار على إيواء أحمد بن أويس والتهديد إن لم يرسل إليه ، فجهز السلطان إليهم من أهلهم قبل أن يصلوا إليه ، وأحضر إليه ما معهم من الهدايا ، وكان فيها أناس بزي الممالك فسألهم السلطان عن أحوالهم فقالوا له إنهم من

(١) من هنا حتى نهاية س ١٧ غير وارد في ظ .

(٢) في ز « عن » .

(٣) العبارة من هنا حتى السطر السابع عشر غير واردة في ل .

أهل بغداد ، ومن جملتهم ابن قاضي بغداد ، وأن تمرلنك أسرهم واسترقهم ، فسلمهم السلطان لجمال الدين ناظر الجيش ، فألبس ابن قاضي بغداد بزى الفقهاء .

وكان في كتاب تمرلنك إيعاد وإرعاد وأوله : « قل اللهم مالك الملك فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اعلموا أنا جندُ الله ، خَلَقْنَا مِنْ سَخَطِهِ ، وَسَلَّطْنَا عَلَى مَنْ حَلَّ عَلَيْهِ غَضَبُهُ ، لَا نَرْقُ لَشَاكٍ ، وَلَا نَرْحَمُ عِبْرَةَ بَالِكٍ » ، وهو كتاب طويل ، وفيه : « ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يُسمع ، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام ، وأكلتم أموال الأيتام ، وقبلتم الرشوة من الحكام ؟ » .

قلت : وأكثر هذا الكتاب منتزع من كتاب هولاء إلى الخليفة ببغداد وإلى الناصر ابن العزيز بدمشق وهو من إنشاء النصير الطبرسي .

وكتب جواب اللنك كاتب السر ابن فضل الله ، وهو كلام ركيك ملفق غالبه غير منتظم ، لكن راج على أهل الدولة ، وقرئ بحضرة السلطان والأمراء فكان له عندهم وقع عظيم وعظموه جدا ، وأعادوه (١) .

وكان النائب بحلب أرسل رجلاً بعث به سالم الدوكاري ، فلما وصل إلى القاهرة أخبر السلطان بأن المقاتلة مع اللنك عشرون ألفاً ، وأن له أختاً معه تضرب بالرمل ، ثم حضر شخص آخر كان من مماليك الأشرف وخدم شكر أحمد التركماني وأنه توجه معه إلى اللنك وهرب منه ، فأخبر بمثل ما أخبر به التتري المذكور .

وفي (٢) رابع عشر ربيع الأول قبض على شخص من الططر ، فعرض على السلطان فضربه فأقر على عدة جواسيس ، فقبض منهم على سبعة أنفس ما بين تجار وغيرهم .

وتجهز السلطان إلى السفر وأنفق في المماليك في ثالث ربيع الآخر لكل واحد ألفاً درهم ، فبلغه أنهم تمنعوا فجلس بنفسه وأمر بالنفقة فأخذوا ، ولم يتكلم أحد منهم ، وأعطى كل مقدم ألف ستين ألفاً وللخليفة عشرة آلاف ، ويقال كانت جملة النفقة تسعة آلاف ألف ، كان عنها من الذهب الهرجة ثلاثمائة ألف وستون ديناراً .

(١) عبارة « وأعادوه التتري المذكور » س ٦٠ غير واردة في ظ .

(٢) عبارة « وفي رابع ... تجار وغيرهم » بالسطر التالي واردة في هامش ١٠٩ من نسخة ظ .

وكان اقترض من التجار ألف ألف ، ومن موجود جركس الخليل ثمانمائة ألف ، ومن موجود أرغون شاه نحو النصف من ذلك ، ومن موجود إينال اليوسفي نحو ذلك أو أكثر .

فبرز [السلطان] في سابع الشهر وخرج من القلعة في عاشره وسافر من الريدانية في ثاني عشرى الشهر وترك في الاصطبل بيبرس أمير آخور وبالقاهرة سودون النائب ونائباه ، وبالقلعة قلمطاي ومعه ثلاثمائة مملوك ، ودخل [برقوق] دمشق ثاني عشرى جمادى الأولى فأقام بدمشق خمسة أشهر وعشرة أيام ، واستتر الأخبار فتحقق رجوع اللنك فجهّز أحمد بن أويس إلى بغداد ودفع له حين السفر خمسمائة ألف درهم قيمتها عشرون ألف دينار وخمسمائة فرس وستائة جمل ، وجهّزه أحسن جهاز ، فخرج في مستهل شعبان وسافر في ثالث عشره وسار معه عدة من الأمراء الكبار إلى أطراف البلاد ، ثم صاحبه سالم الدوكارى ، ثم جهّز السلطان: كمشبغا وجماعة من الأمراء إلى حلب فتوجّهوا قبله ، ثم توجّه [هو] بعدهم في أول ذى القعدة فدخلها في العاشر وأقام إلى عيد الأضحى ورجع إلى الديار المصرية في الثاني عشر منه ، وكان أمر بعرض أجناد الحلقة و[أن] يجهّز من له خبز ثقيل بعبرة ثقيلة إلى السفر .

وألزم مباشرو الخاص أن يؤخذ من كل واحد بغلة أو قيمتها ، ثم اختار من أجناد الحلقة أربعمائة فارس انتقام ، ثم نادى للأجناد البطالين بالحضور لينفق فيهم ليسافروا ، فحضر منهم نحو الخمسمائة ، فقبض قلمطاي منهم بأمر السلطان على ثلاثمائة وسبعين فسجنهم وهرب الباقون ، ثم عرضهم ابن الطبلاوى عند محمود ، وأفرج عن مائتين منهم .

ولما دخل الشام شكوا من الباعونى فعزّله ونكّل به وخلع على علاء الدين بن أبى البقاء ، وأقام الظاهر بدمشق خمسة أشهر ، وعزل ابن المنجا الحنبلى وولى عوضه شمس الدين النابلسى ، وعزل ابن الكشك وولى عوضه ابن الكفرى .

ثم وصل السلطان إلى حلب فوصل إليه ابن نعيم وأخبر أن أباه غلب على بغداد بعد رحيل تمرلنك عنها ، وخطب فيها باسم الملك الظاهر فجهّز أحمد بن أويس بجماء إلى بغداد بعد أن جهّزه جهازا حسنا ، وأرسل عسكريا كبيرا فيهم كمشبغا الأتابكى وأحمد بن يلبغا وبكلمش وغيرهم إلى أطراف المملكة ، وأقام السلطان نازلا على الفرات إلى أن وصل قاصد أحمد

ابن أويس يخبره بأنّه دخل بغداد وجلس على تخت ملكه وخطب باسم السلطان بها ، فرجع السلطان إلى حلب وحضر إليه - وهو بها - سالم الدوكارى التركمانى طائعا فخلع عليه وعظمه ، وألبسه بنى الترك ، ووصل إليه كتاب القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس يبدل له الطاعة .

وذكر أحمد بن أويس فى كتابه أنه لما وصل إلى ظاهر بغداد خرج إليه نائب تمر فقاتله فانكسر فأطلق المياه على عسكر ابن أويس ، فأعانه الله وتخلص .

* * *

وفى هذه السفرة استقر بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستانى العجمى فى كتابة السر بعد موت بدر الدين بن فضل الله ، وكان السلطان استدعى به من القاهرة بعد أن سافر ليقراً كتاباً ورد عليه من بلاد العجم بالعجمى وذلك بإشارة جمال الدين ناظر الجيش ، فتوجه وهو فى غاية الخوف ظناً منه أن قد وشى به بعض أعدائه وما درى أنه نُقل أمره إلى العز الزائد بعد الذل المفرط . واستقر فى نيابة حلب - بعد رحيل السلطان - بإمرة تغرى بردى ، وفى نيابة طرابلس أرغون شاه ، وفى نيابة صفد أقبغا الجمالى .

* * *

وفى هذه السنة كان بالقاهرة من الرخص ما ضرب به المثل ، حتى إن عنوانه أن البطيخ العبدلاوى أبيع كل قنطار بدرهم ، وقس على ذلك .

....

ثم فى آخرها توقّف النيل حتى مضى نصف أبيب الثانى ، ثم مضى نصف مسرى الأول ثم فتح الله فزاد فى أسبوع واحد نحو عشرة أذرع ، وتزايد بسبب التوقف سعر القمح إلى أن بلغ أربعين درهماً كل إردب ، ثم زاد ضعفها .

* * *

وفىها (١) أرسل أبو فارس بن أبى العباس المرنى بعد موت أبيه إلى تلمسان أبا زيان بن

(١) هذا الخبر بأكمله ساقط من ل .

أبي حمو بعد أن أخرجه من محبسه بفاس وصار أميراً على تلمسان من قبله ، وأرسل ابن عامر مალًا ، فغدروا بيوسف بن أبي حمو وأرسلوه إلى أبي فارس فقتله وبعث برأسه إلى أخيه أبي زيان ، واستمر أبو زيان في إمرة تلمسان عن أبي فارس .

....

وفي رجب أخذت الفرنج (١) عدة مراكب تحمل الغلال إلى الشام .

....

وفي هذه السنة أشيع أن امرأة طال رمدها فرأت النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً فأمرها أن تأخذ من حصاً أبيض في سفح المقطم أشياء وتكتحل به بعد سحقه ففعلت فعوفيت ، فتكاثر الناس على استعماله وشاع ذلك ثم بطل .

وأوفى النيل ثامن عشرى مسرى وانتهت الزيادة في ذى القعدة (٢) إلى الحادى عشر من الثانى عشر ، فارتفعت الأسعار ، فأمر سودون النائب أن يتحدث ابن الطبلاوى في الأسعار ففعل ، ولم يزد الأمر إلا شدة .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وتسعين وسبعمائة من الأعيان

- ١ - إبراهيم بن خليفة بن خلف خطيب برزة ، كان خيرًا معتقدًا . مات فى شعبان .
- ٢ - إبراهيم بن خليل بن خلف بن عمر الصنهاجى المالكى ، برهان الدين القاضى ، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الوادى آشى وغيره ، وتفقه بدمشق على القاضى صدر الدين الغمارى المالكى وتزوج بنته بعده ، وكان يحفظ . «الموطأ» . ولى قضاء دمشق غير مرة ، أولها سنة ثلاث وثمانين ، فلما جاءه التوقيع لم يقبل وصمم على عدم المباشرة وامتنع من لبس الخلعة فولى غيره ، ثم ولى فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فامتنع أيضا فلم يزالوا به حتى قبل فباشر ثلاث سنين ثم صُرف .

(١) فى «الريح» .

(٢) فى ز «ذى الحجة» ولكن الصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٨ ، حيث ذكر أن أول شوال يعادل السادس من مسرى .

ومات في ربيع الآخر فجأة بعد أن خرج من الحمام وقد ناهز الثمانين ، وهو صحيح البنية (١) حسن الوجه واللحية .

قال ابن حجي : « كان فاضلاً في عدة (٢) علوم ، وكان يخالط الشافعية أكثر من المالكية ، ويعاشر الأكابر يحسن محاضراته وحلو عبارته » .

٣ - أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، السلطان أبو العباس بن أبي سالم بن أبي الحسن صاحب فاس ، ولقبه المستنصر بالله أمير المؤمنين ثم اعتقل بطنجة فلم يزل حتى بعث ابن الأحمر صاحب غرناطة إلى محمد بن عثمان أمير سبتة أن يخرج به ويصاعده ، فركب إلى طنجة فأخرج به وبائع له وحمل الناس على طاعته ، وبإياديه أهل جبل الفتح وأمدّه ابن الأحمر بعساكر ، وكتب ابن الأحمر إلى الأمير عبد الرحمن بن أبي يعمر يوافق (٣) ويعاضده ، وكان بينهما بون فتصافيا ، ونازلوا فاس فخرج السعيد محمد ابن عبد العزيز بن أبي الحسن سلطانها فاختل أمره وانهمز ، وركب أبو العباس وحصر البلد في سنة خمس وسبعين إلى أن دخل سنة ست وسبعين ، واستقل السلطان أبو الحسن ملك فاس والمغرب وأمر عبد الرحمن على مراكش .

واستوزر أبو العباس محمد بن عثمان بن العباس وألقى إليه المقاليد ، ثم غدر عبد الرحمن فأخذ من بلاد أبي العباس أربو ، فترددت الحرب بينهما إلى أن قتل عبد الرحمن في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ، ثم ملك تلمسان وهرب منها صاحبها أبو جمو ، ثم قام موسى بن أبي عنان (٤) على أبي العباس ونزل دار الملك بفاس ، فرجع أبو العباس فنزل تاري فتركه أهل عسكره وتوجهوا إلى موسى فآل الحال إلى أن غلب موسى وقيدته وحمل إلى الأندلس فأكرمه ابن الأحمر ، ولم ينشب موسى أن مات فأقيم المنتصر بن أبي العباس في الملك ، فبلغ

(١) هذه الترجمة من الأول حتى هذه الكلمة منقولة من القاضي علاء الدين في ذيل تاريخ حلب كما يستفاد من نص ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥١ ، هذا وقد ترجم له هناك بإسم إبراهيم بن عبد الله ، وكذلك أيضاً سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٧٤/١ .

(٢) « عدة » غير واردة في ز ، وكذلك في نص ابن حجر الوارد في قضاة دمشق ، ص ٢٥١ .

(٣) في ز « بموافقته ومعاضدته » وفي هـ « بموافقته ومعاضدته » .

(٤) راجع الدرر الكامنة ٩٤/١ حاشية رقم ٢ .

ذلك ابن الأحمر فأخرج أبا العباس ليرسله إلى فاس ، ثم بدا له فردّه إلى الاعتقال ، فأرسل الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن فتوجّه إلى فاس فملكها في شوال سنة ثمان وثمانين وقبض على المنتصر وبعثه إلى ابن الأحمر ؛ ثم أرسل عسكرا فأخذوا سبته فبلغ ابن الأحمر فغضب ، وطلب أبا العباس فأركب البحر من مالقة إلى سبته فوصلها في صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من فيها فاستولى على سبته .

ثم سار إلى طنجة فملكها ثم نازل فاس فملكها ، وكان القائم في تلك الأمور كلها الوزير مسعود فقبض عليه وعذبه ثم قطعه قطعاً ، ولم يزل السلطان أبو العباس تتقلب به الأمور إلى أن مات في المحرم سنة ست وتسعين ، فقام بعده ابنه أبو فارس فلم تطل مدته ومات سنة ثمان وتسعين فقام أخوه ومات يوم الفطر سنة تسع وتسعين ، ثم قام أخوهما أبو سعيد عثمان (١) .

٤ - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي جعفر الحنصلي الهنتائي صاحب بلاد تونس وإفريقية وغير ذلك من بلاد المغرب ، والهنتائي - بفتح وسكون النون بعدها مثناة وبعد الألف مثناة أخرى - يكنى أبا العباس ، وكان يقال له « أبو السباع » .

ولى المملكة سنة اثنتين وسبعين في ربيع الأول ، وكل من ذكر في عمود نسبه ولى السلطنة إلا أبوه وجد أبيه ، مات في شعبان واستقر ولده أبو فارس عبد العزيز .

٥ - أحمد بن يعقوب الغماري المالكي ، كان فاضلاً في مذهبه ، درس وأفتى وولى قضاء حماة ثم صرف فأقام بدمشق إلى أن مات في ذى القعدة عن نحو من ستين سنة .

٦ - أبو بكر بن محمد بن الزكي عبد الرحمن المزى ، تقي الدين بن أخي الحافظ جمال الدين ، سمع الحجار والمزى وغيرهما وحدث . مات في المحرم عن خمس وسبعين سنة .

(١) جاء بعد هذه في الأنباء « أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي عنان المريني صاحب فاس ، كان يلقب المنتصر أمير المسلمين هو الذي قبله » يعنى بذلك صاحب الترجمة رقم ٣ ، ثم جاء بعدئذ أيضاً قوله : « أحمد بن عبد القادر بن أبي العباس الدمشوري الأديب المعروف بالشاطر صاحب النظم الفائق . تقدم في سنة « ٧٨٨ » راجع مسبق

٧ - راشد بن عبد الله التكروري أحد المشايخ المجذوبين الذين يعتقدهم العامة ، كان مقبياً بجامع راشدة الذي عند بركة الحبش ، رأيته هناك وعنده سكون ويصبح أحياناً . مات بالمرستان .

٨ - رسلان بن أحمد بن إسماعيل الصالحى الذهبى ، سمع من محمد بن يعقوب الجرائدى (١) وأبى العباس الحجار ، وحدثت بدمشق .

٩ - زكريا بن أحمد بن أبى بكر الأمير أبو يحيى ، لما مات أخوه السلطان أبو العباس أحمد واستقر فى السلطنة بعده ولده أبو فارس عبد العزيز كان يخشى^(٢) من عمه فاستدعاه فى مرض أبيه (٣) فدخل عليه فخشى عليه أخوه وأمره بالانصراف فعاقه أبو فارس حتى مات أبوه وبويع بالسلطنة ، فقتل عمه فى نصف ذى القعدة .

١٠ - زينب بنت القاضى زين الدين البسطامى ، والدة القاضى صدر الدين المناوى ، كانت مقيمةً بجامع الحاكم ، ماتت فى المحرم ومشى الناس فى جنازتها من هناك إلى المصلى بالقرب من جامع الماردانى لأجل ولدها .

١١ - زينب بنت أبى البركات البغدادية ، كانت صالحة فبنى لها رباط بجوار خانقاه بيبرس ، بنته لها [الست] (٣) تذكّار بنت الملك الظاهر بيبرس وصار كالمودع للنساء الأرامل وهو المعروف برواق البغدادية .

١٢ - سلام (٤) بن محمد بن سليمان بن فايد (٥) الخفاجى أمير العرب ، وهو المعروف بابن التركية ، كان شجاعاً بطلاً (٦) وقد ذكر فى الحوادث . مات فى ربيع الآخر .

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٨٠٧/٤ .

(٢) فى ل « أخيه » .

(٣) الاضافة من ز ، ف .

(٤) فى ز « سلامة » ، لكن راجع Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1064

(٥) راجع تاريخ ابن الفرات ، ٣٩١/٩ .

(٦) فى ل « فاضلاً » .

١٣ - عامر بن ظالم^(١) بن حيار بن مهنا ، مات غريقاً بالفرات ومعه سبعة عشر نفساً من آل مهنا في وقعة بينه وبين عرب زبيد وقتل معه خلق كثير جداً .

١٤ - عبد الله العمري كاتب السمسرة ، والد صاحبنا شمس الدين العمري موقع الدست .

١٥ - عبد الرحمن المناوي خادم الشيخ صالح بمنية السيرج ، كان ممن يعتقد المصريون . مات في جمادى الأولى .

١٦ - عبد الرزاق^(٢) بن عبد الله بن عبد الرزاق المصري ، كمال الدين بن المطوع الشاهد ، ولد سنة عشر أو بعدها ، وسمع من أبي الفتح الميذومي وغيره ، واعتنى بالشروط وكتب الخط الحسن ونظم ونثر وأرخ الوقائع التي شاهدها ، مات ثالث رجب [و] سمعت من فوائده .

١٧ - علي بن عبد الواحد^(٣) بن محمد بن صغير ، علاء الدين بن نجم الدين بن شرف الدين رئيس الأطباء بالديار المصرية ، وكان فاضلاً مفتياً^(٤) انتهت إليه المعرفة ، وكان ذا حدس صائب جداً يحفظ عنه المصريون من ذلك أشياء ، وكان حسن الصورة بهي الشكل جميل الشيبة . مات بحلب في ذي الحجة ثم نقلته ابنته إلى مصر فدفنته بتربتهم .

أخذ عنه شيخنا ابن جماعة وكان يثنى على فضائله ، [و] اجتمعت به مراراً وسمعت فوائده ، وكان له مالٌ قدر خمسة آلاف دينار وقد أفرد للقرض فكان يقرض من يحتاج إلى ذلك برهنٍ من غير استفضال بل ابتغاء الثواب .

قرأت بخط الشيخ تقى الدين المقريزي : « كان يصف الدواء للموسر بأربعين ألفاً ، ويصف الدواء في ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس » قال : « وكنا عنده فدخل عليه رجل شيخ فشكى شدة

(١) « طاهر » في تاريخ ابن الفرات ٣٨٨/٩ .

(٢) في ز « عبد الرحمن بن عبد الله » وفي ل « عبد الله بن عبد الرزاق » .

(٣) في ف « عبد الله » وهو خطأ يصححه ما ورد في الدرر الكامنة ١٦٥/٣ .

(٤) في ز « مفتياً » .

ما به من السعال فقال له : أراك ^(١) تنام بغير سراويل » : قال : « أى والله ، قال : فلا تفعل ،
نم بسرراويلك » فمضى ، قال ^(٢) : فعذت ذلك الشيخ بعد أيام فسألته عن سعاله ^(٣) فقال :
عملت ما قال فبرئت » ، قال : « وكان لنا جار حدث لابنه حدث رعا ف حتى أفرط فانحلت
توى الصغير فقال له : شرط آذانه ، فتعجب وتوقف فقال : توكل على الله وافعل ، قال
ففعل ذلك فبرأ » قال : « وله من هذا النمط أشياء عجيبة » .

١٨ - محمد ^(٤) بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن
على الحسينى الفاسى ، أبو الفتح المالكى سبط الخطيب بهاء الدين محمد بن التقي عبد الله بن
المحب الطبرى ، سمع على عثمان بن الصفي أحمد بن محمد الطبرى وغيره . وبالمدينة على
الزين بن على الأسوانى والجمال الطبرى وخالص البهائى وغيرهم ، وأجاز له جماعة من مصر
والشام وحدث ، وكان مولده فى ذى القعدة سنة ٧٣٢ بمكة ، ومات بها فى خامس صفر .

١٩ - محمد بن أبى بكر الدمشقى ، بدر الدين بن المصرى ، اشتغل بالعلم ، وأخذ عن
التاج المراكشى ، وكان أكبر الشهود بمجلس القاضى المالكى .

٢٠ - محمد بن عرب ^(٥) شاه الخادم بالسيمساطية بدمشق . كانت له وجاهة وكان
حسن الخط . وولى مشيخة خانقاه الطواويس ومات فى جمادى الأولى .

٢١ - محمد بن على بن سالم الفرغانى ^(٦) أحد شهود الحكم بدمشق ، اشتغل بالقراءات
وتلى بالسبع على اللبان وأقرأ . مات فى ذى الحجة .

٢٢ - محمد بن على بن يحيى بن فضل الله بن مجلى العدوى المصرى ، بدر الدين بن
علاء الدين كاتب السر ، ولى كتابة السر وهو شاب بعد والده ^(٧) وباشرها وأبوه فى مرض

(١) فى ز ، ل « لعلك » .

(٢) الضمير هنا عائذ على المقرئ .

(٣) فى ز ، ل « حاله » .

(٤) فى ظ « محمد بن أبى المكارم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى ثم المكى المالكى ، سمع الزبير بن
على الأسوانى والطبرى ، وأجاز له ابن الطبرى وزينب بنت الكمال ويحيى بن المصرى وآخرون ، وكان
صالحا له عناية بالعلم ومعرفة بالأدب ، وله نظم كثير ، وقد حدث بمكة » .

(٥) فى ز « يبرس شاه » .

(٦) فى ظ « القرغونى » .

(٧) راجع ترجمة أبيه فى الدرر الكامنة ٣/٣١٧ .

موته وذلك في سنة تسع وستين ولم يكمل حينئذ عشرين^(١) عامًا ، واستمر إلى أن عُزل في أول الدولة الظاهرية بأوحد الدين ثم أعيد بعد^(٢) سنتين ثم عزل بعلاء الدين البيهقي^(٣) ثم أعيد ، ثم مات في هذه السنة في شوال فباشير الوظيفة نيفًا وعشرين سنة .

وكان مهيبًا ساكنًا قليل الكلام جدا قليل الاجتماع بالناس ، قصير البضاعة في البلاغة جدا ، إلا أن خطه حسن ، وكان يستر نفسه بقلة الكلام وقلة الاجتماع ويدّعي أن ذلك من شأن وظيفته ، وكانت له محاسن عديدة ، وأقام في موطن محمود ، ونصيحته^(٤) لمن يخدمه مشهورة .

وعنوان شعره ما كتبه للملك الظاهر بدمشق لما تخلف مع منطاش :

يقبّل الأرض عبدٌ بعد خدمتكم قد مَسَّه ضررٌ ما مثله ضررٌ
الشغل يُقضى لأن الناس قد قدموا إذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر
والله إن جاءه من عندكم أحدٌ قاموا لكم معه بالروح وانتصروا

وقرأت بخط ابن القطان وأجازنيه أنه : « قرأ على الشيخ بهاء الدين بن عقيل وعلى^(٥) » الحاوي « وفي « ألفية ابن مالك » حتى صار يعرب في القرآن وأنا حاضرٌ والشيخ فخر الدين الضرير فيجيد ذلك ، وكان والده قد حرص على أن يكون عالماً فشغلته الخدمة عن التمهّر في ذلك ، وكان واسع الجاه لكنه لا يملك نفسه عند الغضب وتصدر منه أمور صعبة . رحمه الله تعالى .

٢٣ - محمد بن محمد بن داود بن حمزة ، ناصر الدين ، ولد سنة ثمان وسبعمائة ، وسمع على عم أبيه التقى سليمان وغيره^(٦) ، وأجاز له الكمال إسحق^(٧) النحاس وأولاد ابن العجمي الثلاثة ، وتفرّد بالرواية عنهم . مات في رجب^(٨) .

(١) الوارد في الدرر الكامنة أنه ولد سنة ٧٠٥ هـ وهو خطأ ، إذ يذكر ابن حجر في ترجمة والده ، الدرر ، ٣١٧/٣ أنه ولد سنة ٧١٢ هـ .

(٢) راجع تاريخ ابن الفرات ٣٩٢/٩ .

(٣) في ل « الكركي » وكلاهما صحيح .

(٤) في ل « بصحة » ، وفي ف « وتصفحه » .

(٥) أي على ابن القطان ، وفي نسخة ف « على ابن المارداني » .

(٦) ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٤٧٤/٤ من سمع عليهم المترجم .

(٧) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٨٨٨/١ .

(٨) وردت بعد هذا الترجمة التي ذكرناها في ص ٤٨٢ هامش رقم ٤ .

٢٤ - محمد بن محمد المليجي تاج الدين ، يعرف بصائم الدهر ، ولي نظر الأحباس والجوال والحسبة ، وخطب بمدرسة السلطان حسن . مات في صفر وكان ساكنا قليل الكلام ، جميل السيرة .

٢٥ - محمد بن مقبل التركي ، تفقه في صباه وأحب مذهب الظاهرية فتظاهر^(١) به ، وكان يخفي شاربته ويرفع يديه في كل خفض ورفع ؛ وكتب بخطه كثيرا جدا .

٢٦ - محمد بن موسى بن أقطاي^(٢) الناصري ، ناصر الدين ، أحد الأمراء العشراوات ، كان أبوه نائب السلطنة وكان الولد نجيبا سريا جميل الصورة ضخما جدا^(٣) ، يحب سماع الحديث ويحضر عنده المشايخ في^(٤) داره ، فيجتمع الطلبة عنده ويحسن إلى الشيخ عند ختم الكتاب وللقارئ .

سمعتُ بمنزله على بعض شيوخنا ، ومات في ذي القعدة منها .

٢٧ - مراد^(٥) بن أردخان بن أردن^(٦) على بن عثمان بن سلمان بن عثمان التركماني صاحب الروم ، يقال إن أصلهم من عرب الحجاز ، وكان أول من نبه منهم سليمان فكان يغزو ومعه نفر من المطوعة ، وكان شجاعا بطلا فاشتهر بذلك وكثر أتباعه ، ثم مات فقام ابنه عثمان مقامه وفتح برصا واستوطنها في حدود الثلاثين ، ثم قام ابنه أردن على مقامه فأرّب على أبيه في الجهاد وقرب العلماء والصلحاء وعمر الخوانك والزوايا ، ثم مات فقام ابنه أردخان مقامه

(١) « فتظاهر به » غير واردة في ل .

(٢) في ز « رقطاي » .

(٣) في ز ، ه « خيرا » .

(٤) عبارة « في داره » وللقارئ غير واردة في ظ .

(٥) أمام هذه الترجمة في أكثر من موضع بهاش ز وردت العبارات التالية بخط مخالف خط الناسخ : « في هذه الترجمة خطبان فانه مراد بن أردخان بن عثمان » ثم « فيه أن السلطان مراد مات رابع شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبع مائة » ثم « ليس في بني عثمان من اسمه على » . ثم « فيه أن فاتح برسا أردخان في حياة أبيه عثمان ، وأن عثمان مات يوم فتح برسا ودفن داخل القلعة في كنيسة جعلت له تربة بقراء فيها الختات » . ثم « فيه أن مدة سلطنته اثنتا وعشرين سنة » .

(٦) جاء في هاش ه « ليس فيهم من يسمى أردن على والصحيح مراد بن أردخان بن عثمان بن أرطغرل ويعطى الناس لهم نسبا ينتهي إلى يافث بن نوح ، وأصلهم من التتار ، ونسب التركان غلط وكذا كون أصلهم من عرب الحجاز ، وأول من تسلط منهم عثمان وكان من أمراء السلطان علاء الدين السلجوقي ، واستولى بعده على ما بيده ، والتفصيل مذكور في كتب مقررة لهم » .

ثم مات فقام ابنه مراد فركب البحر ونازل ما وراء خليج القسطنطينية وأذلهم حتى بذلوا له الجزية ، ونشر العدل في بلاده ، ولم يزل مجاهداً في الكفرة حتى اتسعت مملكته ومات في حربٍ بينه وبين الكفار وعهد لابنه أبي يزيد . وكانت مدة مملكته عشرين سنة .

٢٨ - يحيى بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ، أمين الدين الحنبلى ، عم شيخنا عبد الله بن علاء الدين ، سمع الميذوى وغيره وحديث . رأيته ولم يتفق لى أن أسمع منه .

٢٩ - يوسف بن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن إسماعيل ، أبو الحجاج بن الأحمر ، صاحب غرناطة ، وليها في سنة (١) .

٣٠ - أبو الفرج القبطى ، موفق الدين ، ولى نظر الخاص . وأضيف إليه نظر الجيش فباشره أحسن مباشرة ثم ولى الوزارة فلم يُحمد فيها ، وكان يسكن مصر .

سنة سبع وتسعين وسبعمائة

استهلَّت السنة والغلاء موجود وبلغ سعر القمح إلى سبعين ثم انحطَّ في ربيع الآخر إلى ستة وستين درهماً .

* * *

وفي المحرم توجه غلمان أحمد بن أويس وحريمه إلى بغداد .

* * *

وفي السابع^(١) منه دخل السلطان إلى دمشق فأقام بها عشرة أيام بعد أن قبض على عدة من الأمراء بحلب ، وهرب آل مهنا في البرية .

* * *

وشكى بعض العامة من القاضي الشافعي شهاب الدين الباعوني فعزله السلطان وقرَّر علاء الدين بن أبي البقاء .

* * *

ودخل الحاج في الثالث والعشرين من شهر المحرم وأميرهم قديد .

* * *

ودخل حريم السلطان في خامس صفر وفيهن عدَّة من بنات الأمراء والناس ، بعضهن أبكار وبعضهن ثيبات ليختار السلطان منهن من يتزوَّج بها ؛ وكان خروجه من دمشق في السابع عشر المحرم وزار القدس في طريقه وتصدَّق به وبالخليل بمال كبير ، ودخل غزة في ثالث عشر المحرم فأقام بها إلى ثالث صفر .

ودخل^(٢) جمال الدين الأستاذار في سابعه .

ودخل السلطان في ثالث عشره وكان يوماً مشهوداً ورخص السعر بعد دخوله قليلاً ثم رجع بسبب الرمايات وتزايد الظلم من المباشرين . ووقع بعض وباء .

(١) في ل « الخامس » ولكن الصحيح ما هو بالمتن ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٥ ب .

(٢) انظر وصف موكب دخوله في نزهة النفوس ، ورقة ٤٥ ب .

ودخل السلطان القاهرة وزار والده في مدرسته (١) في خامس عشر صفر .

* * *

ثم جاء النيل الجديد وبلغ في أواخر السنة إلى عشرين ذراعاً وبعض ذراع ومع ذلك فالأسعار في ازدياد إلى أن بلغ القمح ثمانين درهماً كل إردب ، والحمص والشعير بخمسين . والفول أربعة وخمسين . والتبن كل حمل بعشرة .

* * *

وفيه (٢) استقر فارس في الحجوبية عوضاً عن بنخاص لاستقراره في نيابة الكرك لكنه استعفى .

* * *

وفيه استعفى سودون النائب من النيابة لمرض تغير منه حاله ولكبره فأعفى وأعطى خبزه لبعض الأمراء ، ورتب له رواتب وأقام بداره .

وفيه أمر علاء الدين الوالى طبلخاناه ، ورتب حاجباً واستقر أخوه محمد نائباً عنه في الولاية .

* * *

وفيه أمر شيخ الحمودى - الذى صار بعد ذلك (٣) سلطاناً - [أميراً] أربعين . وأمر نوروز تقدمة ألف .

* * *

وعمل السلطان المولد في ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول .

* * *

وفيه بدأ [السلطان] الظاهر بشرب الشراب التمرىغوى . وصفته أن يعمل لكل رطل (٤) زبيب أربعون رطل ماء . ويدفن في زبل الخيل إلى أن يشتد . ولم يكن الظاهر - قبل ذلك - يتظاهر بشرب المسكر .

* * *

(١) أى مدرسة السلطان الظاهر يرقوق التى كان قد دفن بها أبوه .

(٢) ورد هذا الخبر بصور لفظية مختلفة في نسخ المخطوطة المستعملة هنا .

(٣) وذلك سنة ٨١٥ هـ .

(٤) في نزهة النفوس ١٤٦ « لكل عشرة أرطل زبيب » .

وفيها وقع بين الشيخ شرف الدين يعقوب بن الشيخ جلال الدين التبائي وبين الشيخ مصطفى القرمانى شيخ المدرسة القمارية ، بحيث وقع من الشيخ مصطفى فى حق إبراهيم الخليل عليه السلام شئ أنكره الشيخ شرف الدين .

وتفصيل (١) ذلك أن الشيخ جلال الدين لما مات رام الشيخ شرف الدين أن يستقر مكان أبيه فغلب عليه مصطفى واستقر فيها ، فبقى فى نفسه منه ، فاتفق أنه ظفر « بشرح مقدمة أبي الليث » جمع مصطفى المذكور ، فوجده ذكر فى دليل كراهية التوجه عند البول إلى الشمس والقمر لأنهما معظمان . ولذلك قال إبراهيم الخليل لما رأى الشمس بازغة « قال هذا ربى » ، فقال شرف الدين : « هذا كفر » . وبالف فى التشنيع على مصطفى .

فشكى مصطفى أمره إلى قديد الحاجب ، فأهان الشيخ شرف الدين ، فلما وصل السلطان وقف إليه الشيخ شرف الدين وطلب منه أن يعقد لهما مجلساً فأجابه وأحضر القضاة والعلماء وشيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ، فادعى شرف الدين على مصطفى أنه وقع فى حق الخليل عليه السلام فقال فى كلام له فيما ادّعه عليه أنه قال : « لا يبول أحد فى الشمس والقمر لأنهما عبدا من دون الله » ، وذكر إبراهيم فى قوله (فلما رأى القمر بازغا) . ووقع اللغظ . فالتفت السلطان إلى القضاة يستفهمهم (٢) فقال له ابن التنسى القاضى المالكى : « إن حكمتنى فيه ضربت عنقه » ، فبادر أكثر الأمراء وسألوا السلطان أن يحكم فيه القاضى الحنفى فأجابهم ، فكشف الحنفى رأسه وأرسله إلى الحبس ثم أحضره بعد ثلاثة أيام فضربه وجبسه ثانياً ، ثم أفرج عنه بعد أن حكم بإسلامه ، وذلك فى ربيع الأول .

* * *

وفيها وقع الوباء ببغداد فجلا عنها أكثر أهلها فدخل سلطانها إلى الحلة فأقام بها ، وأعقب (٣) الوباء غلاءً فلذلك تحوّل .

* * *

(١) تفصيل هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى نسخة ظ .

(٢) فى ز « يستفهمهم » .

(٣) عبارة « وأعقب الوباء غلاءً فلذلك تحوّل » غير واردة فى ظ .

وفيهما وقع بين طقتمش خان وبين تمرلنك وقائع كان النصر فيها لتمرلنك وجَهَّز ولده لقمان إلى كيلان فملكها ، وفرَّ طقتمش خان إلى بلاد الروس ، ثم توجه (١) إلى القرم فملكها ثم إلى كافا فملكها أيضا وخرَّبها ، ووصلت رسل الملك الظاهر إليه المجهزون إلى طقتمش خان في آخر هذه السنة بهذه الأخبار في ذى الحجة ورئيسهم طولو ، فذكر أن اللنك طرقه بعد قدومهم ببسير ، فخامر جماعة من أصحاب طقتمش خان فانكسر وهرب طولو إلى [بلاد] السراى ، ثم توجه إلى القرم ثم توجه إلى الكفا ثم توجه منها إلى (٢) فبلغهم أن اللنك غلب على القرم ونزل على الكفا فحاصرها وفتحها ، وتوصل طولو حتى دخل القاهرة .

* * *

وفي شهر ربيع الأول منها ابتداء جمال الدين محمود الأستاذار في الخمول ، فإنه شكى إلى السلطان قلة المتحصّل وكثرة المصروف ، فرافع فيه بعض المباشرين ، فأمر السلطان بمصادرته على خمسمائة ألف دينار ، ثم استشفع فيه إلى أن قررت مائة وخمسين ألف دينار بعد أن ضربه ، ثم خلع عليه .

* * *

وفيه شكى شخص نصراني بعض نواب المالكي (٣) ، وهو شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الديري للسلطان فضربه بحضرته بَطْحاً ورسم عليه ، وتألّم الناس له .

* * *

وفي رابع شعبان حضر الظاهر مجلس دار العدل بعد تعطيلها سنة ونصفاً .

....

وفي شوال غيّر السلطان الظاهر الحكم بين الناس من يومى الأحد والأربعاء إلى يومى السبت والثلاثاء ، وخصّ الأحد والأربعاء بالشرب .

* * *

(١) أى اللنك .

(٢) كلمة غير مقروءة في جميع النسخ .

(٣) فى ز، ل « الحكم » .

وفيها اعتنى السلطان بأمر البريد فجهّز الخيول اللاتقة لذلك وفرضها ^(١) على الأمراء ، فعلى كل مقدّم : عشرة أكاديش ، وعلى ^(٢) الطبلخاناه : كل واحد اثنان ، وعلى العشراوات : كل واحد واحد ، فجهزت على ذلك الحكم .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين الفرنج وصاحب غرناطة فقتل من الفرنج مقتلة عظيمة ، ونصر الله المسلمين ، وذلك ^(٣) أن الفرنج نازلت غرناطة ، فاستعان ابن الأحمر بصاحب فاس المربني فسار إليه في عساكره إلى جبل الفتح ، فتقهقر الفرنج لمجيئه ووقعت الحرب .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين نعيم والتركمان ، فقتل لنعيم جماعة من أصحابه ومات كثير من جماله ، فرحل نعيم إلى القاهرة ودخل إلى السلطان وفي رقبته منديل فغنى عنه السلطان وخلع عليه ، ثم قدم ولده عمر ^(٤) إلى السلطان فغنى عنه ، ثم قبض عليه وسجنه بالاسكندرية .

* * *

وفيها حضر قاصد الملك الصالح صاحب ماردین يبذل الطاعة للملك الظاهر فأرسل إليه تقليداً وخلعة .

...

وفيها ترفع شهاب الدين المالقي ترجمان الاسكندرية وزين الدين الموازيني بدولب دار الضرب بها إلى السلطان فصادهما على ألف ألف درهم فضة .

* * *

(١) في ز « فرقتها » .

(٢) ورسم بثل هذا أيضا على الوزير والأستادار ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .

(٣) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد في ظ .

(٤) في ز « سلطان ولد بن جلال الدين » ، أما هذا الاسم فهو ابن شيخ حسن بن السلطان أويس الذي كان

قد حضر إلى مصر صحبة عمه القان غياث الدين أحمد بن أويس . راجع قصته في نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب ؛

انظر ص ٤٩١ حاشية رقم ١ .

وفيهما ضُرب يلبغا الزينى - والى الأشمونين - بالمقارع بحضرة السلطان لكثرة ما شكاه أهل البلاد التى كان كاشفها .

* * *

وفيهما فى ربيع الآخر قدم سلطان^(١) تبريز جلال الدين حسن بن أويس إلى القاهرة ، وهو ابن أخى أحمد الذى قدم قبل ذلك بمدة فأكرمه [السلطان] الظاهر ، ثم طلق بنت عمه وأمره أن يتزوجها فتزوجها . وكان أبوه صاحب تبريز ، وكان قدومه هو بأمر عنه لأنه بلغه أنه قبض على جماعة من أقاربه وأصحابه فأقام بالقاهرة ، وقدم مسعود بن محمد الكججاني من تبريز هارباً من تمر - فيما زعم - ثم ظهر بعد مدة أنه جاسوس من قبل اللنك ، ولم يفتن له حينئذ^(٢) .

* * *

وفيهما حضر طولو الذى كان توجه رسولاً إلى طقتمش خان ، وذلك أن اللنك وصل إليهم بعد قدومه ببسير فذكر ما تقدم ، وهرب طولو إلى السراى .

* * *

وفيهما وقع الخلاف بين ملوك الروم وذلك أن مراد بن عثمان لما قُتل فى السنة الماضية عهد إلى ابنه أبى يزيد بالملكة وأمر بقتل ابنه الآخر صوجى لأن أمه نصرانية فقتل ، فبلغ ذلك ملوك الروم - وكانت منقسمة بين ست ملوك منهم : ابن قرمان وعيسى بك وغيرهما - ، فاجتمعوا وحاربوه فكانت النصر له وأسروا الجميع فأوقفهم بين يديه فلم يعاقب^(٣) منهم سوى عيسى بك - وكان عريقاً فى المملكة ولديه علم - ثم أفرج عنهم جميعاً وأمرهم أن يتوجهوا بأحمالهم وأموالهم وأهاليهم إلى أن أنزلهم بمدينة إربل^(٤) . ولم يتعرض لشيء مما معهم ، وولى فى ممالكهم أناساً من جهته إلا ابن قرمان فإن أخته كانت تحتة فشفعت فيه .

(١) فى ز «سلطان ولد بن جلال الدين» ، انظر نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .

(٢) لم يرد ذكر لهذه القصة فى ابن الفرات ، ٤٠٤/٩ .

(٣) فى ز «يعاتب» .

(٤) فى ز «أزبك» .

ثم لما استقرت قدمه في المملكة عمّر جامع برصة ورخّمه من ظاهره وباطنه ، وجعل الماء في سطحه ينزل منه فيجرى في عدة أماكن ، وعمّر المارستان ، وأنشأ نحو ثلاثمائة غراب وملاًها بالأسلحة والأزودة ، فصارت - بحيث إذا أراد أن يركبها - خرجت في يومها .

ورتب بالساحل من يعمل الأزودة دائماً بحيث لا يتعذر عليه - إذا أراد الغزو - شيء . واشتهر بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته ، وكاتبه الظاهر وهادنه وأرسل إليه أميراً بعد أمير ، ولم يبق أحد من الملوك حتى كاتبه وهاداه ، حتى كان الظاهر يخاف من غائلته ويقول : « لا أخاف من اللنك فإن كل أحد يساعدي عليه وإنما أخاف من ابن عثمان » ، وسمعت ابن خلدون مراراً يقول : « ما يُخشى على ملك مصر إلا من ابن عثمان » .

ولما مات الملك الظاهر كثرت الأراجيف بأنه سيقدم لأخذ مصر ، ثم قدر أن اللنك لما دخل الشام ورجع تعرض لمملكة ابن عثمان فلم يزل يكايده حتى طرده وأسرّه ، ومات في أسره . قاتله الله .

وسأذكر شيئاً من أخباره وسيرته في سنة وفاته إن شاء الله تعالى .

وفيهما استقر يلغا السالمى ناظرًا على سعيد السعداء فقطع منها جماعة من الأغنياء ، وعمل فيها بشرط الواقف وشدّد في ذلك حتى قال فيه الشاعر :

يا أهل خانقة الصلاح أراكمو (١) ما بين شاك للزمان وسالم
يكفيكموا ما قد أكلتم باطلاً أوقافها وخرجتموا « بالسالمى »

ثم جمع السالمى القضاة والمشايخ وقرأ عليهم شرط الواقف وسألهم عن الحكم الشرعى في ذلك فطال بينهم النزاع ، فتكلّم زين الدين القمنى - وكان ممن أخرج منها - بكلام كثير ، ثم تكلم شهاب الدين العبادى - موقع الحكم وأحد فضلاء الحنفية - فبسط لسانه في السالمى ، وافترق المجلس .

فأشاع العبادى أن السالمى قال لمن شفع عنده في بعض من أخرجه : « لو جاء جبريل وميكائيل فشفعا عندي في العبادى ما قبلتهما » ، وأكثر من الشناعة عليه .

(١) في ل « إن لكم » .

فاتفق أن السالمى لقي العبادى ماشيا عند الركن المخلّق فنزل عن فرسه وأمسك كفه وقال له : « طلبتلك إلى الشرع » فقال له العبادى : « بل أتوجه معك إلى السلطان » فجّره بكفه^(١) فقال له : « كفرت » ، ثم دخلا المدرسة الحجازية وحضرهما ابن الطبلاوى وغيره ، فكثرت بينهما الكلام ففضّ ابن الطبلاوى المجلس وقال للسالمى : « متى طلبت الشيخ شهاب الدين أحضرته لك » وطلع يلغا إلى السلطان وسأله فى عقد مجلس فعقد له فى ثامن رجب ، فادّعى السالمى على العبادى أنه كفّره فأنكر فأقام عليه البيّنة ، فحكم المالكى بتعزيّره وعزله الحنفى من نيابته ، ثم اختلفوا فى صورة تعزيّره فقال علاء الدين بن الدماصى قاضى القدس الحنفى : « التعزيّر للسلطان » ، فانفض المجلس .

ثم أرسله إلى الحنفى فكشف رأسه قدام السلطان وأمر بإخراجه كذلك إلى حبس الديلم ثم إلى حبس الرحبة ، ثم ضرب بحضرة ابن الطبلاوى تسعة وثلاثين ضربة تحت رجله وهما فى القلعة ، ثم شفع الشيخ سراج الدين البلقينى فيه عند السالمى فأفرج عنه .

* * *

وفى رجب استقر تاج الدين الميمونى شيخ القوصونية عوضا عن الشيخ نور الدين الهورى . وفى^(٢) شعبان عمل السلطان الوقت بدار العدل وكان قد عطل منذ مدة . وفى شعبان أعاد السلطان على مودع الأيتام ما كان اقترضه منهم عند توجهه إلى السفارة المقدم ذكرها .

* * *

وفى حادى عشر شعبان أعيد القاضى صدر الدين المناوى إلى القضاء وصُرف بدر الدين ابن أبى البقاء ونزل الصدر فى موكب حافل ومعه أكثر الأمراء ، وكان برهان الدين المحلى - كبير التجار - قد تعصّب له وسعى له إلى أن التزم عنه بمال جزيل .

* * *

وفيه أحضر من دمياط قطعة من مخ سمكة يدخل فى كل عين منها رجل ضخم .

* * *

(١) فى ز « بلمته » ولكنه وارد أيضا « بكفه » فى نزهة النفوس ٤٧٤ .

(٢) خلت نسختا ز ، ل من إيراد هذا الخبر ، لكن راجع ماسبق ، ص ٤٨٩ ، س ١٤٠ .

وفيه توجه جماعة من الأمراء الكبار إلى الصعيد لتمهيد العربان فكبسوا على جماعة ما بين
التويرة إلى ببا ، وأمسكوا نحو خمسمائة نفس وخمسين فرسا أو أكثر ورجعوا^(١) ، فأمر
السلطان بحبس المأسورين في الخزانة وذلك في رمضان .

* * *

وفيه توجه تاج الدين بن أبي شاهر الذي ولي الوزارة إلى الشام وزيراً ، وصُرف بدر الدين
الطوخي .

* * *

وفي رمضان استقرَّ شرف الدين الدماميني في الحسبة بالقاهرة عوضاً عن ابن البرجي .

* * *

وفيه حجَّ بعض ملوك البربر فعظمه السلطان وكان^(٢) يلزم الشام ، ومعه ترجمان مغربي ،
وقدّم للسلطان هجينين أبيضين عجيبين .

* * *

وفي تاسع شوال أوفى النيل موافقا لثالث^(٣) مسرى ، واتفق أنه زاد في ثمانية أيام قريبا
من ثمانية أذرع ، منها في بعض الأيام اثنان وستون إصبعاً ، ولم يُعهد مثل ذلك منذ دهر .

* * *

وفيهما وصلت طائفة من التتر إلى بلاد التركمان من جهة اللنك فوقع بينهم وبين قرا يوسف
ابن قرا محمد التركماني وقعة انتصر عليهم فيها ، وكانوا نحو العشرين ألفا .

* * *

وحجَّ بالناس فيها محمد بن الأمير أيتمش ، ويقال له جمق ، ووضع المنبر الذي جهّزه
السلطان برقوق ، وأرسل المنبر الذي وضعه الظاهر بيبرس فجعله في حاصل الحرم بعد أن أقام

(١) أي رجع الأمراء .

(٢) العبارة من هنا حتى آخر الخبر غير واردة في ظ .

(٣) راجع التوقيعات الالهامية ص ٣٩٩ حيث ذكر أنه في آخر يوم من أيّيب زاد النيل . ٤ إصبعاً وفي أول مسرى

٦٢ إصبعاً ، وفي ٢ مسرى ٥٠ إصبعاً ، وفي ٣ مسرى ٣٠ إصبعاً فوفى .

مائة سنة واثنين وثلاثين سنة ، وكان السبب في ذلك أن الأرض كانت قد أثرت فيه كثيراً ،
فُنقل ذلك للسلطان فأمر بعمل منبر جديد وجهزه في هذه السنة .

* * *

وفيها كانت الوقعة بين تمرلنك وبين طقتمش خان ، فدام القتال ثلاثة أيام ثم انكسر
طقتمش خان ودخل بلاد الروس (١) ، واستولى تمرلنك على القرم وحاصر بلد كافا ثمانية
عشر يوماً ثم استباحها وخرّبها .

* * *

وفيها وقع بين بنى حسن وقواد مكة وقعة في الوادي بمر (٢) فقتل على بن عجلان أمير
مكة في المعركة ، فأفرج السلطان عن حسن بن عجلان في ذى القعدة وقرّره في سلطنة مكة
وخلع عليه وأذن له في لحاق الحجاج وأرسل صحبته يلبغا السالمى ، فسافروا في السابع من
ذى القعدة .

* * *

وفي أواخر ذى القعدة عاد السلطان أستاذارَه جمال الدين محمود في بيته بالموازنين ، فقدم
له تقادم كثيرة فأخذ بعضها وترك (٣) الباقي .

* * *

وفي آخر هذه السنة رحلتُ إلى ثغر الاسكندرية فسمعتُ بها من تقي الدين بن موسى
آخر من كان يروى بها حديث السلفى بالسماع المفصل ، وسمعتُ من جماعة من أصحاب الصنفِ
وطبقته ، وأقمتُ بها إلى أن رحلتُ هذه السنة ودخل في السنة التي تليها عدة أشهر .

* * *

وانتهت زيادة النبل إلى أصلع من عشرين ولم يزد الأمر إلا شدة ولا السعر إلا غلوا ،
فبيع القمح بثمانين درهماً قيمتها من الذهب أكثر من ثلاثة مثاقيل ، والقول والشعير بأربعة
وخمسين ، والتبن كل حمل بعشرة دراهم ، والأرز كل قدح بدرهمين ، والخبز كل
رطل بدرهمين .

* * *

(١) في ز «الفرس» .

(٢) في ز «بمرو» .

(٣) في ز «ورد» .

ذكر من مات في سنة سبع وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن داود الآمدي ثم الدمشقي أبو محمد نزيل القاهرة ، أسلم^(١) على يد الشيخ تقي الدين بن تيمية - وهو دون البلوغ - وصحبه إلى أن مات وأخذ عن أصحابه ، ثم قدم القاهرة فسمع بطلبه بنفسه من أحمد بن كشتغدي والحسن الإربلي وابن السراج الكاتب وإبراهيم الخيمي وأبي الفتح الميدومي ونحوهم ، وكان شافعيّ الفروع حنبليّ الأصول ، ديناً خيراً متألّها .

قرأت عليه عدة أجزاء وأجازني قبل ذلك ؛ قلت له يوماً حال القراءة : « رضى الله عنكم وعن والديكم » ، فنظر إلى منكرنا ثم قال : « ما كانا على الإسلام » .

٢ - إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني برهان الدين ، نقيب الأشراف بدمشق ؛ مات في ذى الحجة وقد جاوز الستين لأنه ولد في ليلة الثاني من ربيع الأول^(٢) سنة تسع عشرة ، وكان رئيساً نبيلاً ولي حسبة دمشق فحُمدت سيرته ، وهو والد السيد علاء الدين كاتب سرّ دمشق ، وقد ولي الحسبة بها مرة وله سماع من أبي بكر بن عنتر^(٣) .

٣ - إبراهيم بن علي بن منصور الحنفي ، أخو القاضي صدر الدين ، كان يتعاني الشهادة وولى قضاء بعض البلاد الشمالية ثم ولي الحسبة مدة وكان لا بأس به ، قاله ابن حجر^(٤) ؛ قال : « ومات في ربيع الأول » .

٤ - إبراهيم بن محمد القلقشندي ، جمال الدين أخو بدر الدين أمين الحكم ، وكان جمال الدين موقع الحكم ومباشر أوقاف الحرمين وغيرها . مات في شعبان عن ستين سنة .

٥ - أحمد بن الحسن بن الزين محمد بن محمد بن القطب القسطلاني ثم المكي ، سمع من عيسى الحجّي والنجم الطبري وغيرهما ، وحدث وتكسّب بكتب الوثائق . مات في رجب بطريق مكة عن نحو سبع^(٥) وسبعين سنة .

(١) راجع الدرر الكامنة ١/٦١ .

(٢) الوارد في ز « سنة عشرة » ، وفي الدرر الكامنة ١/١٠٤ ، ربيع الثاني سنة ١٧ .

(٣) « بجير » في ز ، ولكنها غير مقروءة في ل ، راجع الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٤) الوارد في الدرر الكامنة ١/٣٣٩ أنه ولد حوالي سنة عشرين .

- ٦ - أحمد بن علي بن عثمان الفيشي (١) المصري ، شهاب الدين الضرير المقرئ ، أخذ (٢) القراءات على الشيخ تقي الدين البغدادي (٣) وغيره . مات في صفر .
- ٧ - أحمد بن عمر بن يحيى الكرخي ، شهاب الدين الدمشقي ، ولد في صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأحضر على الحجار وحديث عنه . مات في المحرم .
- ٨ - أحمد بن (٤) البشبيشي والد صاحبنا جمال الدين عبد الله ، قرأت بخطه أن مولده سنة (٥) ست وعشرين وسبعمائة ؛ قال : « ومات في سابع عشر ذي الحجة سنة ٧٩٧ » .
- ٩ - إسماعيل بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون زين الدين بن الملك الأشرف . مات في رمضان .
- ١٠ - الطنبغا بن عبد الله الأشرفي أحد الأبطال المشهورين . مات مسجوناً (٦) بحلب .
- ١١ - بدیع بن نفيس التبريزي صدر الدين الطبيب ، قدم القاهرة وخدم الظاهر فرتبة في رئاسة الطب شريكاً لعلاء الدين بن صغير ، ومات في ربيع الأول .
- ١٢ - أبو بكر بن عبد الله البجائي ثم المصري ، قدم من بلاده واشتغل بالعلم وقرأ « المدونة » ، ثم حصلت له جذبة فانقطع (٧) بقرب الجامع الأزهر بالأبّارين ، وكان للناس فيه اعتقاد يفوق الوصف .
- ١ مات في سادس جمادى الآخرة ودُفن بتربة الظاهر بجانب الشيخ طلحة . قرأت (٨) بخط القاضي تقي الدين الزبيري : « كانت له جنازة عظيمة يوم العيد والاستسقاء أو أكثر » .
- ١٣ - أبو بكر بن عبد الله الموصلي نزير دمشقي ، اشتغل بالفقه والحديث ونظر في كلام الصوفية ، مات بالقدس في شوال وقد جاوز الستين .

(١) في ز « العبسي » ، انظر الدرر الكامنة ١/ ٩٠ . حاشية رقم ٥ .

(٢) في ز ، ه « أتقن » ، ولكن ابن حجر ذكر كلمة « أخذ » في الدرر الكامنة نفس الجزء والرقم .

(٣) في ابن الفرات ٩/ ٤١٨ « ابن البغدادي » .

(٤) فراغ في النسخ ، راجع ترجمة ابنه عبد الله في الضوء اللامع .

(٥) في ز ، ه « ست عشرة » .

(٦) في ل « مسموما » ، راجع ابن الفرات ٩/ ٤١٨ .

(٧) الوارد في ترجمته بالدرر الكامنة ١/ ١١٨٥ أنه انقطع بمخزن بالقرب من الجامع الأزهر .

(٨) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

قال ابن حجي: «قدم من الموصل وهو شاب ، فكان يتكسب من الحياكة (١) ويشغل في أثناء ذلك بالعلم ويعاشر الصوفية ، ولازم الشيخ قطب الدين مدّة وأدمن النظر في الحديث فعلق بذهنه شيء كثير منه ، ثم اشتهر أمره وصار له أتباع ، وعلا ذكره وبعد صيته وتردد إليه الأكابر وحجّ مراراً ، ثم اتصل أمره بالسلطان فبالغ في تعظيمه وزاره في داره بالقدس وصعد إليه إلى العليّة وأمر له ببال فأبى أن يقبله ، وكان يكتاب السلطان بالشفاعات الحسنة فلا يرده ، وكان الشهاب الزهري ممن يلازم حضور مجلسه ويبالغ في تعظيمه وكذلك الشيخ شمس الدين الصرخدي ؛ ومن طريقته ألا يعامل أحداً من أصحابه ولا يأكل بعضهم لبعض شيئاً ولا لغيرهم ؛ وكان يتكلم على الناس فيبدي الفوائد العجيبة والنكت الغريبة .

وكان يشغل في «التنبية» و«منازل السائر» ، وكان (٢) ولده عبد الملك يذكر عنه أنه قال : «كنت في المكتب ابن سبع سنين فرمى لقيت فلساً أو درهما في الطريق فأنظر أقرب دار فأعطيهم إياه وأقول : لقيته قرب داركم» ؛ وله نظم ونثر .

١٤ - أبو بكر (٣) بن محمد بن عيسى بن أبي المجد البعلی الأنصاري قاضي بعلبك . مات في المحرم .

١٥ - بلاط (٤) بن عبد الله المنجكي أحد الأمراء بالقاهرة . مات في شوال في هذه السنة .

١٦ - حمزة بن علي بن يحيى بن فضل الله العدوي ، عز الدين ابن كاتب السر ، كان في حياة أبيه يلبس بالجنديّة ثم ناب عن أبيه في كتابة السر ثم عن أخيه وكان أكبر موقعي الدست ومات بعده بدمشق يوم تاسوعاء .

أنشدني عيسى بن حجاج لنفسه لما بلغه موت حمزة بعد موت أخيه بدر الدين :

قضى البدر بن فضل الله نخباً ومات أخوه حمزة بعد شهر

فلا تعجب لذا الأجلين يوماً فحمزة كان (٥) حقاً بعد بدر

(١) في ل «الحبالة» . ولم يشر ابن حجر في الدرر الكامنة ١١٨٦/١ إلى شيء من هذا .

(٢) عبارة «وكان ولده ... قرب داركم» غير وارد في ظ .

(٣) في ز «محمد بن محمد» .

(٤) راجع ترجمته في تاريخ ابن الفرات ، ٤١٩/٩ .

(٥) في ز ، هـ «مات» .

وكان حسن الوجه كثير التجميل ، وكان بعد موت أخيه قد عُيِّن لكتابة السر ، وقرأ على الظاهر الكتب والقصص فبغته الموت وانقضى به بيتهم^(١) .

١٧ - خليل بن محمود بن عبد الله الأقباعي الحلبي عتيق شهاب الدين بن العجمي ، سمع من إبراهيم^(٢) بن العجمي ومات في شوال .

١٨ - رشيد بن عبد الله الهبتي - بضم الهاء وتشديد الموحدة - كان من أكابر الكارم ثم رقَّ حاله ومات في جمادى الأولى ، وكان محبا في الصالحين .

١٩ - سعيد بن عمر بن^(٣) علي الشريف البعلبي الحنبلي ، كان من قدماء الفقهاء بدمشق ، أفاد ودرّس وأفتى وحدث ، [و] مات في المحرم عن نيف وستين سنة .

٢٠ - عبد الله بن فرج بن كمال الدين النويري المصري ، جمال الدين أحد نواب المالكى . مات في ربيع الآخر .

٢١ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعى ، ولد الشيخ عفيف^(٤) الدين اشتغل بفنون من العلم وحفظ. « الحاوى » ، وكانت تعتربه حدة وفيه صلاح ، وله شعر ، فمناه :

أَلَا إِنَّ مَرَاةَ الشُّهُودِ إِذَا انْجَلَتْ أَرْتَكَ تَلَاثِي الصَّدِّ وَالْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
وَصَانَتْ فَوَادَ الصَّبِّ عَنْ أَلَمِ الْأَمَى وَعَنْ ذِلَّةِ الشُّكُوى ، وَعَنْ مَنَةِ الْكُتُبِ

وله سماعٌ من أبيه وبالشام من ابن أميلة و[من] مصر من البهاء بن خليل ، مات غريفا بالرحبة بين الشام والعراق وله ست وأربعون سنة لأنه كان لزم السياحة والتجريد .

٢٢ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الخير السماخي^(٥) الزبيدي محدث زبيد ، مات في شعبان [و] أخذ عنه نفيس الدين العلوى وغيره .

٢٣ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإسفرايينى الضوفى ، نور الدين

(١) انظر تاريخ ابن الفرات ٤١٩/٩ .

(٢) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢٠٧/١ .

(٣) في ز ، ه ، ظ « نصر » .

(٤) كان ممن يعظم ابن العربى ، ويتعصب للاشعرى ويذم ابن تيمية ، هذا إلى أنه مذكور فى هامش الدرر الكامنة ٢١٢٠/٢ أنه صاحب روض الرياحين ومراة الجنان .

(٥) فى ل « السماخى » .

ابن أفضل الدين ، ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، وكان عارفاً بالفقه والتصوف وله أتباع ومريدون ، وقد حدث «بالمشارك» عن عمر بن علي القزويني (١) عن أحمد (٢) بن غزال الواسطي عن الصَّغَانِي بالسَّماع ، وعن صالح (٣) بن الصَّبَاغ (٤) الأَسَدِي (٥) إجازة عن الصَّغَانِي ، وهو القائل :

زَعَمَ الَّذِينَ تَشَرَّقُوا وَتَغَرَّبُوا أَنَّ الْغَرِيبَ - وَإِنْ أُعِزَّ - ذَلِيلُ
فَأَجَبْتُهُمْ : إِنْ الْغَرِيبَ إِذَا اتَّقَى - حَيْثُ اسْتَقَلَّ بِهِ الرُّكَّابُ - جَلِيلُ
مات وله خمس وسبعون سنة .

٢٤ - عبد الواحد بن ذي النون بن عبد الغفَّار بن موسى بن إبراهيم بن تاج الدين الصُّرَدِي (٦) ، سمع من علي بن عمر الوائِي (٧) «جزء سفيان بن عيينة» و«صحيح مسلم» بفوت ، وولى القضاء ببعض بلاد الريف . مات في جمادى الآخرة .

سمعتُ منه «جزء سفيان» وقليلًا من «الصحيح» .

٢٥ - علي بن عبد الله البندقدارى الشافعى ، مات في رجب .

٢٦ - علي بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهورينى ، نور الدين ، سمع من الزين بن علي الأسوانى «الثناء» للقاضى عياض وحدث عنه وعن الوادى آشى ، وقد ولى أبوه (٨) قضاء المدينة ، وولى هو مشيئة خانقاه قوصون . وكان مشكوراً ، وتزوج بنت القاضى فخر الدين القاياتى وغاش بعده مدة ، ولم أجذلى عنه سماعاً وما أستبعد أن يكون أجازلى ، وناب فى الحكم وولى أمانة الحكم .

(١) ويعرف بمحدث العراق ، وقد روى عنه جماعة من أكابر الشيوخ من آخرهم مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى صاحب القاموس ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .

(٢) كان شيخ الاقراء بواسط ومات فى رجب سنة ٧٠٧ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٥٩٧/١ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ١٩٦٤/٢ .

(٤) فى ل «الدباغ» وهو خطأ يصححه ما رواه ابن حجر فى الدرر الكامنة ، من نسبه .

(٥) ساقطة من ز ، ل ، هـ .

(٦) الضبط من ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٥٣٣/٢ نسبة إلى «صرد» قرية بدلتنا مصر .

(٧) اعتبره الذهبى أسند من بقى من الشيوخ فى عهده ، انظر الدرر الكامنة ١٩٧/٣ .

(٨) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٣١٨/٢ .

مات في رجب واستقر عوضه في مشيخة القوصونية تاج الدين عبد الله بن الميموني وكان قد حفظ. كتبها منها : « الشفاء » و « المقامات » و « الإلمام » ، وعرضها .

٢٧ - علي (١) بن عبد الرحمن الخراساني أحد العباد ، أقام ببغداد مدةً وللناس فيه اعتقادٌ كبير ، ثم وصل إلى القاهرة في ربيع الآخر فمات بها في هذه السنة .

٢٨ - علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نغمي بن أبي سعد بن الحسن بن قتادة بن إدريس ، الشريف أبو الحسن الحسني ، أمير مكة وابن أميرها .

ولي في أول شعبان سنة تسعٍ وثمانين فامتنع عنان عن تسليم الأمر إليه وتقاتلوا في سلخ شعبان فقتل كبيش بن عجلان وجماعة ومضى إلى مصر فاستقر شريكاً لعنان ، ففر عنان إلى نخلة فتبعه علي فتقاتلوا فقتل مبارك بن عبد الكريم واستمر عنان بوادي مرّ ، وتوجه حسن ابن عجلان إلى مصر فأخذ عسكرياً من الترك ورجع إلى أخيه ، ثم وقع بينه وبين أخيه وشاركه محمد . ثم استقر عنان في نصف الإمرة وأن يكون القواد مع عنان والأشراف مع علي ابن عجلان ، وأن يقيم كل منهما بمكة ما شاء ولا يدخلها إلا لضرورة ولم يمش لهم حال . ونهب ركب اليمن وبعض المصريين ثم آل الأمر إلى أن اجتماعاً بمصر وأجلس علي فوق عنان ، وأعطى الظاهر علياً مالاً وخيلاً ومن الفول والشعير شيئاً كثيراً فرجع إلى مكة وسار سيرة حسنة ، ولكن أفسد الأشراف عنده فساداً كبيراً .

ثم نازعه أخوه حسن وتوجه إلى مصر ليلي أمر مكة فقبض عليه وعلي علي بن مبارك فلم ينشب علي أن قتله كردى بن عبد الدائم (٢) بن محيط . وجماعة من آل بيتهم وهربوا فخرجوا إليه ودفنوه بالمعلّى وذلك في شوال ، واستقر بعده أخوه حسن .

وكان علي شاباً جميل الصورة كريماً عاقلاً رزين العقل ، واستقر في إمرة مكة بعده أخوه حسن بن عجلان فطالت مدته كما سنذكره .

٢٩ - علي بن محمد الركاب الحنفي ، ناب في الحكم [و] مات في رجب .

(١) انظر تاريخ ابن الفرات ، ٤٢١/٩ .

(٢) « الكريم » في ز ، هـ .

٣٠ - علي^(١) بن محمد القليوبي ثم المصري ، أحد المهرة في مذهب الشافعي ، كان في الشيخونية ومات في رجب أيضا .

٣١ - عمر بن محمد بن أبي بكر الكوي ، سراج الدين ، سمع من أحمد بن علي الجزري وعلي بن عبد المؤمن بن عيد^(٢) وغيرهما وحدث ، ومات بمصر وقد جاوز الثمانين ؛ لم^(٣) ينتهيا إلى السماع منه مع حرصه على ذلك .

٣٢ - عيسى بن غانم المقدسي ، مات بها^(٤) في شوال .

٣٣ - محمد بن أحمد بن سلامة المصري المعروف بابن الفقيه أحد فضلاء المالكية . مات في ربيع الأول .

٣٤ - محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز الهروي^(٥) ثم البزاز بسوق الفاضل ، أبو علي المعروف بابن المطر^(٦) ، سمع من الوائي والخثني والدبوسي وحدث بالكثير ، وأجاز له إسماعيل بن مكتوم والمطعم ووزيرة وأبو بكر بن عبد الدائم وغيرهم من دمشق . قرأت عليه كثيرا ومات في جمادى الأولى .

٣٥ - محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد ابن سليم بن مكتوم السويدي الأصل القيسي^(٧) الدمشقي بن بدر الدين . ولد سنة بضع وأربعين ، وعنى بالفقه والعربية ، وتصدى للتدريس والإفتاء ، وحدث عن عبد الرحمن بن أبي اليسر بالحضور .

قال ابن حجي : « رأيت له سماعا في سنة خمس وخمسين وسبعمئة على أحمد وعلي ابن إبراهيم بن علي الصهيوقي » . وكان يقرأ « البخاري » في رمضان بعد الظهر [بالجامع^(٨)] وكان

(١) الأرجح أنه نفس علي الفقيه الشافعي الذي أورده ابن الفرات في تاريخه ٤٣١/٩ ، لكن الوارد هناك أن مقامه كان بالبندقارية .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١٦٣/٣ وإن لم يذكر في سلسلة نسبه كلمة « عيد » .

(٣) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) أي في هذه السنة ٧٩٧ هـ .

(٥) في ل ، هـ « المهدوي » .

(٦) في ز « المطري » .

(٧) في ز « القدسي » وهو خطأ يصححه ما ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ٩١٩/٣ مما يتفق والمتن .

(٨) الاضافة من المرجع السابق .

يفتى في الآخر ، ودرس بأمّاكن ، وكان خيرًا دينًا له عبادة ، وكان يستحضر الحاوى إلى آخر وقت مع الإحسان إلى الطلبة والبر للفقراء والصلة لأقاربه والتقلل في خاصة نفسه والانجماع عن الناس ، وجرى على طريقة السلف في شراء الحوائج بنفسه وحملها . مات في جمادى الآخرة (١) عن خمس وخمسين سنة .

٣٦ - محمد بن برقوق بن أنس ، الأمير ناصر الدين بن الملك الظاهر ، ولد وأبوه أمير فأعطاه أبوه إقطاع بركة بعد مبيك بركة وهو ابن شهر واحد ، ثم حصل له في مدجله داء الخنزير فأعيا الأطباء إلى أن مات في ذى الحجة هذه السنة ، وأسف عليه أبوه كثيرًا .

٣٧ - محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الشاذلى ، ناصر الدين ابن بنت الملق ، سمع من ابن كشتغدى وأحمد بن محمد الحلبي وغيرهما من أصحاب النجيب وغيره ، واعتنى بالعلم وعانى طريق التصوّف وفاق أهل زمانه في حسن الأداء في المواعيد وإنشاء الخطب البليغة ، وقال الشعر الرائق ، والتفت عليه جماعة من الأمراء والعامة إلى أن ولى القضاء فباشره بمهابة وصرامة ولم يُحمد مع ذلك في ولايته ، وأهين بعد عزله بمدة .

رأيتُه وسمعتُ كلامه ولم أسمع عليه شيئًا ، ومات في آخر جمادى الآخرة (٢) وقد جاوز الستين .

قرأتُ بخط ابن القطان : « كان شديد البخل بالوظائف ، وكان أيام هو واعظًا خيرًا منه أيام هو قاضيا » ، كذا قال .

٣٨ - محمد بن عبد القادر بن عثمان بن عبد الرحمن بن أحمد الجعفرى النابلسى شمس الدين عالم أهل نابلس ، كان حنبليًا وقد سمع الحديث من شمس الدين بن يوسف بإجازته من السبط . وسمع من ابن الخباز وغيره ، وحديث وأفقي ، وانتفع به الناس وكانت له عناية بالحديث وفيه يقظة .

مات في شوال وقد اختلط . عقله عقب وفاة ولده شرف الدين .

(١) في الدرر الكامنة ، « جمادى الأولى » .
(٢) في ز « الاولى » وفي هـ « في أواخر جمادى الأولى أو أول جمادى الآخرة » ، ولكن ابن حجر يذكر في الدرر الكامنة ١٣٣١/٣ ، أنه مات بمنزله في جمادى الآخرة .

٣٩ - محمد بن علي بن صلاح^(١) الحريري الحنفي إمام الصرغتمشية ، سمع من الوادي أشي ومحمد بن غالي [بن الشماع^(٢)] وآخرين ، واعتنى بالقراءات والفقہ ، وأخذ عن عن قوام الدين الأنقائي وغيره ، وله إلمام بالحديث وناب في الحكم . سمعت عنه ومات في رجب .

٤٠ - محمد^(٣) بن عمر القليجي الحنفي ، شمس الدين موقع الحكم ، كان مزجي البضاعة في العلم إلا أنه داخل أهل الدولة وباشر الوظائف الجليلة مثل إفتاء دار العدل ، وكان حسن الخط . عارفاً بالوثائق . ناب في الحكم ومات في رجب .

٤١ - محمد بن محمد بن أحمد بن شقري^(٤) الحلبي شمس الدين ، أصله من قرية من قرى عزاز^(٥) ثم قدم حلب فسكن ببانقوسا ، واشتغل بحلب على ابن الأقرب وأفتى ودرّس ، وكان ديناً عاقلاً ، ولما وقعت الفتنة بين كمشبيغا الحموي وأهل بانقوسا وظفر بهم كمشبيغا أراد أذية شمس الدين بن شقري هذا فمنعه منه القاضي جمال الدين بن العديم وأنزله بالمدرسة الجاولية فصار مدرساً بها إلى أن مات .

ونشأ له ابنه شهاب الدين صاحبنا فقام مع جكم لما تسلطن وولاه نظر الجيش ، فلما قُتل جكم قبض عليه الملك الناصر وأقدمه مصر فأقام بها مدة ، ثم نفاه الملك المؤيد بعد قتل نوروز إلى القدس فأقام هناك إلى أن مات ، وسيأتي ذكره في سنة وفاته^(٦) .

٤٢ - محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي ثم البغدادي ، غياث الدين بن صدر العراق^(٧) بن محيي الدين أبي الفضل المعروف بابن العاقولي الشافعي مدرّس المستنصرية ببغداد . ولد في رجب سنة ٧٣٢ واشتغل حتى انتهت إليه رياسة

(١) سماه ابن حجر في الدرر الكامنة بالصراي الحنفي ١٨٩/٤ .

(٢) الاضافة من ترجمته الواردة في الدرر الكامنة ٣٥١/٤ .

(٣) سماه ابن الفرات في تاريخه ٤٢٩/٩ بمحمد بن شهاب الدين القليجي .

(٤) في الدرر الكامنة ٤٢٦/٤ « سفرى » .

(٥) ولذلك سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٤٢٦/٤ بالعزازی ولم يسمه بالحلبى .

(٦) لعلها سنة ٨١٨ كما ذكر في الدرر الكامنة ٤٢٦/٤ وإن كان السخاوى ذكر أنها سنة ٨٨٥ وهذا خطأ من السخاوى أو الناشر .

(٧) في ل ، وفي شذرات الذهب ٣٥١/٦ « صدر الدين » ، وفي ز « العراف » بتشديد الراء .

المذهب هناك ، مع التوسع من الدنيا : ودرس وأفنى وبرز في الفقه والآداب والعربية وشارك في الفنون ، وشرح «المصابيح» وخرج لنفسه جزءاً حديثياً وأربعين حديثياً عن أربعين شخصاً ، وشرح أيضاً «منهاج البيضاوي» و«الغاية القصوى» له ، وحدث بمكة وبيت المقدس ، وأنشد لنفسه بالمدينة :

يا دَارَ خَيْرِ المرسلين وَمَنْ بها شَغَفِي وسَالِفُ صَبَوِي وَغَرَامِي
نَذَرْتُ عَلَى لَثَمٍ زَائِتُكَ ثَانِيَا مِنْ قَبْلِ أَنْ أُسْقَى كُؤُوسَ حِمَامِي
لَأُعَفِّرَنَّ عَلَى ثَرَاكِ مُحَاجِرِي وَأَقُولُ هَذَا غَايَةَ الْإِنْعَامِ

فلم (١) يُقدَّر له الرجوع بعد ذلك ، بل قال ابن حجي : «كان بارعاً في علمي المعاني والبيان ، وفي أربعينيته أوهام وإسقاط رجال من الإسناد ومع ذلك فكان عند أهل بلده أنه شيخ الحديث في الدنيا ، وكان فهمه جيداً ونفسه قوية ويقال إنه كان مفرط الكرم » .

ولما نازل اللنك بغداد نهبت أمواله وسببت حريمه دخل الشام وحدث بها ، وكتبوا عنه من نظمه ، فلما رجع أحمد بن أويس إلى بغداد رجع معه فمات (٢) بعد دخوله بخمسة أشهر في صفر عن أربع وستين سنة .

وكان عالماً فاضلاً ديناً ، حسن الشكل والأخلاق ، جواداً ممدحاً ، وكان دخله في كل عام نحو خمسة آلاف دينار ينفقها في وجوه الخير ، [وقد ذكر الإسنوي جدّد في طبقات الفقهاء ، وحدث الغياث بمكة والمدينة ودمشق وحلب وأقام بها قبل الحج مدة أشهر ، وكان وقع بينه وبين أحمد بن أويس وحشة ففارقه إلى تكريت ثم توجه إلى حلب ، وكان إسماعيل ورير بغداد بنى له مدرسة فأراد أن يأخذ الآجر من إيوان كسرى فشقّ على الغياث ذلك وقال : «هذا من بقايا المعجزات النبوية» ، ودفع له ثمن الآجر من ماله .

ومن شعره :

لَا تَقْدَحُ الْوَحْدَةُ فِي عَازِبِ (٣) صَانَ بِهَا فِي مَوْطِنٍ نَفْسًا

(١) عبارة « فلم يقدر له الرجوع بعد ذلك بل » ساقطة من ز ، ل ، هـ .

(٢) وقد دفن بالقرب من قبر معروف الكرخي وذلك بوصية منه ، راجع شذرات الذهب ٣٥٢/٦ .

(٣) في ز ، هـ « عازف » .

فَاللَّيْتُ يَسْتَأْنِسُ فِي غَايِهِ بِنَفْسِهِ ، أَصْبَحَ أُمُّ أُمْنَى
أَنِسْتُ بِالْوَحْدَةِ فِي مَنْزِلِي فَصَارَتِ الْوَحْشَةُ لِي أُنْسًا
سَيَّانٌ عِنْدِي بَعْدَهُ تَرَكْتُ الْوَرَى وَذَكَرَهُمْ ، أَذْكَرَ أُمُّ أُنْنَى .

٤٣ - محمد بن محمد بن إبراهيم الأقصري (١) نزير القاهرة ، درس بمدرسة أيتمش للحنفية ومات في جمادى الأولى ، وهو والد صاحبنا بدر الدين محمود (٢) وأخيه أمين الدين يحيى (٣) .

٤٤ - محمد بن أبي يعقوب المقدسى ، شمس الدين ، نزير جامع المقسى بالقاهرة ، كان ظاهر الصلاح من طلبة العلم ، واختصر « الاستيعاب » وسماه « الإصابة » ، وجمع مجاميع ، وكان يُنسب إلى غفلة وللناس فيه اعتقاد . مات في رمضان .

٤٥ - محمد بن أبي محمد السملوطى - بفتح المهملة وتخفيفها وتخفيف الميم وتخفيف اللام المضمومة - كان (٤) يتعانى الصلاح ويتنطع في التنظيف ، وكان لسودون النائب فيه اعتقاد بالغ (٥) ، وكان يسكن مصر ولبعض الناس فيه اعتقاد ولبعضهم عليه انتقاد . مات في شهر رمضان أيضا .

٤٦ - محمد بن القيسرائى ، أمين الدين وكيل بيت المال بدمشق . مات في ذى القعدة .

٤٧ - معروف بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرقى ثم الزبيدى . مات في ربيع الآخر وفُجع به أبوه .

٤٨ - موسى بن أبي بكر سلار ، شرف الدين ، أحد الأمراء بالقاهرة ، مات في ذى الحجة .

٤٩ - يوسف بن عبد الله النحريرى ، جمال الدين المالكى ، أحد الشهود المعروفين . مات في ذى الحجة .

(١) نسبة لأقصر إحدى مدن الروم ، راجع السخاوى : الضوء اللامع . ١٠٠٨/١٠ .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع . ٥٧٠/١٠ .

(٣) السخاوى : الضوء اللامع . ١٠٠٨/١٠ .

(٤) عبارة « كان يتعانى الصلاح ويتنطع في التنظيف » ساقطة من ف .

(٥) عبارة « بالغ وكان فيه اعتقاد » ساقطة من ز ، ه .

سنة ثمان وتسعين وسبعمائة

فيها في المحرم تناقص سعر القمح إلى أن وصل إلى ستين ، ثم طلع بسبب الرمايات إلى مائة وعشرة^(١) ، فعزل المحتسب^(٢) نفسه فأعاداه السلطان وأمره أن يرميه بمائة ، وكثر أسف الناس لذلك ، وآل الأمر في جمادى الأولى إلى أن عدم الناس الخبز سبعة أيام ، واستسقى الناس بالجامع الأزهر يتقدمهم الشيخ سراج الدين البلقيني بسبب منام رآه بعض من يعتقد فيه الصلاح ، وتعجب أكثر الناس من موافقة الشيخ على ذلك^(٣) ، لكنه بالغ في الدعاء والابتهال والتضرع ، وضج معه الناس في ذلك وكانت ساعة عظيمة ، وكان ذلك في نصف جمادى الأولى ، فاتفق وصول غلال كثيرة في صبيحة ذلك اليوم فانحطَّ السعر قليلاً ، ثم ازداد الغلاء^(٤) إلى أن سَمَّ الوالى جماعة من الطحانين وضرب المحتسب أربعة منهم بالسياط وشهَّهم ، ولم يزد الأمر إلا شدةً ، فعزل شرف الدين الدماميني واستقر شرف الدين البجانسي محتسباً في جمادى الآخرة .

....

وفي ثامن ربيع الآخر عُمل من^(٥) عند السلطان في كل يوم خبز يفرَّق على الفقراء والحبوس والزوايا نحو عشرين إردب قمح ، وحضر إلى باب الاسطبل السلطاني نحو خمسمائة فقير ، ففرَّق السلطان فيهم لكل نفر خمسون درهماً ، فتسامع الفقراء بذلك فحضر في الجمعة المقبلة

(١) في ل « عشرين » لكن راجع ابن الفرات ٤٢٧/٩ .

(٢) في هـ « فنزل المحتسب » وهو خطأ ، هذا وقد كان المحتسب في ذلك الوقت يدعى القاضي البكرى .

(٣) في هاشن ١١٧ من نسخة ظ « وخرج البلقيني بالناس إلى الجامع الأزهر فدعى برفع الغلاء وكانت ساعة عظيمة وكان ذلك في نصف جمادى الأولى واتفق وصول غلال كثيرة في صبيحة ذلك اليوم وانحط السعر قليلاً ثم انحط إلى أن بيع الإردب بخمسين ثم انقطع الجلالة للخسارة فتزاحم الناس على الخبز فأمر ابن الطبلاوى بالتحدث في السعر ثم تزايد القحط واختفى المحتسب ورجع القمح إلى مائة وعشرين فاستقر البجانى » .

(٤) فيما يتعلق بارتفاع الأسعار راجع تاريخ ابن الفرات ٤٣٢/٩ س ١٨ - ٢١ ، ص ٤٣٣ س ٢٠ - ٢٥ ، وانظر ما كتبه ابن الصيرفى في نزهة النفوس في مواضع متفرقة من سنة ٧٩٨ هـ .

(٥) « من عند » غير واردة في ز ، هـ ؛ وانظر نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب .

مالاً يحصى عدده فمُنِعُوا من باب الاصطبل فازدحموا فمات منهم في الزحمة سبعةً وأربعون نفساً، وأكثرَ السلطان في هذه السنة من الصدقات .

ثم انحط. السعر في جمادى الآخرة بعد أن بلغ مائة وسبعين فرجع كل إردب قمح إلى خمسين ثم ارتفع وعُدم الخبز من الحوانيت مدةً بسبب انقطاع الجالبيين لأنهم كانوا خبثوا وتزاحم الناس على الأفران ، فأمر السلطان علاء الدين الطبلاوى أن يتحدّث في السعر ففعل ذلك فتزايد القمح. واختفى المحتسب وانتهى سعر القمح إلى مئة وعشرين ثم تراجع إلى الخمسين ثم عاد إلى الثمانين ثم انحط. .

وزاد النيل فأوفى في سابع ذى القعدة ، ثم استقر إلى أن جاوز العادة في الزيادة وتأخر حتى خافوا فوات الزرع ، ثم فرّج الله تعالى .

وفيها (١) استقر قلمطاي الدوادار ناظراً على المدرسة الظاهرية الجديدة .

وفي (٢) المحرم بطل كشف الوجه البحرى واستقر نيابةً بتقدمة ألف واستقر فيها يلبغا الأحمدي .

وفي صفر استقر بدر الدين الجيزي (٣) المعروف بالقور (٤) محتسب القاهرة عوضاً عن شرف الدين الدماميني ، ثم عُزل بعد أيام وأعيد (٥) شرف الدين .

(١) في الأصل ، وفي هـ « وفيه » وهذا خطأ لأن استقرار قلمطاي كان في الخامس من المحرم ٧٩٨ .

(٢) هكذا في الأصل ، ولكن الوارد في تاريخ ابن الفرات ٤٢٨/٩ ، ونزهة النفوس ورقة ٤٨ ا — ب « الخميس رابع صفر » .

(٣) في ظ « الجزى » ، وفي ل « الحبري » ، راجع ابن الفرات ، شرحه ٤٢٨/٩ ، س ٢٣ .

(٤) « بالعور » في معظم النسخ ، والتصحيح من نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب .

(٥) أضيف لابن الدماميني في هذه المرة نظر الكسوة التي نزع من النجم الطيبدى بعد أن تحدث ابن الطبلاوى فيها ، انظر نزهة النفوس ، نفس الورقة .

وفي سادس صفر قبض على زوجتي^(١) محمود وولده محمد وكاتبه سعد الدين بن غراب وعوقوا بالقلعة ، وحُمل من دار محمود - وهو ضعيف - مئة ألف دينار وخمسون ألف دينار أُخرجت من خبيتين في داره .

.....

وفي حادى^(٢) عشر منه استقر قطلوبك العلاني أستاذار السلطان عوضا عن محمود ، وكان قبل ذلك أستاذار أيتمش البجاسى .
واستقر علاء الدين الطبلاوى أستاذار الخاص عوضا عن محمود أيضا .

.....

وفيها^(٣) استقر قديد الحاجب نائب الاسكندرية عوضا عن مبارك شاه ، واستقر مبارك شاه وزيرا .

.....

وفي هذا الشهر وصل أطلمش قريب تمرلنك ، قبض عليه قرا يوسف التركمانى صاحب تبريز وأرسله إلى الملك الظاهر فاعتقله ، فكانت هذه الفعلة أعظم الأسباب في حركة تمرلنك إلى البلاد الشامية كما سيأتى شرح ذلك .

.....

وفي ربيع الأول قبض على سعد الدين بن كاتب السعدى وعلى ولده أمين الدين وسُلما لابن الطبلاوى ثم شُفع فيهما فخلع عليهما .

ثم سُلّم له محمد بن محمود وأمر أن يستخلص منه مائة ألف دينار فيقال إنه عراه وأراد ضربه بالمقارع فخدعه بأن قال له : « يا أمير : قدرأيت عزنا فزال ، فعزك لا أيضا لايدوم » ، فاستغنى ابن الطبلاوى منه ، فسُلّم لشاهين الحسنى ثم أعيد إليه وتسلم والديه^(٤) أيضا ،

(١) الوارد في نزهة النفوس ٤٨ ب ، أن القبض تم على زوجة محمود وعلى كاتبه ابراهيم بن غراب ثم قبض على ولده ناصر الدين محمد في الغد .

(٢) في ز ، ل ، هـ ، ونزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب «حادى عشريه» راجع تاريخ ابن الفرات ، ٩/٤٢٩ س ٢٢ .

(٣) كان ذلك يوم ١٥ صفر بناء على ما ذكره ابن الفرات ٩/٤٣٠ .

(٤) في ز ، ف «والدته» .

ثم قبض على محمود وتسلم لابن الطبلاوى فى جمادى الأولى ، وشرع^(١) فى تتبع ذخائر محمود إلى أن حصل للسلطان منها بعناية سعد الدين بن غراب كاتب محمود ودلالته ما ينيف على ألف ألف دينار ما بين ذهب وفضة وغير ذلك ، ثم سلم محمود لفرج شاد الدواوين فى جمادى الآخرة فعصره ثم تسلمه ابن الطبلاوى فعصره أيضا فأصر على عدم البذل .

....

وفىها استقر أبو الفرج الملكى الذى كان صيرفيا بقطيا ناظراً بها وواليا وضمنها فى كل شهر بمائة ألف وخمسين ألف درهم^(٢) ، قيمتها إذ ذاك ستة آلاف دينار .

وفىها وقع بين الشريف حسن بن عجلان أمير مكة وبين بنى حسن وقعة هائلة كسرهم فيها وشتت شملهم وعظمت منزلته يومئذ وقام فى قمع المعتدين وإصلاح أحوال الحجاز .

....

وفى^(٣) جمادى الأولى هرب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى الدمشقى من القاهرة إلى بلاد الروم وكانت بيده عدة وظائف بدمشق وتدرىس الصلاحية ببيت المقدس .

وكان السبب فى هروبه أنه كان يتحدث عن قتلوك بالشام فى مستأجراته ومتعلقاته بدمشق ، فزعم أنه تأخر عنده مال كبير فتحاكم معه عند السلطان فرسم عليه فهرج ، ولما تحقق هزيمته استقر فى تدرىس الصلاحية الشيخ زين الدين أبو بكر القمنى وتفرق الناس وظائفه ، ووصل هو فى هربه إلى أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم فاتفق أنه وجد عنده تلميذاً هناك يقال له « شيخ حاجى » كان قد قرأ عليه القرآن بدمشق ، فعرف الملك بمقداره فعظمه وأكرمه ورتب له فى كل يوم مائتى درهم وساق له عدة خيول وممالك .

....

وفى جمادى الآخرة استقر الشيخ زاده الحريرزائى^(٤) شيخ الشيخونية عوضاً عن بدر

(١) يعنى بذلك ابن الطبلاوى .

(٢) راجع تاريخ ابن الفرات ٤٣١/٩ ، ص ١٧ .

(٣) أسامها فى هامش ز « نقل الشيخ شمس الدين الجزرى إلى البلاد الرومية » وفى ه « تهريب الجزرى إلى ابن عثمان » .

(٤) فى ز ، ه « الخراسانى » .

الدين الكُلسْتَانِي (١) كاتب السر ، وعاد الكُلسْتَانِي إلى تدريس الصرغتمشية عوضاً عن جمال الدين ناظر الجيش .

....

وفيه نُفِي أحمد بن يلبغا إلى طرابلس واستقر فارس الحاجب ناظرًا على الشيخونية والصرغتمشية .

....

وفي أوائل رجب استقر ستعد الدين بن البقرى في الوزارة عوضاً عن مبارك شاه ، واستقر علاء الدين بن المنجى الحنبلى في قضاء الحنابلة بدمشق عوضاً عن شمس الدين النابلسى ، واستقر بدر الدين الطوخى ناظرَ النظار عوضاً عن ابن البقرى (٢) ، واستقر شرف الدين الدمامينى ناظرَ الكسوة .

....

وفي وسط. هذه السنة أُمِّر يشبك - الذى صار مديبر الأمر في دولة الناصر ابن الظاهر - لإمرة عشرة .

....

وفي صفر استقر ابنُ الطبلاوى أستاذارَ خاص الخاص والذخيرة والأملاك وناظر الكسوة مع الحجوبية والولاية والتحدث في دار الضرب والمتجر .

....

وفي ربيع الآخر استقر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملكى في ولاية قطيا مضافاً إلى نظرها ، والتزم في كل شهر بحمل مائتين (٣) وخمسين ألف درهم ، وكان [تاج الدين] أولاً صيرفياً ثم ترقى إلى المباشرة ثم إلى النظر ثم إلى الإمرة .

....

(١) الضبط من ز .

(٢) في ز «مكنون» وفي هـ «زكنوك» .

(٣) سبق لابن حجر ص ٥١٠ س ٥ - ٦ أن قرأ أنه تعهد بحمل مائة وخمسين ألف درهم ، وهو يطابق

ما جاء في نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب ، راجع أيضاً تاريخ ابن الفرات ٤٣٢/٩ - ٤٣٣ .

وفي رمضان خسف جرم القمر بعد العشاء حتى أظلم الجو .

وأوفى النيل في ثانی عشر مسرى وانتهت الزيادة إلى تسعة عشر ذراعاً (١) .

وفي ذی الحجة استقر علاء الدین بن الطبلاوی فی نظر المرستان عوضاً عن کمشیبا .

وفیها رجع اللنک بعساكره من بلاد الدشت بعد أن أثنى فیهم فوصل إلى السلطانية فی شعبان ، ثم توجه إلى همدان وأمر بالإفراج عن الملك الظاهر صاحب ماردين فوصل إليه فی رمضان فتلّقاه واعتذر إليه وأضافه أياماً ثم خلع علیه وأعطاه مائة فرس وجمالاً وبعالاً وخلعاً كثيرة ، وعقد له لواء وكتب له ستة وخمسين منشوراً ، كل منشور بتولية بلد من البلاد التي كان تمر فتحها فی سنة ست وتسعين ما بین أذربيجان والرها ، وشرط علیه أن یلي دعوته كلما طلبه . فتوجه فی ثالث عشری رمضان فدخل ماردين فی حادی عشر شوال ، فخشي نائب القلعة ألتبغا أن یقبض علیه ویسیّره إلى اللنک ففر منه ، فتوجه المنصور آخر السلطان بخیره للظاهر فأكرمه وقرّر له راتباً وأقام بمصر (٢) .

* * *

وفي شهر ربيع الآخر توجه نوروز الحافظی رأس نوبة إلى الصعيد فأحضر علی بن غریب أمير هواره وأهله وأولاده وأقاربه وإخوته وتام أربعة وثلاثين نفساً من أكابر عربانه ، فأمر السلطان بسجنهم ، فلما تسامع بذلك عربائه وثبوا علی قطلوبغا الطشتمری (٣) النائب بالوجه القبلي فقتلوه وتجمّعوا وتوجهوا إلى أسوان ، وترافقوا مع أولاد الكنز (٤) فدخلوا أسوان علی حین غفلة فهرب والیها حسین إلى النوبة فنهبوا بیته ونهبوا البلد .

(١) الوارد فی التوفیقات الالهامة ، ص ٣٩٩ ، أن غاية فیضان النيل بمقیاس الروضة ، بلغت قیراطین وتسعة عشر ذراعاً .

(٢) ورد بعد هذا فی ز ، ه : خبر الغلاء الذي سبق أن ورد ص ٥٠٧ .

(٣) فی ل « القشتمری » ، لكن راجع فیما بعد ترجمة رقم ٣٥ من وفيات هذه السنة ص ، وحاشية رقم ، وانظر أيضاً تاریخ ابن الفرات ٤٣٧/٩ .

(٤) فی ز ، ف ، ل ، ه « الكنوز » .

فلما بلغ السلطان ذلك ولى عمر بن إلياس^(١) النيابة بالوجه القبلى وأمره بالتوجه إلى أسوان وبطلب العرب المذكورين ، وأرسل إلى عمر بن عبد العزيز الهوارى أن يساعده فتوجهها فلم يظفرا من العرب المذكورين بشئ * .

* * *

وفى شعبان استقر ناصر الدين بن كلفت نقيب^(٢) الجيش .

* * *

وفى ذى القعدة استقر سعد الدين بن غراب فى نظر الخاص وانفصل سعد الدين بن كاتب السعدى .

* * *

وفى آخر ذى الحجة^(٣) استقر بن الطبلاوى فى نظر المرستان عوضا عن كمشيغا الكبير .

* * *

وفى شعبان عُقد لى على بنت القاضى كريم الدين بن عبد العزيز الذى كان ناظر الجيش^(٤) . وفيها غلب قرا يوسف على الموصل فى جمادى الآخرة وأمر عليها أخاه بار [مرزاه] على بن قرا محمد .

* * *

وفيهما قدم مرزاشاه بن ثمر واليا على تبريز خليفة لأبيه فملكها وملك خلاط وغيرها فراسله العادل صاحب الحصن وهاداه فأجابه بما أحب .

* * *

(١) فى ل ، ز ، هـ « الناس » لكن انظر تاريخ ابن الفرات ٤٣٧/٩ ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢) وذلك عوضا عن على بن العينتابى ، راجع ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٤٩ ب .

(٣) فى ز ، ل ، هـ « القعدة » لكن راجع تاريخ ابن الفرات ٤٤٢/٩ ، ص ١٧ - ١٨ ، ونزهة النفوس ، ورقة ٤٩ ب .

(٤) فى هامش ز بخط الناسخ « تولاهما قبل الآن بست سنين » .

ذكر من مات في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن الشيخ عبد الله المنوفى بن الشيخ المالكي ، كان صالحاً خيراً وأبوه من مشاهير العباد ، وهو خطيب الحسينية ظاهر القاهرة ، وكان عند الناس وجيهاً . مات في رجب .
٢ - إبراهيم بن عبد الله الأدمي^(١) ، كانت له وجاهة عند القضاة . مات في جمادى الآخرة .

٣ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الدائم^(٢) ، ولي الدين بن تقي الدين بن محب ولد ناظر الجيش ، كان موقع الدست . مات في جمادى الآخرة شاباً .

٤ - أحمد بن عبد الوهاب المصري ، شهاب الدين بن تاج الدين بن الشامية من أكابر الموقعين في الحكم وكان مشكوراً . مات في شعبان .

٥ - أحمد بن علي بن أيوب بن رافع الحنفي إمام القلعة بدمشق ، سمع من أبي بكر بن الرضى وغيره وحديث . مات في شوال وله ثمانون سنة ، [وقد] أجاز لي غير مرة .

٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن قاضي الحصن شهاب الدين ، اشتغل وهو صغير ودرس بالعدراوية^(٣) ولم يكن بالماهر . مات في رمضان ، ذكره ابن حجي .

٧ - أحمد بن محمد بن بيبرس ، شهاب الدين بن الركن^(٤) ، قرأ بالسبع على ابن السراج المقرئ الكاتب ثم على الشيخ تقي الدين البغدادي ، واعتنى بعلم الميقات فمهر فيه . مات في صفر عن خمس وسبعين سنة .

٨ - أحمد بن محمد بن طريف الشاوى ، شهاب الدين ، كان كحالاً^(٥) بالمرستان ، ثم خدم في دار الضرب ثم ولي نظرها ، وداخل علاء الدين بن الطبلاوى في أمر المتجر فظهر منه الجور والظلم ما لم يبلغه أكابر القبط . فعوجل وتمرض واستمر إلى أن مات في جمادى الأولى .

(١) في ل « الروى » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٧٨/١ ، وتاريخ ابن الفرات ٤٤٤/٩ .

(٢) في ل « الكريم » لكن راجع الدرر الكامنة ٤٢٨/١ .

(٣) انظر عنها النعمي : المدارس في تاريخ المدارس ٣٧٣/١ - ٤٠٦ .

(٤) هكذا في ظ ، ز ، ف ، ل ، هـ ، وتاريخ ابن الفرات ٤٤٤/٩ ، والنجوم الزاهرة ٦٣/٥ ، أما في الدرر الكامنة

٦٦٥/١ فهو « الزكى » .

(٥) في ل « حمالا » .

٩ - أحمد بن محمد بن موسى بن سند ، أبو سعد بن شمس الدين ، ولى سنة سبع وأربعين وأحضره أبوه على ابن الجيَّار وابن الحموى وغيرهما ، وأسمعه من ابن القيم وغيره ، واشتغل في العربية وغيرها ووعظ الناس . مات في شعبان .

١٠ - أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة^(١) بن مقدم المقدسى ، شهاب الدين بن العماد بن العز الحنبلى ، ولد سنة سبع وسبعمائة ، واشتغل بالفقه وأحضر وهو صغير على هدية^(٢) بنت عسكر وتفرّد بذلك ، وأجاز له إسحق النحاس^(٣) فى مطلق إجازته لأهل الصالحية والتوزرى وطائفة من أهل مكة^(٤) وابن رشيق وابن زنبور وطائفة من أهل مصر ، وسمع الكثير من القاضى سليمان والمطعم وابن عبد الدائم وابن سعد وفاطمة^(٥) بنت جوهر وغيرهم ، وحَدَّث بالكثير وعمر . وأجاز لى غير مرة . مات فى ربيع الأول أو الآخر .

وهو آخر من حَدَّث عن الجرائدى والتقى سليمان بالسماع ، وكان خاتمة المسندين بالشام وغيرها ، وأُقيِد فى آخر عمره .

١١ - إسماعيل بن أحمد بن على ، عماد الدين البارنى الحلبي الفقيه الشافعى ، وُلِد سنة تسع عشرة وقدم من حلب إلى دمشق وهو طالب علم فقرأ على الشيخ ولى الدين المنفلوطى ، وولاه البلقينى قضاء بعلبك ثم ولى خطابة القدس ثم توجه إلى مصر ، وكان ممن قام على التاج السبكى مع البلقينى ، ثم ولى قضاء القدس ومن قبله الشوبك ، وحَدَّث وأفتى ودرّس ومات فى شوال^(٦) .

(١) راجع الدرر الكامنة ٣٠٢/١ .

(٢) كانت وفاتها سنة ٧١٢ هـ ، راجع الدرر الكامنة ١١٠/٧٤ ، وشذرات الذهب ٣١/٦ .

(٣) كانت وفاته سنة ٧١٠ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٨٨٨/١ ، وشذرات الذهب ٢٢/٦ .

(٤) عبارة « مكة من أهل » ساقطة من ز .

(٥) كان ممن أخذ عنها السبكى وقد ماتت سنة ٧١١ ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٥٣٨/٣ ، وشذرات الذهب ٢٨/٦ .

(٦) الوارد فى نسخة ز « مات فى ربيع الأول بيت المقدس وقد جاوز الثمانين » وهى نفس عبارة شذرات الذهب ٣٥٣/٦ لكن لم يرد شيء من هذا فى ترجمته بالدرر الكامنة ٩١٩/١ .

١٢ - آمنة^(١) بنت علي بن عبد العزيز الدمشقية ، حضرت علي أسماء بنت صصرى عبد الله بن أبي التائب وغيرهما وحدثت . ماتت في أول السنة .

١٣ - بهادر [بن عبد الله^(٢)] المشرف ، سيف الدين الأعسر ، كان مشرفاً بمطبخ قجا ثم صار زردكاشاً عند يلبغا الكبير ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن استقر أحد الأمراء الكبار بالديار المصرية ومات في شوال .

١٤ - ثمر بن عبد الله الحاجب ، كان ديناً خيراً مجباً في العلم محترماً في أحكامه مهما أشكل عليه راجع العلماء ، مات مجروحاً من العرب^(٣) نزلوا عليه في مركب رجع فيها من جهة الاسكندرية .

١٥ - جابر الله بن حمزة بن راجع بن أبي نعيم الحسنى المكي قريب صاحب مكة ، قُتل في الوقعة التي وقعت بين حسن بن عجلان والحسينيين^(٤) ، وكان من وجوه بني حسن .

١٦ - حسن بن عمر بن محمد بن زنكي الشهرزورى ، حسام الدين ، وُلد في رمضان سنة اثنتين وسبعمئة ، وكان أبوه جندياً فنشأ بينهم ، وولى شدّ الواحات ، وكان يذكر من محاسنها^(٥) أشياء . مات في ذى الحجة وقد كفّ .

١٧ - حمّود بن علي الأقفهى الحنفى ، كان مشاركاً في الفنون وولى نقابة الحكم للحنفية . مات في جمادى الآخرة .

١٨ - خليل بن محمد [بن سليمان^(٦)] بن علي الشافعى [بن عبد الله الناسخ ، بدر الدين الحلبي ، وُلد بدمشق بعد العشرين^(٧) وأحضره أبوه عند ابن تيمية فمسح رأسه ودعى له

(١) ذكرها ابن حجر مرة أخرى بعد ترجمة رقم ٣١ باسم « أنية » انظر ص ١٨٠ حاشية رقم ٥ .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٣٥٤ .

(٣) في الدرر الكامنة ١/٤١٨ « خرج عليه قومه فقاتلهم » .

(٤) في ل « الحسين » ، والصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة ابن حجر في الدرر الكامنة ١/٤٣٦ و١ جاء أعلاه .

(٥) في ز « عجائبها » .

(٦) الاضافة من الدرر الكامنة ٢/١٦٦٨ .

(٧) ورد خطأ في الدرر الكامنة ٢/١٦٦٨ ، أنه ولد سنة ٧١١ ولعلها ٧٢١ .

واشتغل فمهر في عدة فنون ثم سكن حلب ، ووقع في الحكم واشتهر . مات في ربيع الأول (١) ، وكان يذكر أنه سمع من الوادي آشي وابن النقيب الشافعي .

١٩ - خليل بن محمد الشطنوفى ، صلاح الدين موقع الحكم . مات في رمضان .

٢٠ - ست الركب بنت على بن محمد بن محمد بن حجر ، أختُ كاتبه ، ولدت في رجب سنة سبعين في طريق الحج وكانت قارئةً كاتبةً أعجوبة في الذكاء ، وهى أمي بعد أمي ، أصبتُ بها في جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢١ - سعد بن ابراهيم الطائى الحنبلى البغدادى ، كان فاضلاً وله نظم فمنه :

خاتنى ناظرى وهذا دليل عن رحيلى من بعده عن قليل
وكذا (٢) الركب إن أرادوا قفولاً قدّموا ضوءهم أمام الحمول

٢٢ - سودون بن عبد الله الفخرى الشيخونى ، كان من أتباع شيخون ثم تنقلت به الأحوال في دولة حسن إلى أن تزوج بنت أستاذه وتولى (٣) النيابة مدة ، وكان مجباً في الصالحين مع غفلة فيه حتى إن بعض الناس جمع من أحكامه شيئاً يحاكى المجموع من أحكام قراقوش ، وكان الملك الظاهر يحترمه ويعظمه ، ولم يتظاهر بالمسكرات إلا بعد أن خمل ولزم بيته ومات في جمادى الأولى (٤)

٢٣ - سفر شاه (٥) بن عبد الله الرومى ، تقدّم في العلم ببلاده وتقدّم عند أبي يزيد بن عثمان ، وقدم القاهرة رسولاً من صاحب الروم فأخذ عن فضلائها وأكرمه السلطان ، وحصل له وعك ، واستمر إلى أن بغته الأجل بالقاهرة . مات في جمادى الأولى .

٢٤ - صدقة بن محمد فتح الدين أبو دقن المصرى ناظر المواريث ، كان مشكوراً في مباشرته ، [و] مات في جمادى الآخرة .

(١) في الدرر الكامنة ، شرحه ، أنه مات في الثانى عشر من المحرم .

(٢) في ل « وكفى » .

(٣) في ل « ولّاه » ، راجع النجوم الزاهرة ٣٠/٥ (ط . بوبر) ، وقد عينه بقوق نائباً للسلطنة يوم توليه إياها ، انظر Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 1117 والمراجع المذكورة هناك .

(٤) في ز ، ل « الآخرة » والنجوم الزاهرة ٣٠/٥ ، أما في ابن الفرات ٤٤٧/٩ فكما بالتين .

(٥) هذه الترجمة غير واردة في ز .

٢٥ - طقتمش خان التركي صاحب بلاد الدشت ، قُتل في هذه السنة بعد أن انهكس من اللنك ، قتله أميرٌ من أمراء التتار يقال له تمرقلو .

٢٦ - عبد الله بن عمر بن مجلّي بن عبد الحافظ. البَيْتَلِيدِي - بفتح الموحّدة وسكون التحتانية وفتح المثناة بعدها لام مكسورة خفيفة ثم تحتانية ساكنة - الوراق الدمشقي ، سمع من أبي بكر بن الرضى وشرف الدين بن الحافظ. وأحمد بن علي الجزري وغيرهم ، وأجاز لي غير مرة ، ومات في ذي القعدة .

٢٧ - عبد الرحمن بن محمد الشبريشي ، زين الدين الميقاتي الرئيس ، كان ماهراً في فنه . مات في رمضان .

٢٨ - عثمان بن عبد الله العامري فخر الدين أخو تقي الدين ، كان بارعاً في الفقه . مات كهلا دون الأربعين ، وهو منسوب إلى « كفر عامر » فربما قيل فيه « الكفر عامري » ، أخذ عن الشرف الشريشي ، [و] أننى عليه ابن حجي بحسن الفهم وصحة الذهن ؛ وهو من أذن له باللقينى في الإفتاء . مات في شوال^(١) .

٢٩ - علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكي ، أخو القاضي بهرام ، كان شيخ القراءات بالشيخونية . مات في رمضان .

٣٠ - علي بن عبد الله الشاوري^(٢) الزبيدي ، موفق الدين اليمنى ، كان بارعاً في الفقه والصلاح مع الدين والتواضع ، وعُرض عليه القضاء فامتنع . مات في صفر .

٣١ - علي بن قاضي الكرك^(٣) زين^(٤) الدين عمر بن خضر بن ربيع الغافري بن علاء الدين ، وولى هو قضاء القدس غير مرة . [مات وقد] جاوز التسعين^(٥) .

(١) في ز ، ل ، هـ « ذى الحجة » .

(٢) في ز « الشادري » بفتح الدال ، وفي هـ « النشاوري » بالتشكيل .

(٣) في ل ، ز ، هـ « القدس » .

(٤) عبارة « زين الدين ... الغافري » ساقطة من ز ، ل ، ولكن بدلها في ز « الرصاص » .

(٥) وردت في بعض نسخ المخطوطة بعد هذا ترجمة « أنية بنت علي بن عبد العزيز » التي سبق ورودها ص ٥١٦ تحت رقم ١٢ من وفيات هذه السنة ولكن باسم « آمنة » .

٣٢ - فاطمة بنت يحيى بن العفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع المصري - بالمعجمة - البصري ثم المدني ، حدثت بالإجازة عن أحمد بن علي الجزري وغيره ، وعمرت أختها رقية (١) بعدها دهرا طويلاً .

٣٣ - فرج بن عبد الله الدمشقي الحافظي الشرفي ، مولى شرف الدين بن الحافظ . سمع من يحيى بن سعد وابن الزراد وغيرهما ؛ مات في شوال وقد قارب التسعين ، [و] أجاز لي غير مرة .

٣٤ - قرابغا الأحمدى أمير جندار ، وهو أخو آقباغا الجلب .

٣٥ - قطلوبغا الطشتمري (١) نائب الوجه القبلي ، قتله العرب كما تقدم .

٣٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله المقدسي ، شمس الدين بن المؤذن ، كان (٢) يتعاني الصلاح ، وخدم الشيخ محمدا القرى (٤) ، وسكن مكة من حدود سنة سبعين إلى أن مات قافلاً من اليمن على أميال من مكة في شعبان ، وكان حسن الهيئة مقبولاً .

٣٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن عماد المصري المقدسي ، محبّ الدين بن الهائم ، ولد سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وحفظ القرآن وهو صغير جداً وكان من آيات الله في سرعة الحفظ . وجودة القريحة ، اشتغل بالفقه والعربية والقراءات والحديث ، ومهر في الجميع في أسرع مدة ، ثم صنّف وخرّج لنفسه ولغيره .

رافقني في سماع الحديث كثيراً وسمعت بقراءته « المنهاج » على شيخنا برهان الدين ، وهو أذكى من رأيت من البشر مع الدين والتواضع ولطف الذات وحسن الخلق والصيانة .

مات في شهر رمضان وأصيب به أبوه وأسف عليه كثيراً ، عوّضه الله الجنة .

(١) راجع الضوء اللامع ٢١١/١٢ ، وما سبق ص ٥١٢ س ١٤ - ١٥ وترجمة رقم ١٢ من وفيات سنة ٨١٥ في الجزء الثاني من الأنباء .

(٢) في ل « العشقمري » ، راجع تاريخ ابن الفرات ٤٤٨/٩ .

(٣) عبارة « كان يتعاني الصلاح » غير واردة في ظ .

(٤) في ز « القرى » .

٣٨ - محمد^(١) بن أيتمش بن عبد الله البجائسي ، وكان يقال له محمد جمق ، مات بعد أن رجع من إمرة الحج في صفر وتأسف السلطان عليه كثيراً .

٣٩ - محمد بن جركس الخليلي ، كان^(٢) جميل الصورة تام القامة . مات في صفر وقد جاوز العشرين .

٤٠ - محمد بن رجب بن محمد بن كلفت التركماني الأصل ، ناصر الدين الوزير ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولي شدّ الخاص ، ثم انتقل إلى الوزارة فباشرها مباشرة حسنة وذلك في رابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ، وقرّر الوزراء المنفصلين في خدمته ما بين ناظر ومستوفى فباشروا معه على قاعدة خاله ناصر الدين بن الحسام ، وكان رئيساً محتمشاً حسن الوجه . مات في صفر وكثر الثناء عليه ، وكان قد جاور بمكة سنة ثلاث وثمانين .

٤١ - محمد بن عبد الله بن عبد العزيز شمس الدين التستراوي الأصل ، ناظر ديوان الجيش ، وكان بيده عدّه مباشرات ، وكان رئيساً له حظ من عبادة ، ومن كلامه « البطالون أعداء الدول » . مات في صفر وكان لطيفاً كيساً .

٤٢ - محمد بن محمد بن أحمد القاياني ، تقي الدين الحنفي موقع الحكم وشاهد دار الضرب ، كان من الرؤساء بالقاهرة . مات في جمادى الأولى .

٤٣ - محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأماشي - بهزة وميم مفتوحتين وبعد الألف سين مهملة - عز الدين الدمشقي ، سمع من الحجار « صحيح البخاري » وحدث .

أجاز لي ، وكان ناظر الأيتام بدمشق ويتكسّب بالشهادة تحت الساعات ويوقع على الحكام ، أقام على ذلك أكثر من ستين سنة . مات في ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين لأنه وُلد سنة ثمانى عشرة على ما كتبه بخطه .

٤٤ - محمد بن محمد بن موسى بن عبد الله الشنشي - بمجمعتين وبينهما نون - مفتوحات ،

(١) خلت نسختا ز ، ل من إيراد هذه الترجمة ، لكن راجع تاريخ ابن الفرات ٤٤٨/٩ ، والنجوم الزاهرة (طبعة بوير) ٦٣٣/٥ .

(٢) عبارتا « كان جميل الصورة تام القامة » و « وقد جاوز العشرين » غير واردتين في ظ .

الحنفى ؛ ناب فى الحكم وكان أحد طلبة الصرغتمشية ، وكان فاضلاً جاور بمكة سنة ثلاث وثمانين ومات فى جمادى الأولى .

٤٥ - محمد بن محمد المصرى ، الشيخ شمس الدين الصوفى ، أحد القراء فى الجوق ، انتهت إليه رئاسة فنّه ، ومات فى شعبان .

٤٦ - محمد بن مقبل الصرغتمشى ، كان عارفاً بعلم الميقات . مات فى رجب .

٤٧ - مرتضى بن إبراهيم بن حمزة الحسنى العراقى ، صدر الدين ، كان أبوه معظمًا عند أصحاب بغداد ثم دخل القاهرة فعظم فى الدولة الناصرية الحسنية ومات^(١) سنة أربع وستين فأحسن يلبغا إلى مرتضى المذكور وعظمه ثم استمر معظمًا ، وقد ولى نقابة الأشراف مرة ونظر القدس والخليل أخرى ؛ وكان حسن الشكل مليح الوجه طلق اللسان ، فصيحاً بالعربية والتركية . اجتمعت به فى داره ورأيتّه يجيد لعب الشطرنج ، مات فى ربيع الآخر .

٤٨ - مقبل بن عبد الله الصرغتمشى ، تفقه وتقدم فى العلم وصنّف وشرح وشارك فى العربية ؛ ومات فى رمضان وأنجب ولده محمداً^(٢) فشارك فى الفضائل ومهر فى الحساب ، وكان قصير القامة أحذب . مات قبل أبيه بشهرين .

٤٩ - ميكائيل بن حسين بن إسرائيل التركمانى الحنفى نزيل عينتاب ، قدمها فأخذ عن الشيخ فخر الدين أياض وغيره وباشر بها بعض المدارس ولازم الإفادة ، أخذ عنه القاضى بدر الدين العيى وهو الذى ترجمه وقال إنه عاش أكثر من سبعين سنة . مات فى سابع عشر ذى الحجة .

٥٠ - يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى الحنبلى ، جمال الدين بن تقي الدين بن العز ، أخو مسند عصره صلاح الدين الصالحى ، سمع من الحجار وغيره . ومهر فى مذهبه وكان يعاب بفتواه بمسألة الطلاق التيمية ؛ أجاز لى وكان إمام مدرسة ابن أبى عمر . أننى عليه ابن حجب بالفضل وجودة الذهن وصحة الفهم . مات فى شهر رمضان .

٥١ - أبو سعد بن سند . اسمه أحمد^(٣) .

٥٢ - أبو دقن . اسمه صدقة . تقدما^(٤) .

(١) يقصد بذلك السلطان الناصر حسن .

(٢) راجع ترجمة رقم ٤٦ من وفيات هذه السنة

(٣) راجع ترجمة رقم ٩ من وفيات هذه السنة ص ٥١٥ .

(٤) راجع ترجمة رقم ٢٤ من وفيات هذه السنة ص ٥١٧ .

سنة تسع وتسعين وسبعمائة

فيها حضر أطنبغا المارداني - صاحب ماردين - إلى القاهرة فأكرمه السلطان ، وقد قدّمتُ شرح حاله في السنة الماضية ، وكان قدومه في المحرم .

وفيها وصلت كتب من جهة تمرلنك فعوّقت رسله بالشام وأرسلت الكتب التي معهم إلى القاهرة ومضمونها التحريض على إرسال قريبة أطمش الذي أسره قرا يوسف كما تقدّم ، فأمر السلطان أطمش المذكور أن يكتب إلى اللنك^(١) كتابا يعرفه فيه ما هو عليه من الخير والإحسان بالديار المصرية ، وأرسل ذلك السلطان مع أجوبته ومضمونها : « أنك إذا أطلقت من عندك من جهتي أطلقت من عندي من جهتك ، والسلام » .

...

وفي صفر سأل محمود الأستاذار الحضور بين يدي السلطان ، فترافع هو وكاتبه - سعد الدين بن غراب - الذي استقرّ ناظر الخاص ، فلم يفده ذلك شيئاً ، وتسلمه شاذّ الدواوين ورجع فبالغ في أذيته وعقوبته ، ثم حبس بخزانة شمائل في أوائل جمادى الأولى حتى^(٢) مات في تاسع رجب منها ، ويقال إنّه خُنِق ، وأنه لما تحقق أنه أمر بسجنه في الخزانة وأن ذلك يفضي به إلى القتل استدعى بقجة كبيرة فيها وثائق بديون له على كثير من الناس - كان قد استوفى أكثرها - ففصلها كلها ، ويقال إن جملة ما أُخذ من موجوده قبل وفاته ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار ، ومن الفضة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم خارجاً عن العروض ، فلعلّها كانت تساوي قدر الفضة .

وكان في أول أمره يخدم عند أمراء الإسكندرية كالجنّدار ، ثم صار يتولّى شدّ الإقطاعات عند بعض الأجناد ثم عند الأمراء ، ثم ترقى إلى أن استقر شاذّ الدواوين ، ثم ولاه الظاهر الأستاذرية الكبرى فباشرها بمعرفةٍ ودهاءٍ إلى أن خضع له أكابر أهل الدولة ثم تقلّبت به الأحوال إلى هذه الغاية .

* * *

(١) في ز ، ل « قريبه » .

(٢) من هنا حتى نهاية خبر الأستاذار محمود غير وارد في ظ .

وفي سادس ربيع الأول استقر سعد الدين بن الصاحب شمس الدين المقسى في نظر الجيزية عوضا عن سعد الله بن قارورة ، واستقر ابن قارورة ناظر الدواليب رفيقا لابن سمحل ؛ وفيه استقر تاج الدين البولاقى مشير الدولة عوضا عن تاج الدين بن الرملى .
واستقر أناط كاشف الوجه القبلى عوضا عن عمر بن أبى قرط ، واستقر عوضه فى إمارة قوص ناصر الدين بن العادلى .

....

وفيه مات بطرك النصارى الملكية فاستقر عوضه واحد منهم .

....

وفيه استقر علم الدين كاتب ابن يلبغا فى استيفاء الدولة عوضا عن علم الدين الطنباوى .
واستقر تاج الدين رزق الله بن سماقة ناظر الاسكندرية عوضا عن فخر الدين بن غراب .
وفيه نُفى طيغنا والى دمياط إلى قوص .
وفيه استقر كريم الدين بن كريم الدين مستوفى الدولة عوضا عن الصاحب كريم الدين بن مكانس .

....

وفى شوال اعتقل ألجبيغا الجمالى وأحمد بن يلبغا بطرابلس .

....

وفيه حاصر ولد تمرلنك بلاد الجزيرة والموصل فتشتت أهلها ، وفرّ قرايوسف إلى الشام وغزة .

....

وفيه قدم تانى بك الحسمى - نائب الشام المعروف بتم - إلى الديار المصرية باستدعاء السلطان ، أرسل (١) إليه سودون طاز فى المحرم فأجضره فى ثالث صفر ، ولاقاه السلطان إلى الريدانية فجلس فى المصطبة وتلقاه أكثر العسكر حتى حضر بين يدى السلطان فأكرمه وأقعده إلى جانبه ، ثم ركبا إلى القلعة وأمره بالنزول بالميدان الكبير وأجرى له الرواتب والخلع ،

(١) عبارة « أرسل إليه ثالث صفر » غير واردة فى ظ .

وأرسل هو تقدمته إلى السلطان ، قيل فقُوت بخمسين ألف دينار ، وقيل (١) إنها تساوى أكثر من ذلك .

وفي يوم الاثنين سابع عشر صفر عمل السلطان الموكبَ بدار العدل وأحضر تم بمنزلة النيابة وخلع عليه خلعة استمرار ، وخلع على القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي بقضاء الحنابلة - وكان حضر مع تم - وسافروا في أواخر الشهر المذكور .

* * *

وفيه رضى السلطان على جلبان قرأصقل الكمشباغوى ، واعتقل الكمشباغوى وأفرج عنه من دمياط واستقر أميراً كبيراً بالشام وقبض (٢) على إياس الذى استقر جلبان عوضه وصوره على مائة ألف دينار.

* * *

وفي ربيع الأول استقر بدر الدين محمد بن محمد الطوخى فى الوزارة وصُرف سعد الدين بن البقرى ، وصور (٣) ابن البقرى على مال كبير حتى أفضى به الطلب إلى هلاكه ، فباشر الطوخى الوزارة بصرامة ومهابة ، وفى وزارته هذه أبطل مكس الغلة . واستقر سعد الدين بن الهيصم ناظر الديوان المفرد عوضاً عن ابن الطوخى .

* * *

وفى صفر أعيد شرف الدين الدمامبى إلى الحسبة مضافاً إلى الوكالة ونظر الكسوة وصُرف البجانسى (٤) ثم استقر ابن الدمامبى فى نظر الجيش فى ربيع الأول بعد موت جمال الدين (٥) . واستقر ابن البرجى فى الحسبة ، فاتفق أن الأسعار غلت فتشاءم الناس به ولم يلبث إلا يسيراً حتى وقفت العامة فيه للسلطان فعاندهم وخلع عليه فرجموه فعزله عنهم وأعاد البجانسى .

* * *

(١) عبارة « وقيل إنها تساوى أكثر من ذلك » غير واردة فى ظ .

(٢) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد وفى ظ .

(٣) عبارة « وصور ابن البقرى مكس الغلة » غير واردة فى ظ .

(٤) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/ ٤٦٠ .

(٥) هو جمال الدين محمود القيسرى الحنفى ، راجع النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٥٧٠/٥ .

وفيه استقر شمس الدين الطرابلسي في قضاء الحنفية بالديار المصرية بعد جمال^(١) الدين ثم مات في آخر السنة .

....

وفيهما كانت الوقعة بين أبي يزيد بن عثمان صاحب الروم وبين الفرنج^(٢) فكسرهم كسرة عظيمة .

* * *

وفيهما قدمت هدية صاحب الروم صحبة قاصد السلطان واسمه الأمير طولو وهو^(٣) الذي ولى إمرة الحج بعد ذلك في سنة ست وثمان مائة وأخبر أنه رأى شمس الدين ابن الجزرى مقبياً في بلد ابن عثمان في غاية الإكرام ، وكان^(٤) ابن الجزرى يتحدث في تعلقات الأمير قطلوبك الذي في خدمة الأمير أيتمش ثم ولى بلد ذلك الأستادارية ، فحاسب ابن الجزرى فادعى أنه يستحق عليه شيء كثير فخشى منه ففر ، فركب البحر إلى الاسكندرية ثم إلى أنطالية^(٥) ثم إلى برصا ، فلقي شيخاً كان يقرأ عليه^(٦) في دمشق يقال له « حاجي »^(٧) مؤمن « فعرف ابن عثمان بمقداره فأكرمه وأرسل إليه خيولاً ورقيقاً وثياباً ، ورتب له مرتباً جيداً .

ثم قدمت له هدية أخرى صحبة قاصد من عنده ، وفي جملتها جماعة من الفرنج كانوا يقطعون الطريق على المسلمين فأسرهم وأرسلهم ، فأسلم منهم اثنان .

* * *

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) سماهم ابن الفرات في تاريخه في موضعين ٤٥٦/٩ س ٢٣ ، ٤٥٧/٩ س ٢٠ « بالأكووس » .

(٣) العبارة من هنا حتى « ورتب له مرتباً جيداً » س ١١ غير واردة في ظ .

(٤) راجع سابق ص ٥١٢ س ٤ - ١٠ .

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادي في مراصد الاطلاع ١٢٥/١ بأنها بلد كبير من مشاهير بلاد الروم وهو حصن لهم على شاطئ البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل بقرب خليج القسطنطينية .

(٦) أى يقرأ على ابن الجزرى .

(٧) انظر ابن الصيرفي نزهة النفوس ، ورقة ١٥١ ، وتاريخ ابن الفرات ٤٥٧/٩ س ٢٦ وراجع سابق ص ٥١٠ س ٩ - ١٧ هذا وقد ورد في هامش ه : « تقدم في التي قبلها أنه يسمى بشيخ حاجي » .

وفيهما قدمت هدية صاحب (١) اليمن ، صحنه عبده فاخر الطواشي وبرهان الدين بن المحلى ، فيقال إنها قومت بستين ألف دينار .

....

وفيهما استقر محمد بن عرب (٢) بن عبد العزيز الهوارى أبو السنون فى إمرة العرب بالصعيد الأعلى عوضا عن أبيه (٣) .

* * *

وفيهما استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستانى السلطان له ولجميع المتعممين أن يلبسوا الصوف الملون فى المواكب فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض خاصة .

* * *

وفى ربيع الأول ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

* * *

وفى يوم الخميس ثالث عشرى جماد الأولى استقر القاضى تقي الدين الزبيرى فى قضاء الشافعية وصرف صدر الدين المناوى .

* * *

وفيهما كانت الوقعة العظمى بين طقتمش خان صاحب بلاد الدشت وبين الفرنج الجنوبية . وفى جمادى الآخرة وصل القاضى سرى الدين إلى القاهرة مصروفا عن قضاء دمشق وكان قد عُين لقضاء الشافعية بالقاهرة فانفقت ولاية الزبيرى قبل أن يقدم ، فلما قدم لم يلبث أن مات واستقر عماد الدين الكركى - الذى كان قاضى الشافعية بالقاهرة - فى خطابة القدس بعد موت ابن جماعة .

واستقر الشيخ زين الدين العراقى (٤) فى تدريس الحديث بجامع ابن طولون مكانه بحكم سفره .

(١) هو الملك الأشرف محمد بن الملك الأفضل عباس بن الجهاد سيف الدين على ، انظر ابن الفرات ، ٤٥٨/٩ ، وسماء أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة « اسماعيل بن الأفضل عباس » ، انظر أيضا نزهة النفوس ، ورقة ١٥١ .

(٢) فى ز ، ٥ « عمر » .

(٣) فى ل « أميه » راجع تاريخ ابن الفرات ٤٦٠/٩ س ٥ ، ص ٤٧٢ س ٩ - ١٠ .

(٤) فى ل « القرافى » ، راجع ابن الفرات ٤٦٣/٩ .

واستقر الشيخ سراج الدين بن الملقن في تدريس قبة الصالح ، وشهاب الدين النحريري في النظر عليه مكانه .

* * *

وفيه خرج أهل دمشق للاستسقاء لما كان أصابهم من الغلاء ، فلما رجعوا وجدوا ابن النشو فرجموه حتى مات ، وكان (١) يحتكر الغلال بالجاه ، وراح دمه هدرا ، وكان ابن النشو هذا يقال له ناصر الدين محمد (٢) يتولى شدّ المراكز ، وولى إمرة طبلخاناه ، وكان أصله سمسارا فلما تأثر صار يحتكر (٣) ولا يبيع أحد شيئا من الحبوب إلا بعد مراجعته ، وكان قتله والنائب في الصيد فلما رجع كوتب من عند السلطان بتتبع من فعل ذلك وتوسيطه ، فحصل لكثير من الشاميين أذى وكتبوا فيه محضرا بما كان يبدو من المذكور من الفجور وكلمات الكفر والجور المفرط والظلم الظاهر ، فلطف النائب القضية حتى أعفى الناس من ذلك .

* * *

وفي رجب شرع يلبغا السالمى في تجديد عمارة الجامع الأحمر ، فأقام منارته وعمل فيه فسقية وجدّد فيه خطبة في رابع رمضان .

* * *

وفي ثامن شعبان - الموافق لحادى (٤) عشر بشنس - أمطرت السماء برعد وبرق حتى صارت القاهرة خوضا فكان ذلك من العجائب ، ودام (٥) ذلك في ليالى متعدّدة ، وقد وقع مثل ذلك بل أعظم منه في مثل زمانه سنة سبع عشرة وثمانى مائة في سلطنة الملك المؤيد .

* * *

وفي شعبان (٦) صُرف قديد من نيابة الاسكندرية إلى القدس بطالاً ، واستقر صرغتمش الخاسكى - أمير جنّدار - في النيابة بها .

(١) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ ، لكن راجع ابن الفرات ٤٦٢/٩ .

(٢) في ز « محمود » .

(٣) في ز « يحتكم » .

(٤) حسب : اورد في جداول التوقيات الالهامية ، ص . . ٤ ، فان الثامن من شعبان يوافق الثانى عشر من بشنس .

(٥) بقية هذا الخبر غير وارد في ظ .

(٦) في ز « رمضان » ، والصحيح ما هو ثابت بالمتن بعد مراجعة نزهة النفوس ، ورقة ٥١ ب .

واستقر شيخ الحمودى - وهو الذى ولى السلطنة بعد ذلك (١) - فى إقطاع صرغتمش ،
وهى مقدمة . واستقر طغجى (٢) فى إقطاع شيخ .

وانتقل يشبك (٣) العثمانى الذى دبّر المملكة بعد ذلك أمير طبلخاناه عوضاً عن صلاح
الدين تنكز ، وأمر صلاح الدين بالإقامة بالاسكندرية بطالا ثم شُفع فيه فتوجّه إلى دمشق ،
واستقر علاء الدين الطبلاوى مكانه فى أستاذارية الذخيرة والأملاك .

وفى أواخر شعبان استقر شعبان (٤) بن داود الآذارى فى حسبة مصر عوضاً عن شيخه
نور الدين البكرى ، وكان يوقّع بين يديه .

وفى رمضان استقر يلبغا (٥) المجنون الأحمدي - الذى كان كاشف الوجه القبلى - فى
الأستاذارية عوضاً عن قطلوبك .

* * *

وفى (٦) أوائل شوال توجه تمرىغا المنجكى - حاجب الميسرة - على البريد للإصلاح بين التركمان .
وفيه (٧) اعتقل عنان - أمير مكة وأولادُ عمه مبارك بن رميثة وابن عطية وجماز وهبة
أمير المدينة - بالاسكندرية .

* * *

وفيه (٨) وصل تاج الدين بن أبى شاكر من بلاد الروم وكان فرّ (٩) إليها فأقام قليلاً ثم رجع
فأسره الفرنج فاشتراه شخص شوبكى وأحضره إلى مصر ، فسأله السلطان عن سبب هروبه
فذكر أنه خاف من سعد الدين بن البقرى فعفى عنه وأمره بلزوم بيته .

* * *

(١) تولى الحكم سنة ٨١٥ هـ .

(٢) فى ز « طغجى » ، وفى ابن الفرات ٤٦٤/٩ س ١٧ « طغنجى السيفى يلبغا » .

(٣) ورد برسم « يشتك » فى ابن الفرات ٤٦٤/٩ س ١٨ .

(٤) السخاوى : الضوء اللاع ١١٦٢/٣ .

(٥) السخاوى : الضوء اللاع ١١٣٨/١٠ .

(٦) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٧) هذا الخبر أيضاً غير وارد فى ظ .

(٨) فى ظ « وفى أوائل شوال » .

(٩) فى هـ « وإليها » بدلا من « فر إليها » .

وفي هذه السنة أمطرت السماء في حادى عشر بشنس من الأشهر القبطية مطراً غزيراً برعد وبرق ودام ذلك في ليالى متعدّدة .

....

وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت الزيادة إلى خمسة عشر من عشرين (١) .
وفيهما نازل جماعة من أصحاب تمرلنك أرزنكان (٢) - وهى بين المملكة الشامية والمملكة الرومية - فأمر السلطان تمرغا المنجى بالخروج إلى الشام ليجرد العساكر إلى أرزنكان .

....

وفيهما غضب بكلمش - أمير سلاح - على دويداره مهنا بمرافعة موقعه صنى الدين الدميرى فصادره وصرفه ، واستقر كريم الدين بن مكانس ناظر ديوانه وأحمد بن قايماز (٣) أستاذاره ، فآل الأمر إلى أن غضب بكلمش على موقعه المذكور فضربه بالمقارع فمات تحت الضرب :

..

وفي العشرين من شوال رافع جماعة من صوفية الخانقاه القوصونية في شيخهم تاج الدين الميمونى ، وكان (٤) استقر فيها بعد جدّه لأمه نور الدين الهورى ، ورموه بعظائم وفواحش ، فأمر السلطان بعزله من المشيخة المذكورة فعزل منها ومن نيابة الحكم ، واستقر في المشيخة الشيخ شمس الدين أنبيا (٥) التركمانى الحنفى .

وفي يوم الجمعة ثامن شوال - الموافق لعاشر مسرى - زاد النيل في يوم واحد ستة وستين إصبعا وكسر فيه الخليج ، ثم انتهت الزيادة إلى خمسة عشر من عشرين .

....

وفي العشرين من ذى القعدة قتل الأمير أبو بكر بن الأجلب أمير عرب كرك (٦) بشرق الخصوص من الوجه القبلى واستقر عوضه في إمرة العرب أخوه عثمان .

(١) في التوفيقات الالهية ، ص ٤٠٠ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة كانت ١٢ قيراطا و ١٩ ذراعا .

(٢) أرزنكان بالفتح ثم السكون وفتح الزاى وكاف وألف ونون ، من قرى فارس على ساحل البحر ، راجع مرصد الاطلاع ١/٥٥٠ .

(٣) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٦٧ ، ص ١٤٠ .

(٤) عبارة « وكان استقر الهورى » غير واردة في ظ .

(٥) في ل ، ز « أينا » انظر ابن الفرات ٩/٤٦٧ ص ٢٢ وحاشية رقم ٢ .

(٦) راجع الدرر الكامنة ١/١٢٦٦ .

وفي أوائل ذي الحجة توَعَّك السلطان إلى يوم عرفة فعوفى .

* * *

وفيهما وقع الرخاء بالمدينة الشريفة حتى بيع اللحم كل رطل مصرى بنصف درهم .

* * *

وفيهما توجَّهتُ إلى اليمن عن طريق الطور فركبت البحر في ذي القعدة ووصلتُ إليها في السنة المقبلة .

....

وفيهما (١) أعيد علاء الدين بن أبي البقاء إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وطلب سريّ الدين إلى القاهرة ليستقر في القضاء فمات قبل أن يلى كما تقدّم (٢) شرحه .

* * *

ذكر من مات في سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١ - ابراهيم (٣) بن عبد الله الحلبي الصوفي المقرئ (٤) ، كان (٥) يذكر أنه كان بتفليس (٦) - سنة غازان - رجلاً وعمر إلى هذه الغاية ، وقدم دمشق وهو كبير وأقرأ القرآن بالجامع ، وصارت له جماعة (٧) مشهورة ، ويقال إنه قرأ عليه أكثر من ألف نفس اسمه «محمد» خاصة ، وكانت الفتوح ترد عليه فيفرّقها في أهل حلقتة ، وكان أول من يدخل الجامع وآخر من يخرج منه .

واستسقوا (٨) به مرة في دمشق ، وكان شيخاً طوالاً كامل البنية ، وافر الهمة ، كثير الأكل ، ومات في شعبان وكانت جنازته حافلة جداً ، ويقال إنه عاش مائة وعشرين سنة .

(١) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد في ظ .

(٢) راجع مسبق ، ص ٥٢٧ س ٣٤١ .

(٣) في الركن الأيمن من ورقة ١٢٢ في نسخة ظ وردت عبارة «ابراهيم بن عبد الله الحلبي ، يموت من سنة ٩٨» .

(٤) في ز ، ل ، هـ «الملقن» .

(٥) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ ، لكن جاء بدله «أقرأ خلقاً كثيراً وعمر حتى جاز المائة» .

(٦) بفتح التاء أو كسرهما بلد بآريسية ، انظر مراصد الاطلاع ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ، وقد ورد بلفظ «بسيس» في هـ .

(٧) في ز ، هـ «حلقة» .

(٨) في ز «استشفعوا» .

٢ - إبراهيم بن عبد الله الخلاطى الشريف ، وُلد قبل سنة عشرين ونشأ في بلاد المعجم ، وتعلّم صناعة اللازورد وكان يحترف منها ، وقدم الديار المصرية فعظمه أهل الدولة وكان ينمب إلى عمل الكيمياء ، وكان لا يخرج من منزله وأكثر الناس يتردّدون إليه ، وكان السلطان يمرّ بداره - وهى بفم الخور - فيكلمه وهو راكب ويتحدث هو معه من فوق منزله .

مات في جمادى الأولى وحضر جنازته أكثر الأمراء ، وقرأت^(١) في تاريخ العيني أنه الشريف حسين الأنحلاطى الحسينى ، قال : « وكان منقطعا في منزله ويقال إنه كان يصنع اللازورد واشتهر بذلك ، وكان يعيش عيش الملوك ولا يتردّد إلى أحد ، وكان ينسب إلى الرفض لأنه كان لا يصلى الجمعة ويدعى من يتبعه أنه المهدي ، وكان في أول أمره قدم حلب فنزل بجامعة منقطعا عن الناس فذكر للظاهر وأنه يعرف الطب معرفة جيّدة فأحضره إلى القاهرة ليداوى ولده محمدا ، فأقبل عليه السلطان وشرع في مداواة ولده فلم ينجع فاستمر مقيما بمنزله على شاطئ النيل إلى أن مات في أول جمادى الآخرة ، وقد جاوز الثمانين وخلف موجودا كبيرا ولم يوص بشيء ، فنزل قلمطاي الدوادر الكبير فاحتاط على موجوده فوجد عنده جام ذهب وقوارير فيها خمر وزنانير للزهبان ونسخة من الإنجيل وكتب تتعلق بالحكمة والنجوم والرمل وصندوق به فصوص مثمّنة على ما قيل » .

٣ - إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمرى المدنى ، سمع من الزين ابن علي الأسوانى والجمال المطرى وتفرّد عنه بسماع تاريخ المدينة ، وتفقه وولى قضاء المدينة ، وألّف كتابا نفيسا في الأحكام^(٢) . مات في عيد الأضحى وقد جاوز السبعين^(٣) .

٤ - إبراهيم بن يوسف الكاتب الأندلسى وزير صاحب المغرب ، كان خالف عليه مع أخيه أنى بكر وظفر به أبو فارس فصلبه^(٤) في هذه السنة .

٥ - أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العزّ بن صالح بن أبي العزّ بن وهيب الأذرعى ثم الدمشقى الحنفى ، نجم الدين بن الكشمك ، وُلد سنة عشرين^(٥) وسمع من الحجّار وحدث

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

(٢) واخر في طبقات المالكية ، راجع ابن حجر في الدرر الكامنة ١/٢٤١ .

(٣) في ل « التسعين » ، وفي ز ، ه « قارب السبعين » وهى نفس عبارة الدرر الكامنة .

(٤) في ل « قتله » ، راجع الدرر الكامنة ١/٢٠٨ .

(٥) في رفع الاصر ، ورقة ٢٣١ « سنة عشر وسبعائة » .

عنه وتفقهه، وولى قضاء مصر سنة سبع وسبعين فلم تطب له [الإقامة بها] (١) فرجع وكان ولى قضاء دمشق مراراً (٢) آخرها سنة اثنتين وتسعين فلزم داره؛ وكان خبيراً بالمذهب ودرس بآماكن، وهو أقدم المدرسين والقضاة، وكان عارفاً صارماً؛ مات في ذى الحجة .

أجاز لى، وأجاز له سنة مولده وبعده القاسم بن عساكر ويحيى بن سعد وابن الرزاز وابن شرف وزينب بنت شكر وغيرهم، ضربه ابن أخيه - وكان مختلاً - بسكين فقتله .

٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم، شهاب الدين الصفدى نزيل مصر، كانت له عناية بالعلم وكان يُعرف «بشيخ» (٣) الوضوء» مات في ربيع الأول، وهو والد الشيخ شهاب الدين؛ وعرف بشيخ الوضوء لأنه كان يتعهد المطاهر فيعلم العوام الوضوء .

٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى، محب الدين بن أبى الفضل قاضى مكة وابن قاضيهما، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمئة، وأسمعه أبوه على البدر (٤) بن جماعة وغيره، وتفقه بأبيه وغيره، وناب عن أبيه، وولى قضاء المدينة في حياته ثم تحوّل إلى قضاء مكة في سنة تسع وثمانين فمات بها، وكان بارعاً في الأحكام مشكوراً .

٨ - أحمد بن محمد بن أسد (٥) بن قَطْلِيْشَا القُطان، شهاب الدين، وُلد سنة بضع وعشرين وسبعمئة، وحدث عن زينب بنت الكمال وأبى بكر بن الرضى وغيرهما، أجاز لى، ومات في ربيع الأول وقد جاوز السبعين .

٩ - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الظاهرى، شهاب الدين بن تقي الدين الدمشقى، ابن أخت القاضى سرى الدين، أحد الفضلاء . درس بآماكن وأفاد .

١٠ - أحمد بن محمد بن محمد الياد - بفتحيتين - المالكى، إمام المالكية في دمشق وكان ينوب في الحكم ومات بالقدس في صفر .

١١ - أحمد بن محمد بن مظفر الدين موسى بن رُقْطَاى .

(١) الاضافة من رفع الاصر، وورقة ١٢٢ .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق، ص ٢٠٢ .

(٣) فى ظ، والدرر الكاسنة ٦٢١/١ «باين شيخ الوضوء» .

(٤) فى ز، هـ «العز» .

(٥) فى ز، هـ «راشد»، انظر شذرات الذهب، ٣٥٨/٦ .

١٢ - أرغون دوادار النائب سودون ، كان اشتراه ورباه ثم اعتقه وزوجه ابنته وجعله أستاذاره ودواداره وحاكم بيته ، وعمل النيابة نيابةً عن أستاذه في مدة غيبة السلطان في سنة ست وسبع وتسعين ، وبأشر بعد موته (١) شدّ الخاص إلى أن مات في شهر ربيع الأول .

١٣ - إسماعيل (٢) بن حسن بن محمد بن قلاون ، عماد الدين بن السلطان الناصر بن الناصر كان ذكيا يقظا عارفاً بالحساب والكتابة ، أمره ابن عمه الأشرف شعبان بن حسين واختص به ، ثم تقدّم عند الملك الظاهر وناداه . مات في شوال .

١٤ - أياس بن عبد الله فخر الدين الجرجاوى (٣) نائب طرابلس ، وقد تقدّم (٤) في الديار المصرية ومات في هذه السنة .

١٥ - أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسى ثم الصالحى ، سمع من الحجار وحدث وكان به صمم . مات في المحرم وقد جاوز الثمانين وأجاز لى .

١٦ - أبو بكر بن أبى العباس أحمد بن محمد (٥) بن أبى بكر الحفصى (٦) ، أخو السلطان أبى فارس عبد العزيز صاحب المغرب ، يُكنى «أبا يحيى» كان ممن خالف على أخيه بقسطنطينة فحاصره أبو فارس حتى قبض عليه ومات في الاعتقال في ذى القعدة منها (٧) .

١٧ - أبو بكر بن الأحمدب العركى (٨) ، قُتل في ذى القعدة كما تقدم في الحوادث ؛ رأيته غير مرة .

١٨ - حافظ. العجمى خادم الصوفية بالبببرسية ثم الشيخونية ، وكان صهر الشيخ ضياء الدين .

(١) أى بعد موت أستاذه سودون .

(٢) قارن هذه الترجمة بترجمته في تاريخ ابن الفرات ٤٧١/٩ .

(٣) في ز ، ل ، هـ « الجرجانى » ، ولكنه كما بالمتن في ابن حجر: الدرر الكامنة ١٠٩٥/١ .

(٤) أى أسر تقدمة ، انظر الدرر الكامنة ، نفس الجزء والرقم .

(٥) فى ل « أبى محمد » راجع الدرر الكامنة ١١٦٣/١ .

(٦) فى ل « الحص » .

(٧) أى من هذه السنة ٧٩٩ هـ .

(٨) فى هـ « القونجى » وفى ل « العبرى » ، وهو خطأ بقومه ماورد فى الدرر الكامنة ١٢٦٦/١ ، وتاريخ ابن الفرات

١٩ - حسن بن عبد الله التستري الصوفي رفيق الشيخ يوسف العجمي في الطريق ، وكان نهما بالحكر وللناس فيه اعتقاد . مات في جمادى الأول .

٢٠ - درويش بن عبد الله العباسي ، أحد من كان يُعتقد بالقاهرة . مات في رجب .

٢١ - زينب بنت عبد الله بن عبد الحكيم بن تيمية ابنة أخى الشيخ تقي الدين ، سمعت الحجار وغيره وحديث . أجازت لى .

٢٢ - زينب بنت محمد بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقية ، يعرف أبوها «بابن العصيدة»^(١) ، زاد عمرها على المائة وعشر سنين بأخبار من يوثق به من أهل دمشق ، وقرأ عليها بعض أصحابنا بالأجازة العامة عن الفخر بن البخارى وغيره ، وأجازت لى غير مرة .

٢٣ - سعد بن عبد الله البهائى السبكى مولى أبى البقاء ، سمع من زينب بنت الكمال والجزرى بدمشق ، ومن العلامة شمس الدين بن القماح وإسماعيل بن عبد ربه بالقاهرة ومن غيرهم . مات في رمضان وأجاز لى .

٢٤ - عبد الله بن على بن عمر السنجارى الماردنى قاضى صور - وهى بلدة بين حصن كيفا وماردين - تفقه بسنجر وماردين والموصل وإربل ، وحمل عن علماء تلك البلاد ، وقدم دمشق فأخذ بها عن القونزوى الحنفى ، ثم قدم مصر فأخذ عن شمس الدين الأصبهانى ، وأفتى ودرس وتقدم ، ونظم «المختار» على مذهب الحنفية وغير ذلك . وكان يصحب أمير على الماردانى فأقام معه بمصر مدة ، وناب في الحكم عن الحنفية ، ثم ولى وكالة^(٢) بيت المال بدمشق ودرس بالصالحية وقدم مصر بآخره ، ورأيته وسمعت كلامه عند القاضى صدر الدين المناوى .

وقد حدث عن الصفى الحلبي بشيء من شعره ، وكان مولده سنة اثنتين وعشرين ، وكان حسن الأخلاق لى الجانب لطيف الذات ، ومن نظمه :

لكل امرئ منا من الدهر شاغل وما شغلى ما عشت إلا المسائل

قال ابن حجر في تاريخه : «صحب البرهان ابن جماعة بدمشق وسامره ، وكان يحفظ.

تتبعاً كثيراً من الحكايات والنوادر ، وعنده سكون وتواضع .» مات في ربيع الآخر بدمشق^(٣) .

(١) في ز «الصعيد» ، لكن الصواب ما هو بالمتن ، راجع شذرات الذهب ٣٥٨/٦ .

(٢) في ز «كتابة» .

(٣) بعدها في ظ «وقيل مات في التى بعدها»

٢٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد بن تركي بن عبد الله الغزّي ، أبو الفرج ابن الشحنة (١) نزيل القاهرة ، ولد سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ، وسمع من الدبوسي والوائي والخثني وعلي بن إسماعيل بن قريش وابن سيد الناس وخلق كثير ، وأجاز له ابن الشيرازي والقاسم بن عساكر والحجار وخلق كثير أيضا ، وطلب بنفسه وتيقظ . وأخذ الفقه عن التقي السبكي وغيره .

وكان يقظا نبيها مستحضراً ، وكان يتكسّب في حانوت بزّاز ظاهر باب الفتوح ثم ترك ، وكان صالحاً عابداً قانتاً ، وكان بينه وبين أبي مودّة وصحبة فكان يزورنا بعد موت أبي وأنا صغير ، ثم اجتمعتُ به لما طلبتُ الحديث فأكرمني ، وكان يديم الصبر لي على القراءة إلى أن أخذتُ عنه الكثير من مروياته .

وقد تفرّد برواية « المستخرج على صحيح مسلم » لأبي نعيم ، قرأته عليه كله ، وحدث بالكثير من مسموعاته ، وقال لي شيخنا زين الدين العراقي مراراً : « عزمت على أن أسمع عليه شيئاً » . مات في تاسع عشر ربيع الآخر وقد تغيّر قليلاً من أول هذه السنة .

قرأتُ (٢) بخط القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان لا يدخل في الوظائف ، ولما فتح الحانوت في البزّ كان يديم الاشتغال والعبادة فاتفق أن شخصاً أودع عنده مائتي دينار فوضعها في صندوق ، فنقب اللصوص الحانوت وأخذوا ما فيه ، فباغ صاحب الذهب فطابت نفسه ولم يكذب الشيخ ولا اتهمه ، فاتفق أن الشيخ رأى في النوم بعد نحو ستة أشهر من يقول له : « إن الذهب الوديعة في الحانوت » فقال : « لم أجده في الصندوق » ، فقال : « إن اللص لما أخذه وقع منه في الدرونة » فأصبح فجاء إلى الحانوت فوجد الصرة كما هي قد غطى عليها التراب فغابت فيه ، فأخذها وجاء إلى صاحب الذهب وقال : « خذ ذهبك » فقال : « ما علمت منك إلا الصدق والأمانة ، وقد نقب حانوتك وسرق الذهب فلم كلّفت نفسك واقترضت هذا الذهب ؟ » فحدثه بالخبر فقال : « أنت في حلّ منه » وامتنع من أخذه

(١) « الشيخة » في ابن الفرات ٤٧٣/٩ ، وفي زكذلك ، وكذلك في هـ حيث ضبطها ، لكن راجع ابن الفرات ، ص ٤٧٣ حاشية رقم ١ والدرر الكاسنة ٢٢٨٣/٢ حاشية رقم ٤ .

(٢) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

منه وقال : « وهبته لك » فعالجه حتى أعياه فامتنع من أخذه ، فحجّ الشيخ وجاوز مدةً حتى أنفق ذلك الذهب .

واتفق أنه عدم من بيته هاون فتوجّه إلى السوق ليجده فوجد في الطريق صرةً فالتقطها ليعرفها ، ووجد في السوق الهاون بعينه ، فسأل الذي وجده عنده عن قدر ثمنه فأخبره ولم يقل إنه سُرق من بيته وترك عنده الصرة حتى يتوجّه بالهاون إلى منزله ، فلما رأى الرجل الصرة قال : « هذه الصرة التي دفعتها في ثمن هذا الهاون » فقص عليه قصته فقال : « هذا هاونك وهذه فضتي » فأخذ كل منهما الذي له .

٢٦ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله ، التركماني الأصل ، الدمشقي ، أبو هريرة بن الحافظ. أبي عبد الله الذهبي ، مسند الشام في عصره .

أحضره أبوه (١) على وزيرة بنت المنجا والقاضي سليمان وإسماعيل بن مكتوم ثم على أبي بكر بن عبد الدائم ، وأسمعه من عيسى المطعم وابن الشيرازي وابن مشرف ويحيى بن سعيد والقاسم بن عساكر وأهل عصره فأكثر عنهم ، وخرّج له أربعين حديثاً وحدث بها في حياة أبيه سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وحدث في غالب عمره .

وكان صبوراً على الاستماع محباً لأهل الحديث والروايات ويذاكر بأشياء حسنة ، وأمّ بجامع كفر بطنا عدة سنين ، وأضرّ بآخره ، وتفرّد بكثير من الشيوخ والروايات ، وأجاز لي غير مرة .

مات في ربيع الآخر بقرية كفر بطنا وله إحدى وثمانون سنة .

٢٧ - عبد القادر بن محمد بن علي بن حمزة العمرى المدني المعروف بالحجار ، روى عن جدّه وسمع من أصحاب الفخر ، وعنى بالعلم ، وتفقه قليلاً .

مات في عيد الأضحى وذكر لنا البكري أنه رأى سماعه للموطأ على الوادي آشي .

٢٨ - عبد المكرم بن محمد بن أحمد ، نجم الدين السنجاري ناظر الأوصياء بدمشق ، وقد ولى الحسبة ووكالة بيت المال ، وكان كيّساً منطبعاً ذا خلاعة ومجون . مات في جمادى الآخرة وقد جاوز الستين .

٢٩ - عثمان بن محمد بن وجيه الشيشي - بمجمعتين مكسورتين بعد كل منهما تحتانية ساكنة ، ثم نون قبل ياء النسب - سمع « جامع الترمذى » على العرضى ومظفر الدين العسقلاني يسندهما المعروف . قرأت عليه من أوله إلى باب ماجاء فى الصلاة بعد الفجر ، وأجاز لى غير مرة . وكان يباشر فى الشهادات وينوب فى الحكم فى بعض البلاد ، مات يوم النصف من ربيع الأول ؛ قرأت^(١) بخط . القاضى تقي الدين الزبيرى : « كانت له مروءة وموافاة لأصحابه لا ينقطع عنهم ويتفقدهم ويهدى إليهم ويقرضهم » .

٣٠ - على بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ثم المكى المالكى ، سمع من عيسى^(٢) الحجى والزين بن على والوادى آشى وغيرهم ، ولد سنة أربع وعشرين وتفقّه ، وولى إمارة مقام المالكية بمكة خمساً وثلاثين سنة ، وزاب فى الحكم عن أبيه^(٣) أبى الفضل ثم عن ابن أخيه ، وكان ذا مروءة وعصبية وحديث . رأيتُه وصليتُ خلفه مراراً ، وكان يتصلّب فى الأحكام مع المهابة .

٣١ - على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن إسماعيل بن بشير البالى ثم المصرى ، أبو القاسم نور الدين بن شهاب الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين بن نور الدين بن نجم الدين بن فخر الدين ، من أولاد التجار الكارمية . كان جدّه شمس الدين من أكابر التجار مات سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

واشتغل أبو القاسم فسمع معى الكثير من المشايخ وتفقّه وتنبّه ولازم حضور الدروس الفقهية وغيرها ، ثم توجه إلى الاسكندرية فى التجارة فمات هناك فى رمضان غريباً فريداً ، وكان حسن الأخلاق والخلق ، لطيف الشائل ، عاش ثلاثاً وعشرين سنة عوضه الله تعالى الجنة .

٣٢ - على بن حامد بن أبى بكر البويطى ، نور الدين الحاسب ، ولد سنة عشرين وبرع فى معرفة الأوضاع الميقاتية ، وكان كثير الفوائد حسن الخط . مات عن نحو الثمانين .

٣٣ - على بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن بقا الملقن الدمشقى ، روى عن داود خطيب بيت الأبار ، مات فى المحرم ، [و] أجاز لى .

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ

(٢) انظر الدرر الكامنة ٤٩٨/٣ .

(٣) فى الأصل ، وفى « أخيه » ، لكن انظر الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ١٧ حاشية رقم ٣ ، وثقوات الذهب

٣٤ - علي بن قاضي الكرك ، زين الدين عمر بن عامر بن حصن بن ربيع العامري علاء الدين ، ولي هو قضاء القدس غير مرة ، جاوز السبعين وكان من أعيان الموقعين حسن الخط سريع الكتابة ، وكان سمع من البرزالي وغيره .

٣٥ - علي بن محمد بن أحمد بن منصور البعلی القبيباتي ، روى عن الحجازي « الأربعين تخريج أبي الفتح البعلی » وحديث بها . مات في ذي القعدة ، [و] أجاز لي .

٣٦ - علي بن محمد النوساني - بنون ومهملة بينهما واو - مفتوحات ، شيخ صنفها من الغربية ، كان جواداً كثير البر والمعروف والصدقات ، وكان يحج فيحمل معه جمعا كبيرا من الفقراء والفقهاء .
مات في شوال وخلف أموالاً كثيرة من جملتها ألف جاموسة .

٣٧ - علي بن نجم الكيلاني المصري الخواجا ، كان وجيها في الدول ومات بمكة .

٣٨ - عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازي شرف الدين الغزي الفقيه الشافعي ، ولد سنة تسع وخمسين ، وقدم (١) دمشق وهو كبير وأخذ عن ابن حجي والحسباني وابن قاضي شهبة وشمس الدين الغزي وغيرهم ، وعنى بالفقه والتدريس وناب في الحكم وولى قضاء داريا (٢) ، وأخذ عن ابن الخابوزي لقيه بطرابلس وأذن له في الفتوى ، وكان بطل في الفهم متساهلاً في الأحكام مع المعرفة التامة ، وله تصنيف في « أدب القضاء » جوده ، وهو حسن في بابه .
وكان في أول أمره فقيراً ثم تزوج فماتت الزوجة فحصل له منها مال له صورة ، ثم تزوج أخرى كذلك ثم أخرى إلى أن أثرى وكثر ماله .

قال ابن حجي : « كان أكثر الناس بمقتونه » . مات في رمضان وقد جاوز الستين .

٣٩ - قاسم بن محمد بن إبراهيم بن علي النويري المالكي ، الشيخ زين الدين ، تفقه وقرأ المواعيد وأعاد للمالكية بأماكن ، وتصدّر بالجامع الأزهر وغيره ، وكان صالحاً خيراً ديناً متواضعاً ، سمعت بقراءته الكثير على شيخنا سراج الدين وغيره ، ومات في المحرم عن نحو من ستين سنة .

(١) راجع الدرر الكامنة ٤٩٩/٣ .

(٢) هي قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، وقد ذكر مراراً الاطلاع ٥٠٩/٢ ، أن بها قبر أبي سليمان الداراني راجع عنها ابن الخولاني : تاريخ داريا ، تحقيق الأستاذ محمد دهمان .

٤٠ - محمد بن أبي بكر الحنفى ، القاضى شمس الدين الطرابلسى ، تفقه ببلده على شمس الدين بن إيمان^(١) التركمانى ، وبدمشق على صدر الدين بن منصور ، وقدم القاهرة قدما فتقرر طالبا بالصرغتمشية ، وأخذ عن السراج الهندى وناب عنه فى الحكم ، وسمع على الشيخ جمال الدين الأميوطى بمكة ، وولى القضاء بالقاهرة مرتين استقلالاً ، وكان خبيراً بالأقضية عارفاً بالوثائق .

مات فى ذى الحجة قبل أن ينسلخ الشهر بيوم . وقد زاد على السبعين . قال^(٢) العثماني فى تاريخه : « كان شيخاً مهيباً مليح الشبهة فقيهاً مشاركاً فى الفنون عارفاً بالشعر وطرق أحوال الحكم » .

٤١ - محمد بن أحمد بن سليمان الكفرسيلى اللبان المعمر ، زاد على المائة ، قرأنا عليه بإجازته العامة من الأبرقوهى ونحوه وأجاز لى .

٤٢ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلامة بن المسلم بن البهاء الحرانى ثم الصالحى المؤذن المعروف بابن البهاء ، سمع من القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما ، وحدث فى سنة ست وثمانين « بالصحيح » ، قرأه عليه بدر الدين بن مكتوم وأشكّ هل أجاز لى . مات فى هذه السنة .

٤٣ - محمد بن أحمد بن الموفق الاسكندرى ناصر الدين المحتسب بالاسكندرية ، سمع من أحمد بن المصنفى وعلى بن الفرات وغيرهما ، وقد سمعت منه بالاسكندرية . مات ثانياً شهر رجب .

٤٤ - محمد بن الحسن الحصنى جمال الدين ، كان ينوب فى الحكم ثم^(٣) امتحن بسبب ودیعة نسبت إليه من قبل امرأة فحجزها ، فضرّب عند الحاجب ثم قرر عليه مبلغ معين بسبب ذلك فباع ملكه ونزل عن وظائفه وساءت حاله ثم أقعده المالكى عنده شاهداً على الخطوط إلى أن مات فى شعبان .

(١) راجع عنه شذرات الذهب ٦/٣٦١ .

(٢) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٣) فى ل « ثم سجن بسبب واقعة » .

٤٥ - محمد بن عبد الله بن يوسف بن همام ، محب الدين بن العلامة جمال الدين ، حضر على الميودوى وغيره ، وسمع من بعده وقرأ العربية على أبيه وغيره ، وشارك في غيرها قليلا ، وكان إليه المنتهى في حسن التعليم مع الدين المتين . مات في رجب عن نحو من خمسين سنة .

٤٦ - محمد بن عبد الله بن النشو الدمشقي ، كان شاذ المراكز بدمشق فكان يحتكر الغلال ، فلما وقع الغلاء بدمشق وخرجوا للاستسقاء وجدوه فرجمه العوام حتى سقط . وجروه برجليه وأحرقوه وذهب دمه هدرا ، تقدّم (١) ذكره في الحوادث .

٤٧ - محمد بن عبد الله المصري الناسخ المعروف بابن البغدادى ، كان فاضلاً شاعراً مات... (٢)

٤٨ - محمد (٣) بن عبد الله الزرعى ، تاج الدين الحنبلى ، مات في شوال..

٤٩ - محمد بن على بن حسب الله بن حسون المصرى ، الشيخ شمس الدين ، سمع العلانى (٤) وغيره ، وتفقه قليلا ، وله تخاريج ومختصرات ، وتقدم في الفنون ، وكان فاضلاً ديناً خيراً . مات في شعبان .

٥٠ - محمد بن محمد عبد الرحمن (٥) بن على بن عبد الملك الدمشقي ، شرف الدين بن القاضى جمال الدين ، المسلاقى الأصل الدمشقي ، أبو الخطاب سبط. التقي السبكى ، وُلد في رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأحضر على ابن الخباز وغيره ، وأجاز له ابن الملوك وجماعة من المصريين ، وكان أبوه قاضى المالكية ثم تحوّل هو شافعيًا مع أخواله السبكية ونشأ بينهم فسلك طريقهم .

وولى إفتاء دار العدل ، وناب في الحكم عن البرهان بن جماعة بعد أن صاهره على ابنته فصرّف عن قريب من السنة ثم استقل بالحكم بعده وولى خطابة المسجد الأقصى بعد وفاة ولد البرهان ابن جماعة ، ثم طُلب للقاهرة ليؤلّى القضاء بها فأدركه أجله بها في شهر رجب ؛

(١) راجع ما سبق ص ٥٢٧ س ٨ - ١٥ .

(٢) فراغ في جميع النسخ .

(٣) خلت نسخة ل من هذه الترجمة .

(٤) في ز ، هـ « القلائسى » .

(٥) في ز « عبد الرحيم » ، لكن راجع شذوات الذهب ٣٦٢/٦ .

وكان عفيفاً صارماً مع لين الجانب ، شريف النفس ، حسن المباشرة للأوقاف ، مقتصدًا في مأكله وملبسه .

٥١ - محمد بن محمد بن البرهان النويري ، علم الدين . مات في ذى الحجة .

٥٢ - محمد بن محمد العباسي الأصل ، المصري محب الدين ، تفقه للمالكية واختص بالبرهان الإخنائي ثم انتقل شافعيًا وناب في الحكم . مات في المحرم

٥٣ - محمد بن ... (١) النبراوي الشيخ أبو عبد الله ، قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري : « كان كبير القدر عظيم الشأن في العبادة ، وله كرامات ومكاشفات مع التقشف والتواضع وعدم الاجتماع مع الأكابر ؛ حج مرارًا آخرها سنة ثمان وتسعين ، وقدم في أول سنة تسع مع نور الدين علي بن محمد النوساني (٢) فنزل الحسينية وهرع الناس للسلام عليه » ، ومات في مستهل شهر ربيع الأول وله سبع وتسعون سنة لأن مولده - على ما سمعته (٣) من القاضي تقي الدين كان في سنة اثنتين وسبعمائة ، ولو كان له سماعٌ لأدرك إسنادًا عاليًا .

٥٤ - محمود (٤) بن محمد (٥) بن علي القيصرى الرومى ، جمال الدين المعروف بالعجمي ، قدم القاهرة قديمًا واشتغل بالفنون (٦) ومهر ، وولى الحسبة مرارًا ثم نظر الأوقاف ، ثم درس بالمنصورية في التفسير ، وولى مشيخة الشيخونية وقضاء الحنفية ونظر الجيش .

قرأت (٧) بخط القاضي تقي الدين الزبيري أن جمال الدين المذكور قدم القاهرة في دولة حسن فتعرف بالأمير ملكتمر الفقيه وصار عنده فقيهًا حتى عُرف به ، وكان حسن الشكل وله اشتغال وفضيلة . فلما كان بعد قتل الأشرف توصل إلى قرطاي وقرابغا البدرى وغيرهما ممن تكلم في المملكة ، فولى الحسبة وباشرها مباشرة حسنة ، وناب في الحكم عن جار الله ، ثم

(١) فراغ في جميع النسخ .

(٢) راجع ص ترجمة رقم ٣٦ من وفيات هذه السنة .

(٣) في ز « سمعه منه » .

(٤) في ز « محمد » لكن راجع شذرات الذهب ٣٦٢/٦ .

(٥) ساقطة من ز ، هـ ، لكن راجع الدرر الكامنة ٩١٤/٤ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٤٤٧/٩ ، والنجوم الزاهرة

(ط . بوير) ٦٣٦/٥ .

(٦) في رفع الاصر ، ورقة ٢٦ ب ، أنه تكسب في بادئ أمره بتعليم ممالك بعض الأمراء .

(٧) من هنا حتى « في ملبسه ومأكله » ص ٥٤٢ س ١١ غير وارد في ظ .

ولى نظر الأوقاف عن الشافعية ، واستقر في تدريس الحديث بالمنصورية وامتحن في أثناء ذلك حتى أمر بنفيه وأخرجت وظائفه ، ثم أعيد إلى الحسبة . ثم في سنة تسع وثمانين عُزل عن الحسبة واستقر في نظر الجيش ، وسافر مع منطاش ، وخطب في غزاة خطبة عَرْض فيها ببرقوق فبقي في نفسه عليه ، واتفق عبوره إلى دمشق فبقي في الحصار ، ثم توصل إلى القاهرة فوجد السلطان متغيظا عليه فلم يزل يتلطف حتى ولى قضاء الحنفية في شعبان ، وسافر مع السلطان إلى حلب وابن عبد العزيز - الذى أخذ منه نظر الجيش - معهم موليا نظر الجيش ، ولم يزل جمال الدين يسعى حتى عاد إلى نظر الجيش مضافاً إلى القضاء .

وولى تدريس الصرغتمشية ثم نُزعت منه للكلستانى وأعطى الشيخونية ثم نُزعت منه للشيخ زاده ، وأعيد جمال الدين إلى الصرغتمشية .

وقرأت في تاريخ العينتابى أن جمال الدين أول ما قدم نزل في الصرغتمشية ، قال : « وكان بحالة إملاق إلى الغاية ثم وصل إلى ما وصل إليه » حتى قال إنه سمعه يقول : « هذا الذى حصل لى غلطة من غلطات الدهر » . قال : « وكان عنده دهاء مع حشمة زائدة وسخاء ، وكان فصيحاً بالعربية والتركية والفارسية وكان كثير التأنق فى ملبسه ومأكله » . مات فى سابع شهر ربيع الأول ، وصلى^(١) عليه الناس فى ثامنه .

٥٥ - محمود بن على بن أصفر عينه السودوى جمال الدين الأستاذار ، تقدم ذكره فى الحوادث مفصلاً .

٥٦ - مسعود بن عبد الله المغربى ، أخو القاضى الركراكى ، كان يتفقه ومات فى رمضان .

٥٧ - معين بن عثمان بن خليل المصرى الضرير ، نزيل دمشق ، الحنبلى كان ، ثم الشافعى رئيس القراء بالنغم وله صيت فى ذلك ، وكان يحفظ أشياء مليحة ويصحح ما يورده ولا يورد فى المحافل إلا الأشياء المناسبة للوقت وللحال ، وكان مقدماً على جميع أهل فنّه عصر والشام ، وسمع من عبد الرحمن بن تيمية وأبى عبد الله بن الخباز وغيرهما « مجلس ختم الترمذى » ، وولى إمامة مشهد ابن عروة .

مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين ، وقد أجاز لى .

(١) عبارة « وصلى عليه الناس فى ثامنه » غير واردة فى ظ ، لكن راجع ابن الفرات ٤٧٧/٩ س ١١ .

٥٨ - مظفر بن ... (١) المقرئ ، كان عابداً متقشفاً طارحاً للتكلف كثير الانجماع ، عارفاً بالقراءات ، انتفع به جماعة . وكان يتزياً بزى الحماليين فيحمل للناس الأمتعة بالأجرة ويتقوت بذلك هو وعياله من غير أن يعرف به (٢) .

٥٩ - نصر الله بن عبد الله القبطي ، سعد الدين بن البقرى ، ولى الوزارات وكان مشهوراً بالفقه عارفاً بالكتابة غاية في مباشراته إلا أنه كان منحلاً ، تولى الوزارة غير مرة وصور ومات في جمادى الآخرة خنقاً على ما قيل .

٦٠ - يحيى بن على بن تقي الدين بن دقيق العيد ، محب الدين ، مات في ثانی رجب .

٦١ - يوسف بن أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن السلار السماع ، حضر على الحجار وغيره وحديث .

مات في المحرم عن سبعين سنة وأجاز لى .

٦٢ - تقي الدين الزواوى المالكي المعروف بالشامى ، صهر ابن النقاش ، مات في جمادى الآخرة .

٦٣ - أبو عبد الله الدكالى أعجوبة الدهر في عظمة الزهد والدين وخشونة العيش والسير على طريق السلف . مات بالاسكندرية .

* * *

(١) فراغ في جميع النسخ .

(٢) ورد في ز بعد هذا مباشرة « رحمه الله تعالى ، وله أولاد ذكور وإنات أجلمهم الشيخ بدر الدين ، ذكر لى ذلك ، ومن نوع مزاولاته ناحية التقشف والتعلل من الدنيا والانجماع الزائد ... جيد التلاوة ، كان يحمل القرية الماء لأرباب الدور والأ » ثم كلمات ضاع بعضها في التجليد .

المصادر والمراجع المستعملة

في تحقيق مخطوطة

الجزء الاول من انباء الفجر بانباء العصر

الأزدى (محمد بن سعيد) :

- المؤلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث (الهند ١٣٢٧) .
- كتاب مشتببه النسبة (الهند) ١٣٢٧ .

انستاس مارى الكرملى :

- النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

البسطامى :

مباهج الاعلام فى مناهج الأقلام (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن) رقم :

(Or. 7528) .

- تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرقم ١٨٧٨ م) .

جواهر السلوك فى سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى)

ابن حبيب :

- درة الاسلاك فى دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) .

ابن حجر (احمد بن على .. العسقلانى) :

ديوان شيخ الاسلام ابن حجر (مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس ، رقم

(Fond. Ar. 3219) .

الدرر الكامنة فى ايمان المائة الثامنة (٤ أجزاء) نشر مجلس دائرة المعارف

العثمانية فى حيدر آباد . فى صور الدكن بالهند سنة ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ

رفع الاصر عن قضاة مصر (مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس ، رقم

(Ar. 2149)

وقد طبع جزءان منه بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

المعجم المؤسس للمعجم المفهرس (مخطوط بالمتحف البريطانى رقم

(Or. 9677) .

ابن خطيب الناصرية :

الدر المنتخب من تاريخ مملكة حلب (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن ،

رقم (Or. 25)

الخوارزمى (ابو عبد الله محمد) :

- مفاتيح العلوم (القاهرة ، ١٣٤٢ هـ) .

رمزى (محمد) :

القاموس الجغرافى (فى جزأين ، طبع دار الكتب المصرية) .

زامباور :

معجم الاسرات العربية ، ترجمة الدكتور زكى محمد حسن وآخرين ،
طبعته الجامعة المصرية بالقاهرة .

سامى (أمين باشا) :

تقويم النيل .

السخاوى (محمد بن عبد الرحمن) :

الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (نسخة المكتبة الاهلية
بباريس ؛ وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة محقق انباء القمر) .

الضوء اللامع بأعيان القرن التاسع (١٢ جزءا) القاهرة ١٣٥٤ .

السيوطى (جلال الدين) :

ذيل طبقات الحفاظ (دمشق ١٣٤٧) .

لب الألباب ، طبعة لو جوندى ١٨٤٠ .

نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، نشره فيليب حتى ؛ طبعة نيويورك ١٩٢٧

السويدى (محمد أمين) :

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، طبعة بمباى ١٢٩٤ .

ابن شاهين (يوسف) :

النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة (مخطوط بالمتحف
البريطانى رقم 976 - 23 ، وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة كلية
الآداب - جامعة عين شمس) .

ابن طولون (محمد بن على) :

قضاة دمشق : الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاة الشام (مطبوعات
المجمع العلمى العربى بدمشق) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ،
دمشق ١٩٥٦ .

ابن أبى العافية (أحمد بن محمد) :

جدوة الاقتباس فىمن حل من الاعلام مدينة فاس (طبع فاس ١٣٠٩ هـ)

ابن عبد الحق (عبد المؤمن .. البغدادى) :

مراسد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ أجزاء ، تحقيق على محمد

البجاوى ، القاهرة ١٩٥٤ .

العزاوى (عباس) :

تاريخ العراق بين احتلالين (ج ٢) طبع ببغداد سنة ١٩٣٦ .

العشي (يوسف) :

- الخطيب البغدادي (دمشق ١٩٤٥) .
- فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، دمشق .

ابن العماد الحنبلي (عبد الحي) :

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧ أجزاء القاهرة ١٣٥١ .

العيني (القاضي بدر الدين محمود) :

- تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر (مخطوط بالمتحف البريطاني بلندن)
- رقم (Add. 22360)
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (جزء ٢٢) صور شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٧١ م .

الفاسي (محمد بن أحمد) :

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٨)
- تاريخ خطي .
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (طبعة فستيفلد) ١٩٥٧ .

ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم) :

- تاريخ الدول والملوك (ج ٩) .
- نشره الدكتوران قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، بيروت ١٩٣٦ .

ابن فهد (محمد بن محمد) :

- لحظ الإلحاظ بذييل طبقات الحفاظ ، دمشق ١٣٤٧ .

ابن قاضي شهاب :

- الاعلام بتاريخ أهل الاسلام (صور شمسية بدار الكتب المصرية)
- طبقات الشافعية ، مخطوط بالمتحف البريطاني رقم (Or. 25) .

ابن القلاسي :

- ذيل تاريخ دمشق (طبعة امدرود) بيروت ١٩٠٨ .
- (أنظر Ronger Le Tournau)

القلاشندي (أحمد) :

- صبح الأغشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ جزءا . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩١٣ .

لسترانج :

- بلدان الخلافة الشرقية (ترجمه وعلق عليه بشير فرنسيس وكوركيس عواد) مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٥٤ .

المارديني (السيد عبد السلام المفتي) :

- تاريخ ماردين (مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٨١٣ تاريخ) .

ابو المحاسن (يوسف بن تفرى بردى) :

النجوم الزاهرة فى ماوك مصر والقاهرة (ج ٥) طبعة بوير ، وطبعة
القاهرة (١٢ جزء) .
المنهل الصافى (ج ١ طبعة أحمد يوسف نجاشى ١٩٥٦) ، ونسخة
مخطوطة باريس) .

مختار (محمود) :

كتاب التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الاثرنية
والقبطية ، بولاق ١٣١١ هـ .

المقرئى (أحمد بن على) :

الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشره الدكتور جمال
الدين الشيال .
السلوك لمعرفة دول الملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن رقم
Or. 2902) ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زيادة ١٩٤٣ .
ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زيادة ١٩٤٣
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والامصار القاهرة ١٢٧٠ هـ .

ابن ممانى الاسعد :

كتاب قوانين الدواوين . (نشره الدكتور عزيز سوربال عطية ١٩٤٢)

النعمى (عبد القادر بن محمد .. الدمشقى) :

الدارس فى تاريخ المدارس (جزءان . مطبوعات المجمع العلمى العربى
بدمشق سنة ١٩٤٨ ، ١٩٥١) نشر وتحقيق الامير جعفر الحسنى .

ياقوت (ابو عبدالله) :

معجم البلدان (طبعة بيروت) .

مراجع غير عربية

Ayalon (D.).

L'Esclavage des Mamelouks (Jerusalem, 1951).

Poliak (A.N.).

Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon, 1250-1900 ; Lond., 1939.

Quatremère (E.):

Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte, 2 Toms., Paris, 1837-45.

The Plague and its effects upon the Mamluk Army (JRAS., 1946).

Studies on the Structure of the Mamluk Army (BSOAS., 1954).

The Wafidiya in the Mamlouk Kingdom, 1951.

Dory (R.).

Suppléments aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols., Lyde, 1877.

Gaudefroy-Demombynes :

La Syrie à l'Epoque des Mamelouks, Paris, 1923.

Habashi (Hasan): L'Egyptian Expeditions against Castellrosso and Rhodes.

Fischel (W.J.).

Über die Gruppe der Karimi-Kaufleute, Roma, 1937.

Gibb (Sir Hamilton).

The Damascus Chronicle of the Crusades, Lond., 1932.

Hyde (W.).

Histoire du Commerce du Levant au Moyen-age, 2 Vols. Leipzig, 1923.

Lane-Poole (Stanley).

Story of Cairo.

Mayer (L.A.),

Mamluk Costume (Genève, 1952).

Rosenthal (F.),

The Technique and Approach of Muslim scholarship, Rome, 1947.

Roger le Tourneau:

Damas de 1075 à 1154 (Damas, 1952).

Sauvaget

Les Perles Choiesies.

Wensink (A.J.)

The Refusal Dignity (in Volume of Oriental Studies presented to E.G. Browne), Cambridge, 1922.

Wiet (G.):

Les Biographies du Manhal Safi (Mémoires présentés à l'Institut d'Egypte), t. 19, Le Caire, 1932.

L'Historien Abul-Mahasin (Bull. de l'Inst. d'Egypte), t. XII, Le Caire, 1930.

Zetterstéen (K.V.):

Beitrage zur Geschichte der Mamluken Sultans (690-641), Leiden 1919.

فهرست الجزء الأول

من

انباء القمر بانباء العمر

صفحة	
٣	تصدير للاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم
٥	مقدمة المحقق
٢٤	رموز المخطوطات المستعملة فى تحقيق هذا الجزء وأرقامها
٢١ - ٢٧	صور من مخطوطة الظاهرية
٣	بداية كتاب الانباء
٦	حوادث سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة
٣٢ - ٢١	وفياتها
٣٦ - ٣٣	حوادث سنة اربع وسبعين وسبعمئة
٥٥ - ٣٧	وفياتها
٦٣ - ٥٦	حوادث سنة خمس وسبعين وسبعمئة
٧٠ - ٦٤	وفياتها
٧٧ - ٧١	حوادث سنة ست وسبعين وسبعمئة
١٠٢ - ٧٧	وفياتها
١٠٧ - ١٠٣	حوادث سنة سبع وسبعين وسبعمئة
١٢٦ - ١٠٨	وفياتها
١٣٤ - ١٢٧	حوادث سنة ثمان وسبعين وسبعمئة
١٤٩ - ١٣٤	وفياتها
١٥٩ - ١٥٠	حوادث سنة تسع وسبعين وسبعمئة
١٦٩ - ١٥٩	وفياتها
١٨٠ - ١٧٠	حوادث سنة ثمانين وسبعمئة
١٨٩ - ١٨٠	وفياتها
٢٠٠ - ١٩٠	حوادث سنة احدى وثمانين وسبعمئة
٢٠٩ - ٢٠٠	وفياتها
٢٢٠ - ٢١٠	حوادث سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة
٢٣٠ - ٢٢٠	وفياتها
٢٤٠ - ٢٣١	حوادث سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة
٢٥٢ - ٢٤٠	وفياتها
٢٦٣ - ٢٥٢	حوادث سنة اربع وثمانين وسبعمئة

صفحة

٢٧١ - ٢٦٣	وفياتها ..
٢٨٠ - ٢٧٢	حوادث سنة خمس وثمانين وسبعمائة ..
٢٨٧ - ٢٨٠	وفياتها ..
٢٩٢ - ٢٨٨	حوادث سنة ست وثمانين وسبعمائة ..
٣٠٠ - ٢٩٢	وفياتها ..
٣٠٤ - ٣٠١	حوادث سنة سبع وثمانين وسبعمائة ..
٣١١ - ٣٠٤	وفياتها ..
٣٢٠ - ٣١٢	حوادث سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ..
٣٣٠ - ٣٢٠	وفياتها ..
٣٣٨ - ٣٣١	حوادث سنة تسع وثمانين وسبعمائة ..
٣٤٦ - ٣٣٨	وفياتها ..
٣٥٤ - ٣٤٧	حوادث سنة تسعين وسبعمائة ..
٣٦٣ - ٣٥٥	وفياتها ..
٣٨١ - ٣٦٤	حوادث سنة احدى وتسعين وسبعمائة ..
٣٩٠ - ٣٨١	وفياتها ..
٤٠٣ - ٣٩١	حوادث سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ..
٤١٠ - ٤٠٣	وفياتها ..
٤٢٢ - ٤١١	حوادث سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ..
٤٣١ - ٤٢٢	وفياتها ..
٤٤٠ - ٤٣٢	حوادث سنة اربع وتسعين وسبعمائة ..
٤٤٩ - ٤٤٠	وفياتها ..
٤٥٧ - ٤٥٠	سنة خمس وتسعين وسبعمائة ..
٤٦٨ - ٤٥٧	وفياتها ..
٤٧٧ - ٤٦٩	سنة ست وتسعين وسبعمائة ..
٤٨٥ - ٤٧٧	وفياتها ..
٤٩٥ - ٤٨٦	سنة سبع وتسعين وسبعمائة ..
٤٩٥ - ٤٨٦	وفياتها ..
٥١٣ - ٥٠٧	سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ..
٥٢١ - ٥١٤	وفياتها ..
٥٣٠ - ٥٢٢	سنة تسع وتسعين وسبعمائة ..
٥٤٣ - ٥٣٠	وفياتها ..
٥٤٥	المراجع والمصادر ..